NURUOSMANİYE
732/1
1012

١٠١٢

المجلد الاول شرح الشفا لعلي القاري

فهرست شرح الشفاء لعلي القاري

القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر النبي ١٤	الباب الاول في ثناء الله تعالى واظهاره عظيم قدره لديه ١٧	الفصل الاول فيما جاء مجيء الوحي والثناء وتعداد المحاسن ١٧
الفصل الثاني في وصفه تعالى بالشهادة وما تعلق من الثناء والمدح والكرامة ٢٨	الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة و المبرة ٣٥	الفصل الرابع في قسمه تعالى لعظيم قدره ٣٩
الفصل الخامس في قسمه تعالى له لتحقق مكانته عنده ٤٤	الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته مورد الشفقة والاكرام ٥٥	الفصل السابع فيما اخبر الله به في كتابه من تعريف منزلته على الانبياء ٥٨
الفصل الثامن في اعلامه تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته ودفعه العذاب بسببه ٦٢	الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه السلام ٦٦	الفصل العاشر فيما اظهره الله به في كتابه من كرامته عليه وما خصه الله تعالى به ٧٣
الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية ٧٨	فصل اذا كانت خصال الكمال والجمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها ٨١	فصل انه اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا ٨٣
فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته ٨٦	فصل واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه وحسن شمائله ٩٢	فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول ٩٧

فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشائه ١٠٩	فصل واما ما تدعو ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه على ثلثة اضرب ١١١	فصل الضرب الثاني فهو ما يتفق التمدح بكثرته كالنكاح والجاه ١١٤
فصل الضرب الثالث فهو ما يختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ١٢٠	فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة ١٢٣	فصل اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها ١٢٨
فصل واما الحلم والاحتمال والعفو عن المقدرة والصبر على ما يكره ١٣٠	فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة ١٣٧	فصل واما الشجاعة والنجدة ١٤١
فصل واما الحياء والاغضاء ١٤٥	فصل واما حسن عشرته ومخالطته مع امته واداب وبسط خلقه صلعم ١٤٧	فصل واما الشفقة والرأفة والرحمة ١٥٢
فصل واما خلقه عم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم ١٥٥	فصل واما تواضعه عليه السلام على علو منصبه ورفعة رتبته ١٥٨	فصل واما عدله عليه السلام وامانته وعفته وصدق لهجته ١٣٢
فصل واما وقاره وصمته ومروته وحسن هديه ١٦٦	فصل واما زهده في الدنيا ١٦٩	فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته ١٦٢
فصل ان صفات جميع الانبياء والرسل من كمال الخلق وحسن الصورة ١٧٦	فصل في شمائله وسيرته صلى الله عليه وسلم ١٨٣	فصل في تفسير غريب هذا الحديث ١٩٣

الباب الثالث في ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل ١٩٧	فصل في تفصيل ما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية وامامة الانبياء ٢٠٨	فصل اختلاف السلف هل كان بروحه او جسده على ثلث مقالات ٢٢٠
فصل في حجج من قال انها نوم ٢٢٤	فصل واما رؤيته لربه عز وجل ٢٢٨	فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجات الله وكلامه معه جهرا ٢٣٦
فصل واما ما ورد في حديث الاسراء من الدنو والقرب ٢٣٦	فصل في تفضيله في القيمة بخصوص الكرامة ٢٤٠	فصل في تفضيله بالمحبة والخلة ٢٤٤
فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة ٢٦٠	فصل اذا تقرر انه اكرم البشر فما معنى الحديث الواردة بنهيه عن التفضيل ٢٦٢	فصل في اسمائه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته ٢٦٦
فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى ٢٧٥	فصل قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وهنا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل ٢٨٤	الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه من المعجزات وشرفه من الخصائص والكرامات ٢٨٦
فصل ان الله تعالى قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته ٢٨٩	فصل ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة ٢٩٢	فصل في اعجاز القران وانه منطو على وجوه كثيرة ٢٩٨
فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب ٣٠٦	فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات ٣١٠	فصل الوجه الرابع ما انبا به من اخبار القرون السالفة ٣١٢
فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة بلا نزاع ٣١٤	فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه ٣١٥	فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه اية باقية ٣١٧
فصل وقد عد جماعة من السلف والخلف في اعجازه وجوها كثيرة ٣١٧	فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس ٣٢١	فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته ٣٢٦
فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ٣٢٩	فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ٣٣٢	فصل في كلام الشجر وشهادتها بالنبوة واجابتها دعوته ٣٣٩
فصل في قصة حنين الجذع ٣٤٣	فصل ومثل هذا في سائر الجمادات ٣٤٥	فصل في الايات في ضروب الحيوانات ٣٤٨

فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود ٢٥١

[illegible] ٣٤٠

ما فيه فصل

١٠١٢

وقف عمدة ملوك الدوران وسلسلة نخبة آل عثمان محرز المحاسن والمواهب
امام الائمة السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان لا زالت ايامه
مصابيح الاقبال ومساعيه الجميلة مفاتيح ابواب الآمال
وانا الداعي لدولته الحاج ابراهيم حنيف
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنه

NURUOSMANIYE KÜTÜPHANESİ

Kısmı :	Nuruosmaniye
Yeri :	732/1
Eski Kayıt No.	1012
Tasnif No.	297.2 (077) - 927

باب الوفا شرح الشفا لعلي القاري عليه رحمة الباري

بسم الله الرحمن الرحيم • رب زدني علما يا كريم •

الحمد لله الذي انزل القرآن شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين • وشفى به
من كان اشفى على شفا جرف جهنم من الكافرين • والصلوة والسلام على سيد
المرسلين • وسند الاولين والاخرين • وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين •
واتباعه واشياعه اجمعين الى يوم الدين • اما بعد فيقول افقر العباد الى كرم
ربه الباري • علي بن سلطان محمد القاري • لما رأيت كتاب الشفاء في شمائل
صاحب الاصطفاء • اجمع ما صنف في بابه مجلا في الاستيفاء • لعدم امكان الوصول
الى الانتهاء الاستقصاء • قصدت ان اخدمه بشرح ما يتعلق به من تحقيق
الاعراب والبناء • رجاء ان اسلك في سلك مسالك العلماء يوم الجزاء • فاقول
وبالله التوفيق • وبيده ظهور التحقيق • ان المصنف رحمه الله كان وحيد زمانه • وفريد
اوانه • متقنا بعلوم الحديث واللغة والنحو والادب • وعالما بايام العرب
والانساب • ومن تصانيفه المفيدة الاكمال في شرح مسلم كمل به المعلم في شرح
المازري ومنها مشارق الانوار • فسر به غريب الحديث • ومنها الشفاء
في حقوق المصطفى • ومنها شرح حديث ام زرع الى غير ذلك • وله اشعار لطيفة
متضمنة لمضامين منيفة • مولده منتصف شعبان سنة ست وسبعين
واربعمائة • وتوفي يوم الجمعة سابع جمادى الاخرة وقيل في شهر رمضان سنة اربع و
اربعين وخمسمائة قال بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالكلام المجيد واقتفاء للحديث
الحميد ثم قال اللهم صل على محمد واله اي واتباعه المتضمنين للصحابة وسلم
وهذا الطريق للمغاربة حيث ياتون بالتصلية والتحية بين البسملة والحمدلة كما في الشاطبية

ولعل فيه

ولعل فيه اشعارا بان البسملة المشتملة على نعت الالوهية وصفات الرحمانية والرحيمية بمنزلة
شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلا بد من انضمام الشطر الاخر لاتمام معنى التمجيد المترتب
على توفيق تحصيل هذا المقام من مقال التحميد ثم في بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله
قال الفقيه وفي نسخة الشيخ الفقيه القاضي الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن
موسى بن عياض بكسر العين اليحصبي بتثليث الصاد والفتح اخف وبه ثبت رواية
الشاطبي وهو نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير باليمن رحمة الله عليه ولا شك
ان هذا الادخال من المقال صدر من بعض ارباب الكمال من تلامذة المصنف او ممن بعده ممن الالائق
في فعله ان ياتي به قبل البسملة ليقع الكل من قوله ولعله تحاشى من تقدم ذكره فوقع ما وقع
في حقه فالاولى ان يفعل مثل هذا العنوان وراء الكتاب على قصد التبيان او يجعل احمر او
لون مغاير في هذا المكان ثم تحقيق مباحث البسملة والحمدلة وما يتعلق بهما من وجوه
التكملة قد كثر في تصانيف العلماء وتاليف الفضلاء وقد ذكرنا طرفا منها في بعض
تصانيفنا كما هو دأب البلغاء والمتقين من الكلام المعهود وهو ان المصنف قال الحمد لله
بالجملة الاسمية لافادة الديمومية لان الفعل دال على الاقتران بحدوثه في زمان والزمان لا ثبات
له فلا قرار له واللام فيه للاستغراق عند اهل السنة خلافا للمعتزلة اذ كل كمال
انما هو لله سبحانه في حقيقة الحال او طريقة المآل ويجوز قطعها بنصبها ورفعها
اي المخصوص المنفرد باسمه الاسمي وفي نسخة المتفرد من باب التفعل بمعنى المتوحد المتميز
عن المشاركة فانهما واحد في المعنى وان اختلفا في المبنى والاسمى افعل تفضيل من السمو
وهو الارتفاع اي المتمايز عن المشاركة في اسمه الاعلى والاضافة للتعظيم فان له الاسماء الحسنى
وكل واحد منها في مرتبة هو الاعلى والاولى واغرب التلمساني في تفسير الاسمي بالعالي لانه في غاية السعة
ونهاية الحماقة لا توجه احد المختص صفة لله كالمنفرد ويجوز قطعها بنصبها
ورفعها اي المخصوص بالملك الاعز الاحمى اي الموصوف باختصاص الاستيلاء
على البلاد والعباد باطنا وظاهرا على وجه الاعزية الذي لا يحول احد له ذا ومغلوبية
اولا واخرا والملك بضم الميم فانه ابلغ من كسرها وعليه النسخ المصححة والاصول المعتمدة
وقال التلمساني بفتح الميم وكسرها الذي ليس دونه اي قريب منه منتهى اي موضع
غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء فانه اول قديم بلا ابتداء واخر كريم بلا انتهاء
او المراد انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان من اهل عنايته وولايته
قوله ولا وراءه مرمى مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم ليس من وراء الله مرمى ولا منتهى

اى ليس غيره او بعده مقصد للورى واصل المرمى بفتح الميمين موضع الرمى شبه بالوطن
والهدف الذى ينتهى اليه سهم الرامى قال النابغة وليس وراء الله للمرء مذهب وفى النهاية
اى ليس بعد الله لطالب مطلب فاليه انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته
والايمان به غاية القصد وحاصل الجملتين انه تعالى ليس فى جهة ولا فى مسافة
ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية واما القرب والبعد الثابت فى نحو حديث
لا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت فانما هو القرب والبعد المعنوى لا الصورى
والحسى وانما كمال القرب فى الجانب بحيث لا يشهد السالك الا الله ويغيب عن شهود
ما سواه حتى يفنى عن نفسه ويبقى ببقائه ونهاية البعد هو الغفلة عن الله تعالى
على وجه يشاركه ما خلقه وسواه الظاهر اى بالادلة الدالة على وجوده وكمال كرمه
وجوده لعين الحقيقة فى شهوده يقينا وقطعا لا تخيلا اى لا ظنا بالقوة الخيالية نسخه
ووهما بسكون الهاء اى ولا وهما كما فى نسخة النفى ولا غلطا بالقوة الوهمية والمراد
انه تع ظاهر بصفاته لدلالة مصنوعاته وظهوره لنا ليس على جهة ظن ووهم منا
بالظهور الغالب نورا ادركناه بعيون بصائرنا فى الدنيا وسيرونه الاحباء بعيون
الابصار فى العقبى والحاصل ان جميع المخلوقات دالة على وجود الوحدانية وتحقق هذا المعنى
ففى كل شىء له شاهد يدل على انه واحد الباطن وفى نسخة والباطن اى باعتبار ذاته
دون صفاته تقدسا اى تنزها فانه كما قال الغزالى وغيره كلما خطر ببالك فالله تع
وراء ذلك لا عدما بضم وسكون لغة فى المفتوحتين اى لا فقدا وعدما اذ لا يقتضى
عدم ظهوره نفى وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل القطعى قدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه
والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه التوفيق انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط
احد بكنه صفاته وهذا بالنسبة الى ما سواه فانه لا يعرف الله الا الله ونصبهما على التمييز
واما قول الدلجى تمييز او تعليل لكونه بالمنا فهو وان كان صحيحا من حيث المبنى لكن التعليل لا يصح
بحسب المعنى فى قوله وسع كل شىء رحمة وعلما اى احاط بكل شىء رحمته وعلمه فان كل شىء
لا يستغنى عن رحمته ايجادا وامدادا وعلمه شامل الجزئيات والكليات احصاء واعدادا
والجملة مقتبسة من قوله تعالى ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما والاقتباس ان يضمن الكلام
شيئا من القرآن والحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه واسبغ اى اكمل الرحمة
الخاصة والعلم المختص بالهداية على اوليائه اى المؤمنين على قدر كمالاتهم ومراتب
حالاتهم نعما بكسر ففتح جمع نعمة وفى نسخة بضم فسكون مقصور العين فى النعمة كما بضم مهملة

وتشديد ميم جمع نعمة وهى العامة الشاملة التامة واوهم قول انها جمع نعمة لكنه
بكسر الياء مع انه غير ملائم لقوله جمع نعمة فانه يقال لجاجم ونحله نعمية والحاصل ان رحمته
وسعت كل شىء فى الدنيا لكن له رحمة خاصة بارباب العقبى كما قال ورحمتى وسعت كل شىء
فساكتبها للذين يتقون الاية وكذا علمه لكل شىء محيط بمعنى المعية كما قال وهو معكم اينما كنتم
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لكن لارباب الخصوص معية خاصة كما يدل عليه قول موسى
عليه السلام ان معى ربى وقول نبينا صلى الله عليه وسلم للصديق الاكبر رضى الله عنه لا تحزن
ان الله معنا وتامل التفرقة بين الكلامين فان الثانى مشعر لمقام جمع الجمع والاول
مشير لمقام التفرقة والجمع واما ما ذكره الدلجى من ان فى القصد بهذه الفقرة بالواو الموضوعة
للجمع دون ما قبلها مع ان اجزاء الصفات المتعاقبة على موصوف واحد تشعر به بلوغ
بزيادة جمعية وارتباط معنية ففيه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات المفردة يؤتى
بها من غير واو الجمعية فى الجملة الاسمية كقوله تع وهو الغفور الودود مع جواز اتيان
العاطفة بخلاف المحل ولهذا قال وبعث اى ارسل الله فيهم اى فى اوليائه ولاجل
احبائه والا فقبل انه ارسل فى الحقيقة الى اعدائه ثم المؤمنون هم المراد باوليائه
بقوله سبحانه وتعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا اى نبيا مرسلا
امر بتبليغ الرسالة موصوفا بكونه من انفسهم بضم الفاء اى من جنسهم العربى او البشرى
دون الملك الحكم الالهى انفسهم بفتح الفاء وضم السين اى اشرفهم واعظمهم فى نفوسهم
فالاول جمع النفس بسكون الفاء والثانى افعل من النفيس وجمع بينهما كما قرى
فى الاية بهما ونصب انفسهم الثانى على انه صفة رسولا او بدل او حال وفى بعض الحواشى
ضبطه بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى هو انفسهم من نفس بالضم صار مرغوبا
فيه لشرفهم عربا وعجما بضم فسكون فيهما وهو لغة فى فتحيهما والمراد بالعرب هنا العم
من سكان القرية والبادية كما ان المراد بالعجم ضد العرب الشامل لاهل الفارس والترك
والهند وغيرهم ونصبهما على التمييز وقال الدلجى حالان لا زمان من ضمير انفسهم وردا
بيانا للنوعين المقسومين واما قول بعضهم فى حاشيته وانفسهم بفتح الفاء اى صلاحهم
وخيارهم ويجوز الفاسقة ولا يجوز ضمها لان الضمير عائد الى الاولياء فخطاء وتعليله
مبنى على انه لفظ انفسهم لم يكن مكررا عنده والا فان اراد عدم جواز الضم فى انفسهم الثانى
فلا كلام فيه الا ان تعليله لا يصح وان اراد مطلقا فغلط محض وازكاهم اى اطهرهم
وانماهم محتدا بفتح الميم وكسر الفوقية اى اصلا وطبعا ونمى بفتح الميمين مصدر

ميمي اى نموا وزيادة وارتقاء وقد ذكر الحلبي وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل رمى
فقياس المصدر منه مفعل مثل نمى منمى ورمى مرمى وسرى مسرى انتهى وفيه ان مصدر
الثلاثي المجرد مطلقا يجئ على مفعل بفتح العين قياسا مطردا كمقتل ومضرب ومشرب
كما في الشافية فلا وجه لتقييده بالمعتل ثم هذا القيد معتبر في اسمي الزمان والمكان
منه والله اعلم واختار الدلجي انهما اسما مكان من محتد من حتد اذا اقام والمراد بهما
مكة المشرفة فان لا مكة دخلا ما في شرف الاخلاق وطهارتها وحسن الافعال
ونجابتها وارجحهم بالنصب عطفا على القسيم الثاني اى ازيدهم عقلا اى تعقلا وحلما
اى تحملا واوفرهم اى اتمهم علما وفهما وفي نسخة بالعكس رعاية لحلما والفهم هو علم
وسرعة ادراك الشيء فالحمل على المعنى الثاني اولى واختلف في حقيقة العقل والاقرب
قول القاضي ابي بكر العقل علم ضروري بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة
المستحيلات ولعله اراد به تعريف العقل الكامل والله اعلم وقيل الفهم ازالة الوهم
واقواهم اى اشدهم وفي نسخة اوفاهم اى اربحهم يقينا اى علما زال فيه الريب
تحقيقا وعزما اى اهتماما بالغا ليس فيه رخصة ما فقيل جدا وقيل صبرا واشجعهم
اى بهم كما في نسخة صحيحة رأفة اى زيادة رحمة ورحما بضم فسكون وبضمتين اى رحمة وعطفا
قال تعالى واقرب رحما قرأ الشامي بضم الحاء والباقون بسكونها وفي نسخة مقصور
وهو تعميم بعد تخصيص للمجرد تغاير لفظي كما ذكره الحلبي وفيه ايماء الى قوله تعالى بالمؤمنين
رؤوف رحيم ثم من قوله لا تخيلا الى هنا منصوبا على التمييز خلافا لما بعده
ولذا فصله بقوله زكاه بتشديد الكاف اى طهره روحا وجسما فهما بدلان عن الضمير
فانه يعنيهما لا غير فهما على خلاف التمييز وقال الدلجي تمييزان حولا عن كونهما مفعولين
والمراد هذه الفقرة بلا عاطف دون ما قبلها لكمال الانقطاع بينهما لاختلافهما
ثبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام انما يصح
لو عطف في زكاه وترك العطف في حاشاه والمراد بالجسم الجسد وهو جسم كثيف
ظاهر بخلاف الروح فانه جسم لطيف باطني اما تزكية روحه صلى الله عليه وسلم
فلكونه اشرف الارواح المطهرة لانه اشرفها كما قال المحشي فانه كما قال النبي عليه السلام
اول ما خلق الله روحي وسائر الارواح انما خلق ببركة روحه ونور وجوده
كما روى لولاك لما خلقت الافلاك فانه صحيح معنى ولو ضعف مبنى واما تزكية جسده
فلشق جبريل عليه السلام واستخراج حظ الشيطان منه وغسله بماء زمزم لا بماء الجنة

كما قاله المحشي الا انه ان صح رواية يجمع بينهما دراية ويمكن ان يكون الروح والجسم كنايتين
عن الخلق والخلق فانهما مركبان من جانب الحق واغرب المحشي حيث قال في رأفة ورحما
اشترط من اجاز العطف ان لا يكون فيه زيادة معنى في المعطوف وقال ابن مالك فيه دلالة
على جواز العطف وان تغاير اللفظان والمعنى واحد من غير زيادة وابعد الحلبي حيث تبعه
في الموضعين وقال هنا وهذا الزائد والمساوى ولعله فعل ذلك للسجع انتهى
وقد بينت لك الفرق بين الرأفة والرحمة واما الفصل بين الروح والجسد فظاهر
للعامة فضلا للفضلاء الخاصة وحاشاه اى نزهه وبرأه عيبا ووصما اى عارا
على ما صرح به القاموس فهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما متساويان وتبعه
الحلبي والدلجي ثم نصبهما بنزع الخافض اى من عيب ووصم واتاه بالمد اى اعطاه الله
حكمة في الاصل ما يمنع من الجهالة فانها ماخوذة من الحكمة فتختص علما بالشرائع المشتملة
على الحكم المبنية على الاتقان والاحكام وحكما بضم فسكون اى قضاء بالاحكام
فانهما ماخوذة من الحكمة وهي اللجام المانع من النفور قال المحشي وتبعه الحلبي فيه
تجنيس التحريف وهو تحريف في احدهما والصواب التطريف وهو ان يختلف المتجانسان
في اعداد الحروف وتكون الزيادة في الاخر على ما في شرح مختصر التلخيص ثم هما منصوبان
على المفعولية الثانية واغرب التلمساني بقوله هما تمييزان وجعلهما للتاكيد وفتح به
اى فتح الله بسبب نبينا صلى الله عليه وسلم اعينا عميا اى عن رؤية الحق وهو
بضم فسكون جمع عمياء بفتح فسكون ممدودا وابعد التلمساني حيث قال عميا صفة
للاعين وهو جمع اعمى وقال المحشي كان الاولى ان ياتي بجمع كثرة لكن قد ياتي جمع القلة
بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنان وقد ياتي الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى
ثلثة قروء اى اقراء وتبعه الحلبي وقال الاولى ان ياتي بجمع كثرة لكنه تبع الحديث الصحيح
والمراد به هنا وبالحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسقلاني الكثرة العددية
في الامور الغيبية فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جمع القلة
للاشارة الى ان الكفار اكثر من المسلمين وقلوبا جمع القلب وسمي به لتقلبه في ايدي
مقلب القلوب كما قال الشاعر ٭ وما سمي الانسان الا لانسه ولا القلب الا انه يتقلب
غلفا بضم فسكون جمع اغلف كانه جعل في غلاف فهو لا يعي وقالوا قلوبنا غلف
اى ذوات غلف لا تعي كلمة الحق ولا تفهمها لانها لا تصل اليها واذانا بمد الهمزة
جمع اذن صما بضم فتشديد ميم جمع اصم كما سبق اى لا تسمع النصيحة والحاصل

انه صلى الله عليه وسلم اتاهم بآيات واضحة ومعجزات لائحة فاخشعت الضمائر ودعت
قلوبهم وقبلت اسماعهم فآمن به اي صدق بالنبي وما جاء به صلى الله عليه وسلم وعزره
اي عظمه ووقره وهو بتشديد الزاي ووهم التلمساني حيث قال بالتخفيف والتشديد
في القاموس العزر اللوم والتعزير التعظيم او المعنى منعه من عدوه اذ اصل العزر المنع و
ومنه التعزير لانه يمنع من معاودة القبيح ونصره اي ايده واعانه ايماء الى قوله تعالى
لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير في الاية يجوز ان يكون للكل منهما
والاظهر ان يكون الى الاخير فان الايمان به متضمن للاول فتأمل ثم الفاعل قوله من اي الذي
جعل الله له في مغنم السعادة اي في غنائم السعادة الايمانية وخير السيادة الايقانية
قسما بكسر فسكون اي حظا ونصيبا مقسوما واما بفتح القاف فهو مصدر وكذب به
اي كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدف عن آياته اي اعرض عن معجزاته البرهانية او مال
عن قبول آياته القرآنية ممن كتب الله اي قدر وقضى او اوجب عليه الشقاء بالمد مفتوحا
وبكسر اي الشقاوة كما في نسخة وحكي الكسر مع الالف كالاجني وقال التلمساني الشقاء العذاب
وهو ممدود انتهى ولا يخفى عدم الملايمة بالمقابلة للسعادة مع ان صاحب القاموس
قال الشقو الشدة والعسر ويمد والظاهر ان معناه التعب كما فسر به قوله تعالى فتشقى
وقوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لا بمعنى العذاب المتعارف والله اعلم حتما
اي حتما مقضيا يعني وجوبا متحتما لا زوال لا تبدل له من فعله ولا تبديل ولا تحويل فيه اصلا
وقطعا ومن كان في هذه اي الدنيا الدنية التي هي محل تحصيل الكمالات الدينية اعمى
اي عن الامور العلمية والعملية او عن طريق الحق وبصيرة الصدق فهو في الاخرة اعمى
فاعل او خبر فهو فيها اعمى بطريق الاولى او اشد عمى عما كان في الدنيا او اعمى عن النجاة
ورؤية سبيل اهل الهدى والحاصل ان اعمى في الموضعين افعل وصف والمعنى من كان
في الدنيا لا يبصر طريق هدايته لا يرى في العقبى سبيل عنايته وقيل اعمى الثاني للتفضيل
كاجهل وابله ولهذا عطف عليه في الاية واضل سبيلا ولم يمله ابو عمرو ويعقوب
لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسط كما في اعمالكم ولا يبعد
ان يراد بالعمى في الدنيا الجهالة والضلالة في الامور الدينية وكونه اعمى في الاخرة
بالطريقة الصورية والمعنوية صلى الله تعالى عليه صلاة تنمو بفتح فسكون فضم
من النمو اي تزيد عددا ودائما وتنمى بصيغة المجهول من الانماء اي ويزيدها الله
او تزيد ثوابها ابدا والمعنى تزيد في نفسها او يزاد فيها وفي نسخة صحيحة بدل الاولى

تمى

تمى كرمى بالياء بدل الواو وهي الاكثر في جهة صنيع الجامعي لمستحسن الحسنى مع انه اللغة
الاشهر عند الاكثر ففي الصحاح نما المال وغيره ينمي نماء وربما قالوا ينمو نموا وانماه الله
انماء انتهى وفي غالب النسخ المصححة تنمو بالواو ونقل الحلبي انه الافصح وبهذا تبين
ان قول الحلبي وفي لغة ينمو وهو ضعيف هو الضعيف لمخالفة الجمهور ولمعارضته لنسخة
مجد الدين الفيروزآبادي صاحب القاموس حيث قال ينمو زاد كنمى ينمي واما
ما نقل عن الكسائي لم اسمعه بالواو الا من اخوين من بني سليم ثم سألت بني سليم
فلم يعرفوه فالجواب عنه انه على تسليم صحته لغة لغيرهم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ
وعلى آله اي اتباعه من اهل القبلة واصحابه وفي نسخة صحبه وفيه انه تخصيص بعد تعميم والمراد بالآل
اقاربه والعطف لزيادة التشريف والتكريم وسلم بكسر اللام عطف على صلى تسليما
اي تسليما عظيما ووقع في بعض النسخ زيادة كثيرا وهو مخل بالسجع المرعي في الفواصل ثم ظاهر
آية يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما دالة على وجوب الصلوة
والسلام عليه كلما ذكر وكذا حديث من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار فابعده الله
وحديث رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي وبه قال الطحاوي من الحنفية والحليمي
من الشافعية واللخمي من المالكية وابن بطة من الحنابلة والجمهور على انه في العمر فرض مرة والمحققون
على انه فرض في كل مجلس ذكر صلى الله عليه وسلم والله اعلم اما بعد بضم الدال مبنيا
بحذف المضاف اليه وكونه منويا وقال الحلبي وفتحها اجازه هشام وقال النحاس
انه غير معروف ورفعها منونة وكذا نصبها انتهى وذكر النووي في باب الجمعة
من شرح مسلم انه اختلف العلماء في اول من تكلم باما بعد فقيل داود عليه السلام وقيل
يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين او كثير منهم انه فصل
الخطاب الذي اوتيه داود عم وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل
انتهى وفي الكشاف ويدخل فيه يعني في فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد ان يخرج
الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد انتهى وفي غريب مالك
للدارقطني بسند ضعيف ان يعقوب عم لما جاءه ملك الموت قال في جملة كلامه
اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء وهذا يدل على ان اول من تكلم به يعقوب لا داود
عليهما السلام ونظير فصل الخطاب كلمة هذا فانه يفصل بها بين الكلامين كقوله تعالى
هذا وان للطاغين لشر مآب اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا او هذا المعد
للمتقين واما نظيره محض بقوله تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب ففعله من لفظة التنزيل

وهو قوله تعالى هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب ثم نظيرها قال الشاعر الحبيبة بدلوكم
لي الحبيبة سكرة • انا ام لقا باخر هما مخمور • فانه اشار بهذا الكلام تقدم ثم استانف
كلاما ثانيا والله اعلم ثم اعلم ان قس بن ساعدة الايادي بضم القاف وتشديد المهملة
بليغ حليم ومنه الحديث يرحم الله قسا اني لارجو يوم القيمة ان يبعث وحده وقيل هو
اول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر لقوله تعالى انه من سليمان واول من خطب بالعصا واول
من اقر بالبعث من غير سماع قيل انه عاش ستمائة سنة وقد راه النبي صلى الله عليه وسلم
بسوق عكاظ وهو راكب جملا له احمر ورد رحمه الله قسا انه كان على دين اسمعيل — قوله
ابن ابرهيم عم رواه الطبراني عن غالب بن ابجر وفي رواية رحمه الله قسا كاني انظر اليه
على جمل اورق تكلم له حلاوة لا احفظه رواه الازدي في الضعفاء عن ابي هريرة رضي الله عنه
من قوله ايها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ثم هو
من اهل الفترة واما سحبان بن الحطاب فهو ابو اليمن وقيل هو اول من تكلم بالعربية ومنها
قوله اما بعد واول من قال اما بعد فقيل كعب بن لوي وقيل سحبان اجماعا لانه كان في زمن
معاوية وما اجيب عنه بانه اول من قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام لكن بعده لا يخفى
ما ظن ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اتركوها في خطبهم بعد ما سمعوا منه صلى الله عليه وسلم في خطبته والله اعلم
اشرق الله اي اضاء ونور قلبي وقلبك بانوار اليقين اي بانواع انواره من علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين على قدر مراتب العارفين في ميادين الدين والاصل في انوار
الظهور واعلم ان مقتضى القواعد العربية واستعمال الفضلاء الادبية ايراد الفاء بعد
اما وبعد بعد ايضا اما لتقدير اما واما لتوهم اما مع رفع توهم الاضافة وافادة
الدلالة التعقيبية وقد قال سيبويه ان معنى اما بعد مهما يكن من شيء فتعين اتيان
الفاء الجزائية ولطف لك بالام فيهما في الاصول المصححة لا بالباء الموحدة
وسيأتي نحو قوله فانك فالجمل المذكورة دعائية اعتراضية واما قول الشيخ
قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين فليس من محله لان اما هذه تفصيلية لا شرطية
بما اي بمثل ما وفي نسخة كما لطف باوليائه فما مصدرية وفي نسخة صحيحة بالطف
لاوليائه فما موصولة وفي نسخة لعباده المتقين بالياء جمعا بين الفقين
وتفننا في العبارتين فمن الاول قوله تعالى ان ربي لطيف لما يشاء ومن الثاني الله لطيف
بعباده يرزق من يشاء واللطف بفتح الطاء من اللطف وهو على ما في الجمل بمعنى الرفق والرأفة
وعلى ما في الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة وقيل بمعنى الهداية واما بالضم فمعناه

فعناه هو

دق وصغر والالطف ما قال بعضهم من ان اللطف في اللغة الدقة وهو من الله تعالى زيادة بر وفي الانام
بامور تدق عن الاوهام من ارسال انبيائهم الاعياد والاسلام وتوفيقهم لطاعاته ومراعاة الاحكام
وكفهم عن المعاصي والآثام وتسبيبهم اسباب الدرجات الدنيوية والاخروية عليهم ودفع المضار
المانعة عنهم وجلب المنافع اليهم ثم التقى هو التوقي عن مخالفة المولى الذين تنزيهم
الى الله كما في نسخة بنزل قدسه بضمتين وبسكون الثاني فيهما الاول السلف والثاني اقل
وفي الاول اكثر ثم النزل ما يهيأ للضيف من الكرامة لا النسه وقيل النزل الريع وبه فسر
قوله تعالى جنات الفردوس نزلا وقد جزم محش بانه مراد المص هنا والظاهر انه لا منع من
الجمع كما اشار اليه صاحب القاموس النزل بضمتين المنزل وما هيئ للضيف ان ينزل
عليه كالنزل والمعنى بالنزل الحالي المقدس عن الدنس وفي نسخة بنور قدسه وهو الظاهر
معنى لان المراد به وبما بعده مقامات العارفين في الدنيا وان كان سبب درجات
في العقبى فلا يلايم تفسير نزل قدسه بالجنة نزاهتها عن الكدورات الدنيوية كما اختاره
الدلجي ثم قال ويجوز ان يريد ما يهيأ لهم من الطعام اذا دخلوها الوارد به زيادة الجنة — مبرا نهاهم
زيادة كبد الحوت واما ما يؤتى والكم فيها ما تدعون نزلا فحال من ضمير تدعون ملوحا
لما يتمنونه بدعائهم بالنسبة الى عطائهم مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف واوحشهم
من الوحشة ضد الانسة يقال اوحشه فاستوحش اي جعلهم ذوي وحشة من الخليقة — ذوى وحشة
وفي نسخة من بين الخليقة بانسه لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس ولا يمكن
دفع العوائق الا بقطع الخلائق فالمعنى ابعدهم الله عن الخليقة وقربهم منه على مراعاة الشريعة
والطريقة والحقيقة فيكونون كائنين بائنين قريبين غريبين عرشيين فرشيين
في الصورة مع الخلق وفي السيرة مع الحق كما هو داب الانبياء وعادة الاولياء
به انسوا ومن غيره استوحشوا وخصهم من معرفته اي جعلهم اهل الخصوص من اجل معرفته
وفي نسخة بمعرفته اي جعلهم مخصوصين بها لحجب المتقين الى المعرفة غيره وهو
ومشاهدة عجائب ملكوته فعلوت من الملك بزيادة الواو والتاء للمبالغة وفرق
بين الملك والملكوت اذا اجتمعا بان يخص الاول بظاهر الملك والثاني بباطنه او الاول
بالعالم السفلي والآخر بالعالم العلوي قال تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات
والارض وقال عز وجل فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ومعنى المشاهدة المعاينة
واغرب الشمني حيث فسرها بالحضور مع قوله مصدر شاهد بمعنى اي ثم العجائب
جمع العجب وهو ما يتعجب منه من الامر الغريب وآثار قدرته اي من مطالعة مصنوعاته

بإملائه قلوبهم حبرة بفتح مهملة وسكون موحدة اي مسرة من الحبور وهو السرور وقيل
معناها النعم والكرامة ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون اي ينعمون ويسرون ويكرمون
ثم الجار متعلق بخص او بالمشاهدة وما مصدرية او موصولة وقلوبهم مفعول به
وحبرة مفعول ثان لقوله صلى الله عليه وسلم في حق الكفار يوم الاحزاب ملأ الله قبورهم
نارا او منصوب بنزع الخافض وايصال الفعل اليه كقوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة
وقيل منصوب على التمييز وقيل معناها النعمة والكرامة واما ما ذكره التلمساني من انه
يقال بفتح الباء الموحدة وسكنها فصحيح لان الفتح انما جاء بدون التاء على ما في القاموس
بضم الحبرة هي سروره ظهر حبره اي اثره على وجوههم فكساها بهاء وجمالا ففي الحديث
يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره بكسرهما وقد يفتحان اي بهاؤه وجماله وقوله
بالتشديد عقولهم اي جعلها والهة بتدبرها وتفكرها في عظمته وفي نسخة من عظمته
حيرة اي ذوات تحيرها غشيها من ضياء جماله وبهائه وفي نسخة وولّه عقولهم اي تركها
متحيرة ولا يخفى صنعة التجنيس بين حبرة وحيرة فجعلوا همهم به اي بالله ودينه
صائمين بحقوق الربوبية ووظائف العبودية واحدا اي همّا واحدا اشارة
الى قوله صلى الله عليه وسلم من جعل الهموم همّا واحدا كفاه الله هم الدنيا والاخرة والمراد
بالهم هنا القصد والهمة والعزم والجزم التام ولا يبعد ان يكون بمعنى الحزن الموجب
للاهتمام في سبيل الله او بسبب دينه فالضمير له سبحانه وابعد التلمساني في جعل الضمير
للوله المفهوم من وله ولم يروا اي لم يعتقدوا او لم يبصروا في الدارين غيره مشاهدا
بضم الميم وفتح الهاء اي مشهودا الا انه كما قال بعض العارفين من ارباب الاسرار ليس في الدار
غيره ديار وقال اخر من اصحاب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وزاد ابو يزيد
على من سواه وقال الشبلي حسبي من الله ومن هذا المقام المحقق منصور الحلاج لنطق وقال
انا الحق وقال المجنون بن عامر في هذا المعنى انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان
حللنا بدنا وهذا مقام وحال لارباب الكمال بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا
انفصال ويؤيد هذا المقال قول الملك المتعال كل شيء هالك الا وجهه ويقويه
ما ورد عن النبي النبيه اصدق كلمة قالها لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل
وفي نسخة بكسر الهاء وهو لطيف جدا موافق اللفظ واحد فانه يفيد بانضمام الفتح لارباب
الفتح انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود وقد علم كل اناس مشربهم ونوهم كل
طائفة مذهبهم وكل حزب بما لديهم فرحون ولعل بعض ارباب النسخ استنكر لفظ

شاهدا

٧

شاهدا فاسقطه مع انه لم يتم بدونه التسجيع لقوله واحدا وكانهم اكتفوا بلفظ غيره
حالة وقفه فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وفي اصل التلمساني يتمتعون اي يتعيشون
والمعنى انهم بمطالعة صفات انعامه ونواله ونعوت بلائه وابتلائه يتلذذون فاستوى
عندهم المنحة والمحنة في ثبوت كمال المحبة خلافا للناقصين في المودة على ما اخبر الله تعالى
في حقهم من الصرف بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به
وان اصابته فتنة انقلب على وجهه وفي هذا الحال قال بعض ارباب الكمال وليس لي
في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني وفي القضية اشارة خفية الى قوله صلى الله عليه وسلم
ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين صفة الجمال والجلال ومعنى البسط
والقبض المعبر عنهما بالبقاء والفناء والتوفية والجمع وامثال ذلك من الاصطلاحات
الصوفية والسادات السنية وفي كثير من النسخ المصححة بجماله بدل جماله وهو غير ملائم للمقالة
لان الكمال هو الجمع بين الجمال والجلال وقد يوجه بان الاتيان بالاخص بعد الاعم ثم لما ترقى
الى اعلى المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية
قد يليها لحظة ولمحة لا تستمر في الازمنة الماضية فقال وبآثار قدرته اي من صفات الافعال
وعجائب عظمته اي من صفات الذات والافعال وانوار عظمته الكاملة وجه حسن في الآثار يترددون
اي تارة الى هذا ينظرون واخرى بهذا يتبصرون بخلاف اهل الحجب والغفلة فهم في ريبهم
يتحيرون وبالانقطاع اليه لقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا والتوكل عليه لقوله عز وعلا
فاتخذه وكيلا يتعززون وفيه اشارة لطيفة الى انهم الى غيره ما يتذللون لانهم
بما اتيهم الله يرضون ويقنعون لاهجين بكسر فتح اي حال كونهم مولعين ملازمين
ومواظبين مداومين متمسكين بصادق قوله من اضافة الصفة الى الموصوف
اي بقوله الصادق المطابق قل الله اي موجودا او معبودا او مشهودا الحق وقل الله وليس في
الكون سواه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي اتركهم اهل الغفلة واللعب والاشتغال
بما لا يعنيهم في دينهم وما لا يحملهم على الحضور مع ربهم حال كونهم في شرعهم في الباطل
وهو ما سوى الحق يضيعون اعمارهم ويخربون اثارهم عبثا بلا فائدة عائدة في اولاهم
وفي حال اخراهم وهذا المعنى الذي اومى اليه الشيخ من الاشارات الصوفية لا ينافي
ما ذكره المفسرون وارباب العربية من ان لفظ الجلالة فاعل الفعل مقدرا او مبتدا خبره
محذوف لما يدل عليه السياق والسباق بالاتفاق لانه جواب عن سؤال التقدم
في قوله تعالى في حق اليهود وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه

يترددون

حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس الى ان قال قل الله اى ان امتنعوا عن الجواب لعجزهم عن كلام الصواب قل الله اى انزل
الكتاب وفي هذا كفاية لاولي الالباب فانك سبحانه جواب اما والجملة الدعائية معترضة
بينهما كررت على السؤال اى راجعته والكرة في مجموع اى مصنف جمع فيه صنوف الشمائل
النبوية ومؤلف اجتمع فيه نوع من الفضائل المصطفوية يتضمن التعريف اى الاعلام لقدر
المصطفى صلى الله عليه وسلم اى بتعظيمه كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وتوهم الحلبي
ان المراد بالقدر هو المقدار فقال لو قال بعض قدره كان احسن والمراد بالمصطفى المختار
المجتبى المرتضى لحديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وهذا بحسب النسب واما طريق الحسب
فلقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ولقوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار ولا شك انه الفرد الاكمل في هذا المعنى وما يجب له من توقير اى ويتضمن بيان ما
يجب له من تعظيم واحترام واكرام وما اى وبيان اى شيء حكم من لم يوف بالتخفيف ويجوز
تشديده اى من لم يكمل ولم يوف واجب تعظيم ذلك القدر الاضافة بيانية اى القدر
الواجب من تعظيم ذلك القدر العظيم او قصر اى او ما حكم من فرطه في حق منصبه بفتح ميم
وكسر صاد اى مقامه الجليل بالجيم وهو الشريف المنيف قلامة ظفر بضم فسكون واختير
للسجع والا فضمتين هو الافصح ويجوز كسر الظاء وسكون الفاء ايضا وقد قرئ بهما في الاية
لكن السكون مطلقا شاذ والقلامة بالضم ما يسقط من الظفر وهو كناية عن الشيء الحقير
والامر اليسير فان جمع لك ما للاسلاف اى لعلمائنا المتقدمين وائمتنا اى مشايخنا
المتاخرين في ذلك من مقال اى قول بيان اى من وجوب تعظيم قدره والحكم فيمن صدر عنه بخلافه
من الاقوال وابينه اى المقال بتنزيل صور وامثال اى بتصوير مسائل وتقرير محامل
يزول به الاشكال ايضاحا للمعنى وايصالا الى الذهن في المبنى فاعلم كل ذلك وتنبه
ايها المخاطب ارشدك الله اى كما قصدت اكرام النبي المكرم انك حملتني بتشديد الميم
اى كلفتني بالحمل من ذلك اى الامر الذي سالتني امرا امرا بفتح الهمزة في الاول وكسرها في الثاني
اى امرا شاقا او شيئا خطيرا واما قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا اى عجيبا او منكرا
وارهقتني اى واوقعتني فيما اذ منى اى عوتني اليه عسرا بضم فسكون وبضمتين اى امرا عسيرا
لا اقدر عليه من التحفظ عن السهو اليسير كما قيل في قوله تعالى حكاية عن موسى ولا ترهقني من امري عسرا
وارقيتني اى اصعدتني في الطلعة من الرقي بمعنى الصعود وهو بابه في القاموس رقى اليه كرضي

رقيا

رقيا صعدا كارتقى وترقى او هو من حيث قال ورقا الدرجة صعدها لكن النسخ المصححة
بالمد يؤيد الاول فتامل والحاصل انهما لغتان والاول هو الاشهر في الباب واما قول
التلمساني بهمز ويسهل والهمزة افصح وقبل التسهيل فيتوهم منه ان الاصل هو الهمز
وهو غير صحيح لان التسهيل بمعنى الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون
على طبق ما قبله من الحركة كما لا يخفى على ارباب الكمال والله اعلم بالحال بما كلفتني مرتقى
بضم الميم مصدرا اى ارتقاء صعبا اى شديدا وليس كما توهم التلمساني بقوله
وكان المعنى ارقيتني فارتقيت مرتقى صعبا اى محلا عسرا حيث جعل المرتقى اسم المكان
فاحتاج الى التقدير فارتقيت والله اعلم ملأ قلبي رعبا بضم فسكون وبضمتين اى خوفا
وفزعا ووقع في اصل التلمساني خوفا ورعبا فقال معناهما واحد لكنه مخالف لسائر
الاصول من النسخ المصححة ثم الضمير في ملأ راجع الى ما او المرتقى والثاني اقرب لكن يؤيد
الاول قوله فان الكلام في ذلك اى المكلف يستدعي تقرير اصول اى تمهيد قواعد مقررة
وتحرير فصول اى وتشييد فروع محررة مما يجب له صلى الله عليه وسلم ويجوز ويمتنع كما سياتي
والكشف اى ويستدعي البيان عن غوامض جمع غامضة وهي ما لا يدرك الا بعد
روية ودقايق جمع دقيقة وهي ادق مما قبلها مما يدق فهمه في كل قضية من علم
الحقايق بيان لما قبلها وهي جمع الحقيقة وهي الامور الثابتة من الادلة النقلية
والعقلية وقد ابعد الحلبي والتلمساني في عطف الكشف على الكلام مع عدم ظهور خيره
في المقام مما يجب اى اثباته للنبي ويضاف اليه اى وجوبا او يمتنع او يجوز اى اطلاقه
عليه ومعرفة النبي والرسول اى الحد والفارقة بينهما ومعرفة مجرورة معطوفة
على مدخول عن او من او منصوبة على انها معمولة يستدعي المقدر والرسالة والنبوة
بالجر لا غير والمراد بهما الحالات فهما يتغاير لما قبلهما والمحبة والخلة بضم الخاء وهما الغايتان
كاملتان في ما اجتمعتا في نبينا صلى الله عليه وسلم وخصائص هذه الدرجة العلية بالجر
جمع خصيصة وهي ما يختص به الشخص والدرجة والمنزلة والمرتبة والرفعة ودرجات
الجنة ارفع منازلها والدرجات ضد الدركات وقد سوغ في التسجيع بين العلية وما قبلها
فانه من الامور الرسمية ثم رأيت ابن السكيت قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين
وسكون اللام فتعين الثاني لموافقة المرام وههنا اى وفي هذه المواضع المذكورة ها
للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب مهامه فيح اى مفازات واسعة ومهامه
بفتح الميم الاولى وكسر الثانية جمع مهمه بفتحتين مفازة بعيدة وخلا الغيب فيه ماء والفيح بكسر الفاء

جمع مجهل بفتح ومد لا جمع افيح كما توهمه التلمساني اي الارض الواسعة تحار بفتح التاء اي تحير
فيها اي في سبيل معرفتها اوهام ذوي النهى كما قد تحار في سير المفازة المحسوسة اذا سلكها
القطا وهو بفتح القاف مقصور طير يضرب به المثل في كمال الهداية فيقال اهدى من القطا
سمي بصوته وقد قيل انه يترك فراخه ويطلب الماء مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده ويرجع
فيما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ولا يخطي صادرا ولا واردا وهو اسم جنس
وقول الجوهري على ما نقله الحلبي وغيره انه جمع قطاة فيه تجوز والحاصل ان القطا يعرف
في المجاهل مظان المياه فلا يكاد يخطئها فاذا رأت الماء قالت قطا قطا فتعرف
العرب دنو الماء ولهذا يقال فلان اصدق من القطا وتقصر بضم الصاد بها وفي نسخة
فيها الخطى بضم ففتح جمع الخطوة اي تعجز في تلك المفازة او بسببها الخطوات من الاعياء
ومجاهل بفتح الميم وكسر الهاء عطفا على مهامه وهي جمع مجهل المكان الذي لا علم فيه
يهتدى به تضل بفتح فكسر اي تضيع وتهلك فيها الاحلام بالفتح جمع الحلم اي العقول
ان لم تهتد اي الاحلام بعلم علم بفتح العين واللام في الاول وبكسره فسكون في الثاني
اي بعلامة يعلم بها فالعلم بمعنى المعلوم او المراد به نوع من العلوم واغرب الحلبي
بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل وتبعه محشي اخر بقوله المراد به الراية ولعل محل
كلامهما قصد الاستعارة بها وقال الدلجي من اضافة المشبه به الى المشبه
من التشبيه المؤكد اي بعلم كالعلم ونظر سديد بسين مهملة اي بتامل على صواب
ومداحض بالرفع اي مزالق تزل بفتح فكسر فتشديد بها اي بسببها او فيها
الاقدام ان لم تعتمد اي الاقدام مجازا او اصحابها على توفيق من الله وتاييد بيائين
اي تقوية واعانة على نيل المراد من التحقيق لكني اي مع هذا كله من صعوبة الحال ودحض
وزلة اقدام الرجال بحيث كاد قبولها ان يكون من المحال تحملت المقال وقبلت السؤال
لما رجوته بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام للعلة وما موصوفة او موصولة وهو
بصيغة المتكلم وفي نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان يضبط لما بفتح اللام وتشديد
الميم على الظرفية كما عليه جمهور القراء في قوله تعالى لما صبروا والآن يمنعه وجود من البيانية
بعده والحاصل انه خبر لكن مقدر كما اشرنا اليه وقوله لي ولك متعلق برجوته في هذا
السؤال والجواب اي بسببهما لف ونشر غير مرتب وقدم نفسه في الدعاء لانه الادب
المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم على الجواب وشهوده من نوال بيانه
لما اي حصول حسن مآل وطيب حال وما في الدنيا وثواب اي تحصيل جزاء

واعطاء

واعطاء في العقبى بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم تضمنان وتبكيت الكتاب
تبينها وبيان خصائصه اي فضائله المختصة التي لم تجتمع قبل اي قبل خلقه في مخلوق
وما يعلم استحالة وجود مثله بعده وما يدان اي وبيان ما يطالع الله تعالى به
اي يتخذ دينا من حقه الذي هو ارفع الحقوق اي بعد حق الحق ليستيقن متعلق
بتعريف اي ليثبت ويتيقن الذين اوتوا الكتاب اي ثبوته ايقانا ويزيد العلماء به
ويزداد اي بذلك الذين آمنوا ايمانا يريد العوام او الاعم والله اعلم ثم قوله ليستيقن
علة لقوله بتعريف قدره وبيان خصائصه واما قول التلمساني اي لكي افعل لما رجوته
وليستيقن فمخالف للنسخ المصححة حيث لم يوجد فيها الواو العاطفة ولما عطف على
لما رجوته اي ولاجل ما اخذ الله اوتوا الكتاب اي من الميثاق وفي نسخة ميثاق الذين
اوتوا الكتاب اي من العلماء لتبيننه بفتح اللام على انه جواب للقسم الذي ناب عنه قوله
اخذ الله ميثاق الذين اي استحلفهم والمعنى ليظهرن امر محمد صلى الله عليه وسلم جميعه للناس
ولا تكتمونه اي شانه وهو المناسب للمقام او الضمير للكتاب وهو مشتمل على المرام
وفي بعض النسخ بالخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرئ بها السبعة في الكتاب فالياء للغيبة
والتاء حكاية لمخاطبتهم وتتمة الاية المقتبس منها فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا
به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وعن علي كرم الله وجهه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا
حتى اخذ الله على اهل العلم ان يعلموا ولما والحديث الذي حدثنا به ابو الوليد هشام
بن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه وهو هشام بن احمد بن هشام بن خالد الاندلسي
الوقشي بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس
الكناني الفقيه الحافظ ولد سنة ثمان واربعمائة واشتغل بالفنون وهو اعلم المشايخ
ومهر في النحو والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض
كان غاية في الضبط والاتقان وله تنبيهات ورد على كبار المصنفين في بعضها قال
وكان نظر في الاصول واتهم بالاعتزال وكان من المتسعين في ضروب المعارف وكان
يعرف الفرائض والهندسة وغيرها ومات في جمادى الاخرة سنة تسع وثمانين واربعمائة
كذا ذكره الحلبي قال التلمساني هو هشام بن احمد بن هشام الهلالي يعرف بابن بقوة بالباء
المفتوحة والقاف الساكنة بعدها واو مفتوحة وتاء مقلوبة في الوقف هاء وهو امام
حافظ وشيخ من شيوخ الذين اعتمد على النقل عنهم في هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات
عنه في اسانيد القاضي رحمه الله وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد بن عبيد الله الحجري

وابو العباس احمد بن الزبير الثقفي واللفظ له رحمه الله شيخ آخر على نحو هذا الاسم وهو القاضي ابو الوليد
هشام بن احمد بن سعيد الكناني الوقشي الضابط صاحب الكتاب غريب الموطا جليل النفع كبير
القدر والله اعلم قال اي هشام حدثنا الحسين بن محمد زاد في نسخة الجياني بجيم مفتوحة
فسلام تحتية فهمزة ممدودة فنون فياء نسبة وهو الحافظ ابو علي الغساني وسياتي
ترجمته مبسوطة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني له كتب مفيدة جدا توفي سنة ثمان وتسعين
واربعمائة حدثنا ابو عمر بضم العين النمري بفتح النون والميم نسبة الى نمر بكسر الميم وهو
ابو قبيلة وانما فتح في النسب استيحاشا لتوالي الكسرات وهو حافظ المغرب وشيخ الاسلام
ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي الاندلسي الشاطبي ولد
في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثمائة ترجمته شهيرة وتصانيفه كثيرة توفي بشاطبة
ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمائة واستكمل خمسا وتسعين سنة
وخمسة ايام واعلم انه وقع منه واصل التلمساني في زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت
الخطيب الشيباني التبريزي البغدادي مات في ذي الحجة سنة ثلث وستين واربعمائة حتى قال الناس
مات في هذه السنة حافظ المشرق وحافظ المغرب يعنون ابا بكر الخطيب وابا عمر رضيهما
حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن اي القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر قال الذهبي في العبر انه
كان تاجرا صدوقا وقال ابن داسة والمكبار كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني يعرف بابن الزيات
شيخ ابي عمر بن عبد البر وروى عنه في المسند الكبير حدثنا ابو بكر محمد بن بكر اي ابن محمد
عبد الرزاق ابن داسة بمهملتين وتخفيف الثانية عند الجمهور البصري وهو احد رواة
ابي داود عنه مشهور الترجمة وقد روى عنه بالاجازة ابو نعيم الاصبهاني حدثنا سليمان
بن الاشعث وهو الامام الحافظ صاحب السنن ابو داود السجستاني قال ابو عبيد
الآجري سمعته يقول ولدت سنة ثنتين ومائتين وكتب عنه شيخه احمد بن حنبل حديث
العتيرة واراه كتابه فاستحسنه ومناقبه معروفة قيل الين الحديث لابي داود كما الين
الحديد لداود ومات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة
حدثنا موسى بن اسمعيل وهو ابو سلمة التبوذكي نسبة الى تبوذك دار اشتراها الحافظ
روى عن شعبة وهمام وخلق وعنه البخاري وابو داود قال عباس الدوري كتبنا عنه
خمسة وثلثين الف حديث توفي سنة ثلث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج له
الجماعة اصحاب الكتب الستة حدثنا حماد وهو ابن سلمة بن دينار الامام ابو سلمة
احد الاعلام روى عن ابي عمران الجوني وغيره وعنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق يغلط

والبقية

وليس فيه قوة مالك اخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني هو حماد
بن زيد بن درهم يكنى ابا اسمعيل الازرق مولى آل جرير بن حازم البصري الازدي الجهضمي
مات سنة تسع وسبعين ومائة اخبرنا علي بن الحكم اي البناني البصري روى عن انس
وابي عثمان النهدي وطائفة منهم نافع وعنه حماد وعبد الوارث وعدة واخرج له البخاري
والاربعة عن عطاء اي ابن ابي رباح ابو محمد القرشي مولاهم المكي احد الاعلام روى
عن عائشة وابي هريرة وخلق وعنه الاوزاعي وابن جريج وابو حنيفة والليث وامم توفي
وله ثمانون سنة اخرج له الائمة الستة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني هو ابن يسار
ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد ... توفي سنة ثلاث ومائة
عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نيف وثلاثين قولا
وقد راى النبي صلى الله عليه وسلم في كمه هرة فقال يا ابا هريرة فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته
في المرقاة شرح المشكوة والاوجه في وجه عدم انصراف هريرة في ابي هريرة هو ان هريرة
صارت علما لتلك الهرة ونقل التلمساني في كنيته انه هل يجري اولا قال ابو الفضل قاسم
بن سعيد العقباني انه يجري ورواه عن الائمة المشارقة منهم ابن حجر يعني العسقلاني ونص
الشيخ ابو عبد الله بن مرزوق وقال هريرة اسم جنس مصروف اضيف اليه فهو على ما هو عليه
وهو جزء اسم وجزء الاسم يجري وذكر بعض اصحابنا ان ابا الفضل هو الذي افاد المشارقة
صرفه فانهم كانوا لا يجرونه فابدى لهم علة الجري واستحسنوها وصوبوها وقال قوم انه
لا يجري وبه قال التميمي المشرقي وابو عبد الله من شيوخنا والف فيه وقال انه بعد التركيب
حدث فيه المنع لانه علم وفيه تانيث وحملا على الغالب ومنه قوله في ابي خراشة اما انت ذا نفر
فان قومي لم تاكلهم الضبع وروى ابو شاه في قوله فقام رجل يقال له ابو شاه واكتبوا
لابي شاه بالوجهين وهو كابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد العالمين
وسند العالمين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب
بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الى هذا النسب وقع اجماع الامة
وقد ضبطت هذه الاسماء في رسالتي المسماة بالمورد في المولد وقد ولد عليه السلام
بالشعب وقيل بالدار التي عند الصفا التي بنتها زبيدة مسجدا من سئل عن علم
اي مما يتعين تعلمه وقيل الحديث ورد في الشهادة وقيل في تبليغ الرسالة
عند الحاجة والاظهر ان المراد به العلم الشرعي كما قاله الحلبي والاكثرون ويؤيده حديث

مطلب اجداد النبي عليه السلام

ابن ماجة من كتم علما مما ينفع الله به الناس في الدين ألجمه الله بلجام من النار والعلوم الشرعية
ما يستفيدون من الكتاب والسنة من اصولها وفروعها ومقدماتها التي يتوقف على معرفتها
لقدر الحاجة اليها دون التوغل فيها فكتمه اي بعد ما علمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيمة
اي عند قيامهم من قبورهم واللجام بالكسر ما يلجم به الدابة ليمنعها عن النفور شبه ما يوضع في فيه
من نار بلجام في فم الدابة وهو انما كان جزاء امساكه عن القول الحق وخص اللجام بالذكر تشبيها
له بالحيوان الذي سخر ومنع من قصد ما يريده فان العلم من شانه ان يدعو الناس الى الحق القويم
ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة والنسائي وقال
الترمذي حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه وفي حديث ابن مسعود
فكتمه عن اهله وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم علما علمه الله
او اخذ عليه اجرا جيء به يوم القيمة ملجما بلجام من نار وقال الشافعي من منع الجهال
علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم وسئل الشعبي عن هذا الحديث فقال الباي
يعني دع هذا اللجام ساخبر بالى اهله فان نشره في غير اهله كمنعه عن اهله وروى
عن انس مرفوعا قال لا تطرحوا الدر في افواه الكلاب يعني الفقه والعلم في ايدي الطالبين
والمرائين وطالب الدنيا وعن انس ايضا مرفوعا طلب العلم فريضة وواضع العلم في غير اهله
كمعلق الجوهر واللؤلؤ على الخنازير وروي مرفوعا ان عيسى عم قام خطيبا في بني اسرائيل
وقال لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ومما ينسب
لعلي كرم الله وجهه وناشر العلم بين الجاهلين كموقد الشمع في بيت العميان فبادرت
عطف على الخبر المقدر لقوله لكني اي لكني قبلت وما تاخرت بل اقبلت فبادرت الى نكت
بضم ففتح جمع نكتة وهي ما يخفى ادراكه حتى يفتقر الى التفكر ونكت في الارض والحاقوا البعض
هي كل نقطة من بياض في سواد وعكسه فليس في محله المراد الى بيان لطائف
مسفرة بكسر الفاء اي مضيئة ومنيرة وموضحة ومبينة وفي نسخة وساوقة اي كاشفة
عن وجه الغرض اي المطلب والمقصد مؤديا من ذلك اي حال كوني مؤديا من اجل ما ذكر
الحق المفترض بفتح الراء اختلستها على الاستعجال وكان الاولى ان يقول الاستعجال لعلايم
توزع البال وفي نسخة اختلسها بالمضارع المتكلم ووقع في نسخة اختلسوها بالواو
اي المفروض من نشر العلم واظهاره لا سيما بعد السؤال والتكرار وهو خطأ ظاهر ثم
الاختلاس بالخاء المعجمة اختطاف الشيء بسرعة ففي الكلام تاكيد او تجريد لما بين اللام
علة للمبادرة او الاختلاس وما موصولة اي للامر الذي انا بصدده اي في سبيله

فما استفيد

١١

فما استفيد من شغل البدن والبال اي من الاشتغال المتعلق بالقالب والقلب والجاه والحال
وحسن الحال ثم الشغل بضمتين وبضم فسكون وفي بهامش السبعة وبفتح فسكون وبفتحتين
ضد الفراغ والبال بالموحدة القلب والحال وصح ارادة كل منهما هنا فما قال الحلبي من ان المراد
به الاول لذكر البدن بما طوقته اي الانسان كما في نسخة صحيحة بضم طاء وكسر واو مشددة
اي بسبب ما حمله الله وكلفه وفي نسخة صحيحة بما قلده الانسان اي الزمه كالطوق في عنقه
من مقاليد المحنة اي مفاتيح المشقة او البلية التي ابتلي بها بصيغة المجهول والظاهر انه
اراد بالمحنة جميع الامور التكليفية والحوادث الكونية النازلة على الافراد الانسانية
والجلبي حملها على محنة مباشرة الاحكام والقضاء واورد حديث من جعل قاضيا فقد ذبح
بغير سكين رواه اصحاب السنن الاربعة عن ابي هريرة رض وقال الترمذي حسن غريب
وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي رواية للنسائي من استعمل على القضاء فكانما ذبح
بالسكين وقال التلمساني اراد المص بذلك كونه في حفظ القضاء التي هي محنة وبلية
كما قاله بعضهم فكادت اي قربت مقاليد المحنة تشغل اي الانسان عن كل فرض
ونفل وهو بفتح التاء والغين واما اشغل فهو لغة جيدة او قليلة او ردية على ما
في القاموس وترد اي وكادت ترد السالك بعد حسن التقويم اي الاستقامة
على الطريق القويم الى اسفل سفل وهو بضم السين وكسرها ضد العلو والمعنى الى
قعر النار بارتكاب الفعل الذميم ايماء الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
اي من الفطرة المستقيم ثم رددناه اسفل سافلين اي من ارتكاب المعصية الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعني وهو في اعلى عليين وثوابهم غير مقطوع في جنات
وحين ولو اراد الله بالانسان اي فرد من هذا الجنس وفي نسخة بعبده خيرا
اي في تحصيل كماله وتحسين ماله لجعل شغله اي جعل اشتغال خاطره وهمه اي ما
يهم به الانسان وروي او همه وروي وهمه اي باله يعني اهتمام باله كله فيما يحمد
بصيغة المعلوم اي في فعل مامور وترك منهي مما يحمده الانسان غدا اي يوم القيمة
او يذم اي مما يكرهه السالك محله بفتح الحاء ويجوز كسرها والحاصل ان يكون شغله
وهمه في بيان الامر الممدوح والمذموم بان يرتكب الاول ويجتنب الثاني وقال التلمساني
اي فيما يحمد لفعله واجبا كان او نفلا او فيما يذم بتركه وهو الواجب انتهى وبعده لا يخفى
وفي نسخة صحيحة ولا يذم بصيغة المجهول فيه وفيما قبله وهو خطأ جدا ومحله مفعول يحمد
ويذم على التنازع خلافا للتلمساني حيث جعل العائد على الموصول فيما يحمد منصوبا محذوفا

واما بناء الفعلين على صيغة المجهول ورفع محله كما قال الدلجي فمحل السجع قوله كله فلبس ثم
بفتح فتشديد ويوقف عليه بالهاء السكت كما في قوله تعالى واذا رايت ثم وقال التلمسانى
ولك الاتيان بهاء السكت وهو الاكثر اى هناك غدا سوى حضرة النعيم اى حضوره وفيه
اشارة الى قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وفي نسخة صحيحة نضرة النعيم
واقتصر عليه التلمسانى اشعارا الى قوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم اى بهجته وحسنه
والبعد من قال انه من اضافة الشيء الى نفسه ومنعه البصري وجوزه الكوفي على ما ذكره التلمسانى
او عذاب الجحيم اى لا انحصار للمنزلتين كما قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
ولكان عطف على الجعل عليه اى اوجب عليه الاستغفار لخويصته بضم ففتح فسكون
فتشديد تصغير خاصة والمراد بها نفسه او الامر الذي يختص به من المهمات الدينية والدنيوية
وروي لخويصة نفسه وقد قيل المراد بها الموت وفيه ايماء الى قوله تعالى عليكم انفسكم والى ما
ورد عليك بخاصة نفسك ودع اى اترك عليك امر العامة ومن غريب ما وقع
ان بعض الناصحين قال لمن كان في صدد ان يكون من السلاطين عليك بخويصة نفسك فلما تولى
بعد مدة من الزمان قال اقتلوه فان صغيره صار في ذمه الى الان والاستغفار الحاجة بضم الميم
اى استخلاص روحه مما يرديه وعمل صالح يستزيده اى الانسان بان يجعل ذلك العمل سبب
الزيادة درجته وعلم نافع اى شرعي يفيده اى لغيره فيكون معلما او يستفيده اى بنفسه
بان يكون عالما او من غيره فيكون متعلما جبر الله صدع قلوبنا اى اصلح الله كسرها بما اخرجها
من اطوار فحش وبوارق المحن وغفر عظيم ذنوبنا اى ومحى عيوبنا العظيمة وسترها
وجعل جميع استعدادنا اى عدتنا من زادنا لمعادنا اى ليعود نفعه لنا في رجعنا
واخراجنا ونوفر دواعينا اى وجعل لكثرة مكاسبنا ومطالبنا فيما يحيينا من الايجاد
او التنجية اى فيما يخلصنا وفيه ايماء الى الدعاء المأثورة لا تجعل الدنيا اكثر همنا وفي نسخة
بفتح الفاء في توفر على انه جملة دعائية معطوفة على ما قبلها من الجمل والوارد بصيغة المضارع
المعلوم المناسب قوله وقربنا الى الله تعالى زلفى اى تقربا خاصا وفي التنزيل ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى قال البيضاوي زلفى مصدر او حال واغرب التلمسانى في قوله انه
جمع مفرده زلفة اذ الصواب ان جمع زلفة زلف ككلف جمع كلفة وحظينا بضم اوله وكسر
الظاء المعجمة اى يرفع قدرنا ويخصنا بالمنزلة العلية والمرتبة الحظية بمنه اى بسبب
امتنانه وهو متعلق بحظينا وبقربنا ايضا والبعد التلمسانى في قوله اى متوسلين بمنه
ورحمته اى احسانه والمعنى انه لا يعاملنا باعمالنا ولعل الجملة المضارعة احوال من الجمل الدعائية

ولمانوبه

ولما بوب تبويبه اى وحين ما ردت تبويب التصنيف الى عالم وجوده بفضل الله وجوده
ودرجت تبويبه بتشديد الراء اى جعلت تبويبه مرتبا ومدرجا في درجة في التاليف
ومهدت تاصيله بتشديد الهاء اى صيرت اصوله ممهدة موسعة واغرب التلمسانى
حيث قال مهدت اى فرشت وتاصيله اى توثيقه وخلصت تفصيله اى جعلت فصوله
مبينة معينة وانتخبت اى وقصدت حصره وتحصيله اى تشبيه في الامور التي ذكره
قال التلمسانى وفي رواية بالخاء المعجمة والباء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الا ان الرواية
الاولى اظهر من الثانية قلت بل لا نظير له بمعنى اصلا لقوله انتخبت حصره فهو تصحيف وتحريف بالشبهة
ترجمته جواب لما اى سميته بالشفاء وهو بكسر الشين ممدودا او مقصورا وقفا او مراعاة للسجع
بقوله بتعريف حقوق المصطفى وقد اجاز والقاصر ما يجوز للشاعر من الضرائر وقصر الممدود
سائغ اتفاقا واجاز عكسه الكوفيون ومنعه البصريون بحجة الاولين فلا فقر يدوم
ولا غناء ورد بان الرواية الصحيحة فلا فقر يدوم ولا غنى واغرب الحلبي في نقل كلام
ابن مرزوق بقوله ويقال انه قصره لان هذا الكتاب يقصر عن حقوقه صلى الله عليه وسلم والعلم
وحصرت الكلام فيه اى في هذا الكتاب في اقسام اربعة وفي نسخة اربعة اقسام الحصر
وهذا بيان بعد الاجمال والله اعلم بالحال القسم الاول بكسر القاف وهو النصيب من الجزء
واما بالفتح فهو مصدر قسمت الشيء في تعظيم العلي الاعلى من باب اضافة المصدر الى فاعله
اى الله سبحانه وتعالى لقدر هذا النبي صلى الله عليه وسلم زيد في نسخة الكريم والاولى وجود المصطفى
قولا وفعلا حكاه في كتابه كذلك وتوجه الكلام بصيغة الماضي ولا يبعد ان يكون مصدرا مبتدأ
خبره قوله في اربعة ابواب الباب الاول اى من القسم الاول في ثنائه تعالى اى حسن ذكره
عليه واظهاره عظيم قدره اى مرتبته لديه وهو مع مراعاة السجع اخص من عنده على ما
قاله النحويون فان عنده يجوز ان يكون بحضرته وفي ملكه واما لديه فتختص بالحضرة وفيه
عشرة فصول سيأتي تفصيلها الباب الثاني اى من القسم الاول في تكميله تعالى له المحاسن
المكتسبة الصورية والمعنوية جمع حسن على غير قياس وكانه جمع محسن خلقا بالفتح
وخلقا بضمتين ويسكن الثاني وقدم الاول لسبق وجوده الثاني منه اظهار كرمه وجوده
وقرانه بكسر القاف اى وفي مقارنته وجمعه جميع الفضائل الدينية والدنيوية بحذف
الالف عند مباشرة ياء النسبة والمراد بها الفضائل الدنيوية التي تنفع في الامور الاخروية
والا فقد قال انتم اعلم بامور دنياكم ثم الدنيا على ما قاله المصنف في مشارق الانوار اسم لهذه
الحيوة لدنوها من اهلها وبعد الاخرة عنها انتهى وقيل الدنيا وتهاقبه اى محققه تشفا

بمتحابين اي جمعا متتابعا ولا معنى لقول التلمساني هنا اي عطفا وتبعا ولقد اجاد الدلجي
حيث افاد اي متلبسا بعضها مستوية في كمالها كجواهر منتظمة في نظام واحد زيادة
لجمالها وفيه سبعة وعشرون فصلا قال التلمساني في بعضها ستة وعشرون فصلا اقول
ولعله يلحق بالسابع فصلا الباب الثالث اي من القسم الاول من الكتاب فيما ورد من صحيح
الاخبار اي الاحاديث والآثار ومشهورها اي مشهور الاخبار عند الاخيار بعظم
قدره عند ربه ومنزلته اي مكانته وهو عطف تفسير لعظم قدره وما خصه اي الله كما
في نسخة به وما جعله مخصوصا به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا هكذا في
النسخ كلها التي عليها الرواية وبه التصحيح والمقابلة والذي في هذا الباب من الفصول
خمسة عشر ولعله اراد بالاثني عشر فصولا مهمة وزيادة الثلثة مكملة ومتممة هذا ملخص
كلام التلمساني الباب الرابع اي من القسم الاول فيما اظهره الله تعالى على يديه اي بسببه
من الآيات اي العلامات التي هي خوارق العادات والمعجزات وهي تختص بالتحدي وشرفه
به من الخصائص والكرامات تعميم بعد تخصيص وايماء الى ان كرامات اولياء امته بمنزلة
معجزاته وفي مرتبة كراماته وفيه ثلاثون فصلا قال التلمساني الذي فيه من الفصول
تسعة وعشرون ولعله عد ما صدر من الباب الى الفصل فصلا القسم الثاني فيما يجب
على الانام قال المحشي فيه اقوال قيل كل من يعتريه النوم وقيل الانام الناس وقيل الانام
المخلوقات قلت يرد القول الاول انه مهموز لا معتل العين ففي القاموس الانام كسحاب
الخلق او الجن والانس او جميع ما على وجه الارض انتهى ولعل الخلق خصه بالحيوانات اولا
والاظهر ان المعاني الثلثة محتملة في قوله تعالى والارض وضعها للانام واما هنا فيراد به
الانس والجن او جميع الخلق على القول بانه بعث الى الخلق كافة كما في رواية مسلم
فيجب على كل فرد من المخلوقات ما يناسبه في كل مقام من حقوقه عليه السلام وترتيب القول
قال التلمساني اي تمكين والظاهر ان المعنى يجيء الكلام مرتبا فيه اي في هذا القسم في اربعة ابواب
الباب الاول اي من القسم الثاني في فرض الايمان اي في بيان كون الايمان به فرضا عينيا
على جميع الاعيان ووجوب طاعته اي في سائر ما امر به ونهى عنه واتباع سنته
اي متابعة طريقته اي قولا وفعلا وتخلقا وفيه خمسة فصول قال التلمساني في بعضها اربعة
والعدد تقدم الباب الثاني اي من القسم الثاني في لزوم محبته ومناصحته اي مصادقته
وموافقته ومخالصته وفيه ستة فصول في بعضها خمسة الباب الثالث اي من القسم الثاني
في تعظيم امره اي شانه او حكمه ولزوم توقيره اي تعظيمه ونصره وبره اي زيادة احسانه

وعدم

وعدم مخالفته فانه فوق منزلة الاب وفي قراءة شاذة وهو اب لهم ويجب بره ويحرم
عقوقه ولو في امر مباح في حده وقيل طاعته وفيه سبعة فصول في نسخة الباب الرابع
اي من القسم الثاني في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك بالجملة وفي بيان فرض ما ذكر
وفضيلته اي وفي ثواب ما ذكر وزيادة فضله وفيه عشرة فصول في نسخة تسعة القسم
الثالث فيما يستحيل اي لا يمكن وجوده في حقه اي عقلا ونقلا وما يجوز عليه
شرعا اي قولا وفعلا وما يمتنع اي في الجملة او ما لا يجوز شرعا وما يصح اي وما يصح من
الامور البشرية ان يضاف اي ينسب اليه وهذا فائدتها اليه وهذا القسم ايها
اكرمك الله جملة اعتراضية بين المبتدأ او خبره وردت دعاء لمن خوطب به كما في قوله
ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان وقد يرد الاعتراض الشرطية كما في قوله
وتجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون او التنبيه في مثل واعلم فعلم المرء ينفعه
ان سوف ياتي كلما قدر مقصود الكتاب اي خلاصته ولبابه وثمرة هذه الابواب
اي ابواب هذا القسم كما ذكره الدلجي والقصد الاول من هذا الكتاب والمعنى انه زبدة نتيجتها
وخلاصة فائدتها وما قبله اي من القسمين له كالقواعد جمع القاعدة وهي الاساس في المنقولات
والمعقولات من قوانين كلية مشتملة على مسائل جزئية والتمهيدات اي الموطئات
والدلائل اي كالادلة العقلية والنقلية على ما نورده فيه اي في حقه ما يجب
ويستحب ويباح ويكره ونحو ذلك مما يعد رذالة او يعد من النكت الغريبة اي اللطائف
الواضحات وهو اي هذا القسم الثالث الحاكم على ما بعده اي من القسم الاخير وعنه منجز
بصيغة الفاعل مخففا اي ومعا لموفي من غرض هذا التاليف وعدة اي الذي سبق وعده
وعند التقصي بالقاف بمعنى الاستقصاء والتتبع اي وعند بلوغ الاقصى لموعدته بفتح
الميم وكسر العين والتاء فيه للوحدة وهو بمعنى الموعد والمراد به المصدر وان كان المقصد
يصلح ان يكون زمانا او مكانا وقيل الموعدة اسم للعدة والتفصي بالفاء اي التخلص والتفلت
عن عهدته ليشرق بفتح الياء والراء اي يضيق صدر العدو اي قلبه واغرب التلمساني في
قوله هو مقدم كل شيء واوله اللعين اي الملعون حسدا منه والمراد بالعدو هو جنس الحسود
او ابليس واقتصر عليه التلمساني والاول اظهر واتم لشموله كل كافر كما يدل عليه مقابلته
بالمؤمن فقوله ويشرق بضم اوله وكسر الراء اي يضيء ويستنير قلب المؤمن باليقين
قيد مخرج للمنافقين وفي الكلام تجنيس تحريف وتملأ انواره اي انوار يقينه جوانح
صدره بفتح الجيم وكسر النون جمع جانحة الضلاعة التي تحت الترائب مما يلي الصدر كالضلوع

ما يلي الظهر والمراد الاحاطة بجميع جوانب صدره والقدر بفتح الدال وقول التلمساني بضم وكسر
ليس في محله اي يعظم او يعرف العاقل بالمهملة والقاف وفي نسخة بالمعجمة والفاء النبي حق قدره
اي حق عظمته او حق معرفته او مبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم ولذا قال بعض
العارفين الخلق عرفوا الله وما عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم وتحرر اي تخلص وتلخص
الكلام فيه في بابين الباب الاول اي من القسم الثالث فيما يختص بالامور الدينية
ويتشبث اي يتعلق به القول في العصمة وهي خلق الله الامتناع من المعصية والامور
الدينية وفيه ستة عشر فصلا هذا صحيح ليس فيه اعتراض اصلا الباب الثاني
اي من القسم الثالث في احواله الدنيوية وما يجوز طروه بضمتين فسكون واو وهمز
وفي نسخة بالادغام اي وقوعه وحدوثه عليه من الاعراض البشرية اي من العوارض
الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفتحتين وهو ما يعرض للانسان من مرض ونحوه
ومن السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس ذكر مادة طرا مهموزا ومعتلا
وعلى تقدير الهمز يجوز الابدال والادغام وفيه تسعة فصول بل ثمانية القسم
الرابع في تصرف وجوه الاحكام اي تتنوع انواعها من مسائلها وتوزيعها على
من تنقصه اي من عد فيه نقصا او تكلم بما يتضمن نقصه او سبه تخصيص بعد تعميم في حقه
عليه السلام وفي معناه سائر الانبياء عليهم السلام وينقسم الكلام فيه في بابين
الباب الاول اي من القسم الرابع في بيان ما هو في حقه سب ونقص تعميم بعد تخصيص
من تعريض اي كناية وتلويح او نص اي ظاهر وتصريح وقال الحلبي نص عليه اذا عينه
وعرض اذا لم يذكره منصوصا عليه بل يفهم الغرض بقرينة الحال وفيه عشرة فصول
بل تسعة الباب الثاني اي من القسم الرابع في حكم شانئه بهمز بعد النون اي مبغضه
ومنه قوله تعالى ان شانئك هو الابتر ومؤذيه بالهمز ويجوز ابداله اي مغيظه وهو
اخص مما قبله وبعده وهو قوله ومتنقصه وفي نسخة ومنتقصه ومعاقبته اي وفي
بيان عقابه وجزائه في الدنيا وذكر استتابته اي طلب توبته والصلوة اي وذكر
صلوة الجنازة عليه ووراثته اي من المسلم او المسلم منه وفيه عشرة فصول قال الحلبي
هكذا في الاصول لكن بخط مغلطاي اذ صوابه خمسة يعني عوض عشرة وختمناه اي القسم
الرابع بباب ثالث جعلناه تكملة اي تكميلا لهذه المسالة ووصلة بضم الواو
اي وتوصيلا للبابين اللذين قبله اي من القسم الرابع في حكم من سب الله تعالى متعلق
بالباب الثالث ورسله اي وكذا حكم انبيائه وملائكته وكتبه اي المنزلة وال النبي صلعم

وصحبه

وصحبه عموما او خصوصا واختصر الكلام بصيغة المجهول الماضي وفي نسخة بصيغة المتكلم
وفي اخرى واختصرنا الكلام اي بالاقتصار على الحق فيه اي في هذا الباب في ثمانية
فصول بل في عشرة فصول على ما ذكره التلمساني وقال الحلبي هكذا وقع في الاصول
وصوابه عشرة فصول لانه فيما بعد ذكره عشرة وبتمامها اي باتمام فصول هذا الباب
الثالث من القسم الرابع ينتجز الكتاب اي ينقضي وينتهي ويتم اي ويكمل الاقسام الاربعة
والابواب اي الثلثة عشر جميعها وهو كالتفسير لما قبله ويلوح اي يظهر ويظهر في غرة
الايمان اي بياض جبهته ومقدمة طلعته لمعة بالضم اي قطعة منيرة اي منورة
لمن اطلع عليها وقد يقال الغرة استعيرت للشرف والشهرة وفي تاج التراجم بكسر الجيم في الملوح
في تاج تراجم الانجاب درة خطيرة اي ذات خطر وقدر ويعني بها جوهرة نفيسة او لؤلؤة
ليس لها قيمة لمن وقع يده عليها ثم كل طلعة ودرة مرفوعة على الفاعلية لان لاح فعل لازم
في القاموس لاح بدا البرق او مض وجعل التلمساني ضمير يلوح الى الكتاب المتقدم ذكره
وانتصابهما على الحال ترتيب استيناف معاني او جملة حالية من الاواحة اي تزيل اللمعة
وفي معناها الدرة كل لبس بفتح فسكون اي اشكال وخلط وشبهة وخبط وتوضح
اي تكشف وتظهر كل تخمين اي قول غير تحقيق وحدس اي صادر عن ظن ووهم وهو
قد سقط من اصل المؤلف على ما قاله بعضهم لكن لا بد من ذكره لتمام السجع ولكونهما بمعنى واحد
وتشفي صدور قوم مؤمنين عطف على يلوح وفي نسخة بحذف الياء ولعله قصد التلاوة
لكنه مع ما بعده بصيغة التانيث في نسخة صحيحة وتصدق بالحق اي تجد به وتظهره وتعرض
عن الجاهلين اي تتركهم اتباعا لقوله سبحانه فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وبالله
لا اله اي لنا كلنا او لا معبود بحق موجود سواه اي غيره والجملة معترضة حالية نستعين
اي نطلب المعونة لا بغيره من المخلوقين بقوله تعالى اياك نستعين اي نخصك بالاستعانة
لان غيرك عاجز عن الاعانة وفي نسخة وبالله لا سواه نستعين لا اله الا هو الملك الحق المبين
القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى اي رفعة ورتبة لقدر النبي المصطفى
وفي نسخة بحذف النبي ووجوه الى كمال لا يخفى قولا ورد به القران الكريم والفرقان القديم
وفعلا من معجزات باهرة وايات ظاهرة ونصبهما بنزع الخافض قال الفقير على ما في نسخة
القاضي الامام على ما في اخرى ابو الفضل رحمه الله فيه اشعار بانه ملحق من كلام غيره وفي نسخة
صحيحة وفقه الله وسدده فيه تصريح بانه من كلام نفسه لكن لا يلائمه وصف الامام
لا خفاء بفتح الخاء اي لا يخفى على من مارس اي لازم ودارس شيئا اي قليلا من العلم او خص

بصيغة المجهول اي خصه الله من بين العوالم بادنى لمحة بفتح اللام وهي النظرة الخفية ويروى لحظة
واما قول التلمساني بضم اوله اي بشيء قليل من النظر واصله من لمح البصر وهو نظر لا تردد فيه ولمحة
بالفتح المرة وهو الاولى وههنا لانه اذا كان بفهم ذلك مرة فبنظر مدد وامرار اولى واشهر فهو كلام
غير محرر اذ ضم اللام غير مشهور فقد بر من فهم ويروى من الفهم وهو اظهر بتعظيم امره قدر نبينا
عليه السلام الباء ظرفية متعلقة بخفاء وقدر منصوب على المفعولية وخصه اياه
اي تخصيص الله نبينا بفضائل اي بزوائد من الكرامات ومحاسن اي وبمستحسنات من الاخلاق
المكرمات ومناقب اي وبنعوت وصفات كثيرة من الكمالات العلمية والعملية التي اساسها
معرفة الله سبحانه من جهة الذات والصفات لا تنضبط اي لا تجتمع لكثرتها ولا تنحصر ولا تدخل
تحت ضبط لزمام بكسر الزاي قال التلمساني روي بالباء واللام انتهى لكن في النسخ المصححة باللام فقط
اي لضابط يريد ضبطها ويقصد ربطها ويجتهد في احصائها ويتوهم امكان استقصائها
وهو مستعار من زمام الناقة وهو ما يجعل في حلقة تسلك في انفها لحصول انقيادها وتنويه
اي وبرفع ذكره ومن تبعيضية وابعد الدلجي في قوله من زائدة من عظيم قدره اي من قدره العظيم
وفي نسخة صحيحة من عظم قدره وفي اخرى بعظيم قدره بما تكل بفتح فكسر فتشديد اي بما تعجز
وتعيي عنه الالسنة اي السنة الانام في البيان والاقلام اي وكتابة البنان فمنها
ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه اي عظيم منصبه واثنى اي وما اثنى به عليه
اي في كتابه من اخلاقه اي احواله الباطنة وادابه اي افعاله الظاهرة كما اخبر به عنه صلى الله عليه وسلم
بقوله ادبني ربي فاحسن تاديبي وحض بتشديد الضاد اي ورغب وحث العباد
على التزامه اي حملهم على قبول تكليفه بوصف دوامه وتقلد ايجابه اي باطاعة جنابه
فيما اوجبه في كتابه فكان جل جلاله اي عظمت عظمته وعز جماله هو الذي تفضل اي اعطاه
من فضله واولى اي انعم عليه بما علم انه الاولى وهذا قبل ظهور وجوده لما تعلق من كرمه
وجوده ثم طهر وزكى اي طهره بالتخلية وزكاه بالتحلية في عالم دنياه بما ينفعه في عقباه
ثم مدح اي مدحه بذلك واثنى اي عليه مع انه من اثار فعله وانوار فضله فهو الحامد والمحمود
كما انه هو الشاهد والمشهود وفي جميع مبادي الوجود فليس في الدار غيره موجود ثم اثاب
اي جازاه عليه الجزاء الاوفى اي بالجزاء الاوفى والحظ الاكبر او نصبه على المصدر من غير فعله
فله الفضل بدءا وعودا اي في الاحسان على وجه الزيادة في الابتداء والاعادة وله الحمد
اولى واخرى اي في الدنيا والعقبى وفي نسخة والحمد اولى واخرى عطفا على الفضل اي وله الحمد
كما في قوله تعالى وله الحمد في الاولى والاخرة فهذه النسخة اولى من الاولى كما لا يخفى ويجوز ان يكون اسم تفضيل

اي وله

اي وله الحمد واحريه والمراد استيعابه كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما قول
بعضهم ان اسم التفضيل لا يستعمل الا مضافا او موصولا او معرفة باللام فمنقوض بقوله سبحانه
ولعذاب الاخرة اخزى كانوا هم اظلم واطغى اللهم الا ان يعتبر من المقدرة في حكم المذكورة ومنها
ما ابرزه اي اظهره للعيان بكسر العين اي للمعاينة من خلقه بفتح الخاء خلافا للدلجي في تجويز ضبطه
بالضم اذ المراد هنا شمائله الظاهرة ومن بيان لما الموصولة على اتم وجوه الكمال اي اكمل
انواع وجوه كمال الجمال وهي صفات اللطف والاكرام والجلال وهي صفات القهر والانتقام
او المراد بالكمال النعوت الثبوتية وبالجلال الصفات السلبية وهي قولنا في حقه ليس بجسم ولا جوهر
ولا عرض ولا في زمان ولا في مكان وسائر الامور الحدوثية في تعالى معناه انه منزه عن شوائب
النقصان في نظر ارباب الحال وفي نسخة بكسر الخاء المعجمة بمعنى الخصائل وتخصيصه اي ومن جعله مخصوصا
بالمحاسن الجميلة اي الحسنة من الافعال والاخلاق الحميدة اي المحمودة من الاحوال والمذاهب الكريمة
اي المرضية من الاقوال والفضائل العديدة اي الكثيرة التي عدها من الجمال وهو من العد ومعناه
الكثير لا من العد فيتوهم منها حصرت واحصيت ويروى السديدة اي الفضائل الواقعة
على سنن السداد وتاييده اي ومن تقويته بالمعجزات الباهرة اي البارعة الفائقة والغالبة
القاهرة والبراهين الواضحة اي بالادلة الظاهرة والكرامات البينة اي الخوارق اللائحة
وهي اعم من المعجزات فانها مقرونة بالتحدي مع المعارضة مما يصدق الله تعالى بها انبياءه وفي دعوى
النبوة سميت معجزة لاعجاز من اتى بمثلها وسمي اية لكونها علامة دالة على تصديق الله
لهم مع ان المقام مقام يذم فيه الايجاز ويمدح الاطناب سيما في خطاب الاحباب التي شاهدها
اي عاينها واغرب التلمساني لقوله اي حضرها انها فاعل بمعنى فعل ان شهدها من عاصره
اي من ادرك عصره وزمانه ويروى من عاصرها اي البراهين والكرامات وراها من ادركه
اي صادف اوانه ويروى من ادركها وعلمها علم اليقين وفي نسخة على يقين اي من غير شك
وتخمين قال بعض العارفين علم اليقين ما كان بشرط البرهان وعينه بحكم البيان وحقه بنعت العيان
فعلم اليقين لاصحاب العقول وعينه لاصحاب العلوم وحقه لاصحاب المعارف من جاء بعده
اي من التابعين واتباعهم حتى انتهى اي الى ان وصل علم حقيقة ذلك اي وبلغ حقيقة ما هنالك
الينا وفاضت انواره اي ظهرت اثاره وكثرت انواره ويروى انواره علينا صلى الله عليه وسلم
كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله وهو الاندلسي المعروف
بابن سكرة بضم فتشديد ترجمته معروفة استشهد بثغر اندلس سنة اربع عشرة وخمسمائة
وكان من اهل العلم والحديث قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار اي ابن احمد كما في نسخة

وتخفيف قراءة من غلبه وهو من اهل الخير والصلاح على ما ذكره ابن ماكولا في الاكمال وابو الفضل
احمد بن خيرون بفتح معجمة فسكون تحتية ممنوعا وقد يصرف ثقة عدل متقن له ترجمة في الميزان توفي
سنة ثمان وثمانين واربعمائة قال الحلبي رايت عن الحافظ ان الاصل في خيرون الصرف ولكن
المحدثون لا يصرفونه لشبهه بالجمع المذكر السالم انتهى والاظهر انه بناء على اعتبار الجزئين
مطلقا عند بعضهم كالفارسي كما قالوا في سيرين وغلبون قالا اي كلاهما حدثنا ابو علي البغدادي
بالمعجمة في النسخ وهو الاصح والاصح بمهملتين ومعجمتين وباهمال احدهما واعجام الاخرى هو
احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحرة قال حدثنا ابو علي السنجي
بكسر مهملة وسكون نون فجيم نسبة الى بلدة يسمى سنج مرو حدثنا محمد بن احمد بن محبوب
هو ابو العباس المحبوبي المروزي التاجر الامين راوي جامع الترمذي عنه مشهور قال حدثنا
ابو عيسى بن سورة بفتح مهملة وسكون واو وفي الحافظ اي الترمذي وهو صاحب الجامع
الضرير قيل ولد اكمه قال الذهبي ثقة مجمع عليه ولا التفات الى قول ابي محمد بن حزم انه مجهول فانه
ما عرفه ولا درى بوجود الجامع ولا العلل انتهى ولا شك ان تجهيل الترمذي يضر ابن حزم
بلا عكس كما لا يخفى قال حدثنا اسحق بن منصور هو ابو يعقوب الكوسج الحافظ روى عن ابن عيينة
فمن بعده وعنه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام
بن نافع ابو بكر الصنعاني الحافظ احد الاعلام روى عن ابن جريج ومعمر وابو ثور وعنه احمد ويحيى
صنف الكتب اخرج له اصحاب الكتب الستة انبانا معمر بفتح الميمين ابن راشد ابو عروة
البصري عالم اليمن اخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولي اربع عشرة سنة
عن قتادة هو ابن دعامة ابو الخطاب السدوسي الاعمى الحافظ المفسر روى عن عبد الله
بن سرجس وانس وخلق وعنه ايوب وشعبة وخلق عن انس اي ابن مالك
خادم النبي صلى الله عليه وسلم وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي اي جيء
بالبراق بضم الموحدة وتخفيف الراء سمي به لسرعة سيره كالبرق او لشدة بريقه وقيل
لكونه ابيض وقال المصنف لكونه ذا لونين يقال شاة برقاء اذا كان في خلال صوفها الابيض
طاقات سود وقد وصف في الحديث بانه ابيض وقد يكون من نوع الشاة البرقاء وهي معدودة
في البيض انتهى وهي دابة دون البغل وفوق الحمار يضع حافره عند منتهى طرفه كما في الصحيح
وفي رواية مخطط ما نقله ابن ابي خالد في كتاب الاحتفال في اسماء خيل النبي صلى الله عليه وسلم
ان وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال
لا ذكر ولا انثى وفي تفسير الثعلبي جسده كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس

وقوائمه كقوائم الابل واظلافه كاظلاف البقر وصدره كانه ياقوتة وظهره كانه درة بيضاء
وله جناحان في فخذيه يمر كالبرق ليلة اسري به ظرف مبني على الفتح لاضافته الى الجملة الفعلية
الماضوية المبنية للمجهول ملجما مسرجا اسما مفعول من الالجام والاسراج وهما حالان
مترادفان او متداخلان فاستصعب اي استصعب البراق عليه اي لبعد عهده بالانبياء
من طول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام على ما ذكره ابن بطال في شرح البخاري وهي ستمائة
سنة على ما ذكره العلماء او لانه لم يركبه احد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم بناء على خلاف
سابق في ذلك وقيل استصعب تيها وزهوا بركوبه عليه السلام فقال له جبرئيل
وفيه ثلاث عشرة لغة والمتواتر منها اربعة معروفة امجمد تفعل هذا اي يا براق كما في
رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكر ولو روي بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه والهمزة
لانكار التوبيخي والاشارة الى الاستصعاب المفهوم من استصعب فما ركبك بالخطاب
المذكر تعظيما له احد اكرم بالرفع والنصب على الله منه وفي رواية فوالله ما ركبك
ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم على الله منه فقال قد علمت انه كذلك وانه
صاحب الشفاعة ولهذا احب ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي قال النبي
صلى الله عليه وسلم او انس رواية عنه فارفض بتشديد الضاد المعجمة اي فسال البراق عرقا
نفسه التمييز المحول من الفاعل اي تبدد عرقه حياء وخجالة مما صدر عنه بمقتضى طبعه وهذا
يؤيد القول الاول فافهم وقد قال الزبيدي في مختصر كتاب العين في اللغة وصاحب التحرير
وهي دابة الانبياء عليهم السلام والثناء قال النووي وهذا الذي قالاه من اشتراك جميع
الانبياء معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد قال ابن بطال ما معناه ركبها الانبياء واقره
السهيلي على ذلك وفي سيرة ابن هشام انه بلغه عن عبد الله يعني ابن الزبير في خبر ابراهيم البيت
وفي اخره وكان ابراهيم يحجه كل سنة على البراق انتهى ونقل القرطبي في تذكرته قبيل ابواب الجنة
بسنده عن ابن عباس ومقاتل والكلبي في قوله تعالى خلق الموت والحيوة جسمان فجعل
الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحيوة في صورة فرس انثى
بلقاء وهي التي كان جبرئيل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار
ودون البغل لا يمر بشيء يجد ريحها الا حيي الى ان قال حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس
والماوردي عن مقاتل والكلبي وفيها ايضا في صفة الجنة ونعيمها ان البراق يركبها
الانبياء مخصوصة بذلك في ارضه وهذا من كلام الترمذي الحكيم وحديث فما ركبك احد اكرم
على الله من محمد صلى الله عليه وسلم صريح في ذلك وكل هذا يرد على النووي كذا قاله الحلبي رحمه الله

لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكر نقل صحيح ولا دليل صريح على ان البراق واحد مشترك فيه فعلى تقدير صحة
التعدد ينبغي ان يحمل اللام للجنس جمعا بين الروايات وان يجعل لكل نبي براق لكن اخرجه الطبراني
عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا والبعث على البراق فهذا يشير الى اختصاصه يومئذ به وانه ركبه
قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطي في البدور السافرة قال معاذ وانت تركب العضباء
يا رسول الله قال لا اركبها ابنتي وانا على البراق اختصصت به من دون الانبياء يومئذ الحديث
فهذا ظاهره اتحاد البراق مع احتمال الاختصاص بركوبه دون الانبياء والله اعلم
وقد جاء في بعض الروايات ان جبريل عليه السلام ايضا ركب معه محمد صلى الله عليه وسلم والظاهر انه ركب
خلفه بل جاء صريحا فيما رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه
ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن
ابن ابي ليلى الا بهذا الاسناد قال الحلبي وهو معضل ويرده قول العسقلاني انه ليس بمعضل
بل سقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في اصل الطبراني انتهى وفي مسند ابي يعلى عن علقمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق فركبت خلف جبريل الخ قال الحلبي فهذا نقل
في المسالة ولكنه مرسل قلت والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبريل
حمله على البراق رديفا له قال الحلبي هذا وما تقدم متعارضان لكن حديث ابي يعلى ضعيف
ولو صح لجمع بينهما بان تارة ركب هذا ذهابا او ايابا والاخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرة
وهو الصحيح على ما قاله بعضهم قلت الصواب هو دفع التعارض والجمع بين التناقض بان يجعل
رديفا حالا من الفاعل في حمله على ما هو الظاهر ليكون الضمير المستتر في حمله لجبريل والبارز
له صلى الله عليه وسلم وهو المقتضى للادب خصوصا من الرسول بالنسبة الى المطلق المحبوب
ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر وقد راه يمشي امام ابي بكر اتمشي امامه وهو
خير منك ثم اعلم انه اختلف في الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة ام لا وايهما
كان قبل الاخر وهل كان ذلك في اليقظة او المنام او بعضه كذا وبعضه كذا او يقال الاسراء به والعروج
لمنام واليقظة على ما في اوائل الهدى لابن القيم فتصير الاقوال خمسة وهل كان المعراج مرة
او مرات واختلفوا في زمانه فقيل سابع وعشرين من ربيع الاول وقيل من الاخر وقيل
سبع عشرة خلت من رمضان وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وبه جزم النووي في الروضة
وفي السير وخالف في الفتاوى فقال انها ليلة السابع والعشرين من ربيع الاول وخالف
المكانين المذكورين في شرح مسلم فجزم بانها ليلة السابع والعشرين من ربيع الاخر تبعا للقاضي عياض
وعن الماوردي انه في شوال وسيأتي اقوال السبعة في تعيين السنة

الباب

الباب الاول اي من القسم الاول في ثناء الله تعالى اي مدحه عليه واظهاره عظيم قدره
لديه اي عنده في مقام قربه كما يفهم من الآيات المتلوة والاحاديث النبوية وقال الدلجي اي عنده
في اللوح المحفوظ لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتميزه على غيره اذ هي المراد هنا فيلزم منه التوقير
وتعظيمه انتهى لكنه يحتاج الى نقل كما لا يخفى ثم قال الدلجي الثناء هنا باعتبار غايته فهو
اما انواع بانواعه من تكريم وتعظيم فرجع الى صفات الافعال واما ارادة ذلك فرجع الى صفات
الذات والا فهو في الاصل اما بمعنى الحمد والشكر او المدح او عام فيها ومورد ذلك كله الجوارح
وهو في حقه محال فيكون مجازا مرسلا لكون العلاقة غير المشابهة ففيه بحث اذ الثناء من
باب الكلام وهو في حقه سبحانه ثابت حقيقة على ما هو اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة
فلا يحتاج الى اعتبار مجاز الغاية بخلاف صفتي الغضب والرحمة لما حقق في محلهما والله اعلم
اعلم خطاب عام وهو احق او خاص بالسامع كما سبق ان في كتاب الله العزيز اي النادر
في بابه او الغالب على سائر الكتب بنسخه في خطاب ايات كثيرة مفصحة اي وفي نسخة مصرحة
بجميل ذكر المصطفى اي المجتبى في باب الصفاء والوفاء وعد محاسنه اي وتعداد مكارم
اخلاقه وتعظيم امره وتنويه قدره اي رفعة شانه وحكمه اعتمدنا منها اي من تلك
الايات على ما ظهر معناه اي من منطوق الدلالة وبان فحواه اي تبين مقتضاه من مفهوم
العلامات على حاله من الكمالات وجمعنا ذلك اي ما ذكر من الاصول في عشرة فصول

الفصل الاول اي النوع الاول من هذا الباب فيما جاء اي في كتابه من ذلك اي مما ذكر
من الايات مجيء المدح والثناء نصب مجيء على المصدر وتعداد المحاسن بفتح التاء اي مجيء
تكرار اخلاقه الحسنة وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه على ما في نسخة غير مستقيم كقوله تعالى
وفي نسخة لقوله تعالى باللام وهو غير ملائم بالمرام لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية بدايتها
فانها مشتملة على جملة من امتنانه سبحانه مما يوجب تعظيم رسوله وعلو شانه منها
القسم المستفاد من اللام المقرونة بقد الدالة على تحقيق الكلام ومنها الايماء في جاء الى
ان رسولنا لو كان في الصين لكان الواجب عليكم المجيء اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين
فيلزم اتيانه فضلا منا عليكم واحسانا منه اليكم فيجب حسن استقباله واطاعة
امره واقباله ومنها تنكير رسول فانه يشير الى انه رسول عظيم نجاتكم فيما بيدا
لرحاتكم ومنها انه جعل من جنسكم البشر فانكم لن تطيقوا على التلقي من الملك وليكون
ادعى الى المتابعة حيث يفعل هو ايضا بمقتضى مقالته ولو كان ملكا لربما قيل ان القوة البشرية
ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل من صنفكم العرب والا فلم ارسل اليه عربي

والرسول اليه اعجمي ثم نعته الاية عزيز عليه ما عنتم اى شديد شاق عليه عنتكم وتعبكم
ووقوعكم في عذابكم حريص عليكم اى ان تؤمنوا كلكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رءوف
رحيم والرأفة اشد الرحمة فذكر الرحيم تذييلا او عكس مراعاة للفواصل لا لكونه ابلغ
كما توهم الدلجي قال السمرقندي بفتح سين مهملة وميم وسكون راء هو المشهور على الالسنة
واما ما ضبطه بعض المحشين كالتلمساني وغيره من سكون ميم وفتح راء فهو لحن على ما
صرح به القاموس وهو الامام الجليل الحنفي المحدث المفسر نصر بن احمد بن ابراهيم السمرقندي
الفقيه ابو الليث المعروف بامام الهدى تفقه على الفقيه ابي جعفر الهندواني وهو الامام
الكبير صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة العديدة توفي سنة ثلاث وسبعين
وثلثمائة له تفسير القرآن اربع مجلدات والنوازل في الفقه وخزانة الفقه في مجلد وتنبيه الغافلين
وكتاب البستان وذكر التلمساني انه ابو علي واسمه الحسن بن عبد الله منسوب الى البلدة
سمرقند من اهل الظاهر روى عن داود الظاهري لكن المعتمد هو الاول وسيأتي في مواضع
من كتاب الشفاء حيث يروي عنه القاضي بواسطة واحدة والله اعلم وابو الليث السمرقندي
متقدم ملقب بالحافظ وهو الفرق بينهما ذكره التلمساني وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء
وهو قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعائشة رضي الله عنهما وقرأ به عكرمة وابن محيصن
وغيرهما وفي المستدرك عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قرأها كذلك وقراءة الجمهور
بالضم وضبط بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة المصدر ويمكن قراءته
بالجملة الفعلية ثم رأيت في حاشية انها روايتان والجمهور بالضم معظم الناس قال القاضي
الامام ابو الفضل وفقه الله اى اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع
الناس على اختلاف المفسرين في المواجهة اى من الذي وقع به المواجهة من المؤمنين او
جميعهم بهذا الخطاب يعني جاءكم فمن بفتح الميم موصول وكسر نونه في الوصل لالتقاء الساكنين
والمواجهة بصيغة المفعول مرفوع ثم الظاهر العموم الشامل لجميع الانس بل الجن ايضا
على وجه التغليب واما من اختار المؤمنين فلانهم المرادون في الحقيقة والمنتفعون
بمتابعته في الطريقة واما من اختار العرب فلما يدل عليه ظاهر قوله تعالى حريص عليكم
ولما يتبادر من قوله انفسكم جنس العرب ولا ينافي ما اخترناه من العموم بفتح الفاء لانه اذا
كان اشرف جنس العرب فيكون افضل سائر الاجناس فانهم اكرم الناس لما تقرر في محله
واما من اختار اهل مكة فلما اشار اليه المصنف بناء على قراءة الضم انه بعث فيهم رسولا
من انفسهم يعرفونه اى محله ومرتبته نسبه ولغته ويتحققون مكانه اى مكان ولادته

ولنسبه

ونسبه ورتبته او رفعة قدره وعلو شانه ويؤيده ما في نسخة ومكانته وهو محل التسجيع لما قبله
ملايم لقوله ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب في دعوى رسالته اى ولذا كانوا
يسمونه محمد الامين لكمال ديانته وترك النصيحة لهم اى وترك ارادة الخير لهم لكونه منهم
وهو ابعد للتهمة في ترك النصيحة في حقهم وانه بالفتح عطف على انه السابق الواقع مفعولا
ثانيا لاعلم ولا يبعد ان يكون بالجر والمحل معطوفا على كونه والحاصل انه لم يكن في العرب قبيلة
الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم على المصاحبة كقوله تعالى وفي المال على حبه اى مع
رسول الله عليه السلام ولادة اى قرابة قريبة او قرابة اى بعيدة وهو اى هذا المعنى المستفاد
من قوله وانه الخ عند ابن عباس كما رواه عنه البخاري والطبراني وغيره اى من المفسرين معنى
قوله تعالى الا المودة في القربى في قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اى على التبليغ اجرا الا المودة
اى لكن المودة في القرابة لازمة من الجانبين وانا لا اقصر في نصيحتكم وارادة الخير لكم
ومحبتكم فيجب عليكم ايضا ان تجتهدوا في متابعتي او نصرتي ورفع الاذى عن اهل بيتي
وكونه قال الحلبي هو بالرفع لكن الظاهر انه بالجر عطفا على قوله والمعنى وهو معنى كونه من اشرفهم
اى نسبا وارفعهم اى حسبا وافضلهم اى سخاوة ومجادة على قراءة الفتح اى بناء عليها
وهذه اى المنقبة نهاية المدح اى من هذه الجهة ثم وصفه اى الله سبحانه تعالى بعد بالضم
اى بعد قوله من انفسكم باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد بالضم جمع محمدة بمعنى مدحة كثيرة
اى عديدة من حرصه على هدايتهم اى دلالتهم على العقايد الدينية ورشدهم اى ارشادهم
الى ما فيه صلاح امورهم من الاحكام الشرعية واسلامهم اى انقيادهم واستسلامهم
للحوادث الكونية بقوله حريص عليكم وشدة ما يعنتهم من الافعال او التفعيل اى ما يشق
عليهم ولا يطيقونه ويضرهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه اى من غلبة ما يعنتهم
على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عزيز عليه ما عنتم وكان الاولى مراعاة الترتيب القرآني كما لا يخفى
بان التقديم في قضية العزة على الشدة ثم بقوله ورأفته ورحمته بمؤمنيهم اى مؤمني غيرهم وفي نسخة
بمؤمنهم بصيغة الافراد على ارادة الجنس بطريق الاستغراق بقوله بالمؤمنين رءوف رحيم
والرأفة ارق من الرحمة ولعل التفاوت بحسب القابلية والرتبة قال بعضهم اعطاه اى الله
اسمين من اسمائه رءوف بالاشباع ودونه في الاولى قراءتان هو كعب بن مالك الانصاري نطيع
نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رءوفا ومن الثاني قول جرير يرى للمسلمين عليه حقا
كفعل الوالد الرءوف الرحيم رحيم اى على وصف التنكير واما بصيغة التعريف فالظاهر انه
لا يجوز اطلاقهما على غيره سبحانه ومثله اى ومثل معنى الاية الاولى في الاية الاخرى قوله سبحانه

لقد من الله على المؤمنين خصوا لكونهم المنتفعين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاخرى
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم اي اميا مثلهم لكن الامية في حقه عليه السلام معجزة ومنقبة
وفي حق غيره معيبة ومنقصة الاية تمامها يتلو عليهم اي مع كونه اميا فهذا اظهر معجزاته
ويزكيهم اي من خبائث الاحوال والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة اي السنة او الشريعة
وقوله تع اي وفي الاخرى قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية الى قوله فاذكروني بالطاعة
اذكركم بالمثوبة وروي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عنه عليه السلام اي كما رواه
ابن ابي عمر العدني في مسنده في قوله تع من انفسكم قال نسبا اي قرابة مختصة بالاباء على ما
في القاموس ونصبه على التمييز وكذا قوله وصهرا قال البيضاوي في قوله تع وهو الذي خلق
من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر
اي اناثا يصاهر بهن والحاصل انه شريف الجانبين وكريم الطرفين ثم قوله وحسبا اريد به
ما يعده الانسان من مفاخر ابائه من الدين او الكرم او المال وقيل الحسب والكرم قد يكونان لمن
لا شرف لابائه والشرف والمجد لا يكونان الا بهم ليس في ابائي اي اسلافي من الاب والجد والام
والجدة من لدن ادم بفتح لام وضم دال او سكون نون ويجوز سكون الدال وكسر النون اي من
عند ابتداء زمن ادم عليه السلام الى وجود الخاتم صلى الله عليه وسلم سفاح بكسر السين
وهو صب الرجل بلا عقد على ما قاله المحشي والاولى ان يقال المراد به الوطي من غير مجوز لان السرية
لا عقد لها والحاصل ان المراد به الزنى او ما لا يجوز وطئه شرعا كلنا نكاح اي ذو عقد او كل
واحد منا ناكح او قصد به المبالغة كرجل عدل او هو واقع على الغالب والا فام اسمعيل عليه السلام
سرية اللهم الا ان يقال قد اعتقها وعقد بها قال المحشي وروي كلها نكاح وهو كذا في نسخة
ولعل التقدير كل الجماعة ذات نكاح وفي حديث لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض
وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط قال ابن الكلبي
وهو محمد بن السائب ابو النضر المفسر النسابة الاخباري وترجمته معروفة في الميزان وغيره كتبت
للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام لعله اراد به التكثير والا فمحال ان يكون بينهما خمسمائة ام
اذ بينه صلى الله عليه وسلم وبين عدنان احد وعشرون ابا اجماعا وبين عدنان وادم عم
على ما قاله ابن اسحق وغيره ستة وعشرون ابا فيكون بينه وبين آدم عليهما السلام سبعة
واربعون ابا بالسبع واربعين اما ولا يبعد انه عد امهاته وامهات اعمامه وامهات اعمام ابائه
الى آدم والله اعلم فما وجدت فيهن سفاحا اي ذات سفاح ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية

اي واخذ الاخذ في السيادة في حديث ابن عدي والطبراني خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وقد نقل
عن اكثر اهل السير كالزبير بن بكار وغيره ان كنانة خلف على برة بعد ابيه خزيمة على عادة الجاهلية
في ان اكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهذا اشكل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كلنا نكاح ليس فيها سفاح ما ولدت من سفاح اهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره في هذا
اعذارا منها ان الله تع يقول ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي من تحليل
ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
وبعده قال الحلبي وذكر الحافظ ابو عثمان عمرو بن بحر في كتاب له سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة
بن خزيمة بن مدركة على زوجة ابيه بعد وفاته وهي برة بنت اد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة
فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه
لاتفاق اسميهما وتقارب نسبهما قال وهذا الذي عليه مشايخنا من اهل العلم بالنسب
قال ومعاذ الله ان يكون اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مقت نكاح وقال من اعتقد غير هذا
فقد اخطأ وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم تنقلت في الاصلاب الزاكية الى الارحام
الطاهرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تع وتقلبك في الساجدين اي رواه ابن سعد
والبزار وابو نعيم في دلائله بسند صحيح عنه انه قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك وفي نسخة صحيحة
حتى اخرجتك نبيا ولا يخفى ان المراد به ان بعض الاباء كانوا من الانبياء وفي الاية عنه وعن غيره
معان اخر وقال جعفر بن محمد اي ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي المدني المعروف
بالصادق امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وامها اسماء بنت عبد الرحمن
بن ابي بكر وكان يقول ولدني الصديق مرتين متفق على امامته وجلالته وسيادته
قال البخاري في تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة انتهى وقد
اخرج له مسلم والاربعة وكذا البخاري في كتابه الادب المفرد علم الله عجز خلقه عن طاعته اي
عن معرفة ما يطلب منهم فعلا وتركا من طاعته بغير واسطة رسول وبعثه لبيان عبادته
فعرفهم بتشديد الراء اي فاعلمهم ذلك اي العجز لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته
اي الخالص من طاعته بل انما ينالون بالواسطة من فضله ورحمته كما قال تع قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفي قضية ابليس ايماء الى ان كثرة الخدمة غير مفيدة مع قلة
الرحمة فاقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة اي مما يناسبهم في السيرة
البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا اي واظهره مرسلا اليهم حال كونه
رسولا مصلحا لما بينهم صادقا اي مطابقا قوله فعله وموافقا حكمه خبره وجعل طاعته طاعته

بنفسه كما اطاع الله اي فيما يامره وينهاه وهو تشبيه بليغ مفيد للمبالغة وهو اي طاعته عين طاعة الله وكذا في
وموافقته موافقته اي في امر دينه ودنياه فلا يجوز مخالفته في طريق مولاه كما قال سبحانه وتعالى
في حقه فليحذر الذين يخالفون عن امره فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد روى من اطاعني
فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله تعالى وكذا قوله سبحانه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكذا قوله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة
مهداة على ما رواه الحاكم عن ابي هريرة قال ابو بكر بن طاهر وفي نسخة محمد بن طاهر اي محمد
بن احمد بن طاهر الاشبيلي التيبي وبه اعرف انه ليس المراد به عبد الله بن طاهر الابهري الذي هو
من اقران الشبلي خلافا لما توهمه التلمساني قال العسقلاني هو معافري شاطبي روى عن ابيه وابن علي
لعله ابي علي الغساني وغيرهما واجاز له ابو الوليد الباجي زين الله محمدا بزينة الرحمة اي بزيادة الرحمة
فكان كونه اي وجوده رحمة واغرب الدلجي في قوله مكان كونه موصوفا بالرحمة رحمة
وجميع شمائله جمع شمال بالكسر وهو الخلق بالضم والمراد بها اخلاقه البهية وصفاته اي الظاهرة
من حسن كرمه وجوده رحمة الاولى رحمة لتغاير الاولى والمعنى محل رحمة نازلة على الخلق اي عامة وخاصة
فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي قال التلمساني اي الخالص او الصواب المتخلص في الدارين
اي حالا او مالا من كل مكروه اي ومغضوب والواصل فيهما اي وهو الواصل في الكونين الى كل محبوب
وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور
اهتدى ومن اخطاه فقد ضل فغوى الاثري بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز ان يقرا بصيغة الغائب
المجهول الا تعلم ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة اي ذا رحمة واريد بها المبالغة للعالمين
اي من غير تقييد للمؤمنين او للامة دون غيرهم من المخلوقين ويستفاد من نسبة الرحمة الاتية انها
ليست من الامور العارضية فكانت حياته رحمة ومماته رحمة بل وليس هناك موت ولا فوت بل انتقال
من حال الى حال وارتحال من دار الى دار فان المعتقد المحقق انه حي يرزق كما قال صلى الله عليه وسلم
فيما رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده والبزار باسناد صحيح حياتي خير لكم وهو ظاهر
ووفاتي خير لكم قال الدلجي لشهادة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم حيا وميتا انتهى وغرابته
لا تخفى فالاظهر ان يقال لانه يعرض علي اعمالكم فاشفع في غفرانه سيئاتكم وادعو لكم في تحسين حالاتكم
والمعنى اني متوجه اليكم وراحم عليكم وشفيع لكم حيا وميتا بالنسبة الى حاضركم وغائبكم او
التقدير وموتي قبلكم خير لكم فيوافق ما اراده المص بقوله وكما قال اي على ما رواه مسلم اذا اراد الله
رحمة بامة قال الحافظ المزي المعروف رحمة امة وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازي قلت
وفي الجامع الكبير ايضا بلفظ ان الله اذا اراد رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها اي قبل موت

جميعها

جميعها فجعله لها فرطا وسلفا اي بين يديها كما في الصحيح وهما بفتحتين اي متقدما وسابقا
فانها ما اصيبت بمصيبة اعظم من موت نبيها واصل الفرط هو الذي يتقدم الواردين ليهيئ لهم
ما يحتاجون اليه عند نزولهم في منازلهم ثم استعمل للشفيع في من خلفه ثم تتمة الحديث على ما
في صحيح مسلم عن ابي موسى مرفوعا واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر
فاقر عينيه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره وقال السمرقندي اي ابو الليث امام الهدى
الحنفي كما ذكره الدلجي رحمة للعالمين بالنصب على الحكاية يعني اي يريد سبحانه بالعالمين
للجن والانس اي المؤمنين بقرينة مقابلته بقوله وقيل لجميع الخلق اي من المكلفين
لقوله للمؤمنين رحمة للهداية وكان الاولى ان يقال رحمة للمؤمن بالهداية ليطابق الاية و
ليوافق قوله ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب اي الى العقبى
ولا يبعد ان يقال تقديم للمؤمنين اشارة الى حصر الرحمة المختصة بالهداية كما قال هدى للمتقين
اي بالدلالة الموصلة التي هي خلق الهداية في خواص الانسان من اهل الايمان مع انه هدى للناس
باعتبار عموم الهداية بالدلالة المطلقة التي هي بمعنى البيان قال ابن عباس اي فيما رواه ابن جرير
وابن ابي حاتم في تفسيرهما والطبراني والبيهقي في دلائله هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا
مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة اي من انواع العقوبة وما احسن القول الى ما قبله ثم الاظهر
ان العالمين يشمل الملائكة ايضا ويدل عليه قوله وحكي بصيغة المجهول وقال الحجازي يروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة اي المنقسمة
على هذه الامة من نبي الرحمة شيء اي من الرحمة مختص بك فالاشارة الى موجود في الذهن
او الرحمة معنى يوجده الله فيمن يشاء من خلقه وفيها تنبيه وتنوين قال نعم كنت اخشى
العاقبة اي اخر امري من سوء الخاتمة لما وقع لابليس من زلة فامنت بفتح فكسر وضبطه
التلمساني بصيغة المجهول وفي القاموس الامن ضد الخوف امن كفرح وقد امنه كسمع ائتمنه
واستامنه انتهى ولا يخفى ان بناء المجهول غير ظاهر في المعنى او المراد فحصل امنا ببركة القران
الذي نزل عليك لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين اي صاحب مكانة
مطاع اي بين الملائكة ثم اي فيما هنالك امين اي على امر الوحي وغيره ووجه الاستدلال
به انه تعالى حيث مدحه في محكم كتابه العظيم واخبر عن حسن حاله لنبيه الكريم لا يتصور تبدل
حاله ولا تغير ماله ولا يبعد ان يحمل قوله امين بمعنى مامون العاقبة وقد سنح بالبال
والله اعلم بالحال انه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم رحمة لجميع خلق الله فانه العالمين
لا شك انه حقيقة فيما سواه ولا صارف بالاتفاق يصرفه عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم

انه لولا نور وجوده وظهور كرمه وجوده لما خلق الافلاك ولا اوجد الاملاك فهو مظهر الرحمة
الالهية التي وسعت كل شي من الحقايق الكونية المحتاج الى نعمة الايجاد ثم الى منحة الامداد
وبنص القران بانه مبعوث الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب
عسكر المجاهدين والانبياء متقدمة والاولياء مؤخرة وساير الخلق من اصحاب الشمال
واليمين ويدل عليه قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا
ومن جملة انذاره الملائكة قوله سبحانه ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وبقوله
قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الخلق كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية
والسفلية في رسالتي المسماة بالصلوة العلية في الصلوة المحمدية وروى عن جعفر بن محمد
اي الباقر الصادق نعت لجعفر في قوله تعالى فسلام اي فسلام من كل ملاك لك اي رحمتك
من اصحاب اليمين خبر لسلام اي حاصل من اجلهم ولو كان من اعظمهم واجلهم اي بك اي بسبب
وجودك او بسبب كرمك وجودك انما وقعت سلامتهم من اجل امة محمد صلى الله عليه وسلم
اي بابه الشفاعة العظمى فانها شاملة للنفوس العليا والسفلى من الاول والاخرى وشملت رحمته
في الابتداء والانتهاء في الدنيا والعقبى وقال التلمساني لمحمد روي باللام والباء واللام تعليلية
والباء سببية فيكون كرامته مضافا الى الضمير الفاعل وهو الله سبحانه انتهى والنسخ المصححة والاصول
المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر من المعنى قال الدلجي اي من اجل اكرام الله اياه فوضع
الظاهر موضع المضمر انتهى والاظهر انه التفات من الخطاب الى الغيبة ثم اغرب الدلجي في علي هذا
زائدة ويجوز ان يكون بمعنى لام التعدية اي لسببك وقع السلام لاصحاب اليمين من اجل
اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد انتهى ولكن تكلفه بل تعسف والتحقيق انه اراد
ان الخطاب في ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والتقدير فسلامة عظيمة لاجلك وبسببك
حاصلة لاصحاب اليمين وقوله من اجل توضيح لقوله بك على طريق عطف البيان او على سبيل
الاستيناف والالتفات في التعبير وهذا التاويل خلاف ما قاله اهل التفسير فسلام لك يا صاحب
اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يقال له سلام لك اي سلم لك انك منهم او يا محمد انك
لا ترى فيهم الا الخير من سلامتهم من العذاب وان منهم من يقول يوم القيمة سلام عليك
وقال الله تعالى الله نور السموات والارض اي منورهما ما قرئ به ومظهر ما خلق فيهما او موجد
انوارهما الاية بالنصب ويجوز رفعها وخفضها اي اقراها او هي معلومة او الى اخرها
والمراد ما بعدها وهو قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها

يعني

يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس
والله بكل شي عليم وقد اوضحت معنى الاية في الرسالة المسماة بالصلوة العلية على الصلوة المحمدية
عند قوله اللهم صل وسلم على نورك الاسنى واعلم ان النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة
ويستحيل اطلاقه عليه تعالى الا بتقدير مضاف ونحوه من نوع تاويل قال كعب وفي نسخة كعب
الاحبار بالحاء المهملة وهو كعب بن ماتع بالمثناة فوق ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره
واسلم في خلافة ابي بكر وقيل في خلافة عمر رضي الله عنهما وقيل ادرك الجاهلية وسكن الشام واكثر عنه و
روى الضحاك عن جماعة من الصحابة وروى عنه ايضا جماعة من الصحابة والتابعين وكان يسكن اليمن
توفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين متوجها للغزو ودفن بحمص ويقال له كعب الحبر
بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه اخرج له البخاري وابو داود والترمذي والنسائي وللغير شارح
حيث قال هو كعب بن مالك الانصاري وابن جبير وهو سعيد بن جبير احد اكابر التابعين
والعلماء العاملين روى عن ابن عباس وغيره وعنه امم من المحدثين اخرج له الجماعة في كتبهم
الستة وكان اسود الصورة وانور السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين
وهو ابن تسع واربعين شهيدا في شعبان ومما يدل على كماله في اليقين وتمكنه
في الدين ما روي انه لما دخل على الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال له
اعوذ منك بما استعاذت مريم اذ قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له
ما اسمك فقال سعيد بن جبير قال شقي بن كسير فقال امي اعلم باسمي قال شقيت وشقيت
امك فقال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى فقال لو علمت ان ذلك
بيدك ما اتخذت الها غيرك قال لاوردنك حياض الموت فقال اذا اصابت امي
بعثي اذ اكنت شهيدا لكون سعيدا قال فما تقول في محمد فقال نبي ختم الله به الرسل وصدق
به الوحي وانقذ به من الجهالة امام هدى ونبي رحمة قال فما تقول في الخلفاء قال لست
عليهم بوكيل وانما استحفظت لعنى ديني قال فايهم احب اليك فقال احسنهم خلقا
وارضاهم لخالقه واشدهم منه فرقا قال فما تقول في علي وعثمان افي الجنة هما ام في النار
فقال لو دخلت فرايت اهلهما لاخبرتك فما سؤالك عن امر غيب عنك قال فما تقول
في عبد الملك بن مروان قال فما لك تسالني عن امرأت واحد من ذنوبه قال فما لك
لم تضحك قط قال لم ار ما يضحكني وكيف يضحك من خلق من التراب والى التراب يعود قال
فانا اضحك من اللهو قال ليست القلوب سواء قال فهل رايت من اللهو شيئا قال لا فدعا
بالزمر والعود فلما نفخ فيه بكا فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرني يوم ينفخ في الصور

واما هذا العود فمن نبات الارض وعسى ان يليه قطع في غير حقه واما هذه الضحكة والاوتار
فان الله سيبعثها معك يوم القيمة قال فاقتلك قال ان الله قد وقت انا بالغه
فان اجلي قد حضر فهو امر قد فرغ منه ولا محيص ساعة عنه وان يكن العافية فالله اولى بها قال
اذهبوا به قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له استحفظكها يا حجاج حتى القاك
يوم القيمة فامر به ليقتل فلما تولوا به ليقتلوه ضحك فقال له الحجاج ما اضحكك قال
عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عنك ثم استقبل القبلة فقال وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال حولوه عن القبلة قال فاينما تولوا
فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال اضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لا تحل له دمي ولا تمهله
بعدي فلما قتله لم يزل دمه يغلي حتى ملأ اثواب الحجاج وفاض حتى دخل تحت سريره
فلما رأى ذلك هاله وافزعه فبعث الى ابا ذوق المتطبب فسأله عن ذلك فقال لانك
قتلته ولم يهله ذلك ففاض دمه ولم يجد في نفسه ولم يخلق الله شيئا اكثر دما من الانسان
فلم يزل به ذلك الفزع حتى منع منه النوم ويقول ما لي ولك يا سعيد بن جبير ستة اشهر
ثم ان الطبة استسقى حتى انشق بطنه فمات فلما دفن لفظته الارض وبقي بعد سعيد بن جبير
ستة اشهر ونقل ان المسجون عرضت بعد موته فوجد فيها ثلثة وثلثون الفا من المظلومين
وقد احصي من قتله صبرا فوجد مائة الف وعشرون الفا المراد بنور اي بنوره الآتي ههنا
اي في تتمة هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم لقوله مثل نوره اي نور محمد على انه عطف بيان
لما قبله وبهذا يندفع ما قاله الدلجي في قوله ههنا ان في هذه الاية في قوله مثل نوره هو محمد عم
فضمير لله تعالى وقوله مثل نوره اي نور محمد ان كان في قولهما فهو مناقض لما قبله الا ان يقال
الاضافة بيانية اي مثل محمد الذي هو نور وهو بعيد او لغيرهما فلا تناقض انتهى والاظهر ان يقال
المراد بالنور محمد والتقدير مثل نور الله الذي هو مشرق ظهوره ومظهر نوره في عالم الكون
بخلقه وايجاده حسب قضائه وقدره كمشكوة الخ فان النور عبارة عن الظهور وقد انكشف
به الحقائق الالهية والاسرار الاحدية والاسماء الصمدية وبه اشرقت الكائنات وخرجت
عن حيز الظلمات وبه صلى الله عليه وسلم فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
وقال وفي نسخة وقاله وهو غير صحيح سهل بن عبد الله هو التستري منسوب الى تستر قال النووي
هو بمثناتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة مدينة بخوزستان
وقال التلمساني وتاءه مضمومتان وقيل بضم الثانية وتفتح وقيل بفتح فقط وقيل بفتح الاولى وضم

الثانية

الثانية ويقال ششتر بشينين معجمتين من عمل الاهواز وقيل بخوزستان انتهى وفي القاموس
دستر كجندب بلد وششتر بشينين معجمتين لحن وسورها اول سور بعد الطوفان وقد روي انه
كان صاحب الكرامات ولم يكن في وقته له نظير في المعاملات ولم يزل يشتغل في الرياضات العملية الى ان كان
يفطر في كل يوم على اوقية من خبز الشعير بلا ادام وكان يكفيه لقوته درهم واحد في عام وهو
مع ذلك يقوم الليل كله ولا ينام واسلم عند وفاته يهودي نيف على السبعين فلما راى الناس
انكبوا على جنازته وشاهدوا اقواما ينزلون من السماء فيتمسحون بجنازته ويصعدون
ونزل عن سريره فجاء بعد فتح وقد توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين المعنى اي معنى الاية
كما قال ابن عباس رضي الله عنهما هادي اهل السموات والارض اي فهم بنوره يهتدون و
بظهوره يوجدون ففسر النور بالهادي لان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقد اضاف
ليتعلق كمال الهداية بارباب الولاية ثم قال اي سهل مثل نور محمد اي صفة نوره المجيبة الخ
الغريبة البديعة اذ كان اي حين صار مستودعا بفتح الدال اي مودعا في الاصلاب
اي اصلاب الآباء واولهم ادم عليه السلام من الانبياء فنوره صلى الله عليه وسلم في كل صلب انتقل
اليه كمشكوة صفتها كذا اي كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها اي فيها مصباح
اي سراج وقيل المصباح في زجاجة اي قنديل من الزجاج الزجاجة كانها الخ فيه مبادرة مجدده
وقالبه في اصلاب الآباء السالفة بالكوة في الحائط الغير نافذة قوله واراد بالمصباح
قلبه والزجاجة اي واراد بالزجاجة صدره اي كانه يعني صدره المعبر به عن الزجاجة كوكب
اي نجم دري بضم اوله وتشديد اخره اي مشرق متلألأ كانه منسوب الى الدر المضيء
او بتخفيف يا فهو نسبة الى الدر بمعنى الدفع فكانه يدفع الظلام بنوره ويرفع الحجاب
لظهوره وبكسر اوله مع التخفيف والهمز ولعله من تغيير النسب كما يقال في البصري بصري
لما فيه من الايمان والحكمة اي من نور الايمان والايقان او المراد بالحكمة نور النبوة والايقان
على وجه العيان توقد بصيغة المجهول او قد مذكرا او مؤنثا وتوقد بصيغة الماضي المعلوم
فقراءة التانيث مرجعها الزجاجة وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاجة على حذف المضاف
من شجرة مباركة اي مبتدأة منبعثة من شجرة الكثيرة المباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية
اي من نور ابراهيم اذ هو اصل شجرة التوحيد وفصل ثمرة التوحيد والحاصل ان نور محمد عم
انتقل في ابائه الكرام الى ان ظهر ظهورا بينا في ظهر ابراهيم عليه السلام اذ صار علم في علم
التوحيد والاستسلام وفي باب التفويض والاستسلام فهو شجرة كثير الخير لان من بعده من الانبياء
كلهم من ذريته وكان الحج في جهة الشام من الارض التي بارك الله حولها وكان الزيتونة بشارة

اليها وقوله لا شرقية ولا غربية اي لا حجب يقع الشمس عليها حينا دون حين بل حيث يقع
عليها طول النهار كالتي تكون على قلة جبل مرتفعة او صحراء واسعة فان ثمرتها يكون انضج
وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو قوابع الشام فان زيتونه
اجود الزيتون من غيرها وهذا طريق العبارة واما تحقيق الاشارة فايماء الى قبلة
اهل التوحيد وكعبة اهل التفريد حيث انها ليست شرقية كقبلة النصارى ولا غربية
كقبلة اليهود وبالجملة اشارة الى ان الملة الحنيفية اعدل الملل الاسلام فاهلها ايضا يكونون
بين الخوف والرجاء فلا خوف لهم يرجعهم الى القنوط ولا رجاء يخرجهم الى البساط الانبساط
وقال بعضهم لا دنيوية ولا اخروية بل جذبة الهية الى مكان معنوية وقوله يكاد زيتها
يضيء اي يكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اي المقتبسة من شجرة النبوة تبين بفتح فوقية
وكسر موحدة اي تظهر للناس قبل كلامه اي باعادة النبوة حالة الرسالة لقوة ما فيها
من الانوار الالهية ولكونه مظهر اسرار الصمدانية كهذا الزيت اي في صفاء ظاهرة وباطنة
حيث يضيء ولو لم تمسسه نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة او الجمع بين
الخلوة والجلوة نور على نور كما في اجتماع النار مع ضياء الزيت في كمال الظهور يهدي الله
لنوره اي لاجل نوره وبواسطة ظهوره او الى حضرة نوره واخذ النور من حضوره من يشاء
من خواص اوليائه واكابر اصفيائه ويضرب الله الامثال للناس فيه اشعار بان ما قبله
انما هو مثل الاستيناس ليدرك المعنى في قالب المبنى لكن لا يعقلها الا العالمون المخلصون
الكاملون رضي الله تعالى عنهم وجعلنا بفضله منهم وقد قيل في هذه الاية اي على ما ذكره
المفسرون وارباب العربية غير هذا اي غير ما ذكرنا فيما يتعلق بالعبارة والعاقل يكفيه
الاشارة لان الزيادة على العلامة ربما تورث الملالة والسامة وقد سماه الله تعالى
في القران في غير هذا الموضع نورا اي عظيما مطلقا وسراجا منيرا اي شمسا مضيئة ولعل
وجه التذكير انها كوكب والطائه من باب التشبيه البليغ وكون المشبه به اقوى من حيث شهرته
ووضوح دلالته العامة للخاص والعام من خلق العالم فقال اي الله تعالى قد جاءكم من الله
نور اي لظهور الحق وابطال الباطل واطلق عليه السلام لانه يهتدي به من الظلمات الى النور
وكتاب مبين مبين الاعجاز مبين الاحكام بالايجاز وهذا شاهد للمدعى الاول
وبيانه ان الاصل في العطف المغايرة وقد نحا بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين
باعتبار تغايرهما اللفظي وان المراد بهما القران وقد يقال في مقابلهم واي مانع من ان يجعل
النعتان للرسول صلى الله عليه وسلم فانه نور عظيم لكمال ظهوره بين الانوار وكتاب مبين حيث انه

جامع لجميع الاسرار ومظهر للاحكام والاحوال والاخبار وقال اي الله سبحانه مخاطبا له يا
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا اي على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم او شاهدا
على جميع الشهداء من الانبياء كما يستفاد من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا او بهو ما لعبده احوال المقدرة مخبرة بحالها جميع الجهات
المعتبرة ومبشرا ونذيرا اي منذرا ولعل وجه العدول رعاية الفواصل او تفنن العبارة
في المحل القابل فهو بشير ونذير ومبشر ومنذر للمطيعين بالجنة والوصلة وللعاصين
بالحرمة والفرقة وداعيا اي لجميع الخلق الى الله اي الى دينه وحبه ومقام قربه باذنه
اي بامره وتيسيره وسراجا منيرا يميز بين الحق والباطل في المعتقدات وبين الحلال والحرام
في المعاملات وبين محاسن الاخلاق ومساويها في الرياضات فهو الداعي بالشريعة والطريقة
والحقيقة الى المراتب الحقيقية والدرجات العلية عليه افضل الصلوة واكمل التحية ومن هذا
اي الكتاب او النوع او القبيل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة استفهام
افاد انكار نفي الشرح مبالغة في اثباته اذ انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات اي قد شرحناه
لك ومن ثمة عطف عليه قوله ووضعنا عنك وزرك اشارة الى المبنى ورعاية للمعنى
ومعنى قوله شرح وسع بالتشديد والمراد بالصدر هنا القلب لان الصدر غير قابل
للتضييق والتوسيع اي وسع قلبه لتجليات ربه وتنزلات حكمه بعد ما كاد يضيق صدره
لا ينعكس عليه من غبار غيره لقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اي فينا
او في القران او فيك ثم قال تعالى كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فهذا
نهي تكويني كما ان قوله كن امر تكويني فيلزم المأمور ولا يكون المنهي وبه ينتفي التلوين وتحقق
التمكين المعبر عنه لمرتبة جمع الجمع بين مناجاة الحق ومفاداة الخلق بحيث لا يحجب الكثرة
عن الوحدة ولا عكسه قال ابن عباس رضي الله عنهما اي كما رواه ابن ابي حاتم عن عكرمة و
ابن مردويه وابن المنذر في تفسيرهما عنه انه قال شرحه بنور الاسلام وفي نسخة بالاسلام
وفي اخرى بالايمان والمعاني متقاربة المباني اي فسح قلبه ووسعه بسبب نور الانقياد وتفويض
الامر الى مريده المراد العالم بالعباد والعباد في جميع البلاد وفيه ايماء الى قوله تعالى افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال سهل بنور الرسالة اي شرحه به فصدر ما فات باقي
ما تقدم مموجا وقال الحسن اي ابن ابي الحسن البصري وهو من افاضل التابعين ولد لسنتين
بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة
وكانت امه خادمة ام سلمة رضي الله عنها من امهات المؤمنين فكانت اذا بكى في صغره جعلت ثديها

فمه فاصاب لذلك بركة عظيمة حتى صار عالما زاهدا يضرب به المثل في كمال العلم والعمل اخرج
له الجماعة في الكتب الستة ملاه بالهمز اى ملا قلبه حكما اى ما يحكم من الاحكام وعلما اى جميع
ضروريات الانام وفي نسخة بكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة فلعله اراد بها السنة وبالعلم
ما يتعلق بالكتاب من جهة دلالة المعنى وقراءة المبنى وقيل معناه الم نطهر قلبك
اى من الاستيناس بالناس حتى لا يوذيك وفي نسخة لا يقبل الوسواس اى لا يشوش
عليك الموسوس من النفس والشياطين حالة الحضور في حضرة العبادة وهو
اتم واعم من تفسير بعضهم الوسواس بالشيطان والحاصل ان المراد التفريح للبال والمعنى
قد طهرنا لك صدرك ولذا عطف عليه قوله ووضعنا عنك وزرك اى اثمك
واصله ما يحمل على الظهر ولذا قال الذى انقض ظهرك اى اثقله حتى ظهر نقيضه ونقيض الظهر
صوته قيل اى المراد من قوله وزرك ما سلف من ذنبك يعنى من التعصب او اللهوات (?)
والغفلات يعنى اى يريد صاحب القيل بهذا القول قبل النبوة لانه كان قد جاوز مرتبة
العصمة وقيل اراد اى الله تعالى به ثقل ايام الجاهلية وهو بكسر المثلثة وفتح القاف وقد تخفف
ويجوز تسكينها تخفيفا وهو الاثبات (?) اى الثقل بالكسر والسكون واحد الاثقال الا انه لا شك
ان المراد به نوع من اثقال الاحمال وهو الواقع في ازمنة الجاهلية من اصحاب الفترة قبل ظهور نور
دولة الاسلامية وقيل اعلاء اعلام العلوم الدينية ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ما كنت
تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى تفاصيل ما يتعلق به على وجه الاتقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا
اى جاهلا عن كمال المعرفة فهدى اى فهداك هداية كاملة وهدى بك جميع الامة واهل الكمال
المتحققين بمعنى متابعة الما (?) فلا يبعد ان يكون مرادا بها اشعارا بانه صلى الله عليه وسلم
حال سلوكه وسيره كان حاملا لامور ثقيلة على ظهره ورفعه الله عنه حين تمكن في مقام
تفويضه وتسليم امره وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة اى من اعبائها فانه من باب
التوجه من الحق الى الخلق وهو مستثقل عند ارباب الولاية الا بعد حصول مرتبة جمع الجمع
الذى يزيل (?) التفرقة بالكلية بحيث لا يشغله الكثرة من الوحدة ولا الوحدة من الكثرة حتى بلغها
بتشديد اللام اى حتى بلغ الرسالة بعد ما بلغ تلك الحالة حكاه الماوردى من علماء الظاهر
وهو ممن تفقه على ابى حامد الاسفرايني وصنف في الفقه والتفسير والاصول توفي سنة
خمسين واربعمائة وهو ابو الحسن على بن حبيب الشافعي والسلمي من علماء الباطن وهو
ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب الكوفي سمع عليا وابا موسى وغيرهما توفي في زمن بشر بن مروان
بالكوفة سنة اثنتي عشرة واربعمائة وهو بضم السين وفتح اللام منسوب الى سليم كذا ذكره التلمساني

وهو غير صحيح فانه يناقض الاخر والاول قبالة (?) والصواب ما ذكره الحلبي بقوله هو ابو عبد الرحمن
السلمي النيسابوري شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة
ثلاثين وثلثمائة وتوفي في شعبان سنة اثنتي عشرة واربعمائة له ترجمة في الميزان وقيل
عصمناك اى حفظناك عن ارتكاب الذنوب في فعلك ولولا ذلك اى عصمتنا لك
لاثقلت الذنوب ظهرك وهذا معنى بديع حكاه السمرقندي اى ابو الليث وتبع قوله تعالى
ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم اى ابن سليمان الاموى مولاهم الكوفي احد الاعلام
اخرج له اصحاب الكتب الستة توفي ثلاث ومائتين بالنبوة اى رفعنا ذكرك بسبب النبوة
بين الملائكة او بالنبوة المقرونة بالرسالة بين جميع الامة او بالنبوة الروحانية المختصة
قبل خلقة ادم عليه السلام بين ارواح المرسلين والملائكة المقربين وقيل اذا ذكرت
ذكرت معي قوله وسيأتي ان هذا حديث مرفوع قبل في قوله كذا بالاضافة الى الضمير
اى في قول القائل والاظهر ان يقال في قول لا اله الا الله محمد رسول الله كما في نسخة
وهو مجرور كما هو ظاهر واغرب الحلبي حيث تبع ضبط بعضهم بالرفع وما اوجهه بالاكمال
نحته (?) ولعله مبنى على انه وجد في نسخة قول بلا حرف الجر وقيل في الاذان والاولى الاعم ولا يبعد
ان يقال المراد برفع ذكره انه جعل ذكره ذكره كما جعل طاعته طاعته ولا مقام فوق هذا
في الرتبة وهو تشبيه بليغ يمنع الاتحاد والقائل به اهل الالحاد قال القاضي ابو الفضل
اى المصنف هذا اى ما ذكر في هذه السورة من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر تقرير
اى تثبيت وتمهيد من الله جل اسمه اى عظم اسمه فضلا عن مسماه لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام
على عظيم نعمه لديه اى دالة على عظمة نعمه السابقة الظاهرة والباطنة له عنده سبحانه وتعالى
وشريف منزلته اى قربه ومرتبته عنده اى عندية المعبر بها عن كمال المكانة والامنة (?)
اى وعلى تشريف كرامه واعطائه عليه سبحانه وتعالى بان شرح قلبه للايمان اى الكامل الايقان
والهداية اى الموصلة الى مقام الاحسان او هداية افراد الانسان الى مراتب حقائق الايمان
ووسعه بتشديد السين اى جعل قلبه واسعا لوعي العلم اى حفظه وحمل الحكمة
اى تحمل ما يحكم العلم به من امر النبوة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه بتشديد
الغين المعجمة اى جعله مبغوضا لسيرها بكسر ففتح جمع سيرة والضمير الى الجاهلية اى لطريقتها
وكان الظاهر ان يقول وبغض سيرها اليه ولعله من باب القلب على قصد المبالغة واما ما
ضبطه بصيغة المصدر في بعض النسخ فلا وجه له اصلا ولا نوعا وفصلا وما كانت
عطف على سيرها اى ولما كانت الجاهلية عليه بظهور دينه متعلق برفع اى الغلبة امر دينه

وتعليته على الدين كله اي على الاديان جميعها وحط اي وضع الله عنه عهدة اعباء الرسالة
والنبوة اي تكليف ثقلهما وحملهما وهو الجمع بينهما بالاخذ عن الحق وهو مرتبة النبوة والايصال
الى الخلق وهو منزلة الرسالة وهو امر صعب الا لمن وفقه الله تعالى وقواه ومنه قوله تعالى
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا والاعباء بفتح الهمزة جمع عبء بكسر فسكون فهمز لتبليغه
باللام وفي نسخة بالباء ومآلهما واحد اذ اللام تعليلية والباء سببية اي لابلاغه الى جملة ما
للناس ما نزل اليهم اي فبلغوا الكل او غيره من امر ونهي ووعد ووعيد وهذا مقتبس
من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وتنويهه اي ورفعة قدره المشعر
لعظيم مكانه اي مكانته وشانه وجليل رتبته اي عظيم مرتبته ورفعه اي ورفع الله ذكره
وفي نسخة ورفعة ذكره وهو روي ورفع ذكره وقرانه اي وجمع الله اي كلامه بامره وحكمه
مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة اي رفعة حسية ومعنوية
فليس خطيب اي فوق منبر ولا متشهد اي عند ايجاد الايمان او تجديد الايقان ولا صاحب صلوة
اي في قعدة اخيرة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اي عبده ورسوله
وان الا هي المخففة من المثقلة وروي ابو سعيد الخدري رضي الله عنه كما في صحيح ابن حبان ومسند ابي يعلى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول تدري اي
اتدري كما في نسخة صحيحة كيف رفعت ذكرك قلت وفي نسخة فقلت الله ورسوله اعلم
الظاهر ان قوله ورسوله سهو قلم وان وقع في نسخة زيادة يعني جبريل فانه لا يلايم المقام
قال اي الله سبحانه وتعالى اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل
بن عطا الادمي الزاهد البغدادي احد مشايخ الصوفية بالعراق كان فاضلا مجتهدا في العبادة
لا ينام من الليل الا ساعتين ويختم القران في كل يوم وله احوال ومعارف وكرامات
سنية مات سنة تسع وتسعين وثلثمائة كذا ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني والحاصل انه
قال معنى رفعنا لك ذكرك جعلت تمام الايمان بذكرك معي وفي نسخة بذكرك معي وهو
الاظهر فلا يصح ولا يعتد به شرعا ما لم يتلفظ بكلمتي اقرار الحقية وحدانيته تعالى وحقية
رسالته صلى الله عليه وسلم بناء على اشتراط التلفظ بهما في صحته من قادر وبه قال الجمهور
والحق ان اشتراطه مع اظهاره انما هو لاجراء احكام الاسلام عليه في الدنيا من عصمة دمه
وماله ونحو ذلك فمن آمن بقلبه ولم يتلفظ بهما نفعه ايمانه عند الله وكان تاركا للافضل
كذا ذكره الدلجي وفيه ابحاث ليس هنا محلها وقال اي ابن عطا ايضا جعلتك ذكرا
من ذكري اي نوعا ذكرا من اذكاري فمن ذكرك ذكرني اي فكانه ذكرني وهو قريب مما قدمناه

وقال جعفر بن محمد الصادق بالرفع لا يذكرك احد بالرسالة اي بالارسال الا ذكرني
بالربوبية اي بتوحيد الالوهية واشار بعضهم كالماوردي بذلك اي بقوله ورفعنا
لك ذكرك الى مقام الشفاعة فانه يظهر رفعته بتلك الحالة على جميع البرية ثم لا منع
من ارادة الجمع ومن ذكره جار ومجرور ومضاف معه تعالى اي مع ذكره ان قرن بفتح الراء المهملة
طاعته صلى الله عليه وسلم بطاعته سبحانه وتعالى واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول
وفي الاظهر ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول كما في نسخة وآمنوا بالله ورسوله وربما يقال
الاية الاولى اولى في الدلالة على الاتحاد والمدعى بحسب المبنى فجمع بينهما اي من غير اعادة العامل بواو
العطف المشركة بتشديد الراء وفي نسخة بتخفيفها اي الجاعلة المعطوف اشتراكا في المعطوف عليه
بالنسبة الى الفعل المسند اليه وهو الايمان اي منهما تفاوتا بالمرتبة حيث ان الايمان بالله يقتضي
الاصالة والايمان برسوله يوجب التبعية ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه اي
في حق احد غير حقه عليه السلام اي ممن لا يلحق في مرتبته من وجوب الايمان والاسلام والانقياد
آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وامثاله وكان الاظهر ان يقال ولا يجوز
لاحد غيره سبحانه ان يجمع هذا الجمع في الكلام كما يدل عليه استدلاله بالاحاديث الواردة عنه
عليه السلام حيث قال حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني بفتح الجيم وتشديد
التحتية نسبة الى بلد بالاندلس مات سنة ثمان وتسعين واربعمائة له كتب مفيدة
في تقييد الالفاظ وغيرها الحافظ وهو في اصطلاح المحدثين من احاط علمه بمائة الف حديث
فيما اجازنيه وقرأته على الثقة عنه اي مرويا عن الجياني وقد اجازه وكان يمكنه السماع منه
وقال اي الجياني في الاجازة او الراوي عنه في القراءة انبانا ابو عمر النمري بفتحتين وقد سبق
انه الحافظ ابن عبد البر قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة
سبق ذكره حدثنا ابو داود السجزي بكسر مهملة وسكون جيم فزاي نسبة الى سجستان
بكسر اوله وقيل بفتحه على غير قياس وهو اقليم ذو مدائن بين خراسان والسند وكرمان
حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الباهلي الطيالسي اخرج له الجماعة الستة
قال احمد هو اليوم شيخ الاسلام مات سنة سبع وعشرين ومائتين حدثنا شعبة
هو ابن الحجاج سمع كثيرا من التابعين ومات سنة مائة وستين عن منصور اي ابن المعتمر
ابو عتاب السلمي توفي سنة احدى وثلثين ومائة عن عبد الله بن يسار بتحتية مفتوحة
وسين مهملة هذا هو الجهني الكوفي اخرج له ابو داود والنسائي وهو اخو سليمان وسعيد
توفي عام احدى ومائة وثلثين عن حذيفة اي ابن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم

اسنده المص بهذا من طريق ابو داود ورواه ايضا النسائى وابن ابى شيبة قال لا تقولن
احدكم ما شاء الله وشاء فلان اى مع اعادة الفعل بصريحه فكيف مع حذفه و
تقديره لتوهم الاشتراك فى معنى المشية وان كان الواو مفيدة لمطلق الجمعية
والاثنينية لا شك انه من الاشتراك وفلان يشمل جميع الخلق ولو من الانبياء والاصفياء
ولكن اى يجوز له ان يقول ما شاء الله ثم شاء اى فلان على ما فى الاصول المصححة
اى متابعة لمشية وموافقة لارادته لان المشية ولو تاخرت تاثيرا فى قضية فان ما شاء الله
كان سواء شاء فلان وما لم يشا لم يكن سواء شاء او ما شاء فلان مع ان العبد لم يكن له
مشية الا بعد تعلق مشية الله بمشيته كما قال سبحانه وما تشاؤون الا ان يشاء الله
قال الخطابى بفتح معجمة وتشديد مهملة هو الامام الحافظ ابو سليمان البستى نسبة الى جده
ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب كان اماما كبيرا انفقه على القفال وغيره توفى ببست
سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب اى الواجب
مراعاته من جهة العرب فى تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه واختاره قال
الحجازى ويروى واختاره بمهملة وزاى والظاهر انه تصحيف اى واختار العبارة
فى تعبيرها التعبير بما ثم التى هى للنسق بفتحتين اى للعطف بالترتيب والتراخى اى المهلة
فى الوجود والرتبة بخلاف الواو التى هى للاشتراك وهو قد يكون بالمعية والقبلية و
البعدية وبخلاف الفاء التعقيبية ومثله اى مثل الحديث المتقدم فى النهى الحديث الاخر
ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله عليه وسلم قيل هو ثابت بن قيس بن شماس
فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد بفتحها وبكسر الثانى بمعنى اهتدى ومن يعصهما
اى فقد غوى كما فى نسخة صحيحة اى ضل عن طريق الهدى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
بئس خطيب القوم انت قم اى من هذا المجلس او قال اذهب اى فانك قليل الادب
والحديث اخرجه النسائى فى اليوم والليلة وابو داود فى الادب ورواه مسلم ايضا
قال ابو سليمان اى الخطابى كره اى النبى صلى الله عليه وسلم منه اى من الخطيب الجمع بين الاسمين
بحرف الكناية ماخوذة من الكن وهو الستر وهو تعبير كوفى بمعنى الضمير الماخوذ من الضمور
والضمار الذى هو الخفاء وتقابلها الظهور والظاهر هو ضد المضمر وهو تعبير بصرى لما فيه
اى فى الجمع بينهما بالكناية من التسوية اى توهمها المقتضى للتشريك بينهما وفيه ان توهم التسوية
موجود فى الظاهر ايضا مع ان اطاعتهما وعصيانهما متلازمان فى مرتبة الهداية والغواية
كما يشير اليه قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بافراد الضمير لان كلا منهما وان كانت

رتبته تعالى اجل واعظم من ان تقابل برتبة مخلوق وان كان اشرف واكرم ولذا قال النووى الصواب
ان سبب النهى والذم هو ان الخطيب شانه الايضاح واجتناب الرمز والاشارة لا كراهة الجمع
بين الاسمين بالكناية لانه ورد فى مواضع منها قوله عليه السلام ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما ومما يقوى كلام النووى ان كلام الخطيب جملتان مستقلتان وذهب
غيره اى غير الخطابى واراد بعضهم الى انه انما كره له الوقف اى التوقف على يعصهما لان مع
هذا الوقف سواء علم بعده بقوله فقد غوى او اقتصر اكتفاء بما يعرف من الضد فانه يفضى
لا محالة لعدم تمام الكلام ونظام المرام ووجود الايهام وقول ابى سليمان اى الخطابى
اصح اى من قول القائل السابق لما روى فى الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى
ولم يذكر اى فى هذا الحديث الوقف على يعصهما وانت قد عرفت ان الاحتمالين ومن حفظ
حجة على من لم يحفظ والاثبات مقدم على النفى وقد اختلف المفسرون للقران واصحاب المعانى
اى من ارباب البيان فى قوله تعالى ان الله وملائكته الاكثر على النصب عطفا على اسم ان
يصلون على النبى فى يصلون اى جملتها باعتبار كنايته العائدة راجعة الى الله تعالى
وملائكته جميعا وخبريتهم مشتركة بينهم فى ضمير واحد لهم لا اى بل هى راجعة الى الملائكة
فقط وتقدير الله عامل اخر لتغاير الصلاتين فاجازه بعضهم اى ممن قال بالجمع بين المعنيين
المشتركين فى اطلاق واحد فان الصلوة من الله انزال الرحمة ومن الملائكة الاستغفار والدعوة
ومنهم الشافعى واتباعه ومنعه اخرون اى منع رجوعها اليهم لعلة التشريك اى بين
المعنيين ومنهم ابو حنيفة واشياعه او لاجل توهم الاشتراك فى الفعل واجازه الاولون
لظهور المغايرة عند ارباب العقل وفى الخطيب انما كان لترك الاولى الذى هو كما من شان الخطبة
من الايضاح واجتناب الرمز وخصوا اى البعض الاخرون الضمير اى فى يصلون
بالملائكة وقدروا الاية اى هكذا ان الله يصلى وملائكته يصلون اى وجعلوا خبر الثانى
دليلا على خبر الاول كما فى نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف والمحققون
يجعلونه من باب عموم المجاز ويقولون التقدير ان الله وملائكته يعظمون النبى صلى الله عليه وسلم
كل بما يناسبه من انواع التعظيم واصناف التكريم والاولى عندى ان يقال الضمير راجع الى الكل
والمعنى يثنون عليه فالله تعالى عند الملائكة المقربين وفى كتابه المبين على لسان جبريل الامين
والملائكة فيما بينهم كما سيأتى اذ قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب تعظيمه لديهم وثناؤه
عليهم وهذا المعنى لغوى حقيقى على ما ذكره صاحب القاموس من ان الصلوة هى الرحمة والدعاء
والاستغفار وحسن الثناء هذا وقراءة ابن عباس ورويت عن ابى عمرو وملائكته بالرفع

اما عطفا على محل اسم ان او مبتدأ خبره محذوف وهو مذهب البصريين وقد روى عن عمر
رضي الله عنه قال الديلمي ولم ادر من رواه انه قال اي مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم
من فضيلتك عند الله اي من جملة فضائلك في حكمه ان جعل طاعتك طاعته
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الايتين يعني ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول
فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالاية الثانية تدل على ما تقدم من ان طاعة
الرسول كطاعة الله وقوله فان تولوا اي اعرضوا وتعرضوا عن كل من اطاعة الله
واطاعة الرسول فان الله لا يحب الكافرين بالاعراض عن طريق المؤمنين المطيعين
واما الاية الاولى فهي في رتبة مقام المحبوبية اولا حيث جعل متابعة حبيبه شرط التحقق
محبته ثم رتب على محبة المقرونة باتباعه محبة ثانية مجازاة من الله سبحانه
على محبتهم لمتابعتهم له محفوفة بمحبتين لله سابقة ولاحقة ازلية وابدية
علمية وتنجيزية بل المحبة الاولية هي التي اوجب المحبة الاخرية كما اشار اليه
قوله سبحانه يحبهم ويحبونه والحاصل انه تعالى سد باب المحبة على جميع الخلق الا
بملازمة باب الحبيب ومتابعة اداب الطبيب الجامع بين رتبة المحبة والمحبوبية
والمريدية والمرادية والطالبية والمطلوبية والسالكية والمجذوبية فابواب ارباب
الهدى مسدودة الا ومن جاء بهذا الباب لا تختشى الرد ثم المحبة ميل نفس الى ما فيه
كمال يحملها على ما يقرب اليه فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل كمال
في نفسه او غيره انما هو من الله وبه والى الله لم يكن حبه الا له وفيه وذلك يدعو الى طاعة
المستلزمة لطاعة رسوله ولكونها بالارادة اشبه منها بالادراكات فسرت بارادة
طاعته والتحرز عن معصيته ومحبة الله لعباده ارادة هدايتهم وتوفيقهم في الدنيا
وحسن ثوابهم في الاخرة وروي اي عن جماعة كابن المنذر عن مجاهد وقتادة
انه لما نزلت هذه الاية اي قل ان كنتم تحبون الله قالوا اي بعض الكفار ان محمدا
يريد ان نتخذه حنانا اي ربا ذا رحمة كما اتخذت النصارى عيسى حنانا ومنه
قوله تعالى وحنانا من لدنا وقيل محبا وقيل تمسحا به ومنه قول ورقة بن نوفل حين
مر ببلال وهو يعذب والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا اي لاجعلن قبره موضع حنان
اي مظنة رحمة من الله فاتمسح به متبركا كما يتمسح به قبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله
من الامم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم وسبة عند الناس راجعة اليكم فانزل الله عز وجل

في المقدمة

اي بعد تلك الاية قل اطيعوا الله والرسول تاكيد للاتباع فقرن طاعته بطاعته اي تعظيما
لقدره وتنبيها لاهل الارض رغما لهم بفتح الراء وهو الاشهر اي غيظا لانوفهم وكرها لالوفهم
ففي القاموس الرغم الكره ويثلث واصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغم انفه
بالكسر اذا لصق بالرغام فالمعنى الصاق الانوفهم بالتراب جزاء لانفتهم عن ملازمة هذا الباب
ومتابعة هذا الجناب على وفق الكتاب واداب رب الارباب لاولي الالباب وقد اختلف
المفسرون في معنى قوله في ام الكتاب اي اصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب
من الثناء على الله والتعبد له والاستعانة به وطلب الهداية المنية والوعد والوعيد منه
وهي سورة الفاتحة الفاتحة الخاتمة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
اي من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا اولى مما قيل في الاية وهو النبي صلى الله عليه وسلم
يدخل فيه دخولا اوليا بالاولوية فقال ابو العالية والحسن البصري اما الحسن بن ابي
الحسن البصري فقد تقدمت ترجمته مجملة واما ابو العالية فهما اثنان تابعيان من اهل البصرة
فاحدهما ابو العالية الرياحي بكسر الراء وبالتحتية واسمه رفيع بن مهران اسلم بعد عامين
من موت النبي صلى الله عليه وسلم روى عن عمر وابي وابن عباس وروى عنه قتادة وغيره
اخرج له الجماعة توفي سنة تسعين والثاني ابو العالية البراء بفتح موحدة وتشديد راء
بعده همز واسمه زياد يروي عن ابن عباس وغيره وروى عنه ايوب السختياني وغيره
اخرج له الشيخان والنسائي والثاني بالكنية اشهر والمراد هنا الاول وله تفسير وكان
ابن عباس يعظمه ويجلسه معه على السرير وقريش تحته الصراط المستقيم بالنصب
على الحكاية وهو اولى من الرفع المبني على الاعراب بالابتدائية هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخيار اهل بيته واصحابه بشهادة خير القرون قرني وحديث اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم والاظهر انه لا يصلح الحمل الا بتقدير وهو طريق رسول الله عم
وخيار اتباعه او حمل عليه مبالغة كرجل عدل فكانه صلى الله عليه وسلم واتباعه لكمال
اتباعه عين الطريق في عالم التحقيق فان من المعلوم انه ليس هناك صراط حسي فليس
المراد الا انه طريق معنوي فمن تبعه اوصله الى المطلوب وبلغه الى المحبوب حكاه اي
روى هذا التفسير عنهما ابو الحسن الماوردي تقدم ذكره اي عن ابي العالية والحسن
ورواه في المستدرك عن ابي العالية وصححه وحكى مكي عنهما نحوه اي بمعناه لا بلفظه
ومكي هذا هو ابو محمد مكي بن ابي طالب القيسي اصله من القيروان وانتقل الى الاندلس
وسكن قرطبة وهو من اهل التجويد علوم القران والعربية كثير التاليف في علم القران توفي

سنة سبع وثلثين واربعمائة بقرطبة وقال ابن مكي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ولعل وجه تخصيصهما انهما مما اتفق الامة على
حقيقتهما وجلالتهما وعلى ثبوت احكامهما بحضر بقية الصحابة في مجالسهما فكان
اقوالهما وافعالهما بمنزلة الاجماع التقريري او السكوتي بخلاف من بعدهما فانه وقع
الاختلاف في امورهم من حيث تنكير بعض الصحابة وتقرير اخرين منهم في شانهم ولا عبرة
بطعن كلاب اهل النار من المبتدعة الرافضة طريق الاشرار الخارجة عن الطريق المستقيم
والدين القويم وحكى ابو الليث السمرقندي مثله اي مثل المحكي السابق في الصراط المستقيم
عن المكي راويا له عن ابي العالية في قوله عز وجل اي في تفسيره صراط الذين انعمت عليهم
اي انه رسول الله وصاحباه ومآلهما واحد لان الثاني بدل او عطف بيان للاول
قال اي ابو الليث فبلغ ذلك اي فوصل تفسير ابي العالية بعد الحسن اي البصري
من عاصم فقال صدق والله اي في البيان ونصح اي الامة في بعد التبيان وحكى
الماوردي ذلك اي القول المذكور في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن
بن زيد اي اسلم المدني روى عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبغ وقتيبة وهشام
ضعفوه له تفسير وقد اخرج له الترمذي وابن ماجة ووالده زيد يروي عنه البخاري
بواسطة وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم اي بعض العارفين في تفسير قوله تع
فقد استمسك اي تمسك بالعروة الوثقى انه اي العروة وتذكيره باعتبار خبره
هو محمد صلى الله عليه وسلم اذ من وثق به نجا ومن تبعه اهتدى وقيل اي المراد بالعروة
الاسلام وقيل شهادة التوحيد والمآل متحد عباراتنا شتى وحسنك واحد وقال
سهل اي التستري في قوله تع وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال اي سهل نعمته
محمد عليه السلام ويروى نعمة محمد والاول هو الصحيح لعدم صحة الحمل في الثاني اللهم الا
ان يقال التقدير نعمة نعمة محمد والاضافة الى الجلالة نظرا الى الحقيقة والاصالة
والمراد بنعمته انعامه به علينا اذ انعامه اصل النعم لصدورها عنه فائضة علينا
لا تحصى عد انواعها اجمالا فضلا عن افرادها تفصيلا وقال تعالى والذي جاء بالصدق
اي بالحق المطابق للواقع وصدق به اي جمع بين مجيء الصدق واتيان التصديق
اولئك هم المتقون اي في التحقيق وجمع المشار اليه بالنظر الى معنى الموصول
الجنسي المفيد للعموم فالمراد بهم الانبياء عليهم السلام او نبينا صلى الله عليه وسلم
والجمع من حيث انه الفرد الاكمل للتعظيم او المراد هو وامته وهذا اظهر في باب التكريم

الاثنين فيه او البقية ليس لها دخل في القضية اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق
هو محمد صلى الله عليه وسلم اي لان الكلام فيه فالمراد هو وحده او ومن معه من الانبياء
او وامته من الاصفياء وقال بعضهم وهو الذي صدق به وهو الظاهر لعدم اعادة الموصول
وقرئ صدق به بالتخفيف اي وهو يؤيد وانه هو الذي صدق به لان الثاني متعين فيه
وقال غيره هو الذي صدق به المؤمنون وفيه اشعار بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض
ارباب الاصول وقيل ابو بكر رضي الله عنه اي واتباعه او جمع للتعظيم وقيل علي رضي الله عنه
اي واشياعه او جمع للتكريم والاظهر ان تفسير الجمع بهما للارادة امثالهما وخصا بالذكر
لانهما اول من وقع منه التصديق على خلاف بين المرتضى والصديق وقيل غير هذا من الاقوال
ومن جملتها ما اشرنا اليه في سابق الحال وعن مجاهد اي ابن جبر بفتح جيم فسكون موحدة
وقيل جبير بالتصغير روى عن ابي هريرة وابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان
اماما في القراءة والتفسير حجة في الحديث قال كان ابن عمر ياخذ له بركابه ويسوي عليه
ثيابه اذا ركب قيل انه راى هاروت وماروت وكاد يتلف اخرج له الستة
في قوله تع الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه اي بذكره
ويروى وعن اصحابه لما يفيد من الدلالات اليقينية والافادات العلمية في الامور الشرعية
مما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس او بمجرد ذكره وذكر اصحابه فان عند ذكر الصالحين
تنزل الرحمة وعند نزول الرحمة يحصل للقلوب الاطمئنان والسكينة **الفصل الثاني**
في وصفه تعالى له وفي نسخة في وصفه له تعالى وهو خطأ فاحش
بالشهادة وما تعلق من الثناء والمدح والكرامة المراد بالشهادة شهادته صلى الله عليه وسلم
بالتزكية للامة او بالتبليغ للانبياء في موقف القيمة بناء على الاختلاف بين المفسرين في قوله تع
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله وما تعلق به
اي بوصفه فهو تعميم بعد تخصيص بوصفه وفي نسخة صحيحة وما تعلق بها والمتبادر انها
الى الشهادة والتحقيق انها المعنى ما المبين بما بعدها قال الله تع يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا اي على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم يوم القيمة
او شاهدا لله بالوحدانية او شاهدا له بالصمدانية ومبشرا اي للمؤمنين بالجنة
والوصلة ونذيرا اي منذرا او مخوفا للكافرين بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول
عن منذر الى نذير مراعاة الفاصلة او تفنن في العبارة ولذا لم يقل بشيرا مع انه بمعنى
مبشرا الاية وتمامها وداعيا الى الله اي الى الاقرار به وبتوحيده باذنه اي بتيسيره

او بامره وهو قيد لجميع ما تقدم للدعوة وحدها كما يستفاد من الله والله اعلم وسراجا
منيرا اي يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره ما يتخلص به عن الضلالة
جمع الله له في هذه الاية اي بعد ما تعلق به عين العناية وتحقق له كمال الرعاية
ضروبا اي انواعا واصنافا من رتب الاثرة بضم راء وفتح تاء جمع رتبة بمعنى المنزلة
والمرتبة المخصوصة والاثرة محركة وبالضم وبالكسر ما يستاثر به على غيره والاثرة بالضم المكرمة
المتوارثة كالماثرة على ما في القاموس وقال النووي بالفتحتين هو الافصح وجملة اوصاف
اي وجمع له نعوتا بالجملة او كثيرة من المدحة بكسر الميم اي الثناء والذكر الحسن واذا فتح الميم
تعلق المدح فجعله اي الله شاهدا على امته لنفسه اي لذاته الشريفة بابلاغهم
الرسالة من اضافة المصدر الى مفعوله اي بابلاغه اياهم ما يتعلق بامر الرسالة
وهي اي هذه الخصلة التي هي الشهادة لنفسه على الامة بدون البينة من خصائصه
عليه السلام اي حيث لم يجعل غيره شاهدا لنفسه على الله فان الانبياء عليهم السلام
اذا جحد اممهم تبليغهم اياهم فشهد والانفسهم به فان الله يطالبهم بالبينة وهو
اعلم فتشهد لهم به فيقول اممهم ان ثم عرفتم ذلك فيقولوا باخبار الله تعالى لنا في كتابه
نبينا الله نبينا عنا فيركيها بالشهادة وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وكفى
بها حاكما على كون الاجماع حجة ومبشرا لاهل طاعته اي بالثواب العظيم ونذيرا
لاهل المعصية اي بالعقاب الاليم وداعيا الى توحيده وعبادته اي من الدين
القويم وفي اصل الدجى وداعيا الى الله باذنه على وفق الاية اي بتيسيره وتسهيله
وسراجا منيرا اي مضيئا يهتدي به للحق بصيغة المجهول اي يهتدي الخلق به الى الحق
كما يهتدي بنور السراج نور الابصار والى الصراط المستقيم حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب
بفتح مهملة وتشديد فوقية فموحدة قال الحجازي كذا للقاضي عياض روايته عن محمد
بن عتاب وانما روى عن ابي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب انتهى وكذا قال التلمساني
هو عبد الله بن محمد بن عتاب سمع من القاضي في رحلته الى الاندلس انتهى وقال العسقلاني
هو مسند الاندلس في زمانه عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي الاندلسي سمع من ابيه
وكان واسع الرواية فاكثر عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسي وغيرهما واجازله جماعة
من الكبار منهم مكي بن ابي طالب المقري وكان ابن عتاب عارفا بالقران ذاكرا الكثير من
التفسير والعربية واللغة والفقه كريما متواضعا زاهدا ومات سنة عشرين وخمسمائة
حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد اي ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمي المعروف بابن الاطرابلسي

وقد قرا عليه

وقد قرأ عليه ابو على الغساني صحيح البخاري مرات حدثنا ابو الحسن اي على بن محمد بن خلف
المعافري القروي القابسي بكسر الموحدة وانما قيل له القابسي لان عمه كان يشد عمامته
شدة اهل قابس توفي سنة ثلاث واربعمائة بمدينة القيروان ودفن بباب تونس
حدثنا ابو زيد المروزي وهو محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد الامام البارع المحقق
النحرير المدقق الزاهد العابد المجمع على جلالته وعظمته قال الحاكم جاور بمكة وحدث
بها وببغداد بصحيح البخاري عن الفربري وهو اجل الرواة لجلالة ابي زيد توفي بمرو
سنة احدى وسبعين وثلثمائة حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف بتثليث
السين وبالهمز والابدال كيونس وهو ابن مطر بن صالح بن بشر بن ابرهيم الفربري
وكان ثقة ورعا توفي سنة عشرين وثلثمائة قال ابو نصر الكلاباذي كان سماعه لهذا
الكتاب يعني صحيح البخاري من محمد بن اسمعيل البخاري مرتين مرة بفربر سنة ثمان واربعين
ومائتين ومرة ببخارا سنة اثنتين وخمسين ومائتين انتهى وروي انه قال
سمعت الجامع بفربر في ثلاث سنين وفربر مدينة بخراسان بكسر الفاء او بفتحها وفتح الراء
الاولى بقيل الكسر اكثر وقيل الفتح اشهر حدثنا البخاري وهو اظهر من ان يذكر
وهو ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وقد روى عنه الترمذي وابن خزيمة وجماعة
والصحيح ان النسائي لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا في الحديث والفقه مجتهدا
من افراد العالم مع دينه وورعه وتالهه ذهب بصره في صباه فرد الله عليه بدعاء
امه ومات يوم الفطر بعد الظهر سنة خمسين ومائتين حدثنا محمد بن سنان
بكسر السين مصروف وممنوع وهو ابو بكر العوفي الباهلي البصري روى عنه البخاري وابو داود
والترمذي وابن ماجة حدثنا فليح بضم فاء وفتح لام وسكون تحتية تصغير فالح او
افلح مرخما وهو ابن سليمان العدوي روى عن نافع وغيره وعنه جماعة واخرج له الائمة
الستة حدثنا هلال اي ابن علي وهو هلال بن ابي ميمونة يروي عن انس وعطا
بن يسار وابي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما اخرج له اصحاب الكتب الستة
عن عطاء بن يسار بفتح تحتية وخفة مهملة روى عن ميمونة وابي زيد وابي ذر وعدة
وعنه زيد بن اسلم وشريك وخلق وكان من كبار التابعين وعلمائهم اخرج له الائمة
الستة قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصي اختلف في كتابته والجمهور
كما قاله النووي على كتابته بالياء وهو الفصيح عند اهل العربية ويقع في كثير من كتب
الحديث والفقه او اكثرها بخلاف الياء وهي لغة انتهى وقال ابن الصلاح في الاملاء

على المسلسل بالاولية بقوله كثير من اهل الضبط في حالة الوصل بالياء جريا على الجادة
والمتداول على الالسنة والمشهور حذف الياء وهو مشكل على من استطرف من العربية
ولم يوغل وربما انكره ولا وجه لانكاره فانه لغة لبعض العرب شبه ما في الالف واللام
بالمنون لما بينهما من التعاقب وبها قرأ واحد من القراء السبعة كما في قوله تع الكبير المتعال
وشبهه انتهى وقد اثبت ابن كثير ياء المتعال وصلا ووقفا والجمهور على حذفها في الحالين
واراد بشبهه التلاق والتناد فان قالون بخلاف عنه وورشا وافقا ابن كثير في
اثبات الياء وصلا لا وقفا والحاصل ان المنقوص لا خلاف في جواز حذف لامه في اسم الفاعل
واثباته وانما الكلام على ان العاص هل هو اسم الفاعل من عصى بمعنى مرتكب العصيان او حامل
العصا او القصاب بها او هو معتل العين فلا يكون من هذا الباب ومع اثبات الياء فيه خلاف
الصواب وهو الذي اقتصر عليه صاحب القاموس حيث قال في الاجوف والاعياص
من قريش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص وابو العيص
هذا وترجمة عبد الله مشهورة وفي الكتب المطولة مسطورة قيل بينه وبين ابيه عمرو
في السن اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة سنة وقد اسلم قبل ابيه واخرج البخاري هذا
الحديث منفردا عن بقية اصحاب الكتب الستة في موضعين احدهما في التفسير
وثانيهما في البيوع وهو هذا الذي ساقه القاضي ابو الفضل منه حيث قال فقلت
وفي نسخة قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلبي وقع في رواية
اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية ولم يذكر هنا القاضي لعله لم يذكره
فيما بين قال اي ابن عمرو اجل اي نعم اخبرك فكان قوله اخبرني متضمنا لمعنى اتخبرني
او لا تخبرني على ما هو مقتضى حسن الادب في العبارة وان كان الامر ايضا محمول
على الالتماس دون الحكم والاجبار والله قسم ورد للمكذبين من اليهود والنصارى
والمتشككين انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القران وفيه اشعار بانه حافظ
للكتابين وان ما يوجد في القران مع ايجازه واعجازه اكثر مما يوجد في غيره من التورية
ونحوه او ايماء الى ان اليهود حذفوا بعض صفاته من التورية او غيروا مبانيه او معانيه
قال الحلبي فان قيل ما الحكمة في سؤال عطاء بن يسار لعبد الله بن عمرو من صفة النبي
صلى الله عليه وسلم في التورية وهو قرشي سهمي قيل لانه كان يحفظها وقد روى البزار
من حديث ابن لهيعة عن وهب عنه انه راى فيما يرى النائم كان في احدى يديه عسلا
وفي الاخرى سمنا وكان يلعقهما فاصبح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

توا الكتابين التورية والقران فكان يقرؤهما انتهى والظاهر ان العسل معبر بالقران فيه
شفاء للناس وايماء الى حلاوة الايمان واشعار بانه اعلى واغلى من الادهان والحكمة
بينهما نور على نور في عالم الايقان بالنسبة الى اهل الايقان يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا حال مقدرة من الكاف ومبشرا ونذيرا وهذا منصوص في القران ولعل معناه
مذكور في التورية وحرزا اي حفظا او حافظا للاميين اي من نعم بهدايتهم اياه
من كل مكروه والاميون جمع الامي وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى الامة العرب
حيث كانوا لا يحسنونهما غالبا او الى الام بمعنى انه كما ولدته امه وهذا المعنى مستفاد
من القران حيث قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وفي تخصيصهم تشريف
بهم انت عبدي ورسولي وهذا ايضا موجود في القران حيث اضافه بوصف العبدية
والرسالة اليه سبحانه سميتك المتوكل حيث قال وتوكل على الله او لكونه رئيس المتوكلين
في قوله سبحانه وعلى الله فليتوكل المتوكلون ليس بفظ فيه التفات تنشيطا للسامع
والمعنى ليس بسيء الخلق قليل المودة ولا غليظ اي قاسي القلب قليل الرحمة كما قال
سبحانه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واما تفسير الحلبي وغيره الغليظ
بالشديد القول فلا يلائم مبنى الاية وان كانت شدة القول والجفاوة متفرعة على غلظ القلب
والقساوة ولا صخاب بصاد وتشديد معجمة وهو وسخاب بالسين المهملة من السخب
وهو لغة ربيعة بمعنى رفع الصوت وصيغته فعال للنسبة كتمار لان المراد نفيه مطلقا
من غير قيد قليل وكثير وقوله في الاسواق قيد واقعي لان الغالب ان يقع فيها ارتفاع
الصوت للمخاصمة والمشاجرة على وفق المشاجرة او احترازي فانه صلى الله عليه وسلم
كان يرفع صوته في التلاوة حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة ولا يدفع بالسيئة
اي منه السيئة اي الواصلة اليه من غيره مع انه جائز لقوله تع وجزاء سيئة سيئة
مثلها وسميت الثانية سيئة للمشاكلة والمقابلة او بالاضافة الى التحمل والصبر
كما اشار اليه سبحانه فمن عفا واصلح فاجره على الله وهي مقابلة السيئة بالحسنة لكن الافضل
والاكمل ما قاله سبحانه لنبيه عليه السلام ادفع بالتي هي احسن وهي المقابلة بالاحسان
وهذا طريقة اهل العرفان ولكن يعفو اي ولكن يدفعها بالتي هي احسن فكان
يعفو اي عن الخاطئين في الباطن ويغفر اي في الظاهر وكان حقه ان يقول ثم يحسن اليه
على ما هو المتبادر مما سبق ومما يفهم من قوله تع والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين ولذا حكي ان بعض الاكابر دخل عليه خادم بطعام حار فانكب

على بدنه فقال الخادم والكاظمين الغيظ فقال كظمت والعافين عن الناس فقال عفوت
فقال والله يحب المحسنين فقال اعتقتك وقد وقع مثل هذا اكثر في نعته صلى الله عليه وسلم
حيث حلم في جفاة العرب فيما اغلظوا له بالقول والفعل واحسن اليهم بالمال الكثير
ولن يقبضه الله حتى يقيم اي الله به اي بسببه وبركته الملة العوجاء اي غير
المستقيمة لان العرب غيرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد بها
ملة ابراهيم وهي العادلة المائلة عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذي هو التوحيد
المطلق كما اشار اليه بقوله بان يقولوا لا اله الا الله اي محمد رسول الله فهو
من باب الاكتفاء او في اطلاق الجزء وارادة الكل او على ان الكلمة المذكورة صارت علما للشهادتين
ولذا قال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة اذ من المعلوم ان اليهود
والنصارى وامثالهم يقولون لا اله الا الله ولا يفيدهم هذه الكلمة من دون اقرارهم
بان محمدا رسول الله وفي الحديث ايماء الى قوله تع هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ويفتح بالنصب عطفا على يقيم او يقولوا به اعينا جمع عين عميا
جمع اعمى واذانا بالمد جمع اذن صما جمع اصم وقلوبا غلفا جمع اغلف والغلف
غشاء القلب وغلافه المانع من قبول الحق ووصول الصدق وتعقل امر المبدأ والمعاد
كما اخبر الله تعالى عن احوالهم بقوله صم بكم عمي اي عن سماع الحق والنطق به وادراكه ببصره
فهم لا يعقلون اي الحق ولا يعلمون الصدق ولعله لم يقل والسنة بكما لانه يلزم من الصمم
الاصلي البكم الوضعي والله اعلم وذكر مثله اي بصيغة المجهول ولعله شك من روى ابن عمر
لعطاء بن يسار كما في البخاري تعليقا واسنده الدارمي عن عبد الله بن سلام
بتخفيف اللام وقيل بشدتها ابن الحارث الاسرائيلي ثم الانصاري الخزرجي الصحابي كان
حليفا لبني الخزرج كنيته ابو يوسف بابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه عليه الصلوة والسلام عبد الله
اسلم اول قدومه عليه السلام المدينة ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله وكذا قوله سبحانه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب شهد مع عمر فتح بيت المقدس وشهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة
روى عنه ابناه محمد ويوسف وغيرهما توفي سنة ثلاث واربعين
اخرج له اصحاب الكتب الستة وكعب الاحبار بالحاء المهملة وسبق
بعض ترجمته والمعنى وذكر مثله ايضا عن كعب الاحبار فيما رواه الدارمي من طريق ابي واقد

الليثي

الليثي وفي بعض طرقه اي طرق هذا الحديث عن ابن اسحق كما رواه ابن ابي حاتم
في تفسير سورة الفتح عن وهب بن منبه وفي بعض النسخ ابي اسحق بالياء وهو تصحيف
وصوابه بالنون وهو الامام صاحب المغازي رأى عليا واسامة والمغيرة بن شعبة
وانسا وروى عن عطاء والزهري وطبقته وعنه شعبة والحمادان والسفيانان
وخلق وكان من بحور العلم صدوق وله غرائب في سعة ما روى يستنكر
واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن بل فوق الحسن وقد صححه جماعة
مات سنة احدى وخمسين ومائة اخرج له البخاري في التاريخ ومسلم
والاربعة في سننهم ولا صخب بفتح فكسر على الوصف وسبق معناه ويفهم من بعض
الحواشي انه رفع الصوت في السوق وقوله في الاسواق للتاكيد او القصد التجريد
ولا متزين بالفحش بالضم اي بالتجمل ولا متخلق ولا متصف بالقول الفاحش
والفعل الفاحش قال الحجازي ويروى ولا متزيد وكذا قال التلمساني بالدال
من الزيد وبالزاي من الزينة والظاهر انه مصحف وان تكلف له السيد قطب الدين عيسى
بان معناه لا يجعله دينا وطريقة انتهى ولا يخفى انه لا يفيد نفي الفحش عنه بالكلية وهو
المطلوب في المدحة الجلية وفي حاشية التجاني ولا متزي بالفحش اي متصف به
والزي غالبا انما يكون في الاوصاف الحسنة وقد يجيء في خلافها وروي قوله تعالى
هم احسن اثاثا ورئيا بالراء والزاي وعين زي واو او انما قلبت واوها ياء
لسكونها وانكسار ما قبلها وفيما يعرف منه في الافعال الطلب الخفة والفحش
البذاءة بالمنطق واصل الفحش في كل شيء الخروج عن المقدار والحد حتى يقبح وقيل
نفي تزينه به عنه مع كونه لا يراه زينة انما هو باعتبار كون فاعله يرونه زينة
وفخرا ابتهاجا افمن زين له سوء عمله فراه حسنا وزين لهم الشيطان اعمالهم
ولا قوال بتشديد الواو للخنا بفتح الخاء المعجمة مقصورا الكلام القبيح ومنه
قول زهير شعر اذا انت لم تقصر عن الجهل والخنا • اصبت حليما او اصابك
جاهل • فهو من باب التخصيص بعد التعميم وفعال ليس للمبالغة بل للنسبة كما في قوله تعالى
وما ربك بظلام للعبيد ولام الحديث والاية لمجرد التقوية اسدده قطعه
عما قبله لكمال الانقطاع بينهما لانه حكاية عن صفات سلبية وهذا في صفات الالهية
ثبوتية اي اقيمه او وفقه لكل جميل اي نعت جميل واهب له بفتح الهاء
اي اعطيه من فضلي كل خلق كريم اي مكارم الاخلاق المتعلقة بالخالق والمخلوق

ولذا قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ثم اجعل وروى واجعل السكينة اى سكون القلب واطمينانه
ورزانة القالب ووقاره فى فعيلة من السكون والكاف منها مخففة عند الكافة الا ما
حكاه القاضى فى مشارق الانوار عن الكسائى والفراء من جواز تشديدها قال التلمسانى وهو نقل غريب
وتدفع غرابته بجعل التشديد للمبالغة كما فى السكيت والسكين ثم رايت صاحب القاموس
قال السكينة والسكينة بالكسر مشددة الطمانينة وقرئ بهما فى قوله تعالى فيه سكينة
من ربكم اى ما تسكنون به اذا اتاكم لباسه اى دثاره وهو ما يظهر اثاره والبر
اى الطاعة لله او الاحسان بخلق الله شعاره بكسر اوله اى دابه وعادته والتقوى
ضميره اى فى صدره كما فى الحديث التقوى ههنا وفيه ايماء الى ان كمال التقوى محصور فيه
والحكمة اى العلمية والعملية معقوله اى بحث نظره وجه منقوله فى معقوله وقال التلمسانى
الحكمة النبوة والعلم ومعقوله مكنونه وسره والخفى خفاء امره والصدق اى فى النطق
والوفاء اى بالوعد طبيعته اى غريزته وجبلته التى لا يمكنه مخالفته والعفو اى
عن الاساءة والمعروف اى الاحسان فى محله شرعا وعرفا خلقه بالضم اى دابه وعادته
والعدل اى فى حكمه او الاعتدال فى حاله سيرته اى طريقته والحق اى اظهاره شريعته
اى دينه وملته والهدى بضم الهاء اى الهداية امامه بكسر الهمزة اى قدوته مما تقتدى به
فى جميع حالاته وفى نسخة معتمدة بالفتح اى قدامه ونصب عينيه لا يتعدى منه ولا يميل عنه
والاسلام اى الاستسلام الظاهر والباطن ملته اى دينه الذى عليه وتوره واحمد اسمه
اى فى التورية والانجيل وهو لا ينافى ان يكون له اسماء اخر وفيه ايماء بانه ابلغ الاسماء وذلك
لافادة المبالغة الزائدة التى لا توجد فى غيره من الابنية ولو كانت من هذه المادة كمحمد
ومحمود فانه بمعنى احمد كل من حمد وحمد فله النسبة الجامعة بين كمال صفتى الحامدية
والمحمودية المترتبة على جمال نعتى المحبية والمحبوبية فتامل فانها من الاسرار الخفية والانوار
الجلية اهدى به بفتح الهمزة اى ارشد الخلق بسببه بعد الضلالة اى بعد تحقق قصور
حصولها منهم او بعد تعلق ثبوت وصولها بهم وفيه ايماء الى ان ظلمة ضلالتهم لا ترتفع
الا بنور هداية الله لهم مشيرا الى الحديث القدسى والكلام الانسى ان الله خلق الخلق
فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه فقد غوى
ولا يبعد ان يكون المراد بعد ضلالته مشيرا الى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى جاهلا
بالطريق او عاشقا بالتحقيق واعلم بتشديد اللام المكسورة اى اجعل الناس ذوى المعرفة
به اى بالوحى اليه وانزال القران عليه بعد الجهالة اى بعد ظهور زمان الجاهلية ايام الفترة

اوبعد

او بعد جهالة لقوله سبحانه ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى تفصيله وارفع به اى
ببركته رتبة هذه الامة بعد الخمالة بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخمولة اى بعد ان لم يكن لهم ذكر
وقدر وشان وبرهان فى الظاهر وان كانوا فى علم الله تعالى وفى اللوح خير امة او ارفع شانه
بتعليمنا له بيانه بعد خمول ذكره وخفاء امره كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك واسمى به
بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشراح ولا يبعد ان يجوز تخفيف الميم اى اشهره بالمعرفة
بعد النكرة بضم النون واكثر به من التكثير ويجوز من الاكثار اى اجعل الكثرة ببركته بعد
القلة اى فى ماله او فى عدد اتباعه واغنى من الاغناء اى اجعل غنيا او امته اغنياء
به نبوته وجهاده ورياضته وصبره على فاقته بعد العيلة بفتح العين وهى الفقر ومنه
قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء واجمع به بعد الفرقة ايماء
الى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وهذا معنى قوله واولف اى اوقع الالفة و
المودة بين قلوب مختلفة اى فى اغراض فاسدة واهواء مشتتة اى اراء متبددة
غير مجتمعة وامم متفرقة وجماعات من قبائل متباينة قال التلمسانى وقع هنا بخط المؤلف
بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهى نسخة العوفى واجعل
امته خير امة اخرجت للناس كان حقه ان يقول به هنا ايضا لان خيرية امته انما هى
لاجل افضلية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعله سببا اولى من عكس القضية كما اشار
صاحب البردة الى هذه الرتبة بقوله ● لما دعا الله داعينا لطاعته ● بافضل
الرسل كنا افضل الامم ● وفى حديث اخر رواه الدارمى عن كعب موقوفا والاكثر وابو نعيم
فى دلائله عن ابن مسعود اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته فى التورية عبدى
اى المخصوص بعبدى احمد المختار اى على سائر الاخيار وفى نسخة بالجر فاللام للجنس
الاستغراقى اى احمد كل من اخترته واصطفيته من الانبياء والملائكة والاصفياء مولده
اى مكان ولادته وظهور رسالته بمكة ومهاجره بضم الميم وفتح الجيم اى موضع هجرته ومحل نقلته
بالمدينة ليحصل الحرمين الشريفين بركته اولا واخرا وباطنا وظاهرا وليكون زيارة
البقعتين بمنزلة ابتداء النهاية وبين او قال طيبة بفتح الطاء وهى اسم من اسماء المدينة
كالطابة والتقدير انه قال بالمدينة او بالطيبة كما فى نسخة فاو للشك فى الاسم لا فى المسمى
وقد روى ان لها فى التورية احد عشر اسما هذان منها وكانت قبل الاسلام تسمى يثرب
باسم رجل من العماليق قبيلة منسوبة الى عملاق كان يسكنها فلما جاء الاسلام وسكنها عليه السلام

كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التثريب فسماها طيبة وقد جاء في القران لفظ يثرب ولكن الله سبحانه
لم يسمها بذلك وانما قاله حكاية عن الكفار والمنافقين واذ قالت طائفة منهم يا اهل
يثرب لا مقام لكم فارجعوا فنبه سبحانه بما حكى عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سماها به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابوا الا ما كانوا عليه من جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه المدينة
بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله وقد روي في
معنى قوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق انه المدينة وان مخرج صدق مكة وسلطانا
نصيرا الانصار وقد ورد من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة رواه احمد
في مسنده عن البراء امته الحامدون لله اي المبالغون في حمده سبحانه تعالى لما حمد
فكما انه احمد الخلق فهم احمد الامم وما يدل على كثرة حمدهم ودوام شكرهم تقييده بقوله
على كل حال اي من السراء والضراء وفي حاشية الصحاح امته الحامدون يحمدون الله
على كل حال وفي رواية حماد بن سلمة عن كعب انه قال وجدت في التورية زيادة على هذا
وهي ويوضئون اطرافهم ويتزرون على انصافهم في قلوبهم اناجيلهم يصلون الصلوة
لوقتها رهبان بالليل ليوث بالنهار ولم تزل اليهود بعد ما عرفت من صفات رسول الله
صلى الله عليه وسلم تغار على ظهور شيء مما فيها وتكتم اشد الكتم وقد اخرج ابن ابي شيبة
عن عبد الله بن مسعود في مسنده انه قال ان الله عز وجل ابعث نبيه لادخال رجل الجنة
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل كنيسة فاذا هو بيهود يقرأ التورية
فلما اتوا على صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم امسكوا وفي ناحيتها رجل مريض فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم امسكتم فقال المريض انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا
يعني على عادتهم او لاجل حضورك عندهم قال ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التورية وقال
للقاري ارفع يديك فرفع يده فقرأ حتى اتى على صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي بكمالها فقال هذه صفتك وصفة امتك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوا اخاكم واخرج الواقدي في مصنفه
ما يتعلق بصفات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان النعمان السبائي حبرا من احبار
يهود فلما سمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدم عليه فسأله عن اشياء ثم قال ان ابي
كان يختم على سفر ويقول لا تقرءه على يهود حتى تسمع بنبي قد خرج بيثرب فاذا سمعت
به فافتحه واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه انك خير الانبياء وان امتك خير الامم
واسمك احمد وامتك الحامدون قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم لا يحضرون

فقالا

فقالا الا وجبريل معهم يحفون عليهم بجناح الطير على واحدة ثم قال اذا اسمعت به فاخرج به
وآمن به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فرئي رسول الله
صلى الله عليه وسلم تبسم وقال اشهد اني رسول الله والنعمان هذا هو الذي قتله الاسود
العنسي وقطعه عضوا عضوا وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك مفتر كذاب على الله
وقال تعالى اي في حق المتقين من المؤمنين الذين يتبعون الرسول النبي اي الجامع بين مرتبة
النبوة وهي اخذ الفيض من الحضرة بالحق المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة وهي تبليغ
الاحكام الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين الكمال
والتكميل الذي هو اعلى مقامات ارباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة في الذكر مع تأخر
تحققها في الوجود هو الاهتمام بشأن الرسالة او الترتيب بحسب التنزل الى الترقي في المرتبة
الامي اي مع كونه عاريا عن الكتابة والقراءة السابقة الدالة على ان معارفه كلها
من العلوم اللدنية والفتوحات العندية الامي اي الى الاخر الاتيين الدالتين
على نعوته الجلية وصفاته البهية وهو الذي يجدونه اي يصادفون نعته وعلمون صفته
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل وهما زبدة الكتب المنزلة على اليهود والنصارى
يأمرهم بالمعروف استئناف مبين لاوصافه المذكورة عندهم او مطلقا اي يأمر
النبي صلى الله عليه وسلم بالمعروف جميع ارباب المعرفة بالمنقولات وسيخصه ارباب
الطبيعة المستقيمة من اصحاب المعقولات حيث يأمرهم بمكارم الاخلاق ومحاسن
الصفات وينهاهم عن المنكر اي جنس المنكرات شرعا وعرفا ونقلا وعقلا ويحل لهم الطيبات
اي الحلالات والمستلذات ويحرم عليهم الخبائث اي المحرمات والمستقذرات ويضع عنهم اي عن متبعيهم
من اليهود والنصارى خصوصا اصرهم اي ثقلهم الثقيلة التي اخذ عليهم العمل بها في التورية
من العبارات والرياضات والسياحات والاغلال التي كانت عليهم من التكاليف الشاقات كقطع
الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسات وتعيين القصاص في العمد والخطأ واحراق
الغنائم وظهور الذنوب على ابواب فاعليها فالذين آمنوا به وعزروه اي عظموه ووقروه
ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع رسالته وهو القران او الوحي الشامل
للكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس
اي كافة اليهود والنصارى وغيرهم عامة اني رسول الله اليكم جميعا اي كافة بخلاف موسى
وعيسى عليهما السلام فانهما كانا مبعوثين الى بني اسرائيل خاصة ولعله من هنا قال عليه السلام

لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى يعنى لما كان هو وغيره كعيسى الا اتباعى الذى له ملك
السموات والارض اى حيث يعم ملكه العلويات والسفليات شملت رسالته جميع الموجودات
على ما بيناه فى بعض المصنفات لا اله الا هو فكانه لا رسول له الا هو فانه لولا هو لما خلق
غيره ولما وجد من يعرف معنى هو لا من حيثية مبناه ولا من طريقة معناه يحيى ويميت بالابقاء
والافناء وبالهداية والاغواء فامنوا بالله ورسوله النبى الامى تاكيد وتثبيت او تبكيت
لتوقفهم على الايمان بمثل هذا النبى الذى يؤمن بالله ايمانا مشاهدة وعيانا ومراقبة واتقانا
وكلماته وبجميع كلمات الله المنزلة على الانبياء مجملة ومفصلة واتبعوه لان متابعته تورث المحبة
لعلكم تهتدون اى لكى تهتدوا ببركة متابعته الى طريق محبته واداب مودته وقد قال تعالى
فبما رحمة قيل ما مزيدة للمبالغة والاظهر انها مبهمة مفسرها رحمة والمعنى فبرحمة عظيمة
ونعمة جسيمة كائنة من الله لنت لهم اى بلطف الخلق وتوجهت اليهم من الحق بحب وتعلق
للرفق وفيه اشارة خفية الى انه صلى الله عليه وسلم كان مريد الثبات على النبوة التى هى
الولاية الخاصة الموجبة ان لا ينفعل صاحبها عن الحضرة لحظة ولا لمحة مما يوجب التفرقة
المانعة عن مقام الجمعية واراد الله سبحانه له الترقى الى مقام جمع الجمع بحيث لا تحجبه الكثرة
عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وبهذا تبين ان مقام الرسالة اعلى مرتبة من ولاية
الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة
وان اول كلامه بان المراد بالولاية ولاية النبوة لا جنس الولاية معللا بان الولاية هى اخذ
الفيض اللازم منه توجه صاحبه الى الحق وان الرسالة هى الافادة بالافاضة المستلزمة
للاقبال على الخلق فانا نقول اذا استغرق فى عين الجمع بحيث انه فنى عن الجميع ولم يوجد فى
عين الشهود غيره موجود ولا فى الدار غيره ديار فانه يتصف [illegible] الاقبال والادبار
وهذا البحر بلا قعر فترجع الى الساحل بلا وعر الاية وتمامها قوله ولو كنت فظا اى سيئ الخلق
مع الخلق بناء على ان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس غليظ القلب اى شديده
بالغلظة عنهم لانفضوا من حولك اى تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من انسك
فاعف عنهم ما صدر من الغفلة منهم واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم
وشاورهم فى الامر تلطفا بهم فاذا عزمت بعد المشاورة والاستخارة فتوكل على الله
ولا تعتمد على ما سواه ان الله يحب المتوكلين المعتمدين على ما قدره وقضاه فيهديهم
الى الصلاح وينصرهم بالنجاح والفلاح قال السمرقندى ذكر رحمه الله وفى نسخة ذكره بتشديد
الكاف منة اى امتنانه وفى نسخة بنونين على صيغة الجمع لاشتمال هذه المنة على منن كثيرة

انه سبحانه

انه اى سبحانه جعل ويروى ان جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا اى بالمتقين فان الرافة
ارق من الرحمة لين الجانب اى مع الاقارب والاجانب فى جميع المراتب ولو كان
اى بالفرض فظا اى سيئ الخلق فى الفعل خشنا اى غليظا فى القول لتفرقوا من حوله
اى ولم يتفقهوا الفعله وقوله ولكن جعله اى الله سبحانه وتعالى كما فى نسخة سمحا اى جوادا
زيادة على ما يلائمه فى معاملاتهم او من مجالسهم ومخالطاتهم وزاد فى نسخة سهلا اى لينا
طلقا بفتح فسكون اى منبسط الوجه برا بفتح الباء اى بارا كثير الاحسان الى الامة كالوالد البار
بابويه وقرابته او جامعا للخير كله فانه من البر الذى يعم وسيع الفضاء لطيفا اى رفيقا
شريفا يراعى قويا وضعيفا هكذا اى بمثل ما سبق لفظا ومعنى قال الضحاك وهو ابن
مزاحم الهلالى الخراسانى يروى عن ابى هريرة وابن عباس وابن عمر وانس وعنه خلق وثقه
احمد وابن معين وضعفه شعبة اخرج له اصحاب السنن الاربع وتوفى سنة
خمس ومائة وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اى خيارا او عدولا او معتدلين
فى الاخلاق غير واقعين فى طرفى الافراط والتفريط من التشبيه والتعطيل والاسراف والتقتير
والتهور والجبن وامثال ذلك لتكونوا شهداء على الناس اى بتبليغ رسالة انبيائهم
اليهم ويكون الرسول عليكم شهيدا اى مطلقا او شاهدا او مشرفا قال ابو الحسن القابسى
بكسر الموحدة وسبق ذكره ابان الله تعالى اى اظهر ظهورا بينا فضل نبينا صلى الله عليه وسلم
وفضل امته بهذه الاية اى بسببها او فيها بقوله وفى قوله اى سبحانه فى الاية الاخرى
وفى هذا اى القران ليكون الرسول شهيدا عليكم بالتبليغ اليكم وتكونوا شهداء على الناس
بتبليغ رسلهم اليهم وكذلك اى ومثل هذا المعنى يفيد قوله فكيف اى كيف حال الكفرة
يوم الحشر اذا جئنا من كل امة بشهيد اى نبى يشهد على امته الاية وتمام بعض النسخ بتمامها
وجئنا بك على هؤلاء اى على الشهداء من الانبياء او على امتك من الاصفياء والاولياء
شهيدا حين يشهدون على الامم المكذبة بتبليغ الانبياء اليهم الرسالة وقوله وسطا
اى عدولا وفى نسخة اى عدلا اى موصوفين بالعدالة والديانة خيارا اى مختارين
من هذه الامة ان كان الخطاب للصحابة وان كان الخطاب لجميع الامة فهم خيار الامم السالفة
ومعنى هذه الاية اى بناء على مبنى هذه العاطفة على الجملة المقدرة المعبر عنها بقوله
وكما هديناكم اى المستفاد من قوله تعالى يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فالمعنى كما هديناكم
الى الصراط المستقيم والدين القويم المشترك بين عامة اهل التوحيد والتسليم فكذلك
خصصناكم بتشديد الصاد ويجوز تخفيفها وفضلناكم اى على عامة الامم الماضية

وجه اه متعلق بما قبله وهو ان الله سبحانه [illegible]
سبحانه بالتبليغ وذلك التعدد [illegible]

بان جعلناكم امة اي جماعة مجتمعة غير متفرقة بل متفقة على حقيقة واحدة خيارا اي مختارين
بخير الرسل عدولا اي عادلين عاملين بافضل الكتب لتشهدوا على الانبياء اي الرسل
على اممهم اي بتبليغ الرسالة يوم القيمة ويشهد لكم الرسول بالصدق اي بصدق القول
وحق الامانة والديانة قيل قد ثبت بطرق متكاثرة كادت ان تكون متواترة فكان
حقه ان يقول صح ونحوه ولا يعبر عنه بقيل المشعر بضعفه اذ رواه البخاري وغيره
ان الله جل جلاله اي عظم كبرياؤه اذا سال الانبياء هل بلغتم اي اممكم فيما ارسلتكم
به اليهم يقولون نعم فيقولون اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد
صلى الله عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبي عليه السلام اي ويخبر الله تعالى شهادتهم بتزكيته
لهم وقيل معنى الاية انكم بالفتح ويجوز الكسر اي ايها الامة حجة اي ذوو شهادة ثابتة
على كل من خالفكم اي من الامم المكذبة والرسول حجة اي بينة واضحة دالة عليكم
اي على تصديقكم وصدق من وافقكم حكاه السمرقندي اي نقل هذا القول عن بعض المفسرين
وقال الله تعالى اي فيما اثنى عليه وبين اكرامه لديه وبشر الذين امنوا اي من امتك
لا من غيرهم ان لهم قدم صدق عند ربهم اي ما قدموه من الاعمال الصالحة كما قال الخطابي
وغيره من المفسرين وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة في اللوح المحفوظ
وقد قال حسان بن ثابت لنا القدم الاولى اليك وخلفنا لاولنا في طاعة الله تابع
قال قتادة والحسن تقدم ذكرهما وزيد بن اسلم هو ابو اسامة مولى عمر بن الخطاب
توفي سنة ست وثلثين ومائة قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع
لهم وعن الحسن ايضا اي في رواية اخرى عنه اي قدم صدق وانث لتانيث خبره
وهو قوله مصيبتهم بنبيهم سواء ادركوا او قبل الموت او حصل لهم جملة الفوت
فانه صلى الله عليه وسلم خير لهم فرط حق وقدم صدق عند ربهم وقال البخاري
يروى في فضيلتهم بينهم اي فيما بينهم ولا يخفى عدم ملايمته للمقام ولعله تصحيف او تحريف
ولو كان فضيلتهم بينهم لكان وجها وجيها فانه لهم سبق جاه صدق وتقدم مقام
حق عند ربهم وهذا معنى نسخة هي محبتهم لنبيهم وعن ابي سعيد الخدري نسبة
الى خدرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة قبيلة هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم
هو شفيع صدق عند ربهم ولعل التعبير بها عن القدم لاقدامه عليها وتقدمه على سائر اهلها
وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم
يعني وفي امته ببركة متابعته على وفق محبته ووجه الاختصاص مع ان الرحمة بكل الامة لاحقة

على وفق

على وفق سابقة لان سبق وجوده واثر كرمه وجوده وظهور نوره ونشر سروره
مما لا يلحقه احد من اخوانه كما اشار اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد
ثم قوله اودعها بصيغة الفاعل وفي نسخة المصنف وفي نسخة العوفي على بناء المفعول وجعله
التلمساني مضارعا وهو مستقيم باسناد الفعل اليه سبحانه واما قوله وفي نسخة اذا سقط
في هذا الكلام ومحمد مرفوع اذ هو النائب عن الفاعل وهو الله سبحانه فكلام ساقط الاعتبار
كما لا يخفى على المعتبرين من الاخيار وقال محمد بن علي الترمذي هو من كبار المشايخ له تصانيف
في علوم القوم ومن تاليفه نوادر الاصول في الحديث باسانيده وهو ابو عبد الله محمد
بن علي بن الحسن بن بشر الزاهد المؤذن روى عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما واعتنى
بهذا الشان ورحل فيه وروى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء نيسابور زاره فيها
سنة خمس وثمانين ومائتين وعاش نحوا من ثمانين سنة وهو مفخم جليل علما
وعملا واعتقادا واعتقد لكابر ما وراء النهر من العلماء والصوفية لا سيما الطائفة السادة
النقشبندية وتكلم على اعتقاده ابو العباس بن تيمية من اجل كتابه ختم الولاية
ولعله ما فهم مقصوده من الاشارات الخفية وقد سبق تحقيق الترمذي مبنى ومعنى وهو غير
ابو عيسى الحافظ الترمذي كما تقدم والله اعلم هو اي قدم صدق امام الصادقين
والصديقين بكسر الهمزة اي قدوتهم وقدامهم او بفتحها اي مقدمهم خلقة ورتبة
وقدامهم في مقام الشفاعة كما اشار اليه بقوله الشفيع المطاع اي المقبول الشفاعة
ولعله عدل عن الشفيع المشفع للايماء الى قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
يعني بخلاف المؤمنين فانه لهم شفيع مطاع مع ان النفي في الاية منصب على القيد
والمقيد جميعا والسائل المجاب اي المستجاب في سؤاله الامم من الشفاعة وبقية احواله
محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة

اي في عتابه المنزل في كتابه و
المورد بفتح الميم وكسر الراء محل ورود الكلام ومقصد المرام والمبرة بفتحتين وتشديد
الراء بمعنى البر وهو الاتساع في الاحسان على ما في القاموس من ذلك اي من هذا القبيل
قوله تعالى عفا الله عنك معاتبة على وجه الملاطفة لم اذنت لهم اي للمنافقين
حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين قال ابو محمد المكي مر الكلام عليه
وفي نسخة مكي قيل هذا اي قوله عفا الله عنك افتتاح كلام اي ابتداء كلام [illegible]
له في كتابه عند خطابه بمنزلة اصلحك الله وما ضعف في حاجتي واعزك الله

بهلا شرفتني بزيارتك لي ونحو ذلك فيما يخاطب به الملوك والعظماء تقديم الدعاء
والثناء على ابناء الانباء ونظيره ما ورد في الحديث لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره
والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى
اشترطت ان يخرجوني والحاصل ان العادة جارية في مقام التبجيل والاكرام للمخاطبة
الكرام بنحو هذا الكلام وان لم يكن هناك شيء من الاثام ثم التشبيه لا يقتضي المشابهة
من جميع الوجوه فلا يرد ان مثل هذا الكلام انما يكون بين المتساويين في الاقدام
او من الادنى في مخاطبة الاعلى لا بالعكس كما لا يخفى وقال عون بن عبد الله اي ابن عتبة
بن مسعود الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه اخو عبيد الله الذي هو احد الفقهاء
السبعة بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما
وقيل روايته عن الصحابة مرسلة لكن حديثه عن ابن عمر في مسلم وكلم الحجة وعنه الزهري
وابو حنيفة وقد اخرج له مسلم والاربعة توفي في حدود ستين ومائة اخبره
بالعفو قبل ان يخبره تسلية اي بالذنب له في هذا الباب وملاطفة معه في مقام
العتاب وقوله يخبره من باب الافعال او التفعيل وهما بمعنى واحد وافاد الحلبي
وكانه اراد التنويع في الكلام ليس له نتيجة في المرام لان التشديد في هذا المقام
ليس للتنويع المتفرع على التكثير بل للتعدية كما صرح به صاحب القاموس والجوهري
في التقرير وحكى السمرقندي اي ابو الليث عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم
القلب اي عن ذكر غير الرب كما فسر به قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم لم اذنت
لهم قال اي السمرقندي او بعضهم المنقول عنه ما تقدم ولو بدأ بالنبي اي ابتدأ الله
النبي اي له صلى الله عليه وسلم وفي نسخة ولو بداه بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه
ان ينشق قلبه اي ينصدع وينقطع من هيبة هذا الكلام اي المشعر بانه وقع في الاثام
لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو اي مبتدئا بالمسامحة عن اجازته حتى سكن قلبه
اي سلم من الدهش لينه وفي نسخة ليسكن قلبه وفي بعض النسخ بتشديد الكاف تقلبه
منصوب ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف اي عن غزوة تبوك حتى يتبين لك
الصادق في عذره من الكاذب اي في عذره لما حكى عن مجاهد ان بعضهم قالوا في غزوة
تبوك نستاذنه في الاقامة ان اذن لنا وان لم ياذن لنا اقمنا واعتذرنا له بعد
ذلك بعذر يقبله منا وفي هذا الخطاب اي في مقام العتاب وفي نسخة وهذا من عظيم
منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب اي صاحب عقل سليم من وهم سقيم ومن اكرامه

اياه

اياه وبره به اي انعامه له ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب بكسر النون عرق
من الوتين نيط القلب به من جانب الصلب اذا انقطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين
هو الوريد ويروى في غير الشفاء مناط القلب قال نفطويه بكسر نون وسكون فاء
وفتح طاء مهملة وواو وسكون تحتية فهاء مكسورة وفي نسخة بضم الطاء وسكون الواو
وفتح الياء والتاء المنقلبة عنها الهاء وقفا على وفق القياس وقيل بسكون الهاء
وصلا ايضا ويؤيده ما ذكره ابن الصلاح ان اهل العربية يقولون فيه وفي نظائره
بواو مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها واخرها هاء على كل قول والتاء خطا
وسمعت الحافظ ابا محمد عبد القادر بن عبد الله سمعت الحافظ ابا العلاء يقول اهل الحديث
لا يحبون ويه اي يقولون لفظ ويه مثلا بواو ساكنة تفاديا من ان يقع في اخر الكلام ويه انتهى
وهو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عرفة الازدي النحوي الواسطي الظاهري المذهب له التصانيف
الحسان في الادب توفي سنة ثلاث وثلثمائة ببغداد ودفن بباب الكوفة ذهب ناس
اي من المفسرين الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية بصيغة المفعول
وحاشاه من ذلك اي يحوزه من ان يعاتب او ينسب اليه ذنب بل كان مخيرا بتشديد
التحتية المفتوحة اي مختارا بين الاذن وعدمه ضبط بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة
في حاشية الحلبي وهو تصحيف وتحريف والصواب ان قوله تعالى فاذا استاذنوك لبعض شانهم
فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اي في هذه القضية اذ لم يتقدم في ذلك نهي من الله تعالى
كما ذكره الزمخشري واقوال التخيير مصرح به في اعلمه الله بما اضمروه مما هو من دابهم وفي نسخة
فلما ان اذن ان لو وفي نسخة ان لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم اي لظهر خلافهم وتحقق
شقاقهم وانه لا حرج اي لا اثم عليه في الاذن لهم زاد القشيري بعد ذكره هذا المعنى في
تبيين المبنى ان عفا هنا ليس بمعنى غفر بل كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ولم يجب عليهم قط فكذلك قوله تعالى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا
وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب فلم يعرف كلام العرب انتهى ولعل الاولى ان يقال وقع
العتاب ولا يلزم من العتاب تحقق العقاب المحتاج الى العفو وانما هو بيان ان عدم اذنهم
كان اصلح بخصوص شانهم لفضاحة حالهم وخزية مالهم خلاف ما اختاره صلى الله عليه وسلم
من الاخذ برضائهم بزيادة انعامهم واستيفاء لهم على احوالهم واعتمادا على الله في ادبارهم
واقبالهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل اي المصنف يجب على المسلم اي الكامل المجاهد لنفسه
اي في مرضاة ربه الرائض بزمام الشريعة خلقه بضمتين ويسكن الثاني وهو منصوب

والمراد به تدريبه وتمرينه بما شرحه الله له من انواع تهذيبه والرائض بهمزة مكسورة
اسم فاعل من رضت المهر اروضه رياضة اذللته وجعلته طوع ارادتك والزمام
بالكسر بمعنى اللجام وهو مستعار للاحكام اى متادب باداب القران اى المستحسنات
كما قال الله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وفى نسخة باداب القران فهو مصدر بمعنى
المفعول اى بما يتادب به منه من قوله وفعله اى مع الحق فيتم بالعدل والصدق فى
معاملاته ومعاطاته اى عطائه واخذه ومناولاته ومحاوراته بالحاء المهملة
اى مخاطباته ومجاوباته ومعارضاته مع الخلق فان الصالح من قام بحقوق الله تعالى
وحقوق العباد وكلها مستفاد من القران على احسن البيان ولذا لما قيل لعائشة
عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران تعنى كان ممتثلا مامورانه ويجتنب
عن منهياته وفيه ايماء الى انه لا ينبغى كما قال الاخيه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز
نفرا مفتخرا بذلك متعذرا له كافر النعمة ربه موضا نفسه لسخطه مستوليا عليه
حرصه متماديا فى غفلته تاركا نظره فى عاقبته ولعمرى ان اكثر الاغنياء الاغبياء
وان لم يلحقوا بنحوه فالسنة احوالهم لاحقة مع شهود افعالهم فهو اى القران
مخزن المعارف الحقيقية اى اساسها ومنبعها وهو من الامور العلمية والاحوال
العملية بضم العين والصاد ونعم الاصل وروضة الاداب الدينية والدنيوية اى
المحتاج اليها فى امور الدين والدنيا مما له تعلق بامر العقبى وطريق المولى لقوله تعالى
ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ما فرطنا فى الكتاب من شىء اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم والعجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة المبنية للخطاب
ان يعدل عن تعلمهما والعمل بهما مع ان بعضهما فرض عين خاصة ومنهما فرض كفاية عامة
وهو يقدم عليهما اكتساب العلوم المذمومة او المباحة من المنطق والكلام والهيئة
والحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرها مما كان السلف لم يتداولوها
ولم يتبنوا ولو ابطلوا فيها فمن اقبل عليها وليتامل اى ليتدبر المسلم المذكور
هذه الملاطفة العجيبة اى المخاطبة الغريبة الكائنة فى كسوة اى فى سؤاله الخطاب
بصورة الاستفهام عنه عليه الصلوة والسلام من رب الارباب اى المنزه
عن المناسبة بينه وبين ما خلق من التراب المنعم على الكل اى عموما وخصوصا
المستغنى عن الجميع اى جميع العباد من السعداء والاشقياء او عن عبارة جميعهم هذا
وقال الجوهرى كل وبعض معرفتان ولم يجئ عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما

معنى الاضافة

معنى الاضافة اذا اضيفت او لم تضف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع
للاحاطة يكون مضافا ابدا الا ما بعده وقد صرح الزجاجى بقوله بدل البعض من الكل
كما حكاه عنه ابو حيان وليستثير بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح الفوقية
وكسر المثلثة من ثار الشىء اذا ارتفع وانتشر واستثاره طلب ظهوره وروى وليتبين
وجعله المجاز اصلا كما فى نسخة والظاهر ان يكون مجزوما للعطف على ليتامل كما جزم
به الدلجى ويجوز رفعه كما فى نسخة اى ليظهر وينتشر ويبحث ويستخرج ما فيها
اى فى هذه الملاطفة العجيبة من الفوائد اى المنافع الغريبة وكيف اى ومن جملتها
ان يعلم انه سبحانه كيف ابتدأ اى فى الخطاب بالاكرام اى بتعظيمه بقوله عفا الله
عنك مصدرا فى الكلام قبل العتب بفتح وسكون اى قبل بيان العتاب
وانس بالمد وفى نسخة بالفتح والشد واصل الايناس ضد الايحاش فالمعنى كيف
اذهب وحشة الانس واظهر لذة الانس فى حضرة القدس بالعفو اى بذكره
قبل ذكر الذنب من اضافة المصدر الى مفعوله وفى نسخة قبل ذكره الذنب ثم جعله
المجاز اصلا والاخر رواية والمراد بالذنب باعتبار الصورة الظاهرة المواخذة
فى معاتبته المعبر عنها بالخلاف الاولى لما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين من حيث
الغفلة فى تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المص بقوله ان كان
اى بالفرض والتقدير ثم بفتح فتشديد اى هناك ذنب والمعنى انه لا ذنب
هناك حقيقة وانما وقع فى صورة المعتبة وقال الله تعالى ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا المعنى ولولا ثبوت تثبيتنا اياك لقد قاربت
ان تميل اليهم شيئا يسيرا من ادنى الميل اذ ذاك لكن امتنع قرب ميلك وهواك
لوجود تثبيتنا اياك ونظيره لولاك لما خلقت الافلاك وهذا لان لولا حرف
امتناع للشىء لوجود غيره وان مع الفعل فى تاويل المصدر والجملة فى محل الرفع على
الابتداء والخبر محذوف لعلم السامع به واللام جواب لو كقولهم لولا زيد
اى موجود لهلك عمرو والمحققون يقدرون مضافا قبل المبتدأ المستغنى به
عن تقدير الخبر مع قيام لو مقامه واختلفوا فى سبب نزول الاية فقيل وهو
المحكى عن مجاهد وابن جبير ان قريشا قالوا لا ندعك تستلم الحجر الاسود حتى
تمس او تاتنا فخطر بباله انه يفعل ليتمكن من استلام الحجر فى حاله وقيل
فى استدعاء الاغنياء طرد الفقراء وقيل غير ذلك فقد روى انه صلى الله عليه وسلم

لما نزلت هذه الاية قال اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين قال بعض المتكلمين اي من جملة
المفسرين عاتب الله الانبياء اي كادم ونوح وداود عليهم السلام بعد الزلات
اي العثرات الصورية والخطرات البشرية الضرورية فان الزلة ما صدر من سالك الطريقة
من غير قصد المخالفة وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه اي قبل وقوع الزلل
وحصول الخلل ليكون اي النبي عليه السلام بذلك اي بسبب ذلك العتاب على وجه
الاهتمام اشد انتهاء اي عن المخالفة ومحافظة شرائط المحبة واكثر مراعاة لشرائط
المودة من الموافقة والمتابعة في الطاعة وهذه اي الحالة غاية العناية اي ونهاية
الرعاية في الحالة فان المعاتبة انما تكون على حسب المكانة اما ترى ان الله تعالى اخذ الانبياء
بما قبل الذر لقربهم عنده وحضورهم وتجاوز عن العامة امثال الجبال المكان بعدهم
وغيبتهم فان الزلة على بساط الادب ليست كالذنب على الباب كما لا يخفى على اولي الالباب
ثم انظر اي ايها الناظر بعين الاعتبار وتفكر فيما يشار اليه من علو المقدار لاحمد المختار
كيف بدء اي الله بمبادئه اي على الموافقة وسلامته اي من المخالفة قبل ذكر ما عتبه
عليه وفي نسخة عاتبه عليه وخيفة ان يركن اليه في اثنائه عتبه بزلته وفي طي تخويفه
اي في ضمن المخافة تامينه اي جعله مامونا عن المخالفة وكرامته اي بالثبات على الموافقة
ومثله اي في هذا المعنى قوله تعالى قد نعلم انه اي الشان ليحزنك الذي يقولون وانافع
من احزنه يحزنه والباقون من حزنه يحزنه بفتح الزاي في الماضي وضمها في الغابر وكلاهما متعديان
بمعنى واحد واما حزن يحزن من باب علم فهو لازم فاعلم والزم او المعنى بالتحقيق نعلم ان الشان
او في بعض اوقاتك من التضييق ليوقعك في الحزن ما يقولون في شاننا او في حق القران
اي في حقك كقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فانهم لا يكذبونك
بالتشديد للجمهور وبالتخفيف لنافع والكسائي والمعنى لا ينسبونك الى الكذب ولا يتهمونك
ولا ينكرون امانتك وديانتك او لا يكذبونك في الحقيقة الاية اي ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون يعني ينكرونها او ينكرون عليك بسبب اتيانك باياتنا فقط وفي هذا
نوع تسلية له صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم ولكن لم يظهر لايرادها وجه مناسبة
ولا جهة ملايمة لما نحن فيه من مرتبة المعاتبة وقضية الملامة وانما هو شهادة من الله تعالى
له بالصدق والديانة وبيان ان هذا مما اتفق عليه الامة عامة قال علي كرم الله وجهه
كما رواه الترمذي وصححه الحاكم قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك
اي في الصدق والامانة ولكن نكذب بما جئت به اي من القران الدال على التوحيد والديانة

فانزل

فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وفي نسخة فنزلت وروي انه صلى الله عليه وسلم
لما كذبه وفي نسخة اكذبه قومه حزن بكسر الزاي اي اغتم فجاءه جبريل عليه السلام فقال
ما يحزنك بالوجهين السابقين فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق
يعني لكن حيث انتهى الى ليس لغرضهم موافق فانزل الله الاية اي المتقدمة قال الدلجي وحديث
جبريل هذا اورده بصيغة روي ولم اعرف من رواه ففي هذه الاية منزع بفتح ميم فسكون
نون وفتح زاي اي ماخذ ومشرع لطيف لما اخذ من تسليته في قوله عليه السلام اي باذهاب حزنه
وجلب انسه والطافه بكسر الهمز اي اكرامه في القول اي في قوله بان قرر عنده اي بما
اطمانت به نفسه انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له اي في الحقيقة بل مكذبين لنا
اي غير مكذبين في الباطن لانهم معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا اي عامة
المشركين يسمونه سماه واسماه بمعنى والمراد هنا يصفونه ويعدونه قبل النبوة
الامين اي في الامانة في القول والفعل والعهد والوعد من الخيانة فدفع اي الله سبحانه
بهذا التقرير اي المذكور في الاية بالتحرير وحقق اصل المصدر بالراء والنون وجعل التلمساني
اصله بالدال بعد الفاء بمعنى الرفض والقصور من قال وبالراء بمعنى تبيينه وتمهيده وكل منهما
قريب من الاخر فقد بر ارتماض نفسه اي اقلاقها واحراقها بسمة الكذب بكسر السين
اي بوسمته وعلامته من الوسم واصلها في الكي للامارة والكذب بفتح فكسر هو الافصح ويجوز بكسر
فسكون وهو انسب او اقوى بالصدق للمشاكلة اللفظية كما قال به بعض ارباب العربية
في ابواب الادبية ثم جعل اي الله سبحانه الذم لهم بتسميتهم اي بتسميته اياهم جاحدين
اي منكرين عنادا ظالمين اي بوضع التكذيب موضع التصديق فقال الله تعالى ولكن
الظالمين بايات الله يجحدون وحاشاه اي نزهه سبحانه من الوصم اي العيب وهو
بسكون الصاد وضبط في حاشية بكسر الصاد وهو وهم لانه وصف لا مصدر ولا وجه
له هنا الطوقهم اي الزم اطواقهم في اعناقهم بالمعاندة اي بسبب المنافرة على وجه العناد
بتكذيب الايات متعلق بالمعاندة حقيقة الظلم منصوب على المفعول الثاني لطوقه
وفي بعض النسخ حقيقة للظلم اي تحقيقا للظلم اذ الجحد انما يكون لمن علم الشيء ثم انكره كقوله
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي تعديا وتكبرا ونصبهما على العلة
لجحدوا والجملة بينهما معترضة بالحالية لا يقال ان الجحد بمعنى الانكار في الماضي مطلقا كما هو
مقرر في علم التصريف فوجود العلم يؤخذ من جملة واستيقنتها لانا نقول الجحد في اللغة هو
الانكار مع العلم كما صرح به صاحب القاموس ففي الاية تجريدا او تاكيد ثم حاصل

كلام المصنف وهو ان الجمع بين الامرين وهو نفي تكذيبهم واثبات جحدهم انهم كانوا غير مكذبين
له بقلوبهم فانهم يعلمون صدقه في كل قضية ولكنهم جحدوا ابتداء على عنادهم كما يدل عليه
الاية الثانية وهذا تاويل حسن ومسلك مستحسن ويصححه ما روي ان الاخنس
بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب
فانه ليس هاهنا غيري وغيرك فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط
ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش
وقيل وجه ثان في الجمع بينهما وهو ان يكون معنى الاية ان الله عز وجل قال لنبيه انهم لما اصروا
على تكذيبك مع ظهور المعجزات الخارقة على وفق دعواك لم يكذبوك وانما كذبوني انا
وهذا كما يقول القائل رجل اهان عبدا له انك لم تهن عبدي وانما اهنتني ونظيره وجه
ثالث وهو ان الظالمين ما خصوك بالتكذيب لزعم تكذيبهم لسائر المرسلين ويلائمه
ما ذكره المصنف بقوله ثم عزاه بتشديد الزاي اي سلاه وصبره وآنسه بالقسطين
اي سكنه وازال وحشته بما ذكره ممن قبله اي من الانبياء ووعده النصر اي على الاعداء
بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية بعضه واخرها ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم
نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين فمن قرا لا يكذبونك
بالتخفيف وهو نافع والكسائي فمعناه لا يجدونك كاذبا فهو من باب بخلته وجدته
بخيلا وقال الفراء بتشديد الراء وهو الامام النحوي اللغوي مات سنة سبع
ومائتين في طريق مكة ولم يكن يعمل الفرو ولا يبيعها وانما قيل له ذلك لانه يفري
الكلام اي يصنعه ويأتي بالعجيبة والكسائي بكسر الكاف لانه كان ملتفا بكساء
عند قراءته على حمزة وقيل لانه احرم بكساء وبهذا القول جزم به ابو عمرو الداني في التيسير
ونظمه الشاطبي في كتابه وهو احد القراء السبعة والامام في النحو واللغة من اهل الكوفة
روى عن ابي بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم وعنه الفراء وابو عبيد
القاسم بن سلام وغيرهما توفي سنة تسع وثمانين ومائة بالري وقيل بطوس
والحاصل انهما قالا في معنى لا يكذبونك بالتخفيف لا يقولون انك كاذب قيل معناه
النسبة كالاكفار والتكفير وهو المناسب للجمع في المعنى بين القراءتين وقيل لا يحتجون
اي لا يستدلون على كذبك ولا يثبتونه اي بشبهة فضلا عن حجة وهو راجع الى
قولها في المعنى وان اختلف في المبنى وقرا بالتشديد وهم الباقون فمعناه لا ينسبونك
الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك وهو خلاصة المعنيين وزبدة القراءتين ومما ذكر

ومن خصائصه

ومن خصائصه اي الدالة على زيادة القدر من الله تعالى به اي اكرامه له من بين اصفيائه
ان الله خاطب جميع الانبياء اي المذكورين في القران باسمائهم اي باعلامهم دون
اوصافهم الدالة على اعطائهم فقال يا ادم انبئهم باسمائهم يا نوح اهبط بسلام
يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا يا موسى اني انا الله يا داود انا جعلناك خليفة
يا عيسى اني متوفيك يا زكريا انا نبشرك يا يحيى خذ الكتاب بقوة وامثال ذلك
ولم يخاطب بفتح الطاء وروي ولم نخاطبه كذا ذكره الحجازي لكن لا يلائمه قوله وهو
ولعله غير موجود في تلك الرواية الا يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل
يا ايها المدثر يعني فهذا كله دال على رفعة منزلته عنده فان السيد اذا دعا عبيده
باوصافه المرضية واخلاقه العلية ودعا غيره باسمه العلم الذي لا يشعر بوصف
من الاوصاف الجلية دل على ان عزته عنده اكثر من غيره كما في عرف المخاطبة واداب
المحاورة ومعنى المزمل واصله المتزمل المتغطي بالثوب وكذا المدثر لقوله صلى الله عليه وسلم
لخديجة رضي الله عنها حين رجع من غار حراء بعدما جاوره الملك ما جاوره زملوني
وفي رواية اخرى دثروني بناء على ما ورد في الصحيح وانما خوطب بالتزمل والتدثر
في هذا المقام للملاطفة والتانيس اذ من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة ان تسمي
المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو فيها كقوله عليه السلام لحذيفة قم يا نومان
ولعلي بن ابي طالب وقد نام في التراب قم يا ابا تراب هذا بحسب دلالة الخطاب ومن ذلك
انه تعالى منع الخلق صريحا ايضا في الكتاب لسد هذا الباب حيث قال لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد قال كثير من العلماء اي لا تقولوا يا محمد
ويا احمد ونحوهما بل قولوا يا رسول الله يا نبي الله وان ينادوه عمم باسمائه الاعلام
من نوع الحرام في الاحكام

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره

القسم بفتحتين الحلف قال الله تعالى لعمرك اي اقسم يا محمد لعمرك انهم لفي سكرتهم
اي في غمرتهم وغفلتهم يعمهون اي يتحيرون ويترددون والضمير لقوم لوط وقيل
لقريش وهو بعيد جدا غير ملائم للسابق واللاحق على ما ذكروه والاظهر ان الجملة
قسمية معترضة فيما بين القضية فلا يبعد ان يكون الضمير راجعا الى الكفار قومه صلى الله عليه وسلم
وهو الملائم للخطاب وحكاية غفلتهم عن جنابه ثم رايت الطبري جزم بان ضمير يعمهون
لقريش والجملة اعتراض بين الاخبار بقبائح قوم لوط وبين الاخبار
بهلاكهم تنبيها على ان من كان هذا دابه مجرما لا ينفعه تاديب ولا يؤثر فيه تانيب

وتنفير السامع عن هذه القبائح المورثة للفضائح اتفق اهل التفسير هنا اى
في قوله لعمرك انه قسم من الله تعالى بمدة حيوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد به لوط
كما ذكره البيضاوي فالمراد باهل التفسير اكثرهم وجمهورهم مع ان البغوي ايضا اقتصر على
الاول ثم اذا كان المراد به لوطا فالقائل الملائكة لا الله كما في ما رواه البيهقي وابن ابي شيبة
وابن ابي جرير عن ابن عباس ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم
قال لعمرك بل اخرجه ابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال ما حلف الله تعالى
بحياة احد الا بحياة محمد قال لعمرك واصله اى اصل الاستعمال لعمرك بضم العين
من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال والاظهر انه يقال العمر بضمتين وهو الافصح
الوارد في القران وبالضم والفتح ايضا على ما في القاموس الا انه لا يستعمل في القسم
الا بالفتح لخفة لفظه وكثرة دورانه كما في البيضاوي وغيره ومعناه اى كما رواه
ابو الجوزاء عن ابن عباس وبقائك اى ومدة بقائك في الدنيا يا محمد كقوله تعالى
والعصر اى عصر نبوته في قول اى بقائك بنا بعد فنائك فينا وقيل اى كما رواه ابن ابي
طلحة عن ابن عباس ايضا وعزي الى الاخفش وعيشك اى وطيب عيشك في الكونين
لقوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة او في الدنيا بالزهد فيها والتقلل منها والصبر على
مرها والشكر على حلوها وقيل وحياتك اى باسمائك الحي والتخصيص للتشريف والكل
بمعنى واحد وانما ذكرها لاختلاف الفاظها وعده اى تعالى كلها نهاية التعظيم
وغاية في البر اى التكريم والتشريف قال ابن عباس رضي الله عنهما اى فيما رواه البيهقي
في دلائله وابو نعيم وابو يعلى ما خلق الله اى ما قدر وما ذرء اى خلق وكانه مختص
بالذرية وفي الحديث انهم ذرء النار اى انهم خلقوا لها وما برء اى خلق الخلق من البراء
وهو التراب المختص بذات الروح ولذا يقال يا باري النسمة او معناه خلق خلقا بريا من
التفاوت او اريد بالثلاثة معنى واحد وكرره للتاكيد كما في الحديث نعوذ بالذي يمسك
السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرء وبرء والمراد ما اوجد من العدم
نفسا اى شخصا ذا نفس اكرم عليه اى انفس عنده وافضل لديه من محمد صلى الله عليه وسلم
ثم كان كالدليل عليه وما سمعت الله عز وجل اى ما علمته اقسم بحياة احد غيره وقال
ابو الجوزاء بجيم وزاي مفتوحتين بينهما واو ساكنة فالف بعده همزة اوس بن عبد الله
الربعي البصري روى عن عائشة وغيرها وعنه قتادة وعدة اخرج له الجماعة الستة
واما ابو الحوراء بالحاء المهملة والراء او حديث القنوت ما اقسم الله عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم

لانه

لانه اكرم البرية عنده والبرية بالهمز والتشديد بمعنى الخليقة ومنه قوله تعالى اولئك هم
خير البرية وهي فعيلة بمعنى المفعول وانث لانها خرجت عن الصفة واستعملت استعمال
الاسماء المحضة واما ما جزم به التلمساني بانها غير مهموزة فغفلة عن القراءة لان نافعا وابن ذكوان
قرأ في الاية بالهمزة وقال تعالى يس والقران الحكيم عطف على يس ان جعل مقسما به
والا فواوه للقسم واسند اليه الحكمة لانه صاحبها او ناطق بها الاية اى انك لمن المرسلين
على صراط مستقيم اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال [illegible] من بعض المتاخرين
والا في الجمهور من السلف وجمع من الخلف على ان الحروف المقطعة في اوائل السور مما استاثر
الله تعالى به علما ويقولون الله اعلم بمراده بذلك كما حكى ابو محمد مكي وقد في ذكره انه روى
اى كما في دلائل ابي نعيم وتفسير ابن ابي مردويه من طريق الكلبي التيمي قبل مع وضاع عن سيف
بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لي عند ربي عشرة
اسماء وهو لا ينافي الزيادة لانها قاربت الخمسمائة ذكر ابو محمد مكي وحكى ابن بلوغ مرفوعا
لكن بعبارة تالى عنه وهي ان من ها طه ويس اسمان له ومع هذا فليس الحديث المذكور
بصحيح وقد ضعفه القاضي ابو بكر بن العربي على ما ذكره التلمساني ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم
للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب اليه سعيد بن جبير • وقد جاء في الشعر ما يعضده وذلك قول
السيد الحميري شعر يا نفس لا تمحضي بالنصح جاهدة • على المودة الا ال ياسينا •
يريد الا ال محمد صلى الله عليه وسلم ويليه حرف النداء على هذا الحذف خاتم الاية وكان الاصل
ان يكتب ياسين على اصل هجائها ولكن اتبعت في كتبها على ما هي عليه المصاحف الاصلية
والعثمانية لما فيها من الحكمة البديعة وذلك انهم رسموها مطلقة دون هجاء التي تحت
هجاء الاخفاء ولا يقطع عليها بمعنى من المعاني المحتملة ومما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى سلام
على ال ياسين بمد الهمزة على قراءة نافع وابن عامر فقد قال بعض المفسرين معناه ال محمد
صلى الله عليه وسلم ثم قيل اصل طه طاء من الوطيء فابدل الهمزة هاء واجري الوصل مجرى
الوقف وقيل معناه يا رجل بالحبشية او العبرانية او القبطية او اليمانية وحكى
ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد اى بقوله يس يا سيد اى بطريق الرمز
مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم اى ملاطفة ومطايبة ومخالفة وهذا المحقق ما نقله
السلمي عنه بقوله قال الصادق في قوله يس يا سيد مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم
ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه
اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبيه بقوله صلى الله عليه وسلم

حيث قد اعطي الحمد ونادوا بالمال فلما اخبر الله تعالى عنه بالسيادة وامره بتحديثه صرح بذلك
فقال ان الله دعاني سيدا وانا سيد ولد ادم ولا فخر اي لا فخري بالسيادة لان افتخاري
بالعبودية اجل من افتخاري من نفس السيادة انتهى والحاصل ان الياء منها النداء وسين
اشارة الى لفظ سيد اكتفاء ببقاء الكلمة لدلالتها على باقيها وهذا مذهب العرب
يستعملونه في كلامهم واشعارهم وقد حكى سيبويه ان الرجل منهم يقول للآخر الا تا اي الا تفعل
فيقول الآخر بلى فا اي بلى فافعل ويكتفون بذلك عن ذكر الكلمتين بكمالهما وقد ورد
في الحديث كفى بالسيف شا والمقتضي بذلك عن ان يقول شاهدا وعن ابن عباس اي ايضا
رواه ابن ابي حاتم يس اي معناه يا انسان ولما كان الانسان اسما للعموم او اراد الانس
قال اراد محمدا صلى الله عليه وسلم اي لانه الفرد الاكمل والمقصود من الخلق الاول وقال
اي ابن عباس كما رواه ابن جرير عنه اي يس قسم اي قسم به سبحانه بحذف حرف القسم
فالواو في قوله والقران الحكيم عاطفة او معادة وهو اي يس اسم على ما رواه ابن
ابي طلحة عنه ايضا من اسماء الله تعالى اي تصريحا او تلويحا وهو لا ينافي ان يكون من اسمائه
صلى الله عليه وسلم لان الاسماء بمعنى الاوصاف لا بمعنى الاعلام وقد اطلق بعض صفات الله تعالى
على النبي صلى الله عليه وسلم كالرؤف والرحيم وامثالهما مع الفرق بين اوصافه سبحانه
ووصفه صلى الله عليه وسلم وغيره وقال الزجاج هو ابو اسحق ابرهيم النحوي نسبته الى الزجاج
لصنعته مات سنة عشر وثلثمائة ببغداد وقيل معناه يا محمد اي بطريق الايماء كما سبق
في يا سيد وغيره وقيل يا رجل اي بالحبشية كما روي عن الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل
انها لغة حبشية يعني انهم يسمون الانسان سين وقيل يا انسان اي بلغة طي كما رواه
الكلبي وعن ابن عباس على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به وعن حنفية
كما رواه البيهقي في دلائله وهو محمد بن علي بن ابي طالب نسبته الى امه وهي خولة بنت جعفر
بن قيس بن مسلم من سبي بني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر
بن الخطاب وسمع عثمان وغيره واخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وولد لسنتين
بقيتا من خلافة عمر يس يا محمد اي يا جد الانبياء السابقة وعن كعب اي كعب الاحبار
يس قسم اقسم الله عز وجل به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام الظاهر ان المراد به
الكثرة الخارجة عن التعديد لا التحديد وان المقصود انه سبحانه اقسم برسوله الكريم
في كلامه القديم يا محمد انك لمن المرسلين فكانه اراد التقدير اقسم بك يا محمد
انك لمن المرسلين ثم قال تعالى اي اظهارا بعد ذكره اضمارا وتاكيدا بعد اقسامه

تابيدا

تابيدا والقران الحكيم انك لمن المرسلين على انه لا بدع انه سبحانه اقسم به صلى الله عليه وسلم
قبل خلق الكائنات بالفي عام عند ابداع روحه الشريف وابداء نوره اللطيف ثم قال
في كتابه القديم مطابقا لما اقسم رسوله العظيم وبهذا اندفع ما ذكره النجاحي من انه خطر القلب
عندي في غاية الاشكال لان القران كلام الله وكلامه صفة من صفاته القديمة فلا يصح ان يذكر
في تقديمه عن خلق الارض بمقدار معين لان خلقهما حادث فالاولى ان يضعف الروايات الواردة
عن كعب بهذا المعنى فان صح ذلك عنده فليترك علمه الى الله سبحانه اذ لا يقول كعب هذا
الا بتوقيف وليس ذلك مما يدرك بالاجتهاد والراي انتهى وفيه ان كعبا ممن ينقل
عن الكتب السالفة والعلماء المتقدمة فلا يقال في حقه انه لا يقول الا بتوقيف فان هذا الحكم
مختص بالاقوال الموقوفة المروية عن الصحابة ممن ليس لهم رواية عن غيره صلى الله عليه وسلم
فموقوفهم في حكم مرفوعهم كما هو مقرر في علم اصول الحديث حتى لم يعد عمرو بن العاص ممن
لا يقول الا بالتوقيف فافرق بين القول الصحيح والضعيف وقد يجاب بان المراد به انه
ابرزه في ام الكتاب اي اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه ثم قال المصنف
فان قدر اي فرض وفي نسخة قرانه اي يس من اسمائه صلى الله عليه وسلم ومع فيه اي القول
انه قسم اي ايضا كان فيه من التعظيم ما تقدم اي في ان الله تعالى ما اقسم بحياة احد غيره صلى الله عليه وسلم
ويؤكد فيه القسم اي المستفاد من القدر المرموز عطف القسم الآخر بالفتح وجوز الكسر وهو
المذكور المصحح عليه اي على ذلك القسم فيكون الواو الثانية عاطفة او موكدة كما اشير اليه
وان كان اي مجموع يس بمعنى النداء يعني وليس المراد به انه من الاسماء او ان كان
يس بمعنى المنادى فقد جاء قسم آخر فيه اي قسما آخر ليس وجه ما ظهر بعده اي بعد
ندائه لتحقيق رسالته اي بقوله انك لمن المرسلين والشهادة بهدايته
صلى الله عليه وسلم اي حيث قال على صراط مستقيم اقسم الله تعالى باسمه اي بناء على القول
الاول في يس وكتابه اي في قوله والقران الحكيم انه لمن المرسلين بوحيه الى
عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي الموجب لايقانه المقتضي لاكمال اعمال اركانه
اي يعني معنى صراط مستقيم انه من الثابتين على طريق لا اعوجاج فيه اي لا ميل الى طرفي
الافراط والتفريط من تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ولا عدول عن الحق اي عن الحكم الثابت
بالوجه الصدق او عن الوصول اليه سبحانه وتعالى والحصول الى رضاه عز شانه قال النقاش
ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي البغدادي المفسر المقرئ توفي سنة احدى
وخمسين وثلثمائة وقد اثنى عليه ابو عمرو الداني وقد طعنوا في روايته حديثه لم يقسم الله تعالى

لاحد من انبيائه عليهم السلام بالرسالة وفي كتابه اي القرآن لعدم علم المقاس لسائر خطابه
ولا يبعد ان يراد به جنس كتابه الاله صلى الله عليه وسلم وفيه اي في هذا التخصيص
من تعظيمه وتمجيده اي تكريمه صلى الله عليه وسلم على تأويل قال اي محمد ليس انه يا سيد ما فيه
اي الذي فيه من غاية التعظيم الذي يعجز عن بيانه نطاق التكلم وقد قال صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم ولا فخر قال التجاني واكثر الروايات في هذا الحديث انا سيد ولد آدم
يوم القيمة وهكذا رواه مسلم والترمذي قلت وفي الجامع الصغير انا سيد ولد آدم
يوم القيمة واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع رواه مسلم وابو داود
عن ابي هريرة ورواه احمد والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد ولفظه انا سيد
ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه
الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع
ولا فخر انتهى ولا شك ان زيادة الثقة مقبولة والمعنى لا اقوله افتخارا بل اقوله تحدثا بنعمة
ربي او المعنى لا افتخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر ثم السيد في اللغة الشريف الذي فاق قومه
في الخير وهو فعيل بكسر العين من ساد يسود وهو المعتمد الذي عليه البصريون ونظيره صيب
وسيب والحاصل ان المصطفى بهذا الحديث عاضد القول بان المراد في الآية يا سيد
كما بيناه سابقا وقال جل جلاله اي عظم شانه وعز سلطانه لا اقسم بهذا البلد
وانت حل بهذا البلد ادخال النافية للتاكيد شائع في كلام العرب وشائع عند علماء الادب
فالمعنى انه سبحانه اقسم بالبلد الحرام وقيده بحلول رسوله عليه السلام به اظهارا لمزيد فضله
واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وهذا المعنى باعتبار مفهومه يفيد ما عبر عنه المصنف
بقوله قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي اي هذا القول عن بعضهم وبما
قررناه وبيناه وحررناه اندفع ما قاله الدلجي من ان هذا الذي حكاه عن مكي لا يستقيم تنزيله على
الآية لانه عكس مقتضاها الا ترى ان الواو في قوله تعالى وانت حل واو الحال واذا كانت كذلك
فيكون معنى الآية لا اقسم بهذا البلد اذا كنت فيه وهو ضد ما قاله مكي وانا تبعنا والآية
على ان تكون لا زائدة فيها اي اقسم بهذا البلد وانت حل به ساكنا فيه وكذا هذا ذهب
الزجاج انتهى ولعل منشاه هذا الاعتراض عدم المقابلة بقوله وقيل لا زائدة وليس كذلك
فان مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا كما قال المجاهد انها رد الكلام تقدم والمعنى ليس الامر
كما توهم من توهم والقسم بعدها اثبات للقسم ويؤيده قراءة الحسن البصري لاقسم بدون الالف
وعلى التنزل يمكن ان يلحظ مراده المغايرة في معنى حل على القول بزيادة لا ايضا ولذا قال اقسم به

يا محمد حلال لك اي من دخول الحرم بغير احرام والمعنى انت به حلال حال كونه خالصا لك
او حل لك ما فعلت به اي من قتل بعض المشركين في عام الفتح حيث قال صلى الله عليه وسلم
ان مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي
وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس على التفسيرين
اي على القولين للمفسرين في معنى الحل انه من الحلول او من الحلال لا تغيير كونها لا نافية وزائدة
كما ذكره الدلجي والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وهو المشهور عند الجمهور وقال الواسطي
اي يحلف لك الا احلف لك وقال الحجازي يروي بحلولك بهذا البلد الذي شرفته
بمكانك اي بكونك واقامتك فيه حيا بركاتك وميتا يعني المدينة فيه بحث لانه
يحتمل انه اراد به مكة ايضا لانه شرفه بمكانه فيها حيا ويصل اليها بركاته مماتا
وان بعد عنها وقابل هذا هو الاظهر معنى والاوفق مبنى فلا احتياج لقوله والاول
اي من قولي البلد اي مكة ام المدينة اصح لان السورة مكية اي اتفاقا وما بعده يصححه
اي يؤيده ويوضحه قوله بل ما بعده حل بهذا البلد وفيه انه لا يظهر وجه تصحيحه
ولا بيان توضيحه لان حلوله في المدينة اظهر لشموله حيا وميتا ولا بدع ان الآية نزلت
بمكة اشارة الى ما سيقع من القضية ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله وهذا البلد الامين
اي الآمن او المامون فيه يامن فيه من دخله قال اي ابن عطاء آمنها الله بمقدم محمد
ويجوز بالقصر والتشديد ففي القاموس امنه وامنه فاندفع به اعتراض الحلبي اي جعل مكة
ذات امن بمقامه اي بسكناه وكونه بها فان كونه اي وجوده فيها امان حيث كان
صلى الله عليه وسلم واغرب التلمساني حيث قال في الامين فعيل كمفعل او مفعول وهذا
على زيادة لا او على نفيها فالقسم بدونها انتهى ووجه غرابته لا يخفى لان البلد الامين
في سورة التين وليست هي مصدرة بلا اقسم حتى يستقيم هذا القسم والله اعلم
وفي نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطاء الخ نوع خطا فان الله سبحانه جعله بلدا
امنا قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف
الناس من حولهم والمراد بالبلد الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين
المتعاطفين بقوله قال عز وجل ووالد وما ولد قال اي مجاهد اراد آدم اي بقوله
ووالد فهو عام اي في جميع ولده ولا يبعد ان يراد به خلاصة افراد الاولاد وسلالة
العباد والعباد وسيد الانبياء وسند الاصفياء الذي لولا وجود الخاتم ما كان
ذكر لنبي آدم صلى الله عليه وسلم ومن قال ابراهيم وما ولد اي من اولاده الصلبية يعني اسمعيل

واسحق وبالسباطة من انبياء بني اسرائيل من نسل يعقوب وسبط الاعظم وحافده الانجم
محمد صلى الله عليه وسلم من نسل اسمعيل الجميل بانه البيت الجليل مع والده الخليل
وربما يقال هو الحق بالذات من ابراهيم واولاده الكرام كما انه زبدة الكائنات وخلاصة
الموجودات ولذا قال المصنف فهي اي الاية المذكورة ان شاء الله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم
فتضمن السورة اي المسطورة القسم به صلى الله عليه وسلم في موضعين اي بحسب المعنيين
من حيث كونه ولد الابراهيم وكونه والدا بشهادة ما في الكشاف ونقله ابن الجوزي
عن ابي عمران الجوني انه صلى الله عليه وسلم هو المراد بالوالد ونصره القرطبي بقوله صلى الله عليه وسلم
انما انا لكم بمنزلة الوالد وقد ذكر البيضاوي القولين حيث قال ووالد عطف على
هذا البلد والوالد ادم او ابراهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم
والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت
اي باي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشان غريب البرهان فاندفع ما قاله النحاة من ان ما
ما تقع على ذوي العقول عند النحويين على ان كثيرا منهم قالوا ان من تختص بذوي العقول
وما عام ويؤيده قوله تعالى والسماء وما بنيها والارض وما طحيها ونفس وما سويها
وان قال بعضهم ان المراد بها معنى الوصفية المنبئة عن العظمة كانه قيل والشيء القادر
الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته وجوده بناؤها وانت ترى ان هذا التكلف
مستغنى عنه اذ اجوز ان ما ترد بمعنى من على ما في القاموس كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح
اباؤكم فانكحوا ما طاب لكم ثم وقع التناقض بين قولي النحاة حيث قال فيلزم على قول
القاضي ان يكون ما في الاية واقعة على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك خروج بها عما قرر النحويون
لها والذي يظهر في الاية والله اعلم ان الوالد والولد اسما جنس عاما ان لكل والد
ومولود وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وما ولد على هذا التاويل جاريا
على العاقل الذي يلد اذ لو اقتصر في الاية على ذكر الوالد يخرج منها من يلد ولدا البتة انتهى
ووجه التناقض لا يخفى اذ جنس المولود من قبيل ذوي العقول انتهى فيؤول الى قول القاضي الجهة
غاية انه اراد الفرد الاكمل من الجنس الشامل بل ولو اريد الفرد الافضل من النوعين لا يبعد
لصدق الوالدية والولدية عليه ثم التنبيه الذي ذكره لا يخفى على الفقيه النبيه حيث ان
المراد بما ولد ما ولده الوالد من ادم او ابراهيم او جنس الوالد وقوله في الم ذلك الكتاب
قيل فيه صفة التبديل في علم المعمى في استخراج الاسماء والتقدير الف لام الحمد ميم
فيبقى محمد فهو نداء او مبتدا خبره ذلك الكتاب اي هو النسخة الجامعة في الرتبة الالهية

والرتبة

٤٣

والرتبة الساطعة واسطة بين الخالق والخليقة لا ريب فيه وسيأتي الكلام فيه
قال ابن عباس اي فيما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم هذه الحروف اي المقطعة
في اول السورة وامثالها من سائر السور المسطورة اقسام جمع قسم بمعنى مقسم به
اقسم الله تعالى بها وفي نسخة بهذا اي بما ذكر على طريق الاشارة والرمز الى اسماء الله سبحانه
او اوصاف نبيه صلى الله عليه وسلم بان يكون الالف رمزا الى ما اوله الهمز وكذا اللام وكذا
الميم وكذا سائر الحروف وحرف القسم حينئذ محذوف وعنه اي ابن عباس وعن غيره
فيها غير ذلك حتى قيل فيها سبعون قولا منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس
ان الله اعلم بمراده بذلك وقيل معنى الم انا الله اعلم وعن ابن عباس ان الالف الاء الله
واللام لطفه والميم ملكه وقيل هي اسماء الفتح بشهادة قوله يا كهيعص يا حم
عسق ولعله اراد يا منزلهما وقيل اسماء القران او السورة وقيل الالف من اقصى الحلق
وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي اخرها
فجمع بينها تلويحا بان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه ووسطه واخره ذكر الله وقال
سهل بن عبد الله التستري وروي عن ابن عباس ايضا الالف هو الله تعالى اي اشارة
الى لفظة الله بناء على حرف الاول منه في المبنى او الى وحدانيته بحسب المعنى لكن يؤيد
الاول قوله واللام جبريل اي بناء على الحرف الاخر والميم محمد عليه السلام نظرا الى اوله
او اوسطه كذلك وما اشبهه حيث كرر مسمى الميم في الاسم والمسمى وحكي هذا القول
السمرقندي اي مطلقا ولم ينسبه الى سهل وهذا اعم سهل اذ لا منافاة بين الاطلاق
والتقييد مع احتمال التوارد في مقام التاييد فلا ينافيه ما عزاه السجاوندي الى
ابن عباس ايضا وجعل اي السمرقندي معناه اي معنى هذا القول المستفاد
من الاشارة الى الاسماء المستورة بحسب التراكيب المفيدة المأثورة الله انزل جبريل
على محمد هذا القران لا ريب فيه اي في المنزل او المنزل اليه او المنزل عليه
او في كل واحد منه وهو نفي عند ارباب التحقيق ومعناه نهي بالنسبة الى اهل
التقليد والتضييق والله ولي التوفيق او المعنى لا ريب فيه وتوضيحه ان يقال
من حيث انه لوضوح شانه وسطوع برهانه لا ارتياب فيه عاقل بعد النظر الصحيح
في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا من حيث انه لا ارتاب فيه احد لكثرة المرتابين
بشهادة وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فانه لم يخف
عنهم بل عرفه بازيله منهم وهو ان يبذلوا قواهم في معارضة سورة منه وغاية جهدهم

فاذا النجم وانتفوا ان كلا شبهة فيه ولا ريبة ثم بهذا الاثر ولوجه اشكال تقديم جبرئيل
على النبي الجليل وعلى الوجه الاول اي من قول ابن عباس وهو ان المراد بها القسم يحتمل
القسم اي المقسم عليه ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه اي في القسم او الكتاب
على الاحتمال الثاني من فضيلة قرآن اسمه باسمه وفي نسخة من فضيلة قرآن اسمه باسمه
وهو بكسر القاف بمعنى مقارنته نحو ما تقدم اي في التشهد والخطبة كما قال حسان وضم الاله
اسم النبي الى اسمه اذ قال في الخمس المؤذن اشهد وقال ابن عطا في قوله تعالى ق والقرآن
المجيد اقسم اي الله تعالى بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب
اي من ربه والمشاهدة اي له ليلة الاسراء ولم يوثر ذلك فيه لعلو حاله اي مع وجود
المجاهدة ويناسبه قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك الاية وقيل هو اي ق
اسم للقرآن اي بطريق الاشارة واما بطريق العبارة فهو اسم للسورة وقيل هو
اسم لله تعالى اي بناء على رمزه الى الاسماء التي اولها القاف كالقادر والقاهر والقوي
والقريب وقيل هو اسم جبل محيط بالارض اي فوقع القسم به لعظمته وهذا قول مجاهد
ان ق اسم جبل محيط بالدنيا وانه من زمرد خضراء منها خضرة السماء والبحر لكنه ضعيف جدا
وقيل غير هذا اي غير ما ذكر وقال سهل اقسم بقدرته وقوته وحكى عنه السلمي وقيل معناه
قضي الامر من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم او اخبار بقهر الكفرة او تنبيه على قيام الموتى
من القبور وكلها منقولة عن المفسرين وجميعها داخلة في قوله فالصحيح حروف اخذت
من اسماء وافعال واستغني بها عن ذكر ما بقي منها والله اعلم ولا يبعد ان يكون ايماء الى الامر
بالوقوف على الاحكام والتوقف فيما اشكل من المرام كقول الشاعر قلت لها قفي فقالت
لي قاف وقال جعفر بن محمد اي الصادق في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم
لانه النجم الاكبر والكوكب الانور وقوله اذا هوى اي صعد الى مقام دنا وتدلى واذا انحط
الى الموالي وترك السوى فكان قاب قوسين او ادنى وقال اي الصادق النجم قلب محمد
وهو انشرح من الانوار اي لما انبسط وانبث فيه من الاسرار واعرض عن التجاذب اليه
على العالم الرباني بقوله هذا التحامل على اللغة في تفسير الهوى وتحكم فيها والمنقول عن جعفر انه
انما فسر الهوى هنا بالنزول ليلة المعراج كما حكى عنه ذلك في تفسير الغزنوي وهو اقرب
الى الاستحقاق اللغوي وقال انقطع عن غير الله اي عن التعلق بما سواه وقال ابن عطاء
في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد لان منه تفجر الايمان اي تبين منه الايقان وظهر
منه العرفان ونزول القرآن وفي نسخة ان تفسير ليال عشر بالعشرة المبشرة لان الكواكب

السيارة

السيارة المنيرة في سيد الولاية تختفي في زمان النبوة واوان الرسالة لان احوال الاصفياء
بالنسبة الى احوال الانبياء لا تخلو عن ظلمة الكدورات النفسانية والحجابات الشهوانية
فناسب ان يعبر عنهم بليالي العشر كما يلايم ان يومى الى مرتبة النبوة والرسالة بطلوع الصبح
وظهور نور الفجر وبهذا اندفع ما قاله التلمساني من ان هذا التاويل بعيد لان الفجر في الاية مرادف
بالليالي العشر وفيه حمله على ما ذكر تنافر النظم وعدم تناسب الالفاظ انتهى ولعل قول المفسرين
ان معنى الفجر وليال عشر في مشهورة الحنفي والمشهور ان الفجر هو الصبح والليالي العشر ذي الحجة ومن ثمه
قيل الفجر يوم عرفة او في العشر الاول من المحرم او الاواخر من رمضان ونكرت لزيادة فضلها
والله اعلم **الفصل الخامس في قسمه** اي في حلفه في كلامه تعالى بجده اي عظمته
لقوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ولما في الحديث كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وال عمران جد
بدال مهملة في اعيننا اي عظم وجل وعن انس والحسن غناؤه بشهادة حديث
ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفع ذا الغنى منك غناؤه وانما ينفعه ايمانه واحسانه
له صلى الله عليه وسلم لتحقيق مكانته اي منزلته الرفيعة عنده بكسر العين افصح ويجوز
فتحها وضمها ففي القاموس عنده مثلثة الاول ظرف في المكان والزمان غير متمكن جل اسمه
اي عظم وصفه ونعته فكيف سماه وذاته والضحى اقسم بضوء الشمس اذ هو المراد بقوله تعالى
وضحيها او بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم لانه تعالى كلم فيه موسى عليه السلام والقى السحرة
فيه سجدا لشهادة وان يحشر الناس ضحى ولعل هذا هو ما اخذ في فضيلة صلاة الضحى او
بالنهار كله بدلالة ان يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا او مقابلة قوله والليل اذا سجى
اي ركد ظلامه او سكن اهله وقدم الليل في السورة قبلها لانه الاصل بدليل قوله نسلخ منه
النهار ولما ورد من ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث وعكس هنا
لشرف النهار بحسن ضوئه ونوره وكمال ظهوره والانسب بهذا المقام في تحقيق المرام
ان في الضحى ايماء الى وجهه صلى الله عليه وسلم كما ان في الليل اشعار الى شعره عليه السلام
او الى حالته لشارة فيها الى صبح الوصال وليل الفراق او ايماء بها من مقامي القبض
والبسط والفناء والبقاء كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على قلبي الحديث
السورة وفي شرح الدلجي السورة منصوب بفعل كما في قلت او اقرأ ويجوز رفعها
على انه تقديره السورة معروفة وجرها على نزع الخافض كما في النسخة المشهورة والسورة
طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث ايات منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة منه
او محتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة على ما فيها بناء على ان واوها اصلية

وان كان مبدا له من حجرة فلكونها قطعة من القران فمن السورة التي هي بقية الشيء وضد المعنى فحصولا او
كما لا يخفى اذ المعنى الاول يدل على المغايرة بين السورة وما هو مشتمل عليه وليس كذلك في السورة
اختلف في سبب نزول هذه السورة اى سورة والضحى فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم
قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام اى بما لا يليق ذكره لاهل الاسلام
ويؤيده ما رواه البخاري اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلثا فقالت
له امراة اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لما رايت من عدم قيامك فانزل
الله تعالى والضحى وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبي انه صلى الله عليه وسلم اصيب في
اصبعه فدميت فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين
او ثلثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امراة ابي لهب ما ارى شيطانك الا قد تركك
لم اره قربك منذ ليلتين او ثلث فنزلت وروى ابن السكن انها احدى عماته
صلى الله عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت عماته صلى الله عليه وسلم ستا وجميعهن
مشركات الا صفية بنت عبد المطلب ام الزبير ويؤيد الاول رواية الحاكم انها امراة
ابي لهب ولعلهما قالتا ذلك ثم قيل هي اخت ابي جهل زوج ابي لهب وكان اسمها
ام جميل وكان ابو بكر العربي لا يكنيها الا بام قبيح وقد اجاد فيما افاد وقيل هي اخت ابي سفيان
بن حرب وهي زوج ابي لهب ايضا وكانت عوراء وكان احول والقول الاخير ذكره
الحاكم في مستدركه في تفسير والضحى وقال اسناده صحيح وقيل وعليه جمهور المفسرين على ما قيل
بل تكلم به المشركون اى بمثل ذلك الكلام عند فترة الوحي اى عند انقطاعه وعدم اتصاله
من الفتور بمعنى القصور وكانت المدة سنتين ونصفا وقيل بل كان ذلك بضع عشرة
يوما فنزلت السورة اى والضحى وفي نسخة بهذه السورة ويدل عليه حديث مسلم
والترمذي ابطا جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فانزل الله تعالى
ما ودعك ربك وما قلى ويمكن الجمع بين القولين بانه لما فتر الوحي اتفق اذ ذاك
ان اشتكى فلم يقم فقالت المراة ما قالت وقال المشركون من الرجال ما قالوا وقال البيضاوي
روي ان الوحي تاخر اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا
ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغير ذلك فقال المشركون ان محمدا ودعه
ربه وقلاه اى تركه وابغضه فنزلت ردا عليهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل
كذا في بعض النسخ وهو متروك في بعضها تضمنت هذه السورة اى سورة والضحى
من كرامات الله اى من انواع الكرامة سبحانه له صلى الله عليه وسلم قال الدلجي من مزيدة

او للتعظيم

او للتعظيم اى تضمنت شيئا عظيما اكرمه الله به انتهى والاظهر ان كونها مزيدة لا يناسب المقام
لان الزائدة انما تكون للتنصيص على العموم في النفي نحو ما جاءني من رجل او لتوكيد العموم
نحو ما جاءني من احد وكونها للتعظيم غير معروف فالصواب انها للتبعيض فانه لا شك
انها تضمنت هذه السورة من بعض كرامات الله وتنويهه به من نوه بالشيء اى رفعه
وتنويها باسمه اى نعت ذكره والمقصود رفعة شانه وسطوع برهانه وتعظيمه اياه
اى تخصيصه الله واستثناه عما سواه ستة وجوه بالنصب على انه مفعول تضمنت
وفي نسخة بستة وجوه وكان الوجه ان يقول ستة اوجه لا انه اوقع جمع الكثرة في موضع
جمع القلة توسعا اذ قد يكثر استعمال احدهما في الاخر الاول اى الوجه الاول من الستة
القسم له اى لاجله صلى الله عليه وسلم عما اخبره به اى في هذه السورة من حاله اى ما يدل
على عظيم حاله وكريم كماله فمن بيان لما اقسم له على نفيه بقوله والضحى والليل اذا سجى اى ورب
الضحى او على حذف مضاف يليه هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم غير الله
ولذا قال صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك والاظهر ان النهي في ذلك بالنسبة
الى المخلوق واما الخالق سبحانه فيقسم بما شاء من خلقه تشريفا له وتعظيما لشانه وهذا
اى القسم له على ذلك من اعظم درجات المبرة بفتحتين وتشديد الراء فهو بمعنى الخير الثانية
اى من الستة بيان مكانته عنده تقدم بيانه وحظوته لديه بكسر اوله وضمه على ما في الصحاح
والقاموس وبسكون الظاء المعجمة بمعنى المنزلة والفضيلة والمحبة وقيل الحا المثلثة لان
كل اسم على فعلة ولامه واو بعدها ياء التانيث فانه مثلثة الفاء واصله من حظيت المراة
عند زوجها اذا كانت ذات حظوة ونصيب منه وفي المثل ان لا حظية فلا الية يقول ان اخطاتك
الحظوة فلا تال ان تتودد الى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد ذكره الجوهري بقوله
متعلق بقوله بيان مكانته ما ودعك ربك بتشديد الدال وتخفف وما قلى حذف
مفعوله لظهوره او اكتفاء بسبق ذكره مع كونه مراعاة للفاصلة اى ما تركك
تفسير لودعك وما ابغضك تفسير لما قلى على طريق اللف والنشر المرتب والمعنى ما قطعك
قطع المودع اذ التوديع مبالغة في الودع اى الترك اذ من ودعك فقد بالغ في تركك وفي الحديث
غير مودع ربنا اى غير قاطع طاعته ولا مفارق لعبادته وقرا عروة وابن هشام ودعك
مخففا مع استغناء اكثر العرب عنه بترك فلم ينطق به ماضيا لكن قد جاء في الحديث شر الناس
من ودعه الناس اتقاء فحشه وفي الشعر ايضا كقوله وكان ما قدموا لانفسهم اعظم نفعا
من الذي ودعوا ومن التشديد قوله ليت شعري عن خليلي ما الذي رابه في الحب حتى ودعه ثم قلى

ثانيه وقيل واوى وعلى الاول يقال في مضارعه يقلى وقلى بالياء والالف الا ان الالف شاذ
كما في المجمل وقيل ما اهملك اي ما تركك مهملا بعد ان اصطفاك اي كملا قال ابن عباس
ما خذلك ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعك الثالث اي من الستة قوله اي عز قائلا
وللآخرة اي الدار الآخرة خير لك من الاولى اي من الدنيا او للحالة الآخرة خير لك من الاولى اياه
لانه دائما في الترقي الى الدرجات العلى المصطلحة قال ابن اسحق تقدم انه امام اهل المغازي اي مالك
بفتح ميم وهمزة ممدودة ورفع لام اي ما يؤول اليه ومصيرك في مرجعك اي معادك
باقيا خالصا من الشوائب مما اعد لك من المراتب عند الله في العقبى اعظم مما اعطاك
من كرامة الدنيا ويروى كما في بعض النسخ مالك على ان ما موصولة والعائد محذوف يعني
الذي اعطاك في الاخرى خير لك من الذي اعطاك في الاولى وقال سهل اي ادخرت بتشديد الدال
المهملة وقيل المعجمة من الذخيرة وهي الشيء النفيس بجانب الشوائب وذال المعجمة ويقال اذخرته
على افتعل بمهمل ومعجم والمعنى واحد وقيل بالمعجمة ما يليق للآخرة وبالمهملة ما يليق للدنيا ونسب
لائمة اللغة وهي غير مشهورة ودلالة قوله تع تدخرون في بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى
الذي خبأته لك من الشفاعة اي العظمى او الخاصة بهذه الامة والمقام المحمود اي المرتبة
العلية التي منها الشفاعة الكاملة لجميع الافراد البشرية خير لك مما اعطيناك في الدنيا
اي من الرفعة وعلو المرتبة ونفاذ الحكومة ويؤيده ما ورد في الحديث القدسي والكلام
الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر ويجوز ان يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الآية كل مقام يتضمن كرامته واكثر
الاكثرون على انه مقام الشفاعة الكبرى الذي يحمده فيه الاولون والآخرون لشهادة
حديث هو المقام الذي اشفع فيه لامتي اي خصوصا ولسائر الامم عموما الرابع
اي من الستة قوله ولسوف خبر مبتدأ محذوف دخله بعد حذفه لام الابتداء لتاكيد مضمون
الجملة اي ولانت سوف يعطيك ربك اي ما يرضيك ويقر به عينك فترضى اي غاية
الرضا وجمع بين حرفي التاكيد والتاخير للايماء بان العطاء كائن لا محالة وفي مصحف
ابن مسعود ولسيعطيك ثم اكثر المفسرين على ان هذا العطاء في الاخرى وعن بعض العلماء
انه اشارة الى فتح مكة في الدنيا وهذه الآية اي ولسوف وفي بعض النسخ وهذه آية
جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة اي ما اعطيه في الدنيا وما وعده في العقبى
وشتات الانعام بكسر الهمزة من انعم اذا زاد على الاحسان بفتحتين اي متفرقات انواع الاكرام
مما لا يعلم كنهه احد من الانام في الدارين والزيادة بالجر اي جامعة للزيادة على ما اعطاه في الدنيا

ووعده

ووعده في العقبى من انواع الكرامات والدرجات العلى قال ابن اسحق تقدم ذكره وقال التلمساني
هو صاحب السير والمقدم فيها والمشهور بالمغازي والتاريخ توفي ببغداد سنة احدى
وخمسين ومائة وكان بينه وبين مالك كلام ومحاورة وذلك ان الائمة اتفقوا على الحكم
على صحيح النسب من افصح حميري تاريخ وذهب ابن اسحق الى انه من الموالي وقوله شاذ
رواه الائمة والله سبحانه اعلم والحاصل انه قال في سيرته يرضيه اي الله حاجة نبيه
عليه السلام بالفلج وهو على ما في الصحاح بفتح الفاء واللام والجيم والاسم بضم الفاء
وسكون اللام اي الفوز باحيائه والظفر باعدائه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
في وصف القرآن من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج قال ابن هشام معناه
ظهر وغلب وظفر والحاصل انه في الاصل نسختين مضبوطتين وفي المثل من يأت الحكم وحده
يفلج اي يظهر على خصمه في الدنيا كيوم بدر وقريظة والنضير وفتح مكة والثواب
في الآخرة اي ما اخفي له من قرة اعين وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول سهل بل القول
الثالث ليشير الى ان الآية مقتضية رضاه في الدنيا والعقبى معا قيل وهو الصواب في معنى الآية
وقيل يعطيه الحوض اي المورد والشفاعة اي المقام المحمود وهو داخل فيما قبله بلا مرية
وكل الصيد في جوف الفرا وفيه عطاء وغيره الحوض بالخبر الآتي تمسكا بما في رواية البخاري
ومسلم اي عن انس بن مالك ان نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اغفى
اغفاءة ثم رفع رأسه فقال نزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا
اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر
هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء
وفي رواية انها الكوثر نهر في الجنة عليه حوضي اي يمد ماؤه منه وفي مسلم ماؤه اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب
والآخر من ورق ويغت بغين معجمة مضمومة ثم مثناة فوقية مشددة ومعناه يجري
جريا متتابعا له صوت وروي عن بعض ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو علي بن ابي طالب
على ما ذكره الثعلبي في تفسيره انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها اي من آية ولسوف
يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدخل احد من امته النار ورواه عنه ايضا ابو نعيم في الحلية موقوفا والديلمي في
مسند الفردوس مرفوعا فبطل بهذا قول الحلبي قد ظهر لي والله اعلم ان هذا الرجل
هو الحسن بن محمد الحنفية وذلك لانه اول المرجئة وله فيه تصنيف انتهى وروي انه لما نزلت

قال اذن لا ارضى وواحد من امتي في النار قال الدلجي وهذا ان صح فيشكل بما ورد من زنا
بدخول البعض عصاتهم فيها ومن ثمه قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين
بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لابد من دخول بعض منهم فيه وبعارضه رب اغفر لي ولوالدي ولمن
دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مرفوعة اذ ليس
في الاية لفظ الجميع الشامل للافراد كلها والاشكال السابق اندفاع فروع بانه صلى الله عليه وسلم
لا يرضى برضاه كاملا الا اذا وقع تشفيعه لجميع امته كاملا وبعد الامر في المستقبل
فلا ينافي دخول البعض الامة النار في الماضي فتامل هذا وفي حديث الترمذي عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه قال ما في القران اية احب اليه من قوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى اية في القران لاهل التوحيد قوله تعالى
وهل يجازى الا الكفور وقيل قوله انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى
وقيل قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل كل يعمل على
شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
الاية وقيل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الاية ووجهه انه سبحانه
امرنا بالاحتياط لدنيانا الفانية التي نهانا عن الاغترار بها والركون اليها والاشتغال
بها امرنا بالاعراض عنها والزهادة فيها فاذا لطف بنا فيها بما ارشدنا اليه
مع حقارتها في اطول اية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد في النعيم والالتذاذ
الذي لا يساوي بل لا يدني بالنظر الى الوجه الكريم وفيه قول اخر وهو ما في صحيح مسلم
من حديث الافك قال الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى
الى قوله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم قال حبان بن موسى قال
عبد الله بن المبارك هذه ارجى اية في كتاب الله عز وجل انتهى وقد اخرج الحاكم في مستدركه
عن ابن عباس ان ارجى اية في القران بهذه الامة قوله ولكن ليطمئن قلبي هذا واخوف
اية في القران هذه قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايه الثقلان وقيل
قوله تعالى فاين تذهبون وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل قوله ام حسب
الذين اجترحوا السيئات وعن ابي حنيفة واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
اعدت للكافرين وعن الشافعي انها قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت الايات سبعة في الخوف وعشرة في الرجاء ايماء
الى انه سبقت رحمته غضبه وغلب رجاء ثوابه خوف عقابه الخامس اي من الستة

ماعده

ما عده الله تع عليه اي ذكره من نعمه اي نعمائه وهو انسب لقوله وقرره من الاية وجها
متزاد فالمح على ما قيل والاظهر ان وقت اجتماعهما يراد بهما النعم الظاهرة والباطنة
واختلف في مفرد الالاء فقيل الا بالفتح والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كمعى
وقيل بفتحها وسكون اللام وبالواو كدلو وقيل بكسرها وسكون اللام وبالياء كنحي
وقيل بالفتح وترك التنوين وقوله قبله بكسر القاف وفتح الموحدة اي عنده وجهته ونحوه
في بقية السورة من الم يجدك يتيما الى فاما اليتيم تلويحا بانه تعالى كما احسن اليه سابقا
يحسن اليه لاحقا كما قيل لقد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي فما عده وقرر
مورداله على خلاف ترتيب السورة ما اشار اليه بقوله من هدايته مصدر مضاف
الى فاعله اي من هداية الله اياه الى ما هداه له اي المستفاد بقوله ووجدك ضالا
اي جاهلا بتفاصيل احكام الشريعة فهدى اي فهديك اليها ودلك عليها او هدايته
الناس به اي فهدى الناس بك زيادة على هدايتك في نفسك فجمع الله له بين الهداية
القاصرة والمتعدية المعبر عنهما بالكمال والتكميل الذين يصل بهما العبد الى مقام التعظيم
ومرتبة التبجيل كما ورد عن عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم يدعى في الملكوت عظيما
على اختلاف المفسرين اي في معنى من التقادير على ما اشير اليها في ضمن التحارير
فهدى اما بمعنى هداه الله او بمعنى هدى به الناس ولا مال له جملة حالية او التقدير
ومن كونه لا مال له فاغناه بما اتاه اي اعطاه من مال خديجة او من الغنائم او بما
جعله في قلبه من القناعة والغنى اي غنى القلب كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم
بقوله ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وبقوله القناعة كنز لا يفند
وهو من قنع بكسر النون في الماضي قناعة اذا رضي بما اعطاه الله تعالى وبفتحها قنوعا اذا سال
عما سواه ومنه القانع والمعتر اي السائل تصريحا والمتعرض تلويحا وما احسن من قال
من اهل الحال العبد حر ان قنع والحر عبد ان قنع فاقنع ولا تقنع فما شيء اخص من الطمع وهذا
المعنى مستفاد من قوله ووجدك عائلا اي فقيرا او محتاجا الى الخلق فاغناك عنهم بغناه
بالرجوع اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة
ويتيما ومن كونه يتيما اي لا اب له لموت ابيه قبل ولادته فاواه الى عمه ابي طالب لحدب
بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين اي رقه ورحمه وعطف عليه عمه واذهب عنه غمه وهمه
حتى قال • والله لن يصلوا اليك بجمعهم • حتى اوسد في التراب دفينا • فاصدع بامرك
ما عليك غضاضة • وابشر وقر بذاك منك عيونا • وفي نسخة عموه منصوب

والى المستقيم الا اذ اتاك الله الرشد فآواه اليه واحسن في تربيته عليه حيث ضمه
الى نفسه في جملة حاله وجعله من جملة عياله وآوى يتعدى ممدودا ومقصورا لكن التعدية
في الممدود اكثر كما ان اللزوم في المقصور اشهر وقيل آواه الله اي ملحوظا بعين عنايته وكفايته
محفوظا في ظل حمايته ورعايته وفي نسخة اواه الله اي اغناه بذاته عما سواه وروي
اوى الى الله مقصورا ومعناه لجأ اليه وتوكل عليه واسلم الامر لديه وهذه المعاني
الاخيرة انسب لما حكي عن جعفر الصادق انه سئل لم افرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ابويه فكان يتيما في صغره فقال لئلا يكون عليه حق للمخلوق انتهى ويمكن ان يقال
لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس او لئلا يتعلق
قلبه الشريف بايمانهما لو وجدهما غير مسلمين في اباءهما ولعل الحكمة كالمعاني في تحققهما
وقيل يتيما لا مثال ذلك اي لا نظير فيما لك وهذا مراد من قال الدرة يتيمة عصماء
اي المحفوظ ممنوعة معصومة عن ان يكون لها نظير في الصورة والسيرة وفي الكشاف انه
من بدع التفاسير ومعناه الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فآواك اليه والوجود
في السورة بمعنى العلم فيتيما وضالا وعائلا مفاعيل ثوان له او بمعنى المصادفة
فهي احوال من المفعول الاول ولعل وجه تقديم الهداية في كلام المصنف ايماء الى رعاية
العناية واشارة الى ان الواو لا تفيد الترتيب في العبارة واما الترتيب الذكري في
السورة فهو على وفق الوجود الوقوعي حيث يوجد اليتيم قبل البلوغ وبعده تحقق
الهداية الكاملة العلمية ثم رعاية القناعة العملية وقيل المعنى الم يجدك اي والناس
في ضلال فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا اي فقيرا حين وجدك وفيهم عيلة
واوى بك يتيما اذ وجدك وفيهم ايتام وهذا من بدع التفاسير ايضا وان كان
يلايمه في جملة ما بعده من بقية السورة وهي قوله فاما اليتيم فلا تقهر وتذكر حال
يتمك واما السائل لكونه فقيرا فلا تنهر فلا تزجر ولا تقهر وتذكر حال فقرك
واما بنعمة ربك فحدث باظهار الهداية والعلم بالبداية والنهاية وتذكر حال جهلك
فيكون اللف والنشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن ان يكون مرتبا بان يكون
المراد سؤال العلم كما هو قول ابي الدرداء وغيره وان التحدث بنعمة الله هو الاحسن
الى الفقير المنكسر القلب لقوله صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر ويمكن ان يحمل
على المعنى الاعم ويستفاد منه المراد الاخص والله اعلم بمراده في كتابه ذكره تنبيها للكامل
اي ذكره صلى الله عليه وسلم ربه تذكيرا منه لا لا نشاء عن نسيانه بهذه المنن جمع المنة بمعنى النعمة

والعطية

والعطية وانه بكسر الهمزة والواو للحال اي الشان او الله سبحانه او هو صلى الله عليه وسلم على المعلوم
من التفسير اي بناء على ما علم من انواع التفسير على ما سبق من التحرير لم يهمله من الاهمال اي
لم يتركه ربه تعالى في حال صغره اي جهله وعيلته اي فقره ويتمه اي فقد ابيه وقبل
معرفته اي وفيما قبل معرفته الكاملة به تعالى ولا ودعه عطف على لم يهمله ولا تركه
ولا دفعه ولا قلاه اي ولا ابغضه ولا قطعه فكيف اي حاله بعد اختصاصه بالكرامات
السنية واصطفائه بالمقامات البهية والمعنى بعد ارساله واعلائه اصطفاه
واجتباه على خليقته لكرامته عنده ومنزلته والا فقد كان اصطفاه في ازليته قبل
ظهور ابديته بدليل قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي رواية وادم منجدل
في طينته وادم مراد ايجاده منهما في وقته فلا نبيئه ولا الحجر الا حال نبوته ثم اعلم
ان ملخص الاقوال في تفسير قوله سبحانه ووجدك ضالا فهدى ستة اقاويل اولها انه
وجدك ضالا عن الشريعة واحكامها فارشدك اليها بتمامها وثانيها انه وجدك
منسوبا الى الضلالة عند الاعداء فبين لهم بالبراهين القاطعة للاحياء وثالثها
انه وجدك بين قوم ضلال فارشدك الى ما تميزت به عنهم الى مقام الوصال ورابعها
انه وجدك ضالا عن تزويج ابنتك في الجاهلية لبعض الكفرة فبين لك ان المشرك لا يتزوج
المسلمة قاله ثعلب وهذا هو قول اهل السنة في هذه الاية وخامسها انه وجدك
ضالا بين مكة والمدينة فاراك الطريقة ودلك عليه وعينه او اشارة الى ضلالته
وهو صغير في شعاب مكة حيث وجده ورقة بن نوفل ورجل من قريش فرداه الى جده
عبد المطلب وسادسها انه وجدك ضالا اي عاشقا ومحبا فهداك الى محبوبك
والقول الاول في تفسير الاية هو المعول كما يبينه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما السادس اي من الستة امره
فصل حاصل على ما صرح به الحلبي والاظهر انه مصدر مضاف الى المفعول باظهار نعمه عليه
مصدر مضاف الى الفاعل عام في جميع ما انعم به عليه او اضافة المفرد قد تفيد العموم
وشكر ما شرفه به اي ما احسنه اليه وعظمه لديه ونشره اي بسط ما شرفه به واظهاره
تبجحا بالنعمة وقياما بالشكر المنعم لا افتخارا بالعطية والحال المسلم واشارة ذكره اي
وتشهير ذكر ما شرفه به ورفع قدره وتعظيم شانه واعلاء امره وبيانه وتعريف حاله
بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها لحديث التحدث بالنعمة شكر
وفي نسخة التحديث وفي اخر الحديث ومن التحدث بها اظهارها في الملبس والمركب ونحوهما

لحديث اذا انعم الله على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه وبعده اي امره باظهارها خاص له
صلى الله عليه وسلم عام لامته لانه اقامهم مقامه كما عرج وقال مجاهد معنى قوله واما بنعمة
ربك فحدث بحديث الشرايع والقران المشتمل على البدايع والاولى حمل الاية على عموم النعمة
ولعل هذا منشأ ما كان بعض الصالحين يخبر بجميع ما يفعله من الطاعات للسالكين كانه يجعله
من النعمة التي انعم الله سبحانه بها عليه فيجب عليه التحديث بها مع انه قد يقصد ان الناس يقتدون به
في فعلها وقال القاشاني الازمة في ضمير قال اي متعاليا عما لا يليق بجنابه الكريم والنجم اذا هوى
الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم اي في المراد به اختلافا
مصحوبا باقاويل معروفة منها اي من جملة الاقاويل قولهم النجم على ظاهره فالمراد به اما جنس
النجوم او الثريا الغالبة عليها وهي سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي ولا يكاد يرى السابع
منها لخفائه وفي الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يراها
كلها بالقوة جعلها الله تعالى في بصره كما ذكر ابن خيثمة من طريق ثابت عن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
او الزهرة لانهم كانوا يعبدونها فهويها انتقالها وزوالها كما ذكره الغزنوي في تفسيره
او الذي يرجم به فهويه غروبه او انتشاره يوم القيمة او انقضاضه او طلوعه اذ يقال
هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وصعد ومنها اي من جملة الاقاويل
ان النجم هو القران لانه نزل منجما اي دفعا متعددة واوقاتا مختلفة فالهوى بمعنى النزول
ويؤيده قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم الاية على ما اختاره بعض المفسرين وقيل انه
اسم جنس للصحابة والعلماء بهذه الامة كما ورد في سيد الائمة اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم ذكره في عين المعاني قال الدلجي فالهوى على هذا كناية عن الموت يعني موت النبي
صلى الله عليه وسلم انتهى والنجي بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء اعم من زمن حياته وبعد
وفاته فالهوى بمعنى الظهور والعلو وعن جعفر بن محمد اي الصادق انه اي النجم المقسم به
محمد عليه السلام قال الدلجي واكثر ما يذكر المصنف السلام بدون الصلوة مع كون افراد
احدهما مكروها قلت المحققون كالجزري وغيره على انه لا يكره وانما الجمع افضل
وقال اي جعفر هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم اقول لعله صلى الله عليه وسلم
بقلبه وقالبه نور يستنار منه الانوار ويستضاء منه الابصار وقد ورد اللهم
اجعلني نورا وقد سماه الله تعالى نورا على ما تقدم والله اعلم فالهوى بمعنى الظهور كما هو
ظاهر في معنى النور واما ارادة قلبه فلعل المراد بهويه ميله الى ربه وغيبته عن غيره
واستغراقه في حبه ويؤيده ما قلنا من ارادة كله قوله وقد قيل في قوله والسماء والطارق

اى البادى

اى البادي ليلا واصله لسالك الطريق وخص عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل في البادي فيه وهو
وما ادريك ما الطارق اي اي شيء اعلمك انه ما هو يعني انه شيء عظيم لا يوقف على احد حتى ينبئه
انه النجم الثاقب اي المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه اي ان النجم المقسم به محمد
صلى الله عليه وسلم عبر عنه اولا بوصف عام ثم بين بما يخصه تفخيما لشانه وتعظيما
لبرهانه بجامع ان كلا يهتدى به فان كلا منهما يهتدى به حكاه السلمي اي نقله في
تفسيره الحقايق تضمنت اي فقد جمعت هذه الايات اي من قوله والنجم اذا هوى
الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى من فضله وشرفه اي الزائد على غيره العد بكسر العين
وتشديد الدال المهملتين اي الشيء الكثير الذي لا ينقطع مادته واصله في الماء يقال
ماء عد اذا كانت له مادة غير منقطعة كماء العين والبئر ما يقف اي العد الذي يقف
دونه اي ينقطع قبله والضمير للعد وقال الدلجي اي يقف دون كل منهما العد بالفتح
اي الاحصاء والاستقصاء والعد ايضا العد عدا ولما نسب الكفار المسمى بالهدى
الى الضلال والردى وان ما ينطق به انما هو عن الراي والهوى رد الله عليهم وكذبهم
واقسم جل اسمه اي عظم مسماه على هداية المصطفى وتنزيهه اي براءة ساحته واعرب
التلميح حيث قال اي نطقه عن الهوى اي فيما اخبر به للورى وصدقه فيما تلا اي قرا
وانه اي متلوه وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبريل اي علمه شديد القوى على خلاف
في مرجع ضمير المصنف بل هو القران او النبي عليه السلام فهو اي جبريل الشديد القوى
من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي شديد قواه لانه هو الواسطة في ابتداء
خوارق العادة كاقتلاع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاحه صيحة
واحدة لقوم ثمود فاصبحوا جاثمين وقيل المراد به الحق جل جلاله يعني شديد القوة
والقدرة والحكمة والانسب هذا القول الى الحسن ثم اخبر اي بعد قسمه وبراءة
ساحته عن فضيلته بقصة الاسراء اي بقضية المعراج المتصل بعد الاسراء او
الى المسجد الاقصى كما اشار اليه بقوله وانتهائه الى سدرة المنتهى اي بقوله
ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وهي عند اكثر المفسرين شجرة نبق في السماء
السابعة عن يمين العرش ينتهي اليها علم الخلايق وتصديق بصره فيما راى اي بقوله
ما كذب الفؤاد ما راى يعني ما راى النبي صلى الله عليه وسلم ببصره من صورة جبريل
او من ذاته سبحانه اي ما كذب قلبه بصره بما حكاه له فان الامور القدسية
تدرك اولا بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قاله لكذب

لانه عرفه بفؤاده كما راه ببصره نفيا للتخييل اذ قد سئل هل رايت ربك قال
رايته بفؤادي والجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة والتابعين
انه صلى الله عليه وسلم راى ربه مرتين مرة ببصره واخرى ببصيرته هذا وقيل الضمير
في راى عائد على الفؤاد نفسه اي ما كذب الفؤاد ما راه بل صدقه وحققه والرؤية ههنا
بمعنى العلم وكذب بالتخفيف ككذب بالتشديد كما قرئ بهما وانه راى من ايات ربه
الكبرى اي بقوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اي ليلة الاسراء عند عروجه الى السماء
بعض اياته الملكية والملكوتية او كلها فمن مزيدة والكبرى صفة للايات وقد نبه اي الله سبحانه
على مثل هذا اي رؤيته من ايات ربه في سورة الاسراء اي بقوله لنريه من اياتنا والاظهر
ان قوله لنريه من اياتنا في المسجد الاقصى وقوله لقد راى من ايات ربه الكبرى في السماوات العلى
ولما كان ما كاشفه اي الذي بداه عليه السلام اي برؤيته بمعنى اطلع عليه وراه ابتداء
لا بمعنى رفع غطاؤه وان زعم لانه لو اراد به المعنى لقال وكشفه ولعدم مناسبة المقام
اذ لا يقال رفع غطاؤها ههنا لك من ذلك الجبروت بفتحتين فعلوت مبالغة من الجبر
بمعنى القهر كالعظموت من العظمة والمراد انه راى ما يدل عليه اذ هو معنى والمعنى لا يشاهد
بالبصر الظاهر الا ان يحمل الرؤية على رؤية البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة وشاهده
من عجائب الملكوت مبالغة من الملك كالرهبوت من الرهبة والرحموت من الرحمة والمحققون
على ان الملك ظاهر السلطنة والملكوت باطنها وقيل المراد بالملك العالم السفلي وبالملكوت
العلوي لا تحيط به العبارات اي لا تشمله انواع التعبيرات ولا تحويه اصناف
التقريبات لقصور الافهام عن ادراكها على وجه الحقيقة والجملة خبر كان ولا تستقل
من التقريب اي لا تستبد بحمل سماع ادناه اي اقله العقول الحجى بالحاء عن حمل اقله فضلا
عن حمل اكثره رمز جواب لما اي اشار الله سبحانه عنه اي عما كاشفه صلى الله عليه وسلم
واطلع عليه بالايماء متعلق برمز ولعل الايماء اخص من الرمز الا انهما من جهة الاخفاء
كالاشارة الى العين والحاجب ونحوهما والكناية عطف على الايماء والمراد بها التلويح
وترك التصريح بدليل قوله الدالة على التعظيم والحاصل انه سبحانه رمز واوما وكنى عما كاشفه
بالمبهم الدالة على الفخامة والعظمة فقال فاوحى اي جبريل او الله الى عبده اي عبده المخلص
الواصل الى مقام الاختصاص صلى الله عليه وسلم ما اوحى اي شيئا عظيما لا يعلم كنهه سواه
وفي ابهامه من التفخيم ما لا يحصل بالصراحة وقيل المعنى فاوحى الله الى عبده جبريل ما اوحاه
جبريل الى محمد عليه السلام وقد قال بعضهم اوحى الى عبده ان لا يدخل احد من الامم الجنة

قبل امته

قبل امته ولعل المعنى ان هذا من جملة ما اوحى وهذا النوع اي الرمز بالكناية والايماء من الكلام
اي من الواقعة يسميه اهل النقد اي النظر السديد والبلاغة اي الفصاحة والمراد العارفون
بجيد الكلام والبهرجة تشبيها لهم بصيارفة الذهب والفضة بالوحي والاشارة اي
لعدم الصراحة بالموحى به والمشار اليه فهما اسمان لمعنى واحد اذ هما احد جانبي غاية
كالكناية والابهام والكلام الخفي وقد تتفاوت وضوحا وخفاء وهو اي النوع المسمى بهما
عندهم ابلغ ابواب الايجاز اي من حيث انه جوامع الكلمات لكونها مبهمة بالالفاظ
حيث فيها مبان يسيرة ومعان كثيرة تذهب فيها الفكر كل مذهب يمكن الانصراف
اليها هذا وقيل الكلام اما ناقص عن معناه او مساو له او زائد عليه ايجاز او مساواة
او اطناب واعلاها الاول من حيث ان المعاني هي المقاصد والعبارات طرق لها فكلما قلت
العبارة كان ذلك كالقرب في الطريق فكان احق بالسلوك ويليه المساواة في الاستحسان
لانتفاء ما له في القرب واكثر صياغة العبارات مصنوعة عليهما والاطناب كالطريق
البعيد فتراه متروكا الا فيما يحتاج اليه من باب الخطب والمواعظ ومقام التاكيد
ولكل مقام مقال بحسب اختلاف الاحوال كما قال قائلهم يرمون بالخطب الطوال وتارة
وحي الملاحظ خيفة الرقباء وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى اي الدالة على عظمته تعالى
انحسرت الافهام جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولي على القلب يقال فهم كذا
اذا عقله والمعنى كلت العقول عن تفصيل ما اوحى اي ما لا به ادراك الاحاطة به حدا ولا تحصيه
عدا والمراد بتفصيل الشيء بيان اجزائه مفصلة واغرب التلمساني حيث فسره بالتمييز
وتاهت الاحلام اي وذهبت العقول متحيرة في تعيين تلك الايات الكبرى
فلم تهتد الى معرفة شيء منها لكثرتها وفي نسخة في تعيين تلك الايات اي تفسيرها
وتبيينها والعقل محله القلب لقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها قال
القاضي ابو الفضل كذا في نسخة واشتملت اي دلت هذه الايات اي السابقة
على اعلام الله مصدر مضاف الى فاعله اي على اخباره سبحانه بتزكيته جملته اي
بتطهير ذاته وتتميم صفاته عليه السلام وعصمتها اي وحفظ الله جملته
من الافات اي التي تجري في الذوات في هذه المسرى بفتح الميم والراء مصدر ميمي
او اسم مكان فزكى فؤاده اي مدح الله قلبه ولسانه وجوارحه اي اعضاءه
التي يكتسب بها وينسب الفعل اليها والمراد ههنا بصره كما يجيء في بيان حصره
فقلبه وهو تفصيل لما اجمله والظاهر كما في اصل الدلجي وغيره فزكى قلبه بقوله ما كذب

الفؤاد ما راى وتقدم ما يتعلق به من المعنى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى اى ما ينطق
نطقه عن هواه بل بوحي من الاله جليا كالكتاب وخفيا كالسنة وقد يتعلق بظاهر الاية
من لم يجوز له الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد من استنباط المعنى المراد واما ما ذكره
ابن عطية من ان ضمير ينطق عائد الى القران وان لم يجر ذكره لدلالة الكلام عليه اى ما ينطق هذا
القران بشهوتكم ومرادكم ونسب النطق اليه من حيث يفهم منه الامور كلها قال تعالى
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فغير ملايم لمقام المرام وبصره بقوله ما زاغ البصر
اى ما مال عما راه الى ما سواه وعن ابن عباس لم يجعل بصره بارا الى الجهة من الجهات
وما طغى اى ما تجاوز وما تعدى عن رؤية ما امر برؤيته غيره في المقام الاعلى
بل ثبت فيه وراه رؤية صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة هذا
وقد بقي الكلام على بقية الايات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه ذو مرة فاستوى
فظاهره ان الضمير في استوى لجبريل عليه السلام والكناية بقوله وهو بالافق الاعلى
على النبي صلى الله عليه وسلم ولا مانع من عكس الترتيب في هذا التركيب ولا يبعد ان يجعل
الضميران يرجعان الى احدهما والجملة حالية واما جعل الضميرين لله سبحانه
فهو بعيد ظاهر كما لا يخفى ثم قوله دنا فتدلى اى دنا جبريل من محمد وزاد في القرب
وقيل اى دنا محمد من ربه فتدلى او دنا ربه من محمد فتدلى واما قوله فكان قاب قوسين
او ادنى اى مقدارهما بل ادنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين الرسولين فلا اشكال
وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المكانة او من الايات المتشابهة وقد ذكرت
بعض الفوائد المتعلقة باوائل سورة النجم في رسالتي المعمولة للمعراج وقال تعالى
فلا اقسم بالخنس اى بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما عدا النيرين
وهو زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ومجموع السبعة السيارة
نظمت في قوله زحل شرى مريخه من شمسه فتزهرت لعطارد اقمارا الجوار
الكنس اى السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه
اى بيته الى قوله وما هو بقول شيطان وهو كل متمرد من الجن والانس والدواب قاله
ابن عباس رجيم اى مرجوم ومطرود ومبعود وما بينهما هو قوله سبحانه والليل
اذا عسعس اى اقبل او ادبر والاول انسب بقوله والصبح اذا تنفس اى اسفر
قال المص لا اقسم اى اقسم يعني على القول بزيادة لا والا فالمعنى فلا عبرة بما قالوا في حق
القران وفي شان المنزل عليه اقسم اى بما ذكر انه اى القران لقول رسول اى ما قاله عن ربه

كريم

كريم اى مكرم معظم عند مرسله وهو الله سبحانه ذي قوة اى صاحب قوة وقدرة على تبليغ
ما حمله بتخفيف الميم على صيغة الفاعل وكذا بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل
على ما ضبط في بعض النسخ من الوحي اى مما اوحي اليه من الحق الى الخلق مكين اى ذي مكانة
ومنزلة عليه عارية عن المنقصة في مرتبة اى متمكن المنزلة اى الجاه والكون المكانة على
حسب حال المتمكن قال عند ذي العرش تلويحا لعظم مكانته ومنزلته وعلو مرتبته
كما اشار اليه المص بقوله من ربه رفيع المحل بفتح الحاء وجوز كسرها اى عالي الشان
عنده اى عنده سبحانه عندية منزهة عن المكان والزمان وقوله عند ذي العرش متعلق
بقوله ذي قوة او بمكين مطاع اى ذو اطاعة مع كونه صاحب طاعة ثم بفتح المثلثة
اى في السماء اذ قد بلغ فيها الملائكة الاسرار ملائكة السماء فاطاعوه اجمع في ذلك الانباء
وفي بضم المثلثة فالمراد بها التراخي في الرتبة امين اى مامون على تحمل ما اوحي اليه
وتبليغ ما انزل عليه ومقبول القول لديه والظرف يحتمل وصله بما بعده وما قبله
قال علي بن عيسى اى الرماني النحوي المنسوب الى الرمان الفاكهة وبيعه او لقصر الرماني
موضع معروف بواسط وهو من اصحاب ابن دريد مات سنة اربع وثمانين
وثلثمائة وهو صاحب كتاب النكت في اعجاز القران امام مشهور في سائر العلوم
وعن ابن السراج انه تمذهب الى الاعتزال والله اعلم بالحال وغيره اى من ارباب المقال
الرسول الكريم كان الاولى ان يقول رسول كريم هنا اى في هذا المقام العظيم
محمد صلى الله عليه وسلم بجميع الاوصاف اى المذكورة هنا بعد اى بعد ذكره
وفي نسخة نقد بضم منقوطتين وفتح عين وتشديد الدال المهملة اى تذكر على هذا
اى على بعد القول له اى لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال غيره اى غير علي بن عيسى
وهم الاكثرون من العلماء هو اى الرسول الكريم جبريل عليه السلام في جميع الاوصاف
الاية اى بخلاف وما صاحبكم بمجنون فان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم
باجماع المفسرين وذلك ان المشركين قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك
لمجنون فنفى الله سبحانه عنه ذلك بهذه الاية وبقوله سبحانه ما انت بنعمة ربك
بمجنون وقد تمسك بعض المعتزلة وطائفة من اهل السنة في تفضيل الملئكة
لعدة فضائل جبريل عليه السلام واقتصاره على نفي الجنون عنه صلى الله عليه وسلم
وضعف بان المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة
لا عد فضلهما والموازنة بينهما ولقد راه قيل اى بالافق المبين يعني اى يريد

في جميع العلوم

الحق سبحانه بالاي محمدا صلى الله عليه وسلم قيل اي نقل عن ابن مسعود وغيره راى اي محمد
ربه وقدم هذا القول لانه اوفى بالغرض الذي هو مدح الرسول وقيل راى اي محمد
جبرئيل في صورته اي التي خلق عليها فقيل ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه عند
سدرة المنتهى وقيل انه اشارة الى رؤيته اياه في غار حراء حين راه على كرسي
بين السماء والارض حسبما ثبت في الصحيح وما هو اي ليس النبي صلى الله عليه وسلم
على الغيب اي على ما يخبر به مما اوحي اليه وغيره من الامور الغيبية بظنين بالظاء
المشالة وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي اي بمتهم بعض من الظن وهو التهمة
ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل اي في تبليغ رسالته الى العموم امته من الضنة
وهي البخل بالدعانة متعلق ببخيل اي بدعانة الخلق الى الحق وفي رواية كما في النسخة
بالدعاية بالتحتية كالبداية وقيل هي من الادعاء اذ لا قال في الحرب انا فلان كما قال
صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين انا النبي صلى الله عليه وسلم لا كذب انا ابن عبد المطلب
والتذكير بحكمه وبتذكيرهم باحكام ربهم وتعليمه يحتمل ان يعود ضميره الى الحكم اي
وليس ببخيل بعلم كونه واجبا او مندوبا او حراما او منكرا وحلالا او مباحا لهم
ويحتمل عوده اليه صلى الله عليه وسلم اي ولا يبخل ان يعلمهم اياه كما علمه ولا يكتم شيئا
وعند محمد صلى الله عليه وسلم اي وبهذه الاية وهي وما هو على الغيب بظنين على القراءتين
صفة لمحمد باتفاق اي من المفسرين اذ لم يقل احد بعود ضميره الى جبرئيل عليه السلام
وقال تعالى ن اسم الحرف او الحوت واريد به الجنس او الحوت الذي عليه تحمله الارض
او للدواة فان بعض الحيتان يخرج منه اشد سوادا من الحبر يكتب به وبنصر الاول
سكونه ورسمه بصورة مسماه ويؤيد الثاني قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت
قوح فالانسب ان يراد به ذلك الحوت بعينه او المراد به جنسه الداخل فيه ويقوى
الثالث قوله والقلم وهو ما كتب به اللوح المحفوظ او ما يكتب به مطلقا وما يسطرون
اي يكتبون والكتبة هم الحفظة كراما كاتبين او الامم والله اعلم الايات اي الواردة
في اول السورة في حقه صلى الله عليه وسلم من حسن السيرة والصورة اقسم الله تعالى
بما اقسم به لكثرة فوائده من عظيم قسمه اي تعظيما له وتكريما في تخصيص ذكره على تبرئة
المصطفى اي تبرئته وتبعيده مما غمصته بمعجمة ومهملة منهما معيبه اي عابه واحتقره
الكفرة به وتكذيبهم له اي على تكذيبهم المجتبى في قولهم له كذاب وساحر ومجنون وانسه
من باب الافعال او التفعيل اي جعله ذا انس بقربه ومستانسا بحبه وبسط امله

اى نشر

اي انه مامول ومقصوده واكثر له رجاءه فيما شاءه بقوله تحفاته من باب التفعيل
او الافعال حال من ضمير ما قبله اي من بيان خطابه في كتابه بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون
جواب القسم في الاية ومقول القول في الاصل اي ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وغيرها
والمعنى انهم مجانين حيث قالوا انك لمجنون والحال انك اعقل العقلاء وافضل العلماء
واكمل الوفاء وسيد الانبياء وسند الاصفياء والاولياء وعده اي الحالة العظيمة
او المنقبة الجسيمة الماخوذة من قوله انسه وبسط امله او التي تنتج اخبار الخبر
وهو قوله نهاية المبرة في المخاطبة اي غاية الاحسان والملاطفة في المكالمة والمحاورة
واعلى درجات الادب في المحاورة اي المراجعة والمراودة ثم اي بعد ان نزهه وبراه
عما لا يليق به مما نسبوا اليه اعلمه بما له عنده من نعيم دائم اي ابد الابدين وثواب
غير منقطع اي غير ممتنع في زمان وحين لا ياخذه عد اي لا يضبطه عد ولا يحيط به حد
ولا يمتن به عليه من الامتنان اي ولا يجعله تحت الامتنان مع ان له المنة في الاحسان
افتعال من المن وهو الاحسان الذي يمن به على غيرك وفي نسخة ولا يمن به عليه وتقال
من وامتن عليه اذا عد عليه معروفا اسداه اليه صنعه وقيل الامتنان تعداد الصنيع
لا اظهار الفضل فقال وان لك لاجرا غير ممنون اي غير منقطع او غير ممنون به عليك
فانه يعطيك بلا واسطة ثم اثنى عليه بما منحه اي اعطاه من هباته جمع هبة اي من عطاياه
وتفضلاته وهداه اليه اي ودله عليه والحاصل ان المصنف جمع بين اقوال المفسرين
في معنى قوله غير ممنون اي غير منقطع وهو قول الاكثر او غير محسوب ولا معدود وهو قول
طائفة او غير ممتن به وهو قول ضعيف ذكره الهروي في غريبه واكد ذلك اي الذي
يدل على ما منحه به تتميما للتمجيد من المجد وهو الكرم والعظمة اي تكميلا للتعظيم
والتكريم بنسبته اليه بحرفي التاكيد وهما ان واللام فقال وانك لعلى خلق عظيم
قيل لسعة خلقه لفرط احتماله اذى قومه مع مبالغتهم في عداوتهم وهو يقول اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون وقيل اي في تفسير خلقه العظيم القران اي ما فيه من مكارم
الاخلاق ومن ثم هو ما امره الله به بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وورد عنه صلى الله عليه وسلم في تفسيره صل من قطعك واعط من حرمك واعف
عمن ظلمك وهذا القول هو المروي عن عائشة رضها لما سئلت عن خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقيل الاسلام
وهو المنقول عن ابن عباس رض والمراد بالاسلام ههنا هو التوحيد الحقيقي والانقياد

الظاهر والباطن لاوامره واحكامه وقضائه وقدره كما قال تعالى لابرهيم
عليه السلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقيل الطبع الكريم والذا كان يخالق
الناس بمكارم الاخلاق ويخالطهم بلطفه وارفاقه وهو المنقول عن الماوردي
وقيل ليس لك همة اى مقصد ونهمة الا الله اى الذى بيده كل رحمة ونعمة
فكان مع الخلق بقالبه مباينا لهم بقلبه وهذا منسوب الى الجنيد قال الواسطي
اثنى عليه بحسن قبوله اى اثنى الله على نبيه بقبوله الحسن وحسن اقباله اى
ذي المنن لما اسداه اليه من نعمه اى لما اوصله واولاه من نعمه الظاهرة والباطنة
في دنياه واخرته وفضله بذلك اى بما ذكر على غيره اى من جميع خلقه لانه جبله
اى طبعه وخلقه على ذلك الخلق وفي نسخة على تلك الخلق فالخلق بمعنى الخصلة
او السجية فسبحان اللطيف اى لعباده برزقهم بما يشاء الكريم اى الذى وسع
كرمه كل شئ المحسن اى الذى لا يستغنى احد عن احسانه وبره وامتنانه الجواد
اى الكثير الجود والعطاء بالنسبة الى كل موجود الحميد الذى يحمده كل احد من مخلوقاته
وهو حامد لانبيائه واصفيائه القائمين بوظائف طاعاته وعباداته وفي اصل
الدلجي المجيد اى ذي المجد والكرم ففي الحديث القدسي والكلام الالهي وذلك انى جواد
ماجد رواه الترمذي والبيهقي الذى يسر للخير اى سهله وفي نسخة للخير اى لعمل الصالح
كما قال تعالى فسنيسره لليسرى وهدى اليه اى ودله عليه كما قال وهديناهم الى الصراط المستقيم
ثم اثنى على فاعله اى فاعل الخير نحو قوله انه من عبادنا المخلصين وجازاه عليه اى
اثابه بما منحه عليه في الدنيا ووعده بالمزيد في العقبى نحو قوله تعالى ان تقرضوا الله
قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم هذا وسبحان اسم التسبيح
بمعنى التنزيه وقد يجعل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل
ترك اظهاره وتصدير الكلام للتنزيه عن السوء والملام فهذا ايضا معنى قوله
سبحانه بدلا عما قبله ما اغمر بالغين المعجمة فميم وراء وفي نسخة ما اعم نواله
بفتح النون والصيغة للتعجب اى ما اكثر عطاؤه واوسع افضاله كثير البحر
اى بره واحسانه ثم سلاه من التسلية وهو التعزية والتهنية والمعنى ازال عنه
ما حزنه من الغم وكربه من الهم بعد هذا اى بعد هذا المدح والثناء ووعد البر والعطاء
والعدل الدلجي حيث قال اى بعد ما قالوه عن قولهم متعلق بسلاه اى عن مقول الكفار
في حقه مما لا يليق بجنابه وهو في اصل الدلجي متصل بسلاه وقوله بعد هذا با وعده به

من عقابهم

من عقابهم بضم العين اى من سوء عاقبتهم الذى هو اوعد للمؤمنين ووعيد للكافرين
وفي نسخة من عقابهم اى عذابهم وحجابهم وتوعدهم اى وبما اوعدهم وخوفهم بقوله
فستبصر ويبصرون الثلاث الآيات وهو منصوب باعني او اقرأ ويجوز رفعه وخفضه
كما تقدم والضمير في فستبصر للنبي صلى الله عليه وسلم وفي يبصرون للكفار وهذا الابصار
اما في هذه الدار واما في دار القرار للابرار وفي دار البوار للفجار والمعنى فسترى
او فستعلم ويبصرون بايكم المفتون اى بايكم الذى فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم
الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما قالوا ليس له معقول اى عقل فالمعنى بايكم
الفتنة وهي كناية عن الفساد والجنون الذى رموه به او باى الفريقين بفريق المؤمنين
ام بفريق الكافرين اى في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء على هذا ظرفية وحاصله
في اى فريق منكم يوجد الرجل المفتون ثم ختم الله سبحانه الاية بوعيدهم ووعد نبيه صلى الله عليه وسلم
فاوعدهم بقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ووعده بقوله وهو اعلم بالمهتدين
فكانه قال هو اعلم بالمجانين على الحقيقة واليقين وهو اعلم بالمهتدين بجائزتهم
كمال العقل في الدين ثم اى بعد ان مدحه الله وسلاه متوعدا اياهم عطف اى التفت
وذكر بعد مدحه صلى الله عليه وسلم على ذم عدوه قيل هو الاخنس بن شريق
وكان ثقفيا ملصقا في قريش والاظهر انه الوليد بن المغيرة ونقل الثعلبي في
تفسيره انه ابو جهل ونسب هذا الى ابن عباس ايضا وقيل هو عتبة بن ربيعة واكثر
من المفسرين على ان جميع الصفات التى في هذه الآيات انما جاءت اجناسا ولم يرد بها رجل
بعينه والمراد ان كل من يكون متصفا بوصف منها فلا تطعه فيها وذكر سوء خلقه
اى على ذكر سوء خلق عدوه وعدد معايبه اى على تعداد قبائح مبغضه متوليا
اى مباشرا بنفسه ذلك بفضله اى من غير وجوب شئ عليه وانتصر لنبيه صلى الله عليه وسلم
اى منتقما لاجله من اعدائه فذكر اى الله سبحانه في كلامه بعد ذلك بضع عشرة وروى بضعة
عشر خصلة اى خصلة قبيحة وخلة ذميمة والبضع بفتح الموحدة وعلى يكسر ما بين الثلاث
الى التسع وهذا هو المشهور واراد من احدى عشرة خصلة وهذا على قول من يقول
بدوه الواحد ومنتهاه العشرة لانه قطعة من العدد ويجري في التذكير والتانيث
مجرى العدد المركب من خصال الذم فيه اى من بعض الخصال المذمومة في عدوه بقوله
فلا تطع المكذبين تهييج لتصميمه على معاصاتهم الى قوله اساطير الاولين وهو قوله
ودوا لو تدهن فيدهنون اى لو تلين فتدع نهيهم عن الشرك فيميلون حينئذ اليك

في بعض ما تدعوهم اليك وذلك ان قريشا قالوا له في بعض الاوقات يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو عظمت الهتنا نعبد الهك وعظمناه فنهاه الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين
ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف اي كثير الحلف حقا وباطلا وكفى به زاجرا
لمن اعتاد الحلف حيث يخاف عليه من الكذب كما ورد كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع
مهين اي ذي مهانة وحقارة وحاصله انه ضعيف وحقير ووزنه فعيل لا فعول
والميم اصلية لا زائدة هماز عياب في اعراض الناس مشاهدة ومغتاب في حقهم غيبة
مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية للفساد والنميم مصدر كالنميمة وهو
نقل القبائح مناع للخير اي كثير المنع عنه فقيل المراد بالخير هو المال فيكون على هذا هو وصف
بالشح وقيل بل هو على عمومه في المال وجميع افعال الخير والخصال معتد متجاوز في الظلم
اثيم كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله اي دفعه بعنف وشدة بعد ذلك اي بعد ما عد
من مثالبه ومعايبه زنيم اي دعي كالوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة
من مولده قيل وان الله سبحانه لا يعيب احدا بالانساب ولكن ذكره ليعرف بذلك
وما احسن قول حسان وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
ان كان ذا مال وبنين علة لما بعده وقرأ حمزة وشعبة بهمزتين فالتقدير الان كان
ذا مال كثير وبنين متعددين قيل كانوا عشرة وقيل اثني عشر اذا تتلى عليه اياتنا قال
اساطير الاولين اي قال ذلك حين تتلى عليه والاساطير جمع اسطورة بضم الهمزة
كاحدوثة واحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار واسطار جمع سطر بفتح الطاء
كذا في حاشية القونوي وفي القاموس السطر الصف من الشيء كالكتاب والشجر وغيره
وجمعه اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع اساطير والخط والكتابة ويحرك في الكل
انتهى واراد الحاكي به الاباطيل المنسوبة الى المتقدمين وقائله النضر بن الحارث
وسببه انه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره ثم ختم اي الله سبحانه ذلك
اي ما ذكره من مثالب ذلك الشقي بالوعيد الصادق وفي نسخة بالوعيد الصدق
بتمام شقائه اي تعبه او كمال شقاوته وخاتمة بواره اي هلكه ودماره بقوله
سنسمه على الخرطوم اي سنكويه على انفه اهانة له وخص الانف لان السمة عليه
اشنع وظهوره اشنع واشيع وقيل نجعله على وجهه يوم القيمة سمة سوداء تكون
منبهة عليه ومعرفة به قبل دخوله النار كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم او معناه
انه يعذب اذ ذاك بنار تجعل على انفه فيبقى فيه كالسمة وقيل هذا في الدنيا وهو

كناية

كناية عن جراحة يضرب بها وجهه وانفه فيبقى فيه كالسمة قالوا وقد حل ذلك يوم بدر على انف
الوليد جراحة ظاهرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمة هنا على حقيقتها وانما هي كناية
عن شهرته بما يبقى له مذموما ولا يمكنه اخفاؤه كالموسوم بسمة على انفه والخرطوم في الاصل
انما هو للسباع كالفيل ويستعمل في الانسان لان الاستعارة واشارة الى انه شبيه
بالبهائم صورة وسيرة كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون اي
الكاملون في الغفلة عن الحضرة وقيل انما عدل عن الانف الى الخرطوم لان الانف محل العز
والانفة ولا كذلك الخرطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا قيل الانف في الانف
وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا في الانسان وربما قيل له في الانف كغيره ومجمل الكلام
وزبدة المرام في هذا المقام اي سنجعل له سمة اي علامة على الخرطوم اي انفه اما حسا
كضرب انفه بالسيف يوم بدر وبقي علامة في انفه حتى يأنف من انفه او يكون سوادا
في وجهه زائدا عن غيره من الكفار في القيمة لشدة عناده وعتوه واما معنى كسوء ذكره
بالذم والمقت والاشتهار بالشر بحيث لا يخفى ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة على انفه ويمكن
تحقيق الجمع في حقه فكانت نصرة الله له اي لنبيه صلى الله عليه وسلم على عدوه اتم
من نصرته عليه السلام بنفسه لنفسه فان من كان لله كان الله له ورده اي كان رده
تعالى على عدوه ابلغ من رده صلى الله عليه وسلم واثبت في ديوان مجده اي في ديوان
كرمه وشرفه وهو بكسر الدال ويفتح والجمع دواوين واصله ديوانه بالفارسية وذلك
ان كسرى امر كتابه ان يجتمعوا في دار واحدة ويعملوا احساب السواد في ثلثة ايام
واعجلهم فيه واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر اليهم وانهم يحسبون باسرع ما يمكن
وينحون كذلك فتعجب من كثرة حركتهم فقال اين ديوانه اي هؤلاء مجانين وقيل
شياطين ثم قيل في كل محفل ديوان واول من دون في الاسلام عمر رضى **الفصل
السادس فيما ورد** من قوله تعالى في جهته اي في حقه عليه السلام مورد
الشفقة والاكرام اي مورد الرحمة والكرامة وهو منصوب على المصدرية قال الله تعالى
طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام اي الحديث المتقدم
ان عند ربي عشرة اسماء وذكر منها طه وهو في حساب العدد المرموز في ابجد اربعة عشر
ايماء الى ان بدر وجهه في غاية من النور ونهاية من الظهور وقيل هو اسم الله تعالى
قال ابن عباس ولعله اشارة الى الظاهر والهادي والمعنيان صادقان في حق
الله ورسوله حقيقة ومجازا وقد قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بك وقيل معناه يا رجل اي في لغة

عليك ولعل اصله يا هذا فقلبوا الياء طاء واقتصروا على طا وقيل اي في معناه يا انسان
فقلبوا الهاء السكت كذا ذكره الدلجي ووجهه غير ظاهر مع ان هاء السكت انما يكون ساكنا
والاظهر ان اصله يا هذا المراد به الرجل او الانسان وقيل هي حروف مقطعة اي يراد بها
حروف هجائية مبانية لمعاني اي موضوعة لمعان ايمائية الله اعلم بمراده بالطريقة
القطعية قال الواسطي اراد يا طاهر وفي معناه يا طيب يا هادي اي اراد بالطاء
افتتاح اسم وبالهاء ابتداء اسم وقيل هو امر من الوطء اي بالهمز والهاء كناية
عن الارض فامر بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه
واصله طأ فقلبت همزته هاء او طا فقلبت همزته الفا واورد عليه كتابتهما على صورة
الحرف وكذا على القول بان اصله يا هذا واجيب بانه اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما
باسميهما على صورة مسماها في رسمهما اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك
بالاعتماد على قدم واحدة اي فانه شاق عليك وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القران
لتشقى اي لتتعب في امر العبادة بل المراد به انك تعبد على وجه الراحة فانك
انما بعثت بالحنيفية السمحة ثم الشقاء شايع بمعنى التعب ومنه سيد القوم اشقاهم
ولعل الحكمة في عدوله عن تتعب للاشعار بانه انزل عليه ليسعد بحكم الضد او لمراعاة
الفواصل الاية نزلت وفي نسخة ونزلت الاية اي اول سورة طه فيما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اي حتى تورمت قدماه
وذلك لانه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة كما رواه الترمذي
عن عائشة رضها وروى الشيخان عن ابي هريرة رض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي حتى تورم قدماه قال فقيل له اتفعل هذا وقد جاءك ان الله تعالى قد غفر لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا حدثنا وفي نسخة اخبرنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن اي ابن علي بن شبرين بشين معجمة مكسورة وبا موحدة
ساكنة وبعد الراء مثناة من اسفل احد العلماء الصلحاء من رجال الاندلس مات
سنة ثلث وخمسمائة باشبيلية وغير واحد اي وكذا حدثنا جمع كثير عن القاضي
ابي الوليد الباجي بموحدة وجيم هو سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب
بن وارث التجيبي القرطبي الذهبي صاحب التصانيف نسب الى باجة مدينة بقرب
اشبيلية وقيل هو من باجة القيروان التي ينسب اليها ابو محمد الباجي الحافظ مات
بالمدينة سنة اربع وسبعين واربعمائة قيل كان يحضر مجلسه اربعون الف فقيه

روى عنه ابن عبد البر وهما اكبر منه والحميدي وابو علي الصدفي وغيرهم اجازة اي من طريق
الاجازة ومن اصله اي كتابه الذي قراه على مشايخه نقلت فكان في سنده
اجازة ومناولة قال حدثنا ابو ذر الحافظ اي المشهور بحفظ الحديث يعني به الهروي
واسمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن غفير بغين معجمة بن خليفة بن ابراهيم المالكي
توفي في ذي القعدة سنة خمس وثلثين واربعمائة في الحرم مجاورا فيه وهو منسوب
الى الهدة بفتح الهاء والدال مع تخفيفه وهو دون جمع موضع بين مكة والطائف واما الهداة
بالهمز فموضع بين مكة وعسفان كذا ذكره التلمساني واما هراة بالكسر بلا همزة فبلدة عظيمة
بخراسان قال الحلبي وسمع منه جماعة وروى عنه بالاجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر و
غيرهم قال حدثنا ابو محمد الحموي بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وبالنسبة
الى جده حمويه وهو عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي توفي سنة احدى وثمانين وثلثمائة
حدثنا ابراهيم بن خريم بضم خاء معجمة وفتح راء قال التلمساني هو ابو اسحق ابراهيم بن
خريم بن خريم الشاشي بشينين معجمتين واما الشامي على ما في بعض النسخ فتصحيف
حدثنا عبد بن حميد بالتصغير اي ابن نصر القرشي الكشي بكاف وشين له تواليف في تفسير
كتاب الله العزيز ومعانيه توفي سنة تسع واربعين ومائتين قال الحلبي هو مصنف المسند
وقد قرات منتخبه بالقاهرة سمع يزيد بن هارون ومحمد بن بشر العبدي وعلي بن عاصم
وابن ابي فديك وغيرهم روى عنه مسلم والترمذي وعلق عنه البخاري في دلائل النبوة
من صحيحه فسماه عبد الحميد حدثنا هاشم بن القاسم هو ابو النضر يعرف بقيصر التميمي روى
عن ابن ابي ذئب وعكرمة وعنه احمد والحارث بن ابي اسامة اخرج له الجماعة توفي
سنة سبع ومائتين عن ابي جعفر هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
هو والد جعفر بن محمد الصادق توفي عام عشرة ومائة وقال الحلبي ابو جعفر هذا اختلف
في اسمه فقيل عيسى بن ابي عيسى بن ماهان مروزي كان يتجر الى الري روى عن عطاء وابن المنكدر
وعنه جماعة اخرج له الاربعة عن الربيع بن انس هو ولد انس بن مالك صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخادمه قال الحلبي الربيع تابعي وهو بفتح الراء بصري نزل خراسان وروى عن انس
وابي العالية وعنه الثوري وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفي سنة تسع
وثلثين ومائة اخرج له الجماعة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل
ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى
الاية اي الا تذكرة لمن يخشى اي لكن انزلناه موعظة لمن يخاف مخالفة المولى ويتبعه بالطريق

الاولى فهذا الحديث بسنده الموصول في تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسلا
ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله وجهه موصولا بلفظ لما نزل يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا
فقام كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فهبط جبريل فقال طه
اي طأ الارض بقدميك ما انزلنا عليك القران لتشقى والحاصل ان هذا التاويل
في طه هو مختار الربيع بن انس ويعزى الى مقاتل ايضا وله تاويلان احدهما ان يريد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقيد اذا صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى
تحريا منه صلى الله عليه وسلم للامور الشاقة ونفورا عن الراحة فقيل له طأ الارض
برجليك معا ولا تقتصر على قدم واحدة فتتعب بذلك نفسك وهذا التاويل
هو الذي تاوله المصنف وثانيهما ان يريد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تدعوه
مشقة الصلوة الى ان يتروح برفع احدى قدميه وحط الاخرى فقيل له
طأ الارض بمعنى لا تلزم نفسك من القيام ما تتعب معه فتضطر الى الترويح باحدى
قدميك قال النحاس وهذا التاويل احسن من التاويل الذي تاوله القاضي والا فالقيام
على رجل واحدة لم يثبت في الشرع انه من جملة التطوعات فيفعله صلى الله عليه وسلم
اختيارا دون ان يوجب ذلك موجب من تعب او تورم قدم بل لم يبح ذلك
الفقهاء الا لضرورة قلت لا مانع من انه كان في الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال
ومما يستغرب في هذه الاية ما رواه الفراء في كتاب معاني القران له مسندا
عن عبد الله بن مسعود رض ان رجلا قرأ بحضرته طه ما انزلنا عليك القران لتشقى
فقال ابن مسعود اقرأ طه بكسر الطاء والهاء فقال له الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس
امر ان يطأ فقال عبد الله اقرأ طه بالكسر فهكذا اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت لعل روايته كانت بالامالة فيهما ومع ذلك ان كونها من الوطئ والله اعلم
ولا خفاء بما في هذا كله الباء بمعنى في وعدل اليه حذرا عن التكرار اي فيما ذكر
من الاية والحديث من الاكرام اي اكرام النبي صلى الله عليه وسلم وحسن المعاملة
اي له صلى الله عليه وسلم باعلام حسن القيام وهذا ان جعلنا معنى طه طأ الارض
بما تقدم فيه الكلام وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل اي وقد سبق
او جعلت اي هذه الكلمة قسما اي اقسم الله به لحوق الفصل بما قبله اي اتصل
هذا الفصل بالفصل الذي قبله لانبائه بما اقسم به تعالى تحقيقا لمكانته وافادة
نهاية المبرة في مخاطبته واعلاء درجات الادب في محاورته ومثل هذا

اى ياذاكر

اي ما ذكر من كون طه من اسمائه صلى الله عليه وسلم او مقسما به او هما وما قبلهما من نمط
الشفقة اي من نوع الرحمة والمبرة لمناسبة بينهما قال الدلجي اذ النمط في الاصل
الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط يلحقهم
التالي ويرجع اليهم الغالي انتهى والاظهر بعد هذا المعنى في مقام المرام ان النمط بفتح
النون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع من الشيء ايضا على ما في القاموس ويمكن
حمل الحديث الذي ذكره عليه ايضا كما لا يخفى وقد قال الحلبي النمط الضرب من الضروب
والنوع من الانواع يقال ليس هذا من ذلك النمط اي من ذلك النوع قاله الهروي في
غريبه واخذه منه ابن الاثير وحذف منه بعض الشيء قوله تعالى خبر بقوله مثل هذا
فلعلك اي لفرط اعراضهم وتباعدهم عن حالية تحصيل جميع اغراضهم باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي القران اسفا اي حزنا وتاسفا
وتلهفا اي قاتل نفسك ويجوز بالاضافة كما قرئ في الاية لذلك اي لعدم
ايمانهم بالقران غضبا اي عليهم او غيظا في نفسه او جزعا اي قلة صبر وتحمل
والحاصل انه صلى الله عليه وسلم شبه لما تداخله من الوجد اسفا على توليهم وتباعدهم
عن الايمان بمن فارق اعزته فذهبت نفسه حسرات على آثارهم باخعها وجدا عليهم
متلهفا على فراقهم ومثله اي مثل فلعلك باخع نفسك مما ورد مورد الشفقة
والاكرام بشهادة لعل فانها للاشفاق قوله تعالى لعلك باخع نفسك وفي
بالاضافة معنا ايضا اي اشفق على نفسك ان تقتلها غما الا يكونوا مؤمنين
اي مخافة الا يؤمنوا او لئلا يؤمنوا ثم قال اي الله سبحانه تسلية لشانه ان نشأ
ننزل عليهم من السماء آية اي دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة على اهل الكفر
والطغيان فظلت اي صارت اعناقهم اي جماعاتهم واشرافهم وساداتهم
لها خاضعين اي لتلك الاية منقادين ولا نقضا لها خاشعين او لتلك
البلية ذليلين خاسئين وهو عطف على الجزاء الذي هو ننزل اذ لو قيل انزلنا لكان
اصح وقيل اصل الكلام فظلوا لها منقادين فاقحمت الاعناق لبيان موضع
الخضوع لان الاعناق لما وصفت بصفة لا تلائم حقيقة الا من يعقل عوملت
معاملة من يعقل فجمعت جمعه ومن هذا الباب اي باب الشفقة والاكرام قوله
تعالى فاصدع بما تؤمر اي فاجهر به واظهره من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا
او افرق بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما موصولة وعائدها محذوف

اى بما تؤمر به وجوز الدلجي كون ما مصدرية بها وهو بعيد عن المعنى كما لا يخفى واعرض
عن المشركين اى اهانة لهم ولا تلتفت الى ما يقولون واغرب التلمساني حيث فسر
اعرض بقوله اترك والغ الى قوله تع ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
اى فينا او في القران او فيك الى اخر السورة وهو قوله سبحانه انا كفيناك
المستهزئين اى دفعنا عنك شرهم بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة نفر
فمات كل واحد منهم بنوع من عذابه الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون
اى عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك
اى فافزع اليه بالتسبيح والتحميد وقيل سبح مقرونا بالحمد جمعا بين الصفات
السلبية والنعوت الثبوتية او نزهه عما يقولون من الباطل واحمده على انه
هداك الى الحق وكن من الساجدين اى المصلين وكان صلى الله عليه وسلم
اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى الموت باتفاق
المفسرين وقد قال صلى الله عليه وسلم عند موت عثمان بن مظعون اما هو فقد راى
اليقين قال التلمساني ويحتمل ان يكون اشارة الى النصر الذي وعده الله سبحانه على الكفار
قلت هذا مع مخالفته للاجماع غير مناسب ان يكون النصرة غاية العبادة فان
العبادة لا يجوز انفكاكها عن العباد ما دامت الارواح في الاجساد وقوله
اى ومنه ايضا قوله تع ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية له عما كان يرى من قومه
ليقتدي بالرسل المتقدمين وفي وقته حيث صبروا على ما كذبوا واوذوا وقد قال تعالى
واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل الاية يعني فحاق بالذين سخروا منهم اى المستهزئين
وقيل من المرسلين ما كانوا به يستهزءون اى فاحاط بهم الذي كانوا به يستهزءون
حيث هلكوا لاجله او وفيهم جزاء استهزائهم قيل يجوز ان يكون ضميره راجعا
الى الشرع وما ترتب عليه من الثواب وان يكون راجعا الى العذاب والله اعلم
بالصواب واما ما جوزه التلمساني من رجعه الى القران فلا يناسبه المقام كما لا يخفى
على ارباب المعاني والبيان قال ومثله سبق ذكره تسلاه الله تع بما ذكر اى من قوله
ولقد استهزئ برسل من قبلك وصبرهم على ما يلقى وفي رواية ما يلقاه من
المشركين اى من فرط الايذاء واعلمه ان وفي نسخة انه من تمادى اى استمر
على ذلك يحل به بضم الحاء اى ينزل به ومنه قوله تعالى او تحل قريبا من دارهم واما يحل
بكسر الحاء فمعناه يجب لكن لا يناسب المقام وان قرئ بهما قوله تع فيحل عليكم غضبي ما حل

اى عظيم

اى بح عظيم نزل اى الذي حل بمن قبله اى من اعداء الانبياء ومن هذا اى الباب وفي نسخة
ومثل هذه التسلية قوله تع وان يكذبوك اى قومك فلا يهولنك تكذيبهم لك
فقد كذبت رسل من قبلك فكان الله سبحانه يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم تاس بمن قبلك
من الانبياء فان هذه الانواع التي تعاملك بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت
موجودة في سائر الامم قبلك مع انبيائهم فلست منفردا بهذا وحدك وفيه ايماء
الى ان البلية اذا عمت طابت فاذا وجد ما يخفف عن الانسان حزنه مشاركة
غيره له فيه كما قالت الخنساء ولولا كثرة الباكين حولي على قتلاهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتاسي ومن هذا اى الباب او القبيل
قوله تعالى كذلك اى مثل تكذيب قومك لك وقولهم افتراء عليك معلم مجنون
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا اى ما جاءهم رسول الا قالوا في حقه هو
ساحر اى خداع او مجنون اى به جنون والواو للتنويع باعتبار قوم دون
قوم او وقت دون وقت ولا يبعد ان يكون للشك مشيرا الى تحيرهم في امره
مع الايماء الى المناقضة بين اقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لا يكون الا في كمال
العقل والجنون لا يكون الا خاليا عنه عزاه الله بتشديد الزاي اى حمله على الصبر
وسلاه بما اخبر به عن الامم السالفة اى من الجماعات السابقة ومقالها اى
واقاويل تلك الامم وفي نسخة ومقالتها لانبيائهم قبله ومحنتهم اى ابتلائهم
وفي نسخة ومحنهم بفتح فسكون وهو مجرور ووهم الحجازي حيث قال بفتح النون اى
وبامتحان انبيائهم واختبارهم في ولائهم عند بلائهم وابتلائهم بهم اى بقومهم
واقوالهم وسلاه اى النبي عليه السلام بذلك اى بما ذكر من ابتلاء الانبياء
عن محنته اى بليته عليه السلام بمثله اى بنظير ما فعل الامم بالانبياء من كفار
مكة في تاذيتهم له وانه اى وبانه ليس اول من لقي ذلك اى الايذاء من قومه
ثم اى بعد ان سلاه طيب نفسه اى ارضاه وابان عذره اى اظهره بقوله
فتول عنهم اشفاقا عليه بترك معالجتهم اى اعرض عنهم اى بعد ما بذلت
جهدك في الدعوة والزمت عليهم الحجة فما انت بملوم في مكالمتهم اى حينئذ
في اداء ما كلفت اى من الاعلام والابلاغ ما حملت بضم حاء وتشديد ميم مكسورة
اى كلفت من الاحكام والمعنى فما تلام في اعراضك عنهم بعد ما كررت عليهم مبالغا
في تبليغ ما امرت به لهم ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى في رعاية

اى اصبر على اذاهم اى بقاؤك فى عيناهم فانك بحيث نراك ونحفظك وجمع العين
لجمع الضمير مبالغة فى كثرة اسباب الحفظ والعصمة سلاه الله فى هذا اى بما ذكر فى كثيرة
من هذا المعنى اى مما لا يخفى على حفاظ المبنى الفصل الرابع فيما اخبر الله به فى كتابه العزيز
اى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او الغالب على سائر الكتب بنسخه اياها
او النادر فى الوجود لبقائه على صفحات الدهر الى اليوم الموعود من عظيم قدره
اى مرتبته وشريف منزلته اى بشهادة بفضيلته على الانبياء وحظوة رتبته
بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء المعجمة وقد تقدمت ومن بيان لما قوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين هو كما اختاره المصنف على ظاهره من اخذ الميثاق
عليهم بما ذكروا ميثاقهم الذى وثقوه على اممهم لما اتيتكم وفى قراءة نافع اتيناكم
واللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية والتقدير لمهما
اتيتكم وهو ظاهر قول سيبويه ودخلت اللام عليها كما تدخل على ان اذا كان جوابها
قسما نحو قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك او موصولة صلتها
ما بعدها والعائد محذوف اى الذى اتيتكموه من كتاب وحكمة من لبيان ما
الى قوله تعالى من الشاهدين يعنى ثم جاءكم وهو عطف على صلتها وعائدها محذوف
اى جاءكم به رسول مصدق وفى قراءة حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اى لاجل ايتائى اياكم
بعض الكتاب والحكمة ثم لمجئ رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
اى الله للنبيين ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصرى اى قبلتم عهدى قالوا اقررنا
قال فاشهدوا اى بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين على اقراركم
وتشاهدكم وفى هذا توكيد عظيم وتعظيم جسيم مع علمه تعالى بانهم لا يدركون
زمانه ولا يلحقون مكانه قال ابو الحسن القابسى سبق ذكره اختص الله تعالى
محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل اى بزيادة فضيلة لم يؤته غيره اى من فضلاء
انبيائه ابانه به جملة استئناف اى اظهره الله بما اتاه من فضله وفى نسخة ضبط
ابانة بالمصدر على انه منصوب على العلة اى لاظهار فضله وكماله واشعار بعلو
شانه وتمام جماله وهو ما ذكره فى هذه الاية اى مما يدل على تلك الابانة قال
المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحى اى الى انبيائه فلم يبعث نبيا الا ذكر له
محمدا ونعته اى وذكر له صفته كما فى التورية والانجيل وغيرهما على ما فى واخذ عليه
اى على كل نبى ميثاقه اى بخاصه وهو ان ادركه ليؤمنن به بفتح النونين وليه

اشار

اشار صلى الله عليه وسلم بقوله حين راى عمر انه نظر فى صحيفة من التورية لو كان موسى حيا
لما وسعه الا اتباعى اى لاجل اخذ الميثاق بذلك والا فكان الامر يقتضى عكس ما
هنالك لان اللاحق يلزمه تابعا للسابق وقيل ان يبينه اى اخذه عليه ان
يبينه لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وفى نسخة لمن بعده اى وهكذا
الى ان يبعث فيؤمنوا به كما بينه سبحانه بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل
الكتاب المعاصرين لمحمد اللام للتقوية وفى نسخة المعاصرين محمدا صلى الله عليه وسلم
اى الذين كانوا فى زمانه ولا يخفى ان هذا المعنى لا يصح على القول بانه تعالى اخذ
ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله لا يجعل الخطاب الا لهم وانما يصح عند من قال
ميثاق معاصريهم واضافته فى الاية الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين اخذوه
على اممهم وانهم ياخذونه على من بعدهم وهكذا الى ان يبعث فيتقدر الاية
واذ اخذ الله الميثاق الذى اخذه النبيون على اممهم قال على بن ابى طالب رضه
كما رواه ابن جرير فى تفسيره عنه انه قال موقوفا لفظا فى الحكم مرفوع على لم يبعث
الله نبيا من ادم فمن بعده اى نبيا بعد نبى الا اخذ عليه العهد فى محمد
صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه بفتح ما
بعد النون الثقيلة فيهما لافراد الضمير بهما وياخذ بالنصب بفتح الذال
عطف على ما دخله اللام والنون التاكيد مزادة كما زادتهما فى قوله لا تهين الفقير
علك ان تركع يوما اى وليأخذن العهد بذلك على قومه وفى نسخة برفع ياخذ
ونحوه عن السدى اى ما نحو هذا القول المروى عن على منقول عن السدى وقتادة
تقدم الكلام على قتادة وانه من اجلاء التابعين وعظماء المفسرين واما السدى
فهو بضم السين وتشديد المهملتين كان يجلس فى سدة باب الجامع وهما
اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسمعيل بن عبد الرحمن ابن ابى كريمة السدى الكوفى
يروى عن ابن عباس وانس وطائفة وعنه زائدة واسرائيل وابو بكر بن عياش
وخلق وهو حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة واما الصغير فهو محمد بن مروان
الكوفى روى عن هشام بن عروة والاعمش تركوه واتهمه بعضهم وهو صاحب
الكلبى والظاهر ان المراد هنا الاول والله اعلم فى اى اى جاءكم وفى هذه الاية
مندرجة فى ضمن ايات كثيرة تضمنت فضله اى فضائله صلى الله عليه وسلم من غير وجه واحد

فضائله شان

اي في وجوه متعددة قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي بتبليغ الرسالة
وتبليغ الدعوة الى الامة ومنك ومن نوح الاية اي وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم
وهو تخصيص بعد تعميم تلويحا ببيان فضلهم وزيادة شرفهم فانهم اولو العزم من الرسل
ومشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم تعظيما وتكريما وايماء
الى تقديم نبوته في عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد
واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما شانه او مؤكدا باليمين برهانه وكرر
لبيان وصفه تعظيما لمقامه وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله
وكيلا وفي نسخة صحيحة شهيدا وهو الصواب وفيه تلويح الى الفضلة حسب قدمه
على رسله اذ كان يمكن ان يقال كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا
اليك على نحوه والحاصل انه قدم من جهة الفضل والشرف ومن جهة التقدم في الزمان
والواو وان لم تقتض الترتيب لكن العرب تؤثر تقديم المتقدم في الذكر على المتأخر
في اللفظ واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال عند الصفا ابدا
بما بدأ الله به وحكى الحافظ في كتاب البيان والتبيين ان عبد بني الحسحاس
لما انشد عمر رضي الله عنه قوله عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب
والاسلام للمرء ناهيا فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك
روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بعض خبر طويل ذكره الشاطبي كله
في اقتباس الانوار انه قال اي عمر في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم
بنصب النبي على انه مفعول والمعنى رثاه بعد موته من بكيته مخففا ومشددا
اي بكيت عليه وذلك حين افاق من غشيته وتحقق عنده موت النبي
صلى الله عليه وسلم بخطبة ابي بكر وموعظته فقال اي عمر بابي انت وامي
متعلق بمقدر وبحذفه ابدل من ضميره المتصل ضمير منفصل وحذف الجملة لظهور
المعنى حتى قيل الباء للتعدية وقد يذكر الفعل كقول الصديق فديناك بابائنا
وامهاتنا اي افديك بابي وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله
ان بعثك اخر الانبياء اي في مقام الوجود وذكرك في اولهم اي في اول
بعضهم عند ذكرهم اجمالا اي في معرض الكرم والجود فقال واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية اي على ما سبق بابي انت وامي اي افديك
بهما مرة بعد اخرى لانك بذلك احرى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك

عنده اي عند الله سبحانه ان اهل النار يودون اي يتمنون ويحبون ان يكونوا
اطاعوك وهم بين اطباقها اي طبقات النار يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسول اي فلم يصبنا هذا العذاب تمنوا حيث لا ينفعهم التمني وفي جميع الالواح
والرسولا بالالف مرسوم والجمهور على اثباتها وقفا ووصلا ومن جملة ما قال عمر رضي الله عنه
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان اخبرك بالعفو قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم
بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجرا تتفجر منه الانهار
فما ذلك باعجب من اصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليه وسلم عليك بابي انت
وامي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها
شهر فما ذلك باعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح
من ليلتك بالابطح صلى الله عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى بن مريم
اعطاه الله تعالى احياء الموتى فما ذلك باعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك
فقالت لا تاكلني فاني مسمومة بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه
فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا لهلكنا من عند اخرنا
فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا
او قلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك
في قلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره فلقد امن بك
الكثير وما امن معه الا القليل بابي انت وامي يا رسول الله لو لم تجالس الا كفوا
ما جالستنا ولو لم تنكح الا الى الاكفاء ما نكحت الينا ولو لم تواكل الا الى الاكفاء
ما واكلتنا لبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض تواضعا
منك صلى الله عليك قال قتادة اي كما رواه ابن ابي حاتم في تفسيره وابن لال
في مكارم الاخلاق وابو نعيم في دلائله عنه مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كنت اول الانبياء في الخلق اي خلق روحه قبل ارواحهم او في عالم الذر
او في التقدير بكتابته في اللوح او ظهوره للملائكة واخرهم في البعث اي لكونه
خاتم النبيين فلذلك اي فلاجل كونه اولهم خلقا وقع ذكره مقدما اي في الاية
السابقة هنا قبل نوح وغيره اي من اولي العزم فضلا عن غيرهم قال السهيلي

واسم نوح عبد الغفار وسمي نوحا فيما ذكر لكثرة نوحه على نفسه او على قومه قال
السمرقندي وهو الامام ابو الليث من ائمتنا الجامع بين التفسير والحديث والفقه
والتصوف في هذا اي في ذكر وقوعه مقدما تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم
لتخصيصه بالذكر قبلهم اي لاظهار الكرم والجود وهو اخرهم اي والحال انه اخرهم
من جهة البعث والوجود والمعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر
وهو صغار النمل والمعنى ان للانبياء ميثاقا خاصا بعد دخولهم في الميثاق العام
المعني به قوله الست بربكم قالوا بلى بتبليغ الرسالة واخص من هذا الميثاق ميثاق
الانبياء اصالة واممهم تبعا انه صلى الله عليه وسلم لو فرض انه وجد في اي زمان
من الازمنة لتبعه جميع الانبياء وجميع اممهم من الاولياء والاصفياء فكانهم تابعين
بالقوة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى قال للخلق في عالم الذر بعد قوله
لهم الست بربكم قالوا بلى اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم فلا تشركوا بي شيئا
فاني سانتقم ممن اشرك بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي
ومنزل عليكم كتبا فقالوا اشهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك
مواثيقهم ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم ادم فرأى فيهم الغني والحسن
وغيرهما فقال يا رب لو سويت بينهم فقال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده
واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلب ادم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل
من اخذ ميثاقه وكان اعطاء الكافرين العهد اذ ذاك وهم كارهون على جهة
التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس
وغيرهما رضوان الله عليهم اجمعين وقد ورد انه عليه السلام اول من قال بلى
وفي كتاب القصص لوثيمة بن الفرات رفعه الى ابي موسى الاشعري انه قال لما خلق
الله سبحانه ادم عليه السلام قال له يا ادم فقال نعم يا رب قال من خلقك فقال انت
يا رب خلقتني قال فمن ربك قال انت لا اله الا انت قال فاخذ عليك الميثاق
بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه الحجر الاسود من الجنة وهو اذ ذاك ابيض ولولا
ما سوده المشركون بمسحهم اياه لما استشفى به ذو عاهة الا شفي به فقال الله سبحانه
امسح يدك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك فامره بالسجود فسجد لله سبحانه ثم اخرج
من ظهره ذريته فبدأ بالانبياء منهم وبدأ من الانبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم
فاخذ عليه العهد كما اخذه على ادم ثم اخذ العهد على الانبياء والرسل كذلك ان يؤمنوا

بمحمد

بمحمد صلى الله عليه وسلم وان ينصروه ان ادركهم زمانه فاقروا بذلك وشهد به بعضهم
على بعض وشهد الله سبحانه بذلك على جميعهم واخذ بعد ذلك العهد على سائر بني ادم
فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطيقوا ذلك لما سبق من خلقه في
اصلابهم ثم امر الله سبحانه ادم فرفع رأسه ونظر الى ذريته فرأى الانبياء والعلماء
كالسرج والكواكب فقال هم الانبياء والعلماء من ذريتك فقال يا رب ومن هؤلاء
الذين اراهم بيض الالوان قال هم اصحاب اليمين وقد اعددت لهم الجنة والكرامة
وخلقتهم سعداء قال ومن هؤلاء الذين اراهم سودا قال هم اصحاب الشمال
وقد اعددت لهم النار وجعلتهم اشقياء فقال يا رب لو سويت بين خلقك
اجمعين فقال يا ادم خلقت الجنة وجعلت لها اهلا وخلقت النار وجعلت
لها اهلا ثم اختلف العلماء في محل اخذ هذا العهد ففي كتاب الثعلبي انه كان في السماء
وان الله سبحانه اخرج ادم من الجنة ولم يهبطه الى الارض فاخذ عليه وعلى ذريته
العهد هنالك وفي تاريخ الطبري ان الله سبحانه اهبطه من السماء الى نعمان
واخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد هناك ونعمان هذا واد في طريق الطائف
يخرج الى عرفات وهو مفتوح النون ويقال له نعمان الاراك لكثرته به وذلك قوله تعالى
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم اي اخرج ذرية بعض
من صلب بعض على ما يتوالدون واكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهره اذ كلهم بنوه
واخرجوا من ظهره واشهدهم على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض والغرض الجلي
في انه بعد ما ذكر الميثاق على الوجه المسطور المطابق لمذهب اهل السنة
المؤيدة بالاحاديث النبوية والاثار عن الصحابة مال الى مذهب المعتزلة وتبع الزمخشري
وسائر اهل البدعة حيث قالوا قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى تخييل وتصوير
للمعنى اي نصب لهم ادلة ربوبيته واودع عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها
فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها
وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل انتهى والله يهدي من
يشاء الى سواء السبيل كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق
عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضي الله عنهم وقد ورد انه عليه السلام اول من قال بلى
وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية الاشارة الى من ذكر قصصهم
في السورة او الى الكل المعهودين في العلم واللام استغراقية ثم فصله سبحانه بقوله منهم

من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه السلام قيل ومحمد صلى الله عليه وسلم فكلم موسى ليلة الحيرة
في الطور ومحمد ليلة المعراج في مقام النور حين كان قاب قوسين او ادنى وقرئ
كلم الله بالنصب وكالم الله اذ قد كلم الله كما ان الله كلمه ومن ثمه قيل كليم الله بمعنى
مكالمه وقال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم
اي رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة ومراتب متباعدة ومنها انه
خص بالدعوة العامة لانه بعث اي بالحجج المتكاثرة والايات المتعاقبة المتواترة
والفضائل العلمية والفواضل العملية الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم
لغلبة الحمرة والبياض على الوان العجم والادمة والسمرة على الوان العرب وقيل
الجن والانس واحلت له الغنائم اي ولم تحل لاحد قبله وظهرت على يديه
المعجزات اي الكثيرة وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة اي خصلة حميدة او كرامة
اي خارقة عادة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها اي مثل تلك الفضيلة
او الكرامة بل مع الزيادة لكن جنسا لا نوعا كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر
لموسى عم وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى قيل وفي ابهام درجات تفخيم لجلي شانه
وتفخيم لعلي برهانه اذ هو العلم المعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين عند ارباب
اليقين قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم اي كيا ادم
ويا نوح ويا ابرهيم ويا موسى ويا عيسى وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه
اي كلامه القديم وخطابه العظيم فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول بل وقد قال تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وفي السمرقندي عن الكلبي هو
ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي توفي في السنة التي مات فيها الشافعي
وهي سنة اربع ومائتين كذا ذكره التلمساني في قوله تعالى وان من شيعته
اي اتباعه لابرهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي من شيعة محمد
لابرهيم اي على دينه ومنهاجه اي طريقه الواضح واختاره الفراء ويروى اجازه
الفراء وحكي عنه مكي ونسبه بعضهم الى الكلبي ايضا فكان ابرهيم محمد فاس به
وتابعه في دينه وعود الضمير على غير متقدم لفظا شائع سائغ كقوله تعالى
حتى توارت بالحجاب وانما جعل منها لتقدمه عليه خلقا ونبوة كما دل عليه انه
حيث سئل متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وفي رواية
وادم منجدل في طينته وهذا اولى مما قيل في جواب الاشكال الوارد من ان المتعارف هو

المتاخر

ان المتاخر في الزمان هو الذي يكون من شيعة المتقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك
ومحمد وحاصله الا ان محمد شيعة والسابق بعده اذ ان من كنت على منهاجه ودينه فقد كان
على منهاجك ودينك سواء تقدم او تقدمت وقيل المراد نوح ويروى على نوح عم
وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر المتبادر من حيث تقدم مرجعه فابرهيم من شايع
نوحا في دينه لاتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون
سنة ونبيان هود وصالح عليهم السلام كذا ذكره الدلجي **الفصل الثامن**
في اعلام الله تعالى خلقه اي مخلوقه بصلاته عليه وولايته بكسر الواو وفتحها
وبهما قرئ قوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء والكسر قراءة حمزة من السبعة فتلحين
الاصمعي قراءة الاعمش في هذه الاية بكسر الواو خطأ ظاهر وقوله ان الولاء بالكسر
انما هي في الامارة والسلطان ونحوهما بصيغة الحصر مدفوع ولو سلم فالكسر مشترك
في المعنيين والله اعلم وقيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولي الامر اي موالاته ونصرته
له ودفعه مصدر مضاف الى فاعله اي ودفع الله العذاب بسببه اي من اجله
وجهته وفي نسخة رفعه بالراء واختاره الحلبي وهو تصحيف في مبناه وتحريف في معناه
اذ الرفع لا يستعمل الا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع اهون من الرفع قال الله تعالى
اي حين قال الكفار مبالغة في الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
بيان لما كان موجبا لامهالهم مع علم الله سبحانه باقوالهم وافعالهم اي ما كنت بمكة
اي مدة كونك فيها اذ جرت سنته تعالى ان لا يعذب قوما عذاب استئصال ما دام
نبيهم بين اظهرهم ومن ثمه كان العذاب اذا نزل بقوم امر نبيهم بالخروج من بين
وفيه تلويح بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة اي هاجر الى المدينة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وعموا ما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر
من المؤمنين ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين او بمعنى نفي الاستغفار
اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الاية منسوخة
بقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله الاية والظاهر ان لا تنافي بينهما اذ النفي منصب على عذاب
الاستئصال والاثبات محمول على غيره من الاسر والقتل وانواع الخزي والنكال
قال التلمساني وهذا التاويل قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ومقتضاه

ان الضمير في قوله سبحانه معذبهم عائد على كفار مكة والضمير في قوله وهم يستغفرون عائد
على المؤمنين الباقين بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وما كان الله ليعذب
الكافرين والمؤمنون يستغفرون بينهم فتكون الاية على هذا نحوا من قوله تعالى
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الاية وقوله تعالى لو تزيلوا لعذبنا
الذين كفروا الاية ايضا وعلى هذا التاويل فالمؤمنون مفهومون من سياق
الكلام والاظهر لم يتقدم لهم ذكر في الاية واما التاويل الثاني الذي ذكره القاضي في هذه
الاية بقوله وهذا مثل قوله لو تزيلوا الاية اي وما ذكر مما دل على امهالهم و
تاخير العذاب في اجالهم لاجل من فيها من المؤمنين وتحسين افعالهم واقوالهم
مثل قوله سبحانه لو تزيلوا اي لو تفرقوا وتميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين
كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا اليما بالقتل والاسر وقوله اي مثل قوله تعالى
ولولا رجال مؤمنون الاية اي ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم اي باعيانهم لاختلاطهم
باهل كفرهم وطغيانهم ان تطاوهم بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم
اي ان تدوسوهم فتهلكوهم ومنه الحديث اخر وطاة وطئها الله بوج واد بالطائف
فتصيبكم منهم معرة من عرة او غشيه مكروه اي فيصيبكم من جهتهم مكروه كوجوب
الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم في البحث
عنهم بغير علم حال اي ان تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام
عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا مؤمنين ومؤمنات بين اظهر الكفار جاهلين
بهم فيصيبكم مكروه باهلاكهم لما كف ايديكم عنهم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء
علة لما دل عليه كف الايدي عنهم صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك لاجل
ان يدخل في رحمته من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم او منهما بتوفيقه للاسلام او زيادة
الخير والانعام فلما هاجر المؤمنون اي من مكة نزل وما لهم الا يعذبهم الله اي
وما يمنع من تعذيبهم بعد ان فارقهم المؤمنون وكيف لا يعذبون وهم يصدون
عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون
وهذا اي ما ذكر من دلالة الاية على تاخير العذاب عنهم وعفوهم من ابين ما يظهر مكانته
اي ما يظهر دليل يبين علو مراتبه ورفعة شانه وعظمته صلى الله عليه وسلم
لكل احد عند ربه ودراته وقع بخط بعض الاكابر هنا درابه على انه فعل ماض
وجار ومجرور اي وقع به والظاهر انه تصحيف والصواب انه بكسر الدال المهملة وسكون الراء

وهمز

وهمز وتاء اي ومن ابين ما يظهر ما دفعه سبحانه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه اي
وجوده المتضمن لكرمه وجوده فيهم لانه بعث رحمة للعالمين ثم كون اصحابه بعد الكون
عطفا على ما تقدم بعده بين اظهرهم اي بينهم وفي جوارهم فلفظ اظهرهم مقحم للمبالغة
فلما خلت مكة منهم عذبهم اي الله كما في نسخة بتسليط المؤمنين عليهم اي بتسليط
رسوله اياهم والعبد التلمساني حيث فسر التسليط بالقهر وغلبتهم اياهم وحكمهم فيهم
سيوفهم بتشديد الكاف المفتوحة اي جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حكما فيهم حدا وصفحا قتلا وقطعا واسرا واورثهم ارضهم اي مزارعهم وديارهم
اي بيوتهم وحصونهم ومعاقلهم واموالهم اي نقودهم واثاثهم ومواشيهم
روي انه صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال لهم
ان لكم منازلكم وروي انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى
بلادهم وانتم ترجعون برسول الله الى اهليكم وقال عمر رضي الله عنه اما تخمس كما خمست
يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة وهذا صريح بان مكة فتحت عنوة وعليه
الامام ابو حنيفة رحمه الله والاكثرون من اهل العلم وعن الامام الشافعي انها فتحت صلحا
ومن ثمة كان يجيز اجارة دورها وبيعها بدليل حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع
لكن الاخير بعد وجه الاستدلال به والبعد منه من قال فتح اعلاها صلحا واسفلها عنوة
وفي الاية اي اية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ايضا تاويل اخر اي وجه
ان الضميرين راجعان الى الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون في موضع الحال تقدير
ان لو كانوا اي وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار عن كفرهم لو وقع منهم
واختاره الطبري وان يكون اشارة الى من سبق في علم الله ان يؤمن منهم او من
ذريتهم اي وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج ليستغفر الله ويؤمن به واختاره
الزجاج وان يكون اشارة الى قولهم في دعائهم غفرانك اللهم فجعله الله كما قال
ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا كما قرره الدلجي والاظهر ما حرره التلمساني من ان
التاويل الاخر الذي ذكره القاضي في هذه الاية مبني على ان الضميرين معا عائدان على
المؤمنين كما سنذكره القاضي من الحديث بعينه وهو قوله حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق ثنا ابو الفضل
بن خيرون بالصرف وعدمه فعلون من الخير ضد الشر وقد تقدم ذكره وابو
الحسين بالتصغير على الصحيح الصيرفي وهو المبارك بن عبد الجبار وقدم ترجمته

قالا اى ابو الفضل وابو الحسن كلاهما ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة بضم حاء مهملة وتشديد
راء وقد سبق ثنا ابو على السنجى تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون النون وجيم فياء
نسبة ثنا محمد بن محبوب بن المروزى بفتح الميم والواو نسبة الى مرو وهو ابو العباس
راوى جامع الترمذى كما سبق ثنا ابو عيسى الحافظ اى الترمذى صاحب السنن
ثنا سفيان بن وكيع اى ابن الجراح يروى عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه الترمذى
وابن ماجة شيخ صدوق الا انه ابتلى بوراق سوء كان يدخل عليه فكلمه فى ذلك
فلم يرجع مات سنة سبع وتسعين ومائة ثنا ابن نمير بضم نون وفتح ميم وسكون
ياء وراء يكنى ابا عبد الرحمن الهمدانى الكوفى واسمه عبد الله يروى عن هشام بن عروة
والاعمش وعنه ابنه واحمد وابن معين حجة اخرج له الجماعة مات سنة اربع وثلثين
ومائتين عن اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر بكسر الجيم وهو ابو بشر الاسدى مولاهم
البصرى يروى عن ابيه وعدة وعنه ابو نعيم وطلق بن غنام ضعيف اخرج له الترمذى
وابن ماجة عن عباد بن يوسف بفتح عين مهملة وتشديد موحدة وهو ابو عثمان الكندى
ثقة وقيل ابن سعيد وقيل هو عبادة بن يوسف والاول اصح بصرى ثقة روى عن
ابى بردة وروى عنه اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر كذا ذكره التلمسانى واضطرب
كلام الحلبى فيه عن ابى بردة بضم الموحدة والصحيح ان اسمه عامر وهو قاضى الكوفة ابن
ابى موسى يروى عن ابيه وعن على والزبير وعنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد وبلال
وحفيده بريد بن عبد الله وكان من النبلاء توفى سنة اربع ومائة اخرج له الجماعة
عن ابيه هو ابو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس بن سليم بضم ففتح امير زبيد وعدن
للنبى صلى الله عليه وسلم وامير البصرة والكوفة لعمر رضهما روى عنه بنوه ابو بردة وابو بكر
وابرهيم وموسى مناقبه جمة توفى سنة اربع واربعين اخرج له الجماعة والحديث
الذى اخرجه المؤلف هنا انفرد الترمذى باخراجه من بين الستة ذكره فى التفسير
وقال غريب واسمعيل يضعف فى الحديث انتهى ويقويه انه رواه ابن ابى حاتم عن
ابن عباس موقوفا وابو الشيخ نحوه عن ابى هريرة موقوفا ايضا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزل الله على امانين لامتى يحتمل امة الاجابة وهو ظاهر الاية ويحتمل
امة الدعوة وهو الملايم لعموم الرحمة بالامنة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وهذه الامنة ظاهرة فى عمومهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذه
الامنة لكنه لخصوصهم ويؤيده قوله فاذا مضيت اى انتقلت من دار الاكدار

الى دار

٦٧

الى دار القرار تركت فيكم الاستغفار اى فعليكم بالاكثار منه فى الليل والنهار
ولا يبعد ان يكون استغفار من الابرار سببا وباعثا لدفع عذاب الاستيصال عن
الكفار ويؤيده قوله ونحوه منه اى من هذا الحديث فى المعنى قوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين لان ما بعثه به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم
ومعادهم وكونه رحمة للكفار واهل فسادهم امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب
الاستيصال فى بلادهم قال عليه السلام انا امان لاصحابى وفى لفظ انا امنة
لاصحابى وهو حديث صحيح رواه مسلم عن ابى موسى قال صلينا المغرب مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء فخرج علينا فقال ما زلتم
هنا قلنا نعم فقال احسنتم واصبتم قال فرفع راسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع
راسه الى السماء فقال النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا
امنة لاصحابى فاذا ذهبت اصحابى اتى امتى ما توعدون قال التلمسانى وفى لفظ هذا الحديث
امنة وفى الحديث الذى ذكره القاضى امان ولعلهما روايتان فى الحديث اقول ونقل القاضى
بالمعنى مع قرب المبنى اذ الامنة بضم الهمزة والميم والامن والامان بمعنى واحد على ما ذكره
التلمسانى والظاهر انه بفتحهما على ما فى القاموس هذا ولعله صلى الله عليه وسلم اراد بذهاب النجوم
انتثارها لقوله تعالى واذا الكواكب انتثرت وباتيان السماء ما توعد انفطارها وتبدلها
كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وباتيان الصحابة ما يوعدون ما انذرهم
به من الفتن والارتداد وباتيان الامة ما يوعدون ما اخبرهم به من ظهور البدع واختلاف
الاراء والهرج وتخريب الكعبة وغير ذلك ما وقع اكثره وبقى ما لا بد من وقوعه وكونه
امانا لاصحابه قيل من البدع فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة حديث اصحابى كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وقيل من الاختلاف والفتن قال الدلجى وفيه ما فيه لكن
يلزمنا الكف عما جرى بينهم لصدوره منهم اجتهادا اثابوا بنية صحيحة للمصيب
اجران على اجتهاده واصابته وللمخطى اجر على اجتهاده بشهادة حديث الشيخين
ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر واحد انتهى وفيه
ما فيه لان ما جرى بينهم ما جرى منهم الا بعد غيبته صلى الله عليه وسلم عنهم وارتفاع الامان
منهم وليس معنى قوله امان لاصحابى انهم فى امن من الفتنة الى اخر اعمارهم بل مقيد بمدة
كونه فيهم ولذا قال واذا ذهبت اتى اصحابى ما يوعدون قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم
هو الامان الاعظم اى كما غيره وان كان الصحابة ايضا امانا ما عاش وما دامت سنته باقية

اى ثابتة موجودة ويجوز بالنصب خبر دام وما شرطية جزاؤه قوله فهو باق اى فهو صلى الله عليه وسلم
باق حكما لبقاء حكمه فى امته فاذا اميتت سنته اى عدمت وفنيت وتركت
ولم يعمل بها او يعمل بخلافها فانتظر البلاء والفتن الخطاب عام لما فى نسخة فانتظروا
البلاء وكان الاولى ان يقال فينتظر البلاء والفتن اى المحن الدنيوية والفتن الدينية
وقيل المعنى فاذا اميتت سنته بموت اهلها فانتظروا البلاء والفتن بدليل حديث
ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق
عالما او لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا
وقال تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبى الاية تقدم بعض الكلام عليها
ابان الله اى اظهر وبين فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه اى اولا تعظيما
ثم بصلوة ملئكته اى ثانيا تكريما وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه اى بقوله
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفى نسخة وامر عباده بالجر والاضافة
عطفا على صلاته اى وبامر عباده بها عليه ثالثا بان يقولوا اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد الخ على ما ورد فى حديث الصلوة وبان يقولوا السلام عليك ايها النبى ورحمة الله
وبركاته كما فى حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلوة والسلام عليه فى الجملة
كلما ذكر لحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وحديث من ذكرت عنده فلم يصل
على فدخل النار فابعده الله وجوز الصلوة على غير ملك ونبى تبعا وكره استقلالا
لكونها فى العرف شعار الذكر الانبياء ومن ثمه كره محمد عز وجل وان كان عزيزا وجليلا
وقيل المراد بالتسليم هو الانقياد لاوامره فى الصلوة اى بطلقها من الملئكة ومنا
اى بنى ادم دعاء لحديث اذا دعى احدكم الى الطعام فليجب فان كان صائما فليصل
اى فليدع وقع فى شرح الدلجى من الملئكة استغفار وهو الملائم لقوله تعالى ويستغفرون
للذين آمنوا والظاهر ان الاستغفار على ظاهره وقوله تعالى ويستغفرون لمن فى الارض
عام اريد به خصوص المؤمنين اذ لا يجوز الاستغفار للكافرين الا لقصد طلب
ايمانهم المستلزم استحقاق المغفرة فى شانهم وقال الدلجى اى سعيهم فيما يستدعى
المغفرة من شفاعة والهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك فى الجملة يعم
المؤمن والكافر وحيث خص به صلى الله عليه وسلم فالمراد به السعى فيما يليق بجنابه
ومن الله رحمة اى رحمة عظيمة او رحمة خاصة جسيمة والمراد من الرحمة الاحسان
او ارادة الانعام لاستحالة معناها الذى هو رقة القلب فى حقه سبحانه وقيل الصلوة

ای معناه

٦٤

اى معناه يباركون من البركة وهى كثرة الخير اى يكاثرونه ويزايدونه عليه ذكره الدلجى
والظاهر ان معنى يباركون يدعون له بالبركة فى ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه
من امته وحيث كانت المغايرة ظاهرة بين الصلوة والبركة قال المص وقد فرق
النبى صلى الله عليه وسلم حين علم اى الصحابة الصلوة عليه بين لفظ الصلوة
والبركة فى حديث قد امرنا ان نصلى عليك فكيف نصلى عليك فقال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد
وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد والاظهر
ان يراد بقوله يصلون يعظمون ويثنون عليه ليشمل جميع الالفاظ الواردة التى من
جملتها الترحم ونحوه وسنذكر حكم الصلوة عليه اى هل هو فرض او سنة وهل هو
فرض عين او كفاية وما يتعلق بالمسئلة من الفروع والادلة وقد حكى ابو بكر بن فورك
بضم الفاء وفتح الراء وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقيل منصرف امام جليل فقيها
واصوليا وكلاما ونحوا وواعظا مع جلالة وورع زائد ومهابة وهو اصبهانى ومات
شهيدا بالسم سنة ست واربعمائة ونقل الى نيسابور ودفن بها قال ابن عبد الغفار
يستجاب الدعاء عنده ان بعض العلماء تاول اى فسر قوله عم وجعلت قرة عينى
فى الصلوة على هذا اى على هذا المعنى اى فى صلوة الله على وملئكته وامره الامة
بذلك اى بالصلوة عليه كما فى نسخة الى يوم القيمة واعلم ان قوله وقد حكى الى هنا
لم يثبت فى الاصل الذى عليه خط المؤلف القاضى وثبت فى الاصل المروى عن ابى العباس
العزفى ثم اعلم ان القرة بمعنى السرور والفرحة واصلها من القر بمعنى البرد يقال اقر الله
عينه اى ابرد الله دمعته لان دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة
ثم اكثر الاقوال واظهرها انها الصلوة الشرعية لما فيها من المناجاة وكشف
المعارف وشرح الصدر وسيأتى الكلام بعد ان شاء الله تعالى وذكر بعض المتكلمين
اى من المفسرين فى تفسير حروف كهيعص اى انها ماخوذة من كفاية الله وهدايته
وتاييده وعصمته وصلاته عليه وزعم ان الكاف من كاف اسم فاعل من كفى يكفى
اى كفاية الله تعالى لنبيه عليه السلام قال اى الله سبحانه اليس الله بكاف عبده
والاستفهام لانكار النفى مبالغة فى اثبات كفايته له والمراد بعبده عبده الخاص
وهو محمد صلى الله عليه وسلم فالاضافة شخصية او المراد به الفرد الاكمل والاضافة للجنس
او المراد جميع عباده او خواصهم من انبيائه واوليائه ويؤيده قراءة حمزة والكسائى

عباده بلفظ الجمع وهو صلعم يدخل فيهم دخولا اوليا وقيل في الكاف اشارة الى انه الكافي
في الانعام والانتقام لعموم الانام وقيل الكاف اشارة الى الكتابة على نفسه الرحمة
والهاء بالنصب ويجوز رفعه هدايته له اي هداية الله لنبيه عم وكان الانسب
ان يقال والهاء من هادي هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما اي يدلك
بلطفه الى طريق دينه والى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة والياء
تاييده له قال وايدك بنصره اي قواك بنصرته على اعدائك والاولى ان يقال
الياء اشارة الى قوله يد الله فوق ايديهم او ياء الى اليد المنحة بعد عسر المحنة
او الى اليد المبسوطة والرحمة على نبي هذه الامة اصالة وعلى اتباعه تبعية
لشامل وعليه ما ذكره البخاري من ان صاحب هذا القول اراد ان هذه حروف
اخذت من اوائل هذه المصادر على ما تقدم من اقتصار العرب على اول حرف من الكلمة
فان لفظة التاييد ينقض عليه لان فاءه همزة لا ياء وانما الياء عينها وان اراد انها
احرف اخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاء الكلمة او عينها فهو
قول خارج عن القياس الصناعي والعين عصمته له قال الله والله يعصمك
من الناس او اشارة الى العلم بحاله في سره وجهره قال عز وعلا والله عليم بذات الصدور
والصاد صلاته عليه قال ان الله وملئكته يصلون على النبي اي يعتنون بشانه
ويظهرون برهانه او اياء الى اسمه الصادق في وعده والصبور في وعيده ثم اعلم
ان اوائل السور على القول المعتبر من المتشابه الذي لا يعلم حقيقته والمراد به الا الله سبحانه
وقيل اشارة الى الاعجاز بالقران وقيل اشارة لاسماء الله وقيل لاسماء رسوله
وقيل بيان لمدة امة المحمدية وجملة ذلك ثلثون سنة ومائتان واربعة الاف
وان سقط المكرر فتسعمائة وثلثة وهو الاقرب لان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث في الالف السابعة وروى جعفر بن عبد الواحد القاضي حديثا رفعه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الاخرة وان اساءت
فنصف يوم وذلك خمسمائة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا سبعة الاف
سنة بعثت في اخرها الفا وهو ضعيف وروي موقوفا عن ابن عباس الدنيا
سبعة ايام كل يوم منها الف سنة وبعث رسول الله عم في اخر يوم منها ويدل
عليه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يعني الوسطى والسبابة
قال تعالى وان تظاهرا وقرأ الكوفيون بالتخفيف والخطاب لعائشة وحفصة

اي وان تتعاونا

اي وان تتعاونا عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم بالمكر والحيلة في قضية مارية والعسل
لديه وبما يسوءه فانه لن يعدم من ينصره فان الله هو مولاه الاية
اي وليه اي ناصره ومتوليه فيما اولاه وجبريل هو رسول الحق اليه يعينه فيما هو عليه
وصالح المؤمنين قيل الانبياء يعني والمرسلين وقيل الملئكة اي المقربين فيكون تعميما
بعد تخصيص لكن فيه انه يتكرر مع قوله والملئكة بعد ذلك ظهير اي متظاهرون عليه
وقيل ابو بكر وعمر اي وامثالهما من اكابر الصحابة لما ذكر الماوردي انهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل علي اي ونحوه من اهل البيت واقاربه وقيل المؤمنون اي جميعهم على ظاهره بناء
على ان كل مؤمن بظاهره صالح والاظهر ان يقال المراد وصلاح المؤمنين من الانبياء
والمرسلين والملئكة المقربين والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة من السابقين
واللاحقين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وصالح بغير واو وهو مفرد او جمع
حذف منه الواو لفظا فحذف رسما واما تعليل التلمساني بقوله وهذه دلالة السرعة
في النصرة لان مدة الواو تفيد مدا وبعدا والا لذلك حذفها فهو غاية البعد هذا
وان صح حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هم ابو بكر وعمر كان نصا صدق
لكنه ما المراد به في القول الصدق او ذكرهما مثلا والمراد به امثالهما والله اعلم بكتابه ورسوله
ببيان خطابه وقد ورد عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان يقول في دعائه
اغفر لي يا كهيعص فيجعل الدعاء بكهيعص عنده على رضوا اسماء الله بجملتها ويحتمل ان يريد
نداء الله سبحانه بجميع اسمائه التي تضمنتها كهيعص من كاف وهاء ونحو ذلك ثم اعلم
انه ورد في صحيح البخاري ان ابن عباس قال مكثت اريد ان اسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن اية سنة فما استطيع ان اساله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه
فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له فوقفت له حتى فرغ
ثم سرت معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ازواجه قال تلك حفصة وعائشة قال فقلت والله ان كنت لاريد ان اسالك
عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت ان عندي من علم
فاسئلني فان كان لي علم اخبرتك به هذا وذهب طائفة من العلماء الى ان ذلك كان
في قضية مارية القبطية وذلك ان المقوقس لما اهداها الى رسول الله عم سرية
فلما كان في بعض الايام وهو يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جارية فقال معها فجاءت حفصة فوجدتها فاقامت خارج البيت حتى اخرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم جارية وذهبت فدخلت حفصة غير متغيرة فقالت يا رسول الله
اما كان في نسائك اهون عليك مني في بيتي وفراشي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرضيا لها ايرضيك ان احرمها قالت نعم قال فاني قد حرمتها ثم قال لا تخبري بهذا احدا
فخرج عنها فقرعت الجدار الذي بينها وبين عائشة واخبرتها بذلك لتبشرها ولم تر
في افشائه لها حرجا فاستكتمها ذلك فنزلت الاية واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
حديثا الى قوله وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه واختلفوا هل حرمها بيمين
او لا على قولين فقال قتادة والحسن والشعبي حرمها بيمين وقال غيرهم لم يحرمها
بيمين ويروى ذلك عن ابن عباس وذهبت طائفة الى ان تظاهرهما عليه انما كان
في قصة شربه عليه السلام للعسل في بيت زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يمكث عندها فتسقيه عسلا قالت عائشة فتواطات
او قالت فتواصيت انا وحفصة على ان ايتنا ما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم
فلتقل اني اجد منك ريح مغافير واكلت مغافير وهو يشتد عليه الرائحة فدخل النبي
صلى الله عليه وسلم على احديهما فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش
ولن اعود له واستكتمها ذلك فاخبرت به عائشة فنزلت يا ايها النبي لم تحرم
ما احل الله لك يعني العسل الى قوله صلى الله عليه وسلم ولن اعود له الى قوله سبحانه
ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه الاية والوجه الاول هو قول
اكثر العلماء وروى مرسلا عن زيد بن اسلم من طرق صحاح رواه ابن وهب عن مالك
عنه قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ابراهيم فقال انت علي حرام فانزل الله في ذلك
سورة التحريم واما الوجه الثاني فيه تواردت الاحاديث الصحيحة واخرجه البخاري
عن عبيد بن عمير عن عائشة بنحو ما سبق وقال فيه انه شرب عند زينب كما تقدم
وجاء في صحيح مسلم انه شربه عند حفصة وان اللتين تظاهرتا عليه عائشة وسودة
واكثر المحدثين على ما في البخاري والله سبحانه اعلم

الفصل التاسع

فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم اعلم ان سورة الفتح نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة وهو
متوجه الى المدينة فهي على هذا في حكم المدني وقد قيل بل نزلت بالمدينة ولعل بعضها
نزل بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد انزل الله علي سورة هي احب الي مما طلعت
عليه الشمس اي شمس الوجود قال الله تعالى انا فتحنا اي بعظمتنا لك اي لا لغيرك

اولا جعلك

اولا جعلك فتحا مبينا اي ظاهرا امره بينا لكمال فتحا مبينا وفي اثناء الكلام معترضا
الى قوله يد الله فوق ايديهم ومعناه نحو قوله سبحانه وهو القاهر فوق عباده واكثر
من السلف وبعض الخلف على ان لله سبحانه يدا لا بمعنى الجارحة بل انها صفة له تعالى
على وجه يليق بذاته وكذا قالوا في الاستواء وسائر آيات المتشابهات واحاديث الصفات
وقد اختلف في هذا الفتح فقال الاكثر ان هذا هو ما اتفق له صلى الله عليه وسلم في طريق
الحديبية من التيسير واللطف وذلك ان المشركين كانوا اذ ذاك اقوى
من المسلمين فيسر الله سبحانه ان وقعت بينه وبينهم المصالحة ريثما تقوى
صلى الله عليه وسلم واتفقت له بعد ذلك بيعة الرضوان وهي الفتح الاعظم
واستقبل صلى الله عليه وسلم فتح خيبر فامتلات ايدي الصحابة خيرا ولم يشترك
فيه مع اهل الحديبية احد ممن تخلف منهم ثم ما وقع في ذلك الوقت من الملحمة
التي كانت بين الروم وفارس فظهر فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه لانخضاد شوكة الكفر العظمى ولانه صلى الله عليه وسلم
علم كونه فتحا له في سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت الاية
منبهة عليه وقد ذكر ابن عقبة انه لما كان صلح الحديبية ونزلت الاية قال رجال من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد
هدينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم
الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويرغبوا اليكم في الامان
وقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم سالمين ماجورين وهو
اعظم الفتوح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح يا رسول الله
وانت اعلم بالله وبامره منا وذهب بعض المفسرين الى ان الفتح في الاية انما هو
اشارة الى فتح مكة فيعني فتحنا على هذا قضينا وقدرنا والاظهر ان فتح حديبية
كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم الى ان الفتح في الآية انما هو الهداية الى الاسلام
اي على الوجه العام ومال الزجاج اليه واستحسنه لامكان الجمع بالحمل عليه قال المصنف
تضمنت هذه الآيات اي الواردة في صدر السورة من فضله اي جملة فضائله
والثناء عليه وكريم منزلته عند الله ونعمته لديه اي الذي او شيئا يقصر الوصف
عن الانتهاء اليه اي لقصور احاطة العلم به فابتدأ جل جلاله باعلامه اي
باعلام الله نبيه بقضائه له من القضاء البين اي بالحكم له وقدره من الفتح المبين

حيث قال انا فتحنا لك فتحا مبينا اى انا قضينا لك بطلا اهل مكة ان تدخلها
من قابل عام الحديبية بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته اى
طريقته وفى نسخة شيعته اى امته بعد صده بها عنها وهذا قول اخر للمفسرين
مغاير لما سبق من وجه وهو وعد بفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضى لتحققه او بما اتفق
له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك او بما ظهر له فى الحديبية ايه عظيمة وهى ان ماؤها
نضب فلم يبق بها قطرة فتمضمض ثم مج فيها فدرت ماء حتى رووا كلهم وانه
عطف على اعلامه اى وبانه صلى الله عليه وسلم مغفور له غير مواخذ بالهمز ويبدل واوا
وهو تاكيد لما قبله لتضمنه معناه بما كان وما يكون حيث قال تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر والمعنى لو كان لك ذنب وحدث لغفرناه لك ولا يكون
على هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافا لما يتوهم من كلام المص قال بعضهم
اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك اى ما ينبغى ان يعاتب عليه
كما فى قوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين عبس وتولى ان جاءه الاعمى
والاظهر ان فى الاية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى اعلى مرتبة المقدرة لم يحصل له
استغناء عن المغفرة لقصور اطوار البشرية فى القيام بحق العبودية على ما تقتضيه
الربوبية وقيل عد الاشتغال بالامور المباحة والتفكر بالهمة فى مهمات الامة
سيئات من حيث انها غفلة عن مرتبة الحضرة فى الجملة ولذا قيل حسنات الابرار
سيئات المقربين ثم قوله تعالى ليغفر الله لك تعلة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد
الكفار والسعى فى اعلاء دينه وازاحة شرك الاغيار وتكميل النفوس الناقصة
اجبارا واعتبارا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة من ايدى الظلمة
اختيارا وقال المكى جعل الله المنة اى العطية او الامتنان بالفتح او بالهداية
الى الاسلام سببا للمغفرة وكل اى من المنة والهداية والمغفرة حاصل من عنده
اى بقوله سبحانه قل كل من عند الله لا اله غيره اى حتى يكون قضاء شى من عنده
وروى لا اله الا هو منة اى عطية وامتنانا حال او مفعول مطلق بعد منة
وفضلا بعد فضل ثم قال اى الله عز وجل ويتم نعمته عليك اى يجمع لك النبوة
والملك وظهور دينك وفتح البلاد عليك وغير ذلك ومنها قوله قبل
بخضوع من تكبر لك متعلق بخضوع والمعنى بتواضع من تكبر عليك لاجلك
بالانقياد لك والخضوع والخشوع بين يديك والتذلل اليك وفى نسخة بخضوع

من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف اى واقبال اهلهما اليك طوعا وكرها وقيل
برفع ذكرك فى الدنيا ونصرك وتغفر لك بصيغ الافعال النون على وفق المفسر
وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلمسانى بالجر وكلها مصادر ويجوز الفعل
وكذا قال الحجازى ويروى برفع ذكرك ونصرك وغفرك بالموحدة وتنوين الجميع
انتهى وفيه ان الغفر بمعنى المغفرة قليل الاستعمال ثم هذه اقوال وليس عموم الاية
ولا مرجح لها فالاولى حملها على عمومها ثم يحمل هذه الاقوال ويحصل بهذه الاحوال
ما ذكره المص بقوله فاعلمه اى الله سبحانه بتمام نعمته عليه الاولى باتمام نعمته اى بكمال
انعامه واحسانه اليه بخضوع متكبر عدوه له الباء متعلق بنعمة او بدل مما قبله
او بمعنى من البيانية له ولما بعده اى من تواضع اعدائه المتكبرين عليه سابقا فانه التواضع
لاحقا وفتح اهم البلاد عليه لان مكة كانت صقع المشركين وكانت العرب انما تنتظر
بالاسلام ما يكون من اهل مكة مع النبى صلى الله عليه وسلم فان سلموا سلموا فكانت
مكة بهذا المعنى اهم البلاد ولان اسلام اهلها يستلزم اسلام جميع المشركين او اكثرهم
ولهذا اكثر المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا فى دين الله افواجا وفى نسخة اسنى البلاد
اى افضلها لكون القبلة فيها ومعدن النبوة بها وهى ام القرى ويتبعها حولها
واحبها اليه اى على الاطلاق وانما صارت المدينة احب سائر البلاد اليه بعد خروجه
منها كما هو ظاهر حديث اللهم انك اخرجتنى من احب البقاع الى فاسكنى احب البقاع
اليك فاسكنه المدينة كما اخرجه الحاكم فى مستدركه الا انه فى سنده عبد الله المقبرى
وهو ضعيف جدا فلا يصلح لاستدلال المالكية لافضلية المدينة ومما يدل على قول الجمهور
فى افضلية مكة ما رواه الزهرى عن ابى سلمة عن عبد الله بن عدى الحمراء وفى رواية
عن ابى هريرة رفعه ان النبى صلى الله عليه وسلم حين خرج الى الهجرة هو وابو بكر رضه وقف
ينظر الى البيت ثم قال والله انك لاحب ارض الله الى وانك لاحب ارض الله الى الله
ولولا ان اهلك اخرجونى ما خرجت وما جاء فى حديث اخر عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الى ولولا ان قومى
اخرجونى منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا ما قيل من ان الاحب لا يعارض الافضل
خصوصا مع الحيلة الطبيعية ورفع ذكره اى مما اشتملت عليه كلمة من نصره اياه
على عدوه فعمومها شامل لخصوصه وهو بالجر عطف على ما قبله واما قوله وهدايته
الصراط المستقيم وكذا ما بعده فبالجر الا انه عطف على تمام اى واعلمه بهدايته الى الصراط

المستقيم اي بقوله ويهديك صراطا مستقيما وهو بالصاد والسين واشمام الزاي
في السبعة وبالزاي الخالصة في الشاذة والهداية تتعدى بنفسه تارة كقوله اهدنا
الصراط المستقيم وبالى اخرى كقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وباللام
ايضا ومنه قوله سبحانه ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم المبلغ الجنة والسعادة
بكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها نعت للصراط اي الموصل الى اسباب الجنة وابواب
السعادة واصناف السيادة ونصره النصر العزيز بقوله وينصرك الله نصرا عزيزا
اي نصرا غالبا قويا فيه عز ومنفعة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة او نصرة العزيز
المنصور فوصف بوصفه للمبالغة وقال الزجاج عزيز في هذه الاية بمعنى معز كاليم
بمعنى مولم ووجيع بمعنى موجع فنصر معز وهو المتضمن لغلبة العدو وقهره ونصر لا بهذه
الصفة وهو المتضمن لدفع اذى العدو فقط ومنته اي واعلم بامتنانه على امته
المؤمنين بالسكينة اي بانزال السكينة والطمانينة عطف تفسير وهو بضم اوله
وبهمز ويسهل فيبدل مصدر اطمان سكن ويروى الطمانية والسكينة وقيل
السكينة هي الرحمة وقيل الوقار والرزانة وقيل الاخلاص والمعرفة التي جعلها الله
في قلوبهم بقوله هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
اي ايقانا مع تيقنهم برسوخ العقيدة او ليزدادوا ايمانا بالشرائع المجددة اللاحقة
مع ايمانهم بالاحكام المقررة السابقة لان حقيقة الايمان وهي التصديق غير قابلة
للزيادة والنقصان عند ارباب التحقيق والله ولي التوفيق وبشارتهم بكسر الباء بمعنى
ما بشر به اي واعلمه بشارة امته بما لهم اي عند ربهم كما في رواية ربهم بعد نقل الدال
اي بعد حالهم وفوزهم اي نجاتهم وظفرهم العظيم اي في مالهم والعفو عنهم
اي المحو عن عيوبهم والستر لذنوبهم اي فيما جرى لهم والستر بالفتح مصدر وبالكسر اسم
بقوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام علة لما دل عليه قوله
ولله جنود السموات والارض من التدبير وحسن التقدير اي قدر ما دبر من تسليط
المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة ويتنعموا بما فيها
وهلاك عدوه اي اعداء النبي والمؤمنين في الدنيا والاخرة ولعنهم اي طردهم
وابعادهم من رحمته وسوء منقلبهم بفتح اللام اي قبح انقلابهم او سوء مرجعهم ومصيرهم
والمعنى انه اعلمه ذلك بقوله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين

بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وظنهم هو
ان لا ينصر الله ورسوله والمؤمنين وعليهم دائرة ما ظنوه وتربصوه بالمؤمنين
لا يتجاوزهم وقرا ابن كثير وابو عمرو بضم السين في دائرة السوء لان مطلق السوء
على ما في الجلالين وهما لغتان ثم قال اي الله سبحانه انا ارسلناك شاهدا اي مزكيا
للاصفياء او شاهد اللقاء في مقام البقاء ومبشرا اي للمؤمنين الاحباء بالجنة
ونذيرا للكافرين الاعداء [illegible] وهي احوال مقدرة وردت ببعض ما او نبه
مخبرة الاية كما سيأتي فعدد اي الله سبحانه بذلك محاسنه اي فضائله الحسنة
وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم اي بخلاف سائر
الانبياء فانه لا تقبل شهادتهم على اممهم لانفسهم بل يحتاجون الى ان هذه الامة تشهد لهم
على الامم بتبليغ انبيائهم لهم كما تقدم وقيل شاهدا اي يشهد يوم القيمة لهم
بالتوحيد اي بتوحيدهم لله ومبشر الامة اي ويبشرهم بالثواب اي في دار النجاة
وقيل بالمغفرة اي يبشر احبابه بحسن الماب ومنذرا عدوه اي يخوف اعداءه بالعذاب
وقيل اي في معنى منذرا محذرا اي يحذر امته من الضلالات اي من انواع الضلالة التي هي
الكفر والفسق والبدعة ليؤمنوا بالله اي حتى لا يؤمنوا ثم به اي برسوله من سبقت له
من الله الحسنى اي المنزلة الاسنى وهي الجنة العليا والمثوبة الحسنى ويدل عليه قوله تعالى
ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه اي يمنعوه ويحرسوه عن اعدائه اي يجلونه
وهو من الاجلال اي يعظمونه واثبات النون بناء على اصله قبل دخول اللام على
مفسره وقيل ينصرونه اي على عدوه اي في الجهاد او في الاجتهاد في نصرة دينه
وقيل بالقوت في تعظيمه ويوقروه اي يعظمونه الاظهر ان يقال يهابونه ويكرمونه
ويخدمونه ويعدونه من اهل الوقار وقرا بعضهم اي من قراء الشواذ وقد نسب
الى ابن عباس ويعززوه بزايين بالياء بعد الالف وبالهمزة وكلاهما صحيح ذكره التلمساني
والثاني غير صحيح لان الفرق المعروف بين الراء والزاي بالياء في الثاني وبتركه في الاول فتامل
ولذا لم نقل بالزاي المعجمة لاستغنائه بالصورة عن التقييد ولا راء مهملة لما تقدم والله اعلم
من العز اي العزة والتفعيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعززوه غاية العزة واما جمهور
القراء فقرؤا بضم اوله وكسر الزاي مشددة وبعدها راء وقرا الجحدري بفتح التاء وضم
الزاي وكسرها وهو شاذ والاكثر اي القول الاكثر من المفسرين والاظهر اي من العلماء
المعتبرين ان هذا اي قوله يعزروه ويوقروه انزل في حق محمد صلى الله عليه وسلم

لانه اقرب ذكرا فرجع ضميرها اليه ومما يدل عليه قوله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه
واتبعوا النور الذي انزل معه ثم قال وتسبحوه اي تنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا
اي نهارا وليلا فهذا اي ضمير تسبحوه راجع الى الله تع ويؤيده ان ارباب الوقوف
القرانية جعلوا الوقف المطلق فوق قوله تسبحوه وتوقروه ايماء الى قطع ما قبله
عما بعده وقيل الضماير الثلثة لله واريد بتعزيره تعالى تقوية دينه وتأييد نبيه
ثم اعلم ان ابن كثير وابا عمرو قرا بالغيبة في الافعال الاربعة والباقون بالخطاب له
وللامة اولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم فعلى الاول التقدير للاية انا ارسلناك
ليؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى الثاني تقديره ليؤمنن بك من آمن قال ابن عطا
جمع بالبناء للمجهول لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع للنبي صلى الله عليه وسلم
في هذه السورة اي سورة الفتح نعم مختلفة اي متعددة متكثرة او مختلفة من حيث
ذواتها وان كانت من حيث صفاتها مؤتلفة من الفتح المبين من بيانية للنعم المتقدمة
وهو اي الفتح المبين من اعلام الاجابة بفتح همزة اعلام على انه جمع علم بفتح اللام اي
من علاماتها قبوله اجابة الله لدعوته صلى الله عليه وسلم اذ قد ساله النصر في مواطن كثيرة
وفي الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الاجابة والمغفرة اي ومن المغفرة وهي
اي المغفرة من اعلام المحبة لقوله تعالى ردا لاهل الكتاب في محكم الخطاب وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم
لو كنتم احباؤه لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب اعداءه بل غفر لكم واكثر عليكم عطاءه
ونعماءه ومن المعلوم ان المحبة من الله اما ارادة انعام او نفس احسان واكرام لتنزيه
ذاته القدسي عن ميل النفس وتمام النعمة اي ومن تمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص
اي منته له بما لم يؤته احدا غيره كما يستفاد من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي والهداية اي ومن الهداية وهي من اعلام الولاية اي التاييد
والنصرة فالمغفرة بالرفع مبتدأ تبرئته اي تنزيهه منه له عن العيوب اي عيوب
الذنوب وفي نسخة تبرئة من العيوب واما قول الحلبي هو بكسر الراء المشددة ثم همزة
مضمومة من البراءة فخطا ظاهر في العبارة اذ الصواب انه بفتح التاء وسكون الموحدة
وكسر الراء المخففة وفتح الهمزة مصدر برأه وتبرئة على وزن تفعلة والذي ذكره
انما هو بضم الراء مصدر تبرء منه وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء اي اعلام
وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة اي ايصاله نوله الى درجة لا درجة فوقها

والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة اي الى الحضرة في مقعد صدق وقرب ومكانة
وكرامة لا قرب مكان ومسافة وقال جعفر بن محمد اي ابن علي بن الحسين بن علي رضهم
من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه اي اصطفاه وخصه بكرامة شبه كرامة الحبيب
عند محبه فالمحبة اصفى ودا لانها من محبة القلب بخلاف الخلة فانها ود تخلل
النفس وخالطها واقسم بحياته اي في قوله لعمرك انهم لفي سكرتهم اي وحياتك
يا محمد وتقديره لعمرك قسمي والعمر بفتح العين لغة في العمر بالضم خص به القسم ايثارا للخفة
لكثرة دوران القسم على السنتهم ونسخ به شرايع غيره لقوله عليه السلام لو كان موسى
حيا لما وسعه الا اتباعي وعرج بفتح الراء اي صعد به الى المحل الاعلى اي المنتهى الاعلى
وهو بفتح الحاء وكسرها والاول اكثر والمراد به مقام قاب قوسين او ادنى وحفظه
في المعراج اي عن مطالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم يعرج فيه الارواح
وجاء انه احسن شيء لا تتمالك الروح اذا راته ان تخرج وان تتخلص بجذب الحب من جسده
فيه ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال الى الهوى ولا تجاوز عن الحد وبعثه الى الاسود
والاحمر اي الى العرب والعجم او الجن والانس لقوله عليه السلام بعثت الى الاحمر
والاسود وفي رواية بعثت الى الناس كافة وبقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة
للناس اي الا رسالة عامة لهم محيطة بهم من الكف فانها اذا عمتهم كفتهم عن ان يخرج
منها احد منهم واحل له ولامته الغنايم لقوله عليه السلام احلت لي الغنايم
ولم تحل لاحد قبلي وفي رواية احلت لنا الغنايم وجعله شفيعا اي يوم الجمع
بجميع الخلق مشفعا بتشديد الفاء المفتوحة اي مقبول الشفاعة في مقام محمود
يحمده فيه الاولون والاخرون كما روي عن ابن عباس مرفوعا وسيد ولد ادم
اي وجعله سيد البشر ولما كان بعض اولاد ادم افضل منه فيلزم منه انه
صلى الله عليه وسلم افضل من ادم عليه السلام بطريق البرهان الذي يسمى بالاولى ومنه
قوله تعالى ولا تقل لهما اف اي فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس من قوله عليه السلام
انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر اي ولا اقوله فخرا للنفس بل تحدثا بنعمة ربي
وتقييد يوم القيمة لانه وقت ظهوره ونظيره والملك يومئذ لله والحديث
رواه احمد والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد مع زيادة وما من نبي ادم
فمن سواه الا تحت لوائي ولا فخر وفي رواية لمسلم ولابي داود مع زيادة واول
شافع واول مشفع ولا فخر وفي البخاري انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر

وقرن اي جمع ووصل ذكره بذكره كما يستفاد من قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك
وفي قوله سبحانه واطيعوا الله واطيعوا الرسول ورضاه برضاه لقوله تعالى والله ورسوله
احق ان يرضوه وجعله احد ركني التوحيد اي كلمتي الدين ثم قال ان الذين
يبايعونك اي يعقدون الميثاق معك على قتال اهل الشقاق انما يبايعون الله
لانه المقصود بالبيعة بالاتفاق يعني اي يريد الله بهذه المبايعة بيعة الرضوان
اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم استئناف مؤكد
لما قبله يريد اي الله ان يده فوق ايديهم عند البيعة اي على الطريق الخصوصية
قال التلمساني قوله يريد عند البيعة صوابه معناه عند البيعة والا فالارادة
والعناية في كلام المخلوقين ولا ينبغي ان يقول المفسر يعني ولا يريد ولكن يقول
من معناه او يجوز او يحتمل ونحو ذلك مما يجري على الالسنة وقيل اي المراد
بيد الله قوة الله اي وقدرته والمعنى قوته وقدرته في نصر رسوله فوق
قواهم وقدرهم وقد اشار الهروي في غريبه الى هذا القول فيكون في الاية
على هذا ذكر نعمة مستقبلة وعد الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم وهي النصر له
وعلى القول الذي بعده يكون فيها ذكر نعمة حاصلة قد شرف الله بها المبايعين و
استعمال اليد ايضا في اللغة بمعنى القوة موجود ومنه قوله تعالى اولي الايدي اي اولي
القوى وقيل ثوابه اي الذي يترتب على مبايعتهم باذنهم وانقيادهم في متابعتهم
فاليد بمعنى النعمة وقيل منته اي عطيته ومنه يقال لفلان على يد وفي الحديث
اللهم لا تجعل الفاجر على يدا يحبه قلبي وقد قال الشاطبي نعم الله اليك يدي منك الايادي
تمدها والمعنى منته عليهم ونعمته لديهم ببيعتهم بما منحوه من العز في الدنيا والثواب
في العقبى فوق منتهم عليك بمبايعتهم لك قبل ان يبذلوا انفسهم واموالهم قال
التلمساني واليه ذهب اكثر المفسرين واستعمال اليد في اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه
قول الشاعر • بجودك في قومي يد يعرفونها • وايدي الندى في الصالحين قروض
والى هذا المعنى يرجع قول من قال هي من الله سبحانه الثواب اعني اليد في الاية المثوبة
ومن المبايعين الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل تحت منته والطاعة منهم
داخلة تحت ما يمتنون به والاصل اليد في اللغة اسما للثواب والالطاف وقيل
اي المراد بيد الله عقده وفي نسخة عقوه وهو تصحيف وتحريف والمعنى انه تعالى اوجد
البيعة واتم عقدها فاستعار لاتحاد عقدها اسم اليد من حيث كان الادميون

انما يفعلونه

انما يفعلونه بايديهم وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه
فوق ايديهم مرشحا لهذه الاستعارة والايدي من المبايعين على حدها اي الجوارح
على حقيقتها ولذا قال المص وهذه اي هذه الاقوال المختلفة المعاني في لفظ اليد بالحج
على سبيل الاشتراك والحقيقة او على سبيل النقل والمجاز المختار انها استعارة
اي اطلاقات مجازية لمناسبات سببية وتجنيس في الكلام اي تفنن في العبارات
الايمانية ولم يرد به التجنيس الصناعي وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره
التلمساني وغيره بل اللغوي بمعنى المناسبة لان العقد مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد
فانما اريد الة بمعنى الجارحة فبينها وبين الايدي في الاية مناسبة والمناسبة كما ذكره
التلمساني ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه وتاكيد لعقد
بيعتهم اياه اي من حيث ان بيعتهم معه صلى الله عليه وسلم كبيعتهم مع الله لاتفاق بينهما
فيده التي تعلو ايديهم هي يد الله تخييلا وعظم شان المبايع بصيغة المفعول
والمراد به هو صلى الله عليه وسلم وقوله عظم بكسر العين وفتح الظاء مجرور عطفا على
ما قبله اي وتاكيد لعظمة شانه وفخامة سلطانه من حيث جعل بيعتهم له بيعتهم
لله سبحانه كجعل طاعته طاعته وقد يكون من هذا اي من قبيل قوله ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله قوله تعالى فلم تقتلوهم اي كفار بدر بنصركم
وتسليطكم اياهم ولكن الله قتلهم اي بها اذ هو الخالق للقتل والصحابة
وهم المباشرون له بقوة الله عند اكتسابه وما رميت اي رميا يوصل
التراب الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اي يومي بدر وحنين وجوههم
صورة واكتسابا او اخذا وارسالا ولكن الله رمى اي حقيقة وتبليغا واصابة
فبلغ رميه تعالى منهم حدا لم يبلغ رميك من ايصاله التراب الى اعينهم جميعا فلم يبق
مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وتمكنتم منهم قتلا واسرا وان كان الاول
يعني ان الذين يبايعونك وان وصلية في باب المجاز اي داخل في ذلك الباب
والاظهر ان يقال من باب المجاز كما في اصل الدلجي وكذا قوله وهذا اي فلم تقتلوهم الاية
من باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة وروي في الحقيقة هو الله وهو
خالق فعله اي فعل المباشرة من قتله ونحوه ورميه وقدرته عليه اي ايجادا
وابداعا وهو القاتل مباشرة واكتسابا ومن ثمة اسند الفعل اليه حقيقة ايضا
كما انه نفاه عنه ايضا لكن بين الحقيقتين بون بين وبيان ظ المذهب اهل السنة والجماعة

من ان العبد له نسبة الكسب في الحقيقة على الجملة والحاصل انه سبحانه وصف نفسه في هذه
الاية بالقتل والرمي من حيث كونه هو الذي حصل اثرهما ونفعهما وان كان النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه هم الذين قتلوا ورموا فهو على هذا من باب اطلاق السبب
الذي هو القتل والرمي على المسبب الذي هو الاثر والمنفعة كما سبق في الاية المتقدمة
واما من يقول ان الله تعالى هو الفاعل الكل فهي على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجاز
فلا شبهة فيه لهذه الاية السابقة ولا توفيق بينهما فافهم ومسببه اي وهو سبحانه
مسبب بفعل عبيده وفي نسخة مشيته اي ارادته كذا ذكره في حاشية وليس له
وجه ظاهر فهو تصحيف كما لا يخفى ولانه اي الشان ليس في قدرة البشر توصيل
تلك الرمية حيث وصلت اي الى وجوههم فاعمت ابصارهم حتى لم يبق منهم
من لم يملأ اي تلك الرمية عينيه اي ترابا وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة اي
في الصورة الكسبية والاضافة النسبية مثل اسناد القتل الى افراد البشرية
وانما احتاج الى ذكرهم لئلا يتوهم ان القدرة الملكية ليست كقوى البشرية في الاحتياج
الى القوة الالهية والقدرة السبحانية فان المخلوقات بامرها متساوية في مرتبة
العبودية فاندفع بتحريرنا ما يتوهم الدلجي خلاف تقريرنا احتمال وما اتى بهذا
التعجب الا ان القاتل حقيقة ايضا بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم وقدرتهم ايجادا
وابداعا وهم القاتلون مباشرة واكتسابا فلا خصوصية لهم بكون قتلهم حقيقة بدون
اسناده الى الله حقيقة انتهى وظهر لي وجه اخر انه اراد بقوله حقيقة انه وقع من
الملائكة نوع من المباشرة في قتل الكفرة لا انه انما كان نزولهم المعركة لمجرد وصول البركة
وحصول النصرة وقد قيل في هذه الاية الاخرى اي الاخيرة وهو قوله تعالى
فلم تقتلوهم الاية انها من المجاز الوارد بالباء اي اللغوي اعني استعمال اللفظ
في غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى المجازي والحقيقي وهي هنا السببية وفي نسخة
الوارد بالفاء قال العلامة محمد بن خليل الانطاكي الحنفي في حاشيته المسماة بزبدة
المتقي اعلم ان المجاز اي التجوز مستعملة في معنى وضع ذلك اللفظ واضع اللغة فهو
المجاز اللغوي كالاسد للشجاع وان تجوز عما وضعه الشارع له وهو الله ورسوله
فهو المجاز الشرعي كالصلوة للدعاء وان تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفي
الخاص كالفعل للحدث وان لم يكن معينة فهو المجاز العرفي العام كالدابة للشاة
ومقابلة اللفظ اي وعلى مقابلة اللفظ ومناسبته اي له لما بينهما من العلاقة المعروفة

باستعمال ما وضع للسبب في اللفظ في مسببه اي فلم تقتلوهم اي ايها الامة حين قتلتموهم
بالات القتل وما رميت اي انت ايها النبي اذ رميت وجوههم بالحصباء بالمد اي بالحصى او
بالاحجار الصغار يخالطها التراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي بما اوقع في صدورهم
الرعب والفزع اي ان منفعة الرمي اي وكذا فائدة القتل كانت من جعل الله فهو القاتل
والرامي بالمعنى اي الذي هو ابتلاؤهم بالرعب وادخال التراب في اعينهم حتى انهزموا
وانت اي القاتل والرامي بالاسم اي من حيث مشاركتهما بالوسم وصورة المبنى وحذف
قوله القاتل والرامي في الجملة الاخيرة للعلم به من الجملة المتقدمة اذ هو من دلالة الاوائل
على الاواخر والله اعلم بالظواهر والضمائر والحاصل فيه ما حكي عن المهدوي واوضحه
عبد الله بن سلامة ان الرمي اخذ وارسال وتبليغ وايصال فالذي اثبته الله سبحانه
لنبيه صلى الله عليه وسلم هو الاخذ والارسال والذي نفى عنه واثبته لنفسه
هو التبليغ والايصال والله اعلم بالحال ثم اعلم بطريق الانعطاف في القصة الاتية
ان السكينة الواقعة في الاية المكينة هي كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل
اليقين وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اخبرهم حين توجه للحديبية بانهم يدخلون
مكة امنين ويطوفون بالبيت لرؤيا كان رآها فذكر الله سبحانه في هذه الاية انه
خلق في نفوسهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة في نفوسهم ومستمرة الى ان يقع ما وعدهم
به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشاهدوه معاينة فيزدادوا ايمانا مع ايمانهم
وقد قضى الله ان يخبر ما وعدهم به رسوله لان رؤيا الانبياء وحي ولكن في غير تلك
الوجه ولهذا لما انكشف امر الحديبية عن الصلح قال بعض اصحابه يا رسول الله ا
لم تقل لنا انا ندخل مكة امنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى فقلت لكم في عامي هذا
فكان تحقيق هذا في عام الفتح والى ذلك اشار الله سبحانه بقوله تعالى لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وجاء قوله سبحانه في هذه الاية
ولله جنود السموات والارض باثر ذكر السكينة زيادة في تسكين نفوسهم واشعارا
بان الله سبحانه قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك لوصفه نفسه بالعلم والحكمة اي لئلا تستعجلوا
ما وعدكم به النبي صلى الله عليه وسلم فان الله يعلم في تاخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى
فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وقوله سبحانه ليدخل المؤمنين والمؤمنات
اريد بهم الذين انزل السكينة في قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث الترمذي بسند صحيح من رواية قتادة عن انس قال انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقرأ عليهم فقالوا هنيئا
مريئا يا نبي الله قد بين الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والواو لمطلق الجمع والا
فتكفير السيئة قبل ادخالهم الجنة بعدا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى الظانين
بالله ظن السوء معنيين احدهما انه كناية عن قولهم لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا والاخر كناية عما يعتقدونه من صفاته سبحانه على غير ما هي عليه فهو ظن
بسوء باعتبار انه كذب وموصل لصاحبه الى جهنم ودائرة السوء المصيبة السوء
وسميت دائرة من حيث انها تحيط بصاحبها كما تحيط الدائرة بمركزها على السواء
من كل الجهات والى هذا مال النقاش في تفسيره وذهب بعضهم الى انها سميت دائرة لدورانها
بدوران الزمان لان الزمان لما كان يذهب ويجي على ترتيب واحد صار كانه مستديرا
ومنه حديث وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض فكان الخطور
والحوادث في طيه تدور بدورانه ثم سميت بيعة الحديبية بيعة الرضوان لقوله سبحانه فيها
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي سمرة من شجرة العضاة
وذهبت بعد سنين من الهجرة ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته بذلك الموضع
فاختلف اصحابه في موضعها وكثرت اجرهم في ذلك فقال عمر هذا هو التكلف
سيروا واتركوها وكان الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفا واربعمائة
في احدى الروايتين عن جابر والفا وخمسمائة في الرواية الاخرى عنه فبايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يفروا قال جابر ولم يبايعوه على الموت وقال سلمة
بن الاكوع في حديث بايعناه على الموت وكلا الحديثين صحيح لان بعضهم بايع على ان لا يفر
ولم يذكر الموت وبعضهم بايع على الموت ولم يتخلف عن هذه البيعة احد ممن حضر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا الجد بن قيس فانه اختبا تحت ناقته وكان عثمان رضي الله عنه غائبا
بمكة فبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان وكانت هذه البيعة
بسبب غيبة عثمان عندما ذكر ان اهل مكة قتلوه وكان صلى الله عليه وسلم عندما توجه
الى مكة اراد ان يبعث رجلا الى قريش يخبرهم انه لا يريد حربا وانما جاء معتمرا فبعث
اليهم خراش بن امية الخزاعي فلما وصل اليهم ارادوا قتله فمنعته الاحابيش
قال ابن قتيبة في المعارف وهم جماعة اجتمعوا فتحالفوا ان يكونوا كلا على من سواهم
والتحبش في كلام العرب التجمع فخلوا لسبيل خراش حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاخبره بذلك فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليهم فقال
عمر يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب من يمنعني وقد علمت
قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان رضي الله عنه
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش
يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة
فلقيه ابان بن سعيد بن العاص قبل ان يدخل مكة فنزل عن دابته فحمله على دابته واجاره
بالاذى فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ارسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت
لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبسته قريش عندها مدة
وتكرمه فاتفق ان صرخ صارخ في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل عثمان
فاغتم المؤمنون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح ان كان هذا حتى نلقى القوم
وامر مناديه فدعا الى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي كان
من امر عثمان باطل وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سالما فحمد الله على ذلك
والمبايعة في الاية مفاعلة من البيع لان الله سبحانه باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم
وباعوه انفسهم واموالهم بالجنة وبقية قصة الحديبية في المواهب اللدنية

الفصل العاشر

فيما اي في ذكر ما اظهره الله في كتابه العزيز
اي المنيع الذي لا يعتري ساحته غرة ابطال وتحريف او الكثير النفع العديم النظير
اللطيف من كرامته عليه ومكانته عنده اي لديه وما اي وفي بيان ما
خصه به من ذلك اي الاكرام سوى ما انتظم اي غير ما دخل فيما ذكرناه قبل
بو مبني على الضم مقطوع عن الاضافة اي قبل ذلك في الفصول السابقة من الفصول
المتقدمة من ذلك اي الذي اكرم به ولم ينتظم فيما ذكره قبل ما نصه الفتح اي خرجه
وفي نسخة قصه من قصة الاسراء في سورة سبحان وفي نسخة في قصة الاسراء من سورة
سبحان وهي غير صحيحة والنجم اي وفي سورته وقد سبق الكلام عليه وما انطوت
اي وفي ذلك ما اشتملت عليه القصة اي القضية من عظيم منزلته وقربه اي قرب
مكانته المفهوم من قوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ومشاهدته
اي مطالعته ما شاهده من العجائب اي ما راه من الغرائب المستفاد من قوله
لقد راى من ايات ربه الكبرى كرؤيته الانبياء وتمثيلهم له ووقوفه على مقاماتهم

ومجايب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة المقربين وحملة العرش والكروبيين
ورؤية العرش المحيط بالسموات والارضين ورؤية رب العالمين مع كون ذهابه
وايابه في برهة من الليل ميسرة مالا يعلمه احد من المهندسين وقد ورد ان ما بين الارض
والسماء الدنيا مسافة خمسمائة عام وكذا كل سماء وسماء وكذا غلظ كل سماء وجميع
السموات والارضين بجنب الكرسي كحلقة في فلاة وهو بجنب العرش كحلقة في فلاة
وقد تعجب قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه عند ارباب العقول اذ ثبت
عند الحكماء في علم الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض
مائة ونيفا وستين مرة ومع ذلك فطرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى
في اقل من ساعة وقد حكم علماء الكلام من علماء الانام بان الاجسام متساوية
في قبول الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات فلا يبعد ان يخلق مثل هذه الحركة
السريعة فيه صلى الله عليه وسلم او في البراق كيف وقد ورد انه يضع حافره عند
منتهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله
يعصمك من الناس اي يحفظك من تعرض اعدائك لك روى الترمذي كان
النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله
ولا ينافيه ما في البخاري وغيره من شج وجهه وكسر رباعيته يوم احد لخصوص العصمة
بالقتل تنبيها على انه يجب على النبي ان يتحمل ما دون النفس لان الانبياء اشد الناس
في جهة البلاء او انها بعد وقعة قال التلمساني والمراد بالناس في الاية الكفار بدليل
قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين قلت الظاهر هو العموم ولا دلالة في الاية
على قصد الخصوص عند ارباب الفهوم وان كان الخصوص من الخارج هو المعلوم
وقوله بالجر اي ومن ذلك عصمته منهم قبل نزول تلك الاية بقوله واذ يمكر بك الذين
كفروا الاية ذكره سبحانه بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة ليشكر نعمة ربه
بخلاصه من مكرهم به واستيلائه عليهم فالقضية مكية والاية مدنية اي واذكر اذ يمكر
بك في دار الندوة متشاورين في امرك بحضور عدو الله ابليس حيث دخل فيهم
وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدموا مني رايا ونصحا ليثبتوك
بوثاق او حبس اشارة الى قول ابي البختري اري ان تحبسوه وتسدوا منافذه
الا كوة تلقون اليه منها طعامه وشرابه حتى يموت فقال ابليس بئس الراي يأتيكم
من قومه من يخلصه منكم او يقتلوك اشارة الى قول ابي جهل لعنة الله عليه اري ان تاخذوا

من كل بطن

احكم ويبعدون تضعيف الراي [illegible] الشق
[illegible] الفطرة [illegible]
ازوا [illegible] ان [illegible]
[illegible] المبالغة [illegible]
على [illegible] المبالغة [illegible]
زيادة [illegible] الصاوي

من كل بطن غلاما مع كل واحد سيفا ويضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل
فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال ابليس صدق
الفتى او يخرجوك اشارة الى قول هشام بن عمرو اري ان تحملوه على جمل فتخرجوه من
ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال ابليس بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم
فتفرقوا على راي ابي جهل فاخبره جبريل بذلك وقال له لا تنم الليلة في مكان نومك
فامر عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا اعداء بقتله واخذ كفا من تراب
فنثره على رؤوسهم يقرأ يس والقران الحكيم الى قوله لا يبصرون وهذا معنى قوله
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فمكر الله من باب المشاكلة او محمول على المعاملة
وقوله بالجر اي ومنه عصمته بقوله الا تنصروه فقد نصره الله اي الا تنصروه
ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فسينصره من نصره عند قلة اوليائه وكثرة اعدائه
اذ اخرجه الذين ولم يكن معه الا ابو بكر فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه
واسند اليهم الاخراج بسبب اذن الله له في الخروج عن همهم به فكانهم اخرجوه
وقوله ثاني اثنين حال من ضمير اخرجه اي احد اثنين روي ان جبريل لما امره
بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر وما دفع اي ومنه ما دفع الله به اي بنصره
عنه في هذه القصة اي قصة مكرهم به بقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله
ولما قيل من حويرث الاخبية وقع فيه والمعنى ما حفظ الله له من اذاهم اي ليلة
عزموا على قتله بعد تحزبهم اي تجمعهم وفي نسخة تحزيبهم بزاء مكسورة مشددة
فتحتية اي بعد قصدهم اهلكه بضم اوله وسكون ثانيه اي هلاكه وخلوصهم
اي بعد انفرادهم واتخاذهم خالصين من مخالطة غيرهم نجيا مصدر او وصف
اريد به معنى الجمع اي وقد جاء مفردا في قوله تعالى وقربناه نجيا وجمعا في قوله تعالى
خلصوا نجيا كما هو المراد هنا اي متناجين ومتشاورين في امره اي على اي صفة
يؤذونه ليظفروا بحاجتهم فطمس اعينهم والاخذ بالجزية اكثر النسخ وانقبض
عليه المحشي حيث قال والظاهر كما في نسخة مصححة رفعه عطفا على ما دفع لا على اذاهم
لفساد المعنى كما لا يخفى الا ان الاوجه والاظهر الانسب انه مجرور عطفا على تحزبهم
وخلوصهم والمعنى بعد الاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم اي مع ابي بكر الى
الغار ليلة قصدوا قتله وكذا الكلام في حيث المبنى والمعنى على قوله وذهولهم
اي غفلتهم عن طلبه في الغار اي مع ترددهم حوله فلم يهتدوا اليه وذلك بايات

اظهرها الله في الحال من نسج العنكبوت على الغار حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل
الغار ما اربه قبل ان ولد محمد ع م وبعث حمامتان على فم الغار فقالت قريش
لو كان فيه احد لما كانت الحمام هناك والمراد بالغار ثقب باعلى ثور جبل عن يمين مكة
مسيرة ساعة فاللام فيه للعهد وما ظهر اي لهم من ذلك من الايات اذ خرج عليهم
وهم ببابه فلم يروه بناء على حجابه ونقابه تحت قبابه ونثره التراب على رؤسهم
فلم يعلموا به حتى قيل لهم الى غير ذلك من الايات والمعجزات ونزول السكينة عليه
اي وقت الطمانينة والامن الذي يسكن عنده النفوس على النبي صلى الله عليه وسلم
ويؤيده قوله تعالى وايده بجنود لم تروها او على ابي بكر لانه الذي كان منزعجا
لقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه
ويؤيده ان بعض القراء جعل عليه وقفا لازما وجعل ما بعده كلاما مستانفا
او عطفا على صدر القصة مما يكون محلا قابلا بلا اشكال يلزم تفكيك الضمير مع تجويز
بعضهم ذلك كما في قوله تعالى ان اقذفيه في التابوت الاية واما قول الدلجي ان هذا
هو الحق فليس في محله لورود الخلاف عن اكابر المفسرين على ان التحقيق في مقام الجمع
على جهة التدقيق ان يقال المعنى فانزل الله سكينته على كل منهما بناء على ارادة زيادة
الاطمينان والسكون فيهما كما يدل عليه ما في مصحف حفصة فانزل الله سكينته عليهما
ولا ينافيه ما ورد في تسلية الصديق قوله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين
الله ثالثهما وقصة سراقة بالجر عطفا على الايات اي ومن قصة سراقة بن مالك
اي ابن جعشم وهو الذي اعطت له قريش الجعائل واخذ في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين هاجر وساخت قوائم فرسه عند ذلك وهو الذي البس له عمر رضي الله عنه
سواري كسرى وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقد كان اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فهي معجزة دائمة باقية الى يوم القيمة حسب بفتح الحاء
والسين وقد يسكن الثاني واقتصر عليه الحلبي وغيره اي على قدر ما ذكره اهل
الحديث والسير بكسر ففتح جمع سيرة وارباب السير في الشمائل والمغازي
في قصة الغار وحديث الهجرة اي مفصلا ومجملا انه تبعهما حين توجها
من الغار مهاجرين الى المدينة ليفتك بهما فرده الله خاسئا ثم اسلم بالجعرانة
منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه
سراقة ثمانية عشر غيره ومنه اي ومن ذلك قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر ومعناه

سيأتي اي الكثير من انواع التفضيل الاتي وهو على ابلغ من فعيل وفيه تسلية له عن موت
ابنه ابراهيم فصل لربك فيه التفات من التكلم الى الغيبة او مقتضى الظاهر فصل لنا
اي قدم على الصلوة كما امرنا او على صلوة العيد خالصا لوجهه وشكرا لانعمه فانها
جامعة لانواع شكره لاشتمالها على اصناف ذكره ويؤيد الوجه الثاني قوله وانحر
اي ضح بالبدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحتاجين من الفقراء والمساكين
وقيل المراد بالنحر وضع المصلي يده في الصلوة عند نحره ويروى هذا عن علي كرم الله وجهه
ان شانئك اي مبغضك هو الابتر اي مقطوع الخير والبركة في الدنيا والاخرة
او الذي انقطع عن بلوغ امله فيك الكلمة الثالثة اي منه عليه في هذه السورة
بما اعطاه اي ببعض ما اولاه والا فعطاؤه لا يمكن احصاؤه والكوثر حوضه
اي لما في مسلم اتدرون ما الكوثر قيل الله ورسوله اعلم قال نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير
هو حوض ترد امتي يوم القيمة وضمير هو راجع الى النهر اشعارا بان له نهرا من الجنة
منصبا في حوضه يوم القيمة فلا ينافيه قوله وقيل نهر بفتح الهاء وسكونها في الجنة
كما يدل عليه حديث الترمذي رايت في الجنة نهرا حافتاه قباب اللؤلؤ قلت ما هذا يا جبريل
قال الكوثر الذي اعطاك الله وحديثه ايضا اعطاني الله الكوثر نهر في الجنة يسيل
في حوضي وقيل الخير الكثير وهذا هو الاظهر لانه هو الحق كما عبر به الدلجي لانه فوعل من الكثرة
بمعنى المفرط المبالغ فيها ويؤيده خبر ابن عباس في البخاري الكوثر هو الخير الكثير الذي
اعطاه الله قيل لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة قال هو من الخير
الكثير الذي اعطاه وقيل الشفاعة اي العظمى الشاملة للخلائق كلها المستفاد منها
الكثرة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة اي لاشتمالها على خيرات كثيرة واللام للعهد
اي النبوة العظيمة او النبوة المختوم بها المتميز بها عن غيرها ببلوغ المرتبة وقيل المعرفة
اي الكاملة وهذه اقوال حسنة معانيها الا انه لا دلالة على ما فيها ثم اجاب
الله سبحانه عنه اي بدلا منه صلى الله عليه وسلم عدوه اي العاص بن وائل او
ابا جهل ونحوه ورد عليه حين مات ابنه القاسم قوله اي ان محمدا قد اصبح ابتر
اي قليل العدد مقطوعا من الولد اذا مات مات ذكره لانه لا عقب له فقال ان
شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك بالنصب تفسير شانئك والابتر الحقير
الذليل اي على ما قيل وهو الذي لا ذكر له حسن له ولا ثناء جميل او المفرد بفتح الراء
اي المفرد الوحيد اي الذي لا ولد له ولا عقب او الذي لا خير فيه واما هو صلى الله عليه وسلم

فذكره حسن وثناؤه جميل ونسبه مستمر واثار انواره باقية الى يوم القيمة هو
وما لا يدخل تحت العبارة في الاخرة وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم قيل وهو المحكي عن ابن عمر وابن مسعود والمنقول عن ابن عباس
قيل السبع المثاني السطور الطوال بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح به الشراح
فاندفع به قول الحجازي هكذا وقع في الكتاب وصوابه الطول بضم الطاء بدون
الف فيه لان السورة مؤنث فهو طولى والجمع طول لا غير وقوله الاول بضم همزة
وفتح واو مخففة جمع الاولى وهي البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
والانفال مع براءة لانهما في حكم سورة واحدة ومن ثمه لم يفصل بينهما بالبسملة
وقيل السابعة سورة يونس او يوسف بدل الانفال والقران العظيم بالنصب
على الحكاية ويجوز رفعهما بناء على انه مبتدأ ام القران اي اصلها او بمنزلة
امها لاشتمالها على كليات معانيه ومهمات مبانيه اذ اولها تحميد واوسطها تعبد
واخرها وعد وتوعد فكانها هو في التحقق دون التعدد وفيه اطلاق الكل
على الجزء لا سيما وهو الاكمل في المعنى ولذا وجب قراءتها في الصلوة وقيل وهو
المحكي عن عمر وعلي والحسن البصري السبع المثاني ام القران لحديث البخاري ام القران
هي السبع المثاني والقران العظيم سائره اي باقيه او جميعه بناء على انه ماخوذ من
السؤر بالهمز بمعنى البقية او من السور الذي هو الجمع والاحاطة والشمول في سور
الحصن فالعطف من باب التخصيص بعد العام وقيل السبع المثاني هي القران اي هي
جميع القران وتسبيعه لما في القران من امر اي ايجابا كاقيموا الصلوة او ندبا
كافعلوا الخير ونهي اي تحريما فلا تقربوا الزنا او كراهة كلا تيمموا الخبيث منه
تنفقون اذ روي انهم كانوا يتصدقون بردي التمر فنزلت والمعنى لا تقصدوا
الردي منه حال كونكم تتصدقون وبشرى اي ومن بشارة للمؤمنين وانذار
اي تخويف للمخالفين وضرب مثل كقوله تعالى كمثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
كمثل العنكبوت واعداد نعم بكسر الهمزة على ما في نسخة مصححة اي تعداد نعم كثيرة وتذكار
منح غزيرة وهو بالمعنى المصدري انسب للعطف على ما قبله من المصادر وقال الدلجي
تبعا لبعضهم بفتح همزته جمع عدد بمعنى ونعم معدودة واغرب التلمساني بقوله والانسب
الكسر هنا لمخالفة المعنى انتهى واتيناك نبأ القران العظيم اي اعطيناك علم ما
اشتمل عليه مما ذكر ومن قصص ومواعظ وبلاغة واعجاز وثناء على الله بما هو اهله

وغير ذلك

وغير ذلك كذا اورده الدلجي والاظهر ان يخص انباء بالقصص ليكون السابع للسبع المثاني
وقع بعد الاظهر وجه العدول في نمط السابق في ذكر المصادر الى الجملة الفعلية في مرتبة
التفضيلية وقيل سميت ام القران اي الفاتحة مثاني لانها تثنى بصيغة المجهول
مثقلا ومخففا وهو الاظهر لان المثاني جمع المثنى كالمرامي جمع المرمى ونظيره المعنى والمعاني
وقد ابعد التلمساني في قوله مثنى المعدول من اثنين اي تكرر في كل ركعة اي صلوة
تسمية للشيء باسم جزئه او في كل قومة باعتبار الركعة بعدها ففي الفائق انها تثنى
في قومات الصلوة اي في كل قومة او في مجموع القومات وقيل سميت مثاني لان انها
نزلت مرة بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة حين حولت القبلة ثم سميت سبعا
لانها سبع ايات بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية اية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس
وقيل لان الله استثناها اي خصها من بين الايات لمحمد صلى الله عليه وسلم
وزخرها بالخاء المعجمة او ادخرها بالمهملة كما في نسخة اي جعلها ذخيرة له دون
الانبياء كما في مسلم والنسائي ورواه الحاكم ايضا وصححه من حديث ابن عباس
بينا جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا اي صوتا من فوقه فرفع
راسه فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين
اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة الحديث والمعنى انه
خص باعطاء معانيها الماخوذة من مبانيها فاندفع قول الدلجي تبعا للتلمساني وهذا
لا يخص الفاتحة بل جميع السور كذلك وسمي القران مثاني لان القصص بكسر القاف
جمع القصة قيل وهي المراد هنا وبفتحها مصدر بمعناه الخبر والحكاية تثنى بالتلاوة
او التذكير اي تكرر فيه والمثاني جمع مثناة او مثنى من التثنية بمعنى التكرير او من الثني
بمعنى اللي والعطف لما فيه ايضا من تكرير الاوامر والنواهي والوعد والوعيد والاخبار
والامثال وغير ذلك او من الثناء لما فيه من كثرة ذكره تعالى بصفاته العظمى واسمائه الحسنى
وقيل اي قال الامام جعفر الصادق السبع المثاني اي معناه في قوله تعالى ولقد اتيناك
سبعا من المثاني هو انا اكرمناك بسبع كرامات الهدى فهو وما بعده مجرور على
بدل البعض من كل او مرفوع خبر مبتدأ محذوف اي هي الهدى او منصوب بتقدير اعني والمراد
بالهدى الهداية الكاملة المتعدية المكملة ولا يلايم المقام تفسير التلمساني له بضد الضلالة
والنبوة اي المتضمنة للرسالة وقال التلمساني اي الرفعة والاظهر انه احد معانيه اللغوية
والرحمة اي لجميع الامة والشفاعة اي العظمى يوم القيمة والولاية وهي النصرة والانعام

عن العدو بالغلبة والتعظيم اى ظهور العظمة والسكينة اى السكون والوقار والطمانينة
قيل فى الخ السبع المثانى باعتبار اخذ جميع المعانى امن من الدخول فى سبعة ابواب جهنم
وقال تع وانزلنا اليك الذكر اى القران وسمى ذكرا لانه يذكر به الرحمن وموعظة وتنبيه
للغفلان وشرف لاهل العرفان الاية يعنى لتبين للناس اى الجن والانس ففيه تغليب
وقيل يشملها ما نزل اليهم اى ما امروا به ونهوا عنه وما اخبروا به وتشابه عليهم
حكمه لاجماله والتبيين اعم من ان يكون بنص على المراد به او بارشاد الى ما يدل عليه كالقياس
قياس وبرهان بعقل او بناس وقال تع وما ارسلناك الا كافة للناس اى حال
كونك تكفهم وتمنعهم بشرعك عن ظلمهم وكفرهم فالتاء للمبالغة كما فى علامة بشيرا
اى مبشرا للابرار ونذيرا اى مخوفا للفجار وقال تع قل يا ايها الناس انى رسول الله
اليكم جميعا حال من ضمير اليكم فانه مفعول فى المعنى الاية وتمامها الذى له ملك السموات
والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون قال القاضى اى هو صريح فهذه اى الاية من خصايصه
جمع خصيصة اى خصلة لم يشاركه فيها احد لورودها شاهدة باختصاص رسالته
عامة ومشعرة بان كل رسول بعث الى قومه خاصة وقال تع وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه اى بلغة قبيلته الذين هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به
وما نهوا عنه فيفهموا عنه بيسر وسهولة امر مختصة بقومهم اى لغة ورسالة
ودعوة ونذارة وبشارة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الخلق اى المخلوقين
كافة اى جميعا من الكف بمعنى الجمع اى الاحاطة والجمع او من الكف بمعنى المنع اى يكفهم
بدعوته عن ان يخرج منها احد منهم لاحاطتها بهم كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت
الى الاحمر والاسود اى العرب والعجم كما تقدم وفى صحيح مسلم بعثت الى الخلق وفى حديث
بعثت الى الناس كافة فان لم يستجيبوا الى فالى العرب فان لم يستجيبوا الى فالى قريش
فان لم يستجيبوا الى فالى بنى هاشم فان لم يستجيبوا الى فالى وحدى ذكره السيوطى
فى جامعه الصغير عن ابن سعد عن خالد بن معدان مرسلا وفيه كما فى الاية السابقة
ايماء الى حكمة انه بعث بلسان العرب فان العجم ان يتبع لغتهم مع كمال الادب ولذا
قال صلى الله عليه وسلم احب العرب لثلاث لانى عربى والقران عربى وكلام اهل
الجنة عربى رواه الطبرانى والبيهقى والحاكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار
بانه صلى الله عليه وسلم لما ارسل الى العرب والعجم وهم مختلف الالسنة من الفارسية

والتركية

والتركية والهندية ونحوها مما يتعذر فى العادة ان يكون واحد يعرف جميع اللغات
المختلفة فى اصناف المخلوقات فاختار الله له سبحانه افضل انواعه واعم تعلمه
واتباعه مع انه ايسر اللغات واسهلها واضبطها واجملها واشملها وانفعها
كان من لغة العرب وغلطتهم انه لو نزل القران بلسان العجم او لم يتكلم الرسول
الا بلغة غير العرب معهم لما امنوا وتعللوا بما حكى الله عنهم فى قوله تع ولو جعلناه
قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمى وعربى وقال فى موضع اخر ولو نزلناه
على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين وفى الايتين التشريف
لطائفة العجم ولذا قال صلى الله عليه وسلم لو كان الدين او العلم فى الثريا لناله رجال
من فارس وقال تعالى النبى اولى بالمؤمنين اى احق بهم فى جميع امورهم او مقيد
بامر دينهم من انفسهم اى فامره احق فضلا عن ابائهم وابنائهم وازواجه امهاتهم
جمع ام اصلها امهة وهى لغة قيل مختصة بالادميات والامات بالحيوانات وقيل الهاء
زائدة قال الاصل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى انفذه بالنون والفاء
والذال المعجمة اى اظهره وامضاه فيهم من امر فهو ماض اى نافذ وقاض كما يمضى
حكم السيد على عبده اذ لا يامرهم ولا يرضى منه الا بما فيه صلاحهم فقوله كما يمضى
كالنظير لانه دون مرتبته فى التاثير وقيل اتباع امره اولى من اتباع راى النفس
وهذا قول صحيح وعلى طبق ما تقدم صريح فتعبيره بقيل ليس لكونه كلاما غير مرضى بل
بجلالة قائله او جهالة حاله وقد روى انه صلى الله عليه وسلم ندب الى غزوة
تبوك فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت وبدا لى بهذا المعنى اية
اخرى نحو قوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم و
اموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم
من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بامره والله لا يهدى
القوم الفاسقين وكما قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس
اجمعين رواه الشيخان وغيرهما عن انس رضه وقد ورد فى بعض الاحاديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يصلى على ميت وعليه دين وكان يقول
صلوا على اخيكم فلما نزلت هذه الاية قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفى

وعليه دين فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته واخرجه النسائي بنحوه الا انه
قال فايما فتح الله الفتوح ولم يقل فلما نزلت الاية وازواجه امهاتهم اى مع على ما في النسخ
المصححة وقال التلمساني اى في الحرمة وضمير هم عائد على الازواج وعليه الرواية
هنا وعبر بضمير جماعة المذكرين اعتبارا للفظ الازواج في الحرمة اى الاحترام والتعظيم
كالامهات اى الحقيقية تنزيلا لهن منزلتهن في العظمة بل الايقان يكون لهن مزية
تعظيما لحضرة النبوة ثم انهن فيما عدا ذلك كالاجنبيات ولذا احتجبن ولم تتعد التحريم
الى بناتهن فهذا انما هو فيمن دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء واما
من تزوجها وفارقها قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضه امر برجم امراة
فارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده فقالت لم وما ضرب
الله علي حجابا ولا دعيت ام المؤمنين فكف عمر عنها حرم بفتح الحاء وضم الراء ورفع
قوله نكاحهن ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة ايضا وفي نسخة حرام بزيادة الالف
وفي اخرى حرم بصيغة الفاعل من التحريم اى حرم الله او رسوله نكاحهن عليهم بعده
اى بعد تزوجه لهن قبل ولو طلق قبل الدخول بعضهن كما يستفاد من اطلاق قوله تعالى
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله
عظيما وانما حرمهن عليهم تكرمة له اى تكريما وتعظيما كما يستفاد من الاية وخصوصية
اى بها التميز عن غيره من افراد امته وهي بضم الخاء وقول الحجازي بفتحها سهو منه
ولانهن له ازواج في الاخرة قال البغوي وكذلك الانبياء عليهم السلام ازواجهن
لهم في الاخرة وفي نسخة في الجنة والظاهر ان هذا مقيد بمن مات منهن في عصمته او
توفي عنهن وهن في عدته لتخرج من اختار الدنيا حين نزلت اية قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الاية فانها كانت في اخر عمرها تلتقط البعر في سكك المدينة
وايضا لما اراد صلى الله عليه وسلم ان يطلق سودة فقالت لا تطلقني يا رسول الله
واليوم لعائشة لاني اريد ان اكون من نسائك في الجنة او قولا هذا معناه وقد قرئ
اى في الشواذ قيل وهي قراءة مجاهد ونسبت الى ابي بن كعب ايضا وهو اب لهم
اذ كل نبي اب لامته كما قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم من حيث انه سبب حياتهم الابدية وتعليم
الاداب الدينية ومن ثمه صاروا اخوة في الدين كما قال تعالى انما المؤمنون
اخوة من حيث انتسابهم الى اصل واحد هو الايمان الناشي عنه صلى الله عليه وسلم
ولا تقرؤ به بصيغة المجهول اى لا يجوز ان يقرأ به احد الان اى في هذا الزمان

لمخالفة

لمخالفة المصحف بتثليث الميم والضم اتم وهو ما جمع فيه القرآن المقول بالسنة ما بين
دفتي المصحف كلام الله والمراد من المخالفة عدم وجود تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية
اذ احد اركان القراءة صحة المطابقة الرسمية وثانيها الموافقة العربية وثالثها النقل
المتواتر الاجماعية والعمدة هي الاخيرة والاخريان تابعان لها لازمتان لوجودها
واختلف في محل الجملة الشاذة فقيل قراءة ابن عباس قبل قوله وازواجه امهاتهم
وقراءة ابي بعده وروى عن عكرمة انه قال وهو ابوهم وهو اشبه بالتفسير وعلى جميع
التقادير هو من باب التشبيه البليغ نحو زيد اسد اى كالاسد لا على الحقيقة اى في هذا
الزمان واما ما ذكره الدلجي ان المراد بالمصحف هو الامام الذي نسخه عثمان وعليه الناس
فقد يوهم انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد المصاحف التي كتبت بامره واختلف
في عددها فارسل واحدا الى مكة واخر الى الشام واخر الى الكوفة واخر الى البصرة وابقى عنده
واحدا في المدينة والان لم يتحقق وجود واحد منها في محالها وقال تعالى وانزل الله
عليك الكتاب والحكمة الاية اى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
اى فيما انعم عليك وبما علمك من خفيات الامور وامور الدين ومعارف اليقين وفي
بعض النسخ وانزلنا عليك الكتاب والحكمة وهو الصحيح لمخالفته تنزيل الاية فقيل فضله
العظيم بالنبوة وفي نسخة النبوة اذ لا فضل اعظم منها اذا قرنت بالرسالة العامة
وقيل بما سبق له في الازل اى من تعلق العناية القديمة العظمى حيث جعل رئيس
من سبقت له الحسنى كما يدل عليه خلق نوره اولا وجعله نبيا في عالم الارواح قبل
ظهور الاشباح واشار الواسطي الى انها اى هذه الاية اشارة الى احتمال الرؤية
اى تحملها واطاقتها التي لم يحتملها موسى عليه السلام

الباب الثاني

اى من القسم الاول وفصوله سبعة وعشرون لعد صدر الباب على ما سبق في اول الكتاب
في تكميل الله له المحاسن جمع حسن على غير قياس والمراد بها الاوصاف المستحسنة
خلقا وخلقا بفتح الخاء في الاول وبضمها وضم اللام وسكونها في الثاني وهما منصوبان
على التمييز اى محاسن خلقه وخلقه من صورته الظاهرة وسيرته الباطنة الباهرة
وقرانه اى وفي مقارنة ذاته عليه السلام جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه
نسقا بفتحتين اى من جهة كون بعضها تبعا لبعض من الصفات المتوالية والمكارم
المتعاقبة اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم خطاب عام في موضع التفخيم او خاص
لمن سأله هذا التأليف المتضمن للتعليم ويؤيده قوله الباحث اى المفتش والمتفحص

عن تفاصيل جمال قدره اي جلاله مقداره العظيم والجملة الندائية معترضة بين الخطاب
وما خوطب به من الجملة الفعلية اي خصال الجلال والكمال وفي نسخة الجمال بدل
الجلال والجمال تمام الصورة والجلال ظهور العظمة والاولى على ما عرف في علم الاخلاق
ان يقال ان خصال الجمال والجلال المقتضية للكمال في البشر نوعان ضروري
اي احدهما ضروري دنيوي اي مما لا بد له منه فيها اقتضته الجبلة بكسر الجيم
والموحدة وتشديد اللام اي الخلقة التي خلق عليها وطبيعته التي جبل الميل
اليها ومنه قوله تعالى والجبلة الاولين وقرأها الحسن بضم وقال التلمساني
وبسكون الباء وفتح اللام مخففة فتثلث الجيم بالهاء وبدونها والجبل بضم
وتشديد ومنه قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وضرورة الحيوة الدنيا
اي ما اقتضته الحاجة الضرورية الكائنة في الحيوة الدنياوية مما ليس اختياريا
ومكتسب بصيغة المجهول اي ثانيهما مكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله
اي مما يتوقف اكتسابه على الشرع من الكمالات العلمية التي اعظمها معرفة الله
وصفاته العلية ويقرب بكسر الراء المشددة وفي نسخة بصيغة المجهول اي ما يقرب
الى الله زلفى اي قربة اسم مصدر لازلف وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل
للوهبي الحاصل بالجذبة دون الخلقة الاصلية ولا بالتعلقات العارضة ثم هي
اي الخصال على فنين بفتح فاء وتشديد نون ايضا اي صنفين منها اي من الخصال
ما يتخلص اي يتمحض لاحد الوصفين اي من الضروري والكسبي من غير امتزاج وتداخل
بحيث لا يصدق عليه اسم الاخر ضروريا او كسبيا ومنها ما يتمازج ويتداخل
عطف تفسير ان يتخالط بان يكون ضروريا وكسبيا باعتبارهما ولظهورهما
فاما الضروري المحض اي الخالص الذي لا يكون مكتسبا مما ليس للمرء بفتح فسكون
فهمز والحسن لا يهمز ويخفف وابن ابي اسحق بضم الميم والهمز والعقيلي بكسر الميم
والهمز ومؤنثه امرأة كذا ذكره التلمساني والاظهر انه الشخص بالمعنى الاعم والله اعلم
فيه اختيار اي في حصوله ولا اكتساب اي في وصوله اي بل فيه اضطرار واضطراب
في تحصيله مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وفيه من البديع صنعة
جناس لاحق بين كمال وجمال وقوة عقله اي تعقله قال التلمساني مذهب
اهل اللغة ان العقل هو العلم وقيل بعض العلوم الضرورية وقيل قوة يميز بها
بين حقايق المعلومات ومحله عند اهل السنة القلب بدليل قوله تعالى فتكون لهم قلوب

يعقلون

يعقلون بها وقالت المعتزلة محله الدماغ ووافقهم ابو حنيفة والفضيل بن زياد
وصحة فهمه اي دراكه وفصاحة لسانه اي طلاقته وطراوة بيانه مع رعاية
مطابقته ووضوح دلالته وقوة حواسه اي في سمعه وبصره وشمه وذوقه
ولمسه واعضائه جمع عضو بضم العين وكسرها اي جوارحه وقد قيل ليس
في الانسان جارحة احب الى الله عز وجل من اللسان ولذلك انطقه الله بتوحيده
فاذا المحشر ولم يجعل اللسان فباي شيء يذكر ويناجي ويدعو ويتلو واعتدال حركاته
اي وسكناته بل لا منها فراغتها فهو من باب الاكتفاء وشرف نسبه اي في القبائل
ان فيه تحليه رياء بنفسه عن سفساف الامور الى اعاليها ومن رذايل الصفات
الى معاليها وعزة قومه اي وغلبة قبيلته اذ المؤمن كثير باخيه كما قال تعالى
حكاية عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به
ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا وكرم ارضه اي طيب مكانه
الذي نشأ فيه بان يكون بلد المسلمين ومن الصالحين وابعد التلمساني في تخصيصه
ارضه بارض مكة اذ ليس الكلام في خصوصه عليه السلام ويلحق به اي يتصل
بالضروري المحض وفي نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الحلبي اي وتوصل به
ما تدعوه اي كل شيء من الامور العادية تدعو المرء ضرورة حياته اي شدة
احتياجه فيها اليه من غذائه بكسر الغين وبالذال المعجمتين على ما في الاصول المصححة
وعلى ما ذكره اهل الحواشي المعتبرة ما يتغذى به من الطعام والشراب او ما به نماء الجسم
وقوامه واما الغداء بفتح اوله وبدال مهملة فهو طعام الغدوة من الطلوع الى الزوال
ضد العشاء بالفتح وهو غير ملائم لمقام المرام فتجويز الدلجي الوجهين وتقديم الثاني
على الاول وتفسيره بقوله هو الطعام بعينه ليس في محله وكذا تقييده بحش للاول
بالقصر والثاني بالمد ونومه اي في ليله ونهاره وملبسه بفتح الموحدة ومسكنه
بفتح الكاف وكسرها ومنكحه بفتح كافه مصادر او اسماء لما يلبس ويسكن وينكح
وماله اي جميع ما ينتفع به من الامور الحسية وجاهه اي قدره ومنزلته
واعتباره من الاحوال المعنوية قيل هو والوجه بمعنى قلب منه لانه ان توجه
بوجه قبل منه وقد تلحق ضبط معروفا ومجهولا بهذه الخصال الاخرة اي
الاخيرة المتعلقة بالامور العادية الواقعة في الاحوال الدنيوية بالاخروية
اي بالخصال الاخروية اذا قصد بها التقوى مصدر تقوى من باب التفعيل

اي طلب القوة على الطاعة وفي نسخة التقوى بالتخفيف اي ذات كاملة مقترنة بتقوى الله ومعونة
البدن اي اذا قصد بها مساعدته ومعاونته على سلوك طريقها اي سبيل الاخرة
وابعد الدلجي في قوله اي طريق الخصال الاخروية وكانت اي تلك الخصال الملحقة
على حد الضرورة اي على طبق داعية الحاجة وقدر الكفاية من غير الزيادة وقوانين
الشريعة وفي نسخة قواعد الشريعة اي وكانت ايضا على وفق الاصول الشرعية مما
ابيح وجوز له من ارتكابه وهذا معنى قولهم في حديث انما الاعمال بالنيات ان العادات
تصير بالنية عبادات واما المكتسبة الاخروية اي الخصال المكتسبة المتعلقة
المتعلقة بالامور الاخروية فسائر الاخلاق العلية اي جميعها وهي صفات
واحوال وافعال واقوال يحسن بها حالة الانسان بينه وبين خالقه وابناء جنسه
والاداب الشرعية في الدين اي الاتيان بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه
والعلم اي معرفة النفس وما عليها مما به تمام معاشها ونظام معادها والحلم
اي الصبر على الايذاء وعدم العجلة في العقوبة على الاعداء والصبر اي على انواع المصائب
واصناف البلاء واجناس القضاء والشكر اي الثناء على المنعم بما اولاه من النعماء
وان يصرف جميع النعم الى ما خلقت لاجله في مقام رضى المولى والعدل ضد الميل عن الحق
بالجور وهو ملكة يقتدر بها على اجتناب ما لا يحل فعله في باب الحكومة وقد ورد كلكم
راع وكلكم مسئول عن رعيته وقال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسئولا والزهد اي عزوفة النفس وقلة ميلها الى الدنيا وامتعتها وترك
ما عدا الضرورات من المباحات او ترك ما سوى الله مريدا به وجه الله وهو زهد المقربين
والتواضع اي لين الجانب والتذلل للصاحب والعفو اي الصفح والمجاوزة
وعدم المؤاخذة والعفة وهي قمع النفس عن المعصية او تخصيصه بالزنا ونحوها
واغرب التلمساني بقوله وهو العفو عما يشين ويعيب وتركه اختيارا والجود
وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفي افراط يسمى سرفا وتفريط يسمى بخلا وقد قيل لا سرف
في خير ولا خير في سرف فهو بذل ما ينبغي والشجاعة وهي صفة حميدة متوسطة
بين التهور والجبن والحياء بالمد وهو انقباض النفس عن القبيح حذرا عن الذم متوسطة
بين وقاحة وجراءة على القبائح وعدم المبالاة بها وبين الخجالة والانحصار
عن الفعل مطلقا وهو محمود اذا كف عن المعصية وزمانه الحجة ومذموم اذا كف
عن تحصيل الفريضة واكتساب الفضيلة والاول من الرحمن والثاني من الشيطان والمروءة

بضم الميم والراء وتشديد الواو وقد يهمز وهو الانسانية وكمال المرء بالاخلاق الزكية والتبعد
عن الامور الدنية والصمت اي السكوت عن غير الخير لقوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت والتؤدة بضم ففتح بهمز وقد تبدل واوا وهي بمعنى
التاني وعدم العجلة لما قيل يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وفي نسخة
التودد من المودة اي التحبب الى الصلحاء والفقراء والضعفاء فانهم في الاخرة ملوك شفعاء
والوقار بفتح الواو اي الرزانة والطمانينة وعدم الطيش والخفة والرحمة اي التعطف
والرافة وحسن الادب فانه احسن من الذهب وقد قال صلى الله عليه وسلم ادبني ربي
فاحسن تاديبي وجعل حسن الادب من جملة الاداب الشرعية لانه حالة خاصة من عموم الاحوال
المرضية بحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والمعاشرة اي المخالطة بالمخالقة
على وجه الموافقة لقوله عليه السلام خالق الناس بخلق حسن وقوله خياركم احسنكم
اخلاقا ومن كلام الشيخ ابي مدين المغربي حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه
واخواتها اي اشباهها من الاخلاق الحميدة المفصلة في نحو كتاب الاحياء والعوارف
والرسالة وهي اي هذه الملكات النفسانية المكتسبة التي جماعها بكسر الجيم اي جمعها
واجتماعها كذا قيل وفي الحديث الخمر جماع الاثم لانها تجمع عند ادمانه والاظهر ان يقال مجمعها
ومجمعها حسن الخلق اي المحمود عند جميع الخلق وقد قال تعالى لنبيه عم وانك لعلى خلق عظيم
وكان خلقه القران يأتمر باوامره وينزجر بزواجره ويرضى لرضاه ويسخط لسخطه ومجمله قوله تعالى
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال جبريل عند نزوله معناه ان تعفو عمن ظلمك
وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة وهي بفتح
غين معجمة وكسر راء مهملة ثم زاي اي مخلوق ومودع في السجية والطبيعة واصل الجبلة
اي الفطرة لبعض الناس اي مما طبع عليه في اول خلقته وابتداء نشأته ومنه قول القائل
كل امرئ راجع يوما لشيمته وان تخلق اخلاقا الى حين وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها
بالرفع اي فهو يحصلها بالاقتداء بغيره فيها فتصير له كالغريزة وقال الحلبي هو بنصب الياء
جوابا للنفي انتهى وفيه بحث لا يخفى ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة
اي شائبة وقطعة خلق عليها ليرجع فيما يكتسبه اليها بميل طبعه الاول فيها كما سنبينه
ان شاء الله تعالى وتكون اي تصير هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بصيغة المفعول
اي لم يقصد بها وجه الله تعالى والدار الاخرة اي بخلاف ما اذا اريد بها ذلك فانها
صارت حينئذ قربات عند الله فيثاب عليها ولكنها اي الغريزة وان لم يرد به ذلك كلها

بالنسب اي جميعها محاسن وفضائل اي باعتبار لوازمها باتفاق اصحاب العقول
السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها بكسر الجيم لا بفتحها كما قال التلمساني وسبقه
الانطاكي لانه بمعنى المقتضي وهو المناسب للمقام كما لا يخفى اي سببها وباعثها وتفضيلها
اي وفي تفضيلها على غيرها او بعضها على بعض اهو في ذاته اقتضته ذواتها وطبائعها
او يخلق الله له في ذواتها قولان ثانيهما هو الحق لاستناد جميع الكائنات اليه ابتداء
اذ هو الخالق وحده وهي ملكات محمودة مكملة للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب
الفطرة في الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفس
الفائضة اكمل والى الخيرات اميل وللكمالات اقبل وعكسه بعكسه كما قيل الظاهر عنوان الباطن
ثم لا نزاع في انها ممدوحة ولا في ايجاب العقل الحكمة بها من حيث انها صفات كمال ثم ورد الشرع
مؤيدا له ومقررا الحكمة بها وانما النزاع في ان العاقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه
هل يجب عليه بعض الافعال ويحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب في الاخرة
ام لا فعندنا لا اذ لا حكم له ولا اثابة ولا تعذيب قبل وروده وعند المعتزلة نعم بناء
على مسئلة الحسن والقبح كذا حققه العلامة الدلجي وقال الحجازي ذهب بعضهم الى ان جميع
الاخلاق سيئها وحسنها جبلة وغريزة في العبد ليس فيها اكتساب والى هذا
مال الطبري وحكاه عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انما هي
من كسب العبد باختياره وليس في جبلته شيء منها مخلوق وهذا مذهب طائفة كثيرة من السلف
وذهب الباقون الى ما ذكره القاضي وعليه المحققون وقال الانطاكي لا شك ان الانسان
لا اختيار له في تغيير خلقته الاصلية وهيئتها الجبلية فالطويل لا يمكنه ان يجعل نفسه
قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته ولا تمكين هيئته واما الاخلاق
المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والعفة فقد تكون في بعضهم غريزة وجبلة بجود الهي
وكمال فطري بحيث يخلق ويولد كامل الاخلاق والاداب كالانبياء عليهم السلام وبعضهم لا تكون
فيه فيكتسبها بالمجاهدة والرياضة بان يحمل النفس على الاعمال التي تقتضيها الخلق المطلوب
فمن اراد مثلا ان يحصل لنفسه خلق الجود فيتكلف تعاطي فعل الجود ويواظب عليه فانه يصير
ذلك عادة له وطبعا فيصير جوادا وكذا من اراد ان يحصل لنفسه خلق التواضع فيواظب على
افعال المتواضع مدة مديدة فيصير التواضع له خلقا وكذا جميع الاخلاق المحمودة يمكن تحصيلها
بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة قد تكون بالطبع اي في الفطرة وقد تكون بالتطبع اي
باعتياد الافعال الجميلة وزعم البعض ممن غلبت عليه البطالة واستثقل المجاهدة في تهذيب الاخلاق

الرياضة

ان الرياضة لا تؤثر في تغيير الاخلاق وانها طباع لا تتغير كالخلقة لكنا نقول لو كانت الاخلاق
لا تتغير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات ولما قال صلى الله عليه وسلم حسنوا اخلاقكم
وكيف ينكر هذا في حق الادمي وتغيير خلق البهيمة ممكن اذ ينقل الصيد من التوحش
الى الانس والكلب من الاكل الى التأديب والفرس من الجماح الى السلاسة وكل ذلك تغيير الاخلاق
بتوفيق الملك الخلاق **فصل** اي هذا فصل في تعداد خصال حميدة
اختص بها ذاته السعيدة مجملة وتذكر فيما بعده من الفصول العديدة مفصلة من الكتاب
والسنة قال القاضي رحمه الله كذا في نسخة اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه
اي في الفصل السابق ووجدنا وفي نسخة ورأينا اي علمنا الواحد منا يتشرف
بضم الراء اي يصير شريفا رفيعا وفي نسخة بصيغة المجهول من التشريف اي يكرم ويعظم وفي اخرى
يتشرف اي يفتخر بواحدة منها اي الاولى فاعل قوله او اثنتين اي منها ان اتفقت
اي هذه الخصلة وفي نسخة ان اتفقتا له في كل عصر متعلق باتفقت والعصر مثلثة وابعد
الدلجي في تجويز تعلقه بيتشرف وتقديمه وفي نسخة زيادة واوان عطف خاص على عام
فان العصر الدهر وهو الزمان والاوان زمان مخصوص كزمان الربيع والداعي الى عطفه
خطابة اي في كل وقت لا تختص باحد يتشرف بذلك ثم ما يتشرف به لا يخرج عن ان يكون اما
من نسب اي رفعة نسب او جمال اي حسن صورة او قوة اي بدنية متعلقة بمزاولة افعال
شاقة والقدرة اخص منها لانها الاستطاعة على الارادة فيها اذ هي التمكن من اظهار القوة مع
الارادة او علم او حلم او شجاعة او سماحة اي جود وعطاء ومسامحة ومساهلة حتى يعظم
قدره غاية بوصفه بما ذكره اي يرفع شانه بين الرجال ويضرب بصيغة المجهول
اي يبين ويعين باسمه الامثال فيقال اجود من حاتم واعدل من انوشيروان او هو
حسان زمانه او مجتهد اوانه او اشجع اقرانه او اسخى اخوانه ويتقرر اي يثبت له بالوصف
بذلك اي بسبب اتصافه اي بما ذكر من الصفات في القلوب اي قلوب الخلق من اهل الحق
اثرة بضم همزة وكسرها وفتحها وسكون المثلثة وفتحها اي مكرمة ينفرد بها وعظمة
عطف تفسير في المعنى وهو اي ذلك الواحد منا مذ بضم ميم وكسر مخففة منذ عصور خوال اي خالية
انه من ابتداء دهور خالية وازمنة ماضية رمم بكسر الراء وفتح ميم اي بميم جمع رمة عظامه
بوال اي بالية متفتتة الفاظه واجزاؤه فالمغايرة حاصلة بينهما خلافا لما فهمه
الدلجي وجعلها عطف بيان كابي حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر فما ظنك بعظيم قدر من
اجتمعت فيه كل هذه الخصال اي الحميدة العديدة على وجه الكمال وهو استفهام يورث

نجا فی هذه الحال الا سیما وهی منقسمة الی ما لا یاخذه عدد ای احصاء من خصال لا توجد الا
فی الانبیاء والاصفیاء وارباب الکمال ولا یعبر عنه مقال ای لا یحصره قول ولا ینال بضم الیاء
ای لا یحصل بکسب ولا حیلة ای لا بالاکتساب ولا باحتیال الا بتخصیص الکبیر المتعال ای بطریق
التفضیل والهبة والجزیة والعنایة من العظیم الشان فی ذاته المستعلی علی کل شیء بقدرته
او الکبیر عن نعت المخلوقین والمتعالی عن مشابهة الامثال من فضیلة النبوة بیان للموحی
بالهمز بناء علی انه من النبأ بمعنی الخبر لانباء الله تعالی ایاه واخباره عنه سبحانه او بتشدید الواو
بناء علی ابداله او علی انه ماخوذ من النبوة بمعنی الرفعة فان النبی رفیع الشان عظیم البرهان
والرسالة وهی کونه واسطة بین الله وبین عباده والرسالة اخص من النبوة
فان الرسول هو المامور بتبلیغ الاحکام والنبی هو الذی اوحی الیه سواء امر بالتبلیغ ام لا
والخلة بضم الخاء ای الخصلة التی توجب الاختصاص من صفاء المودة حیث تتخلل النفس
وتخالطها والمحبة وهی مودة تشغف شغاف القلب وتصل الی سویداء الفؤاد
والاصطفاء ای بالخصایص روحانیة وجسمانیة لقوله تعالی الله یصطفی من الملئکة رسلا
ومن الناس والاسراء ای الی السماء والرؤیة ای رؤیة الله تعالی بالبصر او البصیرة او رؤیة
من آیات ربه الکبری لحدیث البخاری رای رفرفا اخضر من الجنة قد سد الافق وحدیث مسلم
رای جبریل فی صورته له ستمائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات فی عبارة الرؤیة
لا یرد ما قاله الحلبی من ان المؤلف لم یترجح عنده انه علیه السلام رای ولا ما رای کما سیاتی
ذلک وهنا قد جزم بها فهذا تناقض علی انه قد یقال تردد هناک وجزم هنا والله اعلم
والقرب والدنو ای قرب مکانة ودنو رفعة والوحی ای فی ذلک المکان الاعلی والشفاعة
ای العظمی والوسیلة وهی منزلة فی الجنة وهی اعلی العلیا والفضیلة ای زیادة المرتبة
علی العامة والخاصة من حسن المنقبة والدرجة الرفیعة ای فی الجنة العالیة او یوم القیمة
او لیلة الاسراء والمقام المحمود لحدیث ابن حاتم یبعث الله الناس یوم القیمة فاکون انا
وامتی علی تل فیکسونی ربی حلة خضراء فاقول ما شاء الله ان اقول فذلک المقام المحمود انتهی
وبه یحصل الفرق بینه وبین الشفاعة الکبری والبراق ای رکوبه من المسجد الحرام الی المسجد الاقصی
والمعراج من الصخرة الی السماء فالی الجنة و العرش وما فوقه من المقام الاعلی وهو یشبه اوله
سلم من نور من السماء الی الارض فیه تصعد الملئکة وهو الذی یمد الیه المیت ببصره علی ما
ذکره التلمسانی وقد سبق ما یتعلق بالبراق فی اول الکتاب مما یغنی هنا عن الاطناب
والبعث الی الاحمر والاسود لحدیث بعثت الی الاحمر والاسود ای العجم والعرب او الانس

والجن او الخلق کافة لحدیث مسلم بعثت الی الخلق کافة والصلوة بالانبیاء ای ببیت
المقدس عند الصخرة تارة واخری بالسماء والشهادة بین الانبیاء والامم ای یوم القیمة
کما مر عند قوله لتکونوا شهداء علی الناس الایة والسیادة علی ولد ادم لحدیث انا سید
ولد آدم یوم القیمة ولا فخر والسیادة جمیع العالم لحدیث انا سید الاولین والاخرین ولا فخر
ولواء الحمد ای الذی اشار الیه بقوله علیه السلام آدم ومن دونه تحت لوائی یوم القیمة
وقوله بیدی لواء الحمد وفی الریاض النضرة انه صلی الله علیه وسلم سئل عنه فقال
له ثلاث شقق کل شقة ما بین السماء والارض علی الاولی مکتوب بسم الله الرحمن الرحیم
فاتحة الکتاب وعلی الثانیة لا اله الا الله محمد رسول الله وعلی الثالثة ابو بکر الصدیق
عمر الفاروق عثمان ذو النورین علی المرتضی رضی الله عنهم والبشارة والنذارة بکسر اولهما
لقوله تعالی انا ارسلناک شاهدا ومبشرا ونذیرا والمکانة عند ذی العرش
والطاعة ثم الامانة ای کونه مطاعا امینا لقوله تعالی انه لقول رسول کریم ذی قوة
عند ذی العرش مکین مطاع ثم امین علی قول بعض المفسرین والهدایة ای القاصرة
لقوله تعالی ویهدیک صراطا مستقیما والمتعدیة لقوله سبحانه وانک لتهدی الی صراط
مستقیم ورحمة للعالمین لقوله وما ارسلناک الا رحمة للعالمین واعطاء الرضی
لقوله تعالی ولسوف یعطیک ربک فترضی والسؤل بضم السین وسکون الهمزة ویبدل
بمعنی المسؤل ومنه قوله تعالی قد اوتیت سؤلک یا موسی ولا شک انه افضل الخلق فهو
به احق والکوثر وقد مر وسماع القول لحدیث الشفاعة وقل تسمع واشفع تشفع
واتمام النعمة لقوله ویتم نعمته علیک والعفو عما تقدم وتاخر وفی نسخة وما تاخر
لقوله لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما تاخر وشرح الصدر ووضع الوزر و
رفع الذکر لقوله الم نشرح لک صدرک ووضعنا عنک وزرک الذی انقض ظهرک
ورفعنا لک ذکرک وعزة النصر لقوله وینصرک الله نصرا عزیزا ونزول السکینة
وهی الطمانینة والتایید ای التقویة بالملئکة لقوله فانزل الله سکینته علیه
وایده بجنود لم تروها ای بالملئکة یوم بدر وحنین والاحزاب وعن کعب قال
ما من فجر یطلع الا نزل سبعون الفا من الملئکة حتی یحفوا بالقبر یضربون باجنحتهم
ویصلون علی النبی صلی الله علیه وسلم حتی اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم
فصنعوا مثل ذلک حتی اذا انشقت الارض خرج فی سبعین الفا من الملئکة
رواه البیهقی فی شعبه وفی صحیح الدارمی نحوه وایتاء الکتاب والحکمة لقوله وانزل الله

عليك الكتاب والحكمة والسبع المثانى والقران العظيم لقوله ولقد اتيناك سبعا من المثانى
والقران العظيم وتزكية الامم اى امته يوم القيمة لقوله تع ويزكيهم اى اذا شهد والانبيا
حين انكرت اممهم التبليغ والانباء والدعاء الى الله لقوله تع وداعيا الى الله باذنه
وصلوات الله والملئكة اى وملئكته عليه لقوله ان الله وملئكته يصلون على النبى
والحكم بين الناس بما اراد الله اى بما علمه وبين حكمه والهمه لقوله انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله ووضع الاصر بكسر الهمزة قيل وبضمها اى حط
العهد الثقيل والتكليف الوبيل وقيل المراد به العقوبة فى نحو المسخ والاغلال اى العادات
الشاقة عنهم اى عن امته لقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم وهى جمع غل
وهو ما يضع فى العنق شبه ما كان لازما لهم من مشاق الاعمال بالاغلال والقسم باسمه
اى الحلف بعمره لقوله تع لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون واجابة دعوته اى فى مواطن كثيرة
كبدر اذ قال اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم
وتكليم الجمادات لحديث البخارى انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود
وقيل الحجر المركوز فى جدار زقاق الحجر والعجم بضم فسكون جمع العجماء وهو الحيوان ما لا يقدر
على الكلام ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وحديث العجماء جبار اى وتكليم البهائم
كنطق الضب والظبى والجمل وحماره عليه السلام الذى قال له اسمى يزيد بن شهاب حين قال
له يعفور واحياء الموتى اى المعنوية او الحسية لما ورد انه صلى الله عليه وسلم لما قفل
من غزاة فمات بعير بعض اصحابه فدعا الله فاحياه حتى ركبه الى المدينة ثم مات
وكما روى فى قصة البنت التى طرحها ابوها فى الوادى وماتت واسماع الصم كما ورد عن
الحجارة ان يجتمعن لقضاء حاجته فتعاقدن حتى صرن ركاما على ما فى الصحيح ونبع الماء
من بين اصابعه لما فى البخارى عن جابر فرايت الماء ينبع من بين اصابعه وتكثير القليل
لحديث انس فى قصة ابى طلحة وزاد فى البخارى فانه امر بما جئ منه فى تعليله فدعا
وتبرك فيه فكثر حتى ملأ والكل وعاء معهم وانشقاق القمر قال انس سأله قريش اية
فانشق مرتين وعن ابن عباس انفلق فلقتين ذهبت فلقة وبقيت فلقة وعن ابن مسعود
رايت حراء عليه فلقتين القمر ورد الشمس اى فى الخندق وفى صبيحة الاسراء ولعلها
ذكره التلمسانى فى ابانها وقفت ليلة الاسراء وزيد فى كميت الليل فلا اصبح بالصعود فى بسط
الزمان من غير تغيير فى ظاهر العيان وقلب الاعيان اى الذوات الثابتة لحديث عكاشة
كان معه صلى الله عليه وسلم يوم بدر عصا فصارت بيده سيفا صارما والنصر بالرعب

بلغ

بسكون العين وضمها اى بالخوف لقوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب والحديث نصرت بالرعب
والاطلاع على الغيب اى اطلاعه على بعض المغيبات لحديث خروج دجال والدابة وغيرهما
فالاطلاع بتشديد الطاء وهو مطاوع الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذى اطلعه
ويمكن هنا بالتخفيف والتقدير اطلاع الله اياه واما قول التلمسانى ولا بد لفساد
(ان يكون الخ)
المعنى فغفلة عن تحقيق المبنى وظل الغمام وتسبيح الحصا اى فى كفه الكرام وابراء الالام
لاحاديث رواها الاعلام والالام جمع الالم والله اعلم والعصمة من الناس لقوله تعالى
والله يعصمك من الناس الى اى منتهية هذه الفضائل البهية الى ما لا يحويه محتفل بكسر الفاء
اى الشملة جامع مهتم بجمعه لكثرة افراده ولا يحيط بعلمه الا مانحه اى معطيه صلى الله عليه وسلم
ذلك ومفضله اى ولا يحيط بعلمه الا مفضله على غيره به لا اله غيره الى اى منضمة هذه
الى ما اعد له فى الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس بضم وبضمتين اى المرتبة
عن النقص والزوال فى الجنة العالية ومراتب السعادة والحسنى اى المثوبة الحسنى
مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والزيادة التى تقف دونها
العقول ويحار بفتح اليا اى يتحير فى معرفتها ويجل احاطتها دون اوانها اى عند
اوائلها فضلا عن اقاصيها وفى نسخة عند ادراكها الوهم اى الاوهام الخواص والعوام ولعلها
رؤية الملك العلام لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها فى الحديث
الصحيح بالرؤية رزقنا الله تلك السعادة وختم لنا بالشهادة قال التلمسانى وروى
ان النبى صلى الله عليه وسلم حاز خصال الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها
فاعطى خلق ادم ومعرفة شيث وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسمعيل ورضى اسحق
وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب
وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى
وزهد عيسى وانغمس صلى الله عليه وسلم فى جميع اخلاق الانبياء المقتبسة من صفاته صلوات الله
عليهم اجمعين • وقد افصح بذلك البوصيرى حيث قال • وكل آى اتى الرسل الكرام بها •
فانما اتصلت من نوره بهم **فصل** اى فى جمل من اوصافه صلى الله عليه وسلم
ان قلت اكرمك الله جملة دعائية معترضة بين القول ومقوله لا خفاء على القطع
بالجملة اى بطريق الاجمال فى التفضيل لا بطريق التفصيل اذ قد يتوهم عدم القطع بان يوجد
فى غيره نعت له بالخصوص يكون اعلى وبهذا تبين ان لا يصح قول الدلجى فضلا عن القطع
بالتفصيل انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا اى رتبة واعظمهم محلا اى منزلة وكان

الا حسن كما قال البجلي ان يقال اعظمهم قدرا او اعلاهم محلا اذ العظمة بالقدر اليق والعلو
بالمحل اوفق وكلهم محاسن وفضلا والمنصوبان كلاهما تميز وقد ذهبت خطابا
لمصنف جملة المقول حالية معترضة بين الشرط وجزائه اي وقد سلكت في تحاصيل
خصال الكمال مذهبا جميلا اي طريقا حسنا في كمال اجماله شوقتني اي هيجني و
اقلقني الى ان اقف عليها اي اطلع على خصال الكمال من اوصافه اي شمائله
وفضائله تفصيلا اي تبيينا وتوثيقا فصلا فصلا فاعلم خطاب خاص او عام
لمن يصلح له نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك جملة
دعائية معترضة بين العامل ومعموله وهو انك اذ انظرت الكمال الذي هو غير مكتسبة
اي مستفادة وفي جبلة الخلقة عطف على غير اي في اصل الخلقة والجبلة الطبيعة
والاضافة بيانية وجدته اي صادفته صلى الله عليه وسلم حائزا بالحاء اي حاويا
وجامعا لجميعها محيطا لشتات محاسنها اي متفرقاتها دون خلاف اي بلا اختلاف
بين نقلة الاخبار اي الاحاديث والاثار لذلك اي لما ذكر من حيازته جميع خصال
الابرار بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اي بسبب التواتر المعنوي ثم خصال الجمال الانواع
كما فصله المصنف بقوله اما الصورة اي الصورة النبوية وجمالها اي وجمال تلك
الصورة الخلقية وتناسب اعضائه في حسنها اي مالم تقدر ان يكون كسبية بل هي
خلقية وهبية فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة اي المستفاضة الكثيرة
نعت انها بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة واسمه عبد الرحمن
على الصحيح من ثلاثين قولا ومنع هريرة من الصرف مع انه ليس فيه من العلل الا التانيث
لان العلم الاضافي بمنزلة كلمة ويجري عليه احكام الاعلام والبراء بن عازب
وهما صحابيان انصاريان وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة اي خديجة
الكبرى فهو ربيبه صلى الله عليه وسلم واسمه هند شهد بدرا وقتل مع علي يوم الجمل
وابي جحيفة بضم جيم وفتح حاء وجابر بن سمرة بفتح فضم وام معبد بفتح الميم والموحدة
عاتكة بنت خالد وهي التي نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة
وكان منزلها بقديد مصغرا وابن عباس اي عبد الله ومعرض بن معيقب
بتشديد الراء المكسورة والتصغير في معيقب وقال التلمساني معرض بكسر الميم
وفتح الراء وهو مخالف للاصول المصححة والحواشي المصرحة وابي الطفيل مصغرا
واسمه عامر بن واثلة مات بمكة هو اخر من مات من الصحابة في الدنيا شيعي تفضيلي

والعد

والعداء بن خالد بفتح عين وتشديد دال مهملتين ممدودا وخريم بن فاتك بكسر التاء
وتصغير خريم بالخاء المعجمة والراء وحكيم بن حزام بكسر الحاء وبالزاي وغيرهم اي من جملة
غيرهم رضي الله عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون اي نيره او حسنه
ومنه زهرة الحياة الدنيا او ابيضه لحديث ابيض مشرب حمرة وهو افضل
الوان البياض ومعنى قوله ليس بالابيض الامهق ولا بالادم بل هو ازهر وهو
بين البياض والحمرة وقيل معنى ازهر ما قابل الشمس والابيض ما سواه ودليله
قول عائشة كنت ادخل الخيط في الابرة حال الظلمة لبياض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنه قول ابي طالب في مدحه عليه السلام • وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى
عصمة للارامل • ادعج اي شديد سواد الحدقة انجل بالنون والجيم اي فيه نجل محركتين
وهو سعة شق العين مع حسنها اشكل اي في بياض عينيه يسير حمرة وفي سماك
بن حرب مفسرة في مسلم بانه طويل شق العين اهدب الاشفار اي كثير شعر حروف اجفان
عينيه وهو الهدب جمع شفر بضم وفتح وهو شعر حرف العين وعن ابن عباس مرفوعا ان الله
لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق يعني من المسلمين قاله التلمساني والظاهر انه لا يعذبهم
وهم في تلك الصورة بل بسود وجوههم ويزرق اعينهم كما يدل عليه قوله يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ابلج بالموحدة والجيم اي ابلج الوجه
وهو مشرقه ولم يرد ابلج الحاجبين اي نقيا بينهما لحديث ام معبد في دلائل البيهقي وغيره
انها وصفته بانه ابلج الوجه اقرن اي متصل الحاجبين ازج بالزاي والجيم المشددة
اي دقيق شعر الحاجبين طويلهما الى مؤخر العين مع تقوس اقنى اي مرتفع قصبة
الانف مع احديداب يسير جدا والمشهور انه صلى الله عليه وسلم كان اشم الانف اي مرتفع قصبة
مع استواء اعلاه قال في الصحاح فان كان فيها احديداب فهو القنى وقد يجمع بينهما بان
ارتفاعها لكان يسير احدا من راه مقابلا توفيه اشم ومن لم يتامله ظنه اقنى افلج بالفاء والجيم
اي متباعد ما بين ثناياه وفلجته ممدوحة مدور الوجه اي لكن الى الطول اميل لما ورد
في شمائله ان وجهه لم يكن مدورا وقد شبه تدوير الوجه بالدينار في الاستواء دائرته
وواسع الجبين وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال فهما جبينان فيما بين الحاجبين
كث اللحية بتشديد المثلثة اي كثير شعرها بحيث تملأ صدره اي ما يقابلها مع قصره
وانبساطه اذا كان ياخذ منها ما زاد على القبضة وربما كان ياخذ من اطرافها ايضا
والحاصل انه لم يكن كوسج ولا خفيف اللحية ولا مقصوصها غير نازلة الى صدره وقال التلمساني

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال السبال في اللحى زحفة عارضيه وروى لحيته ومعناه انها لا تكون
طويلة فوق الطول وقال صلى الله عليه وسلم اعتبروا عقل الرجل في ثلث في طول لحيته ونقش خاتمه
وكنيته وعن الحسن بن مثنى انه قال اذا رايت رجلا ذا لحية طويلة ولم يتخذ لحيته بين لحيتين
كان في عقله شيء وقيل ما طالت لحية انسان قط الا ونقص من عقله مقدار ما طال من لحيته
ومنه قول الشاعر ° اذا كبرت للفتى لحية فطالت وصارت الى سرته فنقصان عقل الفتى عندنا
بمقدار ما طال من لحيته سواء البطن والصدر بالاضافة اليهما ونصبهما اي كان مستويهما
تلويحا بامتدادهما خلقا واشعارا بان خروجهما او احدهما عن الاعتدال بروزا او تطامنا
ليس بمحمود وروي برفع سواء مع رفع البطن والصدر واسع الصدر اي حسا
ومعنى اذ وسع كل احد شفقة وحلما عظيم المنكبين بكسر الكاف تثنية المنكب وهو
مجمع عظم العضد والكتف ضخم العظام اي غليظها مطلقا وخصوصا كان عبل العضدين
تثنية عضد بفتح وضم هو الصحيح وهو الساعد من المرفق الى الكتف والعبل بفتح عين وسكون موحدة
اي ضخمهما وكذا قوله والذراعين وهو ما بين مفصل الكف والمرفق والاسافل اي الفخذين
والساقين وهذا كله مما يوذن بكمال قوته لحديث البخاري انه اعطي قوة ثلثين رجلا
رحب الكفين بفتح الحاء وسكون الراء اي واسعهما صورة ومعنى اذ وسع كل احد عطاء
وقال الدلجي في نوع الترشيح من بديعه عم الورى بيد سحائب شحها عطاؤه ليس تحتبي القوم عدم
والقدمين اي واسعهما طولا وعرضا سائل الاطراف اي تام الايدي والارجل والاصابع
طويلها وهو بالسين المهملة وروي بالمعجمة انور المتجرد بفتح الراء المشددة اي كان ما تجرد
من بدنه عن ثيابه اشرق من غيره رقيق المسربة بفتح الميم وسكون سين مهملة وضم راء وقال
التلمساني وفتحها وهو خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة ربعة القد بفتح الراء وسكون
الموحدة ودقيق بالدال قال التلمساني ويجوز فيه الراء قلت بينهما فرق دقيق اي مربوع القامة
كما رواه البيهقي وابن ابي خيثمة في تاريخه ليس اي هو او قده بالطويل البائن اي المفرط في
الطول من بان بعد او ظهر ولا بالقصير المتردد بكسر الدال وهو الذي كانه تردد بعض خلقه على بعض
من قصره والجملة بيان لما قبلها ومع ذلك اي مع كونه ربعة فلم يكن يماشيه احد ينسب
الى الطول الا طاله اي غلبه النبي عليه السلام في الطول فربعيته خص بها تلويحا بانه لم يكن
احد عند ربه افضل منه لا صورة ولا معنى رجل الشعر بكسر الجيم وفتحها وقد يسكن وبفتح الراء
وبكسر اي بين الجعودة والسبوطة اذا افتر بتشديد الراء اي اذا ابدى اسنانه
حال كونه ضاحكا اي متبسما افتر اي انكشف عن مثل سنا البرق بقصر سنا وتقديم

وقيل

وقيل بالقصر النور وبالمد الشرف والعلو اي شبه ضوئه وعن مثل حب الغمام اي السحاب
وهو البرد بفتحتين يعني مثله في البياض والصفاء وامتزاج الماء فهو بهذا الاعتبار العالي
اكمل تشبيه الاسنان باللآلي ثم تشبيه الثاني ابلغ من الاول فتامل وقد ابعد الدلجي
في تفسير حب الغمام بقطراته ثم قال شبه بياض ثغره في صفائه ونقائه بضوء البرق وما
يطفو على ثناياه من ريقه بقطرات الغمام تشبيها بليغا انتهى ووجه ان التركيب من التشبيه
البليغ وليس كذلك كما لا يخفى على ارباب المعاني والبيان وقيل اول ما ضحك يلوح كالبرق
وان بدت اسنانه فهو كالبرد واذا تكلم رئي بكسر راء وسكون ياء وهمزة مفتوحة وروي
رئي بتقديم الهمزة مجهولا من الروية وهو ظاهر ولعل الاول قبيل القلب فدخل فيه الاعلال
قال التلمساني وهو الافصح والمعنى ظهر كالنور اي شيء مثل النور يخرج من ثناياه
اي بين ومنها او من اثنائها لكثرة بياضها وشدة صفائها او لمائها الى الدر كلماته وغزر
نباتها والحديث رواه الترمذي في شمائله والدارمي والبيهقي احسن الناس بالنصب
عطفا على ما سبق ويجوز ان يكون بالرفع على ان التقدير هو احسن الناس عنقا اي جيدا
جيد الاعتدال في كماله ليس بمطهم بتشديد الهاء المفتوحة اي لم يكن مدور الوجه
على ما في الصحاح وغيره وقيل هو السمين الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل النحيف الجسم
ولا بمكلثم بفتح المثلثة اي لا مجتمع لحم الوجه بل مسنون الوجه والحاصل انه لم يكن وجهه
مفرطا في الاستدارة واما حديث علي رض في وجهه تدوير فمعناه ان فيه تدويرا قليلا منه
والعبد الضعيف(؟) في قوله يريد بنفيه ان ليس بمدور ولا مجتمع بل انه مستطيل متماسك البدن
اي ليس برخو ولا مسترخ لحمه بل يمسك بعضه بعضا لقوته وشدته ضرب اللحم اي خفيفه
ولطيفه لا يابسه وكثيفه وقيل هو اللحم بين اللحمين لا بالناحل ولا بالمطهم قال البراء
اي كما رواه الشيخان وغيرهما ما رايت من ذي لمة بكسر لام وتشديد ميم وهي شعر الراس
ما يجاوز شحمة الاذن ويلم بالمنكبين في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ظاهره انها ثوب واحد لشهادة وصفها بالحمراء مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق الا على ثوبين
لشهادة حديث وعليه ازار يا احد بهما وارتدى بالاخرى ولكن ان يجاب وصفها باعتبار
لفظها لا باعتبار معناها ويكفي به دليلا من جوز لبس الاحمر بلا كراهة كالشافعي ومالك كذا
ذكره الدلجي وفي القاموس الحلة بالضم ازار ورداء برد او غيره ولا يكون حلة الا من ثوبين
او ثوب له بطانة وكذا قال الخليل وغيره لان كل واحد يحل على الاخر او على الجسم وقيل الثوب
الجديد الذي يحل طيه فاندفع دعوى اتفاق اهل اللغة على الاطلاق وقال التمنيي(؟) ان اخذ الحديث

يرد عليهم انتهى وليس الحديث الذي استشهد دلالة به الا على احد استعمال الحلة ولما كون
هذا الحديث دليلا كافيا في التجويز لبس الاحمر فهو كاف مع قطع النظر عما ورد فيه انواع
من الخبر والاثر مما يدل على كراهة لبسه في الحضر والسفر مع ان الحديث ليس فيه تصريح
انه صلى الله عليه وسلم لبس الاحمر بل يدل على انه ما رأى من كان صاحب حلة ولابس
حلة حمراء مع ان الحسن في تلك الحالة على غاية من الصفاء فتقوى ان يكون احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اي لبس كان او على تقدير لبسه ثم على تسليم لبسه يحمل على بيان الجواز
وان النهي وارد على سبيل الكراهة لا التحريم او انه قضية واقعة يحتمل وقوعها قبل النهي عنه
مع انه قد يقال الثوب الذي فيه خطوط حمر كثيرة انه احمر فتدبر فان الجمع بين الاحاديث
المتعارضة هو المعتبر وقد قال ابو عبيد الحلل برود اليمن ثم الدليل المحرم والمبيح
اذا اجتمعا يقدم دليل المحظور مع انه يكفي في دليل امتناعه والتشبيه بالنساء
ولا شك ان تركه احوط في حق الرجال العقلاء ومع وجود هذه الانواع من الاحتمال كيف
يكفي للاستدلال والله اعلم بالحال واغرب الانطاكي الحنفي حيث قال في حاشيته وفي هذا
دليل على جواز لبس الاحمر للرجال وادعى النووي الاجماع على جواز لبسه في المهذب انتهى
ولا يخفى ان دعوى الاجماع باطلة مع وجود مخالفة الامام الاعظم في المسئلة وغيره من الائمة
ولعله اراد به الاتفاق في مذهبه والله اعلم بحاله ومشربه هذا وقد قال التجاني وقد
اختلف السلف لما صنع في ذلك فكره بعضهم لبسهما والمصبوغة بالصفرة واجازهما
قوم اخرون وفرق بعضهم في هذا بين المشبع في الصبغ وغير المشبع فاجازه ما لم يكن
مشبعا وكره ما اشبع صبغه ورأى اخرون ان ما اتخذ من هذه الثياب للمهنة جاز مطلقا
وما اتخذ للباس كره ودليل الاولين ما ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
ان يتعصفر الرجل او يتزعفر وروي في الصحيح عن ابن عمر قال رأى صلى الله عليه وسلم على ثوبين
معصفرين فقال القهما فانها ثياب الكفار وقال ابراهيم النخعي حدثتني عجوز قالت
كنت ارى عمر بن الخطاب اذا رأى على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال دعوا هذه الثياب للنساء
واما ما ذكره التجاني من نسبة عدم الكراهة لابي حنيفة فغير صحيح والله اعلم وقال ابو هريرة رض
ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمساواة منفية ايضا
بالشهادة العرفية كأن الشمس تجري في وجهه اي تتموج الشمس لحسنه وصفائه
وبهائه وضيائه قال التلمساني وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط علي جبرئيل
فقال يا محمد ان الله تعالى يقرؤك السلام يقول كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت نور وجهك من نور عرشي

واذا تحدث

واذا ضحك يتلألأ في الجدر اي يلمع شناياه اللالئ في الجدر بضمتين جمع الجدار وهو حائط
الدار رواه احمد والترمذي وابن حبان وقال جابر بن سمرة رض كما رواه الشيخان وغيرهما
وقال اي في الحالة انه قال له رجل كان وفي رواية احمد كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال
اي جابر لا اي في القصور ضيائه واحتمال فناء صفائه والتوهم طول بنائه بل مثل الشمس والقمر
اي بل كان نظيرهما لاشتمالهما على كمال النور وعلى نوع من الاستدارة في مقام الظهور ولذا
فالتصريح بما افاده تلويحا وكان اي وجهه مستديرا اي لا مستطيلا فلا ينافي ميلانه
الى الطول وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به اي في رواية البيهقي في دلائله عن اخيها
حبيش بن خالد عنها اجمل الناس اي اتمهم جمالا وحسنا صورة من بعيد واحلاه
اي احلى الناس وافرده لانه اسم الجنس فروعي لفظه دون معناه وكذا قوله واحسنه
من قريب اي تبين حلاوة ملاحته وطراوة فصاحته وفي حديث ابن ابي هالة اي يتلألأ
اي يضيء وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر خص به لانه زمان كماله وسمي البدر لمبادرته
الشمس للغروب وليلة تمامه ومبادرتها اياه للطلوع في صباحه وقال علي رضي الله عنه
على ما في جامع الترمذي وشمائله في اخر وصفه اي نعته على له صلى الله عليه وسلم
من رآه بديهة اي مفاجأة من غير رؤية كمالية من اول الوهلة هابه اي خافه مخافة
العظمة ووقع في قلبه منه المهابة ومن خالطه معرفة اي من حيث عرف علما كان عليه
من حسن العشرة ودوام البشاشة فنصبها على التمييز والبعد التكلم في جعلها
مفعولا له او حالا احبه يقول ناعته اي واصفه لم ار احدا من الناس قبله ولا بعده
مثله صلى الله عليه وسلم لكرم شمائله وشرف فضائله والمراد من قوله قبله اي قبل وجوده
ولا بعده استيفاء زمانه والا فعلي كرم الله وجهه اصغر سنا منه صلى الله عليه وسلم
وهذا اذا كانت الرؤية بصرية واما اذا كانت علمية فلا اشكال والله اعلم بالحال
والاحاديث في بسط صفته اي تفصيل نعوته مشهورة اي عند المحدثين كثيرة اي
عند المورخين فلا نطول اي الكتاب بسرد جميعها اي بذكرها متصلة مفصلة في الابواب
وقد اختصرنا اي اوردنا على وجه الاختصار في وصفه نكت وفي نسخة على نكت
ما جاء فيها بضم النون وفتح الكاف جمع نكتة اي لطائف ودقائق ما ورد في تلك الاحاديث
وجملة اي واوردنا جملة مجملة مما فيه الكفاية ومن بيانية او تبعيضية في القصد
الى المطلوب اي في وصف المحبوب وضمنا هذه الفصول اي الكافلة باعتبار فصله
بابراز ما ورد في وصفه وفضله بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك ان شاء الله تعالى

فصل واما نظافة جسمه اى لطافة بدنه وطيب ريحه اى الخارج منه
وعرقه اى وطيب عرقه وهو بفتحتين رطوبة تلحق بسبب حرارة اوغيرها ونزاهته
اى تباعده وبرائته عن الاقذار بالذال المعجمة اى الاوساخ والادناس الحسية
والمعنوية بل مما قيل من الانجاس الحقيقية وعورات الجسد اى وفي نزاهته عن عيوب
توجد في اجساد الناس مما يشين الانسان والعورة بسكون الواو وتحرك مأخوذة
من العار الذى يلحق الذم بسببه كنقص فيه وخلل في عضو منه فكان قد خصه الله
في ذلك اى مما ذكر بخصائص لم توجد في غيره الجملة صفة كاشفة لما قبلها ثم تممها
اى كمل تلك الخصائص الحسية بنظافة الشرع اى بلطائف الاداب الشرعية والخصائص
المعنوية التى من جملتها قوله وخصال الفطرة وهى اصل الخلقة فان الله تع خلق
عباده قابلين للحق حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لا ثبتوا به كما ورد حديث
كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى
فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال ابو بكر بن العربى
هى عبارة عن اصل الخلقة فان الله تع خلق سليما من عشرة اقذار ثم تطرق عليه
ثم امر بالتنظف منها او المراد بالفطرة هى الاسلام والمذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم
عشر من الفطرة ولذلك عرفت بالالف واللام للعهد علما كقوله تعالى اذ هما في الغار
وان لم يتقدم لها ذكر فقد علم ضرورة فالمعنى خصال دينية العشر اى خصوصا
لما في مسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب
واعفاء اللحية والسواك والاستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم
ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء مصعب بن شيبة راويه ونسيت
العاشرة الا ان تكون المضمضة وقال وكيع انتقاص الماء يعنى الاستنجاء وروى ابو داود
نحوه الا انه قال بدل انتقاص الاستنقاص وفي رواية انتقاص بفاء وضاد معجمة
وكلها كناية عن الاستنجاء هذا وحلق اللحية منهى عنه واما اذا طالت زيادة
على القبضة فله اخذها هذا وقال المؤلف في شرح مسلم ولعل العاشرة الختان لانه
مذكور في قوله صلى الله عليه وسلم الفطرة خمس او خمس من الفطرة قلت فاذن يعد
المضمضة والاستنشاق خصلة واحدة لاتحاد حكمهما والله اعلم وقال
اى النبى صلى الله عليه وسلم والاولى قال بدون الواو بنى الدين على النظافة اى الطهارة
الباطنة والظاهرة وهذا الحديث وان قال العراقى في تخريج احاديث الاحياء

لم اجده بهكذا بل في الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة تنظفوا فان الاسلام نظيف
وللطبرانى في الاوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود النظافة تدعو الى الاسلام
انتهى فقد روى الرافعى في تاريخه بسنده عن ابى هريرة بعض حديث مرفوعا بكل ما استطعتم
فان الله بنى الاسلام على النظافة ولن يدخل الجنة الا كل نظيف ونحوه حديث الترمذى
ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا افنيتكم حدثنا سفيان بن العاص ثعلب بن سلمى
سفيان سمع الباجى وابن عبد البر وغيرهما ما اخذ عنه المصنف واكثر وغير واحد اى كثيرون
من مشايخنا قالوا حدثنا احمد بن عمر بن صاحب كتاب الاعلام باعلام النبى صلعم
ثنا ابو العباس الرازى وهو ابن بندار الخراسانى ثنا ابو احمد الجلودى بضم الجيم
بلا خلاف ذكره الديلمى وغيره وقال التلمسانى بضم وفتحها منسوب بجلودية ببغداد
وقيل بالشام وقيل سكة بنيسابور الداريستة وقيل بافريقية وقيل كان يبيع
الجلود وكان شيخا صالحا بنيسابور ينتحل مذهب سفيان الثورى ثنا ابن سفيان
اى المروزى والضعفاء ثنا مسلم اى النيسابورى صاحب الصحيح روى عن احمد بن حنبل
وغيره وعنه الترمذى وابن خزيمة وابو عوانة وغيرهم ثنا قتيبة هو ابن سعيد
الثقفى البلخى يكنى ابا رجاء سمع الليث ومالكا وابن عيينة وغيرهم ثنا جعفر بن سليمان
الضبعى سمع ثابت ومالك بن دينار وروى عنه ابن المبارك قبل مع كثرة علمه
كان امينا عن ثابت هو ثابت كاسمه وهو ابن اسلم البنانى بضم الموحدة يروى عن انس
وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه الحمادان وامم وكان رأسا في العلم والعمل يلبس
الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته اعبد منه اخرج له الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة
عن انس خادم النبى صلى الله عليه وسلم جاوز عمره المائة وكذا اولاده وفي الصحابة
من اسمه انس اثنان وعشرون وفيهم انس بن مالك هذا المشهور وانس بن مالك
ابو امية القشيرى وقيل الكعبى وانتقل انس الى البصرة في خلافة عمر ليفقه الناس
بها وهو اخر من مات بالبصرة من الصحابة قال ما شممت بكسر ثانيه عنبرا هو شئ يرميه
البحر اى يرمى به ويقال انه روث دابة من دواب البحر والابيض واصول الطيب خمسة اصناف
المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من ارض الهند الا الزعفران
والعنبر واجود العنبر هو الاشهب ثم الازرق كبيض النعام او دون ذلك قط اى فيما مضى
من عمرى هو بفتح قاف وتشديد طاء مهملة مضمومة وتنوين وهى للابد الماضى وقد يكسر الطاء
والضم وبخفف الطاء مع ضمها واسكانها ولا مسكا والطيب المسك ما خرج من الظبا

بعد بلوغ النهاية في النضج وغزلان المسك نوع خاص من الظبي ولا شيئا اي اخر من انواع الطيب
الطيب اي اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتمته ولا مسست قط ديباجا
ولا حريرا ولا شيئا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث كما ترى
في مسلم وكذا في الشمائل وعن جابر بن سمرة ايضا رواه مسلم ايضا عنه قال صليت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح
خدي احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا او ريحا كانما
اخرجها من جونة عطار كذا في مسلم او ريحا بالف وكثيرا ما يوجد بدونها فلعله
رواية فيه ولهذا رواه بلفظ انه صلى الله عليه وسلم مسح خده اي جانب وجهه
مما يلي الوجنة من الاسفل قال فوجدت ليده بردا او ريحا فكانما اخرجها من جونة
عطار وهي بضم الجيم وسكون الواو وقد يهمز او همزتها اصلية وقد تبدل الا انها
تحذف كما قاله الدلجي وسقط مغشى بجلد يجعل فيه العطار طيبه والعطار فعال
نسبة لا مبالغة قال غيره اي غير جابر بن سمرة مسها بطيب او لم يمسها يصافح
اي النبي صلى الله عليه وسلم المصافح اي له فيظل بفتح ظاء معجمة وتشديد لام يقال ظل
يفعل كذا اذا فعله نهارا وفي الكلام تجريد او تاكيد وقد يجي بمعنى دام وصار والمعنى
فيصير ذلك المصافح له يومه اي طول نهاره يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي
اي مثلا فيعرف بصيغة المجهول اي يميز من بين الصبيان بكسر الصاد وبضم جمع
الصبي بريحها اي بسبب ريح يده صلى الله عليه وسلم على راس ذلك الصبي ونام رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم في دار انس اي على فراش امه ام سليم بضم السين
بنت ملحان بكسر الميم وقيل بفتحها واما ما وقع في بعض كتب الشافعية ان ام سليم
جدة انس فخطأ فعرق بكسر الراء فجاءت امه اي ام انس بقارورة اي باناء
من زجاج تجمع فيها عرقه اي تبركا وتطيبا فسالها النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
اي عن جمعها اياه المستفاد من الفعل فقالت نجعله في طيبنا وهو اي طيبه او طيبنا
باختلاط طيبه من اطيب الطيب بل الطيب وفي رواية نرجو بركته لصبياننا
زاد البخاري فاوصى انس ان يجعل منه في حنوطه قال الدلجي وانما نام على فراشها
لانها واختها ام حرام كما في اكمال المصنف خالتاه من الرضاعة وانكر وان صح في الحديث
جواز الخلوة بمن بينها وبينه محرمية والنوم عند بعض لعصمته صلى الله عليه وسلم انتهى وهو غريب
اذ ليس في الحديث ما يدل على وقوع الخلوة مع ان جوازها مع المحرم لا يعرف له خلاف

وقد ورد لا يخلون رجل بامرأة الا ان يكون ناكحا او ذا محرم ثم قوله لعصمته ينافي ما استدل
به على جوازه لكونها علة لاختصاصه فكان حقه ان يقول والا اي وان لم يصح فالنوم عندها
لعصمته صلى الله عليه وسلم هذا وفي صحيح مسلم انه كان يدخل بيت ام سليم وينام على فراشها
اذ لم تكن فيه فجاء ذات يوم فنام عليه فاتت فقيل لها هذا النبي نائم على فراشك
فجاءت وقد عرق الحديث وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر بن عبد الله صحابيا
انصاريا اخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسا وعشرين استغفارة كل ذلك اعدها بيدي يقول اديت عن ابيك دينه فاقول
نعم فيقول يغفر الله لك لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق اي من طرق المدينة وغيرها
فيتبعه بتخفيف التاء وفتح الباء وتشديد التاء وكسر الباء وبرفع وبنصب اي يجي عقبه
احد الا عرف اي ذلك الاحد انه اي النبي صلى الله عليه وسلم سلكه اي دخل ذلك الطريق وقوله من طيبه
متعلق بعرف اي من اجل طيبه وبسببه وروى البزار وابو يعلى بسند جيد عن انس كان
اذا مر في الطريق من طرق المدينة وجد فيه رائحة المسك فيقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق
وذكر اسحق بن راهويه بضم هاء ثم فتح واو وتاء على الصحيح وهو مروزي عالم خراسان
روى عنه الجماعة الا ابن ماجه ان تلك اي الرائحة كانت رائحته بالنصب وفي نسخة
ان تلك رائحته اي في اصل خلقته بلا طيب اي من غير استعمال طيب في ثوبه او بدنه
وروى ابن بطي في سيرته ان ام سلمة وضعت يدها على صدره صلى الله عليه وسلم
بعد موته فمكثت جمعا لا تاكل ولا تتوضأ الا وجدت ريح المسك من يدها وروى
المزني بضم ميم وفتح زاي فنون وياء نسبة مصري كان ورعا زاهدا مجاب الدعوة متقللا
من الدنيا قال الشافعي في حقه لو ناظر الشيطان لغلبه له تصانيف كالمبسوط والمختصر
وغيرهما وصنف كتابا مقررا على مذهبه لا على مذهب الشافعي وهو مدفون
بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي وفي نسخة الحربي وهو بحاء مهملة وباء موحدة
وهو ابراهيم بن اسحق حنبلي المذهب اصله من مرو والنسبة الى الحربية وهي محلة معروفة ببغداد
وهي تنسب الى حرب بن عبد الله صاحب المنصور عن جابر اردفني النبي صلى الله عليه وسلم
اي اركبني خلفه الردف بكسر الراء من يركب خلف الراكب يقال اردفني وردفني فالتقمت
خاتم النبوة بفتح التاء وكسرها يقال التقمه والتقمه اي ادخله في فمه كاللقمة والمراد بخاتم
النبوة الذي كان كالتفاحة او بيضة الحمامة او زر الحجلة بين كتفيه وقد اوضحته في شرح
الشمائل بفي وفي نسخة بفي بكسر الفاء وتشديد الياء وذكره في باب التاكيد كقولهم رأت عيني

وسمعت باذني فكان اي الخاتم نيح بكسر النون وبفتح وتشديد الميم اي يجلب الريح ويفوح
على مكان امدح مسك اوكمسك ومنه النميمة والطيب تام اي يفوح وان لم يرد
صاحبه ذلك والزجاج كذلك لان المرقة ترى للانسان عافية من حسن اوقبح ولا تستر
شيا وفي المثل ام من الزجاج وفي رواية نيح بضم مثلثة وقد تكسر اي سيل تشبيها
له راحته بكثرة هذا وقد جمع بعضهم من اردفه النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ نيفا وثلاثين
ولم يذكر منهم جابرا وقد حكى بعض المعتنين اسم فاعل من الاعتناء اي المهتمين باخباره
وشمائله اي سيره واثاره صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط اي يريد
اخراج الغائط وهو جاير زفر ثقل الطعام في المحل المعتاد ويطلق على المطمئن في الارض كما
في قوله تعالى او جاء احد منكم من الغائط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله
وفاحت بالفاء وفي نسخة بالموحدة بدل الفاء اي ظهرت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم
ذكره البيهقي عن عائشة رضها وقال انه موضوع كما سياتي والسند محمد بن سعد روى عن ابن عيينة
وعنه ابن ابي الدنيا كاتب الواقدي هو صاحب الطبقات وله تاليف جيد مفيد في تعريف
رجال الحديث قال ابن جماعة هو ثقة لكنه روى عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر الواقدي
ولي القضاء ببغداد للمامون وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه الشافعي رح
وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما في الميزان وفي هذا اي فيه ان الارض تبتلع ما يخرج منه
وتفوح له رائحة طيبة خبر عن عائشة رضها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
انك تاتي الخلاء بالمد فلا نرى منك شيا وروي فلا يرى منك شئ من الاذى
بالقصر وهو ما يكره ويتغير به فقال يا عائشة اوما اي اجهلت وما علمت ان الارض
تبتلع وفي نسخة تبلع بفتح اللام ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شئ وروى الدارقطني
في افراده عنها قالت قلت يا رسول الله اراك تدخل الخلاء ثم يجئ الرجل يدخل بعدك
فما يرى لما يخرج منك اثرا فقال اما علمت ان الله امر الارض ان تبتلع ما خرج من الانبياء
وهذا الخبر اي الذي اسنده ابن سعد وان لم يكن مشهورا اي معروفا بين المحدثين
وليس المراد به المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن دحية بعد ان اورده هذا سند
ثابت قيل وهو اقوى ما في الباب ومع هذا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة
الحدثين منه صلى الله عليه وسلم عبر عن الخارجين بهما استهجانا للتصريح باسمهما
وهو قول بعض اصحاب الشافعي وعليه كثير من الخراسانيين لكن المعتمد في المذهب
خلافه كما ذكره الدلجي وقال ابو بكر بن العربي بول النبي عم ونحوه طاهر وهو احد قولي

الربيع

٨٢

الشافعي وقال النووي في الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على احد الوجهين
وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل يدل على ضده كما يدل عليه الابتلاع اللهم
الا ان يقال الريح الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوي بذلك مستدلا
بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقله الدلجي وقرره وفيه نظر ايضا من جهة عدم
لزومه اذ وقع الاستشفاء ببول الابل والجمهور ومنهم القائل به على نجاسته حكاه
اي القول بالطهارة منها الامام ابو نصر بن الصباغ بالموحدة المشددة في شامله وهو
بغدادي شافعي المذهب له تواليف منها الشامل ومنها الكامل وقد حكى القولين عن العلماء
في ذلك اي في كونهما طاهرين ام نجسين ابو بكر وفي رواية ابو الحسن بن سابق
بكسر الموحدة المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم اي للمالكية
منها اي من الفروع التي هي على مذهبهم اي ولم يخرجوها وانما خرجت من تفاريع
الشافعية والظاهر المتبادر ان قوله وتخريج مجرور عطفا على فروع كما اشار اليه
التلمساني وصرح به الانطاكي وابعد الدلجي وجعله منصوبا عطفا على القولين ثم قال
والتخريج في اصطلاحهم ان ينص الشافعي على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين
ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا بينهما فينقلوا نصه في كل صورة منهما الى الاخرى كمسالتي
الاجتهاد في الاواني والقبلة اذ قد منع في الاواني العمل بتغيير الاجتهاد وجوزه في الثانية
فنقلوا منعه في تلك الى هذه وتجويزه في هذه الى تلك فصار في كل قولان منصوص
عليها ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى وشاهد هذا اي دليل هذا القول
على طهارة ما ذكر انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شئ يكره ولا غير طيب وفيه
انه منقوض بما صح عن عائشة انها كانت تغسل المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبانه كان يستنجي بنحو حجر ومدر وايضا انه لو كان الخارجان منه طاهرين لكانا حدثين
ناقضين كالعرق والدمع والبزاق والمخاط ونحوها والاجماع على انه صلى الله عليه وسلم
في نواقض الوضوء كالامة الا ما صح استثناء النوم بدليل انه صلى الله عليه وسلم كان ينام
عيناه ولا ينام قلبه كما سياتي ومنه اي ومن الشاهد بانه لم يكن منه شئ يكره ولا غير طيب
حديث علي رض اي فيما رواه ابن ماجة وابو داود في مراسيله انه قال غسلت النبي
صلى الله عليه وسلم بتشديد السين وتخفيفها وهو الاظهر فذهبت اي شرعت
وقصدت انظر ما يكون من الميت اي من خروج دم وغيره من النجاسات عند خروج روحه او
حين غسله فلم اجد شيا اي منهما انه خرج منه فقلت طبت حيا وميتا ونصبهما

على الصحال او يطلع ع الحائض اى فى الحيوة والموت او على التمييز ذكره التلمسانى والحنفى بعد حامد الاول فباطل
فانه موضوع لا ومحل خطل ثم انت ترى ان هذا الحديث لا يصلح ان يكون شاهدا لما نحن فيه وقد روى
عن على رضه انه حين غسل النبى صلى الله عليه وسلم مسح بطنه فلم يجد شيئا فقال طبت حيا
وميتا وفى رواية فلاح ريح المسك فى البيت لما فى بطنه فبلع وانتشر فى المدينة
قال اى على وسطعت اى ارتفعت وانتشرت وفاحت منه ريح طيبة لم نجد
مثلها قط ومثله اى ومثل قول على طبت حيا وميتا قال ابو بكر رضه حين قبل النبى
صلى الله عليه وسلم بعد موته رواه البزار عن ابن عمر بسند صحيح وهو بعض خبر فى البخارى
ومنه اى ومن الشاهد شرب مالك بن سنان بكسر السين المهملة مصروف والد الخدرى
بضم المعجمة ويجوز فتحها وكسرها دمه اى دم النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد ومصه اياه قبل
شربه ابتلاعه ومصه اخذه من الجرح بفيه او شربه ابتلاعه دفعة ومصه قليلا قليلا
وروى اذ ذاك مرفوعا من مس دمه دمى لم تصبه النار وتسويغه صلى الله عليه وسلم
اى تجويزه ذلك له وقوله لن تصيبه النار رواه الطبرانى عن ابى سعيد الخدرى عن ابيه
مالك بن سنان قتل يوم احد وهو جبل معروف يخفف ويثقل وقيل يخفف ذكره التلمسانى
والتشديد فيه غريب ورواه البيهقى عن عمر بن السائب ثم فى الحديث ان الضرورات
تبيح المحظورات ومثله وفى اصل الدلجى ومنه اى ومن الشاهد كما رواه الحاكم والبزار
والبيهقى والبغوى والطبرانى والدارقطنى وغيرهم فالعجب من ابن الصلاح انه قال هذا حديث
لم اجد له اصلا بالكلية وهو فى هذه الاصول شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال
له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وفيه ان هذا حكم
مسكوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره اذ لم يطلع على شربه حال فعله مع ان قوله
ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع نكير عليه اذ الويل الفضيحة المرتبة على الفتنة
وروى الزبير بن بكار انه ولدته امه راه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فسمعته
امه فامسكت عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب
فى ثياب ليمنعن البيت وليقتلن دونه وهذا مما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات اذ قد بويع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفاة معاوية وطاعه
اهل الحجاز واليمن والعراقين وخراسان وحج بالناس ثمان سنين ثم وقعت الفتنة
وعمرو بن سعيد على المدينة نائبا لعبد الملك بن مروان فكان يبعث البعوث اليه
منها الى مكة حتى ارسل عبد الملك الحجاج فابتدأ حصاره غرة ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين

وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت
فى تلك الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما ثم قتل نصف جمادى الاخرة
سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنتان وسبعون سنة وايام على ما ذكره الدلجى
وروى الشعبى قال احتاج الدم برسول الله صلى الله عليه وسلم فحجمه ابو طيبة فقال
النبى صلى الله عليه وسلم اشكموه فاعطوه دينارا وقال لابن الزبير واره اى الدم
قال فتوارى ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله فقال
اما انه لا تصيبه النار او لا تمسه النار قال الشعبى فقيل لابن الزبير كيف وجدت
طعم الدم فقال اما الطعم فطعم العسل واما الرائحة فرائحة المسك اقول فهذا
فى بابه قلب الاعيان الذى يعد فى معجزات الانبياء وبهذا يندفع نزاع الفقهاء ويؤيده
ما ذكره التلمسانى عن عائشة وذكرت انها لا تجد فى الخلاء شيئا فقال اما علمت
ان الانبياء تنبت اجسادنا على ارواح الجنة فما خرج منها من شئ ابتلعته الارض
ولكن رواه البيهقى فى الدلائل عنها ثم قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان
لا ينبغى ذكره ففى الاحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان
انتهى وروى ان رجلا قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم ابعد فى المذهب فلما خرج
نظرت فلم ار شيئا ورايت فى ذلك الموضع ثلاثة احجار اللاتى استنجى بهن فاخذتهن
فاذا بهن يفوح روائح المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد اخذتهن فى كمى
فتغلب رائحتهن روائح من تطيب وتعطر وقد روى نحو من هذا عنه اى عن النبى صلى الله عليه وسلم
فى امراة شربت بوله اى من غير علم بانه بوله كما سيأتى فقال لها لن تشتكى باسكان الياء
على ان النون حذف للناصب وجع بطنك ابدا وفى رواية لا تلج النار والحديث
رواه الحاكم واقره الذهبى والدارقطنى ولم يامر واحدا منهم اى احدا ممن شربه وفيه
تغليب الرجال على النساء بغسل فمه لا دلالة فى الاحاديث على الامر ولا على عدمه
مع ان غسل الفم من البول لا عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة وعلى تسليم عدم الامر لا يثبت
انه راى احدا منهم يصلى من غير غسل فمه مثلا وسكت عليه وقرره كما هو مقرر عند ارباب الاصول
ولا نهاه اى احدا عن عوده اى عن عوده لشرب بوله فيه انه لا يحتاج الى النهى عن العود الا
اذا وقع ذلك الفعل ع العمد من غير ضرورة ولا حالة جذبة وساعة اعتذارهما بانهما
شربته من غير علمها وفى نسخة صحيحة بلفظ عودة بالتاء للوحدة هذا ورواه ابن عبد البر
ان سالم بن ابى الحجاج حجمه صلى الله عليه وسلم ثم ازورد اى ابتلع دمه فقال اما علمت ان الدم كله

حرام وفي رواية لا تعد فان الدم كله حرام وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح اي صحة
الزمه الدارقطني بفتح الراء وسكون نسبة الى دار قطن محلة ببغداد وهو صاحب السنن
وروى عنه الحاكم وابو ذر الهروي وابو نعيم وغيرهم مسلما والبخاري اي كلا منهما اخراجه
اي تخريج الحديث وذكره باسناده في الصحيح اي في كل من صحيح البخاري ومسلم اذ رجاله كرجالهما
في الضبط والعدالة وغيرهما لكن انما توجه هذا الالزام عليهما لو التزما تخريج جميع الصحيح ولم يلتزماه
والحاصل ان هذا الحديث في مرتبة الحديث الذي اتفق عليه الشيخان في كمال الصحة وان لم يخرجاه
في جامعيهما لكن انتقد عليه فانه جاء من جهة ابي مالك النخعي وانه ضعيف وفي علل الدارقطني
ايضا انه مضطرب من جهة ابي مالك والله اعلم واسم هذه المرأة بركة بالفتحات
واختلف في نسبها فقيل هي بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب بن امية كانت هي
وزوجها قيس بن عبد الله هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابي سفيان وزوجها
عبيد الله بن جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وبقيت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
زوجها له النجاشي واصدقها عنه اربعمائة دينار او اربع مائة اوقية ذهب ثم بعثها
اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم
وهي اسم لثلثة منهن ام ايمن وقيل هي ام ايمن اي الحبشية مولاته وحاضنته و
مرضعته ورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة فتزوج عبيد بن زيد من بني الحارث
فولدت له ايمن وبه كنيت ثم زوجها بعد النبوة زيد بن حارثة فولدت له اسامة حبه
صلى الله عليه وسلم والى هذا القول ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدي كانت ام ايمن
عسيرة اللسان فكانت اذا دخلت قالت سلام لا عليكم يعني سلام الله عليكم ورخص لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام عليكم كذا ذكره التلمساني
تبعا للحلبي وفيه ان هذا جائز لغيرها ايضا فلا وجه للترخيص لها ولعل الرخصة ان تقول
سلام بدون عليكم ويؤيده قولهم ان ذلك كان مكرمة لها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال هي امي بعد امي وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم بضم الدال وكسرها على ما في القاموس
فاندفع قول التلمساني ولا يصح الكسر كما تقوله العامة قالت اي المرأة وكان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان بفتح عين مهملة ووزنه فعلان او فيعال جمع عيدانة وهي
النخلة الطويلة وقيل بكسرها جمع عود يوضع اي القدح تحت سريره فيبول فيه من الليل
فبال فيه ليلة ثم افتقده اي طلبه ليصبه فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه
اي عن بوله الذي كان في القدح فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم اي انه بول

قال الحلبي تبعا لغيره من المحشين الصواب عطشى لانه مؤنث عطشان الا ان يكون لغة قلت
الصواب ان عطشانة جاء في لغة كما في القاموس وقيل هي لغة لبني اسد ثم القدح اناء
يشرب منه ويقال للصغير الغمر بضم الغين وهو اول الاقداح وهو الذي لا يبلغ الري ثم القعب
وهو قد يروي الرجل ثم القدح وهو يروي الاثنين والثلثة ثم غيرها على ما في كتب اللغة والسرير
مرفع يصنع من خشب ونحوه يوضع في ناحية من البيت او السطح يتخذ للرقاد وقاية
من الارض وما فيها وروى حديثها اي بكماله ابن جريج بالجيمين مصغرا المجمع على كونه
ثقة ولد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة روى عن مجاهد وعطاء
وطاوس وابن ابي مليكة وعنه ابن عيينة والثوري وغيرهما وهو مجمع على ثقته
وهو اول من صنف الكتب في الاسلام وقد روى عن حكيمة بنت اميمة بنت ابي صيفي
عن امها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
ليبول فيه بالليل فبال فيه ليلة ووضع تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا
فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل البول الذي كان في هذه القدح
فقالت يا رسول الله لقد شربته وروى عبد الرزاق عنه قال اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه شيء فقال
لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة اين البول الذي
كان في القدح قالت شربته قال صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما مرضت
قط حتى ماتت وغيره اي ورواه غير ابن جريج كابي داود وابن حبان والحاكم والدارقطني
عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت
فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال
يا ام ايمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة قلت قد والله شربته فضحك ثم قال
اما والله لا يجعن بطنك بعدها ابدا وهذا يدل على انهما واقعتان كما قال
ابن دحية لبركة ام يوسف وبركة ام ايمن ونظيره ما في خصائص تدريب البلقيني
انهما شربتاه هذا وقد شرب ايضا دمه عليه السلام ابو طيبة عاش مائة واربعين
سنة وسفينة مولى النبي صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي عن علي بن ابي طالب ذكره
الرافعي في شرح الكبير قال ابن الملقن ولم اجده في كتب الحديث وكان صلى الله عليه وسلم
قد ولد مختونا اي لا قلفة له مقطوع السرة بضم السين رواه ابو نعيم والطبراني
في الاوسط وفي دلائل البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس عن ابيه انه ولد معذورا مسرورا

مختونا اى مقطوع السرة مغدرة ختنه وروى الخطيب عن انس مرفوعا وصححه الضياء
فى المختارة من كرامتى على ربى انى ولدت مختونا ولم ير احد سوأتى وقال الحاكم تواتر
الاخبار بولادته مختونا وتعقبه الذهبى بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون متواترا
قلت يجوز ان يكون الشيء متواترا عند بعض دون البعض وقيل ختن لما شق قلبه
عند مرضعته حليمة اى ختنه الملئكة عندها كما ذكره التلمسانى وقيل ختنه جده يوم
سابع ولادته وصنع له مادبة وسماه محمدا وروى عن امه امنة بالمد على وزن
فاعلة وهى بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب
ولم تلد غيره صلى الله عليه وسلم ولم تتزوج غيرها عبد الله على الاصح فيهما وفى اسم امنة
امان امنة وفى حليمة حلم وفى بركة بركة فتلك امنة من سائر النقم وذكر السهيلى
ان الله عز وجل احيا للنبى صلى الله عليه وسلم ابويه فامنا به ثم اماتهما وكذلك
نقله السيوطى فى خصائص النبى ع لكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية وقد
بينت هذه المسئلة فى رسالة مستقلة قالت ولدته نظيفا اى نقيا ما به قذر
بفتحتين رواه ابن سعد فى طبقاته وروى انه ولدته امه بغير دم ولا وجع قال
المسعودى ولد عليه السلام فى شهر ربيع الاول من سنة اربعين من ملك كسرى
نوشيروان فى دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الخيزران ام الهادى
والرشيد وعن عائشة رضها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
اى اما حياء منه او منها والحديث رواه ابن ماجة والترمذى فى شمائله
وروى عنها انها قالت ما رايت منه ولا راى منى اى العورة وعن على رض اوصانى
النبى صلى الله عليه وسلم ان لا اى بان لا يغسله غيرى بتخفيف السين وتشديدها
فانه لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه بصيغة المجهول وابعد التلمسانى
فى قوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحو والمطموس العين هو الذى لا شق بين جفنيه
انتهى والاغرب قال الدلجى قوله فانه علة لترك تغسله لغير على وتحذير فى اقدام غيره
عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم بان له قدرة على غض بصره انتهى وفيه
نظر لان غض البصر فى كل احد ممكن اذا اوصاه به وفى السيرة عن يونس بن بكير انه نودى
وهو يغسله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال اذ لا يتمكن غسله بكماله مع غض البصر
ورفعه وايضا لا يخلو من انه يغسل مجردا او مصحوبا بما يغطى عورته من سرته الى ركبته
او فى قميصه ولا الظن احتمال الاول يصح اذ لا يجوز لغيره ان يفعل هذا به فكيف مثله ع م

مع قوله فانه اى الشان لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه فهو باق وتنبيه لعلى وغيره
مما كان يعينه فى غسله من اهل البيت ان لا يقصدوا رؤية عورته واختر سوادا
واحترزوا عن كشفها ووقوع نظرهم عليها بعدا وعن ابن اسحق لما اختلفوا اهل يغسلونه
فى ثوبه ام لا نودوا ان اغسلوه فى ثوبه انتهى والمراد بثوبه قميصه كما بينته
فى شرح الشمائل للترمذى وفى حديث عكرمة وهو مولى ابن عباس واحد فقهاء
مكة وتابعيهم ومفسريهم لكنه اباضى خارجى عن ابن عباس رضهما كما رواه
الشيخان عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له بصيغة المفعول غطيطه
اى صوت يخرج مع نفس النائم فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم
كان محفوظا اى من ان يخامر قلبه نوم وان خامر عينيه لحديث انا معاشر الانبياء
تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا واما نومه عن صلوة الصبح فى الوادى وفى صلوة التهجد
احيانا فالاظهر انه تجديد للوضوء ويجوز ان يكون عن نقض قبله او بعده وقيل
عن مخامرة قلبه مع نورة ليبين لامته لكنه مردود كما سبق من عموم الاول فى المفهوم
من الحديث الذى تقدم والله اعلم **فصل** واما وفور عقله اى زيادته
على عقل غيره وذكائه بفتح الذال المعجمة ممدودا اى حدة فهمه وسرعة دركه واللب
اخص من العقل فانه مختص بالعقل السليم والفهم القويم من لب الشيء خالصه وسره ومنه
قوله تعالى ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب وقوة حواسه بتشديد السين جمع حاسة
من حس بمعنى احس وهى الحواس الخمس من سمع وبصر وذوق وشم ولمس يعم جميع البدن
وفصاحة لسانه اى حسن تعبيره وبيانه واعتدال حركاته اى وسكناته من قيام
وقعود ومشى ورقود ونحو ذلك وحسن شمائله اى من خلقه وخلقه فلا مرية بكسر الميم
والضم كما قرئ بهما فى قوله تعالى فلا تك فى مرية الا الضم شاذ اى فلا شك انه كان
اعقل الناس واذكاهم بالذال المعجمة اى احدهم طبعا واظهرهم نفعا ومن تامل
اى تفكر تدبيره اى نظره باعتبار عاقبة امر بواطن الخلق وظواهرهم اى تصرفه
فيهما الى احسن مالهما وسياسة العامة والخاصة من سست الرعية سياسة
امرتها ونهيتها والظاهر انها بكسر السين وابدلت الواو ياء لحركة ما قبلها كالقيام
والصيام فانهما من مادة السوس على ما فى القاموس وقال الحلبى بفتح السين والظ
انه سهو قلم وزلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم وبالعامة من عداهم كما
ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقى همج رعاع ولا يعبأ الله بهم وعن على كرم الله وجهه

وقد سئل عن العامة فقال همج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا
الى ركن وثيق واجمع الناس في تسميتهم على انهم غوغاء وهم الذين اذا اجتمعوا
غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغوغاء ماخوذ من غوغاء الجراد لانه يركب بعضه
بعضا فسميت العامة باسمه لاجل الشبه الحاصل بينهما في الارتكاب اي يتبع بعضهم
بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانما هم يقبلون لا الشيء ويدبرون لا الشيء
مع عجيب شمائله اي اخلاقه العجيبة وبديع سيره بكسر ففتح جمع سيرة اي سيرته
الغريبة فضلا مصدر فعل محذوف يقع متوسطا بين نفي واثبات لفظا ومعنى
فالمعنى لم ينل احد عقله يفضل فضلا عما افاضه اي زيادة عما ابداه وبينه واذاعه
وافشاه من العلم اي اعتقاديا وعمليا وقرره اي اثبته وحرره من الشرع بيانه
لما افاضه وقرره وذلك كله دون تعلم سبق اي له من غيره ولا ممارسة اي ملازمة
تقدمت اي منه شيء من ذلك ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر من الامتراء وهو جواب
الشرط اي لم يشك في رجحان عقله وثقوب فهمه بضم المثلثة اي في سرعة دركه
لاول بديهة اي في اول وهلة بدون تفكر ومهلة فكانه يثقب العلم بقوة فهمه
كما يثقب النجم الظلام بقوة ضوئه وهذا اي ما ذكر مما لا يحتاج الى تقريره اي ذكره في [تحريره]
لتحقيقه وفي نسخة لتحققه اي لظهور تحققه وثبوت امره عقلا ونقلا وقد قال
وهب بن منبه بتشديد الموحدة المكسورة وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة
الكتب الماضية روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة وروى عنه ابن دينار وعوف
الاعرابي واخرون واتفقوا على توثيقه ويقال انه ما وضع جنبه على الارض ثلثين
سنة وكان يقول لان ارى في بيتي شيطانا احب الي من ان ارى وسادة
لانها تدعو الى النوم وله اخوة منهم همام بن منبه وعمر بن منبه وهم من ابناء الفرس
الذين بعثهم كسرى الى اليمن قرات في احد وسبعين كتابا اي من كتب الله
المنزلة وفي معارف ابن قتيبة قرات من كتب الله اثنين وسبعين كتابا فوجدت
في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس اي الخلق عقلا وافضلهم رايا
اي تدبيرا ناشيا من العقل الكامل الذي ينظر في بدء الامر ودبره واوله واخره وقيل
الراي راي القلب وهو ما راه من حالة حسنة وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها
ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله
صلى الله عليه وسلم الا كحبة اي لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبته الى عقله الا كنسبة حبة

رمل في رمال الدنيا اي بالنسبة الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس
والظاهر انه كان افضلهم رايا في الامور الدينية وكذا في الاعمال الدنيوية باعتبار
الاكثرية او حالة جزمه بالقضية فلا ينافيه حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم
راى اهل المدينة يابرون النخل بكسر الباء وضمها فسالهم عنه فقالوا كنا نفعله فقال
لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه ففسد ذلك العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر
مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رايي اي مع تردد فيه
وعدم جزمه بحسنه فانما انا بشر اخطئ واصيب اي في غير ما اوحي اليه وحيا جليا
او خفيا كما اشار اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية وقال مجاهد اي كما
رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام في الصلوة وفي نسخة الى الصلوة والاظهر هو الاول فقال يرى من خلفه
كما يرى من بين يديه من فيهما جارة ويجوز ان يكون موصولة وكذا ما ورد مثلها
مما سياتي وبه اي وبما ذكر من انه يرى من خلفه فسر اي مجاهد قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين بالنصب عطفا على الضمير المفعول في قوله يراك وتوكل على العزيز الرحيم
الذي يراك حين تقوم وقيل المعنى ويرى ترددك في وراءك من المصلين لتتفحص احوالهم
من الكاملين والغافلين وفي الموطا للامام مالك عن ابي هريرة عنه عليه السلام
وسنده اترون قبلتي ههنا فوالله لا يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم اني لاريكم من وراء
ظهري ونحوه اي نحو حديث الموطا بحسب المعنى عن انس في الصحيحين وهو ما رواه
عن انس مرفوعا اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاريكم من بعدي وربما قال من بعد ظهري
اذا ركعتم وسجدتم وعن عائشة رضي الله عنها مثله اي مثل ما في الصحيحين لفظا ومعنى
قالت اي عائشة زيادة على ما سبق زيادة اي هذه المعجزة العظيمة والخصلة الكريمة
زيادة وفضيلة زاده الله اياها في حجته اي لصحة نبوته وفي بعض الروايات اي البعض
الرواة والحاكم اني لانظر من ورائي كما انظر الى من بين يدي فالموصولة متعينة فيهما
وفي نسخة الى ما وفي رواية كما انظر من بين يدي فالاحتمالان جائزان وفي اخرى اي في رواية
اخرى لمسلم اني لابصر من قفائي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد بفتح الموحدة
وكسر القاف وتشديد التحتية ومخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة وهو ابو عبد الرحمن
القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال فيه ابن حزم ما صنف
تفسير مثله اصلا سمع ابن ابي شيبة وغيره وكان مجتهدا ثبتا لا يقلد احدا قال ابن حزم

كان ذا خاصة من احمد بن حنبل وجاريا به في مضمار البخاري ومسلم والنسائي انتهى وكان مجاب
الدعوة وقيل انه كان يختم القران كل ليلة في ثلث عشر ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين
غزوة عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
وفي رواية كما يرى في النور قال البيهقي اسناده ضعيف كما رواه ايضا في حديث
ابن عباس كان يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وقال ليس بقوي
وقال ابن الجوزي لا يصح ولا ينافيه ما في روضة الهجرة للسهيلي من انه صلى الله عليه وسلم
لما تزوج ام سلمة دخل عليها في ظلمة فاصاب رجله زينب فبكت ثم في ليلة اخرى
دخل في ظلمة ايضا فقال انظروا ربائبكم لا اطأ عليها لاحتمال حمل ما سبق
على حالة من احواله المسماة بالمعجزة والكرامة وهي لا تستدعي استيفاء الاوقات والمداومة
فيحمل احدهما على الندرة او يخص تلك الحالة بوقت الصلوة هذا وقد ذكر النووي رحمه الله
في شرح مسلم قال العلماء معناه ان الله خلق له صلى الله عليه وسلم ادراكا في قفاه
يبصر به من وراءه وقد انخرق العادة له صلى الله عليه وسلم باكثر من هذا وليس
يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كما سيأتي
انه قال احمد بن حنبل وجمهور العلماء هذه الرؤية رؤية العين حقيقة وذكر مختار
بن محمود مصنف القنية الزاهدي من اصحابنا الحنفية وشارح القدوري في رسالته
الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط وكان يبصر بهما
ولا يحجبهما الثياب والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملئكة
والشياطين اما الاول فكرواية البخاري وغيره انه راى جبرئيل في صورته له ستمائة
جناح على الكرسي بين السماء والارض قد سد الافق وقد راى كثيرا منهم ليلة الاسراء
وربما قيل انه امر فيهم ونهى واما الثاني فكحديث البخاري ان عفريتا تفلت علي البارحة
في صلوة المغرب وبيده شعلة من نار ليحرق بها وجهي فامكنني الله منه فدعته
ثم اردت ان اربطه بسارية من سواري المسجد فذكرت دعوة اخي سليمان وفي رواية
لولا دعوة اخي سليمان لاصبح يلعب به ولدان المدينة ورفع النجاشي بفتح النون وبكسر
وبتشديد الياء وبتخفيف وقيل هو اولى لقب ملك الحبشة واسمه كما في البخاري
اصحمة وقيل صحمة او صمحة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد انك رسول الله عم
صادقا مصدقا وقد بايعتك واسلمت لله رب العالمين ورفع بصيغة المجهول
والنجاشي وما عطف عليه مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلبي والعبد الدلجي وجعله مخفوضا

حيث قال وجاءت ايضا يعني الاحاديث في رفع النجاشي له حتى صلى عليه اي يوم مات
في رجب سنة تسع من الهجرة وقد اخرج ابو داود من طريق يزيد بن رومان عن عائشة
انه لما مات النجاشي كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور واما حديث صلاته عليه فرواه
الشيخان وغيرهما وبه استدل الشافعي على جواز الصلوة على الغائب ولما حديث
رفعه له فظاهره انه مرفوع بعد نعشه حتى قيل انه احضر بين يديه فلم تقع الصلوة
كما زعم الا على حاضر وقيل رفع له الحجاب وطويت له الارض حتى راه قال الدلجي وجميع
ما ذكر وان كان ممكنا وقوعه فدعوى بلا بينة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثمه انكره
ابن حجر لعدم وجوده في خبر ورواية عالم في اثر وانما الوارد في رواية لعلي البيهقي
ان معاوية بن معاوية المزني رفع له وهو صلى الله عليه وسلم بتبوك حتى صلى عليه انتهى
ولا يخفى ان ثبوت هذه القضية في الجملة مع ذلك الاحتمال يكفي التعليق بفعله صلى الله عليه وسلم
في مقام الاستدلال لا كيف وقد جاء في الروي ما يومي اليه وهو ما رواه ابن حبان في صحيحه
من حديث عمران بن حصين انه صلى الله عليه وسلم قال ان اخاكم النجاشي توفي فقوموا
وصلوا عليه فقام عليه السلام وصفوا خلفه فكبر اربعا وهم لا يظنون الا ان جنازته
بين يديه فهذا اللفظ يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو فائدة المعتد بها
فاما ان يكون سمعه منه عليه السلام او كشف له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري
ناقلا عن اسباب النزول للواحدي عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله عليه وسلم
عن سرير النجاشي حتى راه وصلى عليه وقال التلمساني ذكر ابن قتيبة في ادب الكاتب
والكلاعي في الاكتفاء انه توفي ورفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صلى عليه
حين منصرفه من غزوة تبوك وهذا مع انه قد يقال ان ذلك خص به النجاشي
فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية انه لم يصل على غائب الا عليه وعلى بعض اخر صرح
فيه بانه رفع له كما رواه الطبراني في حديث ابي امامة وابن سعد في الطبقات
عن انس ان معاوية المزني ونزل على النبي جبرئيل عليه السلام بتبوك فقال يا رسول الله
ان معاوية المزني مات بالمدينة اتحب ان اطوي لك الارض فتصلي عليه قال نعم فضرب
بجناحه الارض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملئكة في كل صف
سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه السلام لجبرئيل عليه السلام بم ادرك هذا قال بحبه
سورة قل هو الله احد وقراءته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال
وبيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال وجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع اي ورفع

له ايضا بيت المقدس كما في الصحيحين حين وصفه لقريش الظاهر حتى وصفه لقريش
حين كذبوه في اخباره انه اسرى به اليه ثم الى ما شاء الله ثم رجع الى مكة في ليلة وارتد
كثير ممن اسلم واخبروا ابا بكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق انه ليخبرني ان الخبر ياتيه
من السماء في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه وهو ابعد مما تعجبون منه ثم قال
يا نبي الله صفه لي فاني جئته فرفع له حتى نظر اليه فطفق يصفه له ويصدقه وفي مسلم
لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء من بيت المقدس
فكربت كربة ما كربت مثلها قط فرفعه الله لي فما سالوني عن شيء منه الا انباتهم به
والكعبة اي ورفع الكعبة له ايضا حتى راها حين وفي نسخة حتى بنى مسجده اي بالمدينة
ليجعل محرابه اليها على ما رواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع
بن جبير بن مطعم مرسلا قال الدلجي وهو غريب والمعروف ان جبريل هو الذي اعلمه
بها واراه سمتها لا انها رفعت له حتى راها بشهادة ما في جامع العتبية من سماع
مالك قال سمعته ان جبريل هو الذي اقام له قبلة مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما
بان اخبر جبريل ثم رفع له بيت الجليل او بان يحمل كل قضية على مسجد من مسجد المدينة وقبا
فان قيل لا خلاف في انه اول قدومه المدينة انه كان يصلي الى بيت المقدس الى ان حولت
بعد بنائه مسجده فكيف يجعل محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد
وتاخير بيان المحراب الى الكعبة الى التحويل مع انه صلى بعض الصلوة او البناء الى
الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيده خبر بعض نساء الانصار
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة ويقيم له
القبلة وهذا ايضا يؤيد الجمع الاول فتامل وقد حكي عنه صلى الله عليه وسلم
قال التلمساني جاء ذلك في حديث ثابت في طريق العباس عمه عليه السلام ذكره ابن خيثمة
انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما والثريا تصغير ثروى وهي المراة الكثيرة
المال في الثروة وهي الكثرة والنجم المعروف لكثرة كواكبه مع ضيق المحل وقال السهيلي
الثريا اثنا عشر كوكبا وكان يراها كلها كما جاء ذلك في حديث ثابت في طريق العباس
وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكرونه انتهى ولعله بالنسبة الى غيره صلى الله عليه وسلم
وبالجملة فذلك لحدة بصره وقوة نظره ويقال لها النجم لانها لا تفترق فهي كالواحد
وهذه اي الاخبار المذكورة والاثار المسطورة كلها محمولة على رؤية العين
وهو اي هذا القول او هذا الحمل والعد الدلجي في قوله ذكره نظر الا ما بعده وهو قول احمد

بن حنبل وغيره اي من المحققين وهم الجمهور كما سبق والامام احمد من مرو وسكن ببغداد
او من صفوه ومات به ويروى عنه السجاعي قال الانطاكي تبعا للحلبي وروي عنه
البغوي والظاهر انه وهم وذهب بعضهم اي كالنووي في شرح مسلم الى ردها الى العلم
اي فهي رؤية علم وكشف قال التجاني ومعنى ذلك ان الله سبحانه خلق له علما بجميع ما يفعل
وراءه صلى الله عليه وسلم وذلك خروج عن ظاهر الحديث وانما يميل اليه المعتزلة لانهم
يشترطون في الادراك بنية مخصوصة تخلق له واغرب الدلجي في قوله اي خلق الله له
في قفاه قوة ادراكية يدرك بها من وراءه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان
ما له الى ان الرؤية بصرية واغرب في ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفي
انه قال وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لا يحجبهما الثياب والله اعلم بالصواب
والظواهر تخالفه اي ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه البعض من علماء الاخيار
والعبد يعضهم على ما ذكره المص في مشارق الانوار حيث قال التامي بالتفاته بسره الى من وراءه
معللا بانه لو كان يرى من خلفه لما قال لمن ركع دون الصف فقال ابو بكرة انا يا رسول الله
فقال زادك الله حرصا ولا تعد والجواب ان في نفس الحديث ما يدل على مدعانا اذ صرح
بانه راى رجلا ركع قبل دخوله في الصف وعدم علمه بخصوص فاعله اما لبعده عنه واما
لكثرة الصفوف او الاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه الى صوبه وتعلقه في قصده فراه
مجملا لا مفصلا مع ان خوارق العادات لا يلزم تحققها في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر
هذا قبل ان يمنحه الله بهذه الفضيلة فقد كانت خصايصه تزايد في كل وقت وحين
والله الموفق والمعين ولا احالة مصدر احال والمحال هو الشي الممتنع فالمعنى لا امتناع
شرعا وعقلا وعادة في ذلك اي في كونه رؤية عين بطريق المعجزة وهي من خواص الانبياء
وخصالهم اي المختصة بهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد اي التميمي السبتي العدل
من كتابه ثنا ابو الحسن المقرى اي العالم اعلم القراءة وهو نزيل مكة الفرغاني نسبة
الى فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على ما في القاموس وآخر بالمشرق والظاهر انه المراد هنا لقوله
حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها وهو ابو بكر محمد بن اسحق الكلاباذي مؤلف
كتاب الاخبار عن فوائد الاخبار بفوائد الاخبار وكان بعد الاربعين وثلثمائة ثنا
الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني قال التلمساني هو الشريف ابو الحسن علي بن محمد
بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قلت
الصحيح هذا لان النسخ كلها متفقة على نسبة الحسني فتحتاج والله سبحانه اعلم حدثنا محمد بن محمد بن سعيد

حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق هو البصري يروي
عن يزيد بن هارون ومحمد بن عبد الله الانصاري حدثنا همام بفتح الهاء وتشديد الميم
وهو ابن يحيى بن دينار العوذي قال الحلبي وغيره وصوابه هانئ بن يحيى وقال التلمساني
هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى عنه ابراهيم النخعي انتهى
والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من رتبة الاسناد والله اعلم بالصواب هو السدادي المراد
ثنا الحسن اي ابن ابي جعفر الجفري كما سياتي قريبا وهو بضم الجيم وسكون الفاء نسبة
الى مكان بالبصرة وهو احد الضعفاء عن قتادة تابعي جليل عن يحيى بن وثاب
بتشديد المثلثة ثقة متاله خاشع مقرئ يروي عن ابن عباس وابن عمر وعلقمة
وعنه الاعمش وغيره عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى
اي ظهر بلا كيف لموسى عليه السلام اي في ضمن تجليه للجبل كما يشير اليه قوله فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلا احتياج الى ما تكلفه الدلجي تبعا للتلمساني بقوله
ولا يذهب عنك ان المتجلى له كما في الاية انما هو الجبل فالتقدير لما تجلى الله للجبل لاجل سؤال موسى
ان يراه والتعسف ظاهر مع انه يفيد انه لم يقع تجلي لموسى فلم يحصل ترتب بين لما وجوابه
وهو قوله كان يبصر اي كما في اصل التلمساني النملة على الصفا بالقصر اي الصخرة الملساء
ولا يبعد ان يكون بالمد مشاكلة لقوله في الليلة الظلماء اي شديدة الظلمة مسيرة عشرة
فراسخ اي مقدارها تحديدا او تقريبا او تكثيرا والفرسخ فارسي معرب وهي ثلثة اميال
والميل منتهى البصر او اربعة الاف خطوة والخطوة ثلثة اقدام معتدلة بوضع قدم
امام قدم ملصقة قال التلمساني يصح في شين عشرة الفتح والكسر والسكون
وهو وهم منه لان الوجوه الثلثة انما تجوز اذا ركبت العشرة مع غيرها من الاعداد
المؤنثة المتقدمة عليها كاحدى عشرة وامثالها واما عند الانفراد بها فلا يجوز الا الفتح
فيها ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبراني في الصغير بنحو هذا الاسناد وقال
لم يروه عن قتادة الا الحسن تفرد به هانئ قال الحلبي اما هانئ بن يحيى السلمي فذكره
ابن حبان في الثقات وقال يخطئ واما الحسن بن ابي جعفر الجفري فضعيف
ولا يبعد على هذا اي على طبق هذا الحديث ووفقه من المعجزة المترتبة على التجلي
الموجب لتحلية العين ان يختص بصيغة الفاعل او المفعول اي يصير مخصوصا
نبينا بما ذكرناه من هذا الباب يعني زيادة قوة باصرة ذلك الجناب وادخل
الدلجي في العبارة ما ليس في الكتاب بعد الاسراء اي بعد اسرائه الى السدرة المنتهى

والخطوة

نسخة

والخطوة بضم الخاء وتكسر اي وبعد الخطوة والخطا بارا اي من ايات ربه الكبرى
اي من عجائب الملكوت وغرائب الجبروت ورؤية الرب بنظر العين او بصر القلب
على ما تقدم والله اعلم وهذا بالنظر الى القوة البصرية الحسية والمعنوية وقد جاءت
الاخبار اي الدالة على قوته البدنية بكون ابي داود والترمذي بانه اي النبي صلى الله عليه وسلم
صرع اي رمى وضرب على الارض في حالة المصارعة ركانة بضم الراء وهو ابن عبد
يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف اشد اهل وقته اي اقويهم في غلبة
المصارعة وهو بالنصب بدل ويجوز رفعه وكان اي النبي عليه السلام دعاه
الى الاسلام جملة حالية قال الترمذي اسناده ليس بالقوي وقال البيهقي
مرسل جيد وروي باسناد موصولا الا انه ضعيف وفي سيرة ابن اسحق خلا
ركانة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة قبل ان يسلم
فقال يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم ما تقول حقا
لاتبعتك فقال ارايت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول حق قال نعم فلما بطش
به صلى الله عليه وسلم اضجعه لا يملك من امره شيا ثم قال عد يا محمد فصرعه ايضا
فقال يا محمد ان ذا العجب فقال صلى الله عليه وسلم واعجب من ذلك ان شئت
ان اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة
فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لها ارجعي
مكانك فرجع ركانة فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض
فوالله ما رايت اسحر منه ثم اخبرهم بما راى قال الحجازي واسلم قبل الفتح
قيل وتوفي بالمدينة سنة اربعين في زمن معاوية وقيل انه من اجداد الشافعي
قال الحجازي ولابنه يزيد ايضا اسلام وصحبة وصارع يعني ايضا ابا ركانة
في الجاهلية صفة للملة او الامة او الفترة وكان شديدا وعاوده ثلث
مرات كل ذلك بالنصب على نزع الخافض ويجوز رفعه اي كل ما ذكر من المرات يصرعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدلجي هذا وخبر انه صارع ابا جهل فصرعه
فلم يصحا بل لا اصل لهما وفيه انه في مراسيل ابي داود ومن يزيد بن ركانة بن يزيد
على الشك لكن الظاهر ان الصحيح ركانة كما قاله الحلبي وغيره لا كما قاله النووي انه الصواب
والله اعلم نعم مصارعة ابي جهل لا يصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي ابا الاشد
بن الجحمي واسمه كلدة بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه كان يقف على جلد البقر

ويجاوزه عشرة لينبع ماء من تحت قدميه فيتخرق الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعا النبي
صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه صلى الله عليه وسلم مرارا
ولم يؤمن به وقال ابو هريرة رض كما رواه الترمذي في شمائله والبيهقي في دلائله
ما رايت احدا اسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة مشية بكسر الميم
وزيادة الياء اي في هيئة مشيه وهي غير ملائمة لاسرع كما قاله الحنفي فتامل في
تحقيق المباني والمعاني كانما الارض بالرفع لزيادة ما الكافة المانعة عما قبلها
عما بعدها من العمل يطوى له بصيغة المجهول اي تنزوي وتجمع وتقرب وتدنو وقيل
تطوى كطي الملاءة واما المشي في الهواء وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه
يحصل باذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله انا اي معشر الصحابة لنجهد انفسنا
بفتح النون والهاء وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد دابته واجهدها اذا
حمل عليها في السير فوق طاقتها فالمعنى لنتعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها وهو
غير مكترث بكسر الراء والحال انه صلى الله عليه وسلم غير مبال بمشينا ولا متاثر بمشيه
هونا وفقا لقوله تعالى الذين يمشون على الارض هونا ولقوله تعالى واقصد
في مشيك ومع ذلك يسبق من شاء كرامة خص بها اذ اعطي قوة زائدة على قوى
سائر البشر لحديث كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلثين رجلا اي في المشي والبطش
والجماع ونحوها وكان يطوف على نسائه في غسل واحد وكن تسعا وفي صفته
اي نعته من جهة حسن شمائله ان ضحكه كان تبسما لما في البخاري عن عائشة رض
ما رايت رسول الله صلعم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم
ويشير اليه قوله تعالى فتبسم ضاحكا وفيه ايماء الى ان الاقتصاد في الضحك
هو الذي ينبغي وان كان الضحك جائزا الماثور في بعض الروايات انه ضحك حتى بدت
نواجذه وعن عبد الرزاق انه سئل ابن عمر هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحكون اي احيانا قال نعم وان ايمانهم اعظم من الجبال نعم يكره الاكثار منه
كما قال لقمان لابنه اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب وكما يشير اليه
قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ولان كثرة الضحك تنبئ عن الغفلة
والبكاء الرحمة وروي عن الحسن انه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه الخوف
والقبض بخلاف من غلب عليه الرجاء والبسط فانه يضحك ولا يبكي والاعدل
هو الاعتدال بين هذه الخصال على وفق شمائله صلى الله عليه وسلم في تفصيل الاحوال

اذا التفت كذا في النسخ والظاهر كما في اصل الدلجي واذا التفت اي الى احد الجانبين
التفت معا وفي رواية جميعا اي بجميع نظره لا بموخر عينه كما هو داب سارق
النظر ويسمى نظر العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين قول الدلجي اي بجميع
بدنه وينبغي ان يخص هذا بالتفاته وراءه اما التفاته يمنة ويسرة فالظاهر
انه بعنقه واذا مشى اي في مسيره مشى تقلعا بضم اللام المشددة اي رفع رجليه
رفعا بقوة لا اختيالا لشدة عزمه ولان تقريب الخطى من مشية النساء
والاغنياء كانما ينحط من صبب بفتح المهملة والموحدة الاولى اي كانما ينحدر
من مرتفع قال الدلجي دفعا للتشبه وفي القاموس الصبب محركة تصبب نهرا او طريق يكون
في حدور وما انصب من الرمل وما انحدر من الارض ولكل هذه المعاني يشير الى ان الصبب
بمعنى المنخفض لا بمعنى المرتفع وقد صرح البخاري وغيره بانه ما انحدر من الارض واغرب
الحلبي حيث قال من موضع مرتفع منحدر ثم الاحوال يقال من بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودي
للصلوة من يوم الجمعة ويؤيده انه جاء في رواية كانما يهوي في صبوب بفتح الصاد
وضمها فالمعنى كانما ينزل من علو الى اسفل فانه ح يلوم المشي بقوة لكن لا بابطاء ولا بسرعة
فانه ح يلوم المشي بقوة والمقصود من الحديث هذه القوة الدالة على كمال قوته البدنية
في مسيرته الحسية واما مسيرته المعنوية فقد علم في القضية الاسرائية **فصل**
واما فصاحة اللسان وبلاغة القول اي في موضع البيان وخص الفصاحة باللسان
لتعلقه بالمفرد والمركب لطابقين لمقتضى الحال وهما يوصفان بها كالمتكلم والبلاغة
بالقول اذ لا يكون الا كلاما ذا اسناد يبلغ به المتكلم ارادته ويوصف بها كالمتكلم
دون الكلمة لانها لا يبلغ بها الغرض وهذا اصطلاح علماء المعاني والبيان
في تقرير هذا الشان فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك اي مما ذكر من الفصاحة
والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل بصيغة المجهول اي الظاهر بالوجه الاكمل
سلاسة طبع بفتح السين ونصب بنزع الخافض اي بسهولة جبلة وانقياد طبيعة
وفي نسخة مع سلاسة طبع وبراعة منزع بفتح الميم والزاي اي ماخذ ومطلع والبراعة
بفتح الموحدة مصدر برع الرجل فاق اقرانه ووصفها بصفة صاحبها مبالغة
اي منزعا بارعا وحاصله جودة لسان ولطافة بيان واما قول التلمساني انه بكسر الميم
وهو السهم الذي يرمى به والاستعارة الفاضحة للسان مجازا او هو آلة الكلام ففي غاية
من البعد مع مخالفته للاصول المعتمدة وايجاز مقطع اي مقطعا موجزا من اوجز

لاتی بکلام قل مبانیه وکثر معانیه والمقطع بفتح المیم والطاء منتهی المرام کما ان المنزع
مبدء الکلام فالمعنی ان کلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطلع
والمقطع باسلوب الشعراء من الفصحاء والبلغاء واما ما ذکره التلمسانی
من انه بکسر المیم وهو فی الاصل شفرة حادة یقطع بها الشیء فاستعاره للقول المجاز ا
اذ یحل الیه فهو مع مخالفته للنسخ المصححة فی غایة من التکلف ونهایة من التعسف
والنصاعة لفظه بفتح النون ای ولفظا ناصعا ای خالصا من شوائب تنافر الحروف
وغرابة الالفاظ وارتکاب الشذوذ وجزالة قول ای وقولا جزلا لا رکاکة فیه
ولا ضعف تالیف وترکیب ینافیه النحو بحسب الخبرة علی منوال التراکیب العربیة
وصحة معان ای ومعان صحیحة یستفاد منها مقاصد صریحة قال التلمسانی ومعانی
جمع معنی بالیاء وبدونها ولا اخفاء لما فیه من ایهام انه لغتان ولیس کذلک بل اختلافهما
بحسب تفاوت اعرابهما وقلة تکلف ای قلة طلب کلفة فی التادیة بعدم تامل وتفکر
وترویة وکان الاولی ان یقال وعدم تکلف بقوله سبحانه حکایة عنه وما انا من المتکلفین
ولعله اراد بالقلة العدم والله اعلم ومنه قول ابی اوفی کان النبی صلی الله علیه وسلم
یقل اللغو ای لا یفعله راسا ومنه قوله تعالی فقلیلا ما یؤمنون ای لا یؤمنون اصلا
اوتی جوامع الکلم جملة مستانفة مبینة ومؤکدة لما قبله ای اعطی الکلمات الجامعة
للمعانی الکثیرة فی المبانی الیسیرة وقد جمعت اربعین حدیثا یشتمل کل حدیث علی کلمتین
وهو اقل ما یترکب منه الکلام الاسنادی کقوله الایمان یمان والعدة دین والسماح رباح
وامثالها مما ادرجته فی شرح الشمائل للترمذی والکلم بفتح کاف وکسر لام اسم جمع للکلمة
ومنه قوله تعالی الیه یصعد الکلم الطیب وقیل جمع لها وهو ضعیف وخص ببدائع الحکم
بکسر ففتح جمع حکمة ای الحکم البدیعة المتضمنة للمعانی المنیعة وعلم السنة العرب
ای وخص بمعرفة لغات طوائف العرب من قومه وغیرهم لانه بعث الی جمیعهم فعلمه الله
الالسنة لیخاطب کل قوم بما یفهمون لقوله تعالی وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
وفی نسخة وعلم بصیغة الماضی المعلوم وفی اخری بصیغة المجهول من التعلیم عطفا علی اوتی
وقیل کان یعلم جمیع الالسنة الا انه لم یکن مامورا باظهارها او اراد ان یکون التکلم
بالعربیة هو السنة لانه افضل انواع اللغة لان کلام الله عربی ولسان اهل الجنة
فی الجنة عربی واصل النبی عربی قیل ومن اسلم فهو عربی ولانه ابین اللغات واضبط للکتابة
کما یشیر الیه قوله سبحانه فانما یسرناه بلسانک یخاطب وفی نسخة فکان یخاطب کل امة

ای طائفة منها ای من طوائف العرب بلسانها ویحاورها بالحاء المهملة ای
ویجاوبها بلغاتها وفی نسخة بلغتها ویباریها بالباء والراء ای یعارضها وروی
بدله ویبانیها فی منزع بلاغتها ای ماخذها ومرجع لغتها حتی هی استئنافیة ههنا
علی ما ذکره الدلجی والاظهر انها للغایة ای الی حد کان کثیر من اصحابه ای من اتباعه واحبابه
یسالونه فی غیر موطن ای فی مواطن کثیرة عن شرح کلامه ای بیان مرامه وتفسیر قوله
عطف تفسیر والاول مختص بالجمل والمرکبات والثانی بالمفردات او الاعم والله اعلم وقد صرح
التلمسانی بان الصحابة کانوا یسالون عن کثیر من مفردات اللغة نحو حتی تدعی وندعهم
وحتی تستنفج وسؤالهم عن لفظ الطاعون ونحو ذلک انتهی ثم بعد الذی ذکرناه من ظاهر
وسیاقه ومن تامل حدیثه وسیره ای احادیثه فی کتب المحدثین وائمة المجتهدین
واقواله فی کتب ارباب السیر والمورخین وفی نسخة وسیره بالموحدة علی انه فعل ماض
ای نظر فی صناعة اسالیبه وصیاغة تراکیبه علم ذلک ای تفصیله وتحققه ای ثبت
عنده وزال الریب عنه ولیس کلامه ای لم یکن تکلمه مع قریش ای من اهل مکة
والانصار ای من اهل المدینة واهل الحجاز ونجد ای ومن اهلهما کلامه مع ذی
المشعار بکسر میم وسکون معجمة فمهملة او معجمة بعدها الف وراء وهو ابو ثور مالک
بن نمط الهمدانی بمیم ساکنة فمهملة نسبة الی همدان قبیلة من الیمن قدم علیه صلی الله علیه وسلم
مرجعه من تبوک مع کثیر من قومه مسلمین فقال احمد اوفد همدان ما اسرعها الی النصر
واصبرها علی الجهد واما الهمذانی بفتح المیم مع الذال المعجمة او المهملة فبلد بعراق العجم
قیل هاجر ذو المشعار فی زمن عمر الی الشام ومعه اربعة الاف عبد فاعتقهم کلهم
وانتسبوا الی همدان وطهفة بکسر المهملة وسکون هاء ففاء النهدی بفتح فسکون
قبیلة بالیمن قدم علیه بعد فتح مکة کما قال ابن سعد وغیره وقطن بن حارثة بقاف
ومهملة مفتوحتین وحارثة بالمثلثة العلیمی بالتصغیر نسبة الی بنی علیم قدم علیه
فساله الدعاء له ولقومه فی غیث السماء فی حدیث فصیح کثیر الغریب علی ما رواه ابن شهاب
عن عروة والاشعث بن قیس قدم علیه مع کثیر من قومه وعلیهم الحبرات
قد کففوها بالحریر فقال الم تسلموا قالوا بلی قال فما هذا الحریر فی اعناقکم فرموا به
ثم ارتد بعد وفاته علیه السلام ثم رجع الی الاسلام وجیء به الی ابی بکر رض اسیرا فعدد علیه فعلاته
فلم ینکرها ثم قال یا ابا بکر استبقنی لحربک وزوجنی اختک فزوجه ثم خرج ودخل
سوق الابل فلم یلق ذات اربع الا عقرها ثم قال یا قوم انحروا وکلوا هذه ولیمتی

ولو كنت في بلدي لاولمت لكما بولم مثل احد وانا على محمد وال ثمان ما عوقت لكم ثم خرج
مع سعد الى العراق وشهد معه مشاهد كثيرة في خلافة عمر وسكن الكوفة الى ان توفي
بها بعد علي باربعين يوما وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله عنهم اجمعين ووائل بن حجر
بضم حاء وسكون جيم فراء واما وائل فبهمز كقائل وقول الحلبي بالمثناة تحت قبل اللام في
غير محله لانه بناء على ما قبل اعلاله الكندي بكسر الكاف قال الدلجي تبعا للتلمساني كذا ههنا
ولعله تاخير في تقديم اذ هو نسبة الاشعث ونسبة وائل هو الحضرمي قلت
لا يبعد ان يكون كنديا حضرميا ثم رايت الحلبي صرح بان وائل بن حجر كان من ملوك
حمير الكندي الصحابي شهد مع علي في صفين وكانت معه راية حضرموت بشر النبي صلى الله عليه وسلم
به قبل قدومه عليه ثم قدم واسلم فرحب به وادناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط
له رداءه واجلسه عليه ودعا له بالبركة ولولده ولولد ولده وولاه على اقيال
حضرموت وارسل معه معاوية بن ابي سفيان فخرج معه معاوية راجلا ووائل
على ناقته راكب فشكى اليه معاوية حر الرمضاء فقال انتعل ظل الناقة فقال له
معاوية وما يغني ذلك عني لو جعلتني ردفا فقال له وائل اسكت فلست من ارداف
الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى ولي معاوية فدخل عليه فعرفه معاوية واذكره
بذلك فرحب به واجازه لو فوره عليه فابى من قبول جائزته وقال اخذه من هو
احوج به مني فانا عنه في غنى وغيرهم اي مع غير المذكورين ايضا من اقيال حضرموت
بفتح همزة وسكون قاف وتحتية جمع قيل بفتح فسكون واصله قيل بالتشديد
اي المتغلب قوله ويدل عليه انه يجمع على اقوال بالواو ايضا وقال السهيلي القيالة
الامارة ومنه قوله عليه السلام في تسبيحه الذي رواه الترمذي سبحان من
لبس العز وقال به اي ملك به وقهر على ما فسره الهروي وهو بلغة حمير صغار
الملوك دون الملوك الاعظم من ملوك اليمن وحضرموت بسكون الضاد وفتح الراء والميم
وبضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذا حضرموت غير مصروف للتركيب والعلمية
ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء على اعراب الاول بحسب عامله واعراب الثاني
باعراب ما لا ينصرف وان شئت نونت الثاني وملوك اليمن تعميم بعد تخصيص
وانظر كتابه اي مكتوبه الذي بعث به ذو المشعار بعد قدومه عليه يوم
على ما ذكره ابو عبيدة وغيره الى همدان اوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد
رسول الله لاهل مخلاف خارف ويام واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها

مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم الى اخره ان لكم
بكسر الهمزة وفتحها وفي اصل الدلجي ان لهم وهو الملائم لما سيأتي من قوله ولهم فراعها
بكسر الفاء اي ما ارتفع من الارض ووهاطها بكسر الواو جمع وهط بالطاء المهملة
وهو الموضع المطمئن منها وعزازها بفتح مهملة وزايين ما خشن وصلب
منها وما يكون في اطرافها ومنه قول ابن مسعود للزهري لبعد خدمته وملازمته
مدة مديدة زاعما انه بلغ الغاية ووصل النهاية انك في العزاز اي في اطراف
من العلم لم تتوسط بعد وفي الحديث نهى عن البول في العزاز اي حذرا عن الرشاش
تاكلون بالخطاب او الغيبة علافها بكسر العين جمع العلف وهو ما يعلف منها
او ما تاكله الماشية وترعون عفاءها بفتح مهملة وتخفيف فا ممدودا وروي
بكسر العين ما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفاء الشيء اي خلص وصفا وفي الحديث
اقطعهم من ارض المدينة ما كان عفاء وهو احد ما يشير به قوله تعالى خذ العفو لنا من دفئهم
بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالى لكم فيها دفء اي ما يستدفأ به
وفي مجمل الدفء نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وقيل هي الغنم ذات الدفء
وهو الصوف والاظهر ان يراد به الانعام وسميت دفئا لانها تتخذ من اوبارها
واصوافها واشعارها ما يستدفأ به من الاكسية وغيرها قال الدلجي فصله
عما قبله ملتفتا من الغيبة الى التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذلك ما خصهم به من
اراضيهم وما يخرج منها وهذا ما خص به نفسه او من معه من مواشيهم اي من ابلهم و
غنمهم ضانا ومعزا وما ينتفع به منها سميت دفئا لانه يتخذ منها ما يستدفأ به انتهى
ولا يخفى انه ليس ههنا التفات من غيبة الى التكلم بل من خطاب في قوله لكم بناء على
الاصول المصححة الى الغيبة في قوله لنا من دفئهم وصرامهم بكسر اوله وفتحه جمع صرمة
اي من نخيلهم او من ثمرائهم لانها تصرم وتقطع ما سلموا بتخفيف اللام المفتوحة
اي استسلموا لنا واطاعوا بالميثاق اي العهد والحلف المؤكد قيل ولعله
اراد الاسلام اي لا تقبل صدقة الا من مسلم وقيل اراد بالميثاق انه لا يفرق بين مجتمع
ولا يجمع بين متفرق ولا يفرز من كانه والحق بعض ماله والامانة اي من دون
الخيانة من المالك او العامل وقيل المراد بالامانة الطاعة وقيل هي الامانة ويؤيده
ما سيأتي من قوله عليه السلام لنشهد من اقرفيه الوفاء بالعهد والذمة ولهم من الصدقة
اي من الاموال التي تجب عليهم فيها الصدقة والزكوة الثلب بكسر المثلثة وسكون اللام

فوحدة لا الهرم من ذكور الابل الذي سقطت اسنانه قيل وتناثر هلب ذنبه
والناب اي ولهم الهرم من اناثها التي طال نابها وفي نسخ فراجارت بحريها والفصيل
وهو ما فصل عن امه وفطم عنها من اولاد الابل وقد يطلق على اولاد البقر والمراد صغارها
والفارض اي المسن به من الابل وقيل من البقر ايضا بدليل قوله تعالى لا فارض ولا بكر
وروي العارض بالعين المهملة وهي المريضة او المعيوبة والداجن وفي اصل الدلجي
بالعطف وهو الظاهر وهو بكسر الجيم ما يالف البيوت ولا يرسل الى المرعى واغرب
الانطاكي في جعله وصفا للفارض او العارض على اختلاف الروايتين بالداجن
اعتبار العادة لان المنقطع عن السوم يعلف في الاهل غالبا والكبش الحوري بفتحتين
وهو كبش يتخذ من جلده نطع فان جلده احمر وروي الحواري اي الابيض والمعنى لا يوخذ
منهم في هذه الاشياء التي خصصوا بها وقيل المعنى لا ياخذ بهذه الاشياء منهم اي نفاستها
كالحوري واما لخستها كغيره وانما ياخذ الوسط العدل وعليهم فيها اي في الصدقة
الصالغ بكسر اللام فمعجمة ما دخل في السنة السادسة من البقر والغنم والسين لغة فيه
وفي النهاية لابن الاثير وعليهم الضالع بالضاد المعجمة والعين المهملة فليس بتصحيح
كما زعمه الحجازي والقارح بالحاء المهملة بعد الراء المكسورة ما دخل من الخيل في خامس سنة
وقوله اي وانظر قوله لنهد بفتح وسكون اي لاجل قبيلة في اليمن وهو يحتمل ان يكون
مشافهة ومكاتبة فيقال وانظر قوله في كتابه لنهد لا كما قال الدلجي وانظر كتابه ثم
فيما رواه ابو نعيم في معرفة الصحابة والديلمي في مسند الفردوس اللهم بارك لهم في محضها
اي لبنها الذي لم يخالطه شي هذا ما ذكره الحجازي والظاهر ان المراد به ما لم يخرج منه زبده حلوا
كان او حامضا وهو بميم مفتوحة فحاء مهملة ساكنة وضاد معجمة ومنه الحديث
وذلك محض الايمان ومخضها بالخاء المعجمة اي ما مخض من لبنها واخذ زبده مصدر بمعنى
المفعول والمخض تحريك سقاء اللبن لاستخراج زبده وفيه صنعة التجنيس والتصحيف
ومذقها اي ما خلط من لبنها بالماء فالمذق بالذال المعجمة والقاف بمعنى المزج والخلط
وقيل اللبن الرقيق وهو التحقيق وبالله التوفيق وابعث راعيها اي مالكها ومربيها
وقيل مولاها مالكها وهي بمنزلة رعيته كما ورد كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته في الدثر
بفتح مهملة فسكون مثلثة اي المال الكثير وقيل المراد به هنا الخصب والنبات
وافجر بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قرئ بالتشديد
والتخفيف في السبعة له الثمد بفتح المثلثة والميم فدال مهملة وقد تسكن ميمه

اي الماء

اي الماء القليل لا مادة له والمعنى اجره لهم حتى يصير كثيرا وبارك لهم في المال اي الحلال
والا فبعض المال وبال في المال ولذا قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح
والولد اي الصالح والا فبعض الولد كد وكيد وفي بعض النسخ وبارك له بصيغة
الافراد والمتبادر منه انه راجع الى الراعي والاظهر انه خطاب عام لهم على الافراد
الذي هو اتم من الاجتماع فالمعنى بارك لكل منهم في ماله وولده من اقام الصلوة
اي واظب عليها وقام بشرائطها واركانها كان مسلما اي منقادا واسلم نفسه
في التعرض اليها بفعلها وامرها وقد قيل في الصلوة جميع العبادات من قيام وقراءة
وركوع وسجود ودعاء وثناء وصبر وهو حبس النفس والحواس والخواطر وزكوة
وهو بذل المال في الماء واللباس وصيام وهو الامساك عن الاكل والشرب واعتكاف
وهو لزوم المكان الواحد لادائها وحج وهو التوجه للكعبة وجهاد وهو مجاهدة النفس
ومحاربة الشيطان وشهادة وهي ذكر الله ورسوله ومن اعطى الزكوة اي اعطاها مستحقيها
كان محسنا اي في اسلامه او بذله لاخوانه ومن شهد اي بقلبه واقر بلسانه
ان اي انه لا اله الا الله اي وان محمدا رسول الله كان مخلصا اي في ايمانه واقتصر
على احد ركنيه لانهم كانوا عبدة الاصنام فقصد به نفي الهية ما سوى الله مع استشهاده
عندهم بانه رسول الله واستغنى باسمه عن الاتيان به بدليل قدومهم وكبرائهم عليه مؤمنين به
فهو من باب الاكتفاء او لان هذه الكلمة علم لمجموع الشهادتين باطلاق البعض
وارادة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنة واذا عرفت ذلك فقوله مسلما مراد به المعنى اللغوي فلا يحتاج الى قول
الدلجي كان مسلما ومؤمنا ايضا اذ مآلهما واحد شرعا وان اختلفا مفهوما فان الاسلام
هو الانقياد الظاهري والايمان هو الاذعان الباطني ولا يستغني احدهما عن الاخر لكن
تخصيصه باقامة الصلوة يوهم انها وامثالها جزء الايمان على ما ذهب اليه المعتزلة
فالاولى ان يقال المعنى كان مسلما كاملا وان الواو في الجمل الشرطية لمجرد الجمعية لكم يا بني نهد
ودائع الشرك جمع وديع من قولهم اعطيته وديعا اي عهدا وميثاقا اي اقررتكم
على العهود والمواثيق التي كنتم تتعاهدونها مصالحة وفيها وله قبل الاسلام
والاظهر انها جمع وديعة والمراد بها ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا
فاحله لهم لانه مال كافر قدر عليه بلا عهد وشرط ويؤيده رواية ما لم يكن عهد ولا موعد
ووضائع الملك بكسر الميم جمع وضيعة وهي الوظيفة التي تلزم المسلمين في املاكهم

[illegible]

من صدقة وزكوة والمعنى ولكم الوظائف التي تلزمكم لا نتجاوزها منكم ولا نزيدها عليكم
فصح قوله لكم دون عليكم او بضم الميم اي ولكم ما وظفه ملوككم في الجاهلية عليكم
وعلى سائر دوابه دونكم من مغنم وغيره والمعنى لا نأخذها منكم ثم قول الحلبي بعد الالف
مثناة تحت ليس على ظاهره بل باعتبار اصله والا فهو مقلوب بالهمزة كنظائره
من الودايع والصحايف لا تلطط كلام مستأنف وهو بضم مثناة فوق فسكون لام
فمهملتين نهي لم يرد به واحد معينا كما رواه البيهقي بل الكل فيتلقى منه توجيه
الخطاب وتوجه الكتاب في الزكوة اي لا تمنعها من لط الغريم والط اذا منع الحق
او نهي اراد به جنس المخاطب كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله ولا تلحد
وما بعده وهو من الالحاد اي لا تعدل عن الحق ولا تمل الى الفساد وظلم العباد في البلاد
في الحيوة اي في مدة حياتك في الدنيا وقيل الفعلان بصيغة النفي مجهولان
وروى الزمخشري بالنون فيهما واغرب التلمساني في قوله اي لا تمسك الزكوة
ومنه قوله عليه السلام الظوا بيا ذا الجلال والاكرام اي الزموا بهذا النداء وتمسكوا
به انتهى وهو وهم فان الظوا في الحديث بالظاء المعجمة ولا تتثاقل اي لا تتكاسل
عن الصلوة وفي نسخة بصيغة الجمع وفي اخرى بصيغة المجهول والمعنى ادها بالقيام
بشرائطها واركانها وكتب لهم قال الحجازي وروي لكم وروي عليكم في الوظيفة
الفريضة بالنصب اي المدة المسنة ومع الفارض ايضا والمعنى هي لكم لا تؤخذ منكم
في الزكوة كذا قاله الدلجي وغيره وتبعه الانطاكي الا انه قال الفريضة بالرفع على الحكاية
ولا يخفى ان هذا الحكم قد استفيد مما سبق مع انه كان الملايم لسياق الكلام من سباقه
ولحاقه ان يقال وكتب لهم في الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرة بقوله لكم
هي المكتوب لكم وفي حاشية الحجازي اي الوظيفة هي ما يقدر كل يوم من رزق او عمل
ولا يخفى عدم مناسبته لفحوى الكلام ومقام المرام وقال التلمساني الفريضة بالرفع على
الحكاية انتهى وفي رواية عليكم في الوظيفة الفريضة بالجر فالمكتوب لهم قوله
ولكم الفارض بالفاء في اكثر النسخ المعتمدة وقد سبق انه المسنة من الابل او البقر
وروي بالعين المهملة وهو الاظهر لئلا يتكرر فيقدر اي ولكم الفريضة التي عرضت لها آفة
من قولهم بنو فلان اكالون للعوارض يعني انهم اي لا ياكلون الا ما عرض له مرض حذر موته
والمعنى لا تؤخذ منكم في الزكوة فهي لكم والفرش بفاء مفتوحة ثم شين معجمة
اي الحديثة العهد بالنتاج كالنفساء من النساء وفي الصحاح هي كل ذات حافر بعد

نتاجها

نتاجها بسبعة ايام وقيل ما لا يطيق من الابل حمل الاثقال ويؤيده قوله تعالى ومن الانعام
حمولة وفرشا وقد جاء فرش وفرشي بمعنى واحد وقيل ما انبسط على الارض من نبات
لا ساق له وذو العنان بكسر العين المهملة سير اللجام اي الفرس الركوب بفتح الراء
وفتح الباء وهو الصعب اي الذلول الذي يلج ويركب بلا كلفة ومشقة لتكرر ركوبه لان
فعولا من اوزان المبالغة والفلو بفتح الفاء وضم لام وتشديد واو كعدو وبضم اولهما
مع التشديد كسمو وقد تكسر فاؤه مع سكون لامه وتخفيف واوه كجرو وهو ولد الفرس
المسمى بالمهر بالضم اذا كان صغيرا لم يبلغ السنة او فطم عن الرضاعة لانه يفلى عن امه او يعزل
عنها قال التلمساني وروي الفلو بدون الواو العاطفة انتهى وهو الاصح الضبيس
بفتح معجمة فكسر موحدة فتحتية فمهملة اي الصعب العسر الاخلاق الذي لم يرض وقيد الصفة
للغلبة لا للاحتراز او غالب احوال الخيل الصعوبة واما تخصيص الفلو فللدلالة
على ان الخيل فيها الزكوة كما هو مذهب ائمتنا الحنفية والمعنى لا يؤخذ منكم شيء في المذكورات
واما ما روي من انه قد عفا لكم عن صدقة الخيل والرقيق فمحمول على الخيل التي تركب كما
ان الرقيق مراد به ما يخدم فالخيل السائمة والرقيق للتجارة فيهما الزكوة لا يمنع سرحكم
بصيغة المجهول نفي بمعنى النهي وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما ويقال سرحت الماشية
مخففا وسرحت هي متعد ولازم واذا رجعت يقال راحت تروح واحتها انا ومنه قوله تعالى
ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون اي حين تردونها من مرعاها الى منازلكم
وحين تخرجونها اليه ولعل تقديم الاراحة لما فيها من زيادة افادة الراحة والمعنى
لا تمنع ماشيتكم السارحة في مرعى مباح تريده ولا يعضد بصيغة المفعول اي لا يقطع
طلحكم وهو شجر عظام من شجر العضاه له شوك كالسدر وهو شجر حسن اللون لخضرته
رفيف اي يهتز نوله انوار طيبة الرائحة والكون الموت يستحسنونه لخضرته وحسن لونه
ونضرته ونهى صلى الله عليه وسلم عن قطع ما الفوه جبر الخواطرهم ووعد الهم يبقاء ما يحبون
وهو المراد بقوله تعالى وطلح منضود وهو في الاية الموز وقيل الطلع وقري بالعين ولا
ولا يحبس دركم بمهملة مفتوحة فراء مشددة اي لا تمنع ماشيتكم التي هي ذوات الدر
اي اللبن من الخروج الى المرعى لتجتمع بموضع ليعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها
بعدم رعيها وفي رواية لا يحشر دركم اي لا تحشر للمصدق ليعدها بل انما يعدها
عند اصحابها واغرب اليمني في تفسيره الدر هنا بمعنى المطر ولعل وجهه انه جعل قوله
ولا يحبس خبرا معنى لقوله ما لم تضمروا واما على ما ذهب اليه الجمهور فمتعلق بما دام مقدر

ثم المعنى لكم ما قرروا عليكم ما حرر ما لم تضمروا الرماق في الاضمار ضد الاظهار والرماق بالكسر
بمعنى النفاق يقال رامقته رماقا نظرت اليه نظر العداوة او المعنى ما لم تضيقوا قلوبكم عن الحق
يقال عيشه رماق اي ضيق قاله ابن الاثير ويروى الاماق بفتح الهمزة وكسرها واصله
الاماق فخفف همزه قال في المجمل يقال اماق الرجل اذا دخل في المأقة وهي الانفة وفي الحديث
ما لم تضمروا الاماق اي ما لم تضمروا الانفة انتهى والانفة التعاظم وقيل هو الغدر وقيل
الرمق القطيع من الغنم فارسي معرب فالمعنى لا تخفوا القطيع من الغنم والله اعلم
وتاكلوا الرباق بالكسر جمع ربقة بكسر فسكون وهي في الاصل عروة تجعل في حبل يربط به
ما خيف ضياعه من البهم فشبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار الاكل
لنقض العهد فان البهيمة اذا اكلت الربقة خلصت من الرباط والمعنى ما لم تنقضوا عهود
الاسلام التي الزمها اعناقكم وما لم تخلفوها ومنه حديث حذيفة من فارق الجماعة
قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه قال التلمساني والربقة بكسر وبفتح وفي بعض
النسخ الرفاق بالفاء بدل من الباء جمع رفقة اي بحيث لا تقطعون الطرق وتظهرون
الحرب اذ كل شيء يقتضي نقض العهد ونكث البيعة وقد يقع التصحيف في مثل هذا والله اعلم
من اقر لستعبا لغر اي ثبت واستقر واعترف وعمل منقادا بالملة فله الوفاء
بالعهد اي بما عهد عليه والذمة اي وبالامان او الضمان الحاصل اليه ومن ابى
اي امتنع عن مقتضيات الملة او تقاعد وتقاصر في اداء الزكوة والصدقة فعليه الربوة
بكسر الراء ويجوز ضمه وفتحه اي الزيادة في الفريضة الواجبة عليه عقوبة له وفي رواية
من ابى فالجزية فعليه الربوة اي من امتنع من الاسلام هربا من الزكوة كان عليه من الجزية اكثر
مما يجب عليه من الزكوة واعلم انه روى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول في كل اربعين بنت لبون من اعطاها مؤتجرا فله اجرها ومن ابى فانا اخذوها
وشطر ماله عزمة ربنا رواه ابو داود وقال احمد هو عندي صالح فقيل ياخذ الامام معها
شطر ماله وهو اختيار ابي بكر من الحنابلة وقول قديم للشافعي وعند الجمهور ياخذها من غير زيادة
بدليل ان العرب منعت الزكوة ولم ينقل انه اخذ منهم زيادة عليها وقال الحربي غلط بهز
في هذه الرواية وانما قال وشطر ماله يعني يجعل شطرين فيتخير عليه المصدق وياخذ
الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكوة واما ما لا يلزم فلا وفي كتابه لوائل بن حجر
على ما رواه الطبراني في الصغير والخطابي في الغريب والمعنى في مكتوبه الى وائل بن حجر
وهو بضم الحاء كما سبق الى الاقيال اي الملوك الصغار الحمير وقيل الذين يخلفون الملوك

اذا غابوا

اذا غابوا جمع قيل مخففة وقيل مشددة وقد تقدم العباهلة بفتح عين مهملة
فموحدة اي ملوك اليمن الذين اقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه والتاء فيه لتاكيد الجمع
كما في الملائكة والارواع جمع رائع كالانصار والاشهاد جمع ناصر وشاهد او جمع
اروع اي الحسان الوجوه والهيئات او الذين يروعون الناس اي يفزعونهم
بجمالهم وحسن حالهم وقيل السادة واحدهم اروع المشابيب جمع مشبوب
اي الرؤس السادة الحسان المناظر الزهر الالوان كانما وجوههم تتلألأ نورا
وتلمع سرورا وقيل الرجال الذين الوانهم بيض وشعورهم سود وقيل الاذكياء
واما قول التجاني والمشيب دخول الرجل في حد الشيبة من الرجال فوهم منه في الخيال
لاختلاف المادة في ميزان الافعال فالصواب ما قاله غيره من انه من شب النار
اوشب النار اوقدها وفيه اي وفي كتابه لوائل في التيعة بكسر فوقية وسكون
تحتية فمهملة اي في الاربعين من الغنم شاة لا مقورة الالياط بفتح الواو والكسر
من الاقورار بمعنى الاسترخاء في الجلد والالياط بفتح الهمزة جمع ليط وهو بالكسر
في الاصل القشر اللائط لعوده اي اللازق به شبه به الجلد لالتزاقه باللحم من الهزال
والمعنى لا مسترخية الجلد لهزالها وقيل لا مقطوعة الجلد ولا ضناك بكسر المعجمة
ثم كاف منونة وقال التلمساني بفتح الضاد وكسرها والنون الخفيفة وجوز التجاني
ضمها يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اي ولا مكتنزة اللحم وممتلئة
الشحم لكونها يريدان هذه الشاة لا سمينة ولا هزيلة بل متوسطة الحال
وانطوا بهمزة قطع وضم مهملة لغة يمانية اي اعطوا في الزكوة الثبجة بفتح
مثلثة وكسر موحدة فجيم بعدها تاء مفتوحة اي الشاة الوسطى التي ليست
بادنة ولا عجفاء فان ثبج كل شيء وسطه والتاء للانتقال بها من الاسمية الى الوصفية
قال التلمساني ويروى الشجة بالشين والجيم في نسخ سار بشدة وفي السيوب
بضمتين جمع سيب وهو الركاز الخمس بضمتين ويسكن الميم لان السيب
لغة العطاء والركاز عطاء من الله وقال الزمخشري هي المعدن او المال المدفون
في الجاهلية لانه من فضل الله وعطائه لمن اصابه ومن زنى مم بسكون الميم الثانية
بكر بتنوين في الراء خلافا لبعضهم لانها نكرة عامة في سياق الشرط ثم ابدلت
نونه ميما لكثرة استعمالهم ذلك لفظا في مثل هذا سيما اذا كان بعدها باء
كما هنا ونحو منبر وعنبر واو كان معرفة بلغتهم لقيل ومن زنى من ام بكر كما قال النبي

من امير مصيام في اسفر من الحجارة تبعيضية او بيانية مفسرة للاسم المبهم الشرطي
وترجمة عنه اي من زنى من الابكار فاصفعوه بهمز وصل وفاء مفتوحة اي اضربوه
كما قاله ابن الاثير واصل الصفع الضرب ببطن الكف وقيل اي فاضربوه على صوقعته
اي في وسط رأسه قال التلميذ عند الشارح فاصفعوه بالفاء عوض القاف
اي فاضربوه مائة اي مائة ضربة واستوفضوه بالفاء والضاد المعجمة اي اطردوه
او انفوه وغربوه عاما اي سنة ومن زنى منهم ثيب بجرى فيه ما جرى فيهم بكرا
الان ههنا القلب الحقيقي لاجل الباء وههنا الاخفاء والمتولد من قبل الياء وقيل
القافية للمناسبة والمشاكلة كقولهم ما قدم وحدث بضم دال حدث لمناسبة قدم
وقيل هي لغة يمانية كما يعدلون الميم من لام التعريف اي ومن زنى من ذوي الاحصان
فضرجوه بمعجمة مفتوحة وتشديد را مكسورة فجيم اي فارجموه حتى تدموه وقد رجموه
اي فلطخوه بدمائه بالاضاميم اي في الحجارة جمع اضمام بالضاد المعجمة وهي جمع
جمع وضم من الحجارة لان بعضها يضم الى البعض كالجماعة من الناس والكتب قال التلميذ
يريد انه لا يرجم بحجر ههنا وحجر في موضع اخر لان ذلك تعذيب له ولا يحل فيه حجارة
صغيرة او قليل الحجارة ولا يرجم بحجر في وقت ثم بحجر في وقت اخر وبهذا كله يشمله
الاضاميم ولا توصيم اي لا توانى ولا محاباة في الدين اي في اقامة الحدود ولقوله تعالى
ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقيل التوصيم التكسير والمعنى ولا تقصد والتكسيره
بالحجارة وقيل المعنى لا عيب ولا هوان ولا كسر ولا عار في الدين ولا غمة بضم معجمة
وتشديد ميم اي لا ستر ولا غطاء وفي رواية ولا غمة بمهملة فميم مخففة مفتوحتين
فهاء اي لا حيرة ولا تردد وفي رواية ولا غمد بكسر معجمة وسكون ميم فدال مهملة اي
لا ستر ولا اخفاء اولا تستر ولا الباس في فرائض الله بل هي واضحة والمعنى لا تستر
فرائض الله ولا تخفى بل تظهر وتجهر بها وقال التلميذ لا غمة بضم الغين المعجمة وتفتحها
اي لا ضيق ولا كربة وقيل لا ابهام ولا الباس وقيل لا سترة اي لا تخفى فرائض الله
لانها من اعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام تخفيها ان تعلق بها الاحاطة
المتهمة من تركها بخلاف التطوع فانه لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فحقه ان يخفى
وكل مسكر خمرا او غيره كثيرا او قليلا على خلاف في الاخير فما عدا الخمر حرام
اي شربه واغرب التلميذ في ذكره قاعدة منطقية بقوله بهذه نتيجة
وكيفية تركيب المقدمتين سهوان تقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فينتج كل مسكر

حرام انتهى ولم يعرف ان الكبرى ممنوعة ووائل بن حجر مبتدأ يترفل بفاء مشددة
اي يتأمر ويترأس على الاقيال خبر معناه الامير لقوله بعده في آخر كتابه امره رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاسمعوه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب الاخر وكان
وجه الى المهاجر بن ابي امية مع وائل هذا ان كتابا فيه من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المهاجر بن ابي امية ان وائلا يستسعي ويترفل على الاقيال حيث كانوا من حضرموت
اي يستعمل على الصدقات ويصير اميرا على الاقيال ويفخر عليهم بكتابه عليه السلام
كما قال الشاعر اذا نحن اعرنا امرا ساد قومه وان لم يكن من قبل ذلك يذكر
ولما كان ابو امية مشتهرا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم على حالة كما يقال علي
بن ابو طالب وحكى ابو زيد في نوادره عن الاصمعي عن يحيى بن عمران قريشا كانت
لا تغير الاب في الكنية تجعله مرفوعا في كل وجه من الرفع والجر والنصب والحاصل انه
شبه اعارته بالثوب لانها تلبسه بها كانها هو واستعيرها الترفيل وهو
الاطالة والاسبال فكانه يرفل فيها اي يجر ذيلها عليهم زهوا وقول التلميذ
هنا الى كلام وروى بها فليس في محله ولعله فيما تقدم والله اعلم ثم جملة اين هذا
اي كلامه هذا مع ما ذكر من الاقيال في كتابه لهم من كتابه لانس في الصدقة المشهورة
نعت لكتابه كما رواه ابو داود والترمذي والدارقطني وختمه ولم يدفعه له
فدفعه ابو بكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم له حين وجهه الى البحرين مصدقا
فان ذا المحل من جزالة الفاظه مالوفة وسلاسة تركيبا مانوسة وذاك المحل من
علاقة الفاظ غريبة وقلاقة اساليب عجيبة حتى في النطق عسرة بالنسبة الى غير
اهل تلك اللغة وسبب هذا التغاير ما بينه الحمو بقوله لما كان كلام هؤلاء
على هذا الحد اي هذا المقدار غريبا غير مالوف وبلاغتهم هذا النمط اي هذا النوع
وحشيا غير مانوس واكثر استعمالهم هذه الالفاظ اي التي غير مالوفة لغيرهم و
ان كانت مانوسة لهم وجب لكما قوله استعمالها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم
اي ما كتب به عليهم من امر ونهي ونحوهما بنص او ارشاد دال او اذال على ذلك القياس
ويستحق العقل وليحدث الناس بما يعلمون اي بما يفهمون ويعقلون لا بما
لا يدركون فيكذبون كما سبق من كلامه وكتابه وكقوله في حديث عطية
السعدي المنسوب الى قبيلة بني سعد وهو ابن عروة ويقال ابن عمرو بن عروة
على ما رواه الحاكم والبيهقي وصححه عنه قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ما اغناك

الله فلا تسال الناس شيا فان اليد العليا هي المنطية اي المعطية واليد السفلى
هي المنطاة اي المعطاة وان مال الله مسؤل ومنطى قال اي عطية وكلمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغتنا اي في الانطاء بمعنى الاعطاء كما قرئ بالنون في قوله تعالى
انا انطيناك الكوثر وهذا الحديث في المعنى نحو حديث مالك والشيخين وابي داود
والنسائي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة
والتعفف عن المسالة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هي المتعففة
والسفلى هي سائلة قال ابو داود قد اختلف على ايوب عن نافع في هذا الحديث
فقال عبد الوارث اليد العليا هي المتعففة وكذا قال واقد عن حماد بن زيد
عن ايوب وقال اكثرهم عن حماد هي المتعففة قال الخطابي رواية المتصدقة واصح في
المعنى لان ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر
الصدقة والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه الذي خرج عليه وعلى ما يطابقه
في معناه اولى وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو كون يد المعطي مستعلية فوق يد الآخذ
من علو الشيء الى فوقه وليس ذلك عندي بالوجه وانما هو من علو المجد والكرم يريد
التعفف عن المسالة والترفع عنها انتهى كلامه وفي حديث الغريب لابن قتيبة زعم قوم
ان العليا هي الاخذة والسفلى هي المعطية قال وما ارى هؤلاء الا انهم استطابوا
السؤال فاحتجوا ان ينصروا مذهبهم ونسبه في المشارق للمتصوفة واقول
لعل وجه قولهم هذا انه ينبغي للمعطي ان يتواضع له في حال عطائه ويجعل يده تحت
يد الفقير الاخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الاخذ حقيقة وان كان هو المعطي ايضا
لما ورد من انه ياخذ الصدقة ويربيها وينميها كما يربي احدكم فلوه ولقوله تعالى خطابا
لنبيه عليه السلام خذ من اموالهم صدقة ولان الاخذ هو سبب المراتب العالية
للمعطي فلو لم ياخذ احد ذلك لم يحصل له الثواب والله اعلم بالصواب ثم هنا دقيقة
اخرى وهي انه اذا كان اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المعطية فيشكل
بما اجمعت عليه السادة الصوفية وجمهور القادة الفقهية على ان الفقير الصابر
افضل من الغني الشاكر فالجواب على ما ذكره بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه
يدل على المدعى فان المعطي لم يحصل له المرتبة العليا الا باخراج شيء من الدنيا والاخذ
لم يتسفل عن مرتبة القصوى الا باخذ شيء منها والحاصل ان الاول قول الظاهري حسبه
للفقهاء والثاني قول باطني معنوي للاولياء والجامع بينهما هو المحقق والله هو الموفق

وقيل

وقيل ان تفسير اليد العليا بالمعطية والسفلى بالسائلة مدرج في الحديث وقيل
معنى المتعففة المنقبضة عن الاخذ وروي عن الحسن البصري انه قال معنى الحديث
يد المعطي خير من اليد المانعة وقوله اي وكقوله على ما ذكره ابو نعيم في الدلائل في حديث
العامري اي مخاطبا له بلغته حين ساله العامري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
سل عنك اي سل عما شئت او عمن شئت كما في نسخة ويجوز سل عن امرك وشانك
وهي في نسخة وهو لغة بني عامر واما كلامه المعتاد اي المانوس لجميع العباد
وفصاحته المعلومة اي لسائر البلاد وجوامع كلمه اي المعاني الكثيرة بالالفاظ اليسيرة
وحكمه جمع حكمة الماثورة اي المروية عنه الدالة على اتقان علمه واحكام عمله فقد الف
الناس فيها الدواوين جمع ديوان بكسر داله وقد يفتح وهو فارسي معرب واصله دوان
اعلال اعلال دينار جمع دينار دنانير وقد سبق فيه الكلام والاظهر ما قاله الواقدي في وجه
التسمية ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمي الكتاب من الحساب باسمهم لحذقهم
بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق وقد يسمى مكانهم باسمهم
واول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله عنه لحفظ ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفة
من الجوامع والمسانيد وامثال ذلك وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب اي
في بيان غرائبها وجمعت بصيغة المجهول وكان الاولى ان يقال وجمعوا في مبانيها ومعانيها
ومنها اي من جوامع كلمه وحكمه ما لا يوازى بهمز ابدل واوا من ازيته بمعنى حاذيته
وهو بازائه اي بحذائه ولا يقال وازيته على ما في الصحاح وهو بصيغة المجهول اي لا يماثل
ولا يقابل فصاحة تمييز للنسبة اي من جهة الفصاحة ولا يباري اي ولا يعارض
ولا يساوي بلاغة كقوله على ما رواه ابو داود والنسائي المسلمون تتكافؤ
بالهمز في اخره وفي نسخة بحذف احدى التائين اي تتماثل وتتساوى دماؤهم
اي في العصمة والحرمة خلافا لما في الجاهلية فكل مسلم شريفا او وضيعا كبيرا
او صغيرا حرا او عبدا في ذلك سواء وفي القصاص والدية فيقاد الشريف
بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وفي حكم الدية الا انه يخص
منه العبد اذ لا يكافئ حرا في بعض الصور على خلاف في المسالة ويسعى بذمتهم
اي بعهدهم وامانهم ادناهم اي اقلهم منزلة كعبد وامراة فانه اذا اعطى احدهم
امانا لاحد او لجيش فليس لاحد منا اخفاره اي نقض امانه لحديث البخاري
ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة

والناس والحديث الترمذي ان المرأة لتأخذ على القوم اي تجير على المسلمين ولابي داود
ان كانت المرأة لتجير على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة وهم اي المسلمون
يد اي قوة على من سواهم او جماعة يتعاونون على اعدائهم من اهل الملل لا يخذل بعضهم
بعضا وهم مع كثرتهم قد جمعتهم اخوة الاسلام وجعلتهم في وجوب الاتفاق بينهم
تعاونا وتعاضدا على من ناواهم وعاداهم كيد واحدة يجب ان ينصر كل اخاه على من
اذاه فهو تشبيه بليغ وقوله اي وكقوله فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق الناس
اي في تساوي اجراء الاحكام عليهم كاسنان المشط بفتح الميم وبكسر وقد تفتح وتضم
وبكسر اوله وفتح سينه وهو مثل في التساوي وهو قريب من قوله تتكافؤ دماؤهم وقيل
في تساوي الاخلاق والطباع وتقاربها ويؤيده ما جاء في رواية اخرى الناس سواسية
كاسنان المشط لا فضل للعربي على العجمي وانما الفضل بالتقوى والمرء اي وكقوله فيما رواه
الشيخان المرء مع من احب اي في كل موطن خيرا وفي المحشر او الجنة وفيه ايماء الى انه
يتفضل على من احب قوما بان يلحقه بهم في منازلهم وان لم يكن له مثل اعمالهم وقيل
شرط اتباع عمل محبوبه والا فلا فائدة لهذه المحبة والاظهر انه شرط للكمال والا انه يكفي
في اثبات المحبة مجرد التوحيد وثبوت النبوة لما في صحيح مسلم ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله كيف ترى رجلا احب قوما ولما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المرء مع من احب ولا خير اي وكقوله فيما رواه ابن عدي في كامله بسند ضعيف عن ابي الدرداء
خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك اي من الحق مثل ما ترى له اي مثله اغترارا بما له
من كثرة المال وسعة الجاه فيتكبر مع جهله على العلماء والصلحاء والفقراء المتواضعين له
وروي ترى له بالياء والتاء للفاعل والمفعول على ما ذكره التلمساني والظاهر بناء الفاعل على
الخطاب بل هو الصواب وروي لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه فتأول معناه
في الحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه والناس معادن اي وكقوله
فيما رواه الشيخان الناس معادن اي لمكارم الاخلاق كمعادن الذهب والفضة
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف اي مارسوا الفقه
وضموا الحسب الى النسب وجمعوا بين الشرع والطبع في الطلب وحكي كسر القاف وهو
متعين اذا كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله ان الناس مختلفون بحسب الطباع
كالمعادن وانهم في الارض كما ان المعادن منها وفيها الطيب والخبيث فان منها
ما يستعد للذهب الابريز ومنها ما يستعد للفضة ومنها ما يستعد لغير ذلك

ومنها

ومنها ما يحصل منه بكد وتعب كثير شيء يسير ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل
منه شيء اصلا فكذلك بنو ادم منهم من لا يعي ولا يفقه ومنهم من يحصل له علم قليل بسعي طويل
ومنهم من امره بعكس ذلك ومنهم من يفيض عليه من حيث لا يحتسب كما هو معلوم في كثير
من الاولياء والصالحين والعلماء العاملين وروي معادن في الخير والشر كالذهب
والفضة وما هلك امرؤ عرف قدره رواه السمعاني في تاريخه بسند فيه مجهول
واقرب منه ما روي عن علي رضي الله عنه ما ضاع امرؤ عرف قدره لان الضايع بمنزلة الهالك
والمستشار مؤتمن اي على ما استشير فيه باستظهار ارائه والحديث رواه الاربعة
والحاكم والترمذي ايضا في الشمائل في قضية ابي الهيثم وفي بعض الروايات زيد فيه وهو
بالخيار ما لم يتكلم وفي رواية احمد وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت
فان تكلم فليجتهد رأيه قال الدلجي وحاشا احد اصدق بان الاشارة به بمجرد الاستشارة
غير واجبة انتهى والاظهر ان المراد به ان لم يكن له رأي فليسكت والا فيتكلم ويظهر رأيه
لان الدين النصيحة وفي الاخفاء نوع من الخيانة المنافية للامانة وعن عائشة رضي الله عنها
المستشير معان والمستشار مؤتمن وعن علي اذا استشار احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه
ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم اي بقوله الخير او سكت اي عما لا خير فيه فسلم اي من الشر
بسكوته رواه ابو الشيخ في الثواب والديلمي ومنهم من فضل السكوت لانه اسلم للنفس
وامن من سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام لوجود الغنيمة والاولى ان يقال لكل مقام مقال
على ان الاظهر هو الاول لقوله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت
اسلم بحذف العاطف وفي نسخة صحيحة وقوله اسلم وهو امر بالاسلام جوابه تسلم
بفتح اللام من السلامة وهذا القدر من الحديث متفق عليه بين الشيخين في كتابه عليه السلام
لهرقل ولمسلم زيادة واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وللبخاري في الجهاد اسلم تسلم
يؤتك الله اجرك مرتين اي ان تسلم يعطك الله اجرك مرتين مرة لايمانه بعيسى عم
ومرة لايمانه بنبينا صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث مع ايجازه جامع لمراتب الاسلام
وما يترتب عليه من انواع السلامة في الدنيا والاخرة مع المبالغة اللفظية في العبارة
الذاخرة وان احبكم اي وقوله فيما رواه الترمذي ان احبكم الي اي في الدنيا
والعقبى واقربكم مني مجالس لعل وجه الجمع اعتبار الانواع يوم القيمة احاسنكم
اخلاقا جمع احسن والمراد بالاخلاق الشمائل والاحوال واستدل بهذا الحديث
على ان افعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة جاز ان يطابق موصوفه وان لا يطابق لانه عم

او راحب واقرب وجمع المحاسن فيه جمع بين الفضيلتين ونقص في العبارتين
الموطئون بصيغة المفعول من التوطئة اي المذللون اكنافا جمع كنف بكسر وبفتح
وهو الجانب اي الذين جوانبهم وطئة يتمكن منها من يصاحبهم ولا يتأذى منهم ماخوذ
من فراش وطي لا يؤذي جنب النائم والمراد منهم المتواضعون اللينون الهينون كما ورد
في اوصاف المؤمنين الذين يالفون بفتح اللام ويؤلفون بصيغة المجهول اي يالف
الناس اليهم ويالفون لهم وذلك لحسن اخلاقهم وسهولة طباعهم وضياء قلوبهم
وصفاء صدورهم وروي في الحديث وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس
يوم القيمة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون وروي ابغضكم الي المشاؤن
بالنميمة المفرقون للاحبة الملتمسون للبراء العنت ومن قوله اي وكقوله فيما رواه
البيهقي في شعبه استشهد رجل يوم احد فقالت امه لتهنك الشهادة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه بفتح اوله وسكون
المهملة وكسر نونه اي بما لا يهمه من امر دنياه وعقباه ويبخل لعل الواو بمعنى او
بما لا يغنيه بضم اوله وسكون المعجمة اي من اقوال وافعال وطلب رياسة وحب محمدة
وامثال ذلك مما يجلب له شرا او لا يذهب عنه ضرا وقد قال الحسن من علامة اعراض
الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وفي رواية للبيهقي كما رواه الترمذي ان رجلا
توفي فقالوا ابشر بالجنة فقال الا تدرون فعله فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه
قال الترمذي وهذا هو المحفوظ اقول لكن لا يخفى حسن صنعة التجنيس بين يعنيه
ويغنيه في الحديث الاول ومن قوله اي وكقوله فيما رواه الشيخان ذو الوجهين
اي الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بمعنى انه يأتي كلا بما يحب من خير او شر وهذه
هي المداهنة المحرمة وقيل هو الذي يظهر لكل طائفة وجها يرضيها به ويوهمها
انه معها وللاخرى ويبدي لهم ضدها وهما لا يكون عند الله وجيها اي ذا قدر ومنزلة
لما يتفرع عليه من الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس في البلاد وفي رواية
الكبير عن ابي سعيد ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيمة وله وجهان من نار ومن نهيه
اي وكنهيه فيما رواه الشيخان عن قيل وقال بفتح لاميهما وخفضهما منونا اي عن
فضول ما يتحدث به في المجالس من قولهم قيل كذا وقال كذا ويجوز بناؤهما على انهما
ماضيان وفي كل منهما ضمير راجع الى المقدر وهو الاشهر الاكثر بناء على الحكاية ويجوز
اعرابهما اجراء لهما مجرى الاسماء والضمير فيهما وعن ابي عبيد انهما مصدران تقول قلت قولا

وقيلا

وقيلا وقالا وقد قرئ قال الحق بدل قول الحق والمراد النهي عن كثرة الكلام ابتداء
وجوابا بما يوقع في الخطأ وما لا يجري نفعا فيرجع الى حديث كفى بالمرء اثما ان يحدث
بكل ما سمع ونسيانا في لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل
وقال فاقلل من لقاء الناس الا لاخذ العلم او اصلاح حال وكثرة السؤال اي عما بايدي
الناس بان يسأل الناس اموالهم او عن اخبارهم مما لا فائدة فيه من التجسس وقيل
النهي عن الاغلوطات وفي كثرة السؤال دليل جواز القلة وشرط الحاجة ولله در القائل
بلوت مرارة الاشياء طرا فلا شيء امر من السؤال وقيل السؤال عن المتشابهات
وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عما لم ينزل وعما لم تدع الحاجة اليه ومنه قوله تعالى
لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ومنه حديث وسكت عن اشياء
من غير نسيان فلا تبحثوا عنها والكثرة بالفتح وتكسر واضاعة المال اي تصرفه في غير
مرضات الله ويدخل فيه الاسراف في النفقة والملبوس والمفروش وامثال ذلك
وقيل اهماله وترك القيام عليه وقيل دفعه الى السفهاء وقيل عدم صرفه في
موضعه اللائق به كما قيل وما ضاع مال اورث المجد اهله ولكن اموال البخيل تضيع
ومنع بالجر منونا وفي نسخة بفتح العين وهات بالكسر وفي نسخة وروى بلفظ
امهات بالفتح اي منع ما يجب عليه اعطاؤه وطلب ما ليس له وعقوق الامهات
اي والاباء فهو من باب الاكتفاء او لان اكثر العقوق يقع بهن لضعفهن وحرمان
ولانهن ما كان عند العرب كبير حرمة لهن او لان الاباء بان عصيانهن اقبح لانهن
اكثر محنة واشد شفقة لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته
امه وهنا على وهن وفصاله في عامين الاية ولما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم
لما قيل له من احق الناس يا رسول الله بحسن صحابتي امك ثم امك ثم اباك
ووأد البنات بهمزة ساكنة وتبدل اي دفنهن حيات انفة وغيرة ومنهم
من واد تخفيفا للمؤنة وخشية الاملاق بهن ولذا خصهن بالذكر والا
فالواد حرام وكثرة ذلك الفعل بهن ومنه حديث العزل الواد الخفي ومع هذا
جاء في الحديث ان دفن البنات من المكرمات ونعم الصهر القبر وروي عن ابن عباس مرفوعا
للمرأة ستران قيل وما هما قال الزوج والقبر قيل فايهما استر قال القبر ومن قوله
اي وكقوله فيما رواه احمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي ذر اتق الله حيثما كنت
وفي الاصول في كتب الحديث حيث ما كنت وكذا في اصل الدلجي ولذا قال وما زائدة

بشهادة رواية خذفها والمعنى اتق الله بالكسا اوامره واجتناب زواجره
في كل مكان وزمان فانه معك اينما كنت وحيثما كنت والخطاب لراوية من صحابته
او عام لكل فرد من افراد امته واتبع بفتح الهمزة وكسر الموحدة اي اعقب والحق
السيئة اي الصادرة منك الحسنة اي من صلوة او صدقة ونحوهما
وروي بحسنة تمحها بفتح اوله وضم الحاء مجزوما لجواب الامر وهو مقتبس
من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل المعنى بالحسنة في الحديث التوبة
ثم المراد بمحوها ازالتها حقيقة بعد كتابتها او محوها كناية عدم المؤاخذة
بها والظاهر ان جنس الحسنة يمحو جنس السيئة فلا ينافي ما ورد من ان
الحسنة تمحو عشر سيئات وخص من عمومها السيئة المتعلقة بالعبد كالغيبة
فلا يمحوها الا الاستحلال ولو بعد التوبة نعم قبل وصولها اليه ترتفع بالحسنة
لحديث اذا اغتاب احدكم من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة له وقيل
تمحها بحسنة تضادها وتزيلها اثر السيئة التي ارتكبها فسماع الملاهي يكفر بسماع
القران ومجالس الذكر وشرب الخمر يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك فان
المعالجة بالاضداد وخالق الناس اي خالطهم وعاشرهم بخلق حسن
اي بطلاقة وجه وكف اذى وبما تحب ان يعاملوك به فان الموافقة مؤنسة
والمخالفة موحشة وخير الامور اوساطها هذا حديث مستقل رواه ابن
السمعاني في تاريخه اي المتوسطة بين الافراط والتفريط في الاخلاق كالكرم
بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن وفي الاحوال كالاعتدال
بين الخوف والرجاء والقبض والبسط وفي الاعتقاد بين التشبيه والتعطيل
وبين القدر والجبر وفي المثل الجاهل اما مفرط واما مفرط وفي التنزيل ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين
ذلك سبيلا والحاصل ان الانسان مامور ان يجتنب كل وصف مذموم بالبعد
عنه والبعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطهما فاذا كان في الوسط فقد بعد
عن الاطراف المذمومة ولعل هذا معنى قولهم كن وسطا وامش جانبا وقوله
اي وكقوله عليه السلام فيما رواه الترمذي والبيهقي عن ابي هريرة احبب
من احببته فان حببته احببه بالكسر شاذ وقوله حبيبك بمعنى محبوبك والمعنى

احبب الذي تحبه ما سوى الله ورسوله هونا ما اي زائدة للمبالغة في القلة اي حبا
يسيرا ولا تسرف في حبه ولا تبالغ في تعلق القلب كثيرا فانه عسى ان يكون اي يصير
وينقلب بغيضك اي مبغوضك يوما ما اي حينا من الاحيان وتتمته وابغض
بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما اذ ربما انقلب ذلك الحب
بتغير الاحوال بغضا فتندم عليه اذا ابغضته او حبا فتستحيي منه اذا احببته
ويقرب من هذا الكلام قول عمر رض لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وفي معنى
هذا الحديث انشده ابو عمرو بن عبد البر في بهجة المجالس • واحبب اذا احببت
حبا مقاربا • فانك لا تدري متى انت نازع • وابغض اذا ابغضت بغضا
مقاربا • فانك لا تدري متى انت راجع • والمقارب المقتصد وقوله اي وكقوله
فيما رواه الشيخان الظلم اي على النفس او على الغير ظلمات بضم الظاء واللام
وفي التلميح ويفتح ويضم الثاني اي انواع الظلم القاصر او المتعدي ظلمات حسية
على اصحابه فلا يهتدون بسببه الى الخلاص يوم القيمة اي في يوم يسعى نور المؤمنين
الكاملين بين ايديهم وبايمانهم بسبب ايمانهم واحسانهم ويحتمل ان يراد بها
الشدائد كما في قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر وقوله اي وكقوله فيما رواه
الترمذي وغيره عن ابن عباس في دعائه اي في بعض دعواته لما فرغ من صلاته ليلة
الجمعة اللهم اني اسالك رحمة من عندك اي من فضلك وكرمك لا بمقابلة
عمل في عندي والحديث كذا في اصل الترمذي وليس في بعض النسخ لفظ من عندك
تهدي بها قلبي اي تدله اليك وتقربه لديك وتجمع بها امري اي حالي عليك
وتلم بضم اللام وتشديد الميم بها شعثي بفتحتين اي تجمع بها تفرق خاطري
وتضم بها وتشتت امري بمقام جمعي وحضوري وتصلح بها غائبي
اي قلبي او باطني بالاخلاق الرضية والاحوال العلية وترفع بها شاهدي اي
قالبي او ظاهري بالاعمال البهية والهيئات السنية او يراد بهما اتباعه الغائبون
والحاضرون وتزكي بها عملي اي تزيد ثوابه وتنميه او تطهره وتنزهه عن شوائب
الرياء والسمعة وسائر ما ينافيه وتلهمني بها رشدي اي صلاح حالي في حالي
ومالي وترد اي تجمع بها الفتي بضم الهمزة اسم من الايتلاف واما الالفة بالكسر
فالمراة تالفها وتالفك والالفة كعلمة الفا بالكسر والفتح على ما في القاموس
فقول الدلجي بضم الهمزة وكسرها مصدر بمعنى المفعول ليس في محله فالمراد بها الالفة

في العادة او حسن الصحبة مع ارباب السعادة ومنه حديث المؤمن يالف ويؤلف
ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف على ما رواه الدارقطني عن جابر مرفوعا ومنه قوله تع
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وتعصمني اي تحفظني
وتمنعني بها من كل سوء اي تصرفني عنه وتصرفه عني وهو بضم السين وقد يفتح
الضر الحسي والمعنوي اللهم اني اسالك الفوز اي النجاة في القضاء اي فيما
قضيته وقدرته على من البلاء وفي نسخة عند القضاء اي عند حلول القضاء
وضيق القضاء بتوفيق الرضاء وروى النجاح في العطاء ثم قال وروي في القضاء
كما ذكره المصنف في الشفاء ونزل الشهداء بضمتين وتسكن الزاي واصله
ما يعد للضيف اول نزوله والمراد بها جزيل الثواب وجميل الماب وقيل النزل
بمعنى المنزل ويؤيده رواية ومنازل الشهداء وعيش السعداء اي الحيوة الطيبة
المقرونة بالطاعة والقناعة من غير التعب والعناء وفي رواية زيادة مرافقة
الانبياء والنصر على الاعداء اي من النفس والشياطين وساير الكافرين
والحديث طويل كما ذكره بعض الشراح وفي هذا الحديث دليل واضح على ان السجع
في الدعاء انما يكره منه على ما ذكره ابن عباس وغيره اذا كان عن تكلف وتعسف
يمنعه عن حسن الثناء ويشغله عن حضور الدعاء ثم بهذه الروايات من الكلمات
الجامعات منضمة الى ما رويته الكافة عن الكافة اي جميع الرواة عن الثقات
وحكي عن سيبويه انه لا يجوز استعمال كافة معرفا بل نكرة منصوبة على الحالية كقاطبة
من مقاماته بيان لما والمعنى من مقالاته في اختلاف من مقاماته وحالاته ومجالس
وعظه ودلالاته ومحاضراته اي في محاوراته وخطبه اي في جمعه وجماعاته وادعيته
اي وقت مناجاته ومخاطباته اي في مجاوباته وعهوده اي في مبايعاته مما لا اختلاف
اي بين العلماء الاعلام انه اي النبي عليه السلام نزل فيها حاص وقد وهم اليمني في ضبطه
بضم النون والزاي منونا وقد ذكر معانيه التي هي غير ملايمة للمقام فالمعنى انه نزل او حل
ووصل من ذلك اي مما ذكر من علو المقام مرقبة بقاف موحدة اي موضعا مشرفا
كما في الصحاح وفي نسخة بقاف فالف وكلتاهما بمعنى مرتبة كما في نسخة وقال اليمني هي الصواب
والحاصل ان النسخ كلها بمعنى درجة عالية لا يقاس اي علية بها غيره فاين الثريا
من يد المتناول في الثرى ولا يقاس الملوك بالحدادين في السلوك وحاز بالحاء والزاي
اي ضم وجمع فيها سبقا بفتح فسكون مصدر سبق وهو التقدم في السير واستعير للاحراز

الفضل

الفضل والخير وبفتحتين ما يجعل من المال رهنا في المسابقة واغرب الحلبي من بين الشراح في قوله
انه بتحريك حتى هنا فتح الباء لا يقدر قدره بصيغة المجهول اي لا يوقف على عظمة شانه
ورفعة برهانه وقد جمعت بصيغة المتكلم في اكثر النسخ وضبطه الدلجي بتاء
التانيث ساكنة مبنيا للمفعول من كلماته من تبعيضية او زائدة واثبات الضمير
نظرا الى الكلمات كذا ذكره الدلجي والظاهر كون من تبعيضية لقلة وجودها زائدة في الكلام
الموجب مع ان كلماته لا يستقصى في مقام الرواية والمفعول او نائب الفاعل قوله التي لم يسبق
اليها بصيغة المجهول اي لم يسبقه واحد الى تلك الكلمات البالغة لاصابتها نهاية
البلاغة وغاية الفصاحة ولا يقدر احد ان يفرغ من الافراغ اي في قالبه بفتح اللام
وتكسر في القاموس القالب كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لامه اكثر والمعنى لم يقدر احد
ان يكسو جواهر المعاني في قوالب زواهر المباني عليها اي على نهج تلك الكلمات التي
ليس لها مثال كقوله اي يوم حنين على ما رواه مسلم والبيهقي الان حمي الوطيس
بفتح حاء وكسر ميم اي اشتد الحرب والوطيس في الاصل التنور شبه به الحرب لاشتعال
نارها وشدة ايقادها فاستعار لها اسمه في ارادها استعارة تحقيقية
لتحقق معناها حسا وقرنها بقوله حمي ترشيحا للمجاوزة وقيل معنى الوطيس الذي يطس
الناس اي يدقهم وقال الاصمعي هو حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر احد وطئها
يخبر به عليه السلام عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق فهو كلام في غاية الايجاز
وما يشبه الالغاز وكاد ان يكون من باب الاعجاز ومات حتف انفه اي وكقوله فيما
رواه البيهقي في شعب الايمان ولفظه من مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله
يعني اذا خرج مجاهد في سبيل الله والمعنى مات بلا مباشرة قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق
وخص الانف لانه اراد ان روحه تخرج من انفه بتتابع نفسه او لانهم كانوا يتخيلون ان المريض
تخرج روحه من انفه والجريح من جراحته ولا يلدغ المؤمن من جحر بضم جيم فسكون حاء من بين
كما رواه البخاري وغيره وروي لا يلسع بهما ماخبر معناه ان المؤمن الفطن هو اليقظ
الحازم الحافظ الذي لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع وهو لا يشعر مرة بعد اخرى
فيقع في مكروه واما نهي فمعناه لا يخدعن المؤمن من باب الحذر من وجه واحد مرة بعد اخرى
فيقع في مكروه بل فليكن حذرا متيقظا في امر دنياه واخراه وسبب الحديث ان ابا عزة
الجمحي اسر يوم بدر فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يهجوه ولا يحرض عليه
فغدر ثم اسر يوم احد فقال يا رسول الله غلبت اقلني فقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة

تقول احدث محمد امرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه
والسعيد من وعظ بصيغة المجهول اى اتعظ بغيره كما رواه الديلمي فروى تمامه
والشقي من وعظ به غيره في اخواتها اى اشباه هذه الكلمات والمعنى انها جمعت
معها كالاعمال بالنيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة وامثالها من الكلمات
الجامعات منها كل الصيد في جوف الفرا اى الحمار الوحشي قاله لابى سفيان
لما اسلم اى اجتمع كمال خصال الناس فيه واياكم وخضراء الدمن ولا تجني على المرء
الا يده والبلاء موكل بالمنطق وترك الشر صدقة وسيد القوم خادمهم والخيل
في نواصيها الخير وان من الشعر لحكما ونية المؤمن خير من عمله والدال على الخير كفاعله
ونعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ والندم توبة ونحو ذلك
مما يدرك الناظر العجب اى مما يتصوره وفى نسخة بنصب الناظر ورفع العجب
فالمعنى مما يلحقه العجب انظر في مضمنها بفتح الميم المشددة وفي نسخة من مضمنها
اى مضمونها وما تتضمنها من المعاني البديعة في المباني المنيعة ويذهب به
اى ومما يذهب بالناظر الفكر في ادانى حكمها بكسر ففتح جمع حكمة والمعنى فيتعجب
بتأمله في فهمها باعتبار ادانيها فما ظنك باقاصيها وقد قال له اصحابه
اى كما رواه البيهقي في شعب الايمان ما راينا الذي هو افصح منك الجملة من المبتدأ
والخبر صلة الموصول وهو عائد الموصول لا ضمير افصح كما توهم الدلجي فان ضميره راجع
الى المبتدأ كما لا يخفى على المبتدي فقال وما يمنعني اى من ان اكون افصح وانما انزل القرآن
اى الذي هو في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة مع ايجاز المباني وحسن البيان والمعاني
بلساني لسان عربي مبين اى فصيح او موضح ولسان بدل او بيان وقال مرة
اخرى اى كما رواه اصحاب الغرائب ولم يعرف له سند انا افصح العرب بيد اى غير
اني او على اني من قريش فيكون من باب المدح بما يشبه الذم كقول القائل
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ومنه قول النابغة
فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقي من المال باقيا وفي مشارق الانوار للمص
ان بيد بمعنى لاجل وفي المغني هنا بمعنى من اجل اني من قريش ونشأت اى تربيت
وفي رواية ارضعت في بني سعد اى وهما طائفتان فصيحتان من العرب العرباء
وفيهم البلغاء من الشعراء والخطباء وللطبراني انا اعرب العرب ولدت في قريش
ونشأت في بني سعد فانى يأتيني اللحن واما حديث انا افصح من نطق بالضاد

بيد اني من قريش فنقله الحلبي عن ابن هشام لكن لا اصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ
وان كان معناه صحيحا والله اعلم واغرب التلمساني في قوله وتكسر همزة اني على الابتداء
وقال اى وفي حديث محمد بن ابرهيم التيمي عن ابيه عن جده تجمع له بصيغة المجهول اى
ما اجتمع لي جمع الله له بذلك اى بسبب ما ذكر من اصالة قريش وحضانة بني سعد
صلى الله عليه وسلم كان تجمله بعد له قوة عارضة البادية اى جلادة كلام اهل البادية
وجزالتها بالرفع وهو ضد الركاكة ونصاعة الفاظ الحاضرة اى خلوص الفاظ
اهل الحضور في القرى من شوائب خلط الخلطة لغيرهم ورونق كلامها اى حسن تعبير
اهل الحاضرة المفهومة للعامة والخاصة حال كون ذلك كله منضما الى التأييد الالهي
الذي مدده بالرفع اى زيادته المتوالية وامداده الوحي الذي لا يحيطه بعلمه البشري
اى منسوب الى البشر وهم بنو آدم ولو قال الآدمي بدله لكان انسب معنى واقرب مبنى للسجع
الالهي والحاصل ان كلامه صلى الله عليه وسلم متناه في الفصاحة والبلاغة ولكن لا يبلغ مرتبة
المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث قال ان اعجازه دون اعجاز القرآن ولعله اراد اعتبار
المعنى دون المبنى وقالت ام معبد بفتح ميم وموحدة وهي عاتكة بنت خالد الخزاعية
في وصفها له اى النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل بها في طريق المدينة سنة الهجرة
كما ذكره اصحاب السير واصحاب الشمائل متضمنا للمعجزات وخوارق العادات ومن جملة
ما وصفت انه حلو المنطق اى مستلذه ومستحلاه لاشتماله على حلاوة كلامه
وعذوبة مرامه وسلاسة سلامه وحسن بدئه وختامه ونظام تمامه فصل
اى مفصول مبين ومفهوم معين او فاصل بين الحق والباطل او حق لا باطل ومنه قوله تعالى
في التنزيل انه لقول فصل اى فاصل قاطع لا نزر بفتح نون فسكون زاى اى قليل فيشير الى الخلل
ولا هذر بفتح هاء وسكون ذال معجمة اى ولا كثير فيميل الى الملل واما الهذر بفتح الذال المعجمة ف
الهذيان واغرب الانطاكي حيث اقتصر في ضبطه على الفتح كان منطقه اى منطوقه خرزات
اى جواهر متعالية ولآلي متعالية تنظمن بصيغة المجهول اى تسلكن في سلك كلماته
وضمن عباراته متتابعة متناسقة متناسبة متوافقة والحاصل انه تشبيه بليغ لارادة
زيادة المبالغة على ما صرح به الدلجي الا انه مبني على ان كان مخففة من الافعال الناقصة
وفي النسخ المصححة بتشديد النون على انها من الحروف المشبهة فح لا يكون تشبيها بليغا
كما لا يخفى على البلغاء وكان جهير الصوت اى عاليه وكان مما يمدح في احد الرجال ولذا
مدح العرب بسعة الفم والله اعلم حسن النغمة بفتح النون وسكون الغين المعجمة اى حسن الصوت

حيث تقبله الاسماع وتألفه الطباع كما روي ان الله لم يبعث نبيا الا حسن الصوت
صلى الله عليه وسلم اي اولا واخرا والله اعلم **فصل** واما شرف نسبه
اي المنسوب الى قومه وكرم بلده ومنشائه اي الذي ولد وتربى فيه وقيل المراد من منشائه
محل رضاعته لحليمة من بني سعد فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي
منه اي مما نسب اليه فانه اي باعتبار نسبه نخبة بني هاشم اي خيارهم وسلالة
قريش اي خلاصتهم وصفوتهم سلالة من خالص صميم والظاهر انه مرفوع وجعله التلمساني
مجرورا عطفا على انه بدل من بني هاشم وصميمها بالرفع اي قوامهم وبداوتهم او محضهم و
خالصهم من غير خلطة غيرهم واصل الصميم العظم الذي به قوام العضو وظاهر كلام
الدلجي اي صميمها مجرور عطفا على قريش واشرف العرب لانه من بني هاشم وبنو هاشم
من قريش وهم اشرف العرب في النسب وفي شرح الدلجي افضل العرب من غير عالحقه
بالحقه لقريش واعزهم اي واقواهم واشجعهم واسمحهم نفرا اي جماعة و
قرابة من قبل ابيه وامه اي من قبل قبيلتيه لابويه ومن اهل مكة اي وهو من اهل مكة
اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده وفي هذا حجة على بعض المالكية في تفضيلهم المدينة
السكينة على مكة المكينة وفي بعض النسخ من اكرم ولعله تصرف من بعضهم والله اعلم نعم
يستثنى ما حوى بدنه الكريم فانه افضل حتى من الكعبة بل من العرش العظيم وعن المحب
الطبري ان بيت خديجة يلي بعد المسجد الحرام في الفضيلة ولم يذكر المص في هذا الفصل
شيئا مما جاء في فضل مكة لظهوره وكمال وضوح نوره حدثنا قاضي القضاة
اللام للعهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق الا على الملك الخلاق
نحو ملك الملوك وسلطان السلاطين وامثال ذلك حسين بن محمد الصدفي
بفتحتين ففاء فباء نسبة رحمه الله وقد سبق ترجمته حدثنا القاضي ابو الوليد
سليمان بن خلف وهو الباجي ثنا ابو ذر عبد بن احمد اي الهروي وهو عبد
من غير اضافة فلا يكتب همزة ابن البتة ولو وقع اول الصفحة ثنا ابو محمد السرخسي
هو الحموي وقد سبق ضبطه وابو اسحق اي المستملي وكان من الثقات وابو الهيثم
وهو محمد بن المكي بن ذراع الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وفتح الميم
وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها النون وياء النسبة نسبة الى قرية قديمة
من مرو ثنا اي قال الواحد ثنا كما في نسخة محمد بن يوسف وهو الفربري قال
ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا قتيبة بن سعيد تقدم ذكره ثنا يعقوب

بن عبد الرحمن اي ابن محمد بن عبد الله بن القاري بالتشديد نسبة الى القارة عن عمرو
بالواو وهو مولى المطلب اخرج له الائمة الستة واختلف في كونه ثقة عن سعيد
المقبري بفتح الميم وضم الموحدة وجوز فتحها وقال التلمساني مثلثة الموحدة وقيل له
ذلك لانه كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن ابي سعيد المقبري واما ما في بعض النسخ
عن ابي سعيد فخطأ على ما ذكره الحلبي وفيه بحث لان البخاري صرح بان كنيته ابو سعيد وابوه
كيسان وكنيته ابو سعيد ايضا عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا اي خلقت وجعلت من خير طبقاتهم كائنين
طبقة حتى كنت من القرن الذي كنت منه اي حتى وجدت من بين الجمع الذي ظهرت منهم والقرن
من الاقتران يطلق على اهل كل زمان تقترنون في اعمارهم واحوالهم وفي مقداره اقوال اكثرها عشرون
ثلثون اربعون ستون سبعون ثمانون مائة سنة مائة وعشرون ومطلق من الزمان
فتلك عشرة كاملة والاظهر انه من الزمان ما خلطه وجود الاقران ولذا قيل اذا ذهب القرن الذي
انت فيهم وخلفت في قرن فانت غريب والمراد بالبعث تقلبه في اصلاب آبائه ابا فابا كانتقاله
من آباء النبوة ابن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بني النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم ولله در القائل كم من اب قد علا بابن ذي شرف كما علا برسول الله عدنان
وعن العباس كما رواه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وحسنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق الخلق اي انسا وملكا وجنا ويحتمل تخصيصه بالثقلين فجعلني
من خيرهم اي من خيارهم وجعلني من خيرهم وهم الانس من خير فرقهم بصيغة الافراد وهو بدل
مما قبله ثم تخير القبائل اي اختارهم فجعلني من خير قبيلة اي من العرب وهم قريش ثم تخير
البيوت اي البطون فجعلني من خير بيوتهم فانا اي بفضل الله تعالى ونظر لطفه وسابق
علمه الازلي خيرهم نفسا اي ذاتا اذ خلقني خاتم النبوة وتم بي دائرة الرسالة وجعلني
مدار الوجود ومظهر الكرم والجود وخيرهم بيتا اي مكانا في النسب من جهة الام و
الاب وعن واثلة بمثلثة مكسورة ابن الاسقع وهو من ارباب الصفة وضبط بفتح
الهمزة وسكون السين المهملة وفتح قاف فعين مهملة وقال التلمساني بالسين والصاد
ويجوز الزاي كما رواه مسلم والترمذي واللفظ له قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم قيل هو معرب اب رحيم والولد بفتحتين او بضم
فسكون اي اختار من اولاده وكانوا ثلثة عشر اسمعيل اذ كان نبيا رسولا
الى جرهم وعماليق الحجاز واغرب التلمساني حيث قال اسمعيل باللام والنون واصطفى

من ولد اسمعيل وكانوا اثني عشر ولدا على ما ذكره ابن اسحق بني كنانة وهو بكسر الكاف ابن ثابت
وبين كنانة وثابت فيما ذكر ابن اسحق ثلثة عشر ابا واصطفى من بني كنانة وكانوا اربعة
منهم النضر قريشا وهم اولاد النضر روي ان في الرجل من قريش قوة اربعين من غيرهم
واصطفى من قريش بني هاشم اسمه عمرو وسمي بذلك لانه اول من هشم الثريد لقومه
واضيافه من الحجاج وغيرهم في سنة القحط واصطفاني من بني هاشم اي ابن عبد المطلب
بن هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح اي اسناده قال التلمساني وقد خرجه مسلم في صحيحه
وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبراني اي محمد بن جرير احد الاعلام وصاحب التصانيف
من اهل آمل طبرستان وسمع خلائق واخذ القراءة عن جماعة توفي سنة عشر وثلثمائة
وكذا الطبراني في معجمه الكبير والاوسط انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار
خلقه اي تخيرهم وقيل اوجدهم لان المختار عند المتكلمين هو الفاعل لا بحكم سبيل الاكراه
فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم اي تتبعهم فاختار منهم العرب ثم اختار اي
انتقدهم فاختار منهم قريشا وهم اولاد النضر بن كنانة وسموا قريشا لاقتصابهم
قرشهم اي جمعهم في الحرم بعد ما كانوا متفرقين ثم اختار بني هاشم فاختارني
اي منهم فلم ازل خيارا من خيار الا للتنبيه على تحقيق ما بعده من الامر البينة فمن احب
العرب فبحبي اي بسبب حبه اياي احبهم ومن ابغضهم فببغضي اي فبسبب بغضه
اياي ابغضهم والمعنى انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم لانه ابغضني فثبت بذلك
قول بعض المالكية من سبهم وجب قتله لكن قد يقال المعنى فبسبب حبي وبغضي اياهم
احبهم وابغضهم لا لسبب آخر فمن احبهم للنبي صلى الله عليه وسلم من اهل الايمان يجب
محبتهم ومن ابغضهم من اهل العدوان يجب عداوتهم واما الطعن في جنس العرب فهذا
محل بحث وسيأتي تحقيقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما على ما رواه ابن ابي عمر والعدني في مسنده
ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه وفي اكثر النسخ ان قريشا اي من حيث هو فيهم كانت
نورا بين يدي الله تعالى اي مقربا عنده سبحانه قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح
ذلك النور اي قبل عالم الظهور وتسبح الملائكة بتسبيحه اي بسببه او بمقوله
من تسبيحه على طبقه ووفقه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه بضم فسكون
وفي القاموس بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التلمساني هو عمود
الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها فاهبطني الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح
اي بعد ما كان في صلب شيث وادريس وقذفني اي بعد ذلك في صلب ابراهيم اي من صلب

سام

سام بن نوح ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني اي
الطاهرة من وفي نسخة بين ابوي لم يلتقيا اي ابواي من آدم وحوا الى عبد الله وآمنة على
سفاح بكسر السين اي على غير نكاح قط اي اصلا وقطعا ويشهد بصحة هذا الخبر
شعر العباس وهو قوله من قبلها طبت في الظلال الى آخره المشهور في مدح رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في كلام القاضي والله اعلم

فصل

واما ما تدعو ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه اي ما بيناه فيما تقدم اول الباب
من فضائله فيه فعلى ثلثة ضروب وفي بعض النسخ اضرب اي على ثلثة انواع او اصناف
ضرب الفضل اي هو الفضيلة ويجوز فيه الاضافة في قلته وهو الذي لا يورده هنا
وضرب الفضل في كثرته اورده في فصل ثان وضرب تختلف الاحوال فيه ذكره
في فصل ثالث فاما ما اي الضرب التمدح والكمال بقلته اتفاقا اي بين العلماء والحكماء
من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء وعلى كل حال اي وفي قلته على كل حال باصل الخلقة
او بحكم المجاهدة وعادة وشريعة اي عقلا ونقلا او عادة وعبادة كالغذاء
بكسر المعجمة الاولى ما يتغذى به من الطعام والشراب وهو اعم من الغداء بفتح المعجمة والدال
المهملة ما يؤكل اول النهار ومن العشاء بالفتح ما يؤكل ما بعد الزوال الى العشاء بالكسر
فنحو من الدلجي ضبطه المعجمة والمهملة من المهمل الذي ليس في محله المستعمل وكذا قول اليمني
واما الغذاء بفتح الغين المعجمة وبالدال المهملة فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء
انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه وبين قوله وهو خلاف العشاء
والنوم اي وكالنوم ولم يزل العرب اي من العقلاء والحكماء اي منهم ومن غيرهم من
القدماء تتمادح اي تتفاخر بقلتهما وتذم اي وتتعايب بكثرتهما والتقدير
تذم المتصف بكثرتهما وفي نسخة وتذم كثيرهما لان كثرة الاكل والشرب بتثليث
الشين والضم ثم الفتح اشهر واما الكسر فهو بمعنى النصيب اكثر وقيل على النهم بفتحتين
اي الافراط في الشهوة للطعام والحرص اي على جمع المال البتة للانتقال او على طول الحياة
لحصول اللذة والشره بفتحتين اي غلبة الحرص وقيل هو ان يأكل نصيبه ويطمع
في نصيب غيره فهما مجروران عطفا على النهم بفتحتين للتفسير والتاكيد ثم قوله
وغلبة الشهوة مبتدأ خبره قوله مسبب بكسر الباء والمسبب في الحقيقة
هو الله تعالى فكان الاولى ان يقول سبب اي امر موجب وباعث مجتلب لمضار
الدنيا والآخرة وفي بعض النسخ ضبط الحرص والشره وغلبة الشهوة كلها بالرفع فيكون

مسبب خبر ثانيا لان ويؤيده قوله جالب بلا عاطف وليس كما قال الدلجي عطف
على دليل او مسبب ثم المعنى جاذب ومكتسب لادواء الجسد جمع الداء بمعنى المرض
وخثارة النفس بضم الخاء المعجمة اي ثقلها بلا طيب نشاط وامتلاء الدماغ
وهو ما على الرأس من القحف اي من رطوبات ابخرة متصاعدة تورث استرخاء اعضائه
التي به النوم بفوت خيرا كثيرا وقلته عطف على كثرة الاكل او على محل ان واسمها
اي قليل من الاكل دليل على القناعة اي الرضاء باليسير والتسليم للقسمة وملك النفس
بكسر الميم اي وعلى قدرتها وحكمها على قمعها ومنعها من الميل الى الشهوات واتباعها
وقمع الشهوة بالرفع مبتدأ خبره مسبب للصحة وجوز الدلجي جره عطفا على ما قبله
فيلزم مسبب جزاء ثانيا لقلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازي رفع ملك النفس
ايضا فتامل والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسد من الالام والاسقام لان الحمية اصل
كل علة وصفاء الخاطر اي وسبب لخلوص الباطن من الكدورات المتولدة بانهماك
النفس في المستلذات وحدة الذهن اي ذكائه وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب
الاراء المستقيمة كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة بضم الفاء والسين المهملة
اي الرذالة وفتور النفس والضعف بالضم والفتح اي ضعف البنية وعدم الذكاء
والفطنة اي على عدمهما وقوله مسبب خبر ثان لان او عدم الذكاء مبتدأ خبره مسبب
للكسل اي الملالة في الطاعة وعادة العجز اي وتعود العجز عن القيام بالعبادة روي انه من
خصائصه عليه السلام انه كان لا يتثاوب ولا يتمطى لانهما من عمل الشيطان وتضييع العمر
بضمهما ويسكن الثاني في غير نفع اي بلا منفعة حقيقية لان النفس اذا توجهت
الى معرفة شيء وفي ازالة علم ونحوه لم تجد له التي تساعده من صدق تخيل وصحة فكر وتامل وجودة
حفظ وتعقل لفقد اعتدال المزاج بسبب كثرة الاكل والنوم فترت همته عن العلم والعمل
واعتاده الكسل مع حصول نحو البلادة عن وصول الامل واضاعة العمر في غير نفع مدة الاجل
وقساوة القلب اي ومن شدته وغلظته وغفلته اي اهماله وتركه عن تحصيل منفعة
وموته اي وموت قلبه لا حياته بذكر ربه وفكر حبه والشاهد على هذا
اي والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قدمناه ما يعلم ضرورة
اي بديهة باوائل الفطرة من غير حاجة الى الفكرة كالعلم بجوع النفس وعطشها وقبضها
وبسطها وكالعلم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين اكثر من واحد ونصبه ضرورة
على التمييز ويوجد مشاهدة اي معاينة منا ومن غيرنا وهي منصوبة على المفعولية وينقل

اي يروى

اي يروى الينا ممن سبق علينا متواترا اي نقلا متتابعا مرة بعد مرة وفي الاصطلاح خبر
اقوام عن امر محسوس يستحيل عادة تواطؤهم على الكذب من كلام الامم المتقدمة والحكماء
السالفين اي الماضين كقول الحارث بن كلدة افضل الدواء الازم قلة الاكل والحمية
وقول بعض الحكماء خصلتان تقسو بهما القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام وقول داود عم
لابنه سليمان عم اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم واشعار
العرب واخبارها وفي الاول قول الاعشى تكفيه حزة فلذ ان الم بها من الشواء ويروي
شربة الغمر ومن الثاني قول قيس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما افضل الاكل قال ترك
الاكل منه قال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل العقل
قال وقوف الانسان عند علمه وصحيح الحديث كما سيأتي والاثار من سلف وخلف اي
من الصحابة والتابعين كما يجيء مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اي لكونه مما لا يخفى و
انما تركنا ذكره هنا اختصارا اي في اللفظ واقتصارا اي في المعنى على اشتهار العلم به
اي بها واعتمادا على شهرته لكمال كثرته وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين
الفنين اي النوعين من الغذاء والنوم بالاقل اي بالحد الاقل الذي لا يجوز التجاوز عنه
ويجب الانتفاع منه حفظا للبنية وقوة على الطاعة نهج هذا اي بهذا الحد الذي اخذ منهما وكفى
به عن طلب غيره مما لا يدفع بصيغة المجهول اي لا ينكر ولا يمنع من سيرته لكمال شهرته
وكثرة نقلته وهو الذي امر به اي بغيره ونص عليه اي بموافقة سيرته بهما وكثير من لا
وسى وما وسى اسم بمنزلة مثل وزنا ومعنى اي لا مثل ما وقيل ما زائدة او موصولة قال
ثعلب من استعمله بلا واو وتخفيف الياء اخطأ وليس كما قال بل تحذف واوه وتخفف كقوله
بالعقود وبالايمان لا سيما عقد وفاء به من اعظم القرب كذا قرره الحجازي وفيه بحث لا يخفى
ارتباط احدهما بالاخرى خصوصا مع ملاحظة ارتباطهما وانتفاء وهما في تلازمهما
من حيث ان النفس اذا شبعت تشوقت الى الراحة بالنوم وفترت عن العبادة فنام كثيرا
فتخسر في حياته كثيرا وتندم عند مماته كثيرا القلة زاده ليوم معاده بدليل ما سيأتي
من الاخبار والاثار منها ما قال المصنف رحمه الله حدثنا ابو علي اي ابن سكرة على الصدفي
بفتحتين الحافظ اي للكتاب والسنة بقراءتي عليه اي هذا الحديث دون املائه علي وهذا
بيان لاحد نوعي الاخذ ودليل على كمال الحفظ وقد سبقت ترجمته ثنا ابو الفضل الاصبهاني
بفتح الهمزة وتكسر والفاء مفتوحة ويروى بالباء بدل الفاء واما النطق بموحدة بين الباء
والفاء فلفظ فارسي قيل واهل المشرق يقولون بالفاء واهل المغرب بالباء مدينة عظيمة من بلاد

العجم بنواحي العراق ومن بشر فاصبهانى انها لا تخلو ابدا من ثلثين رجلا مستجاب دعاءهم لدعوة
الخليل عم لما حمل منهم نمرود ثلثين لحرب فلما راوا الخليل امنوا به فدعا لهم بذلك كذا ذكره
التلمسانى ثنا ابو نعيم الحافظ قال الذهبى هو الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم احمد بن
عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهانى الصوفى الاحول سبط الزاهد محمد
بن يوسف البناء ولد سنة ست وثلثين وثلثمائة وله مصنفات كثيرة ثنا سليمان بن احمد
هذا هو الامام الطبرانى الحافظ الكبير الثبت مسند الدنيا ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب
بن مطير اللخمى بالمعجمة الشامى ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه ورحل به
فى حداثته وسمع بمدائن الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة
واصبهان والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم الاوسط
وهو كتاب جليل تعب عليه وكان يقول هو روحى والمعجم الصغير يذكر فيه عن كل شيخ
وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة ثنا بكر بن سهل اى الدمياطى روى
عن عبد الله بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوى والطبرانى وجماعة توفى
سنة تسع وثمانين حدثنا عبد الله بن صالح اى الجهنى كاتب الليث على امواله روى
عن معاوية بن صالح وموسى بن على وطائفة وعنه البخارى وابن معين وخلق قال الفضل
الشعرانى ما رايته الا يحدث او يسبح حدثنى معاوية بن صالح هو الحضرمى الحمصى قاضى الاندلس
عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدى وجمع ان يحيى بن جابر اى الطائى الشامى
قاضى حمص حدثه عن المقدام بكسر الميم ابن معدى كرب بعدم الانصراف وقد يصرف
قال الحلبى فيه لغات رفع الباء مضموما والاضافة مصروفا وممنوعا انتهى ولكن ان الرفع
لا وجه له هنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه
ويروى من بطن لما فيه من الضرر الكثير به وسائر الاوعية انما استعملت فيما هى له
وهى انما خلق ليتقوم به الصلب من الطعام فامتلاؤه يفضى الى فساد الدين والدنيا
فيكون شرا منها فى مقام المرام حسب ابن ادم بسكون السين اى كافيه اكلات بفتحتين
وقد يفتح الكاف ويسكن ايضا على ما صرح به بعضهم جمع اكلة بالضم والسكون اى لا يجعل
فى الفم اللقمة وهو المراد هنا وفى جمعها القلة وهو لما دون العشرة اشارة الى قلة
عددها وفى رواية لقيمات اشارة الى قلة قدرها قال التلمسانى وكان ذلك
عادة عمر رض تقتصر على سبع او تسع واما بفتحتين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة من الاكل
وتجوزه هنا الدلجى ليس فى محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذى بحسب

ابن ادم

ابن ادم اكلات يقمن صلبه بضم اوله اى يقوين ظهره بالضم والتحريك عظم من لدن الكاهل
الى العجب كما فى القاموس فقول الدلجى تسمية للكل باسم جزئه اذ كل شئ من الظهر فيه فقار
فهو صلب فيه بحث نعم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه النخاع الساقى للبدن وهو اصله
والذى قطع نخاعه مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه ويتقوى على طاعة ربه
والاسناد فى الجملة مجازية لان الاقامة صفة الهية فان كان لا محالة بفتح الميم وضم
اى لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البتة فثلث بضمتين ويسكن اللام
مبتدأ والتقدير ثلث منه لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه بفتح الفاء اى لتنفسه
وبه يحصل نوع صفاء ورقة وكسر شهوة ودفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة
والعبادة والتخلص من القساوة والبلادة ومحافظة صحة البدن واغتنام الامراض المحتاج
للمعالجة وقيل التقدير فان كان لا بد ان يملأ بطنه ولم يقنع بما فيه قوة فليملأ ثلث بطنه
بالطعام وثلثه بالشراب ويترك ثلثه خاليا لخروج النفس ثم الاصول المعتمدة والنسخ
المصححة بضمير الغائب وتوهم الدلجى وذكره بلفظ لطعامك وشرابك ونفسك وكلا انه
التفات من الغيبة الى الخطاب والله اعلم بالصواب وسمع عمر رض قول عنترة ولقد ابيت
على الطوى واظله حتى انال به كريم الماكل فقال لو ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكرم
الماكل بالجنة والقصد فى تناوله رض وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما وصف لى
اعرابى قط فاحببت ان اراه الا عنترة ثم احسن ما قيل فى الحديث ان الحالة ما يدله
ضرورة الاكل وان الثلثة فى حيز الاستحسان والا فقيل الاستحسان نصفه وهو السدس
واقل منه شيئا وهو السبع لقوله فان كان لابد ولا محالة هذا وقيل لسهل بن عبد الله
الرجل ياكل فى اليوم اكلة واحدة قال اكل الصديقين قيل فاكلتين قال اكل المؤمنين
قيل فثلثا قال قل لاهلك يبنوا لك معلفا وعن عائشة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد ان يشترى غلاما وضع بين يديه تمرا فان اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الاكل من الشوم
ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب اى انما ينشا من اجل كثرتهما غالبا والا فقد يكون
من الضعف وغيره من العلل قال سفيان الثورى نسبة الى القبيلة وهو احد الائمة الاعلام
من علماء الانام وروى عن ابن المنكدر وغيره وعنه الاوزاعى ومالك وشعبة وامثالهم
واخرج له الائمة الستة قال ابن المبارك ما كتبت عن افضل منه والاعتبار بمن تكلم فيه
وفى امثاله اذ قيل لم يتكلم فى حقه بقلة الطعام يملك سهر الليل بصيغة المجهول وقال
بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا اى فتندموا كثيرا

لنقص العمر الذي هو انفس الجواهر كذا في الاصول المعتمدة وقال التجار زاد الفواتح والكبرا
وقد روى اي من جمع كابي يعلى وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه
ما كان على ضفف بفتح المعجمة والفاء الاولى اي كثرة الايدي تجتمع على الطعام وفيه حث
على ان الاولى الا ياكل الواحد وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والمساواة
والسماحة وحصول الكفاية مع توقع البركة لما في حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين
وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية حملا للاكل على الاكتفاء
بنصف الشبع قال ابن راهويه عن جرير تاويله شبع الواحد قوت الاثنين
وهلم جرا وقد فسر الضفف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة ويستشهد
في المجمل بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف اي على كثرة الايدي
على الطعام وقال مالك بن دينار سالت رجلا من اهل البادية عن الضفف فقال
هو التناول مع الناس وقيل هو ان يكون الاكلة اكثر من مقدار الطعام والجفف بالجيم
وقيل بالمهملة ان يكونوا بمقداره وروي على شظف بالشين والظاء المعجمتين بمعنى الضيق
والشدة وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا بكسر ففتح
ويسكن قط تقدم ضبطه قال الدلجي لا اعرف من رواه ولا يعارضه ما افهم شبعه
في الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر
حتى مضى سبيله وفي رواية من خبز شعير يومين متواليين فان دلالة المفهوم ضعيفة
فليست بحجة كما قال ابو حنيفة وبان الامتلاء صفة زائدة على الشبع وانه بالفتح
فيكون من جملة رواية عائشة او بالكسر على الاستيناف والضمير له او اليه صلى الله عليه وسلم
كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه لعدم التفاته لغير مولاه ان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وما سقوه ويجوز اسقوه شرب وهذا كان دابه في ادابه
وغالب حاله في سائر افعاله كما هو طريق الانبياء والاولياء في مقام الفناء والبقاء
والمقصود لما استشعر اعتراضا واردا على ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله
ولا يعترض بصيغة المجهول اي ولا يجوز لاحد ان يعترض على هذا اي قوله لا يسالهم
طعاما بحديث بريرة بفتح وكسر اي بحديث وقع في حق بريرة وهي مولاة لعائشة
رضي الله عنها واختلف انها قبطية او حبشية وقوله اي نهارا رواه الشيخان عنه
ان البرمة بضم الباء وهي القدر من الحجارة او اعم فيها لحم بفتح فسكون ويفتح اذ لعل
سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له اي لا يحل بعد ان ملكته

فاراد

فاراد بيان سنته وهي انه اذا ملكت المتصدق عليه الصدقة حل له اكلها بهدية ويؤيده
ظنه جهلهم حله له بعد ملكها اياه وقوله اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمهم بانهم يختارون
اي يخصون عليه به فتصدق عليهم ظنه بتشديد الدال وتخفيفه كما قرئ بهما في الاية
والمعنى فصدق في ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف والايصال وجوز تعديته
بنفسه كما في صدق وعده على ما ورد وكقوله سبحانه ولقد صدقكم الله وعده او
حقق ظنه او وجده صادقا في جهلهم ذلك وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله
هو لها صدقة ولنا هدية اي فصيغة مبادلة معنوية واختلاف حيثية فان هذا اللحم
باهدائها اياه له انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة كما لو اشتريه منها او ورثه
عنها وفي حكمة لقمان روي انه كان عبدا حبشيا نجارا وقيل نوبيا ازرق العتق
وكان خياطا وقيل هو ابن اخت داود عم وقيل ابن خالته وقيل كان من اولاد ازر
عاش الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم والاكثرون على انه كان وليا
وذهب الاخرون الى انه كان نبيا وروي عن ابن عمر رضي الله عنه عليه السلام قال لم يكن
لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه فمن عليه
بالحكمة وخيره في ان يجعله خليفة يحكم بالحق فقال يا رب ان خيرتني قبلت العافية
وان عزمت على فسمعا وطاعة فانك ستعصمني يا بني وهو تصغير الشفقة
ويجوز فتح يائه وكسرها كما قرئ بهما في الاية اذا امتلات المعدة اي طعاما وشرابا
وهي بفتح فكسر ويجوز كسرهما واسكان عينها مع فتح الميم وكسرها على ما نقله الحلبي وفي القاموس
المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل انحداره الى الامعاء وهو لنا بمنزلة
الكرش لغيرنا نامت الفكرة اي غفلت او ماتت ويؤيده ما ورد لا تميتوا القلوب
بكثرة الطعام والشراب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
ما بعوضة هذا مثل ضربه الله للاولياء ليفهموا الدنيا واهلها وذلك ان البعوضة
تحيى اذا جاعت وتموت اذا شبعت وكذلك اهل الدنيا اذا امتلاوا من الدنيا
وركنوا اليها اخذتهم وامات قلوبهم واهلكهم وخرست الحكمة بكسر الراء اي سكتت
وما ظهرت وهي كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقايق النقلية
ولذا قيل الحكمة اتقان العلم والعمل وقعدت وفي رواية وكلت الاعضاء عن العبادة
اي فترت وتقاعدت منها وكسلت بسبب ما يعتريها من النعم المانع عنها وقال سحنون
بفتح السين وضمها قبل نون وهو مصروف وقيل ممنوع وهو ابو سعيد عبد السلام

بن سعيد التنوخي الملقب بسحنون الفقيه المالكي واعلى القاسم بن وهب واشهب
ثم انتهت اليه الرياسة في العلم بالمغرب وادرك جماعة ولم يقرأ عليه وصنف كتب المدونة
في مذهب مالك وحصل له ما لم يحصل لاحد من اصحاب مالك توفي سنة اربعين ومائتين
وقال التلمساني وعند الفرقة ذو النون وهو ابو الفيض المصري العابد مات سنة خمس
واربعين ومائتين فيحتمل ان يكون احدهما راويا عن الاخر لانهما في عصر واحد لا يصلح
العلم اي على الوجه الانفع لمن يأكل حتى يشبع قال التلمساني ونامه والامن لا يهتم
بغسل ثيابه هو في صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اي كما رواه البخاري اما انا فلا آكل
متكئا والاتكاء اي المراد منه ههنا هو التمكن على الوطاء للاكل والتقعد في الجلوس
اي كمال الاعتماد في القعود والتقعيد المراد فيه كالمتربع وشبهه اي على هيئة من تمكن
الجلسات بكسر الجيم جمع الجلسة للهيئة التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته اي من الاوطية
والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل اي الكثير ويستكثر منه اي بشهوة نفس
وشره طبع والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز
اي كجلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن
او وضع ركبتيه ورفع اليتيه اي استقل على رجليه ولم يستو قائما وقد تهيا للوثوب
كذا في القاموس فقوله مقعيا حال مؤكدة في بعض الوجوه اذ الاقعاء ان يجلس
على ركبتيه وهو الاحتفاز والاستيفاز وقيل اي ملصقا مقعده بالارض ناصبا ساقيه
وفخذيه ويضع على الارض يديه ويقول اي كما رواه البزار عن ابن عمر بسند ضعيف
وابو بكر الشافعي في فوائده من حديث البراء انه عليه السلام كان يقول انما انا عبد
اي تواضعا منه وارشادا اليه آكل كما يأكل العبد لا كما يأكل الملوك والمترفين
وزاد ابن سعد وابو يعلى بسند حسن عن عائشة مرفوعا واجلس كما يجلس العبد
وزاد الديلمي وابن ابي شيبة وابن عدي واشرب كما يشرب العبد وليس معنى الحديث
في الاتكاء الميل على شق عند المحققين بل هو بمعنى الاعم الشامل له ولغيره بخلاف ما
فهم العامة من ان الاتكاء منحصر في الميل الى احد شقيه او الاستناد الى ما وراءه وبهذا
يجمع بين ما قاله المصنف ههنا وما ذكره في الاكمال من ان الخطابي خالف في هذا التاويل اكثر الناس
وانهم انما جعلوا الاتكاء على انه الميل على احد الجانبين وكذا انكره عليه ابن الجوزي فقال
المراد به المائل على جنبه والله سبحانه اعلم وكذلك اي مثل قلة اكله قليلا نومه
صلى الله عليه وسلم كان قليلا اي لصرف اوقاته النفيسة في طاعاته وعباداته الانيسة

شهدت

شهدت بذلك الآثار الصحيحة اي الاخبار الصريحة التي اغنت شهرتها عن ايراد كثرتها
ومع ذلك اي مع كونه قليلا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي كما رواه الشيخان فنومه كله يقظة ليعي الوحي اذا اوحي اليه في المنام اذ رؤيا الانبياء
عليهم السلام وحي بدليل قوله تعالى حكاية عن ابرهيم اني ارى في المنام اني اذبحك
وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا اي استعانة بذلك على قلة النوم لانه على
الجانب الايسر اهنأ بفتح نون فهمز اي الذ واشهى ويروى اهدى اي اسكن واوفق
لهدو القلب بالهمز ويسهل اي سكونه واطمئنانه وما يتعلق به اي وما يتعلق به
من الاعضاء الباطنة ح اي حين اذ ينام على الايسر لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي
جزاء شرط محذوف اي اذا كان النوم عليه اهنأ بسبب ما ذكرنا فيستدعي ذلك
الاستثقال فيه اي الاستغراق في النوم ويروى الاستقلال ولعله بمعنى الاستبداد
والطول اي طول مدته واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق بفتح قاف
وكسر لام اي لم يستقر ولم يطمئن فاسرع اي ذلك الافاقة اي من النوم وسهلت اليقظة
ولم يغمره بضم الميم اي لم يستوعبه او لم يعله ولم يغلبه الاستغراق اي في عالم النوم بوضع
القلب مائلا الحرفة الاسفل الى الايسر لتستوفز الحرارة عليه فينعقد الجسم اذ الحرارة كلها
مائلة الى الايمن بوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل في بيان حكمة نومه على الجانب الايمن
دون الايسر لا ينافي ما ثبت في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن
في امره كله ولما في التيامن من اليمن لفظا ومعنى ولثناء الله سبحانه على اهل اليمين واعطاء
كتبهم بايمانهم ونحو ذلك **فصل** والضرب الثاني اي ما تدعو ضرورة
الحياة اليه فهو ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره اي الافتخار بزيادته ما جاز
منه المصطفى الحظ الاوفر وفاز بالنصيب الاصفى كالنكاح والجاه اي المحمودين اما
النكاح فمتفق فيه اي مجمع عليه شرعا اي من جهة شرائع الانبياء كافة وعادة اي
للعقلاء والحكماء عامة فانه اي النكاح مع ذلك دليل الكمال اي في خلقة الرجال
خصوصا مع قلة الاكل وصحة الذكورية بالرفع والجر كالتفسير لما قبله ولم يزل التفاخر
بكثرته عادة معروفة اي بحيث ان انكاره مكابرة والتمادح به سيرة ماضية
بتشديد الياء اي طريقة قديمة لا حادثة واما في الشرع اي واما التفاخر بكثرته
والتمادح به في الشريعة فسنة مأثورة اي مروية منقولة كثيرة وقد قال ابن عباس
كما رواه البخاري افضل هذه الامة اي اكملها افرادها اكثرها نساء حيث ابيح له

تسع منهن مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد تزوج عليه السلام احدى عشرة توفي قبله
اثنتان خديجة وزينب والباقيات بعده وقد قال صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابن مردويه
في تفسيره عن ابن عمر مرفوعا تناكحوا زيد في نسخة تناسلوا فاني مباه بكم
اسم الفاعل من المباهاة اي مفاخر بكثرتكم الامم اي السالفة يوم القيمة كما في نسخة
ولفظ الطبراني في الاوسط تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم وفي رواية لابي داود والنسائي
وابن ماجه مكاثر بكم الامم ونهى كما رواه الشيخان عن التبتل قال النووي في حاشيته
التبتل الانقطاع عن الدنيا ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا انتهى وعدم صحته في المقام
لا يخفى فالصواب ان المراد بالتبتل هنا هو انقطاع الرجل عن النساء وعكسه فانه من بدعة
النصارى وطريقة الرهبانيين وهذا الانبا في قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اذ معناه
القطع عن تعلق القلب بالخلق الى التوجه بالحق انقطاعا خاصا يعبر عنه بكائن بائن
وقريب غريب وعرشي وفرشي على اختلاف عبارات الصوفية نظرا الى الاعمال الصادرة
من الاحوال الباطنة والظاهرة مع ما فيه اي في النكاح من فوائد كثيرة كما بينه بقوله
من قمع الشهوة اي في كل من الرجل والمرأة وغض البصر اي خفضه وغمضه لهما اللذين
نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله اي فيما رواه الطبراني من كان ذا طول بفتح الطاء
اي قدرة وسعة على المهر والنفقة ولفظ الشيخين من استطاع منكم الباءة فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج اي امنع واحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون
وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن وباقي الحديث ومن لا
فالصوم له وجاء على ما رواه النسائي حتى لم يره العلماء اي من الاولياء مع كونه
من قضاء الشهوة مما يقدح في الزهد اي في هذه الدنيا وشهواتها ومستلذاتها
وكان شيخنا المرحوم علي المتقي يقول كل شهوة تظلم القلب الا النكاح فانه منوره ويصفيه
وقال سهل بن عبد الله اي التستري وهو من اجل الزهاد واكمل العباد قد حببن
بصيغة المفعول من التحبيب اي جعلت النساء محبوبة الى سيد المرسلين فكيف نزهد
فيهن بصيغة المجهول اي فكيف يجوز ويتصور الزهد في حقهن والميل عنهن ونحوه
لابن عيينة وهو من علماء السنة روى عنه احمد وخلق قال ابو نعيم ادرك سفيان
ستة وثمانين من اعلام التابعين وقد قال سفيان الثوري ليس في النساء سرف
والله تعالى المشتاق الى العرس وقد كان زهاد الصحابة كعلي وابنه الحسن وابن عمر

كثيري

كثيري الزوجات والسراري بتشديد الياء وتخفف جمع سرية وكل منهما مفرده شددوا
جائز في جمعه التشديد والتخفيف كذا قاله بعضهم قال الجوهري وهي الامة التي بوأتها
بيتا وهي فعلية منسوبة الى السر وهو الجماع او الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها
ويسترها عن حرمه وانما ضمت سينه لان الابنية قد تغير في النسبة خاصة كما قالوا
في النسبة الى الدهر دهري والى الارض السهلة سهلي وكان الاخفش يقول انها
مشتقة من السرور لانه يسر بها ويقال تسررت جارية وتسريت ايضا كما قالوا تظننت
وتظنيت انتهى كثيري النكاح اي الجماع ويبعد ان يراد به العقد لانه علم في ضمن ما تقدم
واما ولفظ الكتب احفظهما بالقضية قال عمر رض اني لاتزوج المرأة ومالي فيها من ارب
واطأها ومالي فيها من شهوة فقيل له في ذلك فقال حتى يخرج مني من يكاثر به النبي صلعم
وحكي في ذلك عن علي بن ابي طالب وروي انه نكح بعد وفاة فاطمة بسبع ليال
فكان لعلي اربع نسوة وتسع عشرة وليدة غير من مات او طلقن والحسن اي ومنهم
الحسن الظاهر انه ابن علي ويحتمل الحسن البصري بناء على قاعدة المحدثين ان المراد
عند الاطلاق لكنه يبعد هنا التقديم على قوله وابن عمر وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم
وانه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروي انه جامع ثلاثة من جواريه في شهر رمضان
قبل العشاء الاخرة وغيرهم اي ومن غيرهم غير شيء اي شيء كثير فكان الحسن بن علي
اشد الناس حبا للنساء قيل انه ارخى ستره على مائتي حرة لانه كان مطلاقا وكان
ربما عقد على اربع في عقد واحد ولما خطب بنت المسيب الفزاري وخطبها اخوه
الحسين وابن عمهما عبد الله بن جعفر شاوروا عليا فقال له اما الحسن فمطلاق والحسين
شديد الخلق ولكن عليك بابن جعفر فزوجها له وقد ذكره غير واحد اي من العلماء
ان يلقى الله عزبا بفتح الزاي من لا اهل له كذا قيل وهو الغريب بمعنى البعيد ومنه قوله تعالى
لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعيد عن النساء وكانه اراد ان يلقاه عاملا
بجميع ما يرضاه ولذا قيل في تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي متزوجون
لانه من كمال الاسلام القيام بسنته عليه السلام وهذه الكراهة روي عن ابن مسعود وماتت
امرأتان لمعاذ بن جبل في الطاعون وكان هو ايضا مطعونا فقال زوجوني فاني اكره
ان القى الله عزبا فان قيل وفي نسخة صحيحة فان قلت كيف يحل النكاح اي اصله
وكثرته من الفضائل اي التي اجمع عليها في كل شريعة وهذا يحيى بن زكريا عليهما السلام
قد اثنى الله عليه انه كان حصورا اي ممنوعا عن النساء بالعجز عنهن او لعدم الالتفات

البهن فكيف يثني الله عليه بالعجز او بعدم الميل عما تعده فضيلة اي تحرجا وعادة وهذا
عيسى اي ابن مريم كما في نسخة عليه السلام حيث تبتل بالنساء اي انقطع عنهن ولم يمل اليهن
والعبد الدلجي في قوله منقطعا الى ربه ومنه وتبتل اليه تبتيلا اي انفرد له بالطاعة وجه
بعده لا يخفى على ارباب الصفا مع ما تقدم في كلامنا اليه من الايماء ولو كان اي النكاح فضيلة
كما قررته لنكح اي تزوج كل منهما فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى بانه كان حصورا ليس
كما قال بعضهم انه كان هيوبا فعولا لهيبة اي جبانا عن النكاح وخائفا من النساء
وفي الحديث الايمان هيوب اي جبان يهاب الذنب فيتقيه اولا ذكر له وفي رواية معه
اي لا الة له فيه بل قد انكر هذا اي ما ذكر من القولين حذاق المفسرين اي مهرتهم ونقاد العلماء
اي المحققون منهم وقالوا هذه نقيصة وعيب اي لا يوجب الثناء ولا يليق بالانبياء اي لا تضاف اليهم
وانما معناه اي معنى كونه حصورا انه كان معصوما من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها
بصيغة المجهول اي حبس ومنع وحفظ وعصم منها وبهذا اثناء على انه فعول بمعنى مفعول
وقيل مانعا نفسه من الشهوات اي المستلذات من المباحات لا في المستحبات فهو بمعنى فاعل
وقيل ليست له شهوة في النساء اي شهوة كثيرة او مطلقا لكنه يباشر بهذه الخصلة
لما فيه من الفضيلة كما سبق عن عمر رض واحسن الاجوبة اوسطها واما تقييد الدلجي بانه
الذي لا يقرب النساء مع القدرة فلا وجه له في هذه الحالة التي تفوته الفضيلة بهذا
وقد ذكر الثعلبي ان عيسى عم يتزوج في اخر الزمان بعد نزوله وقتله الدجال امراة من جهينة
ويولد له ولد ذكر ويتوفى عيسى ويدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي بكر
واما يحيى فانه لم يمت حتى ملك بضع امراة لكنه لم يبن عليها ففعله بهذا انما كان لنيل الفضيلة
واقامة السنة وقيل لغض البصر ورفع الفتنة فقد بان لك من هذا اي الذي ذكرناه
ان عدم القدرة على النكاح نقص اي للكمال وانما الفضل في كونها اي القدرة موجودة
اي قائمة بمحلها ثابتة ثم قمعها قال الدلجي مبتدأ والظاهر انه مجرور عطفا على كونها اي ثم
الفضل في قمع القدرة عن النكاح مخالفة للشهوة اما بمجاهدة اي برياضة نفسانية
كعيسى عم او بكفاية من الله اي بهذه المؤنة بالعصمة في غير الحاجة الى المجاهدة كيحيى عم
فضيلة زائدة بالنصب على التمييز في قوله موجودة وجعله الدلجي خبر المبتدأ بناء على اعرابه
في رفع قمعها فاحتاج الى ان يقول زائدة على فضيلة القدرة على قمعها وكان حقه ان يقول
مع عدم قمعها والظاهر ان المراد ان القدرة مع القوة على قمعها فضيلة زائدة لا خصلة
راتبة كما عبر الفقهاء بالسنن الزوائد والرواتب ولا شك ان الزوائد قد تترك لبعض العوارض

الموجبة

الموجبة لكون تركها راجح افضل من فعلها بالنسبة الى بعض الاشخاص وفي الاحوال او في اوقاتها فهذه
الفضيلة زائدة قد تترك لكونها شاغلة وفي رواية مشغلة بضم الميم وكسر الغين او بفتحهما في
في كثير من الاوقات اي عن الطاعات التي تورث الدرجات العاليات في روضات الجنات
حاطة بتشديد الطاء اي واضعة ومنزلة له عن علو الحالات لكونها راغبة ومشتملة او مجرة الى الدنيا
اي محبتها او جمعها والاشتغال بها الحصول تلك الفضيلة الزائدة والحاصل ان كل فضيلة لها
مضار ومنافع كالنكاح والتبتل والعزلة والمخالطة والغنى والفقر فينظر الى زيادة المنفعة
وقلة المضرة بالنسبة الى طالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاه ولا يجوز الاطلاق فيما يتفاوت
والذات المصرح حتى اي الفضيلة الزائدة في حق من اقدر عليها بصيغة المجهول من الاقدار
اي من اعطي له الاقتدار عليها وملكها اي علم ان الزانية بها وهو بفتح الميم واللام وقال التلمساني
هو بضم الميم وكسر اللام مشددة على طبق اقدر قلت والاول اظهر ويؤيده قوله وقام
بالواجب فيها ولم تشغله بفتح اوله وثالثه وفي لغة بضم اوله وكسر ثالثه اي لم تمنعه
عن ربه اي طاعته وحضوره درجة عليا بالرفع اي مرتبة قصوى وهي منصوبة في النسخ
المعتبرة بضم العين مقصورا وضبط المحشي بفتح العين والمد وهي درجة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه اي عن طاعته وحضوره او وصوله الى مقام جمع الجمع
في كمال حصوله وحصوله الا يحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكان له
حظ في هذا المقام بمتابعته عليه السلام وله مؤنة القيام بتحصيل هذه الفضيلة
الزائدة له في كمال المرام دون من لم يصل الى هذه المرتبة فان عليه ترك هذه الزيادة والاشتغال
له بالامور المهمة والفضائل المؤكدة بل زاده ذلك اي ما ذكر من كثرتهن عبادة لتحصنه
لتحصينهن اي لتحصينه اياهن وقيامه بحقوقهن اي من امر المعيشة وحسن العشرة
واكتسابه لهن اي ما يتعلق بهن منه او بهن وهدايته اياهن اي العلوم الدينية
لاسيما ما يجب عليهن بل صرح انها اي كثرتهن ليست من حظوظ دنياه اي التي تقيه
عن حضور مولاه هو اي بخصوصه وان كانت من حظوظ دنيا غيره اي ايام او في بعض
الاوقات لارباب الحالات فقال اي كما رواه الحاكم والنسائي حبب الي من دنياكم تمامه
النساء والطيب وقرة عيني في الصلوة وليس زيادة ثلث في صحيح الروايات وانما اضاف
الدنيا اليهم اشارة الى تنزهه عنها وتقلله منها وعدم مبالاته بها والتفاته اليها
لقلة بقائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واورد الفعل
بصيغة المجهول ايماء بان حبه لها لم يكن الا لما خلق في جبلته وميل طبيعته وانه كالمجبور عليه

في محبته واما قول الدلجي بل وبجابان حبه لهما لم يكن في جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة
كما لا يخفى على ارباب الصنعة فدل اى هذا الحديث على ان حبه لما ذكر اى بنفسه من
النساء والطيب الذين هما كما في النسخة التي هي من امر وفي نسخة في امور دنيا غيره
اى في الاصالة بحسب العادة واستعماله لذلك اى وان استعماله لما ذكر من النساء
والطيب وفي رواية واشتغاله لذلك ليس لدنياه اى لمجرد حظها بل لآخرته
اى قصد مثوبته ورفع درجته للفوائد التي ذكرناها في التزويج ولقاء الملائكة
في الطيب اى لمجتنبهم اياه ولانه اى الطيب ايضا مما يحض اى يحث ويحرض على الجماع
ويعين عليه اى على ذاته او كثرته ويحرك اسبابه اى مقدماته كالقبلة والشهوة
وكان حبه لهاتين الخصلتين اى مباشرة النساء والطيب لاجل غيره كما بانه
بالكثرة منويا ولقاء الملائكة والنساء طيبا وقمع شهوته اى ولاجل قمعها بمنع
الخواطر الردية ودفع الوساوس النفسية ولو كان نادرا على قمعها بمجاهدة رياضية
او بكفاية الهية فان هذه السيرة على المراتب البهية والحق بالقواعد الملة السمحاء الحنيفية
ولما كان هذا الحب جبليا وعارضيا كسائر محبة الاشياء مما سوى الله من حيث انها
لا تحب الا ابتغاء المرضاة قال المص وكان حبه الحقيقي المختص بذاته اى بذات الله في
مشاهدة جبروت مولاه اى عظموت قدرته ومطالعة ملكوت عظمته ومناجاته
اى في مقام حضور حضرته لغيبته عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الفناء والبقاء
والمحو والصحو ولذلك ميز بين الحبين اى غيريا وذاتيا وفصل بين الحالين اى فرق
بين المقامين الجليلين بالجملتين الفعلية والاسمية المشير بالاولى الى الحالة الجعلية
العارضية وبالثانية الى المستمرة الذاتية كما في الرواية المشهورة بلفظ وقرة عيني
في الصلوة واما ما ذكره المص بقوله فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة ففيه اشارة
لتعبيره بالقرة الى ان هذه المحبة اباء الى زيادة هذه المودة وقال الدلجي بين الحالين
اى محبة ومناجاة وكانه قصد بهذا ان المراد بقرة عيني في الصلوة الصلوة التي هي معراج
المؤمن ومناجاة الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم والله اعلم
فقد ساوى اى المصطفى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد اى عليهما فضيلة اى كاملة
بالقيام بهن مع انه لم يشغله ذلك عن قيامه بحقوق مولاه لاجلهن فهذا الحال
اكمل ممن قدر عليهن وكانه صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة بصيغة المفعول
في الاقدار اى ممن اعطى القدرة على قوة الشهوة بكثرة الجماع في هذا اى الامر الذي حببه اليه

ما يتعلق

ما يتعلق بدنياه وخدمة مولاه واعطى الكثير منه اى الحد الكثير الزائد على العادة من امر
الجماع وقوة الباه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر وهو التسع ما لم يبح لغيره اى في هذه
الامة وهو الزائد على الاربع وقد روينا بفتح الراء والواو مخففة بناء على الحذف
والايصال اى روى الينا عن انس كما في البخاري والنسائي انه عم كان يدور على
نسائه اى يجامعهن في الساعة اى الواحدة والمراد بها الزمن القليل لا الساعة
النجومية في الليل اى مرة والنهار اى تارة وهن اى مجموعهن احدى عشرة
بسكون الشين وتكسر والمعنى منها سريتاه مارية وريحانة فلا ينافي رواية وهن
تسع قال انس وكنا اى معشر الصحابة نتحدث اى فيما بيننا انه اختص به صاحب النبوة
في القدرة والقوة انه اعطى قوة ثلثين رجلا اى في الجماع خرجه النساء بصيغة المجهول
وروى نحوه اى ذكره في سننه وهو هكذا في صحيح البخاري في كتاب الغسل وهذا النسائي
احد اصحاب الكتب الستة توفي بعد الثلثمائة لا النسائي فانه توفي بك وثلثمائة
وروى بصيغة المجهول نحوه عن ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخرج الترمذي
وابن ماجة في الطهارة والنسائي في عشرة النساء عنه انه عم طاف على نسائه يغتسل
عند هذه وعند هذه الحديث وعن طاوس وهو ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس يقرأ
بواوين قيل وبهمز قال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاوس القراء روى عن
ابي هريرة وابن عباس وعائشة وتوفي بمكة سنة ست ومائة اعطى عليه السلام
قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم بالتصغير امام كبير قدوة
ممن يستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره ويقال لم يضع جنبه على الارض
اربعين سنة وانه مات وهو ساجد ويقال ان جبهته نقبت من كثرة السجود
روى عن ابن عمر وغيره وعنه مالك وطبقته وفي الحلية لابي نعيم عن مجاهد قوة
اربعين رجلا كل رجل من رجال اهل الجنة وروى الترمذي ان رجال اهل الجنة قوة
كل رجل منهم بقوة سبعين رجلا وصححه وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت
فعلى هذا كان صبره عنهن غاية الصبر لكثرة الاشتياق اليهن ثم اعلم ان قوله
وعن طاوس الى اخرها هنا زيادة على ما في بعض النسخ المصححة والاصول المعتمدة
وقالت سلمى بفتح السين المهملة والميم مقصورا مولاته وخادمته صلى الله عليه وسلم
وقيل هي مولاة صفية عمته وهي زوج ابي رافع ووالدة فاطمة الزهراء وقابلة
ابراهيم بن النبي عم وفي الصحابيات من اسمها سلمى غير هذه خمس عشرة وقد روى ابن سعد

وابو داود عنها عن زوجها ابي رافع ولده منها طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اي دار
على نسائه التسع وهو كناية عن جماعهن وتطهر من كل واحدة اي يغتسل من اجل
قربان كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى وقال هذا اي التفريق بالغسل اطهر اي انظف
والطيب اي الذ وانشط ورواية لهما ازكى واطيب فالمراد بازكى انمى واقوى وقيل
الطهارة للظاهر والطيب والتزكية للباطن اي لزيادة الصفاء والضياء لان
اوليهما لازالة الاخلاق الذميمة واخراهما للتحلي بالشيم الحميدة كما ذكره الدلجي
فانه لا يناسب بالنسبة الى الشمائل المصطفوية فانها منزهة عن الاخلاق الردية
ومتحلية على الدوام بالشيم الرضية البهية السنية وقد قال سليمان عليه السلام
على ما رواه الشيخان لاطوفن الليلة من الطواف بمعنى الدوران وكذا الاطافة
ومن ثمه ورد في رواية لاطيفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين على الشك
من الراوي وفي رواية على ستين وفي اخرى على تسعين ولمسلم على سبعين امرأة
كلهن تأتي بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله
فلم يقل ونسي فلم تأت واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان شاء الله لم يحنث اي لم تفته متمناه وكان ادرك لحاجته
فيما قضاه وانه فعل ذلك فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات
اذ ليس في اثبات قليلها نفي لكثيرها ومفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور
ارباب الاصول مع احتمال التعدد الواقع والله اعلم بالحال قال ابن عباس
كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه موقوفا كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل وكان
له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى النقاش وفي نسخة وغيره كذا رواه
الحاكم عن محمد بن كعب بلغني انه كان له سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية وفي
المستدرك للحاكم في ترجمة عيسى بن مريم ان سليمان كان له تسعمائة سرية وقد كان
لداود عليه السلام على زهده اي مع كمال زهده وتورعه المفاد من قوله واكله
من عمل يده ويروى من كسب يده تسع وتسعون امرأة هذا هو الصواب وفي اصل
التلمساني تسعة وتسعون وفي الكشاف كان لداود عم ايضا ثلثمائة سرية
وتمت بزوج اوريا بضم همزة وقيل بفتحها فواو ساكنة وراء مكسورة وتحتية
ممدودة اي بزوجته مائة بالرفع على انها فاعل تمت اي من النساء تزوجها اياها
بعد زوال اوريا له عنها بسؤاله على ما كان عادتهم في زمانه او بعد ما مات عنها زوجها

لما رآها بغتة واحب جمالها فتنة وطلب ربه مغفرة واناب اليه معذرة هذا وقيل
انها ام سليمان عليه السلام وقد نبه اي الله سبحانه على ذلك اي على ما ذكر من العدد في الكتاب العزيز
بقوله تعالى اي حكاية عن لسان احد الملكين الذين اتياه في صورة الخصمين
ان هذا اخي اي في الدين له تسع وتسعون نعجة وهي الانثى من الضان وقعت
ههنا كناية عن امرأة فان الكناية ابلغ من الصراحة من حيث التأثير مع ما فيه من مراعاة
الادب في التعبير سيما وهو في مقام التعيير وفي حديث انس بسند جيد اخرجه الطبراني عنه عليه السلام
فضلت على الناس باربع اي من الخصال بالسخاء اي الكرم والجود مع الاحياء
والشجاعة بالنسبة الى الاعداء وكثرة الجماع اي للنساء وقوة البطش اي الاخذ
حال السطاء واما تفسيره بالاخذ الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لا يناسب
المقام فانه من جزئيات الشجاعة لا خصلة مستقلة من الاربع واما الجاه اي الذي
يتوسل به الى مساعدة الضعفاء فمحمود عند العقلاء من الحكماء والعلماء عادة
اي مستمرة لكنها مقيدة بما اذا كانت على وفق الشريعة حتى تكون معتبرة وبقدر جاهه
اي جاه الشخص في العيون عظمه بكسر ففتح فضمير اي عظمته في القلوب اي قلوب الخلق
او بقدر جاهه عليه السلام عند الحق كان عظمته في قلوب الخلق ويدل عليه انه عليه السلام
اخذ من ابي جهل للاراشي ثمن ابله التي اشتراها ابو جهل منه ومطله فقالت قريش
لابي جهل ما رأينا مثل ما صنعت من انقيادك لامر محمد مع فرط اذاك له وعداوتك
اياه فقال ويحكم ما هو الا ان ضرب بابي وسمعت صوته فملئت رعبا وقد قال تعالى
في صفة عيسى عليه السلام وجيها اي ذا جاه ووجاهة عظيمة في الدنيا والاخرة اي عند اهلهما
او في الدنيا بالرسالة وفي العقبى بالشفاعة لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس
وفي رواية ببعض الناس لعقبى الاخرة اي في الاخرة التي هي عقبى كما قال تعالى تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
فلذلك اي فلكون الجاه مضرا لبعضهم ذمه من ذمه ومدح ضده اي من الخمول وعدم
الاعتبار فيما بين الخلق وورد في الشرع مدح الخمول وهو بضم الخاء المعجمة ضد الشهرة
كما ورد في حديث رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره
وفي حديث ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا
حضروا لم يعرفوا وذم العلو في الارض اي وورد في الشرع ذم الجاه والشهرة كما في حديث
ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حب المال والجاه لدين المؤمن وفي رواية

موجب الشرف والمال والحاصل ان الجاه والمال مفخر لارباب الكمال الجامعين بين العلم والعمل والحال
وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق الحشمة اي الوقار والهيبة والمكانة اي التمكن في مرتبة
الجلالة في القلوب والعظمة اي الاجلال والمهابة في العيون قبل النبوة عند الجاهلية
كما هو عليه جهل في تلك القضية ومما روي عنه ايضا انه ساوم رجلا من بني زبيد ثلثة ابعرة
من خير الجلب تلك ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فزاده حتى رضي فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى
ثمنه ارامل بني عبد المطلب وابو جهل يحرى بنظره ولا يتكلم فقال الا اعمو دياجيد فقال
لامية بن خلف ذلك في بيد محمد فقال ان الذي رايتم منه لما رايت معه رجالا عن يمينه ويساره
يشيرون برماحهم الي لو خالفته لكانت اياها اي لاتوا علي وبعدها اي ورزق الجاه بعد النبوة
عندهم وهم يكذبونه بالتشديد والتخفيف اي والحال ان اهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب
ويؤذون الصحابة ويقصدون اذاه في نفسه خفية بفتح الخاء وكسرها وسكون الفاء
اي خفيا لما تمكن من هيبته في صدورهم وعظمته في قلوبهم حتى اذا واجهوه اي قابلوه علانية
اعظموا امره اي حشموا قدره وقضوا حاجته اي مقصده اليهم في سيره وبعد باعتبار
غالب معاملتهم معه فلا ينافي ما وقع من وضع ابي جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد
في الحجر واخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها اي في محله ان شاء الله تعالى وقد كان
بهت على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كما في قوله تعالى فبهت الذي كفر والبهت وهو
الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم وغني وهو افصح فمجهور بناؤه على الفاعل ايضا اي يدهش
ويتحير ويفرق بفتح الياء والراء اي يخاف ويفزع من رؤيته وفي نسخة من رؤيته من لم يره
لما القي عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم كما روي عن قيلة بفتح قاف وسكون تحتية
وهي بنت مخرمة العنبرية وقيل الكندية وقيل التميمية انها لما راته ارعدت
بصيغة المجهول اي اخذتها الرعدة بكسر الراء وهي اضطراب المفاصل خوفا والمعنى انها
ارتعدت من الفرق بفتحتين وهو الخوف ورواية ابي داود والترمذي في الشمائل عن عبد الله
بن حسان عن جدته انها راته في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رايته المتخشع
في الجلسة ارعدت من الفرق وزاد ابن سعد فقال يا مسكينة عليك السكينة
بالنصب اي الزمي الطمانينة وفي رواية بالرفع اي السكينة لازمة عليك ولم يثبت
هنا ما ثبت في بعض النسخ انا انا ابن امراة تاكل القديد وذلك غير صحيح على ما ذكره التلمساني
والمسكينة بكسر الميم والسكينة بفتح السين مخففة هو الفصيح وفي حديث ابن مسعود رضي

اي عقبة

اي عقبة بن عمرو الانصاري كما رواه البيهقي عن قيس عنه مرسلا وقال هو المحفوظ ورواه
الحاكم وصححه ان رجلا قام بين يديه اي قدامه صلى الله عليه وسلم فارعد فقال هون اي
سهل امرك عليك فاني لست بملك بكسر اللام قيل وسكن اي بسلطان من سلاطين
الظلمة حتى تفرغ منه الحديث اي الى اخره ولم يذكره لطوله فاما عظيم قدره بالنبوة
وهي اخذ الفيض من الحق وشريف منزلته بالرسالة وهي ايصال الفيض الى الخلق
وانافة مرتبته بكسر الهمزة والفاء وفي نسخة بالباء والنون اي رفعة رتبته وزيادتها
وظهورها بالاصطفاء اي على سائر الانبياء والكرامة في الدنيا اي بانواع المعجزة
منها الاسراء ومقام دنا ووصوله الى سدرة المنتهى فامر هو مبلغ النهاية من امر
العناية ليس فوقها غاية ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم كما في حديث البخاري
انا سيد ولد ادم ولا فخر والمراد انه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر الذي هو افضل
انواع المخلوقات بدليل حديث البخاري ايضا انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر
وزيد في بعض الاصول هنا ولا فخر لكنه لا يصح لان يكون حكاية وعلى نفي هذا الفصل
اي الاخير نظمنا هذا القسم يعني الاول باسره اي جميعه في سلك مدحه بصفات شريفة
وسمات منيفة **فصل** واما الضرب الثالث اي ما هو عن ضرورة الحيوة اليه
وليست فضيلة ذاتية مختومة عليه فهو من هذه الحيثية واختلافه يختلف
الحال في التمدح به اي بنفسه او بكثرته والتفاخر بسببه اي بما بين الفاتح والتفضيل
لاجله اي عند الخاصة ككثرة المال فانها تمدح في بعض الاحوال فصاحبه على الجملة
اي على الاجمال لا التفصيل الاحوال معظم عند العامة فرحت قلوبهم بمدحه اسيرة
لاعتقادها توصله به اي توسل صاحب المال بسببه الى حاجاته اي قضاء مهمات
صاحبه وفي نسخة حاجته وتمكن اغراضه بالغين المعجمة وتمكن بالرفع او الجر بسببه
والا اي وان لم يكن هذا الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجملة
فليس اي المال فضيلة وفي نسخة بفضيلة في نفسه اي في حد ذاته وباعتبار
جمع جهاته وعموم صفاته فمن كان المال بهذه الصورة اي من قضاء الامال وصاحبه
منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه اي غشيه واعترضه وامله تشديد الميم ونيته
قول القائل املتهم ثم تاملتهم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم
اخبر تقله والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وتصريفه بالجر اي تصرفه ووضعه
في مواضعه اللائقة به مشتريا به المعالي جمع معلاة اي مستبدلا به المفاخر العالية

جميع محاسنه

ويختار به الاوصاف المثالية والثناء الحسن والمنزلة اى الجاه والمرتبة من القلوب
وفى نسخة فى القلوب كان اى المال فضيلة فى صاحبه اى فى الجملة عند اهل الدنيا
اى من العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة واذا صرفه فى وجوه البر اى الطاعة او
الاحسان وانفقه فى سبيل الخير وقصد بذلك اى الصرف والانفاق رضاه مآبا والدار
الاخرة اى ثوابا كان اى حاله فضيلة اى ما يؤدى الى الفضيلة عند الكل اى الخاصة
والعامة بكل حال اى مطلقا لا فى الجملة ومتى كان صاحبه ممسكا له من الامساك
اى بخيلا به غير موجهه وجوهه اى غير منفقه ومصرفه فى وجوه ما ذكر من صرفه فى مهماته
ومهمات من تأمل منه قضاء حاجاته او اكتساب محمدة او اجتلاب محبة حريصا على
جمعه مبالغا فى منعه عاد كثره بضم الكاف وكسرها اى جمع كثيره وفى نسخة كثرته بفتح
الكاف وكسرها واما قول التلمسانى ويصح بفتح الكاف والراء وضم الثاء فلا يصح كالعدم بمنزلة
يسيره او شبيها بالعدم من حيث لا ينتفع به فيكون كمن لا مال له وقد ورد الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له ويجمعه من لا عقل له وقد ورد ان الحسن البصرى رأى رجلا
يقلب دنانير فى كفه فقال له الك هى قال نعم قال انها ليست لك حتى تخرجها من يدك
يعنى ان حظك منها وحظ غيرك اذا اخرجتها وانفقتها واحدا اذ لا تقع فيها باعيانها
وورد عنه صلى الله عليه وسلم يقول ابن ادم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت
فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت يعنى ان المال الذى لم ينفقه
ولم يتصدق به قد يساوى فيه مع غيره ممن لا مال بيده اذ لا فائدة فى عين المال بل فيه
الوبال فى المال وكان منقصة بفتح القاف وكسرها اى محل النقيصة فى صاحبه
اى فى حقه دنيا واخرى كما ورد تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم وكما ورد
ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيمة ولم يقف اى المال به اى بصاحبه على جدد
السلامة بفتح الجيم والدال المهملة الاولى اى طريقها المستوية تقول العرب من سلك
الجدد امن العثار وبضم الجيم جمع جدة كمدة اى طرقها من الجادة التى تسلم المارة
فيها من العثرة ومنه قوله تعالى جدد بيض اى طرائق واما ما ضبط فى بعض النسخ و
الحواشى بضمها فلا مناسبة له هنا فانه جمع جديد على ما فى القاموس بل اوقعه
اى ماله عند ماله فى هوة زلة البخل بضم هاء وتشديد واو مفتوحة اى فى
وهدة دناءة وعمة نقيصة والبخل بضم فسكون وبفتحهما قراءتان فى السبعة
ومذلة وفى نسخة ومذمة النذالة بفتح النون والذال المعجمة اى الخساسة والسفالة

فاذا

فاذا بالتنوين وفى نسخة بالنون والفاء فصيحة مؤذنة عن شرط مقدر اى فحين كان المال
كما وصف كان مع التمدح اى تمدح صاحبه لنفسه ويروى التمدح بالمال اى لتوهم الكمال
وفضيلة اى فضيلة المال او صاحبه عند مفضله اى محبه من العامة وفى نسخة بصيغة
الافراد ليست لنفسه اى ذاته وانما هو اى المال او التمدح به للتوصل به الى غيره وتصرفه
بالجر اى انفاقه فى متصرفاته بفتح الراء اى فى محاله فجامعه اذا لم يضعه مواضعه اى
من مهماته ومتاعه من وجوه ولا وجهه وجوهه اى من انواع البر واصناف الخير غير ملي بفتح
الميم وكسر اللام مخففة ويجوز ابدالها وادغامها اى غير ثقة بالحقيقة اى فى نفس الامر
ولا غنى بالمعنى اى بل بمجرد الصورة والمبنى فكأنه فاقد لا واجد ولا ممتدح وفى نسخة
متمدح المفعولين اى ولا ممدوح عند احد من العقلاء وفضلاء من العلماء والفضلاء بل هو
فقير ابدا اى بقلبه ولو كان غنيا بيده قال المتنبي ومن ينفق الساعات فى جمع ماله مخافة
فقر فالذى فعل الفقر غير واصل الى الغرض من اغراضه اى لمحبته وبخله او ما بيده من المال
الموصل بالتشديد او التخفيف اليها وفى نسخة اليه اى الذى من شأنه ان يوصل
صاحبه لا اغراضه لم يتسلط عليه بصيغة المجهول اى لم يتمكن منه ولم يفوض اليه فاشبه
خازن مال غيره اى حافظه ولا مال له اى ولا وديعة عنده فكأنه ليس فى يده منه شئ
اى من الاشياء والمنفق اى فى وجوه البر والخير من صدقة وصلة مليء اى ثقة غنى واجد
لا فاقد بتحصيله فوائد المال من جميل الحال وحسن المآل وان لم يبق فى يده من المال شئ حب
يدل على كمال كرمه واعتماده على رزق ربه وقد قال تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وورد
اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وبهذا المعنى فى حديث نعم المال الصالح للرجل
الصالح فانظر فى سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم اى طريقته وخلقه اى طبيعته فى المال
اى فى حق اخذه وعطائه وامتناعه عن التلبس بوجوده وبقائه تجده بالجزم اى تعلمه
قد اوتى خزائن الارض اى عرضت عليه ومفاتيح البلاد اى اعطيت له وفى نسخة
ورواية صحيحة مفاتيح البلاد ومنه قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب وهو كناية عن فتحها
عليه وعلى امته بعده وجبايه اموالها اليهم واستخراج كنوزها لديهم وتلويح بالتوصل
اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى ما اغلق عليه من ابوابها وقد روى مرفوعا فى صحيح مسلم
بينا انا نائم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى اى فى تصرفى وتصرف
امتى واحلت له الغنائم اى لزيادة الفضيلة ولم تحل بصيغة المجهول من الباب لاحلت
او بفتح اوله وكسر ثانيه اى والحال انه لم تحل لنبى قبله اذ جاء فى الآثار انهم كانوا يجمعون

الغنائم فتأكلها نار السماء فتأكلها وفي حديث مسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا وذلك بان الله
رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز سميت به لحجزها بين نجد
والغور واليمن بالرفع والحجر سمي به لكونه على يمين الكعبة لمن وقف بالباب ووجهه
للخارج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المنبر وجميع جزيرة العرب وهي ما بين اقصى عدن
الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام عرضا وقال
مالك هي الحجاز واليمن واليمامة وقيل هي المدينة وقيل مكة والمدينة واليمامة واليمن
ولعل هذا معنى قول مالك وما دانا ذلك اي ما قارب بلاد الحجاز وجزيرة العرب
من الشام بالهمز الساكن وابداله الفا بقال وبفتح الشين والمد وهو من العريش
الى الفرات طولا وقيل الى نابلس وعرضا من جبلي طي من نحو القبلة الى بحر الروم وما
سامت ذلك من البلاد قال ابن عساكر في تاريخه دخل الشام عشرة الاف عين
رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتقاقه منه لكونه على شمال الكعبة واما قول
الحلبي قد دخله عليه السلام اربع مرات فغير معروف بل لم يدخل دمشق ابدا وانما بلغ
الى بصرى مدينة حوران والعراق اي عراق العرب من الكوفة والبصرة قيل فارسي معرب
وقيل سمي المكان عراقا لكثرة عروق اشجاره وجلبت اليه وروي جلب وروي جبيت
اي وجبي به من اخماسها في الغنيمة وجزيتها من اهل الذمة وصدقاتها من اغنياء الامة
مال البحرين اي مالا يؤتى به للملوك الا بعضه اي لكثرته مع زيادة بركته روي انه اعظم مال
اوتي به النبي صلى الله من مال الجزية ما قدم عليه من البحرين وقدره مائة الف درهم وثمانون
الفا وهادنه اي صالحه وفي نسخة صحيحة بهادنة بمعنى اهدى به جماعة من ملوك
الاقاليم اي بارسال هدايا اليه فقبلها منهم كما في كتب السير دلالة عليه فما استأثر
اي ما انفرد وما استبد وما اختص بشيء منه اي مما ذكر وما امسك منه درهما
بل صرفه مصارفه اي انفقه مواضعه من انواع الخير واصناف البر واغنى به غيره اي اغناه
بربه واستغنائه بقلبه وقوى به المسلمين على مهماتهم وقضاء حاجاتهم ونصر اعدائهم
ودفع بلائهم وكان يعطي عطاء من ليس يخشى الفقر انتهاء وقال اي كما رواه الشيخان
عنه صلى الله عليه وسلم ما يسرني اي لم يوقعني في السرور ولم يفرحني ان لي احد الصحيحين
جبل عظيم بالمدينة ذهبا تمييز لرفع الابهام عن جبل احد يبيت اي يمضي ليلة عندي
منه اي من مقدار احد ذهبا دينار الا دينارا بالنصب على الاستثناء وفي نسخة بالرفع
على البدل ارصده لدين في نسخة لديني وهو بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم وكسر من الارصاد

اي احفظه لمنتظر القضاء ديني وقال بعضهم رصدته رقبته وارصدت اعددت وقال الكاشي الارصاد
والارصاد المعد حارب الله ولعل التعبير بالبيتوتة ارادة المبالغة لان الليل مظنة فقد القلب
والغيبوبة وتوهم حصول الذهول والغفلة ووقع في اصل الدلجي درهم الا دينارا
فتكلف وقال النصب على الاستثناء من تمام عبر عنه بالدرهم ورفعه على البدل وكأنه قال
ما يسرني ان يبيت عندي شيء منه الا مالا ارصده لدين بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم وكسر
واتته دنانير مرة وهي كثيرة فقسمها اي على مستحقيها وبقيت منها شيء وفي نسخة
بقية اي قليلة يسيرة فدفعها لبعض نسائه لنظر الاحد وفي حاجة لمن البها وفي
فدفعها لبعض نسائه بالراء وهو اما باجرة واما على عادة النساء في حفظ المال لا للمعاش
وغيره فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها اتكالا على كرم ربه عند الاحتياج اليها
وقال الآن وهو اسم للزمان الحاضر استرحت اي حصل الراحة لقلبي المعتمد على رزق ربي
وفيه دلالة واضحة على ما كان عليه من التقلل للدنيا وملازمة الفاقة في ايام حياته الى اوان
مماته كما يدل عليه قوله ومات ودرعه مرهونة اي عند يهودي هو ابو الشحم وقيل
ابو شحمة في نفقة عياله اي الى السنة في ثلثين صاعا من شعير على ما في البخاري والترمذي
والنسائي وللبزار اربعين وفي مصنف عبد الرزاق وسق شعير وهو ستون صاعا
ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة او حكما عندي وفي قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا الاية ولعل عدوله صلى الله عليه وسلم من الصحابة الى المعاملة بيان للجواز او قلة
الطعام عند غيره او حذرا من التضييق على اصحابه او لانهم لا ياخذون منه رهنا ولا ياخذون
منه ثمنا او لا يعطونه دينا وهو لا يريد لاحد عليه او ليكون حجة على اليهود في قولهم ان الله
فقير ونحن اغنياء حيث لم يقبض القرض لصاحبه الافتقار وعدم الاقتدار ولعله كان
منعوتا في كتابهم انه يكون محتاجا للفقر على الغنى وانه لا يبالي بكلام الاعداء من الاغنياء الا
الذين يدعون الاستغناء وافتقر من نفقته وملبسه ومسكنه بفتح الكاف وكسرها
اي من اجلها او في حقها على ما تدعوه ضرورته اليه اي على مقدار قليل لا بد له منه مما تقتضيه
الحاجة الضرورية اليه وزهد بكسر الهاء اي لم يرغب فيما سواه وزهد فعل ماض عطف
على افتقر ووقع في اصل الدلجي وزهد بالضمير فتحير في توجيهه فقال عطف على الضمير المجرور في الي
او على ضرورته اي والى زهده او ويدعوه زهده فيما سواه اليه ذهابا الى الاقتصاد
المحمود اذ ما قل وكفى خير مما كثر والهى فكان يلبس بفتح الباء والباء ما وجده اي اصابه
وصادفه اي تيسر له من غير كلفة وشهوة فيلبس في الغالب الشملة وهي كساء يشتمل به

وقال ابن حماد هي شبه العباء وهي اكسية فيها خطوط سود وكل كساء خشن وهو شملة
ثم هي ضبطت في النسخ بالفتح لكن في القاموس الشملة بعينة الاشتمال وبالكسر كساء دون
القطيفة يشتمل به انتهى ولا اظن انه وهم منه فان صيغة الهيئة وهي النوع انما هي بالكسر
والفعلة موضوعة للمرة وقد تكون للاسم كما هنا ولذا اطلق صاحب النهاية حيث قال
الشملة كساء يتلفف فيه والكساء بكسر الكاف معروف الخشن بفتح وكسر اي الغليظ
ضد الرفيع والبرد اي البت وهو الثوب الذي فيه الخطوط الغليظ اي الخشن واختيار
هذا كله زهدا او قناعة وتنزها عما يليه من الاخلاق تفاخرا وعن ابي هريرة رض
مرفوعا ان الله يحب المتبذل الذي لا يبالي ما لبس ويقسم بالتخفيف ويجوز تشديده
بقصد التكثير على من حضره اقبية الديباج بكسر الدال وقد يفتح وهو نوع من الحرير
والاقبية جمع القباء بالمد كالاكسية جمع الكساء وهو صنف من الثياب المخوصة بتشديد
الواو المفتوحة اي المنسوجة بالذهب اي بمثل خوص النخل وهو ورقه وقيل فيه طرائق
من ذهب مثل خوص النخل والمنكوفة به وفي رواية المزرورة بالذهب اي التي لها ازرار
منه او المطوقة به او التي زينت ازرارها به وفي الحديث مثل المروة الصالحة مثل
التاج المخوص بالذهب ويرفع اي منها لمن لم يحضر اي لبعض اصحابه المستحقين لها
كمخرمة بن نوفل كما في حديث الصحيحين عن ابن المسور قال لي ابي بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قدمت عليه اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال لي ادعه لي
فاعظمت ذلك فقال لي يا بني انه ليس بجبار فدعوته فخرج ومعه قباء من ديباج
مزرور بالذهب فقال يا مخرمة خبأت لك هذا وجعل يريه محاسنه ثم اعطاه له
ولمسلم فنظر اليه فقال رضي مخرمة زاد البخاري وكان في خلق مخرمة شيء هذا وكان يفعل
ذلك ابتغاء الغيرة وتنزها عما يتباهى العوام به اذ المباهاة اي المنافسة والمفاخرة
في الملابس اي الثمينة والتزين بها اي في المنازل الكلية ليست من خصال الشريف
والجلالة اي شمائل ارباب الشرافة واصحاب العظمة المعنوية وهي اي تلك الملابس
من سمات النساء بكسر السين اي من خصائل النسوة وعلاماتهن المتزينة بالحلي
الصورية والمحمود اي الممدوح منها اي من الملابس المطلقة نقاوة الثوب
بفتح النون النظافة وفي نسخة بضمها وهي خياره لكنه غير ملائم للمرام في هذا المقام
والتوسط في جنسه لورود الذم عن لبس الشهرتين وكونه لبس مثله
اي لباس بعض امثاله حال كونه غير مسقط لمروة جنسه اي ابناء جنسه وفي نسخة

حسبه

حسبه بفتحتين فموحدة مما لا يؤدي اي يؤول الى الشهرة في الطرفين اي المكشفين
من الاعلى والادنى للتوسط افراطا وتفريطا وخير الامور اوساطها وقد قال الثوري
كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجيدة والثياب الردية اذ الابصار يمتد اليهما
جميعا وقد ورد النهي عن الشهرتين ايضا وقد ذم الشرع ذلك اي ما ذكر من الشهرتين
او المباهاة في الملابس وغاية الفخر فيه اي في ذلك المذموم في العادة عند الناس
انما تعود اي ترجع غايته الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال اي وسعة الجاه وكثرة
المال وقد سبق ان هذا مذموم في الحال وكذلك التباهي اي ومثل الفخر حكم الافتخار
بجودة المسكن اي بتحصيصها وتزيينها وتبييضها وسعة المنزل بفتح الزاي
اي في جهة طولها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة وتكثير الالات اي امتعته وظروفه
ومفارشه وخدمه اي من عبيده وجواريه ومركوباته اي زيادة على مقدار حاجاته
من ملك الارض وجبي اليه بصيغة المجهول اي التي اليه ما فيها من كل زوج كريم وصنف
جسيم فترك ذلك اي مع القدرة عليه زهدا وتنزها اي رفعة للنفس وبعدا
لها عما يشينها فان الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة
في العقبى وهذا في الحقيقة لا يتصور ممن لا مال له ولا جاه على وجه الكمال ولهذا
لما قيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة
فتركها اما انا ففيم زهدت والزهد اعلى المقامات واغلى الحالات وقد ورد ازهد
في الدنيا يحبك الله اذ جعله سببا للمحبة الله له فهو جائز اي جامع ومشتمل لفضيلة
المالية التي هي اسباب التلذذ بالاعراض الدنيوية والاغراض الشهوية وما لك الفخر
اي الافتخار في العادة بين العامة بهذه الخصلة اي الكثرة المالية والوسعة
الجاهية ان كانت فضيلة بسبب ما من كونه وسيلتها والاغلبية هي فضيلة
في ذاتها فان شرطية تقديرية وقال التلمساني هي بفتح الهمزة وهي تفسيرية ولا يخفى
بعدها فالة زائد عليها في الفخر ومعرق بضم الميم وكسر الراء وبفتح اي العرق اي اصل
في المدح والمعنى هو زائد بها على فضيلة المال بانفرادها بكسر الهمزة اي بسبب اعراضه
عنها وزهده في نابتها وبذلها في مظانها بفتح ميم وتشديد نون اي محالها
من صلة رحم ووجهة بر وهو بالظاء المشالة وقد تصحف على التلمساني فضبطه بالضاد
وقد قال الراد مواضع البخل **فصل** واما الخصال الكسبية
وتسمى ملكات نفسية لانها تخلقات كسبية لا سجية جبلية من الاخلاق الحميدة

اى المحمودة من الشمائل المعدودة من الاحوال السعيدة والاداب الشريفة اى الناشية
من النفوس النفيسة اللطيفة التى اتفق جميع العقلاء اى الفضلاء والعلماء اذ لا عبرة
بالجهلاء على تفضيل صاحبها اى بالنسبة الى فاقدها وتعظيم المتصف بتشديد
الفاء المثناة اى الملتبس والمتخلق بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه اى اكثر منه
مما اجمع على حسنها وطوبى لمن جمعها باجمعها واثنى الشرع على جميعها وامر بها اى
جمعا وافرادا اجمالا وتفصيلا ووعده السعادة الدائمة اى بعلقها للتخلق اى
للذى اتخذها اخلاقا كما هو مذكور فى الترغيب والترهيب وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره
ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة كحديث السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء
من اربع وعشرين جزءا من النبوة وحديث ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد
جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى انبياءه فهى
من شمائلهم وفضائلهم وانه جزء من اجزائها فاقتدوا بهم فيها لان النبوة تتجزى ولا ان
من جمعها يكون نبيا اذ النبوة غير مكتسبة بل هى كرامة مختصة بمن تعلقت به المشية
او المعنى ان هذه الخصال جزء من خمسة وعشرين جزءا مما جاءت به النبوة ودعت اليه اصحاب
الرسالة وتانيث اربع وخمس على معنى الخصال او القطعة مع ان الاجزاء تجرى مجرى الكل
فى التذكير والتانيث وهى اى الخصال المكتسبة التى ورد باستحسانها الكتاب والسنة
هى المسماة بحسن الخلق اى فى الجملة وهو اى حسن الخلق اعتدال قوى النفس
واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فان لها ثلاث قوى نطقية
اعتدالها حكمة وشهوية اعتدالها عفة وغضبية اعتدالها شجاعة فللنطق طرف افراط
هو الجربزة كاستعمال الفكرة واستعمال الالة فيما لا ينبغى وتفريط وهو الغباوة
كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم وافادتها واستفادتها وللشهوة طرف افراط
هو الفجور كالانهماك فى اللذات وتفريط هو الجمود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات
وللغضب طرف افراط وهو التهور كالاقدام على ما لا ينبغى وتفريط هو الجبن كترك الاقدام
على ما ينبغى وفيما بينهما هو التوسط فى الاخلاق المسماة مثلا بالحكمة والعفة والشجاعة
واما قول الدلجى فللحكمة والعفة والشجاعة طرف افراط وتفريط خبط وتخبيط فى
مجموعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال
الى غايتها يحتمل عطف الاعتدال على الانتهاء وهو الظاهر الانسب فى المعنى والعطف
على كمالها وهو خلاف المتبادر لكنه الاقرب فى المبنى حتى اثنى الله عليه بذلك

وانك

وانك لعلى خلق عظيم وقد قيل هو ما امر به فى قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقيل هو ما ورد فى قوله صلى الله عليه وسلم هو ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من
منعك والاكمل فى تفسيره ما ذكره المصنف بقوله قالت عائشة رضى الله عنها وقد سالها سعيد
بن هشام عن خلقه صلى الله عليه وسلم كان خلقه القران بالرفع ويجوز نصبه زاد البيهقى فى
دلائله على ما هو فى بعض النسخ يرضى برضاه اى يرضى ما فيه من الواجب والمندوب والمباح
ويسخط بسخطه اى يغضب بكره ما فيه من الحرام والمكروه وخلاف الاولى والاولى فى نسخة
يعنى التادب بادابه والتخلق بمحاسنه والالتزام لاوامره وزواجره وقال عليه السلام
على ما رواه احمد والبزار بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ورواه مالك فى الموطا ولفظه
بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم حسن الاخلاق ورواه البغوى فى
شرح السنة بلفظ ان الله بعثنى لتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال اى الملكات
النفسية والحالات القدسية التى جمعها احسن الخلق المتضمن لاداء حق الحق والخلق بما لا يتجه
ولا يتصور ان يستقصى وفيه ايماء الى ان الانبياء كانوا موصوفين بالاخلاق الرضية
والشمائل البهية الا انها لم تكن على وجه الكمال الذى لا يتم فوقه كمال وانه صلى الله عليه وسلم
مجمع الاخلاق العلية ومنبع الاحوال السنية بحيث لا يتصور فوقها كمال حسنى فمن تعدى
عن ذلك الحد وقع فى النقصان فى المال ويدل على ما قررنا على وجه حررنا حديث مثلى ومثل
الانبياء قبلى كمثل رجل احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من
حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة فكنت انا سددت موضع اللبنة ختم بى البنيان
والشير الى هذا المعنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم قال انس فيما رواه الشيخان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس اى من الاولين والاخرين خلقا
بشهادة الله الكريم له بقوله وانك لعلى خلق عظيم وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه مثله وكان
اى النبى صلى الله عليه وسلم فيما ذكره المحققون مجبولا اى مخلوقا ومطبوعا عليها
فى اصل خلقته اى من ابتداء نشاته الروحية واول فطرته اى خلقته الجسدية
وفى بعض النسخ فى اصل خلقته بالظرفية بدلا من من الابتدائية لم تحصل له من غير اكتساب
ولا رياضة خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية الا بجود الهى اى لكن حصلت
له بجذبة صمدانية وخصوصية ربانية وهكذا اى كذا فعل الله لسائر الانبياء
اى باقى الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق الحميدة فى غيرهم فقيل انها جبلية
وطبيعية مثل الانبياء وهذا البعد عن مشرب الاصفياء والوجه الله اللطيفى من العلماء

وقيل مكتسبة لا جبلية ولا طبيعية وبهذا القول ظاهر البطلان لمشاهدة تفاوت الاحوال
في اخلاق الاطفال والصبيان كما يدل عليه حكاية حاتم الطائي واخيه ورواية امهما في ابتداء
رضاعهما وقيل منها ما هو جبلية طبع عليه في اول الخلقة وما هو كسبية تحصل بالرياضة
وتصير لصاحبها ملكة ويؤيده حديث الشيخ عبد القيس حيث قال له صلى الله عليه وسلم
ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله اثنتين من قبل نفسي
او جبلة الله عليه فقال جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يرضاهما
الله ورسوله والتحقيق ان جمال الانسان مركب من الاخلاق المحمودة الملكية ومن الاخلاق المذمومة
الشيطانية فان مال الى الاول فهو خير من الملائكة المقربين وان مال الى الثاني فهو شر من الشياطين
وتحقيق هذا المرام لا يسعه الكلام في هذا المقام وقد صنف في هذا البحث كتب الاخلاق
منها الناصرية ومنها الدوانية ومنها الكاشفية وقد حقق الامام الغزالي في الاحياء
الادلة على وجه الاستقصاء ومن طالع سيرهم اي سلوك الانبياء في سيرهم منذ صباهم
الى مبعثهم اي من مبدائهم الى منتهاهم حقق ذلك اي عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية
وهبية لا رياضية كسبية كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم
بل غرزت بصيغة المجهول اي طبعت وغرست فيهم هذه الاخلاق في الجبلة اي الطبيعة الاصلية
واودعوا العلم والحكمة في الفطرة اي اول الخلقة الانسانية قال الله تعالى واتيناه اي اعطينا
يحيى الحكم اي النبوة او اتقان المعرفة صبيا اي صغيرا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بصيغة
المجهول او المعلوم ويؤيده نسخة اعطاه الله كتاب الله اي التورية او بمضمون كتب الله
مجملة او مفصلة في حال صباه فيه ايماء الى ان صبيا نصب على الحال من المفعول وقد روي انه
نبي وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث او سبع وقال معمر بفتح الميمين ابن راشد ابو عروة الازدي
مولاهم عالم اليمن عن الزهري وهمام وخلق وعنه ابن المبارك وعبد الرزاق اخرج له الائمة
الستة كان اي يحيى ابن سنتين او ثلاث على ما رواه احمد عنه في الزهد وابن ابي حاتم
في تفسيره والديلمي عن معاذ ولم يسنده والحاكم في تاريخه عن ابن عباس بسند واه
والتحقيق ان يحيى عليه السلام اعطي هذا المقام وهو في بطن امه كما ورد من ان السعيد من سعد
في بطن امه وانما قيده سبحانه بحال الصبا لتعلق علم الخلق به فاختلاف الروايات
مبني على اختلاف اطلاع الناس به من الحالات فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب
خلقت بهمزة الاستفهام للانكار على ما في الاصول المصححة واللعب فيه لغتان
فتح اللام وكسر العين وكسر اوله وسكون ثانيه ووقع في اصل الدلجي ما للعب خلقت بالنافية

ولعله

ولعله رواية في المبنى او نقل بالمعنى ثم اغرب واعترض على معمر في قوله او على الحرفي عمادا
على نقله حيث قال والذي قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الاصح وما ذكره هنا
غريب في الرواية عنه لشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل يحيى
بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى عباديه واجتهادهم فرجع الى ابويه فمر في طريقه
بصبيان يلعبون فقالوا له هلم فلنلعب فقال اني لم اخلق للعب فذلك قوله واتيناه
الحكم صبيا انتهى ووجه الغرابة لا تخفى اذ لا يبعد ان يكون ظهور اثار النبوة عليه كان
وهو ابن سنتين او ثلاث ثم وقع هذا المقام عقب هذا ولو بعد سنين مع الاطفال
مع انه لا مانع من تعدد الواقعة ولو بالاحتمال وقيل في قوله مصدقا بكلمة صدق يحيى
بعيسى اي امن به وهو ابن ثلاث سنين وحكى السهيلي عن ابن قتيبة انه كان ابن
ستة اشهر فشهد وفي نسخة وشهد له انه كلمة الله وروحه فهو اول من امن به
وسمي كلمة لوجوده بامره تعالى بلا اب فشابه البدائع التي هي عالم الامر المعبر عنه
بقوله كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
وقيل كما في تفسير محمد بن جرير الطبري صدقه اي امن به يحيى وهو في بطن امه حال من
ضمير الفاعل فكانت بالفاء وفي نسخة وكانت ام يحيى اي وهي حامل به تقول لمريم اي اختها
اذا دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك لخير النساء وان ما في بطنك لخير مولود
وان اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له اي تعظيما وتسليما وتكريما وهذا يدل
على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الاكثر وهو لا ينافي ما تقدم والله اعلم وعن ابن عباس
حملته ووضعته في ساعة واحدة وقد تقدم انه كان وهو ابن ثلاث كما سبق وقد نص الله
على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني الاول الا تحزني على قراءة
من قرا من تحتها بفتح الميم والتاء كما قرا به ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر وعلى
اي وكذا على قراءة من قال ان المنادي عيسى كابي بن كعب وسعيد بن جبير ومجاهد
لانه خاطبها من تحت ذيلها لما خرج من بطنها وفيه احتراز عن قول ابن عباس
وعلقمة والضحاك ان المنادي جبريل لانه كان بمكان منخفض عنها قال الدلجي لا وجه
لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية قلت حيث تعارض
النقل عن الائمة ولا يتصور الجمع بينهما الا بتعدد القضية اشار المصنف الى ان القراءة الاولى
محلها على المعنى الاولى وهو ان يكون المنادي عيسى فلا ينافي احتمال وجود اخر في المعنى
على ما لا يخفى ونص ان صرح الله سبحانه على كلامه اي نطق عيسى في مهده فقال اني عبد الله وكلامه

حكاية عنه لما عهد الله على اثبات الوهية سواه وافتخارا بالعبودية واحترازا عن دعوى الربوبية
اتانى الكتاب اى اعطانى الله من فضله علم الانجيل او جنس الكتاب وجعلنى نبيا اى سابق
قضائه او تنزيلا للمحقق وقوعه منزلة الواقع به كما لما اراد الله كذا ذكره الدلجى والظاهر
المتبادر انه جعله نبيا فى ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تاويله
بالمال ويؤيده ما روى عن الحسن اكمل الله عقله ونباه طفلا وقضية يحيى صريحة ايضا
فى هذا المعنى غايته ان اعطاء النبوة فى سن الاربعين غالب العادة الالهية وعيسى ويحيى
خصا بهذه المرتبة الجليلة كما ان نبينا صلى الله عليه وسلم خص بما ورد عنه من قوله
كنت نبيا وان ادم لمنجدل بين الماء والطين هذا وفى المستدرك عن ابى هريرة رضى الله عنه
مرفوعا لم يتكلم فى المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون
ولفظ مسند احمد وابن ماشطة ابنة فرعون زاد البغوى وفى تفسير سورة الانعام
ابراهيم الخليل عليه السلام وممن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا ومبارك اليمامة كلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكره فى الدلائل ورضيع المتقاعسة ورضيع المرأة مر عليها راكب
فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا والصبى الذى فى حديث الساحر والراهب الذى قال
لامه اصبرى فانك على الحق وهو فى اواخر مسلم وفى كلام السهيلى فى اخر روضته ان اول
كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرضع عند حليمة ان قال الله اكبر قال
السهيلى رايت كذا فى بعض كتب الواقدى وقال اى عز قائله ففهمناها سليمان
اى الحكومة او الفتيا اذ روى انه تحاكم الى داود صاحب غنم وصاحب زرع او كرم رعته
ليلا فحكم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها وقيمة نقصه فقال سليمان وهو ابن احدى
عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فعزم عليه ليحكمن فدفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع
بدرها ونتاجها واصوافها والحرث لصاحب الغنم يصلحه فاذا عاد الى ما كان
عليه ترادا ولعلهما قالا مقالهما اجتهادا فقال داود اصبت القضاء ثم حكم
بذلك والاول نظير قول ابى حنيفة فى العبد الجانى والثانى نظير قول الشافعى بالغرم للحيلولة
فى العبد المغصوب اذا ابق اما فى شرعنا فلا ضمان عند ابى حنيفة لحديث جرح العجماء
جبار اى هدر الا ان يكون معها حافظ او ارسلت عمدا واوجبه الشافعى ليلا
لانها فى الجرى العادة فى حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله صلى الله عليه وسلم
لما دخلت ناقة البراء حائطا على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية
حفظها بالليل وفى الحديث اشارة لطيفة الى قول ابى حنيفة فى تقييد القضية بالحالة

العمرية اذ تخلص الدابة ليلا او نهارا واتلافها من غير تقصير من صاحبها لا يوجب
الغرامة فى الملة الحنيفية حيث قال ليس عليكم فى الدين من حرج وكلا اى من داود وسليمان
اتيناه حكما وعلما اى معرفة بموجب الحكومة وعلما بسائر القضايا الشرعية وقد ذكر
بصيغة المجهول من حكم سليمان كذا فى النسخ المعتمدة المتعددة ووقع فى اصل الدلجى
وقد ذكر عن سليمان وهو صبى اى فى حال صباه يلعب اى مع الصبيان فى قصة المرجومة
اى التى كانوا يريدون ان يرجموها وفى نسخة فى قضية المرجومة وهى ما رواه ابن عساكر
فى تاريخه بسنده الى ابن عباس ان امراة حسناء فى بنى اسرائيل راودها عن نفسها
اربعة من رؤسائهم وقيل من قضاتهم الذين رفعت حكمها اليهم فامتنعت فاتفقوا
ان يشهدوا عليها عند داود انها مكنت من نفسها كلبا لها قد عودته ذلك منها
فامر برجمها او هم به فلما كان عشية يوم رجمها جلس سليمان واجتمع اليه ولدان
فانتصب حاكما وتزيى اربعة منهم بزى اولئك الاربعة واخر بزى المراة وشهدوا
عليها بان مكنت من نفسها كلبا فسالهم متفرقين عن لونه فقال احدهم اسود
واخر احمر واخر اغبش واخر ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك داود فاستدعى من
فوره بالشهود فسالهم متفرقين عن لون كلبها فاختلفوا فقتلهم وفى قصة
الصبى بما اقتدى اى الذين اقتدى به اى سليمان ورجع الى حكمه داود ابوه
عطف بيان لدفع توهم ان يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن ابى هريرة
بينما امراتان معهما ابنان لهما فاخذ ذئب احدهما فتحاكما الى داود فى الاخر فقضى
به للكبرى فدعاهما سليمان فقال هاتوا السكين اشقه بينهما فقالت الصغرى
رحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى لها به مستدلا بشفقتها عليه بقولها لا تشقه
ورضى الكبرى بشقه لتشاركها فى المصيبة او لما كان بينهما من العداوة ولعل داود حكم
به للكبرى لكونه فى يدها او اعتمادا على نوع من الشبه وهو لا يخلو من الشبهة فان قيل
المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فالجواب ان سليمان فعل ذلك وسيلة الى حقيقة
القضية فلما اقرت بها الكبرى عمل باقرارها ولعل فى شرعهم يجوز للمجتهد نقض
حكم المجتهد وقيل كان بوحى ناسخ للاول قيل وكان الذى قضاه وهو ابن اثنتى عشرة
سنة ومات وهو ابن اثنتين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد وحكم
سليمان بوحى والوحى ينقض غيره وحكى الطبرى وفى نسخة وقال الطبرى وهو محمد بن جرير
ان عمره اى سن سليمان كان حين اوتى الملك اثنى عشر عاما اى سنة وكذلك

اي ومثل ما ذكر عن سليمان في صغره قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقصته
ان فرعون كان يرى انه من ياخذ لحيته وياخذ منها خصلة هو الذي يقتله ويسلب ملكه
فبينا موسى في حجره اذ دنا ولحيته فاخذ منها خصلة فقال هذا عدو لنا فقالت
امرأته المسلمة آسية بنت مزاحم انه صغير فالقي له الدر والجمر فاخذ الجمر وادخله
في فيه فمنه كان فيه عقل وفرعون هذا هو ابو عبد الله الوليد بن مصعب بن الريان
كان من القبط العماليق وعمر اكثر من اربعمائة سنة وقد كتبت رسالة مسماة بنور العون
ممن ادعى بان فرعون وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده
اي كمال هدايته وصلاح حالته من قبل اي قبل اوان معرفته اي هديناه ووقع
في اصل الدلجي هداه بالاضافة صغيرا اي قبل بلوغه قاله مجاهد وغيره وقال غيرهم
قبل موسى وهارون وقبل محمد عليهم السلام وقال ابن عطا هو ابو العباس احمد بن
سهل بن عطاء مات سنة تسع وثلثمائة اصطفاه اي في سابق قضائه في
عالم الارواح قبل ابداء خلقه اي اظهار جسده من العدم الى الوجود في عالم الاشباح
وقال بعضهم كالكواشي وغيره لما ولد ابراهيم بعث الله تعالى اليه ملكا يامره عن الله تعالى
ان يعرفه بقلبه اي المعرفة التامة الكاملة للافعال والصفات والذات الكاملة
ويذكره بلسانه بوصف المداومة فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده
حيث بالغ في الامتثال حتى عبر بالماضي عن الحال فكانه امتثله واخبره ومن هنا قيل النفي
ابلغ من النهي وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته اي بليته من نمرود
كانت وهو ابن ست عشرة سنة وفي معين الفقه عن ابن جريج ست وعشرين
اذ اقسم ليكيدن اصنامهم فالقوه فيها فكانت عليه بردا وسلاما
وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو اي كان كما في نسخة صحيحة ابن سبع سنين
وقيل ثلاث عشرة وهذا على احد القولين في الذبيح مع خلاف في الترجيح حتى توقف
به شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في رسالة مستقلة بعد ذكره من
الطرفين بعض الادلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين
اي اسمعيل وعبد الله اذ قد نذر عبد المطلب ان يسر الله له حفر زمزم او بلغ بنوه
عشرة ذبح احدهم فتم متمناه فاسهم فخرج على عبد الله ففداه بمائة من الابل ومن ثمه
شرعت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة
في جاحة قائمة فتنة ابن الزبير ولان بشارته باسحق كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب

امتنانا في الاول بذبحه واسحقا وايضا كانت مقرونة بالنبوة في آية اخرى والغالب في الانبياء
وصولهم الى حد الاربعين ولان اسمعيل كان اول اولاده والابتلاء اشق على ذبحه
وفقده وهذا هو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين والقول بانه اسحق باطل
منشاؤه الحسد من اليهود للعرب بان يكون ابوهم هو الذبيح قال ابن قيم الجوزية في الهدي
وهو مردود باكثر من عشرين وجها واما حديث سئل صلى الله عليه وسلم اي النسب
اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله
فالذي قاله صلى الله عليه وسلم على ما رواه البخاري وغيره الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فزوائده مدرجة من الراوي وما روي من ان
يعقوب كتب الى يوسف مثله فلم يصح وان استدلال ابراهيم بالكواكب والقمر والشمس
كان اي في ثقة وهو ابن خمسة عشر شهرا كما حكاه الله عنه جهرا ولا يبعد انه
كان زمان مراهقته او اول مقام نبوته تنبيها لقومه على خطائهم لعبادة غيره سبحانه
وارشادا لهم الى الطريق الحق على سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق
وان الشمس والقمر والكواكب وسائر الاشياء النورانية والظلمانية محدثات دل طلوعها
وسيرها وانتقالها وزوالها من حالها الى حالها بدليل قوله يا قوم اني بريء مما
تشركون وقيل اوحي وفي نسخة اوحى الله الى يوسف بفتح السين وضمها وبكسرها
مع الهمزة وعدمه وكان بخده الايمن خال اسود وبين عينيه شامة وفي رواية الرق
ثلاث عشرة سنة وقيل ثنتي عشرة قيل بعدد حروف اذكرني عند ربك فان بعد المضاف
اثنين فثلاث عشرة والا فاثنتي عشرة وعن علي ان احسن الخلق الحسن واحسن ما يكون
الخلق الحسن اذا كان معه الوجه الحسن وهو صبي او بالغ فعن الحسن وله سبع
عشرة سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى عم
حين خرجت بنو اسرائيل من مصر الى الشام عند ما هم اخوته بالقائه في الجب
اي في قعره وهي على ثلثة فراسخ من منزل ابيهم بقول الله تعالى واوحينا اليه
لتنبئنهم بامرهم هذا الآية اي الوحي لا يشعرون فيه بشارة الى مآل امره
اي لتخلصنك ولتخبرن اخوتك بما فعلوه وهم لا يشعرون انك يوسف
لعلو شانك ورفعة مكانك وكان الحال كما قال تعالى فعرفهم وهم له منكرون
والبعد من جوز تعلق جملة وهم لا يشعرون باوحينا كما لا يخفى لان الوحي لا يكون
الا على وجه الخفاء لا غير ذلك من اخبارهم ويروى ما ذكر من اخبار غيرهم وقد حكى

اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم حين ولد
اى اول ما ولد باسطا يديه الى الارض اى معتمدا يديه على الارض وقد جاء كذلك
مقيدا رافعا راسه الى السماء ايماء الى بسط دينه وملكه على بساط الارض و
رفعة شانه بالاسراء الى جهة السماء وقال فى حديثه صلى الله عليه وسلم على ما رواه
ابو نعيم فى الدلائل لما نشات اى انتشات بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت
بين الحق والباطل وهو اوفق بقول الدلجى بعد التعلم اى شببت وادركت شبابا
بغضت بالتشديد للمبالغة اى كره الله الى الاوثان اى عبادتها والمعنى انه
خلق فى جبلته وفطرته بناء على تحقق عصمته محبة الله وبغض عبادة ما سواه
وبغض الى الشعر لما اراد ان ينزهه عن كونه شاعرا وان يكون كلامه شعرا
وهو لا ينافى ان يكون موزونا فى طبعه كما حقق فى محله ولم اهم بفتح فضم وتشديد ميم
مضموم او مفتوح اى لم اقصد بشئ كانت الجاهلية تفعله اى فى المعازف ونحوها
مما نهى الله عنها الا مرتين فعصمنى الله منهما اى من الاستمرار عليهما وفى اكثر النسخ
منهما اى من الافعال الجاهلية بتمامها ثم لم اعد اى لم ارجع اليها ابدا فعن على
كرم الله وجهه على ما رواه البزار بسند صحيح عنه مرفوعا بلفظ ما هممت بشئ مما كان اهل
الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبين ما اريد ثم ما هممت بعدهما
بشئ حتى اكرمنى الله برسالته ورواه الحاكم فى المستدرك فى التوبة بلفظ ما هممت
بقبيح مما هم به اهل الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمنى الله منهما قلت ليلة لفتى
من قريش كان باعلى مكة يرعى غنما لاهله ابصر لى غنمى حتى اسمر هذه الليلة كما يسمر الفتيان
فجئت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا
فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتنى عيناى فما ايقظنى
الا حر الشمس ثم رجعت الى صاحبى فقال لى ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى
مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبتنى عيناى فما ايقظنى الا مس الشمس ثم رجعت
الى صاحبى فقال لى ما فعلت فقلت اى فى ذلك حياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله ما هممت بعدها بسوء مما يعمله اهل الجاهلية حتى اكرمنى الله بنبوته وفيه تنبيه
على ان هذا الهم انما كان حال الصغر دون البلوغ كما يشير اليه قوله كما يسمر الصبيان
وهذا اقوى دليل على منع سماع اللهو وضرب الدف الا ما شرع له خلافا لما يفعله الجهلة
من الصوفية حيث يجمعون بين الاذكار وضرب الدفوف ونفخ المزمار حتى فى مجالس الموالد

ووقار قبور المشايخ الابرار والحاصل ان الانبياء مخلوقون على المكارم الرضية و
مجبولون على الشمائل البهية وانه لا ضرر فى ذلك ما وقع لهم حال الصغر على سبيل الندرة
ثم يتمكن الامر لهم اى يزداد ويترادف اى يتوالى نفحات الله جمع نفحة اى عطياته
ومعارفه وجذباته عليهم وتشرق من الاشراق اى تضئ انوار المعارف فى قلوبهم
اى واثار العوارف على صدورهم حتى يصلون الغاية وفى نسخة الى الغاية اى نهاية
ارباب البداية واصحاب الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تع لهم بالنبوة فى تحصيل
هذه الخصال الشريفة النهاية بالنصب على انه مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية التى ما
فوقها نهاية لكن كما قيل النهاية هى الرجوع الى البداية فهم بين فناء وبقاء ومحو وصحو
فى مرتبة الكمال بين صفتى الجلال والجمال دون ممارسة ورياضة اى من غير معالجة وملازمة
ورياضة كسبية اى بخلقة جبلية وجذبة الهية قال الله تع ولما بلغ اشده اى وصل
موسى نهاية قوته وغاية شانه من ثلثين الى اربعين سنة واستوى اى استحكم عقله
واستقام حاله وبلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبياء غالبا فى سنة الله وعادته
اتيناه حكما اى نبوة وعلما اى معرفة تامة والبعد الدلجى فى تفسيره الحكم بعلم الحكماء فى
ترجمته وقد نجد اى نصادف نحن غيرهم اى غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء
يطبع على بعض هذه الاخلاق اى الكريمة المستحسنة دون جميعها وفى اصل الدلجى
دون بعضها ويولد عليها اى يولد بعضهم على تلك الاخلاق فيسهل عليه اكتساب
تمامها بواسطة تخلقه واتصافه بها عناية اى بعناية من الله تع كما نشاهد
من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت اى الهيئة والطريقة
والتحلية بحلية اهل الحقيقة كما روى عن بعض ارباب الحق انه لم يكن يرضع فى نهار
رمضان او الشهامة بفتح الشين اى على الجلادة وذكاء الفطنة او صدق اللسان اى مع
نطق البيان او السماحة اى الجود والكرم والصبر والحلم وقلة الاكل وكثرة الحياء و
كمال الادب والرضا بما اعطى من الماكل والملبس ونحوهما وكما نجد بعضهم اى بعض غير
الانبياء او بعض الصبيان على ضدها اى فى الصغر والكبر فبالاكتساب يكمل نقص جميع
اى تتم ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها بصيغة المجهول والمعدوم
منحرفها اى مائلها لمن وفقه الله تع على اكمالها والاستقامة لاحوالها وباختلاف
هذين الحالين اى الجبلى والكسبى يتفاوت الناس فيها اى قلة وكثرة وتحصيلا
وتعطيلا وكل ميسر اى معد ومهيأ لما خلق له وهو مقتبس من حديث اعملوا فكل ميسر

لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة
فييسر لعمل اهل الشقاوة ولهذا اى ولتفاوت الناس فيها وفى اكثر النسخ ولهذا ما
اى ولو ثبت لهذا ما قد اختلف السلف فيها اى فى الاخلاق هل هذا الخلق اى الحسن
او جنسه جبلة او مكتسبة فحكى الطبرى صاحب التفسير والتاريخ عن بعض السلف
ان الخلق الحسن اى وكذا ضده جبلة وغريزة فى العبد وحكاه اى بعض السلف والطبرى
عن عبد الله بن مسعود والحسن اى البصرى وبه قال هو اى ابن جرير الطبرى والصواب
ما اصلناه اى جعلناه اصلا فيما مر ان منها ما هو جبلة غريزة ومنها ما هو كسبية
رياضية وكان حق المصنف ان يقول والظاهر او الصحيح كما فى نسخة بدل قوله والصواب مراعاة
للمسوق من السلف كما تقتضيه حسن الادب ثم التحقيق ما قدمناه وقد روى سعد
اى ابن ابى وقاص رضى الله عنه كما فى مقدمة كامل بن عدى وفى مصنف ابن ابى شيبة عن ابى امامة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال بكسر الخاء جمع الخلة بالفتح اى الصفات والخصال
يطبع عليها المؤمن الا الخيانة ضد الامانة والكذب اى فلا يطبع عليهما وقد
يوجدان فيه ويعرضان ويحدثان تخلقا وتكسبا وقال عمر اى ابن الخطاب كما فى اكثر
النسخ فى حديثه اى الذى رواه ابن جرير وابن ابى حاتم وسعيد بن منصور عنه موقوفا
والجرأة بوزن الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الراء وحذف الهمزة كما يقال للمرأة مرة
وبفتح الجيم والراء والمد والجبن ضدها وهو بضم الجيم وسكون الباء وقد يضم غرائز
جمع غريزة اى طبائع وقرائح يضعها وفى نسخة يضعهما الله حيث يشاء اى كما قال
الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلامه رضى الله عنه وهذه الاخلاق المحمودة والخصال
الجميلة وفى نسخة الشريفة بدلها وفى نسخة جمعها كثيرة ولكن وفى رواية ولكنا
وفى اخرى ولكنا نذكر اصولها اى فى فصولها ونشير الى جميعها اى باعتبار فروعها
ونحقق اى نثبت وصفه صلى الله عليه وسلم بها اى على وجه كمالها ان شاء الله تعالى
اى اتمام ما قصدنا اليها **فصل** اى فى بيان اصول هذه الاخلاق
تصريحا والاشارة الى جميعها تلويحا وتحقيق وصفه صلى الله عليه وسلم بها توضيحا
اما اصل فروعها اى افرادها من حيث انبعاثها فهو العقل الذى هو معدنها وعنصرها ينبوعها
بضم العين والصاد وبفتح اى اصلها الذى كانها تنبع منها حين ظهورها والعطف
تفسيرى فى العبارة وتفنن بالاشارة ونقطة دائرتها اى مركزها وقطبها الذى هو
مدارها فالعقل اى ادراك النفس باشراق ظهوره وافاضة نوره كالشمس

جبلة

بالنسبة الى الابصار الذى منه ينبعث العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات ويتفرع
عنه هذا اى عن كونه اصلا ثقوب الرأى اى نفوذه واحكامه وجودة الفطنة بفتح
الجيم اى حسن الفهم والاصابة بالرفع وفى نسخة بالجر والمراد بها ادراك الغرض على وجه
الصواب وصدق الظن بالرفع لا غير والمراد موافقته للواقع فى الخارج او الذهن والنظر
للعواقب اى التأمل والتدبر فى عواقب الامور ليتميز محمودها عن مذمومها فيكتسب المدائح
ويجتنب القبائح ومصالح النفس اى مصالحها ومنافعها ومحاسن عاقبتها ومآلها
دون ما عليها ومجاهدة الشهوة اى مدافعتها وفى بعض النسخ بالرفع اى ويتفرع عنه
مجاهدة النفس بترك الشهوات واللهوات والغفلات وحملها على الطاعات والعبادات
وحسن السياسة بالرفع اى سياسة الناس بالعدالة وصدق اللهجة ووفق المنهجة
والتدبير اى وحسن التدبير لامور معاشا ومعادا واقتناء الفضائل بالرفع اى كسب
الشمائل وتجنب الرذائل وتحصيل الكمال بمخالفة الشهوة والهوى وموافقة الشريعة
والهدى وقد اشرنا اى فيما سبق الى مكانه اى محله منه صلى الله عليه وسلم اى التمكنه من
كمال العقل الذى هو اساس العمل بالعدل فى جميع مراتب القول والفعل وبلوغه منه اى وصله
ووصوله منه على كمال فصوله فى حصوله ومن العلم اى وتمكنه من العلم الحاصل المتفرع على العقل
الكامل الغاية اى بلوغه الغاية القصوى كما فى نسخة التى لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة
محله من ذلك اى من اجل جلالة محله من العقل والعلم وما تفرع وفى نسخة وما يتفرع منه متحقق
ويروى متحققة اى ثابت مقطوع به فى امره لا ريب فى علو قدره عند من تتبع اى علم التتبع
وفى نسخة بصيغة المضارع المجرد والاظهر ان يقرأ بالمضارع المزيد اى يطالع مجارى
احواله الجارية على سنن الحق ووفق الصدق واطراد سيره جمع سيرة اى وشاهد
استمرار شمائله الرضية الظاهرية ووفق احواله البهية الباطنية فان الظاهر عنوان
الباطن والاناء يترشح بما فيه وطالع اى علم بطريق المطالعة جوامع كلامه
اليسير مبنى والكثير معنى وحسن شمائله وبدائع سيره اى وطالع ورأى فى الكتب
اخلاقه الحسنة وسيره البديعة وسير سلوكه المنيعة وحكم حديثه بكسر الحاء وفتح
الكاف جمع حكمة اى احاديثه المشتملة على الحكم الكاملة الشاملة لاتقان العلم والعمل
وعلمه اى وطالع احاطة علمه بما فى التورية والانجيل بكسر الهمزة وفتحها والكتب المنزلة
اما مفصلة واما مجملة مما يحتاج اليه امر دينه فى الجملة وحكم الحكماء اى علم حكمهم
ومعرفة حكمهم وسير الامم الخالية اى الماضية وايامها اى ووقائعها فى قصص الانبياء

الى الفة وضرب الامثال اى الواقعة فى الاقوال والافعال وسياسات الانام
اى انواع زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام فى الليالى والايام وتقرير الشرايع
اى بيان احكامها اصولا وفروعا وتاصيل الاداب النفيسة اى وتاسيس انواع
الاداب المرغوبة وفى نسخة النفيسة والظاهر انه تصحيف والشيم الحميدة
اى الاخلاق والعادات المطلوبة الى فنون العلوم اى منضمة او منتهية الى غير ذلك
من انواع المعارف واصناف العوارف التى اتخذ اهلها كلامه عليه السلام
فيها قدوة بتثليث القاف والكسر اشهر ثم الضم اى مقتدى اقتدوا به
واشاراته حجة اى واتخذوا اشاراته بها وبغيرها دلالة بينة واستدلوا بها
كالعبارة بكسر العين مصدر عبر الرؤيا يعبر بمعنى التعبير والتفسير اى كمعانيها
واخراجها ومثله التاويل اى كرجالها ومرجعها والطب بتثليث الطاء وتشديد
الباء والكسر اصح وافصح مصدر طب اى عالج ووصف الدواء وازال الداء وصار سبب
الشفاء والحساب مصدر حسب اى عدد وهو علم يعرف به مقادير العدد بنوعى
الجمع والتفريق والفرائض جمع فريضة من الفرض بمعنى التقدير وهو علم يعرف به علم الميراث
ومراتب الورثة من اصحاب الفرائض والعصبة وحكم سائر القرابة والنسب بفتحتين
من نسبت الرجل بغروبة الى ابيه ورجل نسابة اى بليغ العلم بالانساب وتاوه للمبالغة كالعلامة
وغير ذلك اى من علوم شتى ظهرت عليه فى متفرقات حالاته مما سنبينه فى معجزاته اى فى
اخر الباب الرابع فى ذكر معجزاته ان شاء الله تعالى دون تعليم اى من غير تعليم له من بشر ولا تعلمه
من احد ولا مدارسة اى بينه وبين من يدرس غيرها ولا مطالعة كتب من تقدم ليتعلم
منها نظرا فيها الا بعلم ولا الجلوس الى علمائهم اى علماء اهل الكتاب ولا عرفاء المشركين
فى كل باب بل نبى امى اى منسوب الى امه على وصف ما خلق حين تولده من غير قراءة
وكتابة ومباشرة شعر وخطابة ثم يعرف بصيغة المجهول اى لم يشتهر بشى من ذلك
اى مما ذكر حتى شرح الله صدره اى وسعه ونوره بالايمان والمعرفة والعلم والحكمة وابان
امره اى واظهر قدره بايات ظاهرة ومعجزات باهرة وعلمه اى ما لم يكن يعلم واقراه اى
ما لم يكن يقرء ويتعلم كما قال سبحانه فى مبدا وحيه اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم يعلم ذلك بصيغة المجهول اى يعرف جميع ما ذكر بالمطالعة فى دلائل نبوته
وشمائل سيرته والبحث عن حاله اى التفحص عن افعاله ضرورة اى علما ضروريا قارب
ان يكون بديهيا وبالبرهان اى ويعلم ذلك بالدليل القاطع مما قام من الارهاصات

بعد خلقه والمعجزات عند دعوى نبوته نظرا اى علما نظريا واستدلالا فكريا فلا نطول
بسرد الاقاصيص اى بايراد قصص الانبيا ومتابعة ما يفيده بالطريق الضرورى
واحاد القضايا اى ولا بسردها مجتمعة مما يقتضيه على السبيل الفكرى اذ مجموعها
ما لا ياخذه حصر يحصيه عددا ولا يحيط به حفظ جامع يضبطه علما ابدا وبحسب عقله
بفتح الحاء والسين على ما فى الاصول المصححة وضبطه الانطاكى بسكونها وقال اى بعقله فقط
والصواب ما قلنا والمعنى وبمقدار كمال عقله كانت معارفه عليه السلام فى نهاية الاكرام
وغاية الاتمام بل والاتمام مرتقيا ومعتليا الى سائر ما علمه الله اى باقيه واطلعه
عليه من علم ما يكون فى عالم الشهادة وما كان فى عالم الغيب من السعادة والشقاوة
وعجائب قدرته وعظيم ملكوته اى من ظهور قدرته ووضوح سلطنته قال الله تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم من تفاصيل الشريعة واداب الطريقة واحوال الحقيقة وكان
فضل الله عليك عظيما حيث انعم عليك انعاما جسيما حارت العقول اى دهشت
وترددت فى تقدير فضله عليه اى فى تقرير علمه لديه وتصوير احسانه اليه وخرست
الالسن بكسر الراء اى سكتت وبكمت الالسنة دون وصف يحيط بذلك
اى عجزت عن ان تنطق بالحصى ما من الله به عليه او ينتهى اليه اى او دون لغة يحصر
لديه لانه مظهر الاسم الاعظم والله سبحانه اعلم **فصل** واما الحلم والاحتمال
والعفو مع المقدرة بفتح الدال وضمها وحكى كسرها بمعنى القوة وفى نسخة مع القدرة
والصبر على ما يكره بصيغة المجهول اى ما يكرهه النفس ويخالفه الهوى وبين هذه الالقاب
اى الاخلاق والاداب فرق اى فارق دقيق به يتميز كل عن الاخر فى هذا الباب فان الحلم
حالة توقر وثبات اى صفة تورث طلب الوقار وثبوت فى الامر واستقرار عند الاسباب
المحركات اى للغضب الباعث على العجلة فى العقوبة والاحتمال بالنصب والرفع حبس النفس
اى تحملها عند الالام والمؤذيات اى عند ورود ما يولمه ويوجعه من الامراض ويوذيه
ويتعبه من الاعراض والالام من الحقوق الالهية والاذى من جهة الحيوانات والادمية فليس هذا
من عطف العام على الخاص كما توهمه الدلجى وفى نسخة الرذيات بالراء والذال المهملة اى الملكات
ومثلها اى المذكورات الصبر فانه حبس النفس على ما يكره الا انه اعم منها فهو كالجنس
وكل ما ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفى المصيبة وبهوى الله وبالله
ومع الله وعن الله والصبر يحمد فى المواطن كلها الا عليك فانه مذموم اى عنك
اى على بعدك ومعانيها متقاربة اى وان كان حقايق مبانيها متباينة واما العفو

فهو ترك المؤاخذة واصله المحو ثم استعمل في معنى المجاوزة عن مجازاة المعصية وهو مصدر
ولبس كما قال الدلجي انه جمع بنية المبالغة وهذا اي ما ذكر من الاخلاق الكريمة كله اي جميعه على
الحالة المستقيمة مما ادب الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم كما ورد عنه ادبني ربي
فاحسن تاديبي فقال اي في جملة ما ادبه به سبحانه خذ العفو اي المساهلة والمسامحة
وامر بالعرف اي بالمعروف في حسن المعاشرة الاية اي واعرض عن الجاهلين بالمجاملة
وحسن المعاملة وترك المقابلة كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي
سلام الموادعة التي فيه السلامة من المواقفة وقد قيل ليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها
روى اي كما في تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم وابي الشيخ في مكارم الاخلاق وابن ابي الدنيا
مرسلا ووصله ابن مردويه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية يعني
خذ العفو الى اخرها سال جبريل قيل جبر اسمان اضيف الى ايل او ال وهما اسمان لله تعالى
ومعنى جبر وائل عبد بالسريانية ورده ابو علي الفارسي بانهما لا يعرفان في اسماء الله تعالى وبانه
لو كان كذلك لم ينصرف اخر الاسم في وجوه العربية ولكان اخره مجرورا ابدا كعبد الله قال النووي
وهذا الذي قاله هو الصواب انتهى وفي جبريل اربع قراات وتسع لغات غريبا وبيانها التحقيق
تفسيرها فقال اي جبريل حتى اسال العالم اي الحقيقي الذي هذا كلامه ولم يعرف غيره
حقيقة مراده ومرامه فصاحب البيت ادرى بما فيه من بيان مبانيه وتبيان معانيه
ثم ذهب واتاه اي بعد سؤاله اياه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال اي الله تعالى له اي للنبي صلى الله عليه وسلم حكاية
عن وصية لقمان لابنه يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك
اي من انواع المحن واصناف الضرر خصوصا في جهة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الاية
اي ان ذلك من عزم الامور اي معزوماتها وواجباتها التي لا رخصة في اهمالها لارباب كمالها
وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم اي اصحاب الثبات والحزم من الرسل اما بيانية واما تبعيضية
وهو المشهور وعليه الجمهور وهم الخمسة المجتمعة في اية مختصة وهي قوله تعالى واذ اخذ الله
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم وقدم صلى الله عليه وسلم
لما انه في الرتبة مقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله فنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه
حتى يغشى عليه وابرهيم صبر على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده
وبصره ويوسف على الجب والسجن والرق وايوب على الضر وموسى على محن قومه وداود
على قضيته وبكائه اربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم بنائه لبنا على لبنة

وزكريا

وزكريا على القطع بالمنشار ويحيى على الذبح وقيل هم المامورون بالجهاد وقيل هم المبتلون بفتنة
وقيل هم اهل الشرائع وقيل المستثنى من الرسل ادم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ويونس لقوله تعالى
ولا تكن كصاحب الحوت وقال اي الله له ولاتباعه وليعفوا اي ما فرط في حقهم من بعضهم
وليصفحوا بالاغماض منهم والاعراض عنهم الاية الا تحبون ان يغفر الله لكم اي لعفوكم وصفحكم
واحسانكم الى من اساء اليكم واعتدى عليكم وفيه التفات يفيد الاهتمام بامرهم وقد روى
البخاري انه لما نزلت قال ابو بكر بلى احب ورجع الى مسطح نفقته التي قطعها منه
لخوضه مع اهل الافك وخطائه وصدر الاية اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا
اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وكان مسطح قريب ابي بكر ومسكينا
ومهاجرا وفي الاية دلالة على فضل الصديق وسعة علمه بالتحقيق واذا كان هذا العفو
والصفح للاكابر الامة بها فكيف صاحب النبوة ان لا يكون موصوفا باعلى مراتبها وقال ولمن صبر
اي على الاذى وغفر اي ستر وتجاوز وعفا ان ذلك ما ذكر من الصبر والغفران لمن عزم
الامور اي من افضل الامور واما قول الدلجي اي ان ذلك الصبر والغفر منه لمن عزم الامور
فحذف منه كما حذف في نحو السمن منوان بدرهم اي منه للعلم به فلتحمل محله اذ هو مستغنى عنه
في صحة حمله ومحله ولا اخفاء اي عند اهل الصفاء بما يوثر اي فيما روي من حلمه اي صبره
مع احبائه واحتماله اي تحمله عن اعدائه حتى قال ابو سفيان له ما احلمك حين قال له يا عم
اما ان لك ان تسلم بابي انت وامي وان بفتح الهمزة وفي نسخة بكسرها كل حليم اي صاحب حلم
قد عرفت منه زلة بفتح الزاي اي عثرة وفي الحديث اتقوا زلة العالم وانتظروا فيئته
وفي الحديث ما اعز الله بجهل قط ولا اذل الله بعلم قط وقيل ما عز باطل ولو طلع القمر من جبينه
وحفظت عنه هفوة بالفاء اي لغزة بمعنى ما قبله نعوذ بالله من غضب الحليم مع ان الكامل
من عند ساويه لكنه عصم من عند باريه عصمة لا يشاركه احد فيها ولا يساويه فالكلية
عامة شاملة لاصحاب النبوة وارباب الفتوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم معصومون
صغرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة فان مراتب العصمة متفاوتة وهو صلى الله عليه وسلم
اي لثباته في محامد صفاته لا يزيد مع كثرة الاذى اي مما وصل منهم اليه الا صبرا اي تحملا
عليهم واحسانا اليهم وعلى اسراف الجاهل اي مجاوزته الحد في التقصير اليه ومرور الجاهلية
اي على اسراف اهلها الا حلما اي تجاوزا او كرما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي
التغلبي بمثناة فوقية مفتوحة وسكون غين معجمة وفتح لام وكسرها نسبة الى قبيلة واما
ما وقع في بعض النسخ من الثاء المثلثة والعين المهملة فتصحيف في المبنى وتحريف في المعنى

مات سنة ثمان وخمسمائة وغيره اى من المشايخ المشاركين له فى هذه الرواية قالوا
حدثنا محمد بن عتاب بفتح مهملة وتشديد المثناة الفوقية واخره باء موحدة نا اى قال
اخبرنا ابو بكر بن واقد بالقاف المكسورة والقاف القاضى وغيره اى من غير ابى بكر ثنا اى قالوا
حدثنا عبيد الله يعنى اباه نا اى قال اخبرنا يحيى بن يحيى لم يخرج له فى الكتب الستة شىء
والموطأ مشهور به وموطاؤه اصح الموطآت نا اى قال اخبرنا مالك بن انس بن مالك
بن ابى عامر الاصبحى امام المذهب قيل تابعى والاصح عن ابن شهاب اى الزهرى عن عروة
اى ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم
عن عائشة رضى الله عنها كما رواه الشيخان وابو داود ايضا عنها قالت ما خير رسول الله صلعم
اى ما خيره الناس فى امرين اى فى اختيار احدهما قط اى ابدا الا اختار ايسرهما اى
اهونهما على المخير او اسهلهما عنده لانه ورد عنه صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا
وان هذا الدين يسر وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما لم يكن اى الايسر
اثما اى ذا اثم فان كان اثما كان ابعد الناس منه اى تركا واجتنابا فالاولى
ان لا يختاره ولو كان سهلا ففيه تلويح باستحباب الاخذ بالايسر والارفق ما لم يكن
حراما او مكروها فان الله يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه واما قول الدلجى
بنى خير مفعوله وحذف فاعله تعويلا على ظاهر القرينة وايذانا بعمومه اذ كان هو الله او
غيره فان الله ما جعل له الخيرة فى امرين جائزين الا اختار ايسرهما كاختياره حين
قال له جبريل ان شئت جعلت عليهم اى على قريش الاخشبين بقا لح بقوله
دعنى انذر قومى رجاء ان يوحدوه او يخرج من اصلابهم من يوحده فلا يخفى انه غفلة منه
عما فى نفس الحديث ما لم يكن اثما اذ من المعلوم ان الله سبحانه او جبريل عليه السلام
لا يخيره بين امرين يحتملان يكون احدهما اثما ثم رايت النووى ذكر عن القاضى انه قال
يحتمل ان يكون تخييره من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من القتال
واخذ الجزية او فى حق امته فى المجاهدة فى العبادة او الاقتصاد وكان يختار الايسر
فى هذا كله قال واما قوله ما لم يكن اثما فيتصور اذا خيره الكفار او المنافقون فاما اذا كان
التخيير من الله او من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعا انتهى ولا يخفى ان التخيير من المسلمين
ايضا يتصور فيما لم يصل الى بعضهم كونه اثما فى الدين وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه اى ما انتصر ولم يعاقب احدا لاجل خاصة نفسه فيما يلحقه من الكراهة
حد ايورثه انتقاما من احد على مكروه اتاه من قبله الا ان تنتهك حرمة الله تعالى

لصيغة

لصيغة المفعول اى الا ان يبالغ احد فى خرق حرمة الله التى تتعلق بحقه سبحانه
او بحق احد من خلقه ومن جملته خرق حرمته صلى الله عليه وسلم على وجه يجب الانتقام
من هاتكه والاستثناء منقطع اى لكن اذا انتهكت حرمة الله انتصر لله وانتقم بسببها
فينتقم لله اى لا لحظ نفسه بها بسبب حرمة الله ممن ارتكبها والحديث رواه البخارى
ومسلم وابو داود كما اخرجه المص عن مالك فى موطائه وفى رواية مسلم ما نيل منه شىء
قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شىء من محارم الله فينتقم لله اى ما اصيب باذى
من احد وعاقبه به انتصارا لنفسه لكن اذا بالغ فى خرق شىء من محارم الله التى من جملتها
حرمته انتصر لله وعاقبه له لا لنفسه فلم يكن انتقامه الا لله لا لغرض سواه وان كان
فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هداه والحاصل ان فى الحديث دلالة على كمال حلمه
وعفوه وتحمل الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله فى حقه فهو الجامع بين فضله
وعدله تخلقا باخلاق ربه وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كسرت بصيغة المجهول
اى انكسرت رباعيته على وزن الثمانية بفتح راء وكسر عين وتخفيف ياء وتحتية وهى
التى بين الثنية والناب للانسان ثنايا اربعة ورباعيات اربعة وانياب اربعة
واضراس عشرون وقد كسرها عتبة بن ابى وقاص وهو اخو سعد بن ابى وقاص
رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرت رباعيته يعنى شظيت وذهبت منها فلقة
وشج وجهه بصيغة المفعول شجه عبد الله بن شهاب الزهرى كلاهما يوم احد شق ذلك
اى ما ذكر او كل واحد منهما على اصحابه شديدا وفى نسخة شقا شديدا وقالوا لو دعوت
اى الله عليهم اى بانزال العقوبة اليهم فقال انى لم ابعث لعانا اى صاحب لعن وطرد
عن رحمة الله ولكن بعثت داعيا اى هاديا الى الحق ورحمة للخلق كما قال تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون اى لا تؤاخذهم بما
يجهلون والحديث رواه البيهقى فى شعب الايمان مرسلا واخره موصولا وعزى الصحيح
حكاية عن نبى ضربه قومه زاد ابن هشام فى سيرته انها ثنية اليمنى السفلى وجرح شفته
السفلى وان ابن قمية جرحه فى وجنته فدخلت حلقتان من المغفر فى وجنته فنزعهما
ابو عبيدة بن الجراح حتى سقطت ثنيته قال المعقوب بن عاصم فكان حتف انفه ان
سلط الله عليه كبشا فنطحه فقتله او فالقاه من شاهق فمات واما ابن شهاب
فاسلم واما عتبة ففى تهذيب النووى ان ابن منده عده من الصحابة وانكره ابو نعيم
اذ لم يذكره فيهم احد قبله فالصحيح انه لم يسلم قال السهيلى ولم يولد من نسله ولد

فبلغ الحلم الا وهو ابخر او اهتم تعرف ذلك في عقبه وفي مستدرك الحاكم انه لما فعل
عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابي بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فاشار
الى عتبة فتبعه حاطب حتى قتله فجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي تفسير عبد الرزاق بسنده الى مقسم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة
بن ابي وقاص حين كسر رباعيته وادمى وجهه انتهى فان قلت حديث عبد الرزاق
في تفسيره يدل على انه صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة حين كسرها وهذا الحديث
بظاهره يدل على ضده قلنا لا يلزم من دعائه عليه عدم دعائه على الجميع مع ان النفي
قد يوجد لكثرة اللعن لا لاصله فكانه قال لم ابعث كثير اللعن عليهم اذ قد روى
البخاري وغيره اللهم عليك بقريش اللهم عليك لعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف بن ابي معيط وعمارة
بن الوليد والتحقيق انه صلى الله عليه وسلم ما دعا عليهم جملة بل دعا على من علم منهم
انهم لا يؤمنون فقوله عليك بقريش عام اريد به الخصوص بقرينة المقام
والله اعلم بالمرام وروي عن عمر رضي قال الدلجي لم يعرف انه قال في بعض كلامه
بابي انت وامي اي فديتك بهما او انت مفدي بهما يا رسول الله لقد دعا نوح
على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية اي من الكافرين ديارا كما في نسخة
اي احدا يدور في الارض فيقال من الدور ولو دعوت علينا مثلها اي مثل دعوة
نوح عم لهلكنا من عند اخرنا اي الى عند اولنا وهو كناية عن الاستيصال فلقد
وطئ ظهرك بصيغة المجهول وهو في اخره وكذا قوله وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا وهذا الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم
بالجهالة والغواية فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله اي المص انظر وتامل ايها المعتبر بنظر الفكر والعقل ما في هذا القول
من جماع الفضل بكسر الجيم اي ما جمعه ودرجات الاحسان اي الفعل وحسن الخلق
اي مع بذل الخلق وكرم النفس اي على عموم الانام وغاية الصبر اي عن العدو والحلم
اي التحمل وعدم الجزع المؤدي الى الدعاء غالبا اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم
على السكوت عنهم اي في التحمل منهم حتى عفا عنهم وصفا بهم ثم اشفق اي خاف
عليهم ورحمهم اي من غاية الشفقة ونهاية الرحمة ودعا اي لهم وشفع اي عند
ربهم وهو بفتح الفاء على ما في القاموس شفعة كمنعة فقول الحلبي بكسر الفاء سهو من الكاتب

فقال

فقال اللهم اغفر اي استر قومي او وفقهم بان يستحقوا المغفرة لاجله او اهد اي اهدهم الى الايمان
والواو للشك او للتنويع ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي باضافتهم اليه ثم اعتذر
عنهم بجهلهم اي بسبب جهلهم بحاله ومقام كماله فقال فانهم لا يعلمون ولعل المراد بقومه
قريش وحدهم كما توهمه الدلجي وقال ذلك لكونهم رحمة او عام من حيث الاولية فيه قرابة
بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين ان ال ابي فلان
ليسوا لي باولياء انما ولي الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلها ببلالها اي اصلها
بما يظهر اثرها وقد ورد بلوا ارحامكم اي صلوها وكانه اراد بالبلال حفظ اصلها
واداوه وفرعها ولما قال له الرجل اي وحين قال له الرجل المنافق وهو ذو الخويصرة
حرقوص بن زهير التميمي قتل في الخوارج يوم النهروان على يد علي كرم الله وجهه اعدل
في هذه القسمة اي قسمة غنائم بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم
ذهيبة في تربتها بعث بها علي رضي من اليمن اريد بها وجه الله لم يرده بالرأي اي
ما زاده في جوابه اي بين له ما جهله ووعظه عطف على بين اي ونصح صلى الله عليه وسلم
نفسه اي نفس الرجل وذكرها بالتشديد اي وعرفها واعلمها بما قال له فقال
ويحك قيل هو بمعنى ويلك وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها
فلجهله رحمه مبينا له ما جهله من انه صلى الله عليه وسلم الحري الخليق بالعدل بقوله فمن
يعدل بالرفع فان من استفهامية ان لم اعدل شرط حذف جزاؤه لدلالة ما قبله
عليه والمعنى فمن يعدل غيري وانا اجود كلا خبت بكسر الباء وخسرت بكسر السين وضم تائهما
ان لم اعدل اي فرضا وتقديرا ارشاد الا انه لم يعدل فقد باء بالخيبة والخسران
واشعار بكمال اتصافه بالعدل الى زيادة الحلم والعفو والفضل وروي بفتح تائهما
فالمعنى حرمت كل خير وخسرته في متابعتي ان لم اعدل في قسمتي على فرض فسقي فكانه
قال خبت ايها التابع اذا كنت لا اعدل لكونك تابعا ومقتديا بمن لا يعدل قال
الخطابي والضم اولى لانه تعليق بعدم العدل الذي هو معصوم منه صلى الله عليه وسلم
وقال النووي الفتح اشهر اي خبت وخسرت اذ لا شقي في الاسلام فيما تقول ان حسبتك
ممن لا يعدل ومعنى الخيبة الحرمان والخسران والضياع والنقصان وحاصله انك
خبت في الدنيا وخسرت في العقبى اذا اعتقدت اني لم اعدل ولعله اسقط ما وجب
له عليه من قتله رعاية لابانة الظاهر والله اعلم بالسرائر ولما ورد في بعض طرق
هذا الحديث من زيادة قوله عليه السلام ويخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين

كما يمرق السهم من الرمية ونهى من اراد من اصحابه وهو خالد بن الوليد او عمر عند الاكثر او
كلاهما فتدبر قتله بناء على ظهور ارتداده بسبب طعنه في النبي صلى الله عليه وسلم
لنفي عدله والحديث رواه الشيخان ولما تصدى له اي وحين تعرض له صلى الله عليه وسلم
غورث بن الحارث على ما رواه البيهقي وهو بفتح الغين المعجمة وبضم وقيل بالمعجمة
والمهملة وقيل مصغر ليفتك به بكسر الفاء وضمها فتكا بالتثليث اي ليقتله
غفلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم اي والحال انه منتبذ بكسر الموحدة وبالذال
المعجمة اي منفرد عن اصحابه تحت شجرة اي في ظلها وحده حال مؤكدة اي ليس عنده
احد من اصحابه قائلا اسم فاعل من القيلولة وقت الظهيرة اي مستريحا او نائما والناس
قائلون اي نازلون للقيلولة في غزاة وهي ذات الرقاع في رابع سنة من الهجرة
فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لم يستيقظ من نومه او لم ينتبه من غفلته
عن عدوه الا وهو اي غورث قائم اي عند رأسه والسيف صلتا بفتح الصاد وضم
اي حال كونه مسلولا او التقدير صلته صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم الله اي حافظي او يمنعني فسقط اي السيف كما في اصل الصحيح من يده
فاخذه النبي عليه السلام وقال اي لغورث من يمنعك مني قال كن خير آخذ بالمد
اي متصفا بالحلم والعفو والكرم فتركه وعفا عنه وكان ذلك سببا لاسلامه
فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ورواه الشيخان بدون سقوط
السيف وقوله صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني وجواب غورث وروي انه كان
اشجع قومه فقالوا له قد امكنك محمد فاختار سيفا من سيوفه واشتمل عليه
واقبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك
مني فقال الله فدفع جبريل في صدره ووقع السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم
وقام به على رأسه وقال من يمنعك مني اليوم فقال لا احد ثم قال اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ثم اقبل فقال والله لانت خير مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا احق بذلك منك ومن عظيم خبره اي حديثه صلى الله عليه وسلم في العفو اي
في جنس عفوه عفوه عن اليهودية التي سمته اي جعلت له السم في الشاة
بعد اعترافها على الصحيح متعلق بعفوه في الرواية اي بعد اعترافها على ما رواه
الشيخان وهي زينب بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام كما ذكره البيهقي في الدلائل
وموسى بن عقبة في المغازي وقال ابن قيم الجوزية هي امراة سلام بن مشكم وقال ابو داود

هي اخت مرحب وفي رواية لابي داود انه صلى الله عليه وسلم قتلها وفي شرف المصطفى قتلها
وصلبها وروى ابن اسحق انه صفح عنها وجمع بانه عفا عنها لحق نفسه اولا فلما مات بشر
ابا ثم قتلها قصاصا بموجبات من اصحابه باكله منها كبشر بن البراء اذ لم يزل معللا به حتى
مات لعد سنة ويقال انه مات في الحال لكن فيه اشكال لما جاء في رواية انها اسلمت
ففي جامع معمر عن الزهري كانه قال اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها
وانها لم تسلم والله اعلم بالحال والصحيح من الاقوال وانه بالكسر والاظهر انه بالفتح والتقدير
ومن عظيم خبره في العفو انه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم وقد حكاه على اليهود وحكى القاضي
خلافا في مؤاخذته عليه السلام لبيدا اذ سحره وفي احياء الموتى لعله اشار الى الصحة بعدم
المؤاخذة اذ سحره اي حين سحره وقد اعلم به بصيغة المجهول اي اوحى الله اليه او جاءه
جبريل واخبره بانه سحره واوحى اليه بشرح امره اي ببيان حاله كما رواه احمد والنسائي
والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك فجاءه جبريل فقال
ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بئر كذا وكذا فبعث عليا فجاء بها فحلها فكانما
نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهود ولا ظهر في وجهه حتى مات ولا عتب عليه اي لم عرض عن
معاتبته فضلا عن معاقبته وكذا لم يؤاخذه عن النساء وهي امراة زينب اليهودية وبناتها
منها قيل فانهن كن من النفاثات في العقد ولم يقل النفاثين تغليبا لفعل النساء او المراد
النفوس النفاثات قال الدلجي فيه اوله نفوس خبيثة اقوالا وافعالا تترتب عليها امور
خارقة للعادة وتعلمه للعمل به حرام وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر والتاثير زيادة
بيان تأتيه في محل تقريره ومكان تحريره وقال الامام الرازي المتحدات الخوارق ان كان
لمجرد النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية فهو علم الخواص
وان كان على سبيل الاستعانة بالفلكيات فذلك دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج
القوى السماوية بالقوى الارضية فذلك هو الطلسمات وان كان على سبيل النسب
الرياضية فذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك
العزيمة وقال غيره السحر اسم يقع على انواع مختلفة وهي السيميا والهيميا وخواص الحقائق
من الحيوان وغيره والطلسمات والاوفاق والرقى والاستخدامات والعزائم وكذلك لم يؤاخذ
على ما رواه الشيخان عبد الله بن ابي اي ابن سلول بفتح السين المهملة وهي امه فلا بد
من تنوين ابي وكتابة الف بعدها ورفع ابن لان سلول ام عبد الله وزوجة ابي فلو لم يفعل
ذلك لتوهم ان سلول ام ابي وليس كذلك وسلول غير منصرف للعلمية والتانيث وقيل

منصرف وقيل الصواب ان يكتب ابن بالالف لان علة الحذف وقوعه بين علمين مذكرين
او مؤنثين فلو اختلفا لم يحذف رئيس اهل النفاق وهو القائل منه ما يكن
مولاك خصمك لا تزل تذل ويصرعك الذين تصارع وهل ينهض البازي بغير جناح
وان جذ يوما ريشه فهو واقع وابنه عبد الله بن عبد الله من فضلاء الصحابة ووجوه
واشباههم وكذا لم يؤاخذ امثاله من المنافقين قال ابن عباس كانت المنافقون
من الرجال ثلث مائة ومن النساء مائة وسبعين لعظيم ما نقل عنهم وفي نسخة منهم
من جهته اي من الجرائم قولا وفعلا كقوله كما حكاه تعالى عنه يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اراد بالاعز نفسه وبالاذل خلق الله سبحانه
بل قال اي النبي صلى الله عليه وسلم على المريسيع ماء لبني المصطلق لمن اشار
اي من اصحابه بقتل بعضهم اي بعض المنافقين لعبد الله بلغه وقد غزوه بني المصطلق
نزل ابن سلول وقد نظم حليفا له جعال من فقراء المهاجرين عدة لا جير لعمر ما صحب
محمد الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك ياكلك اما والله
ان رجعنا الاية ثم قال لقومه والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم
لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله
الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم اخبره
به الله فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اذن ترعد له انوف كثيرة فقال عمر
ان كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فسعد بن عبادة او محمد بن مسلمة او عبادة بن
الصامت فليقتلوه فقال لا يتحدث بصيغة المجهول وروي لا يتحدث الناس
وهو نفي معناه نهي وقال الدلجي لا اذن لك يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه هذا في حكم العلة لترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهري
وانكاره هذا القول في اخباره ولعل حكمة العلة انه يلزم تنفيرا عن دخول
الانام في الاسلام ولذا ورد يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولذا كان
يتألف الكفار المصرين لكونه رحمة للعالمين وفي هذا دليل على ترك بعض الامور التي
يجب تغييرها مخافة ان يترتب عليه مفسدة اكبر منها وعن انس كما رواه الشيخان
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد اي شملة مخططة او كساء اسود مربع
غليظ الحاشية فجبذه اي جذبه كما في نسخة والاول لغة في معنى الثاني او مقلوبة
في حروف المباني والمعنى فجره اعرابي مجهول المعرف اسمه بردائه جبذة شديدة اي دفعة

عنيفة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه اي جانب ما بين كتفه ومنكبه ولم يتاثر
هو صلى الله عليه وسلم من سوء ادبه ثم قال اي الاعرابي على عادة اجلاف العرب
يا محمد احمل لي بفتح الهمزة اي اعطني ما احمله واغرب التلمساني حيث قال المعنى
على الحمل وفي نسخة احملني والظاهر انه تصحيف في المبنى لانه تحريف في المعنى على بعيري
هذين من مال الله الذي عندك زاد البيهقي فانك لا تحمل لي وفي نسخة لا تحملني
ومنه ما سبق الان يقال معناه اعطني على التجريد وفي اصل التلمساني لا تحمله من مالك
ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم اي حلما وكرما ثم قال المال مال الله
وانا عبده ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ويقاد منك فعل مجهول من القود اي
يقتص منك ولا تفعل بك بالاعرابي ما فعلت بي اي مثل فعلك معي من جذب ثوبي
قال لا اي لا تقود مني قال لم اي لاي شيء قال لانك لا تكافئ بالهمز اي لا تجازي
بالسيئة السيئة اي بل تجازي بالسيئة الحسنة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
اي تعجبا ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر وروي على بعيره تمر وقيل
اذا احب الله عبدا سلط عليه من يؤذيه وعن وفي اكثر النسخ قالت عائشة رضي
كما في الصحيحين ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة بكسر اللام وبفتح
اي ما يطلب عند الظلم واما قول الحنفي بفتح الميم الثانية وكسرها فلا وجه له ظلمها
بصيغة المجهول قط اي ابدا ما لم تكن اي المظلمة حرمة من محارم الله اي المتعلقة بحقوق
الخلق او الحق خارجة عن خاصة نفسه وحرمات فرائضه او ما وجب القيام به وحرم
التفريط فيه وما ضرب بيده شيئا قط واحترزت بقولها بيده عن ضربه بغيره بامره
تاديبا او تعزيرا او حدا وهذا كله من باب الكرم والرحم على العامة والخاصة الا ان يجاهد
في سبيل الله اي فانه كان يضرب بيده مبالغة في مقام جده واجتهاده في جهاده
ثم ما ضرب احدا من اعدائه الا كان حتف انفه وعذابا له في اخراه بدليل قول ابي بن خلف
وقد خدشه يوم احد في عنقه فجزع جزعا شديدا فقيل له ما هذا الجزع فقال والله
لو بصق محمد علي لقتلني وما ضرب خادما ولا امرأة تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم
ان النفي الاول متعلق بمن كان خارجا من اهله واشعار بان التحمل عنهما اشد ثم فيه
جواز ضرب المرأة والخادم للادب اذ لو لم يكن مباحا لم يتمدح بالتنزه عنه وجاء اليه
رجل على ما رواه احمد والطبراني بسند صحيح فقيل هذا اراد ان يقتلك اي يحصل
للرجل روع في روعه وفزع في وجهه فقال له النبي لن تراع بضم التاء اي لن تفزع

بمكروه لن ترجع كرة تاكيدا او المعنى لا تخف فالتلبس فيه ويضع العرب لن بمعنى لا
كما هنا ولو اردت ذلك اي قتلهم لم تسلط على صيغة المجهول اعلاما منه بان
قتله محال لقوله تعالى والله يعصمك من الناس وجاءه زيد بن سعنة بفتح السين
وسكون العين المهملتين فنون وهو الاصح على ما ذكره الذهبي في تجريده والنووي
في تهذيبه وفي رواية بتحتية بدل النون قبل اسلامه وهو يهودي يتقاضاه
اي حال كونه طالبا دينا اي قضاء دين له عليه عم فجبذ ثوبه اي جذب رداءه
وازاله وابعده عن منكبه بكسر الكاف واخذ بمجامع ثيابه جمع مجمع وهي اطرافه
وحواشيه او ازاره كله ويقال له التلبيب واغلظ له اي في القول بخصوصه
ثم قال قصد العموم فوجه الكلم انكم يا بني عبد المطلب مطل بفتحتين وبسكون الثاني
جمع مطول كصبور بمعنى فاعل اي مدافعون في وعدكم فانتهره عمر اي زجره وشدد
له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم حال مبينة لكمال حلمه وحسن خلقه
وجميل عفوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا اي الذي
صدر منك اي من الزجر الاكيد والقول الشديد احوج اي اكثر احتياجا يا عمر فكان
الاولى بك انك تامرني بحسن القضاء اي الاداء لدينه وتامره بحسن التقاضي
اي المطالبة لحقه ثم قال لقد بقي من اجله اي في اجل دينه لا عمره ثلاث اي ثلاثة ايام
وحذف تاؤه لحذف مميزه الذي هو ايام كما في حديث من صام رمضان واتبعه ستا
من شوال فكانه صام الدهر كله وامر اي النبي عليه السلام عمر يقضيه ماله اي ماله من الحق
ويزيده عشرين صاعا لما روعه بتشديد الواو اي لاجل ما خوفه عمر زجرا ومجازيه
مما فكان اي فصار ذلك سبب اسلامه والحديث رواه البيهقي مفصلا وجمله
ابن حبان والطبراني وابو نعيم بسند صحيح وذلك اي كونه سبب اسلامه انه كان يقول
كما روي عنه عبد الله بن سلام ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد
وفي رواية في وجه محمد الا اثنتين لم اخبرهما بفتح الهمزة وضم الموحدة اي لم اختبرهما
فلم اعرفهما وروي لم اخبرهما اي اختبرهما يسبق حلمه جهله اي جهل الذي يفعل به
ولا تزيده شدة الجهل اي عليه من احد الا حلما بالالطاف وكرما فاختبرته اي امتحنته
بهذا اي الذي صدر منه في حقه قولا وفعلا فوجدته وروي فاختبرته بهذا
فوجدته كما وصف بصيغة المجهول اي نعت في كتب الاولين في صفة المرسلين وكان
اعلم من اسلم من احبار اليهود واحلمهم واكثرهم مالا شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

مشاهد كثيرة وتوفي راجعا من غزوة تبوك الى المدينة والحديث اي الاحاديث الواردة
المخبرة عن حلمه عم وصبره وعفوه عند المقدرة بفتح الدال وضمها وحكي كسرها بمعنى
القدرة وهو احتراز عن توهم ان عفوه عن عجزه اكثر من ان تاتي عليه اي نذكره كله
الاعظم وحسبك اي كافيك ومغنيك ما ذكرناه مما في الصحيح اي الكتب الصحيحة
والمصنفات الثابتة اي ولو لم تكن في صحاح الست او وما لم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة
فانها حجة بينة لا ما بلغ اي منضمة الى ما وصل بمجموعه متواترا اي والمعنى مبلغ
اليقين اي مبلغا يحصل به اليقين للمؤمنين في امر الدين من صبره بيان لما بلغ على
على مقاساة قريش اي مكابدتهم ومعارضتهم ومخالفتهم واذى الجاهلية
اي ومكابدة من اجلاف الجاهلية وسفلتهم ومصابرة الشدائد اي مقابلة المحن
وفي نسخة ومصابرة الشدائد الصعبة اي الشاقة معهم اي مع اعداء الله الى ان
اظفره الله عليهم بنصره او اظهره كما في نسخة وحكمه فيهم بتشديد الكاف اي جعله
حاكما عليهم متصرفا فيهم وهم لا يشكون اي لا يظنون دون بناء على زعمهم وقياسه
على انفسهم في استيصال شافتهم بفتح سين مهملة فالف فهمزة فقاء فتاء اي جميعهم
وقطع اثرهم وهي في الاصل قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب
فهم يقولون في المثل استاصل الله شافته جعل الله ساقه فتح اي اذهب كما اذهبها
وروي في استيصاله بالاضافة ونصب شافتهم الى في استقلاله اذا جمع من اصلهم
وفصلهم وابادة خضرائهم بفتح خاء وسكون ضاد معجمتين بعدها راء ثم الف
ممدودة اي اهلاك جماعتهم وفي نسخة جمعهم فالابادة بكسر الهمزة مصدر اباده الله
اي اهلكه وخضراوهم سوادهم ومعظمهم والمعنى لا يشكون في هلاكهم وذهابهم و
فنائهم فما زاد على ان عفا اي تجاوز وصفح اي اعرض عن افعالهم وقال اي لهم
وقال اي لهم تلطيفا بلطفه اليهم وشفقة عليهم واستخراجا لما في ضمائرهم واستظهارا
لما في سرائرهم ما تقولون اي فيما بينكم او ما تظنون اني فاعل بكم اي بعدما
ظفرت عليكم قالوا خيرا اي نقول قولا خيرا او نظن ظنا خيرا او تفعل خيرا اخ كريم
اي انت اخ كريم وهو في معنى العلة اي لانك اخ كريم وابن اخ كريم اي فلا يجيء منك
الا ما يوجبه الكرم والعفو عن الظلم فقال اقول اي مجيبا قولكم كما قال اخي يوسف
اي لاخوته فانا مقتد بالانبياء العقلاء لا بالاغبياء الجهلاء لا تثريب اي لا تعيير
ولا توبيخ ولا تعنيب عليكم اليوم اي في هذا الوقت الذي ظهر فضلي لديكم او لا اذكركم

الذنب في هذا اليوم الذي هو محله التثريب فما ظنكم بغيره من الزمان البعيد او القريب واما
ما جوزه التلمساني من الوقف على عليكم وجعل اليوم ظرفا لما بعده فهو في غاية من البعد مبنى ومعنى
يغفر الله لكم اي ما فرط منكم وما ظهر منكم الاية اي وهو ارحم الراحمين وانما رحمتي اثر
من اثار رحمته كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما في الحديث الشريف
انا رحمة مهداة اي رحمة لكم ومهداة اليكم اذهبوا فانتم الطلقاء بضم ففتح ممدودا
جمع طليق بمعنى مطلوق وهو الاسير يخلى عنه سبيله اي الخلصاء من قيد الاسير فانهم
كانوا في اسراء وقد قال ذلك يوم فتح مكة آخذا بعضادتي باب الكعبة على ما رواه
ابن سعد والنسائي وابن زنجويه وجاء نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله انت اولى الناس بالعفو ومن منا من لم يعادك ويؤذك ونحن
في جاهلية لا ندري ما نأخذ ولا ما ندع حتى هدانا الله بك وانقذنا بوجودك من الهلكة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عفوت عنك فقال فداك ابي وامي وقد روى
سفيان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف
اي اهل الطائف كما رواه ابن سيرين قال التلمساني وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما فتح مكة وطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وفيها رؤساء قريش فاخذ
بعضادتي الباب وقال ماذا ترون اني صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكت
فاسجح فقال انا اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم الاية فقال انتم الطلقاء
ولكم اموالكم قال فخرجوا كانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام وقال انس رض
كما رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي هبط ثمانون رجلا من التنعيم وهو اقرب
اطراف مكة اليها وهو على ثلاثة اميال منها وقيل اربعة وهو من جهة المدينة والشام
سمي بذلك لان عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادي نعمان نحو النبي
صلوة الصبح اي نزلوا وقت صلوة الفجر ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي بغتة وغفلة فاخذوا بصيغة المجهول فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو
الذي كف ايديهم اي كفار مكة عنكم وايديكم عنهم الاية وهي ببطن مكة اي داخلها
او قريبا منها من بعد ان اظفركم عليهم اي اظهركم وغلبكم فهزموا وادخلهم بطنها
وقد ذكر المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة بن ابي جهل خرج
في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة
فهزمهم حتى ادخلهم بطن مكة او كان يوم فتح مكة وبه اخذ ابو حنيفة ان مكة فتحت عنوة

ولا بانيه

ولا بانيه ما ذكر من ان السورة نزلت قبله اذ هي في جملة المعجزات والاخبار عن المغيبات قبل
وقوعها وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان اي ابن صخر بن حرب بن امية
بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا واعطاه
من غنائمها مائة واربعين اوقية وزنها له بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش
بعد ابي جهل اسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة احدى وثلثين ودفن بالبقيع وقد
سيق اليه اي جيء به اليه والجملة معترضة بين القول ومقوله مبينة لحال صاحبها
والمعنى جاء به العباس ليلا مردفا له على بغلته اليه صلى الله عليه وسلم وهو متوجه لفتح
مكة بعد ان جلب اي ساق اليه الاحزاب وهي جموع مجتمعة للحرب من قبائل متفرقة
بعد كثرة قبائحه وجملة فضائحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم ولقي اهل المدينة
على عزم قتلهم ونهبهم وهم اهل الخندق وكانوا ثلثة عساكر وعددهم عشرة الاف
قال ابن اسحق وكانت في شوال سنة خمس وكان الحصار اربعين يوما وقتل عمه
اي تسبب بقتل عمه حمزة اذ قتله وحشي وهو من جملة عسكره ثم اسلم واصحابه
اي وقتل سائر اصحابه مجازا قيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة
وقيل مجموع القتلى سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس
بن عثمان المخزومي وعبد الله بن جحش الاسدي وباقيهم من الانصار ومثل بهم
بتشديد المثلثة اي اراد ان يفعل بهم المثلة او تسبب بها على وجه المبالغة من قطع
انف واذن ومذاكير وسائر اطرافهم والمثلة بحمزة زوجته هند بنت عتبة
لقتل حمزة اباها في بدر وفي صحيح البخاري عن ابي سفيان وستجدون في القوم مثلة
لم آمر بها قيل والذي فعل المثلة هند ومن معها من النسوة قال البغوي في تفسيره
لم يبق احد من قتلى احد الا مثل به غير حنظلة بن راهب فان اباه عامر الراهب
كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك فعفا عنه اي مع هذا كله وجميع ما صدر
عنه من الفعل ولاطفه في القول اي بالغ في اللطف والرفق معه حيث قال له ويحك
يا ابا سفيان اي ترحما له وتوجعا عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم على يديه
فقيل ويح كلمة ترحم لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقيل ويح باب رحمة وويل باب هلكة
وويس لاستصغار الم يان من انى يانى اي جاء اناه اي الم يقرب الوقت لك
ان تعلم اي علما يقينا وتشهد ان لا اله الا الله اي توحده حق توحيده الموجب
للعلم بحقية رسوله فقال اي ابو سفيان متعجبا من سعة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه

جلبت اليك واتى اي اتعديك بهما ما احملك صيغة التعجب من الحمل وفي بعض النسخ ما اجملك
من الجمال فيلوح بمعنى الجمال كما ان الاول بمعنى التحمل واوصلك اي ما اكثر رحمك او ما اكثر عطائك
لاعدائك واكرمك اي ما اكثر كرمك على من اساء اليك وخالف عليك والبعد
الدليل في قوله واكرمك عند ربك حيث لا يلائم المقام كما لا يخفى على ذوي الكرام وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا اي عليهم واسرعهم رضى اي لطفا اليهم
صلى الله عليه وسلم قال التلمساني وفي الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم
وهذا اخره والله اعلم ومما يناسب الباب ما ذكره التلمساني في شرح الكتاب انه قيل لا يكمل
الانسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويليق الاظهار بمثل الاضمار وسأل
معاوية صعصعة بن صوحان فقال صف الناس فقال خلق الله الناس اصنافا فطائفة
للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء
ويغلون الغلاء ويضيقون الطريق في البناء والصحراء **فصل** واما الجود والكرم
والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة اي في الاطلاقات المحاورة وقد فرق بعضهم بتخفيف
الراء وتشديد وقيل فرق بالتخفيف في المعاني وبالتشديد في الاجسام ويجوز استعمال
كل مكان الاخر تجوزا اي فصل وفيه جمع بينها اي بين معاني الالفاظ المتقدمة بفروق
اي دقيقة فجعلوا اي هؤلاء البعض الكرم الانفاق بطيب النفس اي بنشاطها
وانبساطها فيما يعظم بضم الظاء اي يجل خطره بفتحتين وبسكون الثاني اي قدره ونفعه
اي يكثر الانتفاع به فلا يطلق على ما يحقر قدره ويقل نفعه وسموه اي الكرم ايضا حرية
اي فرقا للعبودية للامور العارضية ولذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار
تعس عبد الدرهم وفي بعض النسخ جرءة بضم جيم وسكون راء فهمزة ولعل وجهه تلازم
السخاوة والشجاعة فان احدهما بذل الروح والاخر بذل المال والاول اقوى كما لا يخفى على ارباب
الكمال قال التلمساني وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هي ان لا يكون العبد تحت رق
المخلوقات ولا يجري عليه سلطان المكونات وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء
فيتساوى عنده اخطار الاعراض وهو ضد النذالة بفتح نون فذال معجمة اي الرذالة
والسفالة وما احسن هذه المقالة اتى على الزمان محالا ان ترى مقلتاي طلعة حر
وهو من لم يستعبده هواه ولم يسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء
ابتداء من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء والسماحة التجافي بنصبهما عطفا على
مفعول جعلوا ويجوز رفعها اي والسماحة هي التباعد والتجافي عما يستحقه المرء عند غيره

اي اداء

اي من اداء عين او قضاء بطيب نفس اي بطاقة نفاسته وهو ضد الشكاسة بفتح
الشين المعجمة واهمال ما بعد الالف اي صعوبة الخلق والمضايقة وفي التنزيل متشاكسون
اي مختلفون عسرون بعضا وفيه اي بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة السخاء وفي
الخاصة وهي انها سهلة في المعاملة كما ورد رحم الله من سمح في البيع والشراء والقضاء
والاقتضاء وفي حديث السماح رباح والسخاء سهولة الانفاق اي على الاقارب
والاجانب والفقر والغنى وسائر المراتب وتجنب اكتساب ما لا يحمد بصيغة المجهول
اي يبعد اقتناء ما لا يمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لترك مدحه في الاغلب الاعم
وهو الجود اي مرادفه من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود وانتظار المفقود
والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود وفي الوجود وقد يقال من اعطى البعض
فهو سخي ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى الكل فهو كريم وقيل السخاء الانفاق
من الاقتار ومنه البس العطاء من الفضول سماحة • حتى تجود وما لديك قليل •
وهو اي السخاء الذي بمعنى الجود ضد التقتير اي التضييق في الانفاق والامساك
وهو نقيض الاسراف في الانفاق والظاهر انه حال الاعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه
بعين الانصاف ولا تدخل في حد الاعتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف عن النشر
المرتب الى الاخلاف فيما ارتكب فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى بصيغة المفعول مهموزا
ومسهلا من ازيته واجاز بعضهم وازيته اي لا يقاوم ولا يقابل ولا يماثل به احد
في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والراء اي
لا يعارض في هذه الشمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة
كما اشار اليه بهذه الزبدة صاحب البردة بقوله • فاق النبيين في خلق وفي خلق •
ولم يدانوه في علم ولا كرم • بهذا اي بما ذكر وامثاله وصفه اي نعته كل من عرفه معرفة
مشاهدة ومعاينة او معرفة شهرة ومطالعة سيرة كما يدل عليه الحديث الذي
رواه بسنده عن البخاري وقد رواه ايضا غيره حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي
بفتحتين وهو الحافظ ابن السكرة ثنا القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم ثنا
ابو ذر الهروي ثنا ابو الهيثم بفتح هاء وسكون تحتية فمثلثة الكشميهني بضم
فسكون فشين معجمة وفتح ميم وبكسر وسكون ياء بفتح هاء وابو محمد واسمه عبد الله بن احمد
بن حمويه السرخسي بفتح راء وسكون خاء وقيل بالعكس وضبطه التلمساني بكسر السين
الاول والمشهور هو الفتح وابو اسحق البلخي هو المشهور بالمستملي قالوا اي المشايخ الثلثة

ثنا ابو عبد الله الفربري بكسر فاء وفتح راء وسكون موحدة قال العصام يجوز فتح الراء وكسرها
قال الحازمي والفتح افصح قيل ولم يذكر ابن ماكولا وغيره ثنا البخاري اي امام المحدثين
ثنا محمد بن كثير بالثاء المثلثة العبدي البصري ثنا سفيان المراد به الثوري وههنا نعم
رواه ابن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر لكن انفرد به مسلم عن ابن المنكدر تابعي جليل سمعت
جابر بن عبد الله اي الانصاري رض يقول كما رواه البخاري في الادب ومسلم في فضائله
صلى الله عليه وسلم والترمذي في شمائله ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا اي من شيء كما في
اصل التلمساني والمراد شيئا من باب العطاء فقال لا اي لا اعطي والمعنى ما سأله احد من
متاع الدنيا شيئا فمنعه بل كان يعطي او يعده بالعطاء لقوله تعالى واما تعرضن عنهم
ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه
صلى الله عليه وسلم قلت لا اجد ما احملكم عليه اي الان وارجو في مستقبل الزمان وروي في
كتاب اخبار الخلفاء في اخبار الظرفاء عن انس انه عليه السلام قال ان ابواب مفاتيح الرزق
متوجهة بباب العرش ينزل الله تعالى ارزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه
ومن قلل قلل له انتهى ويؤيده قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وحديث اللهم اعط
منفقا خلفا وممسكا تلفا هذا وقد قال بعض ارباب الكمال ما قال لا قط الا في تشهده
ولا نعم قط الا جاءت النعم وقال الاخر فلو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله
وعن انس وسهل بن سعد بسؤال عدي الانصاري مثله اي نحوه في المبنى والمعنى
وقال ابن عباس كما رواه الشيخان كان النبي صلعم اجود الناس بالخير اي بكل ما ينفعهم
في دنياهم واخراهم وقد سقط لفظ بالخير عن اصل الدلجي فقدر بكل ما ينفع وقرر انه
حذف للتعميم او للفوات احصائه كثرة واجود ما كان بالنصب عطفا على ما قبله
اي ولكن ما مصدرية اجود اكوانه باعتبار اختلاف ازمانه حاصلا في شهر رمضان
فهو حال سد مسد الخبر وهذا لانه منبع النعم ومعدن الخير والكرم وفيه يسبغ الله نعمه
على عباده فيتخلق باخلاق الله في اجل بلاده قال النووي يجوز في اجود الرفع والنصب
والرفع افصح واشهر وفيه نظر اذ جاء في الصحيح خلافه بالتصريح وكان اجود ما يكون
ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفي شهر رمضان الخبر واما القول بضمير الشأن في كان فلا نحوج اليه
ولا معول عليه وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير اي بجميع انواعه من الريح المرسلة
بصيغة المجهول اي في عموم المنفعة والسرعة على ان الريح قد تكون خالية عن المطر وقد تكون
جالبة للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووي وفيه الحث على الجود والزيادة

في رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة اهل الفضل وزيارتهم وتكريرها ما لم يورث
المرور كراهة ذلك واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم
الشرعية وان القراءة افضل من التسبيح والاذكار وعن انس رض على ما رواه مسلم ان رجلا وهو
صفوان بن امية الجمحي القرشي اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا والطائف
وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما افاء الله عليه واكثر قال اشهد بالله
ما طابت بهذا النفس نبي فاسلم يومئذ اخرجه مسلم والاربعة واحمد في مسنده ومات
بمكة في خلافة معاوية سأله اي النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من العطاء فاعطاه غنما
اي قطيعة من غنم والمراد غنما كثيرا اجملا وادبا بين جبلين لسعة جوده وسماحة نفسه
والظاهر انه كان بعد اسلامه او صار سببا لاسلامه لقوله فرجع الى بلده وروي الى قومه
وقال اسلموا فان العطاء من بين اخلاقه كالمعجزة فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة
اي حاجة ابدا لكرم نفسه وشرف طبعه وتوكله على رزق ربه واعطى غير واحد اي كثيرا
من المؤلفة مائة من الابل كابي سفيان بن حرب وابنيه معاوية ويزيد ومع كل
واحد منهم اربعين اوقية وكحكيم بن حزام والحارث بن هشام وغيرهم واعطى كما رواه
مسلم صفوان اي ابن امية مائة اي من الابل ثم مائة ثم مائة اي في وقت واحد او
في ازمنة متعددة وهذه اي الخصال الممدوحة كانت حالة وفي نسخة خلقه صلى الله عليه وسلم
ايضا قبل ان يبعث كما خلقت هذه الشمائل وطبعت هذه الفضائل في اصل فطرته
وعادة خلقته قبل بعثته بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وادم بين الروح والجسد
وقد قال له ورقة بكسر الراء بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان تنصر واختلف في اسلامه
انك تحمل الكل بفتح الكاف وتشديد اللام اي الثقل في العيال واليتيم ومن لا قدرة له
من ضعيف الحال وفي التنزيل وهو كل على مولاه اي ثقيل في المؤنة ضعيف في الصنعة
وتكسب بفتح اوله وبضم وبكسر السين المعدوم بالواو في النسخ المعتمدة الحاضرة قال
النووي فتح التاء هو الصحيح المشهور وروي بضمها وقال الدلجي وتكسب بضم اوله
والمعدوم بدون واو اي المحتاج نفيده العارف والمال وتعينه على تحصيلهما والذي
رواه مسلم والبخاري انه من قول خديجة بزيادة اللام في خبرك والواو في معطوف تكسب
انتهى ولا منع من الجمع كما لا يخفى وقال ابن قرقول بفتح اوله اكثر الروايات واصحها ومعناه
تكسبه لنفسك وقيل تكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبته غيري لازم ومتعد
وروي بضم اوله والمعنى تكسب غيرك المال المعدوم اي تعطيه واختاره النووي وقيل

يعطي الناس ما لا يجدونه عند غيره من مكارم الاخلاق وانكر الفراء وغيره اكسب المتعدي
وصوبه ابن الوطي وانشدوا واكسبني مالا واكسبه احمد ثم المراد من المعدوم هو
العاجز عن الكسب والرجل المحتاج وسمي معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف
كغيره ومن يجوز ضم التاء يقول صوابه المعدم بضم ميم وكسر دال ورد على هوازن
وهو قبيلة معروفة سباياها اي اسراءها وكانت وفي نسخة صحيحة وكانوا
ستة آلاف اي من النساء والذرية ورد عليهم ايضا من الاموال اربعة وعشرين
الفا من الابل واكثر من اربعين الفا من الغنم واربعة آلاف اوقية من فضة والاوقية اربعون
درهما وقوم ذلك فبلغ خمسمائة الف الف ومن جملة جوده اعطاؤه مال جزية البحرين
في يومه وكان مقداره مائة الف وثمانين الف درهم بعث اليه عامله العلاء بن الحضرمي
واعطى العباس على ما رواه البخاري عن انس تعليقا انه اعطاه من الذهب
ما لم يطق حمله من الاطاقة اي شيئا لم يقدر على حمله وحده مع قوة تحمله وحمل اليه
بصيغة المجهول اي اتى اليه تسعون الف درهم على ما رواه ابو الحسن بن الضحاك
في شمائله عن الحسن مرسلا فوضعت بصيغة المجهول اي فسكبت ونثرت على حصير
اي حفصة ثم قام اليها يقسمها حالا وفي نسخة فيقسمها فما رد سائلا اي ممن
جاءه وحضر عنده حتى فرغ منها اي من قسمتها وهو غاية لقوله قام او يقسمها
وابعد الحنفي في جعله غاية لعدم رده سائلا او مفهومه انه رد سائله وقد سبق
انه لم يكن قائلا لا لمن يكون سائلا نولا كما يدل عليه قوله وجاءه رجل كما رواه الترمذي
في شمائله انه جاءه رجل قال الحنفي هذا الرجل لا اعرفه فسأله اي شيئا معينا ومقدارا
مبينا فقال ما عندي شيء اي مما عينت او على قدر ما عينت ولكن ابتع علي امر
من الابتياع بباء موحدة ثم مثناة فوقية اي اشتر او لتسلف مقدار ما تختار حوالة
علي ما المفعول محذوف وقال التلمساني اي اعد دعاء او احسب هكذا ثبت الحديث
بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز الحنفي تقديم المثناة الفوقية على الباء الموحدة
وليست عندنا في النسخ المعتمدة فاذا جاءنا اي من عند الله شيء اي مال اوليناه قضيناه
اي حكمناه لك او اديناه عنك فقال له عمر اي بناء على نظر الرحمة اليه ما كلفك الله
ما لا تقدر عليه اي من تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين الدين
فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بناء على جبر خاطر السائل وما يتعين من جهة الامل
وما سبق من الاية من انه مامور بالعدة فقال له رجل من الانصار قيل هو بلال لكنه من المهاجرين

وقد يجمع

وقد يجمع بانهما قالاه والامام الغزالي جعل القائل نفس السائل حيث قال في الاحياء فقال
الرجل يا رسول الله انفق اي يا بلالا ولا تخش اي لا تخف كما في نسخة من ذي العرش اقلالا
اي تقليلا فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه تعظيما وتجليلا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي انشراحا من تكلمه وعرف البشر بصيغة المجهول اي ظهر البشاشة والطلاقة واثار
السرور وظهور النور في وجهه اي تهلله واشراق صدره وقال بهذا امرت اي بهذا
الكرم امرني ربي قبل ذلك او جاءني جبرئيل عليه السلام وفق ما قلت ذكره الترمذي اي في شمائله
وذكر ابن قتيبة في كتاب مشكل الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بلالا بتمر فجعل يجيء
به قبصا قبصا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش
اقلالا والقبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد المعجمة بالكف كلها وذكر
بصيغة المفعول وفي نسخة على بناء الفاعل اي ذكر الترمذي في شمائله ايضا عن معوذ بكسر الواو
المشددة وتفتح والذال المعجمة وقيل بفتحها ابن عفراء بفتح عين وسكون فاء فراء ممدودة
اسم امه وهي من المبايعات تحت الشجرة واما ابوه فالحارث بن رفاعة بن سواد بفتح السين
النجاري الانصاري اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع بكسر قاف وفتح نون من رطب
وفي اصل الحنفي بالاضافة من غير من يريد يعني الراوي بقوله قناع طبقا بفتحتين اي
وعاء مما يوكل عليه واما قول الحنفي صوابه بالمثناة الفوقية في الموضعين على تصحيح
الرواية عن الربيع ففيه ان الربيع غير مذكور في المتن بل معوذ لا غير ولا يجوز تغيير التصحيف
فالصواب بالياء التحتانية على انه يرجع الى المعوذ او الى الراوي بالمعنى الاعم والله اعلم
واجر بفتح همز وسكون جيم وكسر راء منونة جمع جرو مثلثة الجيم والكسر اشهر اي قثاء صغار
زغب بضم زاي وسكون غين معجمة جمع ازغب اي ذوات زغب اي صغار الريش
او ما يطلع شبيه به ما على القثاء من الزغب وضبط في حاشية بفتح الزاي و
الغين المعجمة ويعني بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ والفرخ زغب بضم فسكون
على ما ذكره الجوهري وهذا وصف منه للقثاء باللطافة والغضاضة اذ القثاء اللطاف
لا تخلو عن شيء يكون عليها شبه الزغب يريد اي يعني باجر زغب قثاء اي موصوفا
بما ذكر وهو بكسر القاف ويضم ممدود فاعطاني اي اجاز بدله او مما كان عنده وفي
نظره ملء كفه وفي رواية ملء يديه وفي رواية ملء ايدي وفي اخرى حليا بفتح
فسكون وجمعه حلي ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام
وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء ايضا حمزة والكسائي للاتباع وفي نسخة بضم فكسر

وتشديد تحتية وذهبا تخصيص بعد تعميم اذ الحلي ما يصاغ ولو من الفضة وغيرها قال الدلجي
كذا هنا من رواية معوذ بن عفراء والذي في مسند احمد وشمائل الترمذي بسند جيد
عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بعثني معوذ بن عفراء بقناع فيه رطب وعليه اجر زغب
من قثاء وكان صلى الله عليه وسلم يحب القثاء فاتيته بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين
فملا يديه فاعطانيه وللترمذي فاتيته بقناع من رطب واجر زغب فاعطاني ملا كفيه
حليا او ذهبا وابوها معوذ قتل ببدر ولم يعرف له رواية عنه صلى الله عليه وسلم
قال انس اي فيما رواه الترمذي كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر بدال مهملة مبدلة
من معجمة اذ اصله لا يذتخر شيا لغد اي لا يؤخره لمستقبل من الزمان شيا من ماكول
ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه وثقته بربه او المعنى لا يدخر لخاصة نفسه لقوة
حاله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعياله والخبر اي الاخبار الواردة الموذنة
بجوده وكرمه اي بناء على اثر نور وجوده صلى الله عليه وسلم كثير اي فلا يمكن احصاؤه
ولا يتصور استقصاؤه وعن ابي هريرة لا يعرف من رواه عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يساله اي شيا من العطاء فاستسلف له اي فاستسلف له كما في نسخة والمعنى اخذ
السلف واستقرض من رجل لاجله نصف وسق وهو بفتح الواو وكسره وسكون السين
ستون صاعا والنصف مثلث النون والكسر اشهر فجاء الرجل اي رب الدين يتقاضاه
اي يطالبه بوفائه فاعطاه وسقا اي بكماله وقال نصفه قضاء ونصفه نائل
اي عطاء ثم اعلم ان في بعض النسخ هنا زيادة لا تخلو عن افادة وهي قوله وقال ابو علي
الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم الخابر وتكلم في الفتوة وهي غاية
الكرم والايثار على رايهم واصطلاحهم في الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون الا للنبي صلى الله عليه وسلم
فان كل واحد في القيامة يقول نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي قال ابن مرزوق هذه الرواية
تثبت في روايتنا في هذا الموضع من الشفاء وقال التلمساني وقد ثبتت هذه الزيادة
ايضا ملحقة بخط العراقي في الطرة ثم قال نقل هذا من خط المؤلف رحمه الله انتهى وقال
برهان الدين الحلبي هذا في بعض النسخ ثابت وابو علي المذكور هو الحسن بن علي بن محمد
بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ شيخ الاستاذ ابي القاسم القشيري تفقه
على الحصري واعاد على القفال المروزي ثم درس الحصري ثم سلك طريق التصوف
حتى صار لسان وقته وسيد عصره توفي في ذي الحجة سنة خمس واربعمائة
قال فيما روي عنه صلى الله عليه وسلم من اكرم غنيا لغنائه ذهب ثلثا دينه

وذكر

وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي في الطبقات **فصل** واما الشجاعة بفتح
اولها معروفة والنجدة بفتح نون فسكون جيم فذا بمعنى الشجاعة على ما قاله الجوهري
وقيل الاغاثة والاعانة وفرق المص بينهما بقوله فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
اي زيادتها وانقيادها اي مطاوعة تلك القوة ومتابعتها للعقل اي لتقع على ما
ينبغي من النعوت الادمية وهو احتراز عن الصفة السبعية البهيمية ولا بد من قيد
انقيادها للشرع لتخلو عن الاوصاف البهيمة والنجدة ثقة النفس اي وثوقها بربها
واعتمادها على خالقها عند استرسالها اي اشرافها وطلبك ارسالها الى الموت
اي حال تثبتها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فنائه وزوال بقائه
حيث يحمد فعلها اي عقلا ونقلا دون خوف اي من غير خوف لها يمنعها عن ما هو بصدده
من كمالها والحاصل ان النجدة قوة تنشأ عن الشجاعة لانها غيرها في اصلها وكان
صلى الله عليه وسلم منهما اي من الشجاعة والنجدة وروي منها فالضمير لكل منهما بالمكان اي
بالمحل الذي لا يجهل وبيانه قوله قد حضر المواقف الصعبة بفتح فسكون اي الشديدة
كبدر واحد وحنين وغيرها وفر اي هرب الكماة بضم كاف وتخفيف جمع كمي
بفتح فكسر فتشديد اي شجاع متكم في سلاحه او قد كمى نفسه وسترها بدرعه وبيضته
كانه جمع كام كقاض وقضاة والابطال بفتح الهمزة جمع بطل بفتحتين وهو شجاع
والمغايرة بينهما من حيث السترة وعدمه او الثاني ابلغ والمعنى والواحد بعد اخرى اي عن
مساعدته صلى الله عليه وسلم غير مرة اي مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد الفرة
وهو ثابت اي بقلبه وقدمه لا يبرح بفتح الباء والراء اي لا يزول عن مكانه ومقبل
اي على شانه وشانه بكمال الاقبال لا يدبر اي لا ينوي الادبار ولا التحول والانتقال
ولا يتزحزح اي ولا يتبعد عن مواجهة الكفار وجمل النفية احوال موكدة لما قبلها
والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته واقباله على اعدائه وما شجاع بتثليث اوله والفتح
اشهر اي ما وجد احد هو شجيع من شجعان العرب والعجم الا وقد احصيت له فرة على صيغة
المجهول اي حفظت له ولو مرة واحدة من الفرار والهزيمة وحفظت عليه جولة
بفتح جيم وسكون واو اي تردد ونحوه سواه اي غيره صلى الله عليه وسلم اذ لم يصدر عنه
الفرار لكماله في مقام المقام والقرار حدثنا ابو علي الجياني بفتح الجيم المهملة وتشديد
التحتية وفي اخره نون ثم ياء النسبة وهو الحافظ الغساني وقيل بكسر الجيم والظاهر انه
تصحيف فيما كتب لي اي هذه الحديث ونحوه مقرونا بالاجازة له مع امكانه السماع منه

ثنا القاضي سراج بكسر سين مهملة وتخفيف راء بعدها الف فجيم ثنا ابو محمد الاصيلي
بفتح فكسر فصاد مهملة ويقال بالزاي ايضا نسبة الى بلد بالمغرب ثنا ابو زيد الفقيه وهو
المروزي ثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا
ابن بشار بموحدة فشين معجمة مشددة العبدي مولاهم قال ابو داود وكتب عنه
خمسين الف حديث ثنا غندر بضم غين معجمة فنون ساكنة فدال مهملة مفتوحة وقد يضم
فراء مهملة بصري وهو منصرف ثنا شعبة اي ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث
عن ابي اسحق اي السبيعي الهمداني الكوفي تابعي جليل روى عنه السفيانان وابو بكر بن
عياش وخلائق وله نحو ثلثمائة شيخ وهو يشبه الزهري في كثرة الرواية وقد غزا عشر مرات
وكان صواما قواما سمع البراء بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضه وساله
رجل لا يعرف افررتم يوم حنين وهو واد بين مكة والطائف وتصحف حنين على التلمساني
بخيبر ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن ابي طالب ومن معه
من الحبشة وقد وقع في صحيح البخاري في غزوة الفتح عن ابن عباس قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف
ولعل المراد الفتح لان الفتح بعقبه حنين والمعنى افررتم يوم حنين معرضين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اي نعم كما في نسخة ولعله حذف استهجانا للتصريح به ثم
استدركه بقوله لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر بتشديد الراء المفتوحة
ويجوز كسرها لكسر ما قبلها وقال التلمساني انما لم يجبه ببلى ونعم لان موجبها قد وقع
ولم يكن قصدا بل رشقتهم هوازن بنبلها اذ اصابح وقد توقفوا لحوائجهم ولم يعلموا
بان للعدو كمينا فكانت جولة وليس هزيمة وقيل وقع ذلك من الطلقاء لان منهم من لم يكن
صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله عليه وسلم
بعد فرارهم عنه ولا والله ما فر قط بل الاجماع قاض بتحريم اعتقاد فراره وهذا الحديث
اخرجه البخاري في الجهاد ومسلم في المغازي والنسائي في السير وهذا كما في الاصل بناء
على ما في بعض الطرق وفي بعضها افررتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى هذه الرواية قال النووي هذا الجواب الذي اجاب به البراء من بديع الادب
لان تقدير الكلام افررتم كلكم فيقتضي انه عليه السلام وافقهم في ذلك فقال البراء
لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا
ثم قال اي البراء لقد رايته على بغلته البيضاء كذا في الصحيحين وفي مسلم انها التي

اهداها له فروة بن نفاثة قال البعض الحفاظ واسمها فضة وفي رواية على بغلته الشهباء
وكانتا واحدة وقال البعض هي التي تسمى الدلدل وكذا سماها النووي في شرح مسلم
في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له صلى الله عليه وسلم بغلة سواها وذكر الحلبي
ان فروة بن نفاثة اهدى فضة والمقوقس اهدى الدلدل وقيل كان له صلى الله عليه وسلم
ست بغلات وقيل سبع وابو سفيان اي ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان رضيعه
صلى الله عليه وسلم ارضعتهما حليمة والف الناس به قبل النبوة ثم كان العدو له بعدها
ثم اسلم يوم الفتح بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشرين بالمدينة آخذ بلجامها
زاد البرقاني والعباس آخذ بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو شفقة منهما
عليه بمقتضى البشرية وان علما مرتبة عصمة النبوة وسيأتي رواية اخرى في هذا المعنى
مع اختلاف في المبنى وفي ركوب البغلة حال الغزوة ايماء الى كمال تحقق النجدة وزوال
تصور الجولة وكيف لا وهو يقول اللهم بك اصول وبك اجول والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
والجملة حالية واما قول الدلجي وضع فيها مبتدؤها موضع المضمر اي وهو يقول فغفلة
منه عن المنقول اذ لو اتى بالضمير لتوهم رجعه الى الاقرب المذكور وهو ابو سفيان المسطور
انا النبي لا كذب بسكون الباء للسجع او الوزن وهو الرواية على ما ذكره المازري وضبط
في بعض النسخ بفتح الباء على اصله في البناء وقد ورد على زنة منهوك الرجز وهو ليس بشعر
عند بعضهم وان كان مقصودا لانه لا يسمى الكلام شعرا ما لم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء
في التنزيل ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون وامثال ذلك واما قول
الدلجي من رواه بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب افصح الخلق الى النطق بغير فصيح فغير صحيح
لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه الا وقفا سواء اريد به نظما
او سجعا والمعنى انا النبي صدقا فلا افر ان اقبل العدو وحقا وروي بلا كذب بزيادة الباء
والعلم مخفف بالنبي والمعنى لا كذب في النبوة لظهور المعجزة او لا كذب في النصرة او لا كذب
في النبوة لانها حق وما وعده ربه صدق وزاد غيره اي غير البراء انا ابن عبد المطلب
وهو بسكون الباء مع انها في اصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر اراد اخراجه من وزن
الشعر كما تقدم ثم انتسابه لجده لاشتهاره به لموت ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة
الناس اياه اليه ولا ينافي هذا نهيه عن الافتخار بالاباء الكفار اذ لم يقله افتخارا بل اظهارا
للاشتهار او اعلاما بانه ما فر مع من ولى وتعريفا بموضعه ليرجع اليه اهل دينه
قيل فما رئي بصيغة المجهول ويقال فما رأى بالنقل والبدل اي ما ابصر يومئذ اي يوم حنين

احد كان اشد منه اي اقوى قلبا واشجع قال اي منه صلى الله عليه وسلم قال البغوي بعد حديث البراء
باسناده المتصل اليه السلم على ما سبق ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسحق
وزاد قال فما رئي من الناس يومئذ اشد منه ورواه ابو زكريا عن ابي اسحق وزاد
قال كنا اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذيه اي النبي صلى الله عليه وسلم
انتهى فوجه تعبير المص بقيل غير ظاهر كما لا يخفى وقال غيره اي غير البراء وغير قائل بعد القبل
نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وهذا ابدا ايضا كما انه في قضية شجاعته قال البغوي
في حديثه المسند الى السلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء يا ابا عمارة افررتم يوم حنين
قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم
حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا
هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلعم على بغلته البيضاء وهو
وابو سفيان بن الحارث يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
ثم صفهم وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون وهم ستة عشر الفا
او اثنا عشر الفا او عشرة آلاف على اختلاف والكفار وهم اربعة آلاف من هوازن
وثقيف وكان المسلمون يومئذ اكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار لن نغلب اليوم
عن قلة فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم كما اشار اليه سبحانه بقوله ولقد نصركم
الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت
عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون
وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السوداء اذكروا الفضائح فتراجعوا فانكشف
المسلمون وهذا معنى قوله وولى المسلمون اي جميعا الا نفرا منهم مدبرين حال
مؤكدة منهم قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين
وانهزم سائر الناس مدبرين وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم
غير العباس وابي سفيان وايمن بن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فطفق بكسر الفاء ويفتح اي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار اي يحركها ويدفعها الى صوبهم واصل الركض تحريك الرجل
ومنه قوله تعالى اركض برجلك وانا آخذ بلجامها جملة حالية اكفها حال اخرى
او استئناف بيان ارادة ان لا تسرع بنصب الارادة على العلة للجملة السابقة
اي امنعها من اجل ان لا تعجل الى جهة العدو وهو من الاسراع وابو سفيان آخذ بركابه

وفي رواية بعكس القضيتين وتقدم انهما كانا آخذين بلجامها فالجمع بانه كان الاخذ
بالمناوبة مرة وبالجمع كرة ثم نادى اي ابو سفيان او النبي او العباس على الاتفاق
يا للمسلمين بفتح اللام الاولى اي اقبلوا الحديث بالنصب على الاصح اي انظر الحديث
او طالعه بكماله قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب
السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا
يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات
فرمى بهن في وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم
بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا قال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل وجوههم فقال شاهت الوجوه
فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين وقال
سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كما قال تعالى وانزل جنودا
لم تروها وقيل اي وروي كما في حديث ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يغضب ولا يغضب الا لله جملة حالية معترضة بين الشرط وجوابه وهو قوله
لم يقم لغضبه شيء اي ما يدفعه عنه ويمنعه منه قال علي كرم الله وجهه كان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يغضب للدنيا فاذا اغضبه الحق لم يعرف احدا ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له وقال
ابن عمر كما رواه الدارمي ما رأيت اشجع ولا انجد من النجدة وقد عرفت الفرق بينهما
وبين ما قبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع بينهما المبالغة في وصف زيادة الشجاعة
ولا اجود اي اسخى ولا ارضى اي بالميسور فهو من باب القناعة او ولا اسرع رضا
فمن الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق وجميل العشرة قيل ولا ادوم رضى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وضبط الدلجي ولا اجود بمهملة ووجهه من جود يجود
اي اجمع وهو غير المستعمل بلا اعلال اي ما رأيت احوذ يا اجمع لاموره لا يشذ عليه منها
شيء متمكنا منها حسن السياق لها منه صلى الله عليه وسلم ومثله حديث عائشة
نصف عمر كان والله احوذيا نسيج وحده اي متمكنا في اموره حسن السياق لها انتهى
والظاهر انه تصحيف في المبنى بل وتحريف في المعنى لان الاحوذي ليس افعل التفضيل
المناسب هنا للسياق من السباق واللحاق فقد قال صاحب القاموس الاحوذي

المخفف الحاذق والمشهر للامور القاهر لها لا يشذ عليه شيء كالحوذي واحوذ ثوبه
جمعه والصانع القدح اخفه انتهى وقوله احوذ وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى
جاء على اصله من غير اعلال واما افعل سواء كان وصفا او تفضيلا فلا يعل كاسود واجود
وقال علي رض كما رواه احمد والنسائي والطبراني والبيهقي انا كنا اذا احمى الباس
بهمز ويلين ومعناه ما في قوله ويروى اشتد الباس واما ما وقع في اصل الدلجي
اذا احمى الوطيس فلا اصل له في النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة واحمرت الحدق بفتحتين
جمع حدقة وهي ما احتوى عليه العين من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب
صاحبها وفي الحديث الغضب جمرة توقد في قلب ابن ادم اما ترى الى انتفاخ اوداجه
واحمرار عينيه اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي تحفظنا به واخذناه وقاية
لنا من عدونا واصل اتقى بقلب واوه لكسر ما قبلها ثم تاء وادغمت ولقد رايتني اي
قال علي والله لقد رايت نفسي يوم بدر اي وكذا غيري بقوله ونحن نلوذ اي نلتجي
ونستتر برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث اللهم بك الوذ وبك الوذ
وفي اصل الدلجي ونحن نتقي وفسره بنستتر ويحتمل الا انه ليس في الاصول المعتمدة الحاضرة
وهو اقربنا الى العدو اي والحال انه صلى الله عليه وسلم اقرب منا الى عدونا وهو تصريح
بما سبق من تلويح وكان من اشد الناس يومئذ اي وقت الباس وشدة الحرب
او يوم حنين باسا اي قوة قلب في شدة حرب واذا كان حاله هذا في مثل هذا الوقت
ففي سائر الاوقات بالاولى فلا احتياج الى قول الدلجي بل اشدهم مطلقا كما لا يخفى وما احسن من قال
من ارباب الحال له وجه الهلال لنصف شهر ° واجفان مكحلة بسحر ° فعند الابتسام
كليل بدر ° وعند الانتقام كيوم بدر ° وقيل كان الشجاع اي منا هو الذي يقرب
منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو اي قاربوا القرب منه اي لقربه النبي صلى الله عليه وسلم
من العدو وعن انس كما في حديث الشيخين كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس
اي سخاوة وكرامة واشجع الناس اي قلبا وثباتا لقد فزع بكسر الزاي اهل المدينة
ليلة اي خافوا بتبييت العدو لما سمعوا صوتا اجنبيا في ناحية من نواحي المدينة
ولا حاجة الى قول الدلجي فزعوا ان الفزع هو في الاصل الخوف ثم استعير هنا للنصر والاستغاثة
فانطلق الناس اي ذهب جمع من اهل المدينة قبل الصوت بكسر القاف وفتح الباء
الموحدة اي الى جانبه ونحوه ليتحققوا امره فتلقاهم اي المنطلقين رسول الله
صلى الله عليه وسلم حال كونه راجعا قد سبقهم الى الصوت اي منفردا واستبرء روى

وقد استبرء

وقد استبرء الخبر اي تعرف حقيقة الامر وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمساني
استبرأ استقصى بهمز وبه بهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف الا وقفا
والاظهر من الاستبراء اي بحث عن ذلك والمستقصي ما يبقى لك على فرس اي حال كونه راكبا
على فرس كان لابي طلحة وهو واحد من اصحاب عري بضم فسكون اي ما يسرج عليها الاستعجال
في ركوبها والفرس بهذا اسمه مندوب كما في الصحيح والسيف في عنقه اي معلوقة وهو يقول
اي للمقبلين او لاهل المدينة اجمعين لن تراعوا بضم التاء والعين اي لا تخافوا مكروها
يصيبكم وقال اي كما رواه ابو الشيخ في الاخلاق عمران بن الحصين وفي نسخة صحيحة
حصين خزاعي وقد كانت الملئكة تصافحه وتسلم عليه حتى اكتوى وقيل كان ارجح ما لقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة بفتح كاف وكسر فوقية اي جماعة عظيمة من الجيش
الا كان اول من يضرب اي يقبل على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافي هذا ما سبق من انه ما
ما ضرب بيده شيئا قط لا امراة ولا خادما ولا غيرهما لانه عام من عام الا وخص بالمراد به
ما عدا الكفار ولما راه ابي بن خلف على ما رواه ابن سعد والبيهقي وعبد الرزاق مرسلا
والواقدي موصولا يوم احد وهو اي ابي يقول اين محمد لا نجوت ان نجا دعا
على نفسه فاجابه الله فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله عليه وسلم وقد ورد البلاء موكل بالمنطق
وقد كان اي ابي يقول للنبي صلى الله عليه وسلم اي قبل ذلك حين افتدى اي فك نفسه
باعطائه الفدية عنها يوم بدر متعلق بافتدى وظرف لقوله وهو عندي فرس اي عظيمة
اسمه العود علف عليها في رواية اعلفها بفتح همز وكسر لام اي اطعمها من العلف واصل الفرس على الذكر
للانثى وقد يطلق للذكر كل يوم فرقا بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يسع ثلثة اصبع
من ذرة بضم ذال معجمة وتخفيف را نوع من الحبوب مختص بالدواب وفي النهاية
لابن الاثير الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا او ثلثة اصبع
عند اهل الحجاز واما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا اقتلك عليها اي اريد
ان اقتلك حال كوني عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك اي عليها او على غيرها
ان شاء الله وقد ناهواه بصدق متمناه والاستثناء امتثال لقوله تعالى ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جملة معترضة بين لما وما دل على جوابها
من افادة صدورها في بدر قبل رؤيته له في احد فلما راه اي النبي صلى الله عليه وسلم
يوم احد شد ابي على فرسه جواب لما الثانية دال على جواب الاول كقوله تعالى
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم كتاب الاية والمعنى هنا حمل ابي مستعليا

عليها بقوة كانه يحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه اى حال رجال بين النبي وبينه
صلى الله عليه وسلم رجال من المسلمين اى يصدونه عنه ويدفعونه منه فقال النبي عم
اى لاصحابه بهكذا اى يشير الاجانب بالبلى اى خلوا طريقه اى الى فان جوابه على والمعنى
تنحوا عنه ولا تحولوا بيني وبينه وتناول الحربة اى اخذها من الحارث بن الصمة
بكسر الصاد وتشديد الميم نقعاء ابو عمرو بن عتيك الخزرجي الانصاري ابو سعيد
آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بالروحاء في غزوة بدر
فرده عم ثم ضرب له باجره وسهمه وثبت معه عليه السلام يوم احد هذا وقال
ابن الاثير في النهاية ان كعب بن مالك ناوله الحربة ولا منع من الجمع فانتفض بها
اى حرك بالحربة انتفاضة اى تحريكا شديدا وهزا شديدا فتطايروا من الطيران
اى تنحوا وتبعدوا عنه اى تفرقوا من النبي عم او عن ابي والمتفرقون اما المسلمون
واقتصر عليه الانطاكي واما المشركون وهو ابلغ وانسب بقوله تطاير الشعراء
بفتح المعجمة وسكون المهملة والمد جمع شعر بضم فسكون اى كتطاير ذباب حمر او زرق
يقع على الحيوان فيؤذيه اذى شديدا وفي رواية تطاير الشعارير قال صاحب النهاية
وفي الحديث تطاير الشعر بضم الشين وسكون العين وهو جمع الشعراء ويروى
الشعارير وقياس واحده شعرور انتهى قال التلمساني قوله الشعر كذا بخط
القاضي في الاصل وفي تصحيح ابي العباس العزفي الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض اى
تحرك البعير تحركا شديدا ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم اى توجه الى ابي
حتى وصله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ بفتح فوقية وهمزة ساكنة بين
دالين مهملتين ثم همزة مفتوحة قيل واصل الهمزتين هاءان وقيل يبدلان اى
تدحرج وقيل تمايل وفي اصل الدلجي تردى اى سقط منها اى من اجل ضربة تلك الحربة
عن فرسه مرارا لما غشيه من حرارة الالم وحرارة الهم وقيل بل كسر اى النبي صلعم
بقوة ضربه ضلعا بكسر معجمة وفتح لام وتسكن اى واحدا من اضلاعه اى
عظام احد جوانبه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك
وفي نسخة عليك فقال لو كان ما بي اى لو نزل مثل ما معي من الالم بجميع الناس
لقتلهم اى لصار سببا لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك اى بقيد ان شاء الله
والله لو بصق علي اى لو رمى ببزاقه على بدني بقصد قتلي لقتلني اى ابرز الكلام
واظهار المرامه فمات اى ابي الملعون في عوده للاستشعار بكفره بسرف بفتح مهملة

وكسر را

وكسر راء فقاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال من مكة كان فيه زواج ميمونة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء واتفق انها ماتت به بعد النبي عم
وفيه قبرها وبني مسجد عليها في قفولهم بضم قاف نقاء اى رجوع الكفار من احد
وهو معهم وفي اصل الدلجي من رجوعه الى مكة ولا ينافيه ما ذكره البغوي في تفسيره انه
مات بمكة لان سرف من توابعها هذا وقد قال النسفي في تفسيره ولم يقتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالجملة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشجع الناس كما يومي اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار مع ما ورد من اعطائه
قوة اربعين رجلا وربما يقاوم بعض الرجال الفا كبعض الصحابة من المهاجرين والانصار
رضي الله عنهم اجمعين بل هو من القوة الالهية التي يعجز عنها القوى البشرية والملكية
وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاع هو الذي يميز النصر في الذي يقصده
واهو الحل الحدقة وازرقها عند المقابلة وقيل هو الذي يميز كيف امسك عدوه
الرمح وقيل هو الذي بالغ عدوه وهو يسير السير الرفيق الذي يسير به بين بيوت قومه
ونقل عن بعض الشجعان انه اذا راى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد
حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسالوه عن حالته في المطاعنة فقال ما ضربت
قط من حي الا وانا امير بين ان اضربه قائم السن او منبسطا واتحير حيث اضرب
وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق نزوله عليه السلام في اثناء محاربة الاقوام
وقال وليهلل في هذا المرام لم يطيقوا الينا لو افرنا واخرجنا عن اطلاق النزول لا
فصل واما الحياء وهي حالة تعتري من الحيوة الكاملة وقال
ابن دقيق العيد الحياء تغير وانكسار يعرض للانسان لخوف ما يعاقب به او
يذم عليه وقيل الحياء حالة تغشى عن روية التقصير والاغضاء وهو لغة ارخاء الجفون
الى حيث يقارب الانطباق فهو دون الاغماض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى
الا ان تغمضوا فيه ومنه قول الفرزدق في علي بن الحسين يغض حياء ويغض من مهابته
فما يكلم الا حين يبتسم فالحياء رقة تعتري وجه الانسان اى تغشاه
والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره عند فعل ما يتوقع بصيغة المفعول اى عند ارادة
فعل شيء يتوقع كراهته وفي نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة او مشددة اوما
اى عند ارادة فعل شيء يكون تركه خيرا من فعله والاول حياء الابرار والثاني
حياء الاحرار واذا وصف به ربنا سبحانه كما ورد في الكتاب والسنة فالمراد به الترك

اللازم للانقباض والاغضاء التغافل اي التجاوز عما يكره الانسان بطبيعته اي بسجيته
لا بشريعته اذ المكروه شرعا هو الداعي الى الدين فان الدين النصيحة ولان الحياء من العلم مذموم
على ما في الرواية الصحيحة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس اي اقواهم حياء
واكثرهم بالنصب عن العورات متعلق بقوله اغضاء واخر اغضاء للسجع ولنصب
حياء واغضاء على التمييز واثر الحياء بالاشدية لكونه سببا للاغضاء والسبب اقوى
من مسببه لكونه منشاءه وبعض اثره والعورات بسكون الواو جمع عورة وهي كل ما يجب
ستره او الغالب عند كشفها ادراك المعرة لمن انكشفت منه فهي عورة ما دامت
منكشفة ومنه ما ورد اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا قال الله سبحانه ان ذلكم
اي مكثكم في بيته مستانسين لحديث بعضكم بعضا كان يؤذي النبي اي وانتم عاذر كونه
فيستحيي منكم اي من اخراجكم الاية اي قوله والله لا يستحيي من الحق اي من اظهاره فلا ترك
بيان اسراره وكفى به شاهد العقلاء في تاديب الثقلاء حدثنا ابو محمد بن عتاب
بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته رحمه الله جملة دعائية بقراءتي عليه
الى الحديث الاتي ثنا اي حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد اي التميمي المعروف بابن الطرابلسي
قرئ عليه ابو علي الفتح البخاري مرات ثنا ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة ثنا ابو زيد
المروزي بفتح الميم وسكون راء وفتح واو فزاي ثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا
محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا عبدان بفتح مهملة وسكون موحدة فقال
تصدق بالف الف ثنا عبد الله اي ابن المبارك المروزي شيخ خراسان قال الحلبي
ابوه تركي مولى تاجر وامه خوارزمية وقبره بهيت يزار ويتبرك به انا اي اخبرنا
شعبة عن قتادة سمعت عبد الله اي ابن عتبة مولى انس اي ابن مالك يحدث
عن ابي سعيد الخدري كما في الصحيحين واخرجه الترمذي في الشمائل وابن ماجه في الزهد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء بفتح المهملة وسكون المعجمة
وبالراء والمد اي حياؤه اشد من حياء البنت العذراء وهي من لم تزل عذرتها اي جلدة
بكارتها في خدرها بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة اي حال كونها في داخل سترها فانها
ح اشد حياء من غيرها وذهابه عنها عادة لمخالطتها ولذا جعل سكوتها منزلة اذنها
في باب نكاحها والمع وليها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه اي عرفنا انه
كرهه بتغير وجهه ولو لم يتكلم بوجهه لان وجهه مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئا
كسى وجهه ظل كالغيم عليها وكان لطيف البشرة بفتحتين اي رقيق الجلدة العليا اي تغير

بادنى

بادنى كراهة والجملة كالعلة المبينة لما سبق رقيق الظاهر تاكيد لما قبله اي ليسرع اثر الحياء
عليه ولله در القائل اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه اذا قل ماؤه او
معناه كان لينا سهلا رقيقا مهلا لا بشاشة اي لا يواجه احدا بما يكرهه اي لا يخاطبه
تصريحا بل نظره ملوحا او لا يخاطبه حاظرا ويؤيده ما سياتي واصل المشافهة المخاطبة
من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقيل بمعنى واجهه ومنه حديث كلمه شفاها حياء وكرم
نفس اي من اجل كثرة حيائه وكرم نفسه في سجاياه وقد ورد ان الحياء خير كله ولا ياتي
الا بخير وانه شعبة من الايمان وعن عائشة رضي الله عنها كما رواه ابو داود كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه اي شيء لا يحبه لم يقل ما بال فلان اي حاله
وشانه بتعيين اسمه او رسمه يقول كذا اي يفعل كذا ولكن يقول اي منكرا له
ما بال اقوام بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم له ولغيره مع الابهام يصنعون اي
يفعلون او يقولون شك من الراوي او اريد به تنويع الصنفين من الفعل والقول
كذا اشارة الى ما انكره ينهى عنه اي عما انكره تلويحا ولا يسمي فاعله اي تصريحا اذ المقصود
المعتبر هو نهي المنكر لا خصوص فاعله من البشر وروي انس كما رواه ابو داود
انه اي النبي او النبي عليه السلام دخل عليه رجل وهو غير معروف به اثر صفرة
اي بقية او علامة منه من طيب كزعفران ونحوه فلم يقل له شيئا اي من مشافهته وكان
لا يواجه احدا اي لا يقابله بما يكره اي حياء فلما خرج اي الرجل قال اي لاصحاب مجلسه
لو قلتم له يغسل هذا اي الاثر الذي به لكان خيرا فالجواب مقدر او لو للتمني وقوله
يغسل خبر معناه الامر او التقدير ليغسل وروي ينزعها بكسر الزاي اي يزيلها او
يفسخ المتلطخ بها وانما كرهها لانه من زي النساء وحليهن واما قول التلمساني
ينزع بفتح الزاي لا غير توهم بناء على ما هو المفهوم من القاموس انه بكسر الزاي ومنه
قوله تعالى ينزع عنهما بكسر الزاي اتفاقا نعم شرط الفتح موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط
وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو مقرر في محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة
والاوصاف المستحسنة كانت غالبة عليه وسجية داعية اليه فلا ينافيه ما وقع من
النوادر لحكمة من ارادة الزواجر او لبيان الجواز في الظواهر من حديث سواد بن عمرو
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني
بقضيب في يده الحديث كما اورده المؤلف في اواخر القسم الثالث والله اعلم
قالت عائشة رضي الله عنها كما رواه الترمذي في الصحيح اي الحسن الصحيح في جامعه وشمائله

لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا اي في الفحش في كلامه وهذا يدل على كثرة حيائه وشدة صفائه
ويروى فحاشا اي ذا الفحش في الصيغة للنسبة لا للمبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد
والفواحش عند العرب القبائح ولا متفحشا اي متكلفا له والدارها اولفت عنه
الفحش طبعا وتكلفا ولا سخابا بتشديد الخاء المعجمة اي ولا صاحب رفع صوت
بالاسواق لحسن خلقه وكرم نفسه وشرف طبعه وحيائه من ابناء جنسه ويروى
في الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة رفع صوته حال القراءة والخطبة ثم
السوق اعم من قيام الناس فيها على سوقهم واعم من سوق الارزاق اليها ولا يجزي
بفتح اوله وكسر الزاي وسكون الياء اي ولا يجازي بالسيئة السيئة اي الواصلة
اليه اي الحاصلة منه وسميت الثانية سيئة مشاكلة او صورة او لانها خلاف الاولى
لقوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن السيئة كما حقق في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
ومن هنا قالوا حسنات الابرار سيئات الاحرار وهو في ذلك ممتثل لقوله تعالى فمن عفا
واصلح فاجره على الله ولكن وفي نسخة ولكنه يعفو اي يمحوها بالباطن ويصفح اي يعرض
عن صاحبها بالظاهر او يسامح عن الصغائر والكبائر ما ليس فيهما حق لاحد لقوله تعالى
فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقد حكي بصيغة المفعول مثل هذا الكلام
اي في نعت سيد الانام عليه السلام عن التورية من رواية ابن السلام بتخفيف اللام احد الصحابة
الكرام من علماء اليهود حيث دخل في الاسلام وعبد الله بن عمرو بن عاص اي ومن رواية
ايضا وهو صحابي قرشي كان يطالع كتب علماء الاعلام وقد جاء في رواية انه راى في منامه
ان في احدى يديه سمنا وفي الاخرى عسلا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تحفظ الكتابين
تحفظ القران والتورية ولهذا ساله عطاء بن يسار عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في التورية كما في الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم فان فيه الاكتفاء وان العسل فيه شفاء والسمن فيه داء ودواء وروي
عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم كما في الاحياء لكن لم يعرف العراقي وروده في الانباء
انه كان من حيائه لا يثبت من التثبت والاثبات اي لا يشبع بصره في وجه احد
اي ناظر اليه لاستيلاء الحياء عليه وانه كان يكني بضم ياء وتشديد نون او بفتح و
تخفيف اي يلوح ولا يصرح ويعرض عما اضطره الكلام اليه اي عن شيء لا بد منه
ولا يسعه السكوت عنه مما يكره بصيغة الفاعل لا المفعول كما ضبطه الحلبي اي مما
لا يستحسن التصريح به تخلقا باخلاق ربه واقتداء باداب في نحو او جاء احد منكم من الغائط

وفعله

وقوله فاتوا حرثكم انى شئتم وكقوله صلى الله عليه وسلم في حديث المستيقظ فانه لا يدري
اين باتت يده حيث لم يقل فلعل يده وقعت على دبره او ذكره او نجاسة في بدنه ونحو
ونظائره كثيرة في الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود
بالكناية والا كان يصرح لئلا يبقى اللبس والوقوع في خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء
من ذلك مصرحا به والله اعلم وعن عائشة رضي الله عنها كما رواه الترمذي في الشمائل ما رايت
فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط اي ابدا وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنها
ما استفادت الحياء الا من حياء سيد الاصفياء وفي رواية عنها ما رايت منه ولا راى
مني بحذف المفعول وتريد العورة وهو نهاية المبالغة منها في باب حيائها حيث حذفت
الة الكناية عنها وفي الحديث ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت
والتبدوا اذا لم تخش عاقبة الايام ولم تستحي فاصنع ما شئت فلا والله ما في العيش
خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء ثم الحياء محمود فيما يجب على الانسان توقيه او يكره له فعله
وهو مذموم فيما يؤدي الى ترك الواجب والسنة

فصل

واما حسن عشرته اي معاشرته ومخالطته مع امته ولو لم يكونوا من عشيرته وادابه
الادب طبعي وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق السنية والاوصاف الرضية وكسبي
وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخروية وصوفي وهو ضبط الحواس ومراعات
الانفاس ووهبي وهو حصول العلم اللدني وما يتعلق به من الكشف الغيبي يجوز رفعه عطفا
على المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن لحصول تسلط الحسن عليه وكذا قوله
وبسط خلقه اي بشر اخلاقه صلى الله عليه وسلم ومجمل حسن الخلق هو بسط المحيا وبذل
الندى وتحمل الاذى وكمال الصدق والاتصاف باخلاق الحق مع اصناف الخلق
اي ليتوصل به الى انقيادهم لدينه فعجيب بالفاء جواب اما اي فهو مما انتشرت اي كثرت
واشتهرت به اي بما ذكر من الامور الثلثة الاخبار الصحيحة وكذا الاثار الصريحة
منها خبر الترمذي في شمائله قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام اي في جملة ما
منحه من الصفات الحميدة والنعوت السعيدة كان اوسع الناس صدرا اي لا يمل ولا يضجر
في الاحتمال لما يرد عليه من الاحوال واختلاف الخلق في الافعال والاقوال وفي اصل الدلجي
كان اجود الناس صدرا قال اي قلبا وفي رواية اوسع الناس صدرا وقال التلمساني
اجود بخط المؤلف واوسع بتصحيح الوقوف انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما
قدمنا وهو الموافق لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقوله سبحانه افمن شرح الله صدره للاسلام

وفسر الشرح بمعنى الانشراح والانفساح وقد ورد هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده
فسئل هل لذلك من علامة فقال التجافي عن الدنيا والاقبال على العقبى والاستعداد للموت
قبل نزوله واصدق الناس لهجة بفتح فسكون ويفتح اي وكان اصدقهم لسانا وبيانا
وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان الناس هم الصادقون في الانفاس
والينهم عريكة اي وكان اسهلهم طبيعة وسلسهم انقيادا واحسنهم مطاوعا واكرمهم
عشرة اي صحبة وخلطة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف بفتح الراء المشددة الانماطي
بفتح فسكون نون فيما اجازنيه وقراءته على غيره قال ثنا اي حدثنا ابو اسحق الحبال
بفتح مهملة وتشديد موحدة محدث مصر ثنا ابو محمد بالتنوين ابدل عنه ابن النحاس
بتشديد الحاء المهملة يعني به عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق بن ابراهيم
بن يعقوب النحاس المصري ثنا ابن الاعرابي احد من روى سنن ابي داود عنه ثنا ابو داود
اي السجستاني صاحب السنن ثنا هشام اي ابن خالد بن يزيد وقيل زيد بن مروان
ابو مروان اي الازرق الدمشقي ومحمد بن المثنى على وزن المثنى هو العنزي ابو موسى
الحافظ روى عنه البخاري ونحوه قالا اي كلاهما ثنا الوليد بن مسلم وهو احد اعلام
الشام روى عنه احمد وغيره قيل صنف سبعين كتابا ثنا الاوزاعي روى عن قتادة
ويحيى بن ابي كثير شيخاه وهو امام اهل الشام في زمنه وكان راسا في العلم والعبادة
واختلف في بيان نسبته ذكر التلمساني ان الامام مالكا كان يقود دابته وهو راكبها
وسفيان بن عيينة يسوقها وروي انه افتى في سبعين الف مسئلة روى عن كبار
التابعين كعطاء ومكحول وعنه قتادة والزهري ويحيى بن كثير وهم من التابعين وليس
هو من التابعين فهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر سمعت يحيى بن ابي كثير
بفتح وكسر مثلثة ابو نصر اليمامي روى عن انس وجابر كليهما مرسلا وعن ابي سلمة
وخلق يقول احدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة بضم زاي وراءين بينهما
الف والي المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو اسعد بالهمز ولذا
يقال اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد اي ابن عبادة هو ابو عبد الله الخزرجي
وهو صاحب شرطة النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه الشعبي وابن ابي ليلى وطائفة
وكان ضخما مفرط الطول نبيلا جميلا جوادا سيدا من ذوي الراي والدهاء والتقدم وهو
ابو قيس سيد الخزرج واحد النقباء وكان اسود اللون توفي بالمدينة في اخر خلافة
معاوية قال زارنا اي اتانا واحد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان من عادته

تعهد

تعهد اصحابه وتفقد احبابه اذ حسن العهد من الايمان وتمام الاحسان وذكر اي قيس
قصة اي طويلة في اخرها وكان في اخر تلك القصة قوله فلما اراد اي النبي صلى الله عليه وسلم
الانصراف اي الرجوع الى منزله وكان قد جاء على رجله قصد الزيارة اجره وقرب
بتشديد الراء اي قدم له سعد حمارا اي ليركبه تلطفا اليه وطرحا عليه وطاء
بتشديد طاء فهمزة اي حلسا عليه اي فوق الحمار بقطيفة اي كساء له خمل ومنه
تعس عبد القطيفة اي الذي يطلبها ويهتم بتحصيلها وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ الذهاب الى العبادة حقيقة العبادة بخلاف الاياب فانه من ضروريات العادة
ومنه تشييع الاكابر الجنازة مشاة ورجوعهم ركبانا ثم قال سعد لولده يا قيس
اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اصل الدلجي اصحبه والظاهر انه اختصار منه
غير لائق به كما فعل في كثير من مواضع كتابه قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اركب اي انت ايضا معي او على دابة اخرى فابيت اي امتنعت تادبا معه او
حياء منه فقال اما ان تركب واما ان تنصرف بكسر اما فيهما فانصرفت اي اخترت
اهون الامرين واحسن الحكمين والحديث رواه ابو داود في الادب والنسائي
في اليوم والليلة وفي رواية اخرى اي لهما او لاحدهما او لغيرهما اركب امامي
بفتح اوله اي قدامي فصاحب الدابة اي ولو بالقوة اولى بمقدمها بفتح الدال المشددة
وقد يخفف اي بالركوب في صدرها لما جاء من طرق متعددة صاحب الدابة احق
بصدرها وفي رواية الا من اذن وفي اصل الدلجي احق بصدرها قال وفي رواية
او بمقدمها وصنيعه هذا ايضا مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة وكان
النبي صلى الله عليه وسلم كما في شمائل الترمذي من حديث هند بن ابي هالة يؤلفهم
بتشديد اللام اي يوقع الالفة فيما بينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فالف بين
قلوبكم وهو لا ينافي اسناد التاليف الى الله تعالى في الاية بل ولا نفي التاليف عنه
ايضا في اية اخرى من قوله والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم فان الايتين من قبيل قوله سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى او المعنى
كان يؤلفهم معه ويتالف بهم كما اشير اليه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية
ولما ورد المؤمن مالف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف كما رواه احمد في مسنده
عن سهل بن سعد ورواه الدارقطني عن جابر ولفظه المؤمن يالف ويؤلف ولا خير
فيمن لا يالف ولا يؤلف ولا ينفرهم بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة اي لا يحمل شيئا

ما ينفر عنه طباعهم فهو كالتأكيد لما قبله او المعنى يبشرهم ولا ينفرهم لحديث يسروا ولا تعسروا
وبشروا ولا تنفروا على ما رواه احمد والنسائي وابن ماجه عن انس ويكرم كريم كل قوم
هو كالتخصيص بعد التعميم وفي حديث رواه ابن ماجه وغيره عن جماعة من الصحابة مرفوعا
اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وفي رواية اذا اتاكم الزائر فاكرموه ويوليه بتشديد اللام
المكسورة اي يجعله واليا واميرا عليهم ابقاء لما اختار والديهم ويحذر الناس
بفتح الذال المعجمة اي يخافهم وتفسيره قوله ويحترس منهم اي يتحرز من مكر شرارهم
لما ظهر في اثارهم سوء الظن بهم على ما رواه ابو الشيخ في الثواب عن علي وفي رواية
احترسوا من الناس بسوء الظن كما رواه الطبراني في الاوسط وابن عدي عن انس
من غير ان يطوي اي يدفع ويمنع عن احد منهم بشره بكسر الموحدة اي بشاشة وجهه
ولا خلقه اي ولا طلاقة خلقه وزيادة لا للمبالغة نفيها يتفقد وفي نسخة يتعهد
اصحابه اي يطلبهم ويتجسس احوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن خدمته وملازمة
حضرته منهم فيزور مريضهم ويدعو لغائبهم ويعطي كل جلسائه اي جميع من جالسه
نصيبه اي حظه بسلام او كلام وطلاقة وجه والتفات خد او اشارة وبشارة
لا يحسب بكسر السين وفتحها اي لا يظن جليسه اي مجالسه احد اي في جلسائه
اكرم عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم منه اي من ذلك الجليس بحسب حسبانه لما ناله
من انواع الالفة واصناف المودة واجناس الكرامة من جالسه اي النبي صلى الله عليه وسلم
لمصاحبة ومكالمة او قاربه لحاجة اي دينية او اخروية واو للتنويع لا للترديد
ومن خبرية لا شرطية وقاربه مفاعلة من القرب بالراء والباء وتصحف على الانطاكي
فقال او قاومه اي قام معه كما يقال جالسه اذا جلس معه صابره اي انتظره النبي
صلى الله عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا حتى يكون اي المجالس
او المقارب هو ضمير فصل والاظهر انه لا محل له المنصرف عنه بالنصب على خبر كان والمعنى
بالغ في صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الاية ومن سأله
حاجة اي طلبه عطية لم يرده بفتح الدال المشددة ويجوز ضمها بضم ما قبلها
الا بها اي بالحاجة بعينها حيث قدر عليها او بوعده لها وهو معنى قوله
او بميسور من القول عملا بقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
فقل لهم قولا ميسورا وفي القول الميسور الدعاء له بتحصيلها او بازالة طلبها

فاو على طريقة منع الخلو اي لا يخلو حاله اذا سئل عن احدهما اما عطاء ونقدا واما وعد
ووعدا ثم قيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول قد وسع الناس بالنصب اي عمهم
وشملهم بسطه اي بشره وظاهره وطيب باطنه جودا او رحمة وحلما وعفوا ومغفرة
وسلما او انبساطه فقوله خلقه تفسير له وعلى الاول تعميم بعد تخصيص فصار لهم ابا
اي رحمة وشفقة وهو كما جاء في قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم وهو اب لهم مع ان كل نبي اب لامته بل هو افضل واكمل تربية من الاب
لولده اذ الاب سبب لايجاده والنبي باعث لامداده واسعاده ويشير اليه قوله تعالى
ملة ابيكم ابراهيم وصاروا اي الناس كلهم عنده في الحق اي في مراعاة حقهم بحسن خلقه
معهم سواء اي مستوين لعصمته من الاغراض النفسية الحاملة على خلاف التسوية
بهذا اي بما ذكر من الاوصاف البهية وصف ابن ابي هالة وهو هند ربيبه من خديجة
قال اي ابن ابي هالة وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم دائم البشر اي متهلل الوجه وهو
لا ينافي انه كان كثير الاحزان لاختلاف الظاهر والباطن في العنوان فانه بالظاهر مع الخلق
وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار سهل الخلق اي لا صعبه
لين الجانب بتشديد الياء المكسورة اي لا شديده ليس بفظ اي سيء الخلق في القول
ولا غليظ اي في الفعل قال ابن عباس الفظ الغليظ في القول والغليظ القوي في الفعل ولا صخاب
وفي رواية وكذا في نسخة بالسين اي كثير الصياح ولا فحاش اي ذا فحش في قوله وفعله
ولا عياب مبالغة عائب اي وكان لا يعيب على احد ما يفعله من مباح واذا كان حراما او مكروها
نهى عنه من غير تعيب وتعبير القصد تبديل وتغيير قال التلمساني هو والذي بعده فعال على
النسب اي ليس بذي عيب ولا بذي مدح وليس بفعال مبالغة للزوم بعض الامر ومثله
وما ربك بظلام للعبيد اي بذي ظلم والا لزم نفيه قلت ليس هذا نظيرهما لانهما على النسبة
يستقيم في ذي عيب لا في ذي مدح كما لا يخفى ولا مداح مبالغة مادح اي لا يبالغ في مدح احد
بما يؤدي الى الاطراء او لا يمدح طعاما ولا يذمه كما جاء في رواية لانه كان شاكر النعمة
لا ناظر اللذة ويؤيده قوله يتغافل عما لا يشتهي اي لا يحبه قولا او فعلا مما لا يترتب
عليه اثم اصلا ولا يؤيس بضم ياء وسكون همز وقد تبدل وكسر ياء من الاياس من باب الافعال
الذي هو متعد لا يئس اللازم من المجرد والضمير في قوله منه راجع اليه صلى الله عليه وسلم
والمعنى لا ييئس احد من فيضه وجوده واثر كرمه وجوده واما تجويز الدلجي كونه مبنيا
للفاعل تبعا لبعض المحشين وقوله والمعنى لا يؤيس من نفسه او مما تغافل عنه احدا تبعا له

عنه بحيث لا يلوي كذلك فهو مخالف لما في الاصول من صحة المبنى ومناف لما قدمناه من المعنى
وجعل التلمساني قوله ولا يؤس منه عطفا على لا يشتهي وقال اي ما لم يجد في وقته
ولم يحصل له فيه شهوده فيتركه ويغفله وان كان مما يمكن حضوره في وقته ولا يؤس
وهو بضم اوله وسكون الواو ثم همزة مكسورة والياس هو القنوط اي ما وجده مما يجوز
له تناوله من المباح يستعمله وما لم يجده من ذلك لم يكن منه في تكلف له ونفيه يعضد حديث
عائشة رضي الله عنها كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه فان اطعموه اكل وما اطعموه
قبل وما سقوه شرب الحديث انتهى وما فيه لا يخفى وقال الانطاكي بعد نقله عن الحلبي انه
ضبطه بكسر الهمزة وينبغي ان يجوز بضم اوله ثم همزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة يقال
اليس منه فلان مثل ايأسني وكذا التأييس حكاه الجوهري انتهى وينبغي ان يكون الدراية
تابعة للرواية كما لا يخفى وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم اي سهلت اخلاقك لهم
وكثر احتمالك عنهم والتقدير فبرحمة وما مزيدة للتاكيد كذا قالوا ولعلهم ارادوا
تاكيد التعظيم المستفاد من تنوين التنكير المفيد للتفخيم ولا يبعد ان تكون ما ابهامية
ورحمة تفسيرية ليجمع بينهما اوقع للمراتب النفسية في افادة القضية ولو كنت فظا
اي سيئ الخلق غليظ القلب اي قاسيه على الخلق لانفضوا اي تفرقوا من حولك
ولم ينتفعوا بقولك ولم يصيبوا من رحمتك وفضلك وطولك ولحاقته الاية
وهو قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فليس في نسخ الشفاء
وان كان شرح الدلجي ومزجها بتفسيرها وقال ادفع بالتي هي احسن الاية وهي تحتمل
قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة واقتصر عليها الدلجي وقد قيل في معنى هذه الاية
ادفع بكلمة التوحيد سيئة الشرك ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه نحن اعلم بما
يصفون وقيل ادفع بالطاعة المعصية اي اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة
تمحها كما ورد في الحديث مضمونه او ادفع بالتوبة المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن اي الصفح عنها وقابلها بالحسنة
التي هي احسن مطلقا وان كانت المعاقبة بمثلها حسن ايضا او باحسن ما يمكن
ان يقابل به من الحسنات ما لم يؤد ذلك الى المداهنة في امر الديانات وتمام الاية
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها
الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم
ولا شك ان معنى الاية الثانية هو الملايم لباب حسن الخلق في معاشرة الخلق ويؤيده

ما روى

ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه اعرابي فصيح فقال اصنع لي اومنك ثم قال يحيى ذوي
الاضغان تسلي نفوسهم بتحيتك الحسنى فقد يرقع النقل فان جهلوا بالقول فاعف تكرما
وان عنسوا عنك الكلام فلا تسل فان الذي يؤذيك منه استماعه كان الذي قالوا وراءك
لم يقل فقرا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفع بالتي هي احسن فقال الاعرابي ليس هذا
من كلام البشر وكان ذلك سبب اسلامه وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابن سعد
مرسلا يجيب من دعاه اي ولو بعد منزل الداعي ومأويه ولم يكن له مال ولا جاه تواضعا
لله وشفقة على خلق الله وجبرا للخواطر وتالفا لطوائفهم وليقتدي به امته
مع معاشرتهم من معاشيهم ويقبل الهدية على ما رواه البخاري ايضا رعاية لزيادة
المحبة وافادة الوصلة والمودة وتفاديا من المباغضة والمقاطعة لما ورد تهادوا
تحابوا على ما رواه ابو يعلى في مسنده عن ابي هريرة وفي رواية تحد عنه تهادوا ان الهدية
تذهب وحر الصدر اي غشه ولو كانت اي الهدية وهي فعيلة من الاهداء كراعا بضم اوله
وهو مستدق الساق وهو دون من الذراع واما قول التلمساني اي ذراع فهو للمبالغة
المطلوبة وروى البيهقي عن انس رض ولفظه تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة
اي الحقد ولو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الي كراع لقبلت ولو صحا للتقابل
كما في حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والتمس ولو خاتما
من حديد ويكافئ بكسر الفاء بعدها همز ويسهل اي يجازي عليها اي على الهدية واصل المكافأة
المماثلة وهو افعل حسن المعاملة وكان يكافئ باكثر منها لما سبق عن ابن مسعود بن عفراء
ولقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها على احد التفاسير فيها فان المراد
بالتحية هو الهدية وفي رواية البخاري ويثيب عليها من الاثابة وهو مطلق المجازاة
او المجازاة الحسنى لقوله تعالى فاثابهم الله قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين اي بعد الهجرة ومبدأ عمره عشر سنين ايضا فما قال لي اف بفتح الفاء
وكسرها وبنون الثاني وفيها لغات كثيرة وبحذفه التثليث في السبعة ومعناه الاستقذار
والاستحقار وقال الهروي يقال لكل ما يضجر منه ويستثقل ونقل ابو حيان فيها نحو
الاربعين وجماعة اللغة في الارتشاف وقد نقلها السيوطي قط اي ابدا في تلك المدة
وما قال لشيء صنعته اي فعلته لم صنعته ولا لشيء تركته اي ما صنعته لم تركته وهذا
الحديث كما يدل على حسن خلقه وكمال حلمه صلى الله عليه وسلم ونظره الى قضاء الله وقدره
يدل على كمال فضيلة انس وجمال منقبته وجميل ادبه في خدمته مع صغر سنه لكنها كانها

مستفادة من بركة ملازمته ومداومة حضرته وعن عائشة رضي كما رواه ابو نعيم في
دلائل النبوة بسند واه عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما قال حسان تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله ما دعاه
احد من اصحابه ولا اهل بيته اي من ازواجه وذريته واقاربه واحبابه الا قال لبيك
اي تأدبا معهم وتعليما لهم واحضارا للنداء به على لسان خلقه وقد ورد ادبني ربي
فاحسن تأديبي على ما رواه ابن السمعاني عن ابن مسعود وقال جرير بن عبد الله
البجلي اليمني ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما منعني عن الدخول عليه قط
اي ابدا منذ اسلمت اي لطفا معه وتعظيما لجنابه ان يرده عن بابه ويكسر خاطره
بحجابه ولا رآني الا تبسم لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيدا مطاعا عريض الجاه
وسيع البال وقد بسط رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه اكراما له وكان يمازح
اصحابه كما ذكره الترمذي في باب مزاحه صلى الله عليه وسلم مع اصحابه من الرجال والنساء
والكبار والصغار ولذا كان ابن سيرين مداعبا ويضحك حتى يسيل لعابه واذا
اريد على شيء من دينه كان الثريا اقرب اليه من ذلك ويخالطهم اي تواضعا ويحادثهم
اي يخاطبهم ويكالمهم تأنيسا ويداعب صبيانهم اي يلاعبهم ويمازحهم ومنه قوله
لجابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك ففي القاموس الدعابة بالضم اللعب وداعبه مازحه
ويجلسهم بضم اوله اي يقعد صبيانهم في حجره بفتح الحاء وكسر اي في حضنه تلطفا بهم
وتطييبا لقلوب آبائهم ويجيب دعوة الحر والعبد والامة اي اذا كانا معتوقين او
اذا جاءاه وطلباه الى منزل سيدهما والمسكين تواضعا له وتمسكنا الخلقه مع جلالة
قدره ورفعة محله لحسن خلقه ويعود المرضى في اقصى المدينة اي ولو كانوا في ابعد
منازلها ويقبل عذر المعتذر اي ولو كان اعذاره ليست على تحققها وفي الحديث
انه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما ابرزوا من اقوال ظواهرهم ووكل الى الله
احوال سرائرهم قال انس كما رواه ابو داود والترمذي والبيهقي عنه ما التقم احد
اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الذال وسكونها فيه استعارة وضع اللقمة
في الفم لوضع الفم عند الاذن اي ما جعل احد اذنه محاذية لفمه ليحادثه مخافة فيتنحى
من التنحية اي فيبعد رأسه وهو في حكم المستثنى اي الا فيتنحى تلقاء اذنه فيخرج عنه
وجهه حتى يكون الرجل اي الملتقم هو ينحي فصل الذي ينحي رأسه في محل النصب على انه
خبر كان وحتى غاية لتركه تنحي رأسه وما اخذ احد بيده اي مصافحة او مبايعة فيرسل

اي فيطلق يده من وضع الظاهر موضع المضمر اي الا فيترك يده في يد آخذها حتى يرسلها
الآخر بفتح الخاء المعجمة وقد تضبط بالاول وفي اصل الدلجي بكسر خاء فذال معجمة وحتى غاية
لتركها الا ان يرسلها هو وهو تصحيف ولم ير بصيغة المجهول اي ولم يبصر حال كونه مقدما
بكسر الدال المشددة او لم يعلم مقدما ركبتيه بين يدي جليس له اي فضلا عن ان يمد رجليه
عند احد من جلسائه وهذا كله تواضع وكمال تأدب وحسن عشرة وكان على ما في
حديث ابن ابي هالة يبدأ اي يبتدئ وفي رواية يبدر بضم الدال والراء اي يبادر
ويسبق من لقيه بالسلام فان بحده السنة افضل من الفريضة لما فيه من التواضع
والتسبب لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله عليه وسلم والضمير المستتر لمن
ويحتمل العكس والاول اوفق بالادب ويبدأ اصحابه بالمصافحة مفاعلة من الصاق
صفحة الكف بالكف ويلزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانها ملحوظة في معنى المصافحة
خلافا لما يتوهم من كلام الدلجي ثم يستفاد من الحديث ان ما يفعله بعض العامة من
مد الاصابع او اشارة ببعضها ليس على وجه السنة ثم رأيت التلمساني قال وصفتها
وضع باطن الكف على باطن الاخرى عند التلاقي مع ملازمة ذلك على قدر ما يقع من السلام
او من السؤال والكلام ان عرض لهما واما اختطاف اليد في اثر التلاقي فهو مكروه هذا
وزاد الدلجي عن علي ذريعة المقبة قط الاصابع مخفي واسنده الى ابي داود وهو ليس موجود
في النسخ المصححة والاصول المعتمدة لم ير كما رواه الدارقطني في غريب مالك وضعفه
والمغني لم يبصر او لم يعلم قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد ويحتمل العلة
لتركه مدهما اي كان يترك مدهما حذرا من ان يضيق بهما على احد من جلسائه شفقة عليهم
ولا انا في قصد تواضعه وارادة ادبه معهم وفيه اقتباس من قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اذا قيل لكم اي ولو بلسان الحال تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم يكرم
من يدخل عليه اي مستأنسا او مجلة وقعت استئنافا كما وقع ما قبلها ولعله
فصلها عما قبلها حذرا من توهم كونها تتمة سبقها وربما بسط له اي فرش للداخل
عليه ثوبه اكراما منهم وانه ابن حجر الحضرمي ولعل المراد بثوبه رداءه لقوله ويؤثره
اي يقدمه على نفسه ويخصه بالوسادة اي بالجلوس عليها والاعتماد على المخدة
التي تحته اي كانت مفروشة اجلالا له وتكريما ويعزم اي يؤكد عليه اي على الداخل
له في الجلوس عليها لدفع الوحشة وحصول المعذرة ان ابى اي امتنع من الجلوس
عليها تأدبا وبالثالث الحضرة ويكني بتشديد النون اصحابه اي يجعل لهم كنى جمع كنية

كابي بكر وابي هريرة وام سلمة وهو من الكناية لما فيها من ترك التصريح باسمائهم الاعلام
وهو من اداب الكرام واما الالقاب فعدل عن اسمه عبد العزى كراهة لذكره او تفاؤلا للقوة
او الاشتهار به والبعد في قال التلمساني ويدعوهم باحب اسمائهم اي تارة او المراد من الاسماء
ما يعم الاعلام والالقاب والكنى والمعنى انه لا يبتديهم بالكنى بل يدعوهم بالمحبوبة
تكرمة لهم اي تكريما لهم وتعليما لهم في العمل باصحابهم والتكرمة بكسر الراء وقول التلمساني
بضم الراء ولا يقطع على احد حديثه اي بادخال الكلام في اثناء كلامه قبل كلامه حتى يجوز
غاية لترك قطعه حديثه الا ان يجاوز منه ويتعدى الى ما لا يليق به وقال التلمساني
اي يفرط ويكثر والاول هو الاظهر قدره فيقطعه اي فح يقطع حديثه بنهي اي صريح له
او عام لشمله او قيام اي بتلويح والاول زجر له والثاني اعراض عنه وهو مفيد لنهيه عنه
اذ لا يقرأ على مثله ويروى بانتهاء او قيام اي كما في الاحياء وفي نسخة وروي انه
كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي اي والحال انه عليه السلام في صلوة من النوافل الا خفف
صلاته اي في اطالة صلاته وساله عن حاجته اي دنيوية كانت او اخروية فاذا فرغ اي
قضاء حاجته عاد الى الصلاة اي المعتادة بالاطالة قال الترمذي لم اجد له اصلا وكان
اكثر الناس تبسما لكونه مظهر الجمال والبسط غالبا عليه في كل حال وهذا معنى قوله واطيبهم
نفسا اي منشرحا غير عبوس ما لم ينزل عليه بصيغة المجهول ويصح كونه للفاعل قران اي
وحي متلو ويعظ اي ما لم ينصح الناس ويعلمهم التاديب بالترغيب والترهيب او يخطب
اي على المنبر عند الجمع الاكبر فانه ح لم يكن متبسما ولا منبسطا بل كان يغلب عليه القبض لما فيه
من مقام الاجلال باظهار مظاهر ذي الجلال فهو في كل مقام بمقال ولكل مقال حال لارباب الكمال
قال اي على ما رواه احمد والترمذي بسند حسن عبد الله بن الحارث وهو من توفي من الصحابة
بمصر والمراد به ابن جزء بن عبد الله بن معدي كرب الزبيدي بضم الزاي وفي الصحابة ممن اسمه
عبد الحارث اربعة عشر غيره على ما ذكره الحلبي وقال حديثه المذكور هنا اخرجه الترمذي
في المناقب من الجامع وهو في الشمائل ايضا ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن انس كما رواه مسلم كان خدم المدينة بفتحتين جمع خادم والمعنى خدام اهلها
ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغدوة اي صلوة الصبح بانيتهم متعلق
بياتون والباء للتعدية اي يجيئون باوانيهم فيها الماء فما يؤتى بصيغة المفعول
من نقله بلغة اي ما يجاء بانية الا غمس اي ادخل يده فيها وربما كان ذلك في الغدوة
الباردة اي وهو مع ذلك لا يمتنع مما هنالك يريدون به اي بغمس يده فيها التبرك

اي طلب

اي طلب البركة وحصول النعمة وزوال النقمة وكمال الرحمة هذا وفي الحديث المؤمن الذي يخالط
الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم فصل
واما الشفقة اي الخوف على وجه المحبة والرافة وهي شدة الرحمة والرحمة اي الرحمة
العامة لجميع الخلق اي مؤمنهم وكافرهم وانسهم وجنهم وقريبهم وغريبهم وفقيرهم وغنيهم
حتى بهائمهم والحيوانات وساير الموجودات وفي نسخة صحيحة بتاخير الرافة عن الرحمة وهو
الانسب في مقام المرتبة لكن الاول اوفق بما جاء في التنزيل فهو اولى فقد قال الله تعالى فيه
اي في حقه عليه السلام لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤف رحيم كذا في اكثر النسخ وفي بعضها بعد قوله فيه عزيز الخ اي شديد
شاق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه فما مصدرية وعلى متعلق بقوله عزيز ويجوز ان يكون
عزيز منقطعا عما بعده والمعنى عزيز الوجود وعزيز الجود بديع الجمال منيع الجلال
صنيع الكمال ويكون عليه ما عنتم جملة خبرها مقدم وعلى الضرر اي الضرر ولا يهون عليه
تعبكم ومشقتكم حريص عليكم اي على منفعتكم دينا ودنيا بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف
رحيم في الدنيا والاخرى وقدم ابلغهما رعاية للفاصلة او للتذييل والتتميم وقدم الجار
لاختصاصهم برحمته في الاولى والعقبى وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانه
ارسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم ان اتبعوه ولم يخالفوه قال بعضهم اي
بعض العلماء وفصله عما قبله لاختلاف القائل قدحا وحدوثا من فضله عليه السلام
ان الله اعطاه اي من جملة ما فضل به على غيره وما دل على كمال خيره ان الله تعالى اعطاه
لخلقه سبحانه فيه الرافة والرحمة اسمين من اسمائه اي لقبين سماه بهما فقال بالمؤمنين
رؤف رحيم وفي رواية رؤف بالقصر وحكى نحوه اي نقل مثل ما ذكر عن بعضهم الامام
ابو بكر بن فورك بضم فاء وسكون واو وفتح راء وكاف منون وقد يمنع بلغت تصانيفه
في الاصلين ومعاني القران قريبا من مائة مصنف توفي سنة ست واربعمائة حدثنا
الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المنقوطة فنون فياء
نسبة لقبيلة خشنة نوفي عليه ثنا امام الحرمين ابو علي الطبري بفتح الطاء المهملة
والموحدة هكذا هو في الاصول المعتبرة والنسخ المعتمدة وقال الحلبي كذا في نسخة في الاصل
الذي وقف عليه امام الحرمين ثنا ابو علي الطبري انتهى ثنا عبد الغافر الفارسي بكسر الراء
وهو النيسابوري صاحب تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب والمفهم لشرح مسلم
ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة سمع لامه ابا القاسم القشيري وتفقه بامام الحرمين

ولزمه اربع سنين حدث عنه جم وروى عنه ابن عساكر بالاجازة ثنا ابو احمد الجلودي
بضم الجيم واللام وقد تقدم ثنا ابراهيم بن سفيان سبق ذكره ثنا مسلم بن الحجاج
اي صاحب الصحيح ثنا ابو الطاهر روى عن ابن عيينة والشافعي وخلق وعنه مسلم
وابو داود والنسائي وابن ماجة انبا اي انبانا وفي نسخة انا بمعنى اخبرنا ابن وهب
احد الاعلام سمع مالكا وغيره اخرج له اصحاب الكتب الستة طلب للقضاء فجن نفسه
وانقطع انبا اي انبانا يونس اي ابن يزيد الايلي بفتح همز وسكون تحتية روى عن
عكرمة والزهري وعنه ابن المبارك وغيره قال الحلبي وفي يونس ست لغات
ضم النون وفتحها وكسرها مع الهمز وعدمه عن ابن شهاب اي الزهري قال غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا بالتصغير اي وذكر ما يدل على انه
اراد بها حنينا وهو واد بين مكة والطائف وراء عرفات على بضع عشر ميلا
من مكة وكانت غزوته في شوال سنة ثمان قال اي ابن شهاب فاعطى رسول الله عم
اي في تلك الغزوة من غنائمها صفوان بن امية تصغير امة مائة من النعم بفتحتين
اي الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع لا واحد له من لفظه وفي رواية
من الغنم ثم مائة ثم مائة اي ثالثة تالفا له وشفقة عليه وانقاذا له من النار ولمن تبعه
من الكفار قال ابن شهاب ثنا اي حدثنا كما في نسخة سعيد بن المسيب بفتح التحتية المشددة
عن العراقيين وهو المشهور وبكسرها عند المدنيين وذكر ان سعيدا كان يكره الفتح
وهو امام التابعين وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى عنه
انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى قفاء رجل
في الصلوة من خمسين سنة لمحافظته على الصف الاول وقال ايضا ما فاتتني التكبيرة
الاولى منذ خمسين سنة وكان يسمى حمامة المسجد وكان يتجر في الزيت ان صفوان قال
والله لقد اعطاني اي رسول الله ما اعطاني اي الذي اعطانيه من المائتين وانه
لابغض الخلق الي الجملة حالية فما زال يعطيني اي بعد ذلك حتى انه اي انه عليه السلام
صار الآن لاحب الخلق الي وذلك لعلمه عليه السلام ان دواءه من داء ذلك
الكفر المنتج اسلامه اذ الطبيب الماهر يعالج بانسب الدواء وقد راى ان داء المؤلفة
حب المال والانعام فداواهم باكرم الانعام حتى عوفوا من نقمة الكفر بنعمة الاسلام
ثم اعلم ان الراوي اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذا وكذا اخبرني به فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن كهذا الحديث

الذي

الذي نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك من روى كذلك
اي تحمله من نسخة كذلك بان يبتدي بالاسناد جميعه اولا ثم يذكر المتن كما جوزه بعض المتقدمين
من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وينبغي ان يكون فيه خلاف نحو الخلاف
في تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية
على المعنى لا تجوز والجواز على القول بان الرواية على المعنى تجوز ولا فرق بينهما في ذلك انتهى
كذا ذكره الحلبي وروي بصيغة المجهول وقد روى ابو الشيخ والبزار ان اعرابيا وهو
غير معروف جاءه اي الى النبي عليه السلام يطلب منه شيئا اي من مطالب الدنيا
فاعطاه اي اياه ثم قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنت اليك بهمزة ممدودة
وسكون حاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال للتقرير وهو حمل المخاطب
على الاقرار بانه احسن اليه وانعم عليه قال الاعرابي لا اي لا اعطيتني كثيرا ولا قليلا
ولا اجملت اي ولا اتيت بالجميل او ولا اوصلتني جميلا حيث لا احسنت جزيلا وقيل
معناهما واحد كرر للتاكيد وقيل ما اجملت ما اكثرت وهو الوجه كما لا يخفى ولا يبعد لغلظته
وجلفته لديه ان اراد بقوله ولا اجملت دعاء عليه ويؤيده قوله فغضب المسلمون
وقاموا اليه ليؤذوه بالخفة زجرا عليه فاشار اي النبي عليه السلام اليهم
ان كفوا اي كفوا او بان كفوا بالضم فتشديد اي امتنعوا عنه وكفوا انفسكم
منه شفقة عليه واحسانا اليه ثم قام اي النبي عم ودخل منزله اي لاهتمام ما
فارسل وفي نسخة فارسل اليه وزاده شيئا اي على ما قدمه عليه ثم قال احسنت
اليك كما سبق قال نعم فجزاك الله اي بسببه اي من اهل وعشيرة خيرا بالنصب
على انه مفعول ثان بجزى ومن تبعيضية والجملة اعتراض بين الفعل والمفعول
نصب على الاختصاص او على الحال اي خصك من بينهما او حال كونك منهما فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت اي شيئا عظيما مستقبحا قبيحا
وفي انفس اصحابي اي وفي نفوسهم وفي اصل التلمساني وفي نفس اصحابي بصيغة المفرد
من ذلك اي من قولك شيء اي امر عظيم وخطب جسيم فان احببت ان اردت ازالة ذلك
فقل بين ايديهم اي عندهم ما وفي نسخة مثل ما قلت بين يدي من المديح ليكون
كفارة لذلك القبيح حتى يذهب اي بقولك اثم ذلك ما في صدورهم عليك
اي من الغضب لما صدر عنك فان المعالجة بالاضداد قال نعم اي اقول لهم ذلك
فلما كان الغد اصله غدو وحذفوا الواو بلا عوض او العشي بفتح فكسر فتشديد

واو لشك الراوي جاء الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال
اي ما سمعتموه في اول الحال فزدناه اي بعض المال فزعم انه رضي اي به عنا أكذلك
استفهام تقرير اي احق ما نقلت عنك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
وكان المراد بالاهل هو الاخص والاعم والله اعلم فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل هذا المثل بالفتحتين في الاصل النظير ثم استعمل في القول السائر الممثل
مضروبه بمورده اي موضع ضربه بموضع وروده فالمورد هو الحالة الاصلية
التي ورد فيها كالحالة المنافقين والمضرب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقد نارا
ولا يضرب الا ما فيه غرابة زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في النفس واقمع
للخصم ويريك المخيل محققا والمعقول محسوسا ثم استعير لما له شان عجيب
وفيه امر غريب من صفة او حال او قصة نحو مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ومنه
المثل الاعلى مثل الجنة التي وعد المتقون وامثالها والمعنى هنا شبهي وشبه
الجماعات والعرب البادية مثل رجل له ناقة شردت عليه اي نفرت وذهبت
في الارض عنه او غلبت عليه فاتبعها الناس من الاتباع او الاتباع اي فتبعوها
ليلحقوها فلم يزيدوها الا نفورا اي تنفرا منهم وتبعدا عنهم فناداهم صاحبها
خلوا بيني وبين ناقتي اي اتركوني معها فاني ارفق بها اي اشفق عليها منكم واعلم
اي بحالها وطبعها وطريق اخذها فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض
بضم القاف وتخفيف الميم جمع قمامة وهي في الاصل الكناسة اريد بها ههنا ما نبت من الارض
فشاكله لشبهه بالكناسة لخفته فاستعمل لها اسمه لمشاركته صفته فردها اي اطعمها
اليه حتى جاءت واستناخت اي طلبت البروك بهمزة ثم نون قبل الالف وخاء معجمة بعدها
يقال اناخ الجمل فاستناخ اي بركه فبرك وشد عليها رحلها اي ربط عليها قتبها
واستوى عليها اي استقر عليها جالسا واني لو تركتكم حيث قال الرجل اي حين قوله
ما قال اي شيئا قاله اولا فقتلتموه دخل النار اي بعقوبته بالمعرته الكفر في اساءة
ادبه معه صلى الله عليه وسلم فكان حسن ملاطفته وزيادة عطيته سببا لارضائه
وباعثا للتوبة فهو ارفق بامته واعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيم وبدوائهم حكيم ومما يناسب
المقام ويلائم المرام ما روي عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فاذا النسوة يتحدثن فاعجبنني فاخرجت حلة من عيبتي
فلبستها وجلست اليهن فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبته فقلت يا رسول الله

جملي شرود وانا ابتغي له قيدا فمضى وتبعته فالقى الي رداءه ودخل الاراك فقضى
حاجته وتوضأ ثم جاء فقال يا ابا عبد الله ما فعل شراد جملك ثم ارتحلنا فجعل كلما لحقني قال
السلام عليك يا ابا عبد الله ما فعل شراد جملك فتعجلت المدينة وتركت مجالسته
والمسجد فطال ذلك علي فتحينت خلو المسجد خلو المسجد ثم دخلت فطفقت
اصلي فخرج من بعض حجره فصلى ركعتين خففهما وطولت رجاء ان يذهب عني فقال
طول يا ابا عبد الله ما شئت فلست ببارح حتى تنصرف فقلت والله لاعتذرن اليه
فانصرفت فقال السلام عليك يا ابا عبد الله ما فعل شراد الجمل فقلت والذي بعثك
بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ اسلمت فقال رحمك الله مرتين او ثلاثا ثم لم يعد
وروي عنه بصيغة المجهول وهو مروي من طريق ابي داود عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يبلغني احد منكم من التبليغ او الابلاغ كما في بعض النسخ قوله لا يبلغني
وهو يحتمل النهي والنفي وهو بمعنى النهي كما هو ابلغ لا يوصلني احد منكم بان ينقل عن احد
من اصحابي شيئا اي مما يكرهه من ايهم كان في اي وقت كان وبهذه النكرات وردت
في حيز نفي متوشحة بنهي فعمت جميع الاصحاب والاوقات والاشياء مكروهة او حراما
بشهادة المقام او لا يتعلق بهي مباح وما دون فيه فاني احب ان اخرج
اي من الدنيا اليكم وانا سليم الصدر جملة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى الا من اتى الله
بقلب سليم اي سالم من الغش والحقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق ومن شفقته
على امته عليه السلام تخفيفه اي عنهم اعباء التكاليف وتسهيله عليهم اي ما يهونه
بالتقوى قلوبهم عليه من الترغيب والترهيب وكراهته اي له ايلام الشيء مخافة ان تفرض
اي تلك الاشياء عليهم ومخافة منصوب على العلة للافعال الثلاثة وفي نسخة بدلها
خوف ان تفرض عليهم وبهذا الحكم احاديث اورد للكل واحدا بانسبه جميعا وتقريبا لقوله
على ما رواه الشيخان لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء اي امر وجوب
فيوجد مستحبا في كل حال ولو كان للصائم بعد الزوال فان لولا لامتناع الشيء لوجود
غيره والمعنى امتنع الامر الوجوبي لوقوع المشقة وخبر صلوة الليل بالجر وهو الصحيح
وفي نسخة بالرفع على انه مبتدا خبره ياتي ولعله اراد به ما رواه الشيخان في قيام
الليل من خبر خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب
عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يريد يستغفر الله فيسب
نفسه وما رويناه في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص حيث قال واما انا

فارقد واقوم واصلي ومنعه عن قيام الليل كله وقد روي انه صلى الله عليه وسلم خرج ليلة
في شهر رمضان فصلى بالقوم عشرين ركعة واجتمع الناس في الليلة الثانية فخرج وصلى
بهم فلما كانت الليلة الثالثة كثر الناس فلم يخرج وقال عرفت اجتماعكم لكن خشيت ان تفرض
عليكم ونهيهم بالوجهين اي ونهيه اياهم عن الوصال كما رواه وهو ان لا يفطر اياما
متوالية وكراهته اي وكراهته لاجلهم دخول الكعبة اي دخوله فيها على ما رواه
ابو داود وصححه الترمذي لئلا يتعب امته من الاتعاب وهو الايقاع في التعب والمشقة
وفي نسخة لئلا تتعب امته بفتح التاء والعين ورفع امته وفي نسخة صحيحة لئلا يعنت
من اعنت غيره اذا اوقعه في العنت وهو المشقة وفي نسخة بتشديد النون المكسورة ورغبته
لربه اي دعاؤه اياه على طريقة الميل والرغبة ان يجعل سبه اي شتمه عليه السلام ولعنه لهم
اي بان دعا عليهم بالطرد والبعد ان صدر شيء منهما لبعضهم او لكلهم رحمة بهم وانه ضبط بالجر
والفتح وهو الاظهر اي ومن شفقته عليهم كما رواه الشيخان انه كان يسمع بكاء الصبي اي الصغير
والبكاء يمد ويقصر فيتجوز اي فيقتصر ويخفف ويعجل في صلاته اي المعقودة للجماعة رحمة لهم
وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معه من والديه ومن شفقته صلى الله عليه وسلم اذ دعا ربه
اي سأله وعاهده اي واخذ عهده سبحانه فيما بينه وبينه فقال ايما رجل وكذا الحكم المرأة
تعلق سببته او لعنته ليس او للشك بل للتنويع فاجعل ذلك له زكوة اي نماء وبركة يتبارك
بها ورحمة اي يرحم بها وصلوة اي ثناء او عبادة وقال الدلجي عطف تفسيري اذ هي منه تعالى
رحمة وقال الانطاكي عطف الصلوة على الرحمة وان كان في معناها لتغاير اللفظ ولا يخفى ان
ما اخترناه هو التحديد لان التأسيس اولى من التأكيد وظهور تطهيره وجعله الدلجي
ايضا من باب التأكيد حيث فسر الزكوة بالطهارة خلافا لما قدمناه وقربة اي وسيلة
تقربه بها اليك يوم القيمة قال الدلجي انما اعاده لما فيه من الزيادة اقول وكان الاولى للمصنف ان
يجعلها من غير فصل بينهما واعلم ان اول الحديث اللهم انا محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني
قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما رجل سببته او لعنته الحديث قيل وانما يكون دعاؤه
عليهم رحمة وزكوة ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدعاء والسب واللعن بان كان مسلما كما جاء في الحديث
كذلك في بعض الروايات فايما رجل من المسلمين سببته الحديث والا فقد دعا صلى الله عليه وسلم
على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا شبهة فان قيل كيف يدعو صلى الله عليه وسلم
على من ليس باهل للدعاء عليه او سبه او لعنه فالجواب ان المراد ليس باهل لذلك عند الله تعالى
وفي باطنه باطن الامر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله عليه وسلم استحقاقه لذلك بامارة

شرعية وهو مأمور بالحكم بالظواهر والله يتولى السرائر ولما كذبه قومه اي ولما بالغ في كمال شفقته
على امته حديث الشيخين انه لما كذبه قريش من كفار مكة اتاه جبريل اي تسلية لخاطره وتسكينا
لتاملة فقال ان الله قد سمع قول قومك لك اي ما جاؤك وما ردوا عليك اي من تكذيب
وغيره في حقك وقيل المعنى وما اجابوك وذلك لانه سبحانه لا يعزب عن علمه مسموع الا ان سمعه
صفة تتعلق بالمسموعات من غير جارحة على صفته الموجودات فانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
فنزهه سبحانه اولا عن التشبيه والتمثيل ثم اثبت ردا على اهل التعطيل وقد امر ملك الجبال اي اذن
له بالانقياد لك لتأمره اي ما جاءك بامره بما شئت فيهم اي فيعطيك في حقهم فناداه
ملك الجبال اي فحضره الملك وناداه باسمه او بوصفه من اوصافه وسلم عليه والواو لمطلق الجمع
لمناسبة تقديم السلام على النداء والكلام وقال ورسم بما شئت اي في قومك وحذف مفعوله
للتعميم ثم خصص بقوله ان شئت ان اطبق بضم الهمزة وكسر الموحدة المخففة والرفع وارى عليهم
الاخشبين اي فعلت وفي اصل الدلجي اطبقت وهو الاوفق لكنه مخالف للاصول المصححة
والنسخ المصححة والمراد بالاخشبين وهو بالخاء والشين المعجمتين فموحدة تثنية الاخشب
وهو الجبل الخشن والشد ابو عبيد كان فوق منكبيه اخشبا جبلان مطبقان بمكة قيل
هما ابو قبيس وقعيقعان او الجبل الاحمر الذي اشرف على قعيقعان وعن ابن وهب هما
جبلان تحت عقبة منى فوق المسجد قال وفي اصل الدلجي فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو
ان لا اريد استيصالهم بل اتوقع ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده اي منفردا
ولا يشرك به شيئا اي شيئا من الاشراك لا جليا ولا خفيا والجملة الثانية كالمؤكدة لما
قبلها ويمكن اعتبار مغايرتها وما ذاك الا لكونه رحمة للعالمين وقد امضى الله سبحانه رجاءه
فكانه صلى الله عليه وسلم دعا لهم بالخير ولو بواسطة تحمل الضرر وروى ابن المنكدر تقدمت
منقبته وانه تابعي فالحديث مرسل الا انه ليس مما يقال بالرأي فيكون له حكم الموصول
كما قالوا في موقوف الصحابي بهذا المعنى انه يعطي حكم المرفوع للسابق ويعضده الحديث
السابق المروي في الصحيحين والحاصل انه روي ان جبريل عليه السلام قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك اي باطاعتك
فيما امرتهم فقال اوخر عن امتي اي العذاب استحقوه بكفرهم لعل الله ان يتوب عليهم
اي على بعضهم بتوفيق ايمانهم او يخرج مؤمنا من اصلابهم قالت عائشة ما خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما اي اسهلهما كما اختار تاخير العذاب
عن امته كما صرح صلى الله عليه وسلم في الحديث الاول بقوله بل استأني عما خيره فيه من الاطباق

وعدمه وحديث عائشة رضها سبق الكلام عليه وذكر السيوطي في جامع الصغير برواية الترمذي
والحاكم في مستدركه عن عائشة بلفظ ما خير بين أمرين الا اختار ارشدهما وقال ابن مسعود
اي فيما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالخاء المعجمة اي يتعهدنا
بالموعظة اي بالنصائح المفيدة وقيل هو تخويف بسوء العاقبة وقال ابو عمرو بن
الصلاح والصواب بالمهملة اي يتحرى الحال التي ينشطون للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر
عليهم فيملوا عنها ورواه الاصمعي يتخوننا بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة اي يتعهدنا
مخافة السآمة بهمزة ممدودة اي الملالة علينا وعن عائشة رضها انها ركبت بعيرا
بفتح اوله ويكسر اي جملا وفيه صعوبة فجعلت تردده من الترديد وهو الرد بالتشديد
فقال رسول الله صلعم عليك بالرفق اي الزمي باللطف مع كل شيء وفي كل حال والباء زائدة
والمعنى استعملي الرفق وقد ورد مرفوعا ما كان الرفق في شيء الا زانه ولا ينزع عن شيء
الا شانه كما رواه عبد بن حميد والضياء عن انس رض وفي صحيح مسلم رواية عن عائشة
ايضا مرفوعا ولفظه عليك بالرفق ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء
الا شانه وروى البخاري في تاريخه انه صلعم عليك بالرفق واياك والعنف والفحش

فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء اي القيام بتمام مقتضى
الوعد وحسن العهد اي وفي تعهد الفقد ومراعاة الوجد وصلة الرحم بالاحسان
لذوي القرابة خصوصا فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتي عليه والقراءة
احدى وجوه الرواية على اختلاف في انها الافضل او السماع من الشيخ هو الاكمل وتحقيق الفصل
في الاصول قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد وفي نسخة ابن احمد ثنا ابو اسحق الحبال بفتح مهملة
فتشديد موحدة ثنا ابو محمد بن النحاس بفتح نون وتشديد مهملة ثنا ابن الاعرابي
ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا محمد بن يحيى امام جليل نيسابوري روى عن ابن مهدي
وعبد الرزاق وعنه البخاري والاربعة وغيرهم لا يكاد يفصح البخاري باسمه لما جرى بينهما قال
ابو حاتم هو امام اهل زمانه ثنا محمد بن سنان بكسر اوله مصروف روى عنه البخاري وغيره
ثنا ابراهيم بن طهمان بفتح مهملة وسكون ها وهو ابو سعيد الخراساني روى عن سماك
بن حرب وثابت البناني وعنه ابن معين وخلق وثقه احمد وابو حاتم وكان من ائمة الاسلام
فيه ارجاء اخرج له اصحاب الكتب الستة عن بديل بضم موحدة وفتح دال مهملة وسكون تحتية
فلام وهو ابن ميسرة العقيلي يروي عن انس وجماعة وعنه شعبة وحماد بن زيد عن عبد الكريم
بن عبد الله بن شقيق وفي نسخة بلا شقيق عن ابيه ابوه هو عبد الله بن شقيق وهو عقيلي بصري

يروى

يروي عن عمر وابي ذر وعنه قتادة وايوب وثقه احمد وغيره عن عبد الله بن ابي الحمساء بمهملتين
بينهما ميم ساكنة فالف ممدودة وفي نسخة بخاء معجمة فنون وهو تصحيف كما قال الحلبي وقال التلمساني
وهو الاكثر في الرواية والصواب بالميم وفي نسخة بن ابي الحمساء وابو الحمساء لا اسلام له ولا رواية
قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع اي بعقد بيع لا بعهد بيعة قبل ان يبعث اي بالرسالة
وبقيت له بقية اي من الثمن او المثمن فان البيع من الاضداد فوعدته وفي نسخة ووعدت له
فواعدته ان اتيه بها اي اجيئه بالبقية في مكانه اي الذي صدر فيه البيع او غيره فنسيت
اي ان اتيه بها ثم ذكرت بعد ثلاث اي ثلاث ليال او ثلاثة ايام ولم يجيء الا انه لحذف مميزه
وقيل المراد الليالي بايامها والليل سابق والعدد فرق الثالث وقيل ثلاث ساعات واغرب التلمساني
بقوله وهو الاقرب ووجه الرواية الانتظار ثلاث ساعات مما لا يستغرب فجئت وفي نسخة فجئته
فاذا هو في مكانه اي بمكان وعده فقال يا فتى لقد شققت اي اوقعت المشقة على نقلت
علي انا ههنا منذ ثلاث يريد انه ما تحول من مكانه ذلك انتظارك اي لتأتيني هنالك وهذا
من جملة اخلاق جده اسمعيل من حيث قال تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد قال
مجاهد لم يعد شيأ الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام
اسمعيل مكانه ثلثة ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره اسمعيل حتى حال عليه
الحول وعن انس كما رواه البخاري في الادب المفرد كان النبي صلى الله عليه وسلم ايضا كان
لاستمرار الغالب او لمجرد الربط التركيبي اذا اتي اي جيء بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة
كناية عن علم امرأة ومعى هنا لا تعرف من هي فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت
تحب خديجة وهو للتأكيد او تقييد الجملة الاولى ان خديجة كانت تحبها ايضا وفيه الحث على البر والصلة
وحسن العهد وعن عائشة رضها كما في الصحيحين ما غرت بكسر غين معجمة وسكون راء وفي
نسخة صحيحة قالت ما غرت على امرأة اي من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت اي كغيرتي
على خديجة لما كنت اسمعه لغيرتها اي لاجل كونها زوجة وانما اسمعه اي اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكرها اي ذكرا جميلا وثناء جزيلا قال الطبري وغيره الغيرة من النساء مسموح لهن في
اخلاقهن لا يعاقبن عليه وانهن لا يملكن عندها انفسهن ولهذا لم يزجر النبي صلى الله عليه وسلم
عائشة عليها ولا رد عليها وعذرها لما علم من فطرتها وشدة غيرتها قال الزبيدي والعامة
يكسرها والصواب فتحها وان كان بكسر الهمزة على ان ان مخففة من المثقلة اي وانه عليه السلام
كان ليذبح الشاة بفتح اللام وهي المسماة بالفارقة نحو قوله تعالى وان كانت لكبيرة فيهديها
بضم الياء اي فيرسلها هدية الى خلائلها جمع خليلة اي صدائقها الكل واحدة منها قطعة

واستاذنت عليه اختها اي طلبت الاذن في الاتيان اليه صلى الله عليه وسلم اخت خديجة وهي
هالة بنت خويلد بن اسد ام ابي العاص بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله عليه وسلم
واسمه لقيط بن الربيع ذكرها ابن منده وابو نعيم في الصحابة فارتاح لها وفي نسخة
صحيحة اليها اي فرح باتيانها واكرمها ورحب بها ونظر اليها ودخلت عليه امراة اي
اخرى في وقت اخر فهش لها بتشديد شين معجمة اي فرح بها واستبشر منها واحسن
السؤال عنها لزيادة الاستيناس بها بسبب طول عهده بها فلما خرجت قال انها كانت
تاتينا ايام خديجة اي في زمانها وان حسن العهد من الايمان وفي الجامع الصغير ان حسن العهد
من الايمان رواه الحاكم في مستدركه عن عائشة مرفوعا ووصفه اي النبي عليه السلام بعضهم
اي بعض السلف فقال كان يصل ذوي الرحمة اي يحسن اليهم ويعطف عليهم وان بعدوا عنه
او اساؤا اليه من غير ان يؤثرهم اي يختارهم ويفضلهم على من هو افضل منهم اي من غيرهم عدلا
واعطاء الكل ذي حق حقه لقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
ولقوله سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقيكم فلا يفضل احاد بني هاشم او غيرهم على عالم من علماء الدين
والاكابر منهم كما يستفاد من حديث الشيخين الذي ذكره بقوله وقال صلى الله عليه وسلم
ان ال ابي فلان وفي اصل البخاري ان ال ابي فلان ثم قال وفي بعض النسخ ان ال ابي فلان قال ابن قرقول
وهو المشهور انتهى وقال بعضهم ان ال ابي فلان غلط بل صوابه ال ابي فلان والمراد الحكم بن ابي العاص
وقال بعضهم هو ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوي حذرا من الفتنة من
بني امية اذ كانوا امراء ليسوا لي باولياء وقال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ان ال ابي
ليسوا اولياء قال وبعد قوله ابي بياض في الاصول كانهم تركوا الاسم تورعا او تقية وعند
ابن السكن ان ال ابي فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى ان قوله تورعا لا وجه له اذ النبي صلى الله عليه وسلم
على اسمه ثم على تقدير ال ابي فلان لا يبعد ان يكون كناية مبهمة ليشمل جميع اقاربه وقد يحمل عليه
رواية ال ابي من غير فلان اذ الظاهر المقصود ليس منحصرا في جميع قريب دون غيرهم كما يدل عليه
عموم قوله ليسوا لي باولياء اي حقيقة حتى اواليهم صداقة لقوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون
ولقوله سبحانه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمساني والذي
لم يسم ذلك يحتمل النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز غيره وهو اولى وراوي الحديث هو عمرو بن العاص
وفي بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان ال ابي سفيان
ليسوا لي باولياء ثم ساق الحديث وفي الحديث من كان غير صالح فليس بولي وان قرب
نسبه مني غير ان لهم اي لآل ابي فلان رحما اي قرابة سابلها بضم موحدة ولام مشددة

اي ساصلها واراعيها واقوم بحقها ببلالها بكسر الموحدة وفتحها قال البخاري في نسخة صحيحة وبلالها
اصح بفتح بكسر الباء وقال وبلالها يعني بفتحها لا اعرف له وجها وسقط كلام البخاري هذا من
اصل الاصيل انتهى والبلال جمع بلل وهو ما يبل به الحلق من ماء او لبن وفيه استعارة ومعناه
ان القطع حرارة كالنار والوصل برودة كالماء وهو يبرد حرارة القطيعة والطفها
اي اصلها في الدنيا ولا اغني عنهم من الله شيئا في العقبى شبهت قطيعتها بالحرارة تطفى
بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام كما رواه البزار والطبراني
والبيهقي اي صلوها كما في رواية وقد صلى عليه السلام كما رواه الشيخان بامامة بضم الهمزة
ابنة ابنته زينب اي بنت ابي العاص بن ربيعة بن عبد شمس من زينب بنته صلى الله عليه وسلم
يحملها على عاتقه جملة حالية وفي نسخة صحيحة فحملها على عاتقه وقال التلمساني يحملها
بفتح الميم وكسرها معا الا ان الفتح افصح وروي يحملها على عاتقه والعاتق ما بين المنكب والكتف
فاذا سجد اي اراد ان يسجد وضعها اي على الارض بعمل يسير واذا قام اي اراد القيام
حملها وهذا بيان لكيفية صلاته بها ومثل هذا لا يشغل ارباب الكمال عما هم فيه من حسن الحال
حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجمع الذي لا يحجبهم حواجب التفرقة بان لا يمنعهم الوحدة عن الكثرة
ولا الكثرة عن الوحدة فهم كائنون بائنون قريبون غريبون عرشيون فرشيون بحسب الارواح
اللطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائلهم رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر فالذي ما زاغ بصره وما طغى نظره اي في اياته الكبرى
كيف اشتغل قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب ارباب السرائر دون مذهب اصحاب الظواهر
وقد علم كل اناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهاج مذهبهم قال الخطابي واسناد وضعها
وحملها في كل خفض ورفع فيها اليه مجاز لانه يشغله عن صلاته وانما كانت قد الفته
وانست به فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة الى ان يركع فيرسلها
الى الارض فاذا سجد فعلت كذلك قال الطيبي وظاهر قوله فاذا سجد وضعها واذا قام
حملها اباه اذ لا قرينة صارفة الى المجاز وقال ابن بطال كان في صلوة نافلة ونقله
اشهب عن مالك ورده النووي بما رواه ابن عيينة عن ابي قتادة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يؤم الناس وامامة بنت ابي العاص على عاتقه ونحوه رواية ابي قال بينا نحن ننتظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلوة الظهر او العصر فخرج الينا وامامة على عاتقه فقام
في مصلاه وقمنا خلفه قال النووي وزعم بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد
وروي عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ بتحريم العمل في الصلوة لقوله ان في الصلوة لشغلا

وردبانه كان قبل بدر عند قدوم عبد الله بن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان
بعد ذلك ونقل اشهب وغيره ان حملها كان لضرورة دعت اليه اذ لم يكن من يتعهدها حتى
يفرغ وتركها بلا متعهد اشق واشغل عليه من حملها مصليا وزعم بعضهم انه خاص به
قال النووي وهذه كلها دعاوى مردودة لا بينة عليها ولا ضرورة اليها والحديث قاطع
بجواز ذلك وليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معفو عنه لكونه
في معدته وثياب الاطفال واجسادهم على طهارتها وادلة الشرع شاهدة بان هذه الافعال
لا تبطلها حدا وانما فعل ذلك تشريعا بيانا للجواز وقد افاد ان لمس المحارم لا ينقض
وضوء والعمل اليسير لا يبطل صلوة انتهى كلامه وابو امامة ابو العاص اسر يوم بدر فمن عليه
بلا فداء اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب زينب ثم اسلم قبيل فتح مكة وحسن
اسلامه ورد صلى الله عليه وسلم زينب عليه بنكاح جديد او بالنكاح الاول ثم بعد موته
تزوجها علي بوصاية فاطمة اليه في ذلك ثم بعد علي تزوجها المغيرة بن نوفل بن عبد المطلب
بن هاشم وليس لزينب ولا لرقية ولا لام كلثوم رضي الله عنهن عقب وانما العقب لفاطمة
وزينب اكبر بناته صلى الله عليه وسلم قال العلقمي روى عن عائشة رضـ ان النبي صلى الله عليه وسلم
اهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال لادفعنها الى احب اهلي فقال النساء ذهبت
بها ابنة ابن ابي قحافة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها
في عنقه وعن ابي قتادة كما رواه البيهقي وهو انصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرف بذلك قال وفد بفتح الفاء اي قدم وفد للنجاشي اي جماعة من عنده رسلا اليه صلى الله عليه وسلم
وقد سبق ضبط النجاشي وترجمته فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بضم الدال وكسر
وانما خدمهم بنفسه تواضعا له وارشادا للامة فقال له اصحابه نكفيك اي نخدمهم
فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين اي حين هاجروا اليهم ونزلوا عليهم واني احب
ان اكافئهم بكسر فاء بعدها همزة مفتوحة اي اجازيهم بمثل ما فعلوا ايهم من الاحسان
جزاء ووفاقا ولما اي وحين جيء باخته من الرضاعة بفتح الراء وكسرها وفي نسخة من الرضاع
الشيماء بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ممدودة اصل الدلجي بلا باء وهي رواية
ذكرها المحب الطبري وهي مجرورة بيان لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم في امثالها
عند اربابها قال الحلبي الشيماء فيها قولان هل هي بنت حليمة او اختها قال الحجازي
ابوها الحارث ادرك الاسلام واسلم بمكة واسلمت واسمها جدامة بجيم مضمومة
فمهملة فالف فميم وقيل حذافة بمعجمة وبفاء وقيل بميم في سبايا هوازن متعلق بجيء

اي نحاساري قبيلة هوازن من بني سعد بن بكر وتعرفت له اي اعلمت باسمها ومكانها
واطلعته على نشانها ما وقع له معها في زمانها وهو عطف على جيء وجعل الدلجي جملة
حالية اعتراضية بين لما وجوابه وهو قوله بسط لها رداءه اجلالا لها واكراما لها
ومكافاة بفعلها اذ هي التي كانت تربيه مع امها حليمة وقال لها اي على وجه التخيير
ان احببت اقمت عندي مكرمة بضم ميم وفتح راء اي معظمة محببة بضم ميم وفتح موحدة مشددة
اي محبوبة وفي اصل التلمساني محبة قال وروي محبة وكلاهما صحيح والاول اكثر والثاني قليل
الغني بمعنى محبوبة في الكلام او متعتك اي ان كنت تريدين المراجعة اعطيتك متاعا حسنا
ودفعت اليك ما تتمتعين وتنتفعين منه وزودتك ورجعت الى قومك
اي رجوعا مستحسنا فاختارت قومها لعلها لضرورة الجاتها اليه فمتعها
اي زودها واعطاها شيئا وتمتع منها فقيل اعطاها غلاما له اسمه مكحول وجارية
فزوجت احدهما من الاخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية قيل وقد فازت هي وابواها و
اخوها بسعادة الاسلام وزيادة الاكرام ببركته عليه السلام والحديث رواه ابن اسحق
والبيهقي وقال ابو الطفيل بتصغير طفل وفي نسخة ابن الطفيل وهو تصحيف وهو عامر بن
واثلة بالمثلثة الكناني اخر من مات من الصحابة على الاطلاق كان مولده عام احد وتوفي سنة
مائة من الهجرة وقد روي له اربعة احاديث وكان فاضلا وقد روى ابو داود بسند صحيح
عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم اي وكان جالسا يوما بالجعرانة يقسم لحما وانا غلام
اي حال كوني غير بالغ وقيل الصبي اذا فطم سمي غلاما الى سبع سنين اذ اقبلت امراة
حتى دنت منه اي قربت ووصلت اليه فبسط لها رداءه تكريما لها فجلست عليه
اي بامره فقلت لمن عنده من هذه قالوا امه التي ارضعته فقيل هي حليمة وقيل
ثويبة قال الحافظ الدمياطي لا يعرف لحليمة صحبة ولا اسلام وقال المراة التي بسط
لها رداءه اخته الشيماء وروى ابن عبد البر في استيعابه عن عطاء بن يسار
ان حليمة بنت عبد الله مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لها
وبسط لها رداءه وفي سير مغلطاي وصحح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها
وعن عمرو بن السائب كذا في الاصول المصححة المعتبرة عمرو بالواو وقال الحجازي هو
ابن راشد المصري مولى ابن زهرة تابعي ذكره الحافظ عبد الغني كما له فيمن اسمه عمرو وكذا
الحافظ المزي وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب
بضم العين وحذف الواو وهو يروي عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لهيعة

وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقات والحديث رواه ابو داود مرسلا عنه انه بلغه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة هو الحارث بن عبد العزى
واختلف في اسلامه فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه اي حليمة فوضع لها
شق ثوبه بكسر الشين اي طرفه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة
وهو عبد الله بن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله عليه وسلم كانت له
مراضع خمس وقيل ثمان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه اي تكريما
له وتعظيما لوالديه وكان يبعث اي يرسل من المدينة الى مكة الى ثويبة بضم مثلثة ففتح واو
فسكون تحتية فموحدة مولاة لابي لهب بفتح الهاء وتسكن عمه عليه السلام يقال انها اسلمت
مرضعته بالجر بيان او بدل لثويبة بصلة اي نفقة وكسوة وقال التلمساني بضم الصاد
وكسرها وكسوة بضم وتكسر وقرئ بهما في السبعة انتهى ولا نعرف احدا من القراء انه
قرا بضم الكاف وكذا ضم الصاد غير معروف في اللغة فلما ماتت سال من بقي من قرابتها
فقيل لا احد اي ما بقي منهم احد والحديث رواه ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل
العلم وفي الروض الانف كان يصلها من المدينة فلما فتح مكة سال عنها وعن ابنها
مسروح فقيل ماتا وفي حديث خديجة رضي الله عنها كما رواه الشيخان انها قالت له صلى الله عليه وسلم
ابشر بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة اي استبشر وافرح ولا تحزن فوالله لا يخزيك الله
بضم الياء وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاي اي لا يهينك ولا يذلك ولمسلم ايضا لا يحزنك
من الحزن وهو بفتح الياء وضم الزاي وبالنون او بضم اوله وكسر ثالثه كما في بعض الروايات
وبعض النسخ وقد قرئ بهما في السبعة ابدا اي دائما سرمدا انك لتصل الرحم وتحمل
الكل بفتح فتشديد اي الثقيل المحل العاجز عن تحمل مؤنة عياله وتكسب المعدوم
اي تصل الى كل معدوم من فقير محروم وفي رواية بضم اوله اي تعطي الناس الشيء المعدوم
وتقري الضيف بفتح اوله وكسر الراء اي تطعمه وتعين اي الخلق على نوائب الحق
بالاضافة البيانية اشعارا بانها تكون في الحق والباطل قال لبيد • نوائب من خير وشر
كلاهما • فلا الخير ممدود ولا الشر لازب • وقال التلمساني المراد بالحق هو الله سبحانه
لانه الخالق لها قال العلماء ومعنى كلام خديجة رضي الله عنها انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله
فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن الشمائل وفي هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة
من مصارع السوء

فصل

واما تواضعه صلى الله عليه وسلم
وهو مصدر تفاعل من الملكات الموروثة للمحبة الربانية والمودة الانسانية على علو منصبه

بكسر الصاد اي مع سمو منزلته ورفعة رتبته اي مرتبته من تمام نبوته ونظام رسالته واوجب
الدلجي في جعل على على صراحته وصرف عبارته الى تمثيل تمكنه منهما واستقراره عليهما مجاز من
اعتلى شيئا واقتعد غاربه وغرابته لا تخفى على ارباب الصفا فكان صلى الله عليه وسلم
اشد الناس تواضعا اي لعظم قدره وكرم امره واقلهم كبرا كذا في الاصول المصححة
ولعل المراد بانه كان يتكبر احيانا لظهور كبرياء الله سبحانه فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين
لما ورد من ان التكبر على المتكبر صدقة وفي اصل الدلجي واعدمهم كبرا وذكر الحجازي انه رواية
والمعنى اعدمهم وهو يرجع الى المعنى الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل
الا من فعل وجودي والحاصل انه بلغ من حد المعنى السلبي مبلغا لا يشاركه فيه احد ثم قال
وفي نسخة واقلهم كبرا والاول اجود لافتقار الثاني الى حملها على نفيه من اصله لكونه في مقام
مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله فقليلا ما يؤمنون انه وصف مصدر محذوف اي ايمانا
قليلا وقيل لا قليلا ولا كثيرا يقال قلما يفعل اي لا يفعل اصلا ومن استعمال القلة بمعنى
النفي حديث النسائي عن ابن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو
وحسبك مبتدا خبره الجملة بعده اي وكافيك انه اي النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه
احمد والبيهقي خير بين ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام اي سلطانا او نبيا عبدا اي ان يكون
نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخلا في اعداد الضعفاء وسلك المساكين والفقراء
فاختار ان يكون نبيا عبدا اي متباعدا عما هو من شان الملوك من التكبر والتجبر والتكاثر بالخدم
والترفع عن الخدمة وتقربا الى ما هو من صفات العبيد من التقلل في الدنيا والتكثر من خدمة المولى
فقال له اسرافيل عند ذلك من اختيار النعت الجليل فان الله قد اعطاك بما تواضعت له
اي في هذا العالم انك سيد ولد ادم يوم القيمة وهذا القول صلى الله عليه وسلم من تواضع
لله رفعه الله كما رواه ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة ولقوله عليه السلام تواضعوا وجالسوا
المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر رواه ايضا عن ابن عمر وقوله تواضعوا لمن
تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء رواه الخطيب في الجامع عن ابي هريرة
وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله تعالى رواه ابن ابي الدنيا
ثم تقييده بقوله يوم القيمة لظهور سيادته فيه عيانا لكل احد لقوله سبحانه لمن الملك اليوم
مع كون الملك له مطلقا واول من تنشق الارض عنه للبعث واول شافع اي يوم القيمة للعامة
او في الجنة لرفع درجات الخاصة لحديث مسلم انا اول شفيع في الجنة حدثنا الفقيه ابو الوليد
بن العواد بتشديد الواو رحمه الله جملة دعائية بقراءتي عليه في منزله بقرطبة بضم قاف وطاء

بلد بالمغرب سنة سبع وخمسمائة والحق مما ذكره كله كمال استحضاره لروايته عنه قال حدثنا
ابو علي الحافظ اي الغساني وقد تقدم ثنا ابو عمر بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر
بن عاصم النمري القرطبي والنمري انتهى اليه مع امامته علو الاسناد والدال على جلالته وترجمته مسطورة
ومصنفاته مشهورة ثنا ابن عبد المؤمن هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ثنا ابن داسة
بتخفيف السين المهملة ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا ابو بكر بن ابي شيبة صاحب
التصانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما قال الفلاس ما رايت احفظ
منه وقال الذهبي في الميزان ابو بكر ممن قفز القنطرة واليه المنتهى في الثقة ثنا عبد الله بن نمير
بضم نون وفتح ميم عن هشام بن عروة والاعمش وعنه احمد وابن معين حجة واخرج له
الائمة الستة عن مسعر بكسر ميم وفتح وفتح عين وهو ابن كدام ابو سلمة الهلالي الكوفي اخذ
العلم عن عطا وغيره وعنه القطان ونحوه وله الف حديث وهو من العباد القانتين اخرج له
الائمة الستة عن ابي العنبس بفتح عين فسكون نون فموحدة مفتوحة فسين مهملة عن
ابي العدبس بفتح العين والدال المهملتين وتشديد الموحدة فسين مهملة عن ابي مرزوق
قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به عن ابي غالب اختلف في توثيقه عن ابي امامة
اي الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا اي متحاملا ومعتمدا على عصا
لعارض من ضعف او مرض فقمنا له اي تعظيما وتكريما فقال اي تواضعا لا تقوموا اي لي
او مطلقا كما تقوم الاعاجم اي بطريق الالتزام او على سبيل الوقوف على الاقدام يعظم بعضها
اي يعظم بعض الاعاجم بعضا على ما هو داب الملوك الفخام والاكابر العظام ولا يعارضه حديث
قوموا الى سيدكم خطابا للانصار حين اقبل سعد راكبا على الحمار وهو شاك يحتاج الى
الاستعانة في نزوله الى محل القرار وقد استدل به على استحباب القيام المتعارف
بين الانام والاقرب ان يحمل النهي على التنزيه او خاص لطائفة العرب لان يستمروا على عادتهم
من غير تكلف في مقام الادب قال التلمساني والقيام اربعة اقسام محظور القيام
لمن يحب ان يقام له ومكروه القيام لمن لا يحب ان يقام له وجائز القيام للعالم المتواضع
وحسن القيام للقادم من سفر وانما خشي النبي صلى الله عليه وسلم من فعلهم ان يتخذوه سنة وقال لا يجب
التشبه باهل الضلالة وقال اي تواضعا لله وترحما على خلق الله انما انا عبد اي مشابه
للعبد في مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع اكل كما ياكل العبد اي من غير سفرة
وخوان وجمعه اخونة واخون واجلس كما يجلس العبد على التراب من غير سرير وفرش حرير
وفي رواية لا اكل متكئا انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وربما جثى على ركبتيه

وربما

وربما نصب اليمين وجلس على ظهر قدمه اليسرى وعن عبد الله بن جعفر قال رايت في يمين
النبي صلى الله عليه وسلم قثاء وفي شماله رطبا ياكل من ذا مرة ومن ذا مرة وكان صلى الله عليه وسلم
اي لكمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة يركب الحمار وحده تارة و
مع غيره اخرى كما ورد عن علي بهم مرة في طريق قبا ويردف خلفه من الارداف او من الثلاثي
بكسر الدال اي في الماضي وفتحها في المستقبل اي يركب وراء ظهره على الناقة فرادا من اصحابه
كالصديق وذي النورين والمرتضى وعبد الله بن جعفر وزيد واسامة والفضل ومعاوية
وغيرهم ممن بلغ عددهم خمسة واربعين ويعود المساكين من المرضى ويجالس الفقراء
اي يجتنب مجالسة الاغنياء ويقبل الفقراء مجالسة المؤانسة والمغايرة بين الفقراء والمساكين
من تفنن العبارة والاختلاف الفقهاء في الفرق بينهما في مصرف الصدقة ويجيب دعوة العبد
اي الرقيق باذن سيده او المراد به العبد المعتوق بان يلتفت ببعثه جبر الخاطره وتواضعا مع ربه
وامتثالا لامره سبحانه واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ويجلس كما في حديث هند
بن ابي هالة كان يجلس بين اصحابه اي فيما بينهم مختلطا بهم لا يتخير مجلسا يترفع به عليهم بل كان
من دابه معهم انه حيث ما انتهى به المجلس اي في خلافهم المكان الموضع جلس اي تواضعا
له سبحانه وارشادا للاصحابة لئلا دبوا بادابه وفي حديث عمر اي في رواية البخاري عنه عليه الصلاة والسلام
لا تطروني من الاطراء وهو المبالغة في الثناء الى حد يقع الكذب في الانشاء اي التجاوز عن الحد
في مدحي بان تنسبوا الي ما لا يجوز في وصفي كما اطرت النصارى عيسى بن مريم حتى زعموا
انه ابن الله وغير ذلك انما انا عبد اي من عبيده فقولوا عبد الله ورسوله وفيه ايماء
الى ما قيل لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائها والنهي انما هو عن الاطراء لا المطلق المدح
والثناء لتقريره صلى الله عليه وسلم خديجة على مدحها له واما حديث اذا رايتم المداحين
فاحثوا في وجوههم التراب فمحمول على المجاوزة عن الحد بالكذب ونحوه في حد الاباحة كما يشير اليه
صيغة المبالغة وقد اشار صاحب البردة الى زبدة هذه العمدة بقوله دع ما ادعته النصارى
في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم وعن انس كما رواه مسلم ان امراة جاءته
فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان لعل الراوي لم يعرف اسم ابنها فكنى عنه
في اي طرق المدينة اي اجزائها شئت اي اردت انت مما هو اهون عليك او اقرب اليك
اجلس اليك اي معك او متوجها اليك وهو مجزوم لجواب شرط مقدر بعد الامر اي
ان تجلسي اجلس اليك حتى اقضي حاجتك اي من الكلام او طلب المرام قال اي انس فجلست
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها من كمال التواضع لها ومن لطفه معها

قال انس على ما رواه ابو داود والبيهقي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار
بل عريانا احيانا ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة اي زمن غزوتهم وهي عقب
غزوة الخندق راكبا على حمار مخطوم اي في راسه خطام وهو حبل كالزمام بحبل من ليف
اي ورق نخل عليه اكاف جملة حالية من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة وضمها البردعة او ما يشد
فوقها قال اي انس وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة وهي بكسر الهمزة كل ما يؤتدم به
من الادهان وقيل ما اذيب من الشحم والالية السنخة بفتح السين وكسر النون اي المتغيرة الريحة
الزنخة فيجيب اي من دعاه الى ذلك قال اي انس وحج صلى الله عليه وسلم على رحل
اي كور او قتب وهو للبعير كالسرج للفرس رث بتشديد المثلثة اي خلق بال وعليه
اي وعلى كتفه او على رحله قطيفة اي كساء له خمل ما تساوي اربعة دراهم فقال اي
مع هذه الحالة اللهم اجعله حجا بفتح الحاء وكسرها حجا ما في بعض النسخة وزيد في نسخة مبرورا
لا رياء فيه ولا سمعة بل اجعله خالصا لوجهك الكريم هذا مبتدأ محذوف الخبر من اسمي فعل او
واشارة يورد كما بعد الانتقال من اسلوب مقال الى مقال اخر والواو بعده للحال ويذكر
خبره كما في قوله تعالى هذا ذكر اي تامل هذا الصنيع الجليل والقصد الجميل يورثك تعجبا من حجة
على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة كذا حققه الدلجي والاظهر ان يقال انه مركب
من كلمتي التنبيه والاشارة اي تنبه لهذا وقد اي والحال انه قد فتحت عليه الارض اي والقت
افلاذها من ذهب وغيره من فلذاتها اليه صلى الله عليه وسلم واهدى كما روى مسلم عنه في حجه ذلك
اي عام الوداع مائة بدنة اي ناقة تقربا الى ربه وارشادا لمن يقتدي به دائما الى ان يترك
تكلفه في ثوبه ومركوبه لم يكن عن افتقار به وقد نقل انه صلى الله عليه وسلم نحر بيده الكريمة
ثلاثا وستين بقدر سني عمره وامر عليا بنحر البقية في يومه ولما فتحت عليه مكة على ما
رواه ابن اسحق والبيهقي عن عائشة والحاكم والبيهقي وابو يعلى عن انس انه صلى الله عليه وسلم
لما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين اي باصناف منهم طاطا بهمزتين اولهما
ساكنة وقد تبدل وثانيهما مفتوحة خفض واطرق وارخى على رحله اي حال كونه راكبا
فوقه راسه مفعول طاطا حتى كاد اي قارب صلى الله عليه وسلم يمس بفتح الميم كقوله لا يمسه
وقال التلمساني بضم الميم لا غيره والظاهر معه اي يصيب راسه او قارب راسه ان يمس
قادمته اي مقدمة رحله فيحني غاية الطاطاة راسه وقوله تواضعا لله مفعول لاجله
وفيه ايماء الى ما يشير اليه قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية اي الى قوله وادخلوا الباب
سجدا اي متواضعين لا متكبرين كالجبارين ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني

على يونس مثلث النون وبالهمزة ست لغات ابن متى بفتح ميم وتشديد مثناة فوق وهي
ام يونس ولم يشتهر نبي بامه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير في الكامل اما يونس
فللغلبة واما عيسى فلانه لا اب له ومنه قول القائل الا رب مولود وليس له اب
وذي ولد لم يلده ابوان مشيرا الى ادم عليه السلام ولم يلده بفتح الياء وسكون اللام وفتح الدال
للضرورة وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال البخاري لما ذكره في قصص
الانبياء ان متى ابوه ليس بصحيح فان قيل ما الجمع بين قوله في صحيح البخاري لا تفضلوني على يونس
بن متى ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه واجيب بان ابن متى مدرج في الحديث
من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشتهر به ولما كان ذلك موهما ان الصحابي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
رفع ذلك بقوله ونسبه الى ابيه اي الا كما فعلت انا من نسبته الى امه كذا ذكره البخاري وتبعه
الدلجي وغيره ولكن لا يخفى ان مثل هذا التصرف لا يجوز للراوي مع ما فيه من قلة ادب في نسبته
الى امه لولا انه منقول في اصله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخاري
لا يقول احدكم اني خير من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه نفيه سبحانه عنه العزم بقوله
واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اولما وقع له صلى الله عليه وسلم من المعراج العلوي
وليونس عليه السلام من المعراج السفلي ايماء الى ان الامكنة بالاضافة الى القرب اليه تعالى على حد سواء
يستوي فيه الارض والسماء وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قال
تادبا وتواضعا ومنها انه قاله قبل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال انا سيد ولد ادم بل
وفي البخاري انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدي الى الخصومة
كما ثبت سببه في الصحيح يهودي ولا تفضلوني على موسى كما سيجيء ومنها انه نهى عن تفضيل
يؤدي الى تنقيص بعضهم لا عن كل تفضيل لثبوته في الجملة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات ومنها انه نهى
عن التفضيل في نفس النبوة لا في ذوات الانبياء وعموم رسالاتهم وزيادة خصائصهم ومزية
حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه الشيخان ولا تفضلوا بين الانبياء
واما قوله عليه السلام ولا تخيروني على موسى فسببه ما رواه الشيخان وابو داود والنسائي
من انه استب مسلم ويهودي قال والذي اصطفى موسى على العالمين فلطم المسلم وجهه وذكر
ذلك اليهودي للنبي صلى الله عليه وسلم فسال المسلم فاخبره فقال لا تخيروني على موسى اي تخييرا مفاضلة تؤدي
الى المخاصمة واما قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان نحن احق بالشك
من ابراهيم اي اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى انما صدر عنه تواضعا لربه وهضما لنفسه

لا عند افادته في حق ابراهيم ولا في حقه فكانه قال اذا كنت لم اشك في احياء الله الموتى
فابراهيم بعدم الشك اولى فالنفيه لهما بنفي الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل
التقديم لابيه اي انه لم يشك ولو شك لكنت انا احق بالشك منه ثم قوله رب ارني كيف
تحيي الموتى شاهد صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة بل من قبيل روية تلك
الكيفية العجيبة الدالة على كمال القدرة الباهرة شوقا الى معرفتها مشاهدة كاشتياقنا
الى روية الجنة معاينة والحاصل انه عليه السلام اراد بقوله ارني الترقي من علم اليقين
الى عين اليقين كما قال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الاية
حيث قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واما قوله صلى الله عليه وسلم ولو لبثت
اي لو مكثت في السجن رضا وتقديرا ما لبث يوسف بتثليث السين مهموزا وغيره لاجبت
اي مدة لبثه في السجن لاجبت الداعي وهو رسول الملك والمعنى لاسرعت الى اجابة دعوته
مبادرة الى الخلاص من السجن ومحنته قال ذلك هضما للنفس ورفعة لمقام يوسف ورتبته
واخبار الاخبار بكمال تثبته وحسن نظره في براءة ساحته واظهار براءته وحمد الصبره
وترك عجلته وتنبيها على ان الانبياء عليهم السلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم بشر
يطرء عليهم من الاحوال ما يطرء على غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم في مقام المرام
وتمام النظام وقال اي النبي عليه السلام على ما رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي
انه صلى الله عليه وسلم قال للذي قال له اي خاطبه بقوله يا خير البرية بالتشديد والهمز
على ما قرئ بهما في السبعة اي الخليقة ذاك ابراهيم تعظيما للابوة وتعليما للامة ودفعا
للافتخار عن ذاته وسياتي الكلام على هذه الاحاديث اي على حل ما فيها من الاشكال
الذي تقدم بعض الاجوبة عنه بعد هذا اي في محل اليق منه ان شاء الله تعالى اي بيانه فيه
وعن عائشة رضه والحسن اي البصري وابي سعيد اي الخدري وكان حقه ان يقدم على الحسن
اللهم الا ان يراد به الحسن بن علي لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق فهو البصري
وغيرهم اي وغير المذكورين ايضا كما روى البخاري وغيره في صفته اي نعته صلى الله عليه وسلم
وبعضهم يزيد على بعض اي وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض العبارات في تفصيل
الصفات ومجمله قصه وكان في بيته في مهنة اهله بفتح الميم وكسره وانكره الاصمعي ورجحه
الهروي بفعله وهو اوفق لرتبة معناه اي خدمته وفي الحديث ما على احدكم لو اشترى ثوبين
لجمعة سوى ثوبي مهنته ومهنة اهله ما يتعين عليهم رفقا بهم ومساعدة لهم وتواضعا معهم
وبيانه قوله يفلي ثوبه بكسر اللام اي يزيل قمله كراهة لوجوده وتنظيفا لوسخه لما في الشفاء

لابن سبع

لابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط ولم يكن القمل يوذيه تكريما له وتعظيما فيه وروى ان
ام حرام كانت تفلي راسه ويحلب شاته بضم اللام وكسرها ويرقع ثوبه بفتح القاف في نسخة
من الترقيع ويخصف نعله بكسر الصاد اي يخرزها ويطبق طاقا على طاق من الخصف وهو
الجمع والضم ومنه قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يلزقان ورقة على ورقة
على بدنهما بالخرز او الربط او اللصق ومن احسن ما قيل في مثال نعله صلى الله عليه وسلم
امرغ في امثال رياض شيبتي لما عهد النبي له قبالا وما صبه امثال الشوق قلبي ولكن حب
من لبس النعالا وقال بعضهم بالاخطا مثال نعل نبيه قبل مثال النعل لا متكبرا والثم به
فلطالما كانت به قدم النبي مروحا ومتكبرا اولا ترى ان المحب مقبل طللا وان لم يلف
فيه محبا اقول وانا مع هذا الحال اقبل خيال امثال تعظيما النبي ذي الجلال ويخدم نفسه
بضم الدال وكسره وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر ما يتم نفعه له ولغيره بقوله ويقم البيت
بضم القاف وكسره وتشديد الميم اي يكنسه ويعقل البعير بكسر القاف اي يربط ركبته بالعقال
وهو ما يعقل به من الحبال ومنه العقل لانه يمنع صاحبه عما يضره ويبعثه على ما ينفعه
ويعلف بكسر اللام قبل وبضم اوله ناضحه اي بعيره الذي يستقي عليه الماء ويأكل مع الخادم
مملوكا او غيره وهو يشمل المذكر والمؤنث ويعجن معها اي مع الخادمة من الجارية وغيرها
وخص العجن بها لان الغالب انه من عملها ويحمل بضاعته اي متاعه من ماكول وغيره
من السوق اي الى المحله في بعض اوقاته اذ ثبت انه عليه السلام كان له خدم يقومون باله
من المرام وعن انس على ما رواه البخاري في الادب تعليقا ووصله ابن ماجه ان هي
المخففة من المثقلة والمعنى انه كانت الامة من اماء اهل المدينة اي من جنسها
لتاخذ بفتح اللام الفارقة بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به اي تذهب به
حيث شاءت اي من طرق المدينة ويتبعها حتى تقضي حاجتها اي منه عليه السلام
بشفاعته ونحوها ودخل عليه رجل هو غير معروف فاصابته من هيبته اي مخافته وعظمته
رعدة بكسر الراء اي اضطراب او برودة فقال له هون عليك اي يسر امرك والخف
فاني لست بملك اي سلطان جائر والحديث سبق الا انه اعاده هنا لما فيه من زيادة
قوله انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وهو اللحم المملوح المجفف فعيل بمعنى المفعول
تنبيها له على انه ماكول المساكين وعن ابي هريرة كما رواه الطبراني في الاوسط بسند
ضعيف عنه انه قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل
فارسي معرب شابه من كلام العرب لا ينصرف معرفة ونكرة وقال للوزان بتشديد الزاي

اي وازن الفضة من الصيرفي وغيره زده بكسر الزاي وارجح بفتح همزة وكسر جيم اي اعطه راجحا
على وزنه بالزيادة وذكر القصة اي بطولها ومن جملتها قال اي ابو هريرة فوثب
اي فقام الوزان بسرعة متوجها الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها بتشديد الموحدة
جملة حالية اي حال كونه مريد التقبيل لما راى فيها من زيادة السخاوة وحسن المعاملة
فجذب يده اي تواضعا وتباعدا عما يوجب النخوة والعجب في الغرور وقال هذا اي
التقبيل تفعله الاعاجم اي اهل فارس بملوكها اي وبعظمائهم كبرا وفخرا ولاصحابهم ذلا
ولست بملك اي من جنس ملوكهم انما انا رجل منكم اي بشر مثلكم او واحد من جنس
عربكم اعاملكم بمعاملة ادبكم وهذا لا ينافي ما ورد من انهم يتبركون به وباثاره
ولا ما ذكره النووي وغيره من ان تقبيل يد الغير ان كان لجاه وغنى فمكروه او لصلاح وعلم
فمستحب ثم اخذ السراويل اي من بايعه بعد تسليم ثمنه فذهبت فقصدت لاحمله
فقال صاحب الشيء احق بشيئه اي بمتاعه المختص به ان يحمله لانه ابلغ في التواضع
وانفى للكبر وقد قيل لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل لكن اشتراها قيل
باربعة دراهم وفي الاحياء بثلاثة ولم يلبسها وجاء في الهدى لابن القيم انه لبسها
قالوا من سبق القلم لكن السيوطي صحح لبسه صلى الله عليه وسلم والله سبحانه اعلم هذا
وقد ذكر التلمساني انه اخرج ابو داود الحديث عن سماك بن حرب قال حدثني سويد
بن قيس قال جلبت انا ومخرمة العبدي بزا من هجر فاتينا به مكة فجاءنا رسول الله
يمشي فساومنا بسراويل فبعناه وثم رجل يزن بالاجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
زن وارجح وكذلك ذكر الترمذي الحديث وصححه وابو عمر في الاستيعاب ثم نقل عن شيخه
ان في الحديث فوائد منها الرجحان في الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل لان التطفيف
حرام والتحري فيه طول او شغب تام والرجحان يقطعه والفضل يظهره قال وفيه رد
على ابي حنيفة في امتناع صحبة المجهول قلت انما نشا هذا عن جهله بمرتبة الامام وعدم فرقه
بين التابع الحاضر والمجهول الحاضر في هذا المقام والله سبحانه اعلم بحقيقة المرام

فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم اي حكمه بالقسط وفق الحق ومنهاج الصدق
وامانته اي في اداء روايته وقضاء ديانته وعفته اي عما لا يليق بحضرته وصدق
لهجته اي منطقه وحكايته فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس بهمزة ممدودة
اي اعظمهم امانة وامنعهم من ان يقع منه خيانة واعدل الناس لانه اعلمهم واحكمهم وارحمهم
وكان الاظهر ان يقدم اعدل الناس لمن لم يلحظ النشر مرتبا واعف الناس اكثرهم عفة واصبحهم

على ما يوجب نزاهته واصدقهم لهجة اي اكثرهم صدقا من جهة النطق منذ كان اي من ابتداء
ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق الحسنة ولا وجه لقول الدلجي من حين اعترف لان قوله اعترف
استيناف بياني وفي نسخة ثم اعترف له بذلك اي بما ذكر من الشمائل الرضية محادوه بتشديد
الدال المضمومة اعداؤه اي مخالفوه ومنه قوله تعالى ومن يحادد الله لكون كل واحد منهما
في حد كما قيل في وجه اشتقاق قوله سبحانه ومن يشاقق الله وعداه بكسر عينه مقصورا جمع
اي اعداؤه ومعادوه وكان يسمى قبل نبوته اي ظهورها ودعوتها الامين لغاية امانته
ونهاية ديانته قال ابن اسحق كان يسمى الامين لما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة
اي لانه يستعمل في طريق الحق وسبيل الخلق وقال الله تعالى اي في حقه مطاع اي مكرم ثم اي عند الملا
الاعلى والحضرة العليا امين موصوف بالامانة في دعوى النبوة ووحي الرسالة اكثر
المفسرين على انه اي المراد بالمطاع الامين محمد صلى الله عليه وسلم واكثرهم على انه جبريل عليه السلام
وسياق النظم يؤيده وسباق الكلام يؤكده وعلى كل فاتصافه بالوصفين لا احد ينكره
ولما اختلفت قريش على ما رواه سعد والحاكم وصححه والطبراني انه حين اختلف اكابر
قريش ورؤساؤهم وتحازبت بالزاي اي صارت احزابا وطوائف مجتمعة وضبط
بعضهم بالراء وهو تصحيف عند بناء الكعبة حين اجمرت امراة فطارت شرارة
فاحرقت الكعبة فهدموها وارادوا تجديد بنائها فوقع خلافهم فيمن يضع الحجر
اي الاسود والركن الاسعد في موضعه الاصلي قبل هدمه وكل يقول انا واتباعي نضعه
افتخارا بوضعه لانه الركن الاعظم في ذلك المقام الافخم وكاد ان يقع بينهم القتال لكثرة
منازعة الرجال حكموا جواب لما اي حكموا فيما بينهم لدفع النزاع عنهم ان يكون الواضع
اول داخل عليهم اي ولا يكون واحدا منهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل فقام جاء
دخوله وبابتهم وصوله وذلك اي ما ذكر قبل نبوته اي دعوى نبوته وظهور رسالته
فقالوا اي متعرضين له بوصف امانته هذا محمد هذا الامين قد رضينا به فبسط صلى الله عليه وسلم
رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس ان ياخذ بطرف منه وهو اخذ من تحته
الذي فوض الامر اليه ووضعه في موضعه وعن الربيع بن خثيم بضم معجمة وفتح مثلثة
روى عن ابن مسعود وغيره وعنه الشعبي ونحوه وكان ورعا قانتا مخبتا حتى قال
ابن مسعود له لو رآك النبي صلى الله عليه وسلم لاحبك فقطعت له ثم الحجلة قال التلمساني
وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حلية ابي نعيم كان يتحاكم بصيغة المجهول الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام اي قبل زمن البعثة وظهور النبوة وقال عليه السلام

كما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه والله اني لامين في السماء اي عند الله والملائكة المقربين
امين في الارض عند المؤمنين وغيرهم من المجربين لكمال امانته وظهور ديانته وعدم خلفه
في وعده وتحقق صدقه في قوله حدثنا ابو علي الصدفي بفتحتين الحافظ اي المعروف
بحفظ الحديث بقراءتي عليه ثنا اي حدثنا ابو الفضل بن خيرون بفتح معجمة وضم راء
بصرفه ومنعه والاول اظهر ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة تقدم ثنا ابو علي السنجي
بكسر مهملة فسكون نون فجيم مروزي ثنا محمد بن محبوب المروزي اي راوي جامع الترمذي
عنه ثنا ابو عيسى اي الترمذي الحافظ اي المعروف وهو جامع السنن وصاحب الشمائل
ثنا ابو كريب بالتصغير محمد كوفي روى عن ابن المبارك وخلق وعنه اصحاب
الكتب الستة روي انه ظهر له بالكوفة ثلثمائة الف حديث ثنا معاوية بن هشام
اي القصار الكوفي روى عن حمزة والثوري وعنه احمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية
عن سفيان اي الثوري على ما صرح به عبد الغني الحافظ وان اطلق على غيره عن ابي اسحق اي الهمداني
الكوفي احد الاعلام الشهير بالسبيعي روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد رأى عليا
عن ناجية بن كعب بنون فالف فجيم مكسورة فتحتية مخففة تابعي وليس بصحابي عن علي
اي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك
بالتشديد والتخفيف اي لا ننسبك الى كذب ان لم نصدقك ولكن نكذب بالتشديد
لا غير بما جئت به اي القرآن او الايمان بالتوحيد والبعث ونحو ذلك فدل اعتقادهم قضية
الظاهرة على ان كفر اكثرهم كان عنادا فانزل الله تعالى اي شأنه وعظم برهانه فانهم
لا يكذبونك بالتشديد وقرأ نافع والكسائي بالتخفيف الاية وهي قوله سبحانه ولكن الظالمين
بآيات الله اي المتلوة والمصنوعة يجحدون اي ينكرون فتكذيبهم في الحقيقة راجع اليه
ففيه وعيد اكيد وتهديد شديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم وروى غيره اي غير
الترمذي زيادة عليه لا نكذبك وما انت علينا بمكذب تاكيد لنفي الكذب عنه وهو بتشديد
الذال المعجمة المفتوحة وفي نسخة بمكذوب وقيل اي وروى كما اخرجه ابن اسحق والبيهقي
عن الزهري وكذا ابن جرير عن السدي والطبراني في الاوسط ان الاخنس بفتح همزة
وسكون معجمة وفتح نون ومهملة ابن شريق بفتح معجمة وكسر راء له صحبة وقال التلمساني ذكره الحلبي
قتل يوم بدر كافرا وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا لقي ابا جهل
يوم بدر وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة فقال
له اي بحكم العادة او بلطف العبارة يا ابا الحكم بفتحتين كنيته في الجاهلية فغيره النبي صلى الله عليه وسلم

١٦٧

وكناه ابا جهل ليس ههنا غيري وغيرك اي احد يسمع كلامنا اي فيما بيننا فاخبرني خبرا معناه
او اي اخبرني عن محمد اي عن وصفه صادق وفي نسخة زيادة هو والتقدير الصادق
هو في معتقدك ام كاذب اي عندك والمراد من الاستفهام حمله على الاقرار بما عرفه
من صدقه عليه السلام فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق اي الموصوف بالصدق
ولا نجوى ما في الجملة من زيادة الادوات المؤكدة وما كذب محمد قط اعترافا بالحق وروي
ان ابا جهل قال بعد قوله وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية
والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه ما منعه عن توحيد
الله تعالى الا طلب الجاه في الخلق وحب التعظيم عن الحق وسال هرقل بكسر الهاء وفتح وضبط
بكسرتين وكذا بضمتين بينهما ساكن ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهو اسم العلم واما
قيصر فهو لقب كل من ملك الروم عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب
على ما رواه الشيخان فقال اي هرقل من جملة ما سأل ابا سفيان ومن معه هل كنتم تتهمونه
بتشديد التاء الثانية بالكذب اي هل كنتم تنسبونه الى الكذب ولو بالتهمة بناء على الظنة
قبل ان يقول ما قال اي من دعوى الرسالة قال لا وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل
ومعرفته بصفة الانبياء ولكن لم ينفعه علمه حيث لم يترك ملكه او هلاكه او العدم فتح
عمر رضي الله عنه بلاده وتوغله في بلاد الكفر ومنافر الاسلام ولا تغتر بمن شذ في اسلامه ذكره
الدلجي وقال الحلبي في الاستيعاب انه آمن وهو ما اقول اي انه اظهر الايمان وتمنى الاسلام لكنه غرته
سلطنته الزمان وقال النضر بن حارث اي العبدري وهو بفتح النون وسكون الضاد المعجمة
كان شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم اخذ اسيرا يوم بدر فامر النبي صلى الله عليه وسلم
عليا رضي الله عنه فقتله بالصفراء عقب الواقعة واما النضير بالتصغير فهو اخوه وكان
من المؤلفة واعطي يوم حنين مائة من الابل فاحذر ان لا تتصحف عليه كما نبه عليه الحلبي
ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس انه قال لقريش اي الكافرين
قد كان محمد فيكم غلاما حدثا بفتحتين اي في حال صغره قبل اوان كبره والا فانه
يراد به ههنا ما قيل ان الغلام هو الصغير الى حد الالتحاء ارضاكم فيكم اي اظهر حالا
لا زمانا واصدقكم حديثا اي قولا ووعدا واعظمكم امانة اي صدقا وديانة
وهذه الشهادة لكونها من اهل العداوة حجة لما قيل الفضل ما شهدت به الاعداء
حتى اذا رأيتم في صدغيه بضم فسكون الشعر المسترسل على ما بين الاذن والعين
الشيب اي بياض الشعر وجاءكم بما جاءكم اي بما اظهر لكم من الحق وكلام الصدق

فلتم اى فى حقه انه ساحر فى غيبته وحضوره لا والله ما هو ساحر الجملة القسمية
موكدة لما يفهم من الجملة المقدرة المنفية بلا ان فيه وفى الحديث وفى نسخة عنه
اى عنه صلى الله عليه وسلم على ما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها ما مست
بفتح الميم يده يد امراة قط لا يملك رقها بكسر راء وتشديد قاف اى لا يملكها
نكاحا او ملكا فقد قال اسماء التزويج رق المراة فلتنظر اين تضع رقها
واما ما فى التجانى انت امراة تبايع فقبضت يدها فمحمول على الحرج او من فوق الثوب
وفى حديث على اى ابن ابى طالب كرم الله وجهه فى وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق الناس
لهجة اى لسانا وبيانا وقد تقدم وقال اى النبى عم فى الصحيح اى فى الحديث الذى
صح عنه وتقدم ذكره ويحك فمن يعدل بالرفع ان لم اعدل خبت وخسرت بالتكلم
او الخطاب لبيس الخوارج ان لم اعدل وقالت عائشة اى على ما سبق فى رواية الترمذى
وغيره عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرين وزيد فى نسخة قط الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه سبق حل مبناه وبيان معناه
قال ابو العباس اى البصرى المبرد بفتح الراء المشددة وكان اماما فى النحو واللغة مات
ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة قسم بتخفيف السين الحوم وتشديدها وان اقتصر
الانطاكى على الثانى كسرى بكسر الكاف وبفتح الراء مقصورا اسم لكل من ملك الفرس
واسمه الخاص فرويز ايامه اى زمان دولته واوان مملكته فقال اى كسرى فى قسمة
وقته يصلح يوم الريح للنوم المبنى على السكون لكون الوقت غير قابل الحركة من القيام
للخدمة والا القعود فى الصحبة ويوم الغيم الصيد لعدم التاذى بشدة الحرارة
التى يقتضيها كثرة حركة المعالجة ويوم المطر للشرب واللهو لعدم مكان الخروج
ويوم الشمس للحوائج جمع حاجة على خلاف القياس اى لحوائج الخلق والنظر الى
مهماتهم بالعدل وفق الصدق وقال ابن خالويه بفتح اللام والواو وسكون التحتية
وكسرها ويقال بضم لام وسكون واو وفتح تحتية فتاء تقلب هاء ووقفا نحوى لغوى
اصله من همذان بفتح الميم والذال المعجمة دخل بغداد وادرك اجلة العلماء مثل ابن الانبارى
وابن مجاهد المقرى وتوفى بحلب سنة سبعين وثلثمائة وله تصانيف كثيرة
ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم كذا فى النسخ بثبوت ما قبل كان والظاهر زيادتها
ويمكن جعلها موصولة او موصوفة او كان زائدة وما تعجبية وحاصله انه
انما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق باخرتهم من مراتب عبادة

مولهم

مولهم ولذلك استشهد بقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون وحاصله انه ليس فى تقسيمه كثير منفعة بخلاف تجزية صاحب النبوة ولهذا
استدركه بقوله ولكن بالتخفيف وفى نسخة بالتشديد نبينا صلى الله عليه وسلم على ما رواه الترمذى
وغيره عنه جزء بتشديد الزاى اى قسم نهاره اى ساعات يومه ثلثة اجزاء اى
اقسام جزء بالنصب وجوز بالرفع وقد يضم رابعه لعله تقدير الرضاه وقبا ما بالاشتغال
بذكره تعالى سواه وجزء بالوجهين لاهله ابتدار المعلى حقه وجزء لنفسه لحديث
ان لنفسك عليك حقا ثم لعل الجزء الاول من الصبح الى الظهر والثانى الى العصر والثالث
الى المغرب والمعنى خصه لنفسه لا دخل فيها لغيره من الاهل خاصة دون العام لقوله
ثم جزء جزئه بينه وبين الناس اى عموما بحسب حاجاتهم والحاصل انه جعل ذلك الوقت
ايضا وقفا للحق لنفعه بنفسه عموم الخلق فان كان احد منهم احتاج اليه وحضر لديه
واقبل عليه وافاده بالفوائد الدينية والدنيوية والعوائد الحسية والمعنوية
النافعة فى الدرجات الاخروية والا فاشتغل بمراعات نفسه خاصة لفراغه من
الواجبات المفوضة عليه من جهة حق الله وحقوق الاهل بحسب تقديم الاهم فالاهم
والله اعلم فكان اى من عادته فى جزء خاصة حصته يستعين بالخاصة اى من ارباب
صحبته واصحاب خدمته على العامة اى قضاء حاجتهم والمجاهدة فى منفعتهم لقوله تعالى
وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله عليه السلام الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله
انفعهم لعياله كما رواه الطبرانى عن ابن مسعود والمعنى يامر الخاصة بتبليغ العامة
اذ ليس كل احد منهم يتوصل الى ذلك ويقول ابلغوا اى فى مكان بعيد اليهم او صلوا الى
حاجة من لا يستطيع ابلاغها اى ابلاغ حاجته لى فانه اى الشان من ابلغ حاجة من
لا يستطيع اى ابلاغها كما فى نسخة صحيحة امنه الله بهمزة ممدودة اى جعله فى امن
من الضرر يوم الفزع الاكبر وهو وقت النفخة الثانية او حالة الانصراف الى العقوبة
والحديث رواه الطبرانى فى الكبير بسند حسن عن ابى الدرداء ولفظه ثبت الله قدميه
على الصراط يوم القيمة وكذا لفظ الترمذى فى الشمائل برواية الحسن عن اخيه الحسين
بن على رضى الله عنهم وعن الحسن اى البصرى على ما رواه ابو داود فى مراسيله كان رسول الله عم
لا ياخذ احدا اى لا يواخذه ولا يجازيه بقرف احد بفتح قاف وسكون راء اى بذنبه
وكسبه ومنه قوله عليه السلام ومن تعبر او نطق احد ورميه وفى نسخة بقذف احد
بسكون الذال المعجمة ولا يصدق احدا على احد اى ولا يقبل كلام احد فى حق احد سواء

ترتب عليه المؤاخذة ام لا فهو تعميم بعد تخصيص من قد فعله المكروه اي نسبته اليه وذكر
ابو جعفر وهو محمد بن جرير الطبري بفتحتين نسبة الى طبرية وكذا رواه ابن راهويه
في مسنده والبيهقي في دلائله عن علي كرم الله وجهه عنه عليه السلام ما هممت بشيء اي ما قصدت عملا
مما كان اهل الجاهلية يعملون وانما اعاد المصنف هذا الحديث ههنا مع تقدمه لافادة
زيادة قوله غير مرتين كل ذلك ضبط بالرفع والنصب وهو الاظهر اي في جميع ما ذكر المرتين
يحول الله اي يصير يحول حائلا ومانعا بيني وبين ما اريد من ذلك اي عمل اهل الجاهلية
وهذا معنى قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يحجز ويمنع وقال ابو عبيد
يملك عليه قلبه فيصرفه كيف شاء ثم اي بعد ما هممت بهما ما هممت بسوء اي ابدا
بتوفيقه وعصمته حتى اكرمني الله برسالته ومن المعلوم ان بعد تحقق نبوته لم يتصور
وجود مخالفته ثم بين المرتين من الحالتين المذكورتين بقوله قلت ليلة لغلام اي
لفتى او مملوك كان يرعى معي اي غنمي او غنم غيري وهو الاظهر لقوله صلى الله عليه وسلم
ما من نبي الا وقد رعاها يعني الغنم قيل وانت يا رسول الله قال نعم كنت ارعاها على
قراريط لاهل مكة ولعل الحكمة ان يتدرب على سياسة الرعية على سبيل الشفقة والرحمة
ولا يبعد ان يكون الغنم له او لغيره لكن كان في عهدته بقوله لو ابصرت الى غنمي اي
تمنيت والتمست منك ان راعيت حفظ ما يتعلق بي حتى ادخل مكة فاسمر بفتح الهمزة
وضم الميم اي احادث ليلا مطلقا او ليلا مقمرا والسمر في اصله ضوء القمر وجعل الحديث
فيه سمرا ومنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون كانوا يجتمعون حول البيت
بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القران وتسميته سحرا فلهذا ذمهم الله بقوله تهجرون
كما يسمر الشباب اريد به الجنس ووقع في اصل الدلجي بلفظ الشباب والمعنى فاسمر
سمرا اشتبها بسمرهم وشاهدة فرحهم حال سهرهم ورقادهم في سرحهم لقلة سكرهم
وكثرة نكرهم وقلة فكرهم فخرجت لذلك اي لقصد السمرة حتى جئت اول دار
من مكة اي مما فيها من الالات لذات الشهوة سمعت عزفا بفتح مهملة فسكون زاي ففاء
اي لعبا بالمعازف وهي الملاهي او صوتا حسنا وغناء في الطباع مستحسنا مختلطا
بالدفوف والمزامير او بسبب ضرب الدفوف واصوات الملاهي كالعود والطنبور
ونحوهما لعرس لبعضهم فجلست اي خارج الباب او داخله او بعد الاذن وبعد رفع الحجاب
انظره اي حال كوني انظر اليهم واستمع لهم او من اجل ان انظر اليهم واستمع لديهم
فضرب بصيغة المجهول على اذني بضم الذال وسكون وبفتح النون وتشديد ياء المتكلم

او بكسر النون وتخفيف الياء الافصح على ارادة الجنس اي انامني الله انامة ثقيلة لا يصحى
عن النوم اضطرارا اصواتهم ولا اكثرة حركاتهم ومنه قوله تعالى فضربنا على اذانهم اي انمناهم
فنمت بكسر النون فما ايقظني الا مس الشمس اي اصابة حرها على بدني وجئت
ولم اقض شيئا اي مما قصدت من المعصية وارتكاب السيئة ولعل سماع المزامير كان مباحا
في الشرائع المتقدمة ثم عراني اي اصابني مرة اخرى مثل ذلك اي ما هممت به في المرة الاولى
فاصبحني المولى ثم لم اهم بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز ضمها وكسرها اي لم اقصد
بعد ذلك اي ما ذكر من المرتين بسوء اي بهم سوء قط وهو بضم السين وبفتح
فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم بفتح الواو اي رزانته
ورصانته وحلمه وتحمله وصمته اي سكوته وسكونه وطمانينته وسكينته وتؤدته
بفتح الهمزة وضم وبعدها الربانية في قوله وعمله وتثبته وتامله لما العجلة ومروءته بضمتين
فعلة واو وهمزة وتبدل وتدغم فتشدد وحسن هديه اي سيرته وطريقته المشتملة
على حقائق شريعته ودقائق حقيقته فحدثنا كذا بالفاء ههنا على ما في النسخ المصححة
ابو علي الجياني بفتح جيم وتشديد تحتية ثم نون وهو الغساني الحافظ اجازة اي نوعا
من انواع الاجازة ومنها المناولة ولو بالمكاتبة وعارضت اي قابلت اصلي بكتابه
اي مروية عن مشايخه قال ثنا اي حدثنا ابو العباس الدلائي بكسر الدال المهملة فلام ساكنة
وقد بتخفيف بعدها الف ممدودة انا اي اخبرنا وفي نسخة ثنا ابو ذر الهروي تقدم ذكره
انا اي اخبرنا ابو محمد الله الوراق بتشديد الراء ثنا اي حدثنا اللؤلؤي بهمزتين
وقد تبدل الثانية ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا عبد الرحمن اي ابن محمد ابن سلام
بتشديد اللام قيل وهو يكتب همزة الابن ههنا ايماء لوجود الفاصلة روى عن ابن المبارك
وابن فضالة وروى عنه ابو زرعة قال ثنا الحجاج وفي نسخة صحيحة حجاج بن محمد وهو
الاعور المصيصي الحافظ عن ابن جريج وشعبة وعنه احمد وغيره قال ابن ماجه بلغني
ان ابن معين كتب عنه نحوا من خمسين الف حديث عن عبد الرحمن بن ابي الزناد وهو
عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان روى عن ابيه وشرحبيل بن سعد وعنه هناد وعلي بن حجر
عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب بالتصغير وفي نسخة عن وهب وهو تصحيف قال الحلبي
هو عمر بن عبد العزيز بن وهيب الانصاري مولى زيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد
وعنه عبد الرحمن بن ابي الزناد اخرج له ابو داود في المراسيل هذا الحديث قال الذهبي
في الميزان لا يعرف قال سمعت خارجة بن زيد اي ابن ثابت الانصاري وهو احد الفقهاء

السبعة بالمدينة المقول فيهم الا كل من لا يقتدي بائمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجة فخذهم
عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجة وكنيته ابو زيد يقول اي خارجة وهو
تابعي فيكون حديثه هذا مرسلا وهو حجة عند الجمهور كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس
اي اكثرهم حلما واعظمهم تحملا في جميع اوقاته لا سيما في مجلسه اي المعد لمصاحبة جنسه
محافظة على رعاية ادابه تعليما لاصحابه واحبابه وطلبة حديثه وحملة كتابه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه اي من براقته او مخاط انفه او قطع ظفره او قلع وسخه و
ووقع في اصل الدلجي شيء بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج مبالغة في التحرج اي لا يقرب
ان يظهر من تحت ثيابه شيء من اطرافه فضلا عن ان يظهر منها شيء انتهى وقد مر واحد مما صفا
ودع ما كدر وروى ابو سعيد الخدري كما اخرجه ابو داود وكذا الترمذي في شمائله
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس اي في جنس مجلسه او مجلسه الخاص
فيما بين اصحابه احتبى بيديه بان جمع بين ظهره وساقيه اما بيديه او بثوبه كما في رواية
والاسم الحبوة بضم الحاء وكسرها والعامة تقول حبية وكان اكثر جلوسه اي احيانا جلوسه
وحالا قعوده محتبيا لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه
وكذا قال اكثر الاوقات اليه وفي الحديث الاحتباء حيطان العرب واحيانا يقعد على هيئة
التحية وعن جابر بن سمرة كما روى مسلم وابو داود انه تربع اي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا جلس في المجلس تربع احيانا لقوله وربما بالتشديد او التخفيف جلس
القرفصاء بضم القاف والفاء وروي بكسرهما ويمد ويقصر فيهما وعن الفراء اذا ضممت
مددت واذا كسرت قصرت ومعناه عن ابي عبيد ان يجلس على اليتيه ملصقا بطنه بفخذيه
محتبيا بيديه وهو اي جلوسه القرفصاء على ما رواه الترمذي في حديث قيلة بفتح قاف
فسكون تحتية بنت مخرمة العنبرية وقد تقدم وكان كثير السكوت لتفكره في مشاهدة
الملكوت وتذكره مطالعة الجبروت لا يتكلم في غير حاجة اي في قضية ضرورية دينية
او دنيوية او مسالة علمية او عملية لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون والحديث
ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه يعرض عمن تكلم بغير جميل اي بما لا يستحسن ذكره
ولا يباح امره اذا اصدر عمن تكلم بنا الجهالة لقوله تعالى واعرض عن الجاهلين والمراد
بالاعراض هو الصفح وعدم الاعتراض المختص بالمكروهات التنزيهية على مقتضى القواعد الشرعية
واما المحرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلا بد من الشارع ان يزجر ويامر بما
يليق بالنبوة والرسالة واما قول الدلجي في تفسير غير جميل حراما او مكروها فلا يتوجه باطلا

واعرض

واعراضه كناية عن انكاره صريحا لاشعاره بعدم رضائه به فهو ليس من حمل الجميل لان الانكار
القلبي لا يكون كافيا الا للعاجز عن انكاره بيده ولسانه وهذا غير متحقق في زمانه
لا سيما بالنسبة الى عظمة شانه وان كان زماننا هذا يكتفى فيه بالسكوت وملازمة
البيوت والقناعة بالقوت الى ان نموت على محبة الحي الذي لا يموت وكان ضحكه
بكسر فسكون وروي بفتح فكسر تبسما اي من جهة الابتدائية كقوله تعالى فتبسم ضاحكا
من قولها او من طريقة الاغلبية لما في الشمائل للترمذي من حديث عبد الله بن الحارث
ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما القهقهة فمنفية ويمكن
حمله على ظاهره من عمومه لما في الشمائل ايضا من حديث جابر بن سمرة وكان لا يضحك
الا تبسما لكن الشراح حملوه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك في امر الدنيا الا تبسما
اما في امر الاخرة فكان قد يضحك حتى تبدو نواجذه على ما في الترمذي ايضا وهو توفيق
حسن وجمع مستحسن وكلامه فصلا اي وكان كلامه فرقا بين الحق والباطل وفاصلا
بين الحلال والحرام او بينا يتبينه كل من سمعه ولا يشتبه على من يتفهمه وما ذلك
الا لجعله تعالى له مبينا للانام في مشكلات الاحكام كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم
او مختصرا ملخصا لقوله لا فضول بالفتح اي لا زيادة في كلامه ولا تقصير اي ولا نقصان
عن قدر الحاجة او لا ايجاز ولا اطناب بل التوسط المحمود في كلامه بالجمع بين المباني
اليسيرة والمعاني الكثيرة وكان ضحك اصحابه عنده اي في حضرته التبسم اي لا غير توقيرا له
اي تعظيما لحرمته واقتداء به اي في كيفية ضحكه وصفة مجلسه مجلس حلم بضم فسكون
اي مجلس علم بالاحكام او عمل بالعدل في حق الانام ولو بكسر حاء وفتح كما له وجه وجيه
في المرام بان يكون مجلسه للصحبة ملآن من انواع الحكمة ويؤيده ان رواية الترمذي
مجلس علم وفي نسخة بكسر حاء وسكون لام وكذا وقع في اصل الدلجي وهو ملكة تورث
التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب وراعية العقوبة وحياء اي مجلس حياء
مشتمل على صفاء وضياء وهي ملكة تمنع مما لا يليق فعله في الحضرة والغيبة وخير
اي ومجلس كل خير من خير الدنيا والاخرة فهو تعميم بعد تخصيص وامانة اي ومحل الامانة
دون خيانة تخصيص للاهتمام بامرها المتعلق بغير صاحبها ولذا ورد لا ايمان
لمن لا امانة له على ما رواه احمد وابن حبان في صحيحه عن انس لا ترفع بصيغة المجهول
مذكرا او مؤنثا فيه اي في مجلسه الاصوات تادبا لسيد الكائنات ولقوله تعالى
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ولا تؤبن بضم فسكون ففتح وتبدل وفتح موحدة

مخففة وقد تشدد اي لا ترمى بصريح ولا تذكر بقبيح فيه الحرم بضم وفتح جمع الحرمة وهي ما لا يحل
انتهاكه وروي بضمتين بمعنى النساء من الاهل وما يحميه الرجل والمعنى لا تقذف ولا تعاب
من ابنه اي ريبة لسوء ومنه حديث النهي عن شعر تؤبن فيه النساء وكذا حديث الافك
اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي وحاصله اي مجلسه كان مصانا من رفث القول وفحش الفعل
وقد تصحف على العجلي حيث قال ماخوذ من المابر واحدها مابرة وهي الاتوبر اي لا تلدغ
من ابرة العقرب لدغته انتهى اذا تكلم اي هو صلى الله عليه وسلم اطرق جلساؤه اي خفضوا
رؤسهم وسكنوا انفسهم كانما زيادة ما الكافة على رؤسهم الطير يجوز فيه ثلثة اوجه
بحسب القراءة وهي كسر الحاء وضم الميم وكسرها وضمهما وفي التشبيه تنبيه على المبالغة
في وصفهم بالسكون والسكينة وعدم الخفة لان الطير لا يكاد يقع الا على شيء ساكن من الحركة
وفي صفته اي وجاء في نعته مشيه على ما في الشمائل وغيره يخطو بضم طاء وسكون واو
اي يمشي تكفؤا بضم فاء مشددة فهمزة وتبدل وفي نسخة بكسر فاء وفتح تحتية اي تمايلا
الى قدام قال النووي وزعم كثيرون ان اكثر ما يروى بلا همز وليس كما قالوا انتهى وقال صاحب
النهاية هكذا روي غير مهموز والاصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لان مصدر تفعل
من الصحيح تفعل كتقدم تقدما وتكفا تكفؤا والهمزة حرف صحيح واما اذا اعتل كسر عينه
نحو تسمى تسميا وتخفى تخفيا فاذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر
ويمشي هونا اي مشيا هونا لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي سكونا
لا سريعا ولا بطيا ولا اختيالا بل افتقارا للحق وتواضعا للخلق وفي رواية الهونى تصغير هونى
تانيث اهون فالتقدير مشية هونى كانما ينحط بتشديد الطاء اي ينزل من صبب
بفتحتين وموحدتين اي منحدر ويلزم منه الميل الى القدام لا المرجحة المنافية لمقام المرام
كما زعم من ليس له في هذا الفن المرام وفي رواية للترمذي في صبب وهو اظهر فتدبر
وفي الحديث الاخر اذا مشى اي في جميع اوقاته مشى مجتمعا اي مشيا معتدلا مستويا مجتمعا
بين اعلى اجزائه حركة لا متفرقا في حركاته وسكناته وقال الهروي كانما يمشي مشيا يعرف
في مشيته اي المعينة مشية وضبطه في نسخة بفتحها وهو سهو قلم من كاتبها انه غير غرض
بفتح معجمة وكسر راء وتنوين معجمة ماخوذ من الغرض بفتحتين وهو الضجر والملال ومنه قول الحسن
علم الله انه بلد غرض فرخص لعباده ان شاء ان ينفر في النفر الاول ومن شاء ان ينفر في النفر
الاخر روي بلد غرض بالاضافة والصفة ولا وكل بفتحتين على ما في النسخ المصححة في القاموس
رجل وكل محركة عاجز وقال الدلجي بكسرها وقال التلمساني الغرض بفتح الراء وروي بكسرها والوكل

بفتح الكاف

بفتح الكاف وحكي كسرها والله اعلم اي غير ضجر تفسير من المصنف لغرض على وزانه اي غير قلق وملل
ولا كسلان تفسير لوكل يعني ولا عاجز بكسل في فعله الى الهداية والدلالة فيكل امره
الى غيره معتمدا على تحصيله وقال عبد الله بن مسعود فيما رواه البخاري عنه موقوفا
ان احسن الهدي بفتح فسكون اي السيرة والطريقة المشتملة على محجة الشريعة وصفة
الحقيقة وفي نسخة بضم ففتح مقصورا هدي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الفضل الاول هديه
هدى ربه لفنائه في بقائه فيصح اسناده اليه تارة والى ربه اخرى كما قال الله تعالى قل ان
الهدى هدى الله وفي آية اخرى قل ان هدى الله هو الهدى وعن جابر بن عبد الله رضي
صحابي انصاري رضي الله عنهما كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل اي تبيين
لحروف البناء وتمهيل في كيفية الاداء لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقوله لتبين للناس
ما نزل اليهم او ترسيل عطف تفسير وهو موافق لما في المصابيح وفي نسخة صحيحة باو وعلى انه
لشك من الراوي وقال الحنفي بحاله واسمه هند وامه خديجة رضي الله عنها فهو ربيبه صلى الله عليه وسلم
وكان سكوته على اربع اي على اربعة احوال والحال يذكر ويؤنث لانها بمعنى الوصف
والصفة على الحلم على جهة التحمل مع القدرة والمجاوزة عن المؤاخذة والحذر اي الاحتراز
من الاعداء المخالفة قالت عائشة رضي الله عنها كما رواه الشيخان كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد اي لو احصى عدد حروفه شخص من اهل
الحساب احصاه اي يقدر على احصائه وعد عدده وجمعه وحفظه وهذا مبالغة
في الترتيل والتبيين وقد روي انه كان عليه السلام اذا تكلم تكلم ثلثا ولعل الاول للسماع والثاني
للتفهيم والثالث للفكر والاظهر ان التثليث باعتبار مراتب مدارك العقول من
الاعلى والاوسط والادنى وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة اي الحاصلة من غير جنس
الطيب كبعض الازهار والاثمار ويستعملها اكثر استعمال مناسبا للكل منهما مع انه
بذاته بل وبفضلاته طيب كما هو مقرر في محله فكان استعمالها لزيادة المبالغة بنسبة
ملاقاة الملائكة ولانهما يورثان النشاط والقوة ويحض عليهما اي يحث ويحرض
على استعمالهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء وفي رواية تاخيره والطيب
كما رواه النسائي والحاكم في مستدركه من حديث انس باسناد جيد وضعفه العقيلي
وليس فيه لفظ ثلث وانما وقع في بعض الكتب كالاحياء وغيره فما وقع في بعض النسخ
من لفظ ثلث بعد دنياكم خطأ فاحش ومما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث
وتعبيره بقوله وجعلت قرة عيني في الصلوة ايماء الى ان قرة العين ليست من الدنيا

لهما من الدنيا المضافة الى غيره صلى الله عليه وسلم ودفعا لما تكلف بعضهم من ان الصلوة حيث كانت
واقعة في الدنيا صحت اضافتها اليها في الجملة على اختلاف في ان المراد بالصلوة هل هي العبادة
المعروفة او الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم والله اعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره
حجة الاسلام في الاحياء حيث قال الدنيا والاخرة عبارة عن حالتين من احوال القلب
فالقريب الداني منهما يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والمتراخي المتاخر يسمى اخرة وهي ما بعد
الموت ثم الدنيا تنقسم الى مذمومة وغير مذمومة فغير المذمومة ما يصحب الانسان في الاخرة
ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قد يانس بالعلم حتى يصير ذلك الذ الاشياء عنده
فيهجر النوم والمطعم والمشرب في لذته لانه اشهى عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا
له في الدنيا ولكن لا نعد ذلك من الدنيا المذمومة وكذا العابد قد يانس بعبادته ويستلذ
بها بحيث لو منعت عنه لعظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما اخاف الموت الا من حيث يحول
بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلوة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا
ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى هذا انما جعله عليه السلام الصلوة من جملة
ملاذ الدنيا ولان كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا
والتلذذ بتحريك الجوارح بالسجود والركوع انما يكون في الدنيا فلذلك اضافها عليه السلام
الى الدنيا الا انها ليست من الدنيا المذمومة في شيء فان الدنيا المذمومة هي حظ عاجل
لا ثمرة له في الاخرة كالتنعم بلذائذ الاطعمة والمباهاة بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والقصور والدور ونحوها مما يزيد على قدر الضرورة والحاجة
ومن مروته اي اخلاقه المرضية وشمائله البهية نهيه كما رواه احمد عن النفخ في الطعام
والشراب اي جميعا ولابي داود وابن ماجة والترمذي وصححه نهيه عن النفخ في الاناء
وللترمذي في الشراب لانه في الطعام يوذن بالعجلة وشره النهمة وقلة التعود وفي الاناء
يورثه رائحة كريهة ولانه قد ينفصل بالنفخ فيهما من الفم ما يكره موجبا لنفرة الطبيعة
وقيل نفس الادمي سم والامر كان الاولى ان يقال وامره ليحسن عطفه على نهيه اي ومن
مروته المتضمن الامر بالاكل مما يلي الاكل بصيغة الفاعل لحديث الشيخين قل بسم الله وكل
بيمينك مما يليك على خلاف في ان الامر للوجوب او الندب وعليه الاكثر والامر بالسواك
اي وكذا امره به من جملة مروته كما في حديث لا مرية في صحته ومن فوائد السواك ازالة
تغير الفم وتنظيف الاسنان وتطييب النفس وغيرها مما يبلغ اربعين اخرها انه يذكر
الشهادة عند الخاتمة على ضد الكل الافيون نسال الله العافية وانقاء البراجم بالجر عطفا

على السواك وفي نسخة بالرفع على ان التقدير ومن مروته تنظيف البراجم والرواجب
وهي جمع برجمة بالضم وراجبة والمراد بهما مفاصل الاصابع من ظهر الكف وباطنها
واستعمال خصال الفطرة بالاضافة البيانية وهي فيما رواه الشيخان خمس الختان
والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط زاد مسلم المضمضة
واعفاء اللحية والاستنجاء وابو داود من حديث عمار الانتضاح ومن حديث ابن عباس
فرق الراس بعد والاستنشاق في معنى المضمضة وقد سبق في معانيها ما يغني من
اعادتها هنا **فصل** واما زهده في الدنيا اي عدم ميله
اليها وقلة المبالاة بوجودها وفقدها اعتمادا على خالقها فقد تقدم من الاخبار
اي الاحاديث الواردة عن الثقات الاخيار اثناء هذه السيرة اي سيرة سيد الابرار ما يكفي
اي يغني عن الاعادة والتكرار وحسبك من تقلله منها اي كافيك من منفعتها واعراضه
عن زهرتها بفتح الزاء اي زينتها وبهجتها وقد سيقت اليه اي والحال انها جلبت
لديه ووصلت عليه بحذافيرها جمع حذفار وقيل حذفور اي بابرها من اولها واخرها
وترادفت اي تتابعت عليه فتوحها والجملة معترضة بين المبتدأ وخبره وهو
قوله ان توفي بصيغة المجهول بعد ان المصدرية والمعنى كافيك مما ذكر حال حصول
ما ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم وفي نسخة الى ان توفي على انها متعلقة بتقلله ايما الى
اخبار زهده في الدنيا باعتبار الحالة الاولى والاخرى دفعا لما توهم بعضهم من انه صلى الله عليه وسلم
في اخره اختار الغنى ومما يابى هذا المعنى قوله ودرعه اي والحال ان درعه مرهونة عند
يهودي في نفقة عياله كما سبق تفصيل احواله وهو يدعو اي والحال انه مع ذلك
يطلب من ربه كفاية امره وامر من يتعلق به من اهله واله ويقول كما رواه الشيخان
اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا اي بلغة تسد رمقهم ليقووا العبادة من خلقهم وفي رواية
لمسلم والترمذي وابن ماجة اللهم اجعل رزق ال محمد في الدنيا قوتا وفيه القوت ما يمسك
رمق الانسان لئلا يموت والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية لما في رواية كفافا حدثنا
سفيان بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ هو ابن سكرة وليس هو بالغساني
كما حرره الحلبي والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا اي كلهم ثنا ابو سفيان
وفي نسخة صحيح ابن سفيان ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج اي صاحب الصحيح ثنا ابو بكر
بن ابي شيبة تقدم ذكره ثنا ابو معاوية هو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاي
احد الاعلام وحفاظ الاسلام روى عن الاعمش وهشام وعنه احمد واسحق وابن معين

ح نا وكيع نا محمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس
الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي نا ابرهيم

وكان ورعا اخرج له الائمة الستة عن الاعمش تابعي جليل روى عن ابن ابي اوفى وزر بن
حبيش وابي وائل وعنه شعبة ووكيع وخلق له الف وثلثمائة حديث عن ابراهيم هو النخعي
ابو عمران الكوفي الفقيه ورأى عائشة رض وروى عن خاله الاسود وعلقمة وجماعة
وكان عجبا في الورع راسا في العلم عن الاسود اي ابن يزيد النخعي روى عن عمر وعلي
ومعاذ حج ثمانين مرة كل مرة بعمرة وكان يصوم حتى يخضر ويختم في ليلتين
عن عائشة قالت ما شبع بكسر الموحدة اي ما اكل حتى شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثة ايام اي بلياليها تباعا بكسر التاء الفوقية مصدر تابع اي متتابعة وموالاة
من خبز اي مطلقا ووقع في اصل الدلجي من خبز بر وليس في البر حتى مضى سبيله اي الى ان
توفاه الله بحسب ما قدره وقضاه والحديث في اواخر مسلم وقد اخرجه البخاري وغيره
ايضا وفي رواية اخرى اي له او لغيره او للشيخين كما قاله الدلجي من خبز شعير يومين
متتابعين ولو شاء اي الله كما في نسخة صحيحة ويدل عليه اي قوله لاعطاه اذ
لو كان التقدير لو شاء رسول الله لكان المناسب ان يقول لاعطاه الله او لاعطي
اي متمناه ما لا يخطر بكسر الطاء وضم اي ما لم يمر ببال اي لا يحدث في خلال خيال وفي رواية
اخرى اي لها ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر لقلة وجوده وكثرة زهده
حتى لقي الله وفي نسخة زيادة عز اي كمل شانه وجل اي عظم برهانه وقالت عائشة
كما رواه مسلم ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد وفاته دينارا اي من الذهب
ولا درهما اي من الفضة وهو بكسر الدال وفتح الهاء وبكسر ولله در القائل النار اخر دينار
نطقت به والهم اخر هذا الدرهم الجاري والمرء بينهما ان لم يكن ورعا معذب القلب
بين الهم والنار ولا شاة ولا بعيرا اي وانما ترك ما في التمسك به نجاة الثقلين و
الفوز بسعادة الكونين وهو الكتاب والسنة فمن اخذ بهما ظفر بكنوز الجنة وفي حديث
عمرو بن الحارث اخو جويرية من امهات المؤمنين له ولابيه صحبة كما رواه البخاري عنه
ما ترك اي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في نسخة الا سلاحه بكسر اوله والمراد سيفه
ورماحه وقوسه ودرعه ومغافره وغير ذلك مما علقه الحلبي على البخاري ؟
وبغلته اي البيضاء وهي دلدل وارضا جعلها صدقة الاوجه ان الضمير الى الارض
وجعلها صدقة لا ينفي كونها مخلفة عنه بطريق التكلمة عليها لكونه ناظرا اليها
والا نسب عوده الى الجميع والمعنى جعلها بعد موته صدقة كما حقق في حديث
نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ثم الاستثناء مفرغ اي ما ترك شيئا

يعتد به

يعتد به الا ما ذكر ونحوه او ثبت انه ترك غيره قالت عائشة كما رواه الشيخان لقد مات
وما في بيتي اللام ابتدائية او قسمية والواو حالية اي هو قد او والله لقد مات والحال انه
ليس في بيتي شيء يأكله ذو كبد بفتح فكسر ويجوز سكونه مع كسر وفتح اي ذو حياة وخص الكبد
لانه منبع الدم الا شطر شعير لعله نصف صاع وقال الترمذي اي شيء من شعير ثم رفعه
المختار على البدلية ويجوز نصبه على الاستثناء في رف لي بفتح راء وتشديد فاء خشب
يرفع على الارض في جدار البيت يوضع عليه ما يراد حفظه وهو الزف الصغير وفي الصحاح
الرف شبه الطاق وتمام الحديث فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففني وهو متفق عليه
ثم قالت وقال لي اي تسلية لحالي لما عرض علي بنا المفعول وحذف فاعله اجلالا
له ان يجعل لي بالتذكير او التانيث اي يصير ويقلب لاجلي بطحاء مكة اي حصاها
او سيلها ذهبا فقلت لا اي لا اختاره يا رب فاختر لي اجوع يوما او معناه لا اريد
بل اريد ان اجوع يوما اي وقتا فاصبر وقدمه لانه مذكر للافتقار اليه وباعث للاتكال عليه
ومبالغة في احتقار عرض عرض الدنيا الدنية واشبع يوما اي وقتا اخر فاشكر لاكون
مؤمنا كاملا فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر كما في حديث واليه اشير بقوله تعالى
ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وهذا مقام الانبياء والاولياء من ارباب الكمال وهو
التربية بنعتي الجلال والجمال ثم بين ما يترتب على كل منهما من حسن الحال بقوله فاما اليوم الذي
اجوع فيه فاتضرع اليك اي اتذلل او التجا وادعوك اي بها او من لديك واما اليوم الذي
اشبع فيه فاحمدك اي فاشكرك واثني عليك وصنيعنا في تفسير الحمد بالشكر اولى من قول
الدلجي ان العطف تفسيري فان التاسيس اولى من التاكيد لاسيما ومقام النعمة يقتضي الشكر
الموجب للمزيد ومما يؤيده ايضا ما رواه الترمذي بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك
واذا شبعت شكرتك وحمدتك وفي حديث اخر قال الدلجي لا ادري من رواه بهذا اللفظ
قلت فكان ينبغي ان يذكر من رواه بهذا المعنى ليكون مؤيدا له في المبنى والحاصل من كلامه نقل غيره
ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام اي يسلم عليك وفي القاموس
قرأ عليه السلام ابلغه كاقرأه او لا يقال اقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا وفي الاكمال اقرأه السلام
وهو يقرئك السلام بضم الياء رباعيا فاذا قلت يقرأ عليك السلام بفتح الياء وقيل هما لغتان
وبهذا اندفع ما تكلف الدلجي بقوله يقال اقرئ فلانا السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمله
على ان يقرأ السلام ويرده ويقول اي الله سبحانه لك اي اعتبارا واختبارا اتحب ان
اجعل هذه الجبال اي الصفا والمروة وابا قبيس وغيرها مما حوالي مكة واطرافها او جنس هذه الجبال

بانواعها واصنافها ذهبا ويلي اي جبال الذهب معك حيث ما كنت اي في جهة الشرق والغرب
وما بينهما وما مزيدة للتاكيد فاطرق اي خفض راسه ادبا وتفكرا مع سكوته انتظارا لما
يلهمه ربه من الخير كما ورد في دعائه اللهم خر لي واختر لي ولا تكلني الى اختياري ثم قال يا جبريل
ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له اي في المال قد للتقليل يجمعها اي يريد جمعها
من لا عقل له اي لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وخسة شركائها ولمنافاتها
للاخرة باعتبار درجاتها فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت الجملة دعائية
او خبرية والمراد هنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق وان ورد في التنزيل في جواب
المؤمن للملكين في القبر حيث قال تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول الدلجي في هذا المقام ان ادامك
على قول لا اله الا الله لا يناسب المرام كما لا يخفى على الكرام ثم في الحديث برهان على امكان قلب الاعيان حقا
وقد رواه احمد الدنيا دار من لا دار له فيها يجمعها من لا عقل له والبيهقي ولفظه انه صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل يوما ما امسى لال محمد كفة سويق ولا سفة دقيق فاتاه اسرافيل فقال ان الله
سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير
معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت وفي رواية لاحمد والله لو شئت
لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة ولابن سعد وكذا لابن عساكر لو شئت لسارت معي
جبال الذهب وللطبراني لو سالت الله ان يجعل لي تهامة كلها ذهبا لفعل وعن عائشة
كما رواه الشيخان قالت ان قال الانطاكي ان كلمة تاكيد بمعنى قد واللام للتاكيد ايضا
وقيل ان نفي واللام للاسناد والاظهر الاشهر ان ان مخففة من المثقلة وقد روي انا كنا
ال محمد يجوز رفعه على البدل من المضمر ونصبه على الاختصاص والثاني اظهر لنمكث شهرا
اي قدره ما نستوقد نارا ان هو اي ما قوتنا الا التمر والماء وفي رواية الا الاسودان
وعن عبد الرحمن بن عوف على ما رواه الترمذي والبزار بسند جيد هلك واعترض بان
الصواب توفي او قبض لان الهلاك اكثر في العدا وفي موت الكفار ويمكن دفعه بانه قال تعالى
حكاية عن مؤمن ال فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى
اذا هلك وفي نسخة قال هلك اي مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته
من خبز الشعير اي فضلا عن خبز البر فالعبرة بالنوع لا بقيده باعتبار مفهومه حصول الشبع
من غيره وعن عائشة ولابي امامة وابن عباس نحوه اي بمعناه مع اختلاف في مبناه
قال ابن عباس كما روى ابن ماجه والترمذي وصححه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت

واهله

واهله الليالي المتتابعة اي فيها باياما بها طاويا حال منه لانه الاصل والاكمل او من اهله وهو بالاولى
لا يجدون اي اهله او هو واهله عشاء وهو تاكيد لما قبله ولعل الاقتصار على العشاء
للاشعار بانه الاهم من الغداء وعن انس برواية البخاري ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خوان بكسر اوله ويضم اي مائدة مرتفعة ما يوكل عليه من نحو كرسي على عادة المترفهين
لئلا يفتقر والى الانحناء حال الكلام وسئل قتادة على ما كانوا ياكلون يعني الصحابة قال
على السفر ولا في سكرجة بضم الثلثة وتشديد الراء ويجوز فيها الفتحة اناء صغير يوكل
فيه القليل من الادم فارسي معرب واكثر ما يوضع فيه واشباله ما يعتاده المترفهون من احضار
المخللات ونحوها من المشهيات والمرغبات في اطراف الماكولات ولا خبز له بصيغة المجهول اي ما رقق
بصيغة المفعول اي رغفة واسعة رقيقة وتسمى الرقاق كالطويل والطوال وقيل اللين
الابيض المسمى بالحوارى ولا راى شاة سميطا قط فعيل بمعنى مفعول اي مسموطا
بمعنى مشويا بجلده فان الغالب سمطها بان ينزع صوفها بالماء الحار بعد تنظيفها من
القاذورات واخراج ما في بطنها من النجاسات والافراج في اصح الروايات وكذا حكم الروس
والدجاجات والسمط لاجل الاقل من صغار الغنم وعن عائشة برواية الصحيحين انما كان
فراشه اي الخاص كما بينته بقولها الذي ينام عليه ادما بفتحتين اي جلدا مدبوغا
وقيل الاحمر منه وقال الدلجي جلدا اسود وحشوه ليف بكسر اللام اصول سعف النخل
وعن حفصة اي ابنة عمر ام المومنين كما في الشمائل للترمذي كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم
في بيتي اي بحالي المنسوب الي ووقع في اصل الدلجي بلفظ في بيته وصحح الاضافة بادخال الكلام
وانما الكلام في ثبوت الرواية مسحا بكسر الميم اي بلاسا من شعر وقيل من شعر اسود نثنيه
بكسر النون المخففة اي نطويه ثنيتين بكسر المثلثة اي عطفتين او طيتين وفي نسخة ثنيتين
بالتذكير على المصدر وفي اخرى ثنيين اي مرتين فينام عليه وهذا من دابه وعادته في كل
وقته فثنيناه له ليلة باربع اي طاقات والباء من باب الزيادة وبات عليه من غير شعوره
ابتداء لاستغراقه في شهود نوره ووجود حضوره فلما اصبح قال ما فرشتم لي الليلة
استفهام انكار او استعلام فذكرنا ذلك له اي تثنيته اربعا ليوجب له راحة ونفعا
فقال ردوه بحاله اي على وفق عادته فان وطائه منعتني الليلة صلاتي اي لبغية منعتني
كمال حضوري في طاعتي او شغلتني من القيام لصلاتي وقراءتي وكان كما رواه الشيخان
والترمذي وابن ماجة ينام احيانا اي في بعض الاوقات على سرير مرمول بشريط اي منسوج
بحبل مفتول من سعف حتى يوثر اي يظهر اثر خشونة الشريط في جنبيه لكونه يرقد عليه

من غير حائل بينه وبينه قيل حتى ابتدائية والصيغة المضارعية حكاية الحال الماضية وقيل
مرادفة لكي التعليلية والاول اظهر فتدبر وعن عائشة رض قالت لم يمتلئ بطن النبي
وفي نسخة بلام مفرد ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم معاملته معاملة المعتل فتامل
اي ما امتلأ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا بكسر ففتح وقد يسكن قيل الاول نقيض
الجوع والثاني ما شبع من الشيء فالمعول هو الاول اذ نصبه على التمييز فتامل قط
اي ابدا ولعل مرادها غالب احواله او شبعا مفرطا غير مناسب لكماله ولم يبث
بضم موحدة وتشديد مثلثة او بضم اوله وكسر ثانيه اي لم ينشر ولم يظهر شكوى اي شكاية
ولا بطريق حكاية في جميع حالاته اي احد من اصحابه وزوجاته لقوله تع في ضمن ابانة
حكاية عن يعقوب في شدة حال ابتلاه قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وكانت
الفاقة اي الحاجة الملازمة من الفقر المقتضي للصبر احب اليه من الغنى المقتضي للشكر
وهذا صريح في تفضيل الصبر على الشكر كما ذهب اليه اجلاء الصوفية واكثر علماء الفقهية
هذا وقد ورد لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فاقة وحاجة
على ما رواه الترمذي عن فضالة بن عبيد وان مخففة من المثقلة اي وانه كان ليظل
بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام اي يبقى في طول النهار جائعا بهمزة مكسورة يلتوي
اي حال كونه يتقلب ويضطرب طول الليلة من الجوع اي من استمرار جوعه او من اجل حرارة
لدغته ولذا ورد اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع كما رواه الحاكم في مستدركه
عن ابن مسعود مرفوعا وهذا كله لكمال زهده في الدنيا واقبال قلبه على الاخرى بناء
على رضاء المولى فلا يمنعه اي جوعه صيام يومه اي الذي فيه ولو كان نفلا او صيام يوم
عادته في مستقبله وهذا بيان لبعض شدة حاله ولو شاء اي الغنى وجاز تبالغه من التنعم
وحصول المنى ووصول الهوى سال ربه جميع كنوز الارض اي لاستدعاه لها وقد عرضها
مولاه وثمارها بجوز نصبها وهو الاشهر في المبنى وجرها وهو الاظهر في المعنى اي جميع
اثمار اشجارها او جميع فوائدها وعوائدها ورغد عيشها اي سعة معيشتها و
طيب منفعتها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع
اي من اثر جوعه المختص به وهذا يدل على انه كان يطعم اهله ويؤثرهم على نفسه واقول
اي والحال اني اقول نفسي لك الفداء بالمد تفاديا به من الم الجوع وشدته وحرارة حرارته
لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك بضم قاف اي لو توسعت من البلغة وتوصلت الى المتعة
بقدر ما يقويك على قيام الطاعة ويعينك على زيادة العبادة لكان اولى في هذه الحالة

بجواب

بجواب لو مقدرة وما قدرناه احسن من التقدير المشهور لكما احسن ويجوز ان يكون لو للتمني و
يشير اليه ما اخترناه ما صدر منه صلى الله عليه وسلم من الجواب الدال على ان ما اخترناه هو الصواب بقوله
يا عائشة ما لي وللدنيا استفهامية انكارية اي لا حاجة لي اليها ولا اقبال لي عليها قال
التلمساني قيل يجوز ان يكون ما استفهامية وتقديره اي الفة ومحبة لي معها حتى ارغب فيها وقيل
يجوز ان يكون ما نافية اي ليس لي الفة الا الاخرة انتهى ثم تبين سبب اعراضه عنها بقوله اخوتي
من اولي العزم من الرسل اي كلهم او جلهم صبروا على ما هو اي على امر عظيم هو اشد من هذا اي مما انا
صابر عليه الان وجاء بعضهم ما توافر من الجوع وبعضهم من شدة اذى القمل وبعضهم من كثرة الجراحات
وشدة الامراض والعاهات وقد خصني بالتفات فيها حتى وحضني على الاقتداء بهم بقوله سبحانه
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وفيه ايماء الى ان العبرة في الكتاب والسنة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فمضوا على حالهم اي الذي كانوا عليه مما يقتضي الصبر من الطلب
من ربهم السعة والدفع المضرة نظرا الى الكمال احسن مالهم فقدموا على ربهم راضين بقضائه
صابرين على بلائه شاكرين على نعمائه فاكرم مآبهم اي مرجعهم اليه واجزل اي اعظم ثوابهم لديه
فاجدني استحيي بياءين وفي نسخة بياء واحدة اي فاجد نفسي مستحية ان ترفهت
اي لو تنعمت في معيشتي ان يقصر بي بتشديد الصاد المفتوحة غدا دونهم اي دون مرتبتهم
وتحت درجتهم وحتى ان اكون فوق جلهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني اي الجملة
واخلائي اي من احبائي في الملة قالت فما اقام اي في الدنيا بعد بالضم اي بعد قوله ذلك الا شهرا
حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية لاقامته اي الى ان مات وانتقل الى رحمة ربه
وهذا يدل على اختياره الفقر في جميع امره الى اخر عمره قال الدلجي لم ادر من روى هذا
الحديث لكن روى ابن ابي حاتم في تفسيره عنها قالت ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم
صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد
ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر
على محبوبها ولم يرض مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
واني والله لاصبرن كما صبروا واجهدي ولا قوة الا بالله قال التلمساني هنا مسئلة وهي قال
مالي صدقة على اعقل الناس فافتى الفقهاء على انه يعطي الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا
وانشدوا طلق الدنيا ثلاثا * واطلب زوجا سواها * انها زوجة سوء * لا تبالي من اتاها *
انت تعطيها مناها * وهي تعطيك قفاها * فاذا نالت مناها * منك ولتك وراها

فصل اي ثالث واما خوفه ربه معمول المصدر المضاف الى فاعله وفي نسخة

من ربه وطاعته له اى بكمال انقياده فى جميع حالاته وشدة عبادته اى كمية وكيفية
فعلا قدر علمه بربه اى بمقدار معرفته بعظمته ولذلك اى لكون ما ذكر على قدر علمه
قال اى النبى صلى الله عليه وسلم فيما حدثناه اى فى جملة ما رواه لنا ابو محمد بن عتاب
بتشديد التاء الفوقية قراءة منى اى فى بين او قرئ عليه ففيه دلالة على تسوية
اطلاق الحديث على القراءة والسماع قال ثنا اى حدثنا ابو القاسم الطرابلسى بضم الموحدة
واللام ثنا ابو الحسن القابسى بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزى ثنا ابو عبد الله الفربرى
بكسر ففتح فسكون ثنا ابو محمد بن اسمعيل اى البخارى صاحب الصحيح ثنا يحيى بن بكير
بالتصغير روى عن مالك والليث قال ابو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائى قال الذهبى
كان ثقة واسع العلم وذكره فى الميزان انه وثقه غير واحد قال الحلبى كيف لا وقد احتج به البخارى
وروى عنه عن الليث اى ابن سعد عالم اهل مصر روى عن عطاء وابن ابى مليكة ونافع
قال ابو نعيم فى الحلية ادرك نيفا وخمسين رجلا من التابعين وعنه قتيبة وخلق وكان
نظير مالك فى العلم وقال الشافعى الليث افقه من مالك ولكن اضاعه اصحابه وقيل كان
دخله فى السنة ثمانين الف دينار فما وجبت عليه زكوة وقد حج واهدى اليه مالك
طبقا فيه رطب فرد اليه على الطبق الف دينار واخرج ابو نعيم عن لؤلؤ خادم الرشيد
قال جرى بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال هرون انت طالق
ان لم اكن من اهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب الى البلدان فاستحضر
علماءها اليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا وبقى شيخ لم يتكلم وكان
فى آخر المجلس فسأله فقال اذا اخلى امير المؤمنين فى مجلسه كلمته فصرفهم فقال يدنينى
امير المؤمنين فادناه فقال اتكلم على الامان قال نعم فامر باحضار مصحف فاحضر
فقال تصفحه يا امير المؤمنين حتى تصل الى سورة الرحمن فاقرأها ففعل فلما انتهى
الى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال امسك يا امير المؤمنين قل والله فاشتد ذلك
على هارون فقال يا امير المؤمنين الشرط املك فقال والله حتى فرغ من اليمين قال
قل انى اخاف مقام ربى فقال ذلك فقال يا امير المؤمنين فهى جنتان وليست بجنة واحدة
قال فسمعنا التصفيق والفرح من وراء الستر فقال الرشيد احسنت والله وامر له
بالجوائز والخلع وامر له باقطاع ولا ينصرف واحد بمصر الا بامره وصرفه مكرما وقد ذكروا
فى ترجمته انه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا عدد ايام السنة
عن عقيل بضم مهملة وفتح قاف وهو ابن خالد الايلى اخرج له الائمة الستة عن ابن شهاب

هو الزهرى عن سعيد بن المسيب بفتح التحتية المشددة وتكسر وهو من اجلاء التابعين وساداتهم
ان ابا هريرة كان يقول يدل على تكرار سماعه لهذا الحديث عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخرجه البخارى فى الرقائق وروى احمد والبخارى
ايضا ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة عن انس وزاد الحاكم عن ابى ذر وما ساغ لكم الطعام
ولا الشراب ورواه الطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابى الدرداء بزيادة ولخرجتم الى الصعدات
تجارون الى الله تعالى لا تدرون تنجون او لا تنجون زاد اى الشيخان السابق او بعض مشايخنا
وقد اخطأ الدلجى بقوله اى ابو ذر ابو هريرة او النبى صلى الله عليه وسلم لانه لصغير القدر ان احدهما
زاد فى روايتنا عن ابى عيسى رفعه الى ابى ذر وخطاؤه لا يخفى على من له ذرة من العقل الذى
يدرك مراتب النقل فى روايتنا اى من غير قراءة ثنا عن ابى عيسى الترمذى اى صاحب السنن
رفعه اى الترمذى باسناده او حديثه الى ابى ذر اى فى قوله مرفوعا كما صرح به الترمذى
فى الزهد وقال حسن غريب ويروى عن ابى ذر موقوفا واخرجه ابن ماجة فيه بنحوه ورواه
محمد بن حميد الرازى ورفعه ايضا انى ارى ما لا ترون اى ابصر ما لا تبصرون من عجائب
الملكوت واسمع ما لا تسمعون اى من غرائب اخبار عالم الجبروت واطت السماء بتشديد
الطاء اى صوتت وحق لها بصيغة المجهول اى ينبغى لها ان تئط لكثرة ما عليها
من الملئكة فكأنهم اثقلوها بكثرتهم وقوة حتى اطت كالقتب وهو تمثيل للتلويح بكثرتهم وان لم يكن
ثم اطيط لها تنوير العظمة خالقها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل وانه لئط
اطيط الرحل الجديد بعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان اطيط الرحل وهو الكور براكبه
انما هو لقوة ما فوقه من ثقله ما فيها موضع اربع اصابع طرف مستقر لاعتماده على حرف
النفى الا وملك حال من فاعل الظرف وهو موضع اى والا وفيه ملك واضع بالتنوين
جبهته اى جبينه ساجدا لله حال من الضمير قبله والله لو تعلمون ما اعلم اى من شدائد
الاحوال وعظائم الاهوال لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا جواب القسم السادّ مسد جواب لو
وفيه مقابلة الضحك والقلة للبكاء والكثرة ووقع هنا للدلجى خبط وعدم ربط وتقديم
وتأخير لا يليق بضبط الكتاب لا الحديث الباب لابد من اصلاحه على نهج الصواب وما تلذذتم
بالنساء على الفرش بضمتين جمع فراش فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع ولخرجتم الى الصعدات
بضمتين جمع صعد جمع صعيد اى الطرقات تجأرون اى ما كونكم ترفعون اصواتكم وتستغيثون
وتتضرعون فى جميع حالاتكم الى الله لوددت انى كنت شجرة تعضد اى الاولى لما احببت وتمنيت
ووقع فى اصل الدلجى بزيادة الواو قبل وفى رواية ليتنى شجرة تعضد بصيغة المفعول

اى تقطع روى لتستبا بصيغة المجهول اى نقل هذا الكلام اى بخصوصه مما سبق من المرام وهو قوله
وددت انى شجرة تعضد من قول ابى ذر نفسه اى موقوفا عليه من غير رفعه وهو اى اسناده
الموقوف اصح اى من اسناده مرفوعا قال الحلبى ولما وقفت على قوله وددت الى اخره من زمن
طويل قطعت بان هذا ليس من كلام النبوة ثم رايت كلام القاضى انه من قول ابى ذر وهو الصحيح
وهذه العبارة هى ملخصة والذى ذكره بعض مشايخى فانه مدرج هو الصواب
فيما يظهر لى انتهى وقد تصحف قوله وهو اصح على الدلجى بما وقع له فى اصله وهو وانصح بزيادة واو
ونقطة صاد يعنى وهو ظاهر ثم بينه بقوله من حيث انه اشبه بكلامه واليق بحاله مع كونه يوم
اعلم بمكانته عند ربه وانزه من ان يتمنى عليه دون ما اعطاه انتهى ولا يخفى ان الكلام فى صحة
الرواية والا فلا يخفى وجه ظهور الدراية لان مثل هذا الكلام انما ينبئ عن غلبة الخوف من مشاهدة
الله بوصف عظمته ومطالعة نعت سخطه المقتضى بعقوبته الجائرة من حيث الفعل المطابق
للنقل انه سبحانه لو عذب اهل سمواته وارضه يكون عادلا فى قضائه وحكمه اذ لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون فمن نظر الى نعت الجمال حصل له البسط فى مجال الامال ومن طالع صفات الجلال
وقع فى قبض الحال وضيق البال والكلال وبهذا يجمع بين قول بعضهم من عرف الله طال لسانه
وقول اخرين من عرف الله كل لسانه هذا وقد ذكر الحافظ ابو نعيم فى الحلية ان عمر رض مر برجل
من المنافقين جالس والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى فقال له الم تصل مع النبى صلى الله عليه وسلم
فقال امض الى عملك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ان لله تعالى
فى السموات السبع ملئكة يصلون له غنى عن صلوة فلان قال عمر وما صلاتهم يا نبى الله
قال فلم يرد عليه شيأ فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا نبى الله سألك عمر عن غنى صلوة فلان
فقال اقرأ على عمر السلام واخبره ان اهل سماء الدنيا سجود الى يوم القيمة يقولون سبحان
ذى الملك والملكوت واهل السماء الثانية ركع الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت
واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان الحى الذى لا يموت انتهى وفى اخر الحديث
ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله وفى حديث المغيرة
اى ابن شعبة كما رواه الشيخان وغيرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا زياد بن ابى سفيان
وعمرو بن العاص ومعاوية بن ابى سفيان قال ابن وضاح احصن المغيرة فى الاسلام
الف امرأة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى من كثرة صلوة الليل حتى انتفخت قدماه
اى تورمت قال ابن مرزوق انما ذلك من طول القيام فتنصب المواد الى الاسافل فتستقر
فى القدم فيورم لذلك وينتفخ وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلى الليل كله حتى تورمت

قدماه

مطلب اهل السموات السبع

قدماه من طول القيام فانزل الله عليه من القران ما خفف به عليه وعلى من تبعه وهو قوله ان
ربك يعلم انك تقوم ادنى الاية وكذا قوله طه ما انزلنا عليك القران لتشقى وفى رواية اى لها
عنه كان يصلى اى النبى حتى ترم قدماه بالزاى تعد مضارع ورم كورث بمعنى تورمت
كما فى رواية واما تشديد الميم على ما فى بعض النسخ فخطأ فاحش والعدول الى المضارع
لحكاية الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجونه فالظاهر انه مرفوع ومنه قوله سبحانه
حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة نافع فقيل له اتكلف هذا بحذف احدى التائين
وتشديد اللام اى اتحمل هذا التحمل وجوز الدلجى كونه من كلف بكسر اللام ومنه حديث ابى
ارانى كلفت بعلم القرآن وحديث اكلفوا من العمل ما تطيقون لكنه غير موافق لما فى القاموس
فانه قال كلف كفرح اولع وهو مناسب للحديث الاول ثم قال وكلفه غيره وهو الملايم للحديث
الثانى اى كلفوا انفسكم او غيركم ما تطيقون من اعمالكم ثم قال صاحب القاموس وتكلفه
تجشمه والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى هو المناسب فى المعنى
الوارد هنا بالجملة الحالية لقوله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر كما اخبر الله تعالى
فى سورة الفتح بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفى عطف ما تأخر اشعار
عظيم قدره وحاصله انك معصوم من ارتكاب الذنب المتعارف ولو فرض ان يقع منك
ما لا يليق بمقامك فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فانه مغفور عنك ثم لما كان
الغالب ان كثرة العبادة تنشأ من غلبة خوف العقوبة قال افلا اكون عبدا شكورا
على ما انعم من المغفرة وجاء الحديث طبق الاية فى مدح نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا
وفى ذكر العبد ايماء الى انه لا بد له من القيام بوظائف العبودية ومبالغة فى اداء شكر
حقوق الربوبية ونحوه اى مثله فى المعنى مع اختلاف يسير فى المبنى عن ابى سلمة عن ابى هريرة
كذا فى النسخ بالعطف والظاهر عن لما فى الشمائل الترمذى باسناده بلفظ عن ابى سلمة
عن ابى هريرة وابو سلمة هذا تابعى جليل احد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن
بن عوف الزهرى احد العشرة ويحتمل ان يكون فى ذلك حديث لابى سلمة الصحابى موقوفا
او مرفوعا والله اعلم وقالت عائشة فيما رواه الشيخان كان عمل رسول الله صلعم
ديمة بكسر الدال اى دائما باعتبار الغلبة فلا ينافى تركه على سبيل الندرة وما الطف
عبارتها بقولها ديمة فانها فى الاصل المطر الدائم فى سكون فلا يبعد ان يجعل من التشبيه
البليغ مع قصدها المبالغة فى عموم الفائدة وايكم يطيق ما كان يطيق اى لما كان له من
قوة النبوة الموجبة للمداومة وقالت اى فيما رواه عنها ايضا كان يصوم حتى نقول

بالنصب وروي بالرفع كما سبق وروي بالوجهين مخاطبا والمعنى حتى نظن لا يفطر ويفطر
حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وهي احدى امهات المؤمنين توفيت
في امارة يزيد وانس وقال اي كل منهم رضي الله عنهم لا انس وحده كما اقتصر عليه الانطاكي
لكونه اقرب مبنى فان الجمع انسب معنى كنت ايها المخاطب لا تشاء ان تراه
مصليا الا رايته مصليا ولا نائما اي ولا تشاء ان تراه نائما الا رايته نائما لما ورد
عنه اما انا فاصلي وانام واصوم وافطر وقال عوف بن مالك وهو من اكابر الصحابة
وقد روى عنه ابو داود والنسائي والترمذي كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة ولعله كان في السفر فاستاك اي اولا لما استيقظ ثم توضأ والظاهر انه اكتفى
بالسواك الاول ثم قام يصلي اي التهجد فقمت معه يحتمل مقتديا او متابعا فبدأ
اي القراءة فاستفتح البقرة اي بعد الفاتحة او لكونها كالمقدمة منها او لبيان الجواز بترك
قراءتها فلا يمر باية رحمة الا وقف اي في موقفها فسال اي الله الرحمة ولا يمر باية عذاب
الا وقف فتعوذ اي التجا من العقوبة لكونه واقفا بين مقامي الخوف والرجاء
وصفاء الفناء والبقاء وملاحظا نعتي الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال ثم ركع فمكث
بضم الكاف وفتحها اي لبث فيه بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت فعلوت
للمبالغة من الجبر بمعنى القهر والغلبة فانه هو القاهر فوق عباده والملكوت مبالغة
الملك او باطنه كما ان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما والكبرياء
اي العظمة المناسب ذكرها في الركوع ولذا لما نزل قوله سبحانه فسبح باسم ربك العظيم
قال اجعلوها في ركوعكم يعني قولوا فيه سبحان ربي العظيم ثم سجد اي سجودا طويلا
كما هو الظاهر وقال مثل ذلك اي نظيره بعينه لشمول معنى الكبرياء وصف العلاء الملائم ذكره
في السجود ولانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم اي قولوا سبحان
ربي الاعلى ثم قرا آل عمران اي في تلك الركعة ايضا او في اخرى وهو الظاهر لقوله ثم سورة سورة
اي ثم قرا في كل ركعة سورة يفعل مثل ذلك اي من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور
وغير ذلك وعن حذيفة مثله اي مثل حديث عوف كما في مسلم وقال اي زيادة على تلك
الرواية مع احتمال الاطلاع على غير تلك الحالة سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين
نحوا منه اي قريبا من طوله وقال اي حذيفة حتى قرا البقرة وآل عمران والنساء
والمائدة اي في ركعة والظاهر في اربع ركعات في تسليم او تسليمتين وعن عائشة
اي برواية الترمذي قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القرآن وهي ان تعذبهم

فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه السلام في الكلام
وايماء الى انه صلى الله عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع امته
الاجابة مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر في معناها وما يتعلق بمبناها
من آثار القدرة واسرار القوة وانوار الحكمة ليلة اي في ليلة من الليالي وهو يحتمل كلها او
بعضها والاظهر اكثرها والظاهر القيام ان تكرارها كان في الصلوة حال الوقوف
واما ما رواه احمد والنسائي بسند صحيح عن ابي ذر بلفظ قام حتى اصبح باية ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يدل على احياء الليل كله لانه
لم يكن من دابه فيحمل على انه قام من الليل او قام لصلوة التهجد حتى اصبح وعن عبد الله
بن الشخير بكسر شين وخاء مشددة معجمتين صحابي من البصرة وادرك الجاهلية
والاسلام فهو مخضرم كما رواه ابو داود والترمذي والنسائي عنه اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي جملة حالية ولجوفه اي لصدره ازيز بكسر الزاي الاولى
اي حنين من البكاء ويراد به هنا الخنين بالخاء المعجمة وهو البكاء مع غنة وانتشاق
الصوت من الانف كازيز المرجل اي كغليانه وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر من نحاس على ما
في الصحاح وسمي به لانه اذا نصب كانه اقيم على رجله وقال ابن ابي هالة وهو ربيبه
عليه السلام من خديجة كان متواصل الاحزان اي متتابعها لعله بشدايد الاحوال
وموارد الاهوال حالا ومآلا ولكونه في سبحة سبحانه المقتضي احزانه وما احسن
قول ابن عطا ما دمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار واما ما ورد من قوله
اعوذ بك من الحزن فمحمول على حزن يتعلق بالدنيا كما قال سبحانه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
ولا ما اصابكم دائم الفكر اي في عاقبة الامر ليست له راحة لقيامه بتكاليف تحمل
اعباء الرسالة ومن وظائف العبادة وقد بسطت تحقيق هذه الاحاديث كلها
باعتبار مبناها ومعناها في جمع الوسائل لشرح الشمائل وقال صلى الله عليه وسلم
فيما رواه مسلم وغيره اني لاستغفر الله اي اطلب مغفرته واسال رحمته في اليوم
اي الواحد وورد عنه في المجلس الواحد مائة مرة اي بلفظ استغفر الله او بزيادة الذي
لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه او بلفظ رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب
الرحيم وروى كما في البخاري والترمذي سبعين مرة وكان فيهما تحميل التجديد والتكثير
وكانه صلى الله عليه وسلم عند اشتغاله بدعوة الامة ومحاربة الكفرة وتالف المؤلفة
ومعاشرة الاهل والعشرة ومباشرة الاكل والشرب وسائر ضروريات المعيشة مما يحجزه

عن كمال الحضور وظهور نور السرور الحاصل في مراقبة مشاهدته ولهذا المعنى لما سئل
الشبلي عن سبب سد بابه فادته فقال الان اكون طرفة عين مع رب العالمين خير
عندي من علوم الاولين والاخرين وقد قال الغزالي اضيع قطعة من العمر الغزير في
تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير خلاصة مذهب الامام الشافعي
من طريق النووي والرافعي وبهذا النسبة الى اقباس ما ظهر لنا من احوالنا والا فالامر
كما روي عن الاصمعي في حديث انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله فانه لو صدر هذا
من قلب غيره صلى الله عليه وسلم لسرته ولله دره حيث حفظ قلب حبيب ربه الذي هو
مهبط وحيه وعن علي رضي قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته اي الطريقة
المبنية على شريعة وحقيقة فقال المعرفة راس مالي لانها المقصودة من اصل الخلقة
قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اي ليعرفون والعقل
اصل ديني اي بناء مداره ومحل اعتباره والحب اساسي اي اساس قلبي في حضوري
مع ربي والشوق مركبي لان صاحب الشوق وطالب الذوق في سلوك الطائرين وفاقده
سيره ضعيف في منازل السائرين وذكر الله انيسي اي مونسي وسبب ان يكون جليسي
لحديث انا انيس من ذكرني وجليس من ذكرني وفي نسخة انسي بضم فسكون والثقة اي بالله
كما في رواية يعني الاعتماد على ربي كنزي لما ورد القناعة كنز لا يفنى ولما يشير اليه قوله تعالى
ما عندكم ينفد وما عند الله باق والحزن رفيقي حيث انه لا ينفك عن قلبي كما سبق من انه
كان متواصل الاحزان ولحديث ان الله يحب كل قلب حزين والعلم سلاحي لاني احارب به
عدوي من نفسي وشيطاني وادفع عني به كيد اخواني والصبر ردائي اي موضع تحلي ومحل
تجلي وسبب رفعتي وكبريائي والرضاء بالقصر مصدر وفي نسخة بالمد على انه اسم غنيمتي
لانه مغتنم في جميع ما يجري في القضاء ولذا قيل الرضاء بالقضاء باب الله الاعظم وقد
قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر وفيه ايماء بان رضي الله والعبد متلازمان لا يتصور انهما
ينفكان والعجز فخري اي افتخاري باظهار العجز والافتقار في مرتبة العبودية الى الاحتياج
بالقدرة والقوة الربوبية كما يشير اليه قوله تعالى والله هو الغني وانتم الفقراء ولعل هذا
هو وجه ما وقع في نسخة من لفظ الفقر بدل العجز وان قال ابن تيمية ان حديث الفقر فخري كذب
وقال العسقلاني انه باطل فان الحكم بوضعه انما هو باعتبار ما وصل من سنده لا من حيث
مبناه المطابق معناه لما ورد في كتاب الله ولا يبعد ان يكون هذا عن علي كرم الله وجهه
موقوفا بمضمون ما سمعه عنه صلى الله عليه وسلم وفي احوال المتفرقة مرفوعا والزهد حرفتي

يعني ان ارباب الدنيا لاجل تمتعها وانتفاعها كل احد يتعلق بحرفة من حرفها لتحصيل
الحرفة من ظروفها وانا لقلة ميلي اليها وعدم اقبالي عليها جعلت زهدي عنها كسبي فيها
اعتمادا على باريها واليقين بجميع مراتبها من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
قوتي اي قوة قلبي في معرفة ربي وفي نسخة بسكون الواو اي قوة روحي وسبب زيادة فتوحي
والصدق شفيعي لما قيل من ان الصدق منجي ولقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
والطاعة حسبي اي كفايتي في مرضاة ربي والجهاد خلقي بضم وضمتين اي طبعي وعادتي
وهو يشمل الجهاد الاكبر والاصغر وقرة عيني في الصلوة اي في جملة عباداتي او من جملة
محبوباتي بناء على ان المراد بالصلوة العبادة المشهورة او الدعوة الماثورة وفي حديث اخر
لي من رواية اخرى وثمرة فؤادي اي نتيجة معارف قلبي في ذكره اي ذكر ربي وغمي اي همي
الذي يغمني في كل حالتي لاجل امتي وشوقي الى ربي اي في نهاية رغبتي فهذه كلمات
جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمصنف ثقة حجة فيحسن الظن به
انه ما رواها الا عن حجة وان لم تكن عندنا بينة واما قول الدلجي قال الائمة موضوع
يحتمل ان يكون باعتبار بعض افراده بناء على اختلاف الاسناد كما بيناه والله اعلم

فصل اي اربع اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء
اي نبوتهم عامة والرسل اي خاصة صلوات الله عليهم اي كافة من كمال الخلق بالفتح
وتفسيره قوله وحسن الصورة وشرف النسب اي مما يقتضي جمال الحسب
وحسن الخلق بالضم اي السيرة والعشرة مع العشيرة وجميع المحاسن
اي الشمائل البهية والفضائل البهية هي عدة الصفات اي المتقدم ذكرها في
الفصول الماضية ثم هذه الجملة خبر ان واللام فيه للعهد لا كما توهم الدلجي انه للاستغراق
المبين بمن لانها من صفات الكمال والكمال بالرفع والتمام عطف تفسير كما قال الدلجي
الا ان بينهما فرقا دقيقا وهو ان التمام ما لا يتم الشيء الا به حتى لو فقد يسمى ناقصا والكمال
ليس كذلك لانه امر زائد على قدر التمام فتامل في مقام المرام البشري اي المنسوب الى جنس
البشر جميعهم والفضل اي الامر الزائد على الكمال الواقع للجميع مبتدا خبره لهم والجملة
خبر لما قبلها من المبتدا ات اي على من حيث جميعها فيهم لا في غيرهم ومجموعها حاصل لهم
في الجملة بحسب المشاركة وان كانت تختلف حالهم في مزية المرتبة بالانتساب لطور الملك
العلوي والذي ليسوا بالكمال والتمام البشري يان اذ رتبتهم اشرف الرتب اي مع تناسبها وجودا
الان في الملكة خلافا لبعض الائمة او رتب البشر فهو باجماع الامة وبهذا في الدنيا وقوله

ودرجاتهم ارفع درجات اي في العقبى ولكن فضل الله بعضهم على بعض اي في الدنيا والآخرة
قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاشارة الى من يعلمه نبينا صلى الله عليه وسلم
فاللام للعهد وانما لم يحمل على الاستغراق لقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم
من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك على انه لا يبعد انه سبحانه اعلم نبيه بجميعهم
وان لم يعلمه بقصصهم ثم المراد بالفضيلة هنا هو الامر الزائد على اصل معنى الرسالة
لاستوائهم باعتبار تلك الحالة كما يدل عليه بقية الاية منهم من كلم الله اي تفضيلا له
كموسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمد ليلة المعراج ولعل تخصيص موسى بقوله وكلم الله
موسى تكليما لتكرر تكليمه له او لاختصاصه به بالنسبة الى من تقدم كما يشير اليه
قوله ورفع بعضهم اي على جميعهم لا على باقيهم كما قاله الدلجي درجات هو نبينا صلى الله عليه وسلم
تفضيلا بمناقب متكاثرة ومراتب متواترة كالدعوة العامة والفضيلة التامة
الجامعة بين الرؤية والمكالمة وبين المحبة والخلة وكمالات الكاملة والمعجزات الظاهرة
الشاملة فهو فرد العلم الاكمل الغني عن البيان في هذا المحل او هو ابراهيم عليه السلام حيث خص
بالخلة التي هي من اعلى مراتب المقام او ادريس عليه السلام رفعه الله مكانا عليا
وقيل بقية اولي العزم من الرسل وقال ولقد اخترناهم اي بني اسرائيل على علم اي بهم على
العالمين اي عالمي زمانهم لكثرة الانبياء فيهم والمعنى انا اصطفيناهم على العالمين بانهم
احقاء باصطفائنا اياهم واذا كانوا بنو اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء فيهم
فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم فتأولينا بهذا الكلام المنقول من كلام الدلجي هذا على توهم
جعل الضمير للانبياء والحق جعله لبني اسرائيل قبله وقد قال عليه السلام كما رواه
الشيخان انا اول زمرة اي طائفة يدخلون الجنة بصيغة المعلوم او المجهول كالتي
بعدها في السبعة على صورة القمر اي في هيئته من كمال الانارة ليلة البدر وهي ليلة الرابع عشر
سمي بدرا لمبادرته الشمس في الطلوع او لتمامه فيها ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
آخر هذا الحديث اي في آخره بعد عد جميع زمره وانما اقتصر المصنف لطوله على خلق رجل
واحد اي كلهم على صورة رجل واحد وهذا على رواية فتح الخاء والاظهر رواية الضم
بشهادة رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية اخرى لا اختلاف بينهم
ولا تباغض في قلوبهم على قلب رجل واحد واغرب الدلجي حيث جعل الرواية الاتية شاهدة
لرواية الخلق بالفتح نعم قد يرجح الفتح كما قال الحلبي لظاهر قوله على صورة ابيهم آدم اي صورة
خلقه ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة خلقه خلافا للدلجي حيث اقتصر على الاول فقد يرد وقال

طوله

طوله ستون ذراعا في السماء اي في جهتها احترازا من طوله عرضه في جهة الارض ثم قد قيل
طوله سبعة اذرع وقيل التقدير وهو في السماء وفي حديث ابي هريرة كما رواه ايضا
رايت موسى اي في ليلة المعراج او في المنام او في بعض الكشوفات فاذا رجل ضرب بفتح
فسكون اي خفيف اللحم مستدق الجسم على ما ذكره الدلجي تبعا للتخليل او ما بين الجسمين كما
قاله الحلبي وهو الاولى لانه الوصف الاكمل كما ذكر في شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قرقول وقع
عند الاصيلي بكسر الراء وسكونها معا ولا وجه للكسر كما قاله القاضي وفي حديث اخر مضطرب وهو
الطويل غير الشديد وفي صفته في كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم سبط فحمل على هذا القول الموافق
لرواية مضطرب لا على كثرة اللحم وانما جاء جسيم في صفة الدجال رجل بكسر الجيم وروي بفتحها
اي شعره بين الجعودة والسبوطة اقنى اي طويل الانف مع ارتفاع وسطه ودقة
ارنبته كانه من رجال شنوءة بفتح معجمة وضم نون فواو وهمزة وقد تبدل وتدغم قبيلة
من اليمن ويمكن الوجه في قول الشاعر نحن قريش وهم شنوءة بنا قريش ختام النبوة
ورايت عيسى فاذا رجل ربعة بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح اي بين الطول والقصر
وهو لا ينافي كونه اي الطول اقرب كما هو الانسب على ما في شمائله صلى الله عليه وسلم كثير خيلان الوجه
باضافة الكثير اي شاماته جمع خال وهو نقطة سوداء تكون في الجسد وتستحسن قليله
في الوجه احمر اي ابيض مائل الى الحمرة على ما حقق في نعته صلى الله عليه وسلم هذا وقد اختلف
في صفة عيسى عليه السلام فروى ابو هريرة بان عيسى احمر وقال ابن عمر والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم
بان عيسى احمر وانما اشتبه على الراوي وروى ابن عمر ان عيسى ادم والادم الاسمر وفي
البخاري من طريق مجاهد عن ابن عمر انه احمر فالمراد ما قارب الحمرة والادمة كما قدمناه فانه
قد جاء في شمائله صلى الله عليه وسلم انه اسمر مع انه جاء ايضا كونه ابيض مشربا بالحمرة
فتدبر كانما خرج من ديماس بكسر الدال وفتح وتوحيد الاول وقولهم انه بقلب ميمه الثاني ياء
لكسر ما قبلها فعيل معناه لكن اي كانه مخدر لم ير شمسا وهو بظاهره لا يلايم كونه احمر
فالصواب ما جاء مفسرا في حديث بانه الحمام وفي الحديث رايته يطوف بالبيت ثم رايت
بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة
واجيب بان التحريم مقيد بوقت فتنته او حرمت على جسمه وهذا باعتبار روحه وفيه بحث
الا ان يرجع الحل الى باب الاولى وان لا يقدر احد ان يخرج عن حكمه تعالى وفي حديث لم اعرف
من رواه كما قال الدلجي منطق بتشديد الطاء المهملة المفتوحة اي ضامر البطن وان كان
قد يطلق على عظيمه مثل السيف اي كاستوائها واعتدالها كما ذكره الدلجي وغيره فهو تاكيد

والاظهر انه نعت مستقل ومعناه انه مشبه ضياء وصفاء وفي الشمائل للترمذي فاذا اقرب
من رايت به شبها عروة بن مسعود وهو ثقفي قتله رجل من ثقيف عند تاذينه بالصلوة
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم وانا اشبه ولد ابراهيم به بفتح واو ولام وبالضم فسكون
اي الاولاد من الانبياء وقال في حديث اخر على ما رواه البخاري في صفة موسى عليه السلام
كاحسن ووقع في اصل التلمساني كاشبه ما انت راء بكسر همزة من غير ياء اسم فاعل من
راى وما موصولة او موصوفة من ادم الرجال اي سمرهم وهو بضم همزة وسكون دال مهملة
جمع ادم افعل شديد السمرة قال ابن الاثير الادمة في الابل البياض مع سواد المقلتين
وهي في الناس السمرة الشديدة وقيل هو من ادمة الارض وهو لونها وبه سمي ادم عليه السلام
وقال النضر بن شميل انما قيل للادم ادم لبياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى اسمر
بقوله تعالى تخرج بيضاء من غير سوء فدل ذلك على انها خالفة اللون وهذا احسن والله اعلم
وفي حديث ابي هريرة كما رواه ابو يعلى وابن جرير عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله
نبيا من بعد لوط الا في ذروة من قومه بكسر الذال المعجمة وروي مثلثة اي في رفعة
او في عزة كما في حديث سعيد بن منصور عن ابن عباس موقوفا والمعنى في منعة وحرمة
وغلبة ونصرة وروي في ثروة بفتح المثلثة اي كثرة توجب غلبة ومنعة بفتحتين ويسكن
النون اي قوة تمنع المذلة وقيل المنعة بالتحريك جمع مانع اي جماعة يمنعونه ويحمونه
من اعدائه هذا والتقييد ببعدية لوط ليفيد انه لم يكن في منعة كما اشار اليه قوله
لو ان لي بكم قوة اي مدة او اوي الى ركن شديد اي قبيلة قوية واستشكل الدلجي
قوله تعالى لليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا في منعة
لما قتلوا منهم ببيت المقدس في يوم واحد ثلثمائة نبي انتهى ويمكن دفعه بانه منعتهم
مقيدة بكونهم في قبائلهم والقضية واقعة في غير محلتهم او المراد بالمنعة ما لا تعلق
به من امر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد يلحق المغلوبية لارباب المنعة وحكى الترمذي
بل روى في الشمائل عن قتادة اي مرسلا ورواه الدارقطني وهو الحافظ المشهور
امام المحدثين في زمانه تفقه على الاصطخري وسمع البغوي وروى عنه الحاكم وغيره
منسوب الى دارقطن محلة ببغداد من حديث قتادة عن انس اي موقوفا ما بعث الله
نبيا الا حسن الوجه فحسن الوجه يدل على معروف صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن
وقد انشد يدل على معروفه حسن وجهه وما زال حسن الوجه احدى الدلائل وقد
روى الدارقطني في الافراد عن ابي هريرة مرفوعا ابتغوا الخير عند حسان الوجوه ورواه

الطبراني

الطبراني بلفظ التمسوا وقبح الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كما قيل يدل على قبح الطوية عادة
لصاحبها من قبح لبعض ملامحه والظاهر ان الامر من غالب لتصور خلافهما في بعض افراد الانسان
وفي الحديث اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي فالجمع بينهما كمال الجمال حسن الصوت فان الله
يزيد في الخلق ما يشاء قرئ بالحاء المهملة وان كان المعجمة لها شاملة وكان نبيكم
احسن الناس وجها واحسن صوتا اي من الكل فيشمل حسن صورة يوسف وصوت
سيدنا داود وباعتبار الصباحة والملاحة وزيادة البلاغة والفصاحة هذا وقد قيل يوسف
اعطي شطر حسن ادم وقيل شطر حسن جدته سارة لانها لم تفارق الحور الا فيما يعتري
الادمية من الحيض وغيره وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم كمال الجلال والجمال في تمام الصباحة
فما راه احد الا هابه ومن تمام الملاحة فما راه احد الا احبه وفي الحديث دلالة على جواز
مثل هذه الاضافة اذ المراد بها الاهانة او البراءة وفي حديث هرقل على ما في الصحيحين
من انه قال لابي سفيان وسألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب والزعم قد يستعمل
بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى الظن لما يوهم من معنى التهمة اولا ان النسب مبني على غلبة
الظن لا على الحقيقة كما روي عن ابن سلام في قوله الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
وقد رفع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الوهم في نسبه بما ورد عنه في احاديث مضمونها انه
ولدته من اباء الى ادم كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع
في اصل الدلجي واما على ما صح من النسخ المعتمدة فذكرت انه فيكم فلا اشكال وقال تعالى
في ايوب اي في نعته انا وجدناه اي علمناه او صيرناه صابرا تخليقا او توفيقا
نعم العبد اي ايوب مبتدأ خبره ما قبله وخص بالمدح لصبره على بلائه ورضاه
بقضائه ولا يضره شكواه به من ضره الى مولاه انه اواب اي كثير الرجوع الى الله تعالى
وقال الانطاكي اي تواب والتحقيق هو الفرق بين اواب وتواب بان التوبة عن المعصية
والاوبة عن الغفلة قيل كان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب موسى وقرية
عيسى جارية يتبركون بها على زعم انها المذكورة في القران وقال يا يحيى خذ الكتاب
اي التورية بقوة اي بجد وجهد ومبالغة في مواظبة الى قوله ويوم يبعث حيا
وهو قوله سبحانه واتيناه الحكم اي الحكمة او النبوة او المعرفة بالشريعة صبيا وحنانا من
لدنا اي رحمة وشفقة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وزكوة اي طهارة
او نماء ورفعة وكان تقيا اي عن المعاصي نقيا وبرا بوالديه اي مبالغا في برهما ولم يكن
جبارا متكبرا عصيا عاقا وسلام اي سلام الله عليه يوم ولد اي من مسه الشيطان كغيره

و ضعة كحة

من بني ادم كما اخبر به صلى الله عليه وسلم ويوم يموت اي من ظلمة القبر ونحوها اي حين يدفن
في حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيا من هول يوم القيمة وخوف العقوبة قال سفيان
بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال الثلثة يوم ولد فيخرج مما كان
ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم يره فخص يحيى
بالسلامة في هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام وقال ان الله يبشرك
من التبشير او من البشارة لثبوتهما في السبعة بيحيى الى الصالحين يعني قوله مصدقا
بكلمة من الله اي مؤمنا بعيسى وسيدا اي رئيسا في قومه وحصورا غير مائل الى الشهوة
ونبيا من الصالحين اي القائمين بحقوق الله وحقوق عباده اجمعين وقال ان الله
اصطفى ادم ونوحا اي اختارهما وال ابرهيم اي اسمعيل واسحق واولادهما ومنهم نبينا
صلى الله عليه وسلم من نسل اسمعيل ويدخل ابرهيم في من اصطفى دخولا اوليا كما لا يخفى
وال عمران اي موسى وهرون ابني عمران بن يصهر او عيسى وامه بنت عمران بن ماثان
وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة على ما ذكره الدلجي الى الايتين يعني قوله على العالمين
اي عالمي زمانهم او على المخلوقين جميعهم ذرية اي حال كونهم ذرية واحدة بعضها من بعض
في الديانة والله سميع عليم باقوالهم واحوالهم فاصطفى من يعلمه بهم وقال في نوح
انه كان عبدا شكورا حامدا لله في جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعاته قيل
كان نوح عم اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا
اي كثير الشكر وقال اي بعد قوله اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك بالوجهين بكلمة
منه اي بموجود من يخلق بامر كن من عنده سبحانه بغير واسطة وجود اب اسمه المسيح
مبتدأ وخبر اي مسح بالبركة واليمن او مسح الارض بالسياحة الى الصالحين وهو قوله
عيسى ابن مريم وجيها حال مقدرة اي ذا وجاهة في الدنيا بالنبوة والاخرة بالكرامة
والشفاعة ومن المقربين في الحضرة وصحبة الملئكة وعلو الدرجة في الجنة ويكلم الناس
اي مكلما لهم في المهد وكهلا اي طفلا وكهلا كلام الانبيا من غير تفاوت في الحالين من تغير
الانبا ومن الصالحين فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح وقال في
اي حكاية عن عيسى بلى عبد الله انطقه الله في اول الحالات لكونه مبدء المقامات ولينفي ردا
على من زعم الوهيته من اهل الضلالة اتاني الكتاب اي الانجيل الى ما دمت حيا اي قوله
وجعلني مباركا اي نفاعا للغير معلما للخير اين ما كنت واوصاني اي امرني بالصلوة والزكوة

اي ان ملكت مالا او بالصدقة بمعنى حسن الطاقة او طهارة النفس من الخيانة ما دمت حيا اي مدة
حياتي الى الساعة مماتي وقال اي في حق موسى عليه السلام يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
اذوا موسى الاية يعني فبراه مما قالوا اي حيث قذفوه بعيب في بدنه برصا او ادرة لفرط
تستره حياء على وفق طبعه وشرعه فاطلعهم الله على براءة منه ونزاهته عنه وكان
عند الله وجيها اي ذا وجاهة وقربة عند ربه عند ربه ومكانة لا مكان تنزهه سبحانه
قال النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان كان موسى رجلا حييا بكسر التحتية الاولى
وتشديد الثانية قيل بمعنى شديد الحيا في جميع الاحوال ستيرا بكسر ثم تحتية مع تشديد الفوقية
اي كثير التستر في حال الاغتسال وفي نسخة صحيحة بفتح فكسر تحتية مخففة قال ابن الاثير
ستير فعيل بمعنى فاعل اقول واختار المبالغة ابلغ والانسب بقوله ما يرى من جسده شي
استحياء وفي نسخة استحياء اي لاجل كمال حيائه من رفقائه الحديث وتمامه قوله عليه السلام
فاذاه من اذاه من بني اسرائيل فقالوا ما تستر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة
وهي بالضم نفخ الخصية وان الله تعالى اراد ان يبرئه فخلا يوما وحده اي منفردا ليغتسل
فوضع ثوبه اي جعله وهو المناسب لرفع الادرة او الزائد عن ازاره ان كان البرص على
زعمهم فوقه فوق الحجر اي بعد فراغه عن غسله ويحتمل كونه من قبله فجمح بجيم فميم مفتوحة فحاء مهملة
اي اسرع في اثره بقول اي قائلا ثوبي اي القه او رده يا حجر حتى انتهى الى الشيب ووصل
الى ملا من بني اسرائيل فراه عريانا احسن خلق الله حالا من ضمير راه او الرؤية بصرية
ليس بها الا مغمورا واحد فقالوا والله ما بموسى من باس فاخذ ثوبه اي من فوق الحجر وطفق
حيث في ولعله سبحانه امر فوالله ان بالحجر لندبا بفتح النون والدال المهملة والموحدة
اي باثر اثر ضربه ثلثا صفة لاسم ان مبينة لعدده وفي رواية او اربعا او خمسا
والظاهر ان الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدلجي ان يكون مدرجا فيه من كلام الراوي
لكن ليس فيه ما يشعره ولا ما يلجئه وفي الحديث جواز الغسل عريانا في الخلوة
وان كان التستر الافضل ستر العورة وبه قال الائمة الاربعة وفيه ايماء الى ابتلاء الانبيا و
الاوليا بايذاء السفهاء وصبرهم عليه في حال البلاء وان الانبياء منزهون من النقايص
خلقا وخلقا وقال اي حكاية عنه اي حكاية بعد قوله ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما
اي نبوة وعلما الاية تمامها وجعلني من المرسلين وقال في وصف جماعة منهم منهم موسى مدحا
لهم اني لكم رسول امين وقال اي حكاية لقول بنت شعيب في حق موسى يا ابت استاجره
ان خير من استاجرت القوي الامين روي ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته وامانته

فذكرت اقلاله الحجر الثقيل الذي لا يحمله الا اربعون او عشرون وغضه البصر حين بلغته
الرسالة وامره اياها بان تمشي وراءه وتدله بالحجارة ان اخطا ملقاه وقال فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل تقدم انهم من هم ومن افضلهم او هذا الوصف تعميم وقال ووهبنا
له اي لابرهيم اسحق اي ابنه ويعقوب ابن اسحق سبطه كلا اي منهما هدينا الى قوله
اي في كلام الطوله منتهيا الى قوله اجمالا فبهديهم اقتده بهاء السكت وفي قراءة ابن عامر
بكسرها وفي رواية لابن ذكوان باشباعها على انه ضمير راجع الى المصدر وقرا حمزة
والكسائي بحذف الهاء وصلا والكل باسكونه وقفا والمعنى اقتد بطريقتهم وسيرتهم
وسيرتهم بما توافقوا عليه من امر التوحيد والنبوة والبعثة وامثالها دون الفروع
المختلف فيها اذ ليست مضافة الى الكل مع عدم امكان الاقتداء في جميعها بهم لتباين
احكامهم ووصفهم اي الله سبحانه باوصاف اي نعوت معنوية لا كما توهم الدلجي من زيادة
حسية جمة اي كثيرة من الصلاح من بيانية وهو مستفاد من قوله كل من الصالحين
والهدى اي في صدر الاية وختمها والاجتباء من قوله واجتبيناهم والحكم اي الحكمة
والنبوة اي من قوله اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان ينبغي ان يذكر
نعت الاحسان قبل الصلاح فانه مستفاد وكذلك نجزي المحسنين وقال فبشرناه اي ابرهيم
بغلام عليم اي كثير العلم وحليم اي وفي اية اخرى بغلام حليم اي ذي حلم وحاصله انه
جامع بين العلم والحلم ولا يخفى حسن تقدم العلم ولعل هذا وجه تقديم المصنف مع ان ترتيب
القران بعكس ذلك حيث جاء في الصافات حليم بالحاء وفي الذاريات عليم بالعين على احتمال خلاف
ذلك باعتبار حال الانزال لكن كان حقه ان يقول فبشرناه بغلام حليم وبشروه بغلام عليم
فان ما فعله اقتصار مخل لا سيما على اقتصاره على قوله فبشرناه فانه لا يصح الا مع قوله بغلام
حليم بالحاء والا فيلزم منه التركيب الممنوع في علم القراءة كالتلفيق المنهي في المعاملة ثم
المبشر به اسمعيل وهو الاصح من القولين بانه اسحق وقد تقدم والله اعلم ولقد فتنا اي امتحنا
قبلهم اي قبل كفار مكة قوم فرعون اي معه بارسال موسى اليهم وايقاع المحنة بالامهال
في العقوبة وتوسعة الرزق عليهم وجاءهم رسول كريم اي على الله والمؤمنين او في نفسه
لشرف نسبه وفضل حسبه الامين وهو قوله ان ادوا الي اي حق الدعوة من الاجابة
وقبول الطاعة عباد الله اي يا عباد الله او سلموهم وارسلوهم معي الى حيث ما امر الله اني لكم
رسول امين غير متهم في امر الدين وقال اي حكاية عن اسمعيل خطابا بالوالد ابرهيم
عند قصد ذبحه بامر ربه لما راى في نومه ستجدني ان شاء الله من الصابرين اي على حكم الله

وقضائه

وقضائه او في ابتلائه من امره بذبحه وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد وخص به
لانه وعد بالصبر على ذبحه وقد وفى بوعده الابتلين اي تامهما وهو قوله وكان رسولا
اي الى قبيلة جرهم نبيا لعله اخر للفاصلة او دفعا للتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه
اذ ارسلنا اليهم اثنين اي من اصحاب عيسى عليه السلام وكان يامر اهله اي اهل بيته او
جميع امته بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا اي في مقاله وفعاله وحاله وفي موسى
اي وقال في حقه انه كان مخلصا اي لربه في عبادته عن الرياء وعن متابعة هواه بل طالبا
رضاه اذ اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وفي قراءة السبعة بفتح اللام اي اخلصه الله
واختاره لنفسه واجتباه وهذا اكمل مقام في منازل السائرين وافضل حال في مراحل
الطائرين وتمام الاية وكان رسولا نبيا وفي سليمان نعم العبد اي قال في حقه بعد القول
انه اواب اي كثير الرجوع الى رب الارباب وقال اي في حق جماعة منهم واذكر عبادنا ابرهيم
واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا فالمراد بهم ابرهيم للخصوصية او الاضافة جنسية
فتوافق الجمعية وهو اولى كما لا يخفى اولي الايدي والابصار اي اصحاب القوة في مباشرة الطاعات
العلمية وارباب البصيرة في الامور العلمية وفيه تعريض بالبطلة والجهلة الواقعين في
تحصيل الشهوات النفسانية واللذات الحيوانية الى الاخبار يعني قوله سبحانه انا اخلصناهم
بخالصة اي جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لهم هي ذكرى الدار اي دار القرار لما فيها
من قرب الجوار كما قال المجنون العامري شعر وما حب الديار شغفن قلبي ولكن
حب من سكن الديارا فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطلبونها بالمرة الا لما فيها من وعد الرؤية
ومنزلة القربة وقرا نافع وهشام باضافة الخالصة اضافة بيانية وانهم عندنا لمن المصطفين
اي المجتبين من بين امثالهم الاخيار اي المختارين بافعالهم واحوالهم وفي داود انه اواب
اي حيث كان يفطر يوما ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه ثم قال وشددنا
ملكه اي قويناه بالهيبة وكثرة الجنود في الخدمة ودوام النصرة والغلبة واتيناه الحكمة
اي اتقان العلم والعمل والحكومة والنبوة وفصل الخطاب اي الخصام بتمييز الحق عن الباطل
في الاحكام والكلام الملخص الذي يتبينه المخاطب في كل باب او قوله اما بعد
في كل خطبة او في اول كل كتاب وقال عن يوسف اي اخبارا المخاطب به الملك بقوله
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فذكر على غاية حفظه ونهاية علمه بتقدير الحق
سبحانه وعظم شانه وقد روي عن مجاهد ان الملك اسلم على يديه اي لما راى من وفور علمه
وحفظه وشفقته ورحمته على خلق الله من خاصته وعامته حتى حكي انه يشبع في حالة مع وجود

الخزائن تحت تصرفه وخبر ارادته مما تشهد اموره الخارقة عن العادة بصحة نبوته ورسالته
وفي موسى حيث قال الخضر ستجدني ان شاء الله صابرا اي معك غير منكر لك والتعليق للوعد
بالمشية للاشارة الى ان افعال العباد جارية على وفق الارادة الالهية وقال تع عن شعيب
لعل المص اختار بين التلوين والتمكين في مقام التخيير فتارة عبر بنفي واخرى بعين
ستجدني اي مخاطبا لموسى ان شاء الله من الصالحين اي في حسن المعاملة والوفاء
بالمعاهدة والمعاشرة بالمجاملة والتعليق للاتكال على توفيقه سبحانه ومعونته لا للاستثناء
في معاهدته بكونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس من شأن الكمل
وقال اي في حقه ايضا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه من قولهم خالفت فلانا الى كذا
اذا قصدته مع اعراضه عنه والمعنى ما اريد ان اتي ما انهيكم عنه لاستبد به لعلمي بانه خطا
وان ارتكابه خطر فلو كان صوابا لاثرته ولم اتركه فضلا عن النهي عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت اي ما اريد بامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر الا حصول الصلاح ووصول
الفلاح ما دمت استطيعه او القدر الذي اطيقه قال الثعلبي نقلا عن عطاء وغيره انه
من نسل مدين بن ابرهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعة قومه وعمي في اخر
عمره قال قتادة بعثه الله رسولا الى امتين مدين واصحاب الايكة وعن ابن عباس
ان شعيبا كان كثير الصلوة فلما طال تمادي قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة ود
وآيس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين فاستجاب الله الدعوة واهلكهم بالرجفة وهي الزلزلة واهلك
اصحاب الايكة بعذاب الظلة قال السمعاني في الانساب قبر شعيب في حطين وهي قرية بساحل
بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا بمكة وقبورهم في
بينها بين دار الندوة وبين باب بني سهم وعن ابن عباس في المسجد الحرام قبران ليس فيه
غيرهما قبر اسمعيل في الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود انتهى وما صح قبر نبي من الانبياء عم
من غير قبر نبينا صلى الله عليه وسلم ابدا الا ان غيره من الانبياء كالبدور السائرة المستورة
من غير الشهود عند ظهور نور شمس دائرة الوجود وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما اي حكمة
ونبوة وحكومة في الخصومة قال الثعلبي نقلا عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل
في العراق مع عمه ابرهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة امرأة ابرهيم
وخرج معهما آزر ابو ابرهيم مخالفا لابرهيم في دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حران فمات
بها آزر فمضى ابرهيم وسارة ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابرهيم

فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله الى اهل سدوم وما جنبها وكانوا الفا يأتون
الفواحش قال ابو بكر بن عياش عن ابي جعفر استغنت رجال لوط بوطي رجالهم واستغنت
نساؤهم بنسائهم وقال انهم اي الانبياء المذكورين في سورتهم كانوا اي جميعهم يسارعون
في الخيرات اي يبادرون الى الطاعات الاية وهي قوله تع ويدعوننا رغبا ورهبا اي
للرغبة في المثوبة والقربة والرهبة عن العقوبة بالحرقة والفرقة وكانوا لنا خاشعين
اي خاضعين او لاجلنا مع خلقنا متواضعين او خائفين وجلين حزينين ولعله اشار
الى هذا المعنى بقوله قال سفيان اي الثوري وابن عيينة وحماد ابن سلمة وجزم التلمساني
بالاول هو اي معنى الخشوع الخوف الدائم اي الموروث للمسارعة الى الخير في اي كثيرة متعلق
بقوله وقال المص في ابواب اي فصول وما ذكر من الايات الشاهدة على شرف حالهم وكمال جمالهم مما
هي نبذة يسيرة مندرجة في آيات كثيرة لا يمكن احصاؤها واتيانها بابرها ذكر فيها
من خصالهم اي بعض نعوتهم الشاهدة على جميل حالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم
وجاء من ذلك اي من قبيل ما ذكر في الايات في الاحاديث كثير اي مما ينبغي ان يرى منها قدر يسير
كقوله عم ما رواه البخاري وابن حبان والحاكم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وفي اتيان انما ايماء بحصر كرم النسب وشرف الحسب
فيه اذ لم يتفق لاحد انه نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي غيره مع ايذان تعريف الخبر او الخبرية ايضا
لتاكيده فلا ينافيه ما رواه احمد والبخاري عن ابن عمر واحمد ايضا عن ابي هريرة بلفظ الكريم
الى اخره مع انه اوفق لموازنة ما بعده حتى قيل انه موزون بلفظه ثم الظاهر ان قوله نبي
ابن نبي الخ مدرج من كلام الراوي او تفسير للقاضي وفي حديث انس كما رواه البخاري بعد قوله
تنام عيني ولا ينام قلبي وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اي فلا تنطرق اليهم
ما يحجبهم من اشراق الانوار الاحدية او يحجبهم عن الاسرار الصمدية وروى اي من طريق الطبراني
عن ابي هريرة مرفوعا ان سليمان مع ما روي فيه اعطي من الملك مما يقتضي تكبرا او تجبرا وترفعا
لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا اي لربه كما في نسخة وكان اي سليمان على ما روى احمد
في الزهد عن ابي رقد السنجي يطعم الناس لذيذ الاطعمة وفي اصل التلمساني لذائذ جمع لذيذة
وهو ما يوافق الطبع ويلائمه ويأكل خبز الشعير واوحي اليه وفي نسخة واوحى الله اليه
يا رأس العابدين اي من الملوك او الموجودين ويا ابن محجة الزاهدين اي على غيره وفي نسخة
محجة بفتحات وتشديد جيم او معظم طريقهم اي جميعهم وفيه غاية المبالغة وكانت العجوز
وقع في اصل الدلجي وان كانت فقال في المخففة من المثقلة تعترضه اي تاتيه من عرض

طريقه وهو على الريح في جنوده اي وهو معهم في تلك العظمة فنادى الريح اي بالوقوف لاجلها
فقف اي بامره لها فنظر في حاجتها اي يتامل فيها ويقضي بها ومضى اي يتوجه الى
مقصده وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن الارض جملة حالية قال اخاف
ان اشبع فانسى الجائع اي جنس الجائعين واغفل عن تفقد المحتاجين وفي نسخة
الجياع بكسر الجيم جمع الجيعان فكان يامر بدوابه اي لاجله واصحابه وروي بدابته
فيحتمل اضافة الجنسية لكن ارادة الوحدية ابلغ في مقام خرق العادة فتسرج
فيقرا القران قبل ان تسرج اي تجهز في زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء على خرق العادة
من بسط الزمان او طي اللسان وقد وقع نظيره لبعض اكابر هذه الامة ولا ياكل
الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد اي كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء من غير
طرق واحماء ان اعمل بان المصدرية بتقدير الباء السببية اي واوحينا اليه او امرناه
ان اعمل فان ان مصدرية او مفسرة واما قول التلمساني ان التقدير تكلف لعدم الدليل
على الحذف ففي غير محله ثم اعمل سابغات اي دروعا واسعات وقدر
في السرد اي اجعله على قدر الحاجة في النساجة والسرد في اللغة اتباع الشيء بالشيء
من جنسه ومنه سرد الحديد والمعنى لا تصغر حلقه فتضيق حال اللابس ولا توسعها
فينال اللابس من خلالها وقيل لا تقصد الحصافة فتثقل في الحلة ولا الخفة فتزيل المنفعة
وفي البخاري ولا تدق المسمار فيتسلسل هو من قولهم سلس اي لان وروي فيتسلسل
اي فينفصل فيسرع كسره باندفاعه وكان يسال ربه ان يرزقه عملا يغنيه عن بيت المال
اي فعلمه الله صنعة الدرع وسبب ذلك ما روي عنه انه كان يسال الناس عن نفسه
فيثنون عليه فرأى ملكا في صورة ادمي فساله فقال نعم الرجل الا انه يطعم عياله من
بيت المال قيل وكان عليه السلام بعد ذلك ياخذ الحديد بيده فيصير كالعجين فيعمل
منه الدرع في بعض يومه يبيعها بالف درهم فياكل ويتصدق ويجعل ثلثه في بيت المال
وقال عليه السلام كما رواه الشيخان واحمد وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابن عمر
واحب الصلوة اي انواع صلوة الليل الى الله صلوة داود واحب الصيام اي صيام
النافلة الى الله صيام داود وكان ينام كذا في النسخ والاظهر كان بلا عاطفة
ليكون بيانا لقضية سالفة كان ينام نصف الليل للاستراحة الموجبة للتقوية
على العبادة ويقوم ثلثه فراو النصف الثاني لانه افضل اجزائه وينام سدسه
لتنشط العبادة اول نهاره ويصوم يوما ويفطر يوما اما رعاية لحالة الاعتدال

اي بيانا صحيحا

لئلا يضعف

لئلا يضعف بالصوم على وجه الاتصال وليتصور له مداومة الاعمال وفي الصحيحين
احب الاعمال الى الله ادومها وان قل ولئلا يصير الصوم عادة فلا يخلص عبادة او
لان هذه الكيفية اشق على النفس والاجر على قدر المشقة ثم الجملتين الاخيرتين
بيان لعلية الاحب في المقدمتين ولفظ الجامع الصغير احب الصيام الى الله صيام داود
كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلوة الى الله صلوة داود كان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر اي نفسه او ما يصنع
منه تواضعا لربه ولذا اختاره الصوفية وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ولعله اراد
به ما اختلط بالخبز ولم يستهلك فيه والا فاكل الرماد حرام لما فيه من مضرة العباد ويمزج
شرابه بالدموع كما رواه ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا ولم ير ضاحكا
بعد الخطيئة اي المعهودة المسماة بالخطيئة وان لم يكن خطيئة في الحقيقة لان حسنات
الابرار سيئات الاحرار اذ لم يثبت عنه سوى انه خطب امراة كان قد خطبها اوريا
فزوجها اهلها من داود رغبة فيه او ساله ان ينزل له عنها فتزوجها وكان ذلك في زمانه
عادة لهم فارسل الله اليه ملكين تنبيها له على ان ذلك خلاف الاولى فيما هنالك لاستغنائه
بتسعة وتسعين امراة فلما تنبه في هذا الباب استغفر ربه وخر راكعا واناب وقد بالغ
في تضرعه وبكائه لما له من عظيم المرتبة وكريم المنزلة في مقام حياته ولا شاخصا ببصره
اي [illegible] مع تحديد نظره الى السماء اي الى جهته وفي نسخة نحو السماء حياء
من ربه اي لكمال قربه والحديث رواه احمد في الزهد عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الله الجدلي
بلفظ ما رفع داود راسه الى السماء بعد ما اصاب الخطيئة حتى مات وبهذه الرواية مع ما
قدمنا من الدراية اندفع قول الحلبي لو قال القاضي في هذه العبارة كان احسن ولم يزل باكيا
حياته كلها اي في جميع مدة عمره الى حالة مماته بعد تلك الواقعة وقيل بكى بما روى ابن
ابي حاتم عن انس مرفوعا وعن مجاهد وغيره انه بكى حتى نبت العشب بضم فسكون الحشيش
من دموعه اي من كثرة وقوع دموعه على الارض وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا
اي شقا مستطيلا ممدودا والمعنى اثرت في خده اثرا كالشق والخد الطويل في الارض
ومنه قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وهو مفرد جمعه اخاديد وقيل كما في الكشاف وغيره
كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه اي في غيبته فيزداد تواضعا اي لربه
شكرا لمزيد نعمته وقيل لعيسى عليه السلام كما روى احمد في الزهد وابن ابي شيبة في مصنفه
لو اتخذت لك حمارا اي لو اخترته لتركبه احيانا عند الحاجة به قال انا اكرم على الله

من ان يشغلني بحمار اي بان يتعلق قلبي به وبكلفته وخدمته ويشغلني بفتح الغين فان الاشغال
لغة رديئة وكان كما روى احمد في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر
في تاريخه انه كان يلبس الشعر اي ثوبه ويأكل الشجر اي ورقه ولم يكن له بيت اي مسكن
يأوي اليه ابدا ادركه النوم نام وكان احب الاسامي جمع الاسماء اليه ان يقال له
مسكين وقد رواه احمد في الزهد عن سعيد بن عبد العزيز بلفظ بلغني انه ما من كلمة كانت
تقال لعيسى ابن مريم احب اليه من ان يقال كان هذا المسكين وقيل كما رواه احمد ايضا في الزهد
وابن ابي حاتم عن ابن عباس موقوفا ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين سمي بابن ابراهيم الخليل
كانت ترى خضرة البقل اي الذي كان يأكله بعد خروجه من مصر خائفا يترقب متوجها الى مدين
في بطنه من الهزال بضم الهاء نقيض السمن على ما في القاموس فبطل قول التلمساني هو الضعف
فيه وصوابه ولو قال من الطوى والجوع انتهى ولا يخفى بعده عن المدعى وهو تعلقه بقوله كانت ترى
وتعليله بما ترى وقال عليه السلام كما رواه الحاكم وصححه عن ابي سعيد مرفوعا لقد كان الانبياء
قبلي يبتلى احدهم بالفقر اي بشدة الحاجة في مطعمه والقمل اي بكثرته في ثوبه وبدنه وكان
ذلك احب اليهم من العطاء اليكم برضى بقضاء المولى وعلما بان ما عند الله لهم خير وابقى
وقد اورد المؤلف هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم الثالث بطريق اخر وهو قوله وفي حديث
ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي عم
يبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وقال عيسى عليه السلام
لخنزير لقيه اذهب بسلام اي منا ومنك فقيل له في ذلك لاستعظام مرتبته مع
الخنزير في حقارته فقال اكره ان اعود لساني المنطق بالسوء اي النطق به لقوله تعالى
ادفع بالتي هي احسن ولقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون اي تعرضهم قالوا سلاما
وقال مجاهد اي كما رواه ابن ابي حاتم واحمد في الزهد عنه كان طعام يحيى العشب اي زهدا
وقناعة ورفضا للنعمة وكان اي مع ذلك يبكي من خشية الله عز وجل اي مخافته
مع انه ما هم بمعصية حتى اتخذ الدمع مجرى في خده اي موضع جري كالنهر في وجهه
من اثر دمعه لشدة معرفته بربه لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكان يأكل مع
الوحش لئلا يخالط الناس لان الاستئناس بالناس من علامة الافلاس وحكى الطبري
وهو الامام محمد بن جرير عن وهب اي ابن منبه ان موسى عم كان يستظل بعريش
هو بيت من عيدان ينصب ويظلل عليها قال التلمساني هو ساقط لا في اصل القاضي وثبوته

في رواية

في رواية العراقي اي لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبته لما بعده من قوله ويأكل في نقرة
بضم نون وسكون قاف اي حفرة ومنه نقرة القفا من حجر اي بدلا من ظرف خشب او خزف
ويكرع بفتح الراء فيها اي يأخذ الماء بفيه من غير كف ولا اناء فيشرب منها اذا اراد ان يشرب
كما تكرع الدابة اي حين لم يلق وعاء للماء تواضعا لله اي لاكرامه بما اكرمه الله به من الكلام
وفيه ايماء الى ان زهده هذا كان مستمرا الى كماله واخر حاله واخبارهم اي في هذا المعنى جميعه
مسطورة اي مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة وصفاتهم في الكمال اي في كمال ذواتهم
وجميل الاخلاق وحسن الصورة ووقع في اصل التلمساني الصور جمع الصورة وهو
الانسب لجمع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله والشمائل معروفة مشهورة اي مذكورة
في محالها وقد سئل محمد بن سالم بماذا يعرف الاولياء في الخلق فقال بلطف لسانهم وحسن
اخلاقهم والبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم وقلة اعتراضهم وقبول العذر من اعتذر اليهم
وتمام الشفقة لاخوانهم فلا نطول بها اي بذكر جميعها ولا تلتفت ايها المخاطب
الى ما تجده في كتب بعض المؤرخين بالهمز والواو اي المدعين علم تواريخ الانبياء وغيرهم
والمفسرين اي التابعين لهم فيما نقلوه من اخبارهم مما يخالف هذا اي الذي ذكرناه عنهم
في سيرهم اللائقة من علماء السلف وخيارهم **فصل** قد اتيناك بالمد
اي اعطيناك وعلمناك وفي نسخة صحيحة اتيناك بالقصر اي جئناك والاولى اولى لقوله
بعد الجملة المعترضة الدعائية وهي قوله اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة اللهم الا ان
يدعى ان من بمعنى الباء ثم الاخلاق الحميدة هي الشمائل السعيدة والفضائل المجيدة اي
الكريمة العظيمة وخصال الكمال العديدة جمع خصلة بمعنى الخلة بالفتح اي المعدودة
المعتدة الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم واريناك اي
اظهرناك صحتها اي صحة روايتها ونسبة ثبوتها المناسبة له صلى الله عليه وسلم وجلبنا
بجيم فلام موحدة اي اوردنا وروينا وتصحف على الدلجي بقوله وحكينا من الاثار ما فيه
مقنع بفتح ميم ونون اي ما يقنع به ويكتفى بذكره والامر اي الشان في مناقبه اوسع
اي اكثر مما يذكر هنا جميع مراتبه فمجال هذا الباب بالجيم وزيادة الميم اي سعته وكثرته
في حقه صلى الله عليه وسلم اي من جهة نعته وصفته ممتد اي طويل لا يكاد ينتهي الى حد يعتد
ينقطع دون نفاده بفتح نون ثم دال مهملة اي قبل تصور فراغه او من غير تحقق فنائه وجوز
المجاز الدال بمعنى نصيبه الا دلاء جمع ادلة جمع دليل اي الذي على مساحة البر والبحر علم
خصائصه اي الذي لسعته وكثرته زاخرا اي ممتلئ كثير مده وعرضا وطولا قال التلمساني

فصل [illegible] صلى الله عليه وسلم

ووصف ابن عباس عليا رضي الله عنهم فقال هو قمر باهر في ضوئه وبهائه واسد خادر في شجاعته
ومضائه وفرات زاخر في وجوده وسخائه وربيع باكر في خصبه وحيائه وروي عن علي رضي الله عنه
انه وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكدره الدلاء جمع دلو اي لا تؤثر فيه حتى اخذ بعضه
بنقص يورث صفوه كدرة في ساحته وفيه ايماء الى انه لم يصل احد من العلماء الى غاية
من جزره وحلمه ولا نهاية في ساحل كرمه وعلمه ولله قائل وكلنا اقتصرنا فيه بالمعروف
اي اختصرنا في وصفه على ما هو معروف في الروايات مما اكثره في الصحيح والمشهور اي في مرتبة
الحسن في المصنفات واقتصرنا في ذلك اي المعروف مما هنالك بقل من كل
بضم كل من القاف والكاف وتشديد اللامين وهما لغتان في القلة والكثرة اي على نقل قليل
من كثير وفي الحديث الربا وان كثر فانه الى اقل اي الى قلة وانتقاص لقوله تعالى يمحق الله الربوا
ويربي الصدقات وغيض وفيض بالضاد المعجمة فيهما والغيض النقص والفيض الزيادة
يقال اعطى غيضا من فيض اي قليلا من كثير ويقال غاض الكرام وفاض اللئام والمعنى
واتينا هنا بنعت يسير من وصف غزير وهو اولى من جعله تفسيرا لما قبله وتاكيدا
واعتباره تقفا كما ذكره الدلجي ورايا ان نختم بهذه الفصول اي الواردة في هذا
الباب من جملة الكتاب بذكر حديث الحسن اي ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما الوارد بالاسناد
الحسن عنه عن ابن ابي هالة وهو خال الحسن لجمعه علة لقوله راينا ان نختم اي لاجتماع
حديثه او لاختصاره نفسه من شمائله اي اخلاقه صلى الله عليه وسلم واوصافه كثيرا اي
شيئا كثيرا ما لم يجمعه غيره الا نادرا اليسير او ادماجه اي لادخاله هذا او الحسن في حديثه
جملة كافية اي جملا وافية من سيره اي شمائله الخلقية وفضائله اي الوهبية وتصله
عطف على نختم اي وراينا ان نلحق حديثه بعد تمامه بتنبيه لطيف في تبيين مجمله على غريبه
من جهة المعنى وشكله من طريقة المبنى حدثنا القاضي ابو علي الحسن بن محمد الحافظ اي
ابن سكرة وقد تقدم بحمد الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة ثنا اي حدثنا الامام
ابو القاسم عبد الله بن طاهر بطاء مهملة التميمي وقراءة عليه بالنصب وفي نسخة قرأت
عليه اخبركم اي قال اخبركم في ضمن اخباركم الفقيه الاديب اي الجامع بين علمي المسائل
الشرعية والقواعد العربية ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري بفتح نون فتحية
ساكنة فسين مهملة مضمومة فموحدة بلد بخراسان والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد
بن حسن المجدي اي المنسوب الى المسمى مجد بصيغة المفعول والقاضي ابو علي الحسن بن علي
الوخشي بفتح واو وسكون خاء فشين معجمتين وقيل بالحاء المهملة قرية من اعمال بلخ سمع

ابا بكر الحيري بخراسان وابا نعيم الحافظ باصبهان وابا عمر الهاشمي بالبصرة وابا عمر بن مهدي ببغداد
وتمام الرازي بدمشق وابا محمد بن النحاس بمصر روى عنه طائفة وحدث عنه الخطيب وهو
من اقرانه وسمع منه الحسن بن علي البلخي سنن ابي داود قالوا اي كلهم ثنا ابو القاسم علي
بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي بضم خاء معجمة منسوب بقبيلة خزاعة انا اي اخبرنا ابو سعيد
الهيثم بن كليب بالتصغير الشاشي بمعجمتين منسوب الى بلد مشهور في بلاد ما وراء النهر
صاحب المسند ومحدث ما وراء النهر انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح المهملة
والراء الحافظ هو الترمذي صاحب الجامع والشمائل قال حدثنا سفيان بن وكيع اي
ابن الجراح ضعيف ثنا جميع بضم جيم وفتح ميم وسكون تحتية ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي
بكسر مهملة فسكون جيم منسوب بقبيلة عجل املاء من كتابه اي رواية من كتابه المقروء على شيخه
وهو اقوى من الاملاء عن ظهر قلبه وثقه ابن حبان وضعفه غيره قال حدثني رجل من بني تميم
قال الانطاكي هو ابو عبد الله التميمي من ولد ابي هالة بفتح الواو واللام وبالضم والسكون اي
احفاده زوج خديجة بالجر بدل من ابي هالة ام المؤمنين رضي الله عنها اي قبل وصولها اليه صلى الله عليه وسلم
يكنى ابا عبد الله بفتح الكاف وتشديد النون المفتوحة وسكون الكاف وتخفيف النون اي
يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية عن ابن لابي هالة اي بلا واسطة وهو غير معروف كما صرح به
الذهبي في ميزانه واصل هالة علم لدارة القمر فهو اقوى في منع الصرف من هريرة في ابي هريرة
لان هريرة اسم جنس ثم هذا الاسناد ظاهره الاتصال ولكنه منقطع لان الرجل لم يسم المسمى فيه
رجلا وقيل بهذا يسمى منقطعا ولكنه ان سمي فيه الرجل من طريق اخر فهو متصل من وجه منقطع
وجه وان لم يسم مطلقا فهو منقطع ابدا كذا ذكره بعض الائمة وقال بعض علمائنا انه لا يضر
للاسناد مثل هذه الجهالة فهو في حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور والله اعلم عن الحسن بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنهما قال اي الحسن سالت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي كان حقه
ان يكتب رمز ح اشارة الى التحويل في سند الى اخر او يأتي بالعاطفة فيقول وقال القاضي
ابو علي رحمه الله وهو ابن سكرة وقراءة على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن وروي فيه
الحسين بالتصغير ابن احمد ابن خذاده بضم خاء فذال معجمتين فالف فدال مهملة بعدها
الف فدال مهملة او معجمة ومعناه بالفارسية عطاء الله الكرجي بفتح كاف فسكون راء فجيم
الباقلاني بتشديد اللام وبعد الالف نون فياء نسبة للباقلاء على غير قياس واجاز لنا
الشيخ الاجل اي الجليل القدر او اجل زمانه واكمل اقرانه ابو الفضل احمد بن الحسن
بن خيرون بفتح معجمة فسكون تحتية فضم راء بعدها واو ساكنة فنون قالا اي كلاهما ثنا اي حدثنا

ابن انس بدل ابن الحسين كما
نسخه

ابو علي الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بمعجمتين ابن مهران بكسر الميم
الفارسي بكسر الراء وبسكون قراءة عليه فاقر به اي اعترف بجواز النقل عنه وهو شرط فيمن
قيل له اخبركم فلان او اخبرك فلان عنك او نحوه وان لم يقر به فلا يكون دليلا ولا حجة ولا بد
من الاقرار وفيه تصحيح الرواية قال اي ابو علي المذكور انا اي اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى
بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بالتصغير في الثلثة بن علي
بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي بمعجمتين قال الحلبي هذا الرجل ترجمه الذهبي
في الميزان ونسبه كما هنا ثم قال روى بقلة حياته عن الدبري عن عبد الرزاق باسناد كالشمس
على خير البشر وعن الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن عبد الله بن العاص عن ابي ذر مرفوعا
قال علي وذريته يختمون الاوصياء عن عبد الرزاق العمى فهذا دال على كذبه وعلى رفضه
عفا الله عنه ولولا انه متهم لازدحم عليه المحدثون فانه معمر انتهى والحق انه يدل على كذبه
ووضعه وعلى تفضيله ايضا واما على رفضه بمعنى سبه وبغضه فلا غايته ان الحديث ضعيف
او موضوع من طريقه لكن لا يضر حيث انه ثابت باسناد الترمذي في شمائله وانما اراد المصنف رحمه الله
ان يتبرك بذكر مشايخه في اسناده وليسلك نفسه في سلك استاذه والا فكان يكفيه
ان يسند الحديث الى الترمذي المعروف بثبوت سنده اما لكونه صحيحا او حسنا او ضعيفا
لانه وغيره ملتزمون ان لا يذكر واحديثا فيه راو حكم بوضعه ثنا اي حدثنا اسمعيل
بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بالتصغير ابن علي بن ابي طالب
حدثني وفي نسخة قال حدثني علي بن جعفر اي الصادق بن محمد بن علي بن الحسين قال
الحلبي علي هذا روى عن ابيه واخيه موسى والثوري وعنه احمد البزي وجماعة اخرج له الترمذي
فقط قال الذهبي ما رايت احدا لينه ولا وثقه ولكن حديثه منكر جدا ما صححه الترمذي ولا حسنه
وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن اخيه موسى عن ابيه عن اجداده من احبني انتهى والحديث هو
من احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة اخرجه الترمذي في المناقب
وانفرد بالاخراج له كذا ذكره الحلبي عن اخيه موسى بن جعفر اي ابن محمد العلوي الكاظم روى
عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه علي الرضا واخواه علي ومحمد وبنوه ابرهيم
واسمعيل وحسين قال ابو صالح حاتم ثقة امام مات في حبس الرشيد اخرج له الترمذي
وابن ماجة وقال المسعودي قبض موسى ببغداد مسموما لخمس عشرة خلت من ملك الرشيد
سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن اربع وخمسين سنة عن جعفر بن محمد اي الصادق
عن ابيه محمد بن علي هو ابو جعفر الباقر سمي به لتبقره في العلم اي التوسع فيه روى عن ابويه وجابر

وابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهري وابن جريج والاوزاعي واخرون اخرج
له الائمة الستة عن علي بن الحسين هو زين العابدين روى عن ابيه وعائشة وابي هريرة
وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهري وابو الزناد وخلق قال الزهري ما رايت قرشيا
افضل منه اخرج له الائمة الستة قال المسعودي وكل عقب الحسين فهو من علي بن الحسين هذا
واللفظ اي لفظ الحديث الاتي لهذا السند اي لاهل هذا الاسناد الثاني وهو بالنون لا بالياء
التحتية قال التلمساني هذا اسناد شريف لانه مروي عن اهل البيت ومثله الاسناد المروي في
صفة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال فيه الائمة هذا اسناد لو ذكر على ذي علة او جنة لبرئ
او على مصاب الافاق ولو رقي به ملسوع لبرئ سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكسر حاء وسكون لام فتحتية اي وصفه ونعته وكان اي هند وصافا
اي كثير الوصف له عليه السلام جملة معترضة وانا ارجو جملة حالية اي اتمنى واحب كما في رواية
ان يصف لي منها اي من حليته شيئا اي بعضا منها اتعلق به اي اتشبث علما وعملا وهذا
الحديث من طريق الترمذي في الشمائل وقد انفرد باخراجه من اصحاب الكتب الستة وقد بسطت
الكلام على دقايق مبانيه وحقايق معانيه في جمع الوسائل بشرح الشمائل وهنا اتبع المقصود
في ضبط مبناه اولا وربط معناه ثانيا وبالله التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق
قال اي هند كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما اي عظيما في العيون مفخما بتشديد
الخاء المعجمة المفتوحة اي معظما مكرما في القلوب كما يشير اليه هذا المعنى ما ورد انه من راه فجاة
هابه ومن خالطه عشرة احبه وليس المراد بها ضخامة في جسمه وخلقة لما سياتي خلافه
في نعته ولا يبعد ان يقال المعنى انه عظيم عند الحق ومعظم عند الخلق يتلالؤ وجهه اي يضيء
من كمال نوره وجمال ظهوره تلالؤ القمر ليلة البدر اي كاضاءته حال بدره وبدوره
اطول من المربوع اي القصير المرفوع القامة واقصر من المشذب بتشديد الذال المعجمة المفتوحة
اي الطويل البائن عظيم الهامة بتخفيف الميم اي كبير الراس المشير الى الوقار والرزانة رجل
الشعر بكسر الجيم وفتح العين ويسكن اي منكسره قليلا ان انفرقت عقيقته اي انفرق شعر
راسه من ذات نفسه فرق اي تركه مفروقا والا فلا اي وان لم ينفرق فلا يفرقه عن قصد منه
والمفرق هو الطريق الابيض الذي هو حاجز بين ناصيتي شعر الراس يجاوز شعره اي
شعر راسه شحمة اذنيه اي احيانا وفي رواية شحمة اذنه بالافراد والشحمة معلق القرط
وهو ما لان من اسفلها اذا هو وفره بتشديد الفاء وقيل بتخفيفه وفي نسخة صحيحة وفره
بزيادة الضمير اي تركه وافرا او جعله وفرة او لا يسمى وفرة الا اذا وصل الى الشحمة ازهر اللون

اي ابيض نير وقد جاء من حديث علي رضي الله عنه انه كان ابيض مشربا بحمرة على ما اخرجه ابو حاتم عنه
وكذا اخرج عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان ابيض اللون وفي المسند من رواية
عبد الله من طريقين ان رجلا سال عليا عن نعته عليه السلام فقال فيه انه ابيض شديد الوضح
ولعل الاول باعتبار الوجه والاعضاء التي تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن
والمراد بالوضح كمال الصفاء بعينه فلا ينافي ما جاء في الصحيح في حديث انس انه عليه السلام
لم يكن بالابيض الامهق ولا بالادم واما ما في المسند لاحمد من حديث انس انه عليه السلام
كان اسمر فالمراد به اسمر الى البياض كما ذكره ابن عباس واسع الجبين اي في جمال خلقه
ويمكن ان يكون كناية عن كمال خلقه واصل الجبين ما بين الصدغين ازج الحواجب
بتشديد الجيم الاولى اي دقيقها مع غزارة شعرها وتقوس اصلها سوابغ اي كوامل
طولا وشوامل اصلا والسين لغة في الصاد من غير قرن بفتحتين وقد يسكن
اي من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن
ولعل منشأ الخلاف من جهة قرب الرائي وبعده او المراد بالاثبات قرب القرن وبالنفي بعده
لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه له واما ما جوزه الحلبي من انه كان بغير قرن ثم حدث
له القرن فيبعد تصوره بينهما اي بين حاجبيه عرق بكسر اوله يدره من الادرار
اي يكثر دمه ويحركه ويهيجه الغضب اي عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث
لا تغضب اقنى العرنين بالكسر اي طويل الانف مع دقة ارنبته وحدب في وسطه
على ما في نهاية ابن الاثير ويكنى به عن العز الذي الذر معه منعة وذلك لشموخ انفه
وارتفاعه على قومه بهذا وقال الجوهري عرنين كل شيء اوله وعرنين الانف تحت مجتمع
الحاجبين وهو اول الانف حيث يكون فيه الشم له اي للانف نور يعلوه اي يظهر عليه
او يرفعه من كثرة تحسينه وشدة بهائه وقوة صفائه يحسبه بكسر السين وفتحه اي
يظن النبي او انفه الوضي من لم يتامله اي وجهه اشم مفعول ثان ليحسبه والاشم الطويل
قصبة الانف قال الجوهري هو من ارتفع وسط قصبة انفه مع استواء اعلاه واشراف
ارنبته قليلا فهو منتهاه فان كان فيه احديداب فهو اقنى كث اللحية بتشديد المثلثة
اي غزير شعرها وكثير اصلها وفي رواية كان كثيف اللحية وفي اخرى عظيم اللحية ذكره
ميرك شاه في حاشية شرح الشمائل لابن حجر المكي في قوله اي غير دقيقها ولا طويلها ما ينافي
الرواية والدراية لان الطول مسكوت عنه مع ان عظم اللحية بلا طول غير مستحسن عرفا
كما ان الطول الزائد على القبضة غير ممدوح شرعا ثم هذا لا ينافي ما ورد عن ابن عباس مرفوعا

من سعادة

من سعادة المرء خفة لحيته كما رواه الاربعة فان الكثيف والخفيف من الامور الاضافية
فيحمل على الاعتدال الذي هو الكمال في جميع الاحوال ولا يبعد ان يحمل الكثيف على اصله
والخفيف على عدم طوله وعرضه واما قول الفقهاء في تعريف اللحية الخفيفة على ما لم يظهر
البشرة من تحته فحادث اصطلاحا ومبنى الاحاديث هذه على المعنى اللغوي تصحيحا واصطلاحا
ادعج اي في العين وهو شدة سواد الحدقة مع شدة بياضها سهل الخدين اي
سائلهما غير مرتفع الوجنتين ضليع الفم اي عظيمه او واسعه والعرب تمدح عظيمه
وتذم صغيره ولعله للايماء الى سعة الفصاحة وظهور اثر الملاحة اشنب بمعجمة فنون
فموحدة اي ابيض الاسنان ورونقها وماؤها وبهاؤها مفلج الاسنان بتشديد
اللام المفتوحة اي منفرج الثنايا والحديث على افلج الثنايا ولان تباعد الاسنان
كلها عيب دقيق المسربة بضم الراء ما دق من شعر الصدر كالخيط سائلا الى السرة
كان بتشديد النون عنقه اي رقبته وجيده جيد دمية بضم المهملة صورة تعمل
من عاج او رخام او غيرهما ويتانق في تحسينها ويبالغ في تزيينها حال كون عنقه في
صفاء الفضة معتدل الخلق بفتح الخاء اي متناسب الاعضاء في الحسن والبهاء
بادنا اي عظيم البدن من جهة اللحم او خلقه العظيم وليس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم
غير مسترخي اللحم كما قال متماسكا اي ليس بمسترخي اللحم وروي متماسك بالرفع اي هو
متماسك يمسك بعضه بعضا شدته ولا ينافيه ما ورد في انه عليه السلام كان ضرب
اللحم اي خفيفه يعني بالاضافة الى السمين والبطين سواء البطن والصدر بالاضافة
اي مستويان لا يرتفع احدهما على الاخر فهما معتدلان مسيح الصدر بضم ميم وكسر معجمة فتحتية
فمهملة اي بادية وظاهره لا تطامن ولا انخفاض به كما انه لا ارتفاع له وروي
بفتح الميم ومهملتين من المساحة او السباحة اي عريضه وهو ايماء الى سعة صدره
في اوامره وانشراح قلبه بحكم ربه بعيد ما بين المنكبين اي وسيع ما بين الكتف
والعنق قال هنا بعيد وفيما سبق عظيم فعظمهما لبعده فهما سواء او هناك
كثير اللحم وهنا بعيد فهما موصوفان وما موصولة ضخم الكراديس اي عظيم رؤوس
العظام والحبيبها جمع كردوس وهو راس العظم او كل عظمين التقيا في مفصل
كالمنكبين والوركين انور المتجرد بفتح الراء المشددة وهو ما جرد عنه ثوبه من جسده
موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد الموحدة اي موضع القلادة من الصدر
او المتجرد وما موصولة والسرة بشعر متصل بموصول يجري كالخط بتشديد الطاء المهملة

اى ممتد شبيها بالخط المستطيل وهو ما سبق من معنى المسربة شبهه بجريان الماء وهو امتداده
فى سيلانه عارى الثديين بفتح فسكون اى ليس عليهما شعر وقيل لحم وتؤيده الاول
قوله ما سوى ذلك اى موضع الخط والمعنى الا ما سبق من شعر المسربة وروى فيما سوى
ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدر جمع اعلى اى ما فوقه فان جميعها
كثير الشعر لما تقدم ان ما بعده قليل الشعر واما ما ورد من على كرم الله وجهه على ما فى
حسان المصابيح من انه عليه السلام كان اجرد والاجرد هو الذى لا شعر عليه فمحمول على انه
اريد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على جميع بدنه شعر الاجرد المطلق طويل
الزندين بفتح فسكون اى عظمى الذراعين من اليدين ورحب الراحة بفتح فسكون
وقد يضم اوله اى واسع الكف وهو قد يكون كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم
شثن الكفين والقدمين بسكون المثلثة وقيل بالفوقية وهما الغين على ما فى القاموس
اى يميلان الى الغلظ وقصر او الى الغلظ فقط ويحمد ذلك فى الرجال لانه اشد لقبضهم وبطشهم
واقوى لمشيهم وثباتهم ذكره ابن الاثير فى المثلثة سائل الاطراف بالسين المهملة
واللام اسم فاعل او قال شك من الراوى سائن الاطراف بالنون وهما بمعنى اى ممتدها
وقد تبدل اللام نونا ذكره الدلجى وزيد فى نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالراء ويدل
عليه ذكره فى كلام المص عند حل مشكله وقد قال ابن الانبارى روى سائل الاطراف
او قال سائن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الروايتها واما
على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقع مفصلة
فى الحديث قال الانطاكى هو بواو العطف اى وسائر اطرافه ضخم سبط القصب
بفتح سين مهملة وسكون موحدة وفى نسخة بكسرها وروى بتقديم الموحدة والقصب
بفتح المهملتين على ما فى الاصول المصححة والنسخ المعتبرة واما قول الحلبى هو تصحيف
والصواب بالقاف فهو عين عيوب الصواب تحريف والمعنى ممتد القصاب مفاصله و
ومثلثه من غير تعقد وتنو وروى القصب بالقاف قال الهروى وهو كل عظم عريض لوح
وكل اجوف فيه مخ كالساعدة رواه ابن الانبارى قال او هو الصحيح والمراد عظام
ساعديه وساقيه باعتبار طولهما خمصان الاخمصين بفتح الخاء المعجمة الاولى
مبالغة من الخمص اى شديد تجافى اخمص القدم عن الارض وهو الموضع الذى لا يلصق
بها منهما عند الوضع مسيح القدمين اى مساويهما لينهما لا تنو بهما وهو بفتح الميم
وكسر المهملة قال الحجازى ويروى بضم الميم وشين المعجمة ينبو عنهما الماء على زنة يدعو

اى يتجا

اى يتجافى عن قبولهما ووقوفه فيهما لملاستهما اذا زال اى عن مكانه زال قلعا بضم اللام
المشددة وروى قلعا بكسر اللام وسكونها وروى اذا مشى تقلع اى رفع رجليه
من الارض رفعا بقوة كانه يثبت فى المشية بحيث لا يظهر منه العجلة وشدة المبادرة
عملا بقوله تعالى واقصد فى مشيك اى لا مشى الخيلاء ولا سيره متماوت كالنساء وروى
اذا مشى مشى تقلعا وزيد فى نسخة صحيحة ويخطو تكفؤا بضم فاء مشددة فهمزة او واو وفيه
بيان مبناه وتبيان معناه ويمشى هونا اى برفق وسكون ووقار وسكينة من غير
دفع وفراحة لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وهو لا ينافى
قوله ذريع المشية بالذال المعجمة وكسر الميم اى سريعها بسعة الخطوة كما اشار اليه
قوله اذا مشى كانما ينحط اى ينزل من صبب او فى صبب كما فى رواية اى ينحدر من الارض
لقوة مشيه وثبت خطوه فى وضعه وحطه قال الازهرى الانحطاط من صبب والتكفؤ
الى قدم والتقلع من الارض قريب بعضه من بعض فى المعنى وان اختلف الفاظها فى المبنى واما
حديث ابى هريرة ما رايت احدا اسرع فى مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحمول على
السرعة المرتفعة عن وصف التماوت لانه عليه السلام كان يتثبت ويتوب الشطار او على
ان السرعة كانت تقع فى مشيه عليه السلام لسعة خطوه من غير قصد له كيف وقد روى
انه عليه السلام قال سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ واذا التفت
اى كنية وبيرة او الى احد من جانبيه التفت جميعا اى بجميع اليه ومقبلا بالكلية عليه
فلا يسارق النظر ولا يلوى كالطير الخفيف الطيش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا خافض الطرف
اى بصره حياء من ربه وتواضعا لاصحابه نظره الى الارض اطول اى اكثر مدة من نظره الى
السماء لانه اجمع للفكرة واوسع للعبرة جل نظره بضم الجيم وتشديد اللام اى معظمه
الملاحظة مفاعلة من اللحظ وهو مراعاة النظر بشق العين مما يلى الصدغ وكانه اراد
بها هنا حال كثرة تفكره فى امر المانع من توجيه بجميع نظره الى جانب من طرفه او الى احد
من اهله يسوق اصحابه اى يقدمهم امامه ويمشى خلفهم تواضعا لربه وتعليما للصحابة
وهذا فى الحضر واما فى السفر فلزيادة مراعاة اضعف القوم ومحافظتهم من ورائهم
وكان لا يدع احدا يمشى خلفه ويقول دعوا خلفى للملائكة قال النووى وانما تقدمهم فى صورة
صنعة جابر لانه صلى الله عليه وسلم دعى اليه فجاؤا تبعا له كصاحب الطعام اذا دعا
طائفة مشى امامهم انتهى ولا يبعد ان يقال انما تقدمهم مبادرة الى ما اراد من تكثير
الطعام بوضع يده الشريفة عليه عليه السلام ويبدء وفى رواية ويبدر بضم الدال اى يبادر

لطيفة

من لقيه بالسلام لانه الاكمل وثوابه الافضل لما فيه من التواضع اولا والتسبب لغرض
الجواب ثانيا ولذا عد هذه الخصلة من السنن التي هي افضل من الفريضة وفيه اشارة
الى انه يستحب للاكابر ان يبتدئ به الاصاغر كما روي انه عليه السلام ليلة الاسراء لما وصل
الى مقام الانتهاء وقال التحيات لله والصلوات والطيبات وبالغ في الثناء قال تعالى السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاجاب صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم انت السلام ومنك
السلام واليك يرجع السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والحديث ايضا اتفق الترمذي
والطبراني والبيهقي في روايتهم عن ابن ابي هالة وقد اقتصر عليه السيوطي في جامع الصغير
واما لفظ المصنف على وفق ما في الشمائل للترمذي فقد قال الحسن لخاله هند لما وصل
الى هذا المحل وقد حصل له الحظ الاكمل في بعض فعله الاجل قلت صف لي منطقه اي
كيفية آداب نطقه وبيان اخبار صدقه قال اي هند كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان اي وهو مما يوجب تكليل اللسان وتقليل البيان دائم الفكرة
اي في امر الآخرة ليست له راحة لانه في دار محنة وهذا كله مما يقتضي قوله ولا يتكلم في
غير حاجة وكونه طويل السكوت ثم لعل المراد بحزنه لما يفوته مطلقا عاجلا ولا يتوقع
مكروه آجلا فان ذلك منهي عنه بقوله سبحانه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
ولما ورد في دعائه عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد به التيقظ
والاهتمام لما يستقبله من الامور العظام كما اشار اليه قوله تعالى حكاية عن اهل الجنة
حال وصولهم الى الغاية الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واما ما نقله الحلبي عن ابن القيم
الجوزية من ان حديث هند ابن ابي هالة في صفته عليه السلام انه كان متواصل الاحزان
لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف وكيف يكون وقد صانه الله عن الحزن في الدنيا واسبابها
ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فمن اين يأتيه الحزن فمدفوع
بما نقله الحلبي ايضا من شيخ الاسلام ابي العباس بن تيمية في حديث هند بن ابي هالة انه
عليه السلام كان كثير الصمت دائم الفكر متواصل الاحزان ما لفظه فالصمت والفكر
للسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الالم على فوت مطلوب او حصول مكروه فان
ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لثبوت الحديث في المبنى واحتياج تاويله في المعنى
ثم هذا كله من هند بيان لحلية كماله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة في مقام مقامه اجمالا
ثم بينه تفصيلا بقوله يفتتح الكلام ويختمه اي يطلب ابتداءه وانتهاءه باشداقه اي جوانب

فمه اي شدقيه والعرب تمدح به ويتكلم بجوامع الكلم جمع جامعة اي بالكلم الجوامع لمبان
يسيرة ومعان كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع اي الجامعة لمقاصد صالحة وفوائد
صحيحة فصلا اي يتكلم حال كون كلامه كلاما بينا يعرف كل احد معناه ومنه قوله سبحانه
انه لقول فصل اي بين الحق والباطل او قاطع جامع مانع لا فضول فيه اي عريا من الفائدة
فيكون مملا ولا تقصير اي فيه عن اصل معناه وما يتعلق بمبناه من منافعه الزائدة فيكون
مخلا دمثا بفتح مهملة وكسر ميم فمثلثة اي كان لين الخلق سهلا ليس بالجافي اي الغليظ الطبع
اي الذي يجفو اصحابه ولا المهين بفتح الميم وضمها قال ابن الاثير فالضم من الاهانة اي
لا يهين احدا من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المهانة اي الحقارة فتكون الميم اصلية
انتهى وهو فعيل قوله تعالى حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين اي حقير يعظم
النعمة اي نعمة الله وان دقت اي قلت وصغرت لا يذم شيئا اي من نعمة سبحانه او احدا
من خلقه لانه من البذاء والاذى لم يكن يذم اي يعيب ذواقا بفتح اوله وتخفيف واوه
اي ماكولا ومشروبا واما حديث ان الله لا يحب الذواقين والذواقات فيعني بها سريع النكاح
سريع الطلاق ولا يمدحه اي لنزاهة ساحة قلبه من الرغبة الى غيره فيميل الى التمتع بمتاع
الحيوة الدنيا والتوجه الى حظ نفسه منها الذي يترتب عليه مدحها وذمها قيل لبعضهم ما بال
عظة السلف تنفع وعظة الخلف لا تنجع فقال علماء السلف ايقاظ والناس نيام وعلماء الخلف
نيام والناس موتى او كالانعام ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء بنا المفعول فيهما
والمعنى لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض احد له في حرمة شيء اي بشيء مامور
او منهي وروي لشيء باللام اي لاجل امر وحاصله انه اذا تعدي الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له
اي يقوم بنصرة الحق الواجب في حقه وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه ولا يغضب لنفسه
اي لحظها وبسببها ولا ينتصر لها اي لا يجرد حقها اذا اشار اي في وقت خطابه فيما بين
اصحابه اشار بكفه كلها قصد الافهام ودفعا للابهام واستثني منه حال ذكر التوحيد
والتشهد حيث كان يشير بالمسبحة الى التحقيق المرام واذا تعجب اي من شيء عظم وقعه عنده
قلبها بتشديد اللام وتخفيفها اي قلب كفه الى السماء ابداء لانه فعل الرب وانه ينقلب
عن قرب حال ما به التعجب واذا تحدث اي تكلم اتصل اي كلامه بها اي مقرونا بكفه
والاشارة اليها تاكيدا بسببها وتصحف الدلجي حيث وضع الفاء موضع التاء ثم قال اي
قصد من قولهم فصل علينا اي خرج من طريق او طلع من حجاب قاصدا بها فضرب بابهام اليمنى
راحته اليسرى ويروى راحة اليمنى باطن ابهامه ولعل اختلاف الرواية بناء على تعدد

الحالة في الرواية وهذا بيان كيفية اتصال كلامه بها وهذا عادة من تحدث بامر مهم وفعل
ملهم تاكيدا بالجمع بين تحريك اللسان وبعض الاركان على ان له وقعا في الخطب [illegible]
وتوجها في جانب النجاح فكانه بالكلية متوجه الى حصول قضيته واذا غضب اي ظهر
اثر غضبه على احد اعرض اي عنه ليبعد منه وليسهل امره واشاح بشين معجمة وحاء
مهملة في اخره اي جاد وانقبض ذكره الانطاكي تبعا للمصر والاظهر ان يقال بالغ في اعراضه
بصفحة عنقه تمثلا لقوله سبحانه وتعالى فاعرض عنهم واصفح واذا فرح اي حصل له سرور غض
طرفه بفتح فسكون اي غض عينيه واخفض بصره واطرق راسه تواضعا لربه وتباعدا
عن حصول اشرحه واشره جل ضحكه التبسم اي معظم انواع ضحكه التبسم وهو ما لا صوت فيه
مطلقا وقد روي ان يحيى اذا لقي عيسى عليهما السلام تلقاه متبسما وتلقاه عيسى حزينا
يشبه باكيا فقال يحيى لعيسى اراك تتبسم كانك آمن وقال عيسى ليحيى اراك تحزن
وتبكي كانك آيس فاوحى الله اليهما احبكما الي اكثركما تبسما ولعل يحيى كان غلب عليه
القبض والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجمال والكمال
نور الجلال في وجه الغلبة الجمال لقوله الانسي في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية
غلبت ويفتر بتشديد الراء اي يبدي اسنانه ضاحكا مثل حب الغمام اي البرد النازل
من السحاب حال البرد قال الحسن اي ابن علي فكتمتها اي اخفيت هذه الحلية او هذه
الرواية عن الحسين بن علي زمانا اي اختبارا او امتحانا ثم حدثته اي اخبرته بهذا الحديث
اي ليتبين اطلاعه عليه فوجدته قد سبقني اليه اي مع زيادة فضيلة وجدته لديه
كما بينه بقوله فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه بفتح الميم فيهما
ومجلسه بكسر اللام اي عن كيفية دخوله وخروجه وجلوسه او عن احوال مجلسه وهو مكان
جلوسه وبكسر اللام سواء يكون مصدرا او مكانا وقال الحنفي هو بفتح اللام اي هيئة جلوسه
وهو خطأ فاحش لان الجلسة بكسر الجيم هو الموضوع للنوع والهيئة وشكله بفتح اوله
وجوز كسره وهو يحتمل صورته وسيرته لكن الثاني هو المراد هنا لتقدم ما يتعلق بالاول وقوله
فيما سيأتي فسألته عن سيرته فلم يدع منه شيئا اي فلم يترك الحسين شيئا من متعلقات جميع
ما ذكر الا وقد سأله وحققه وهذا في كمال انصاف الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا
بطريق الاجمال واما بطريق التفصيل فكما بينه بقوله قال الحسين سألت ابي اي عليا كرم الله وجهه
عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي زمان دخوله وكيفية وصوله فهذا من قبيل رواية
الاكابر عن الاصاغر او من رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل في الزمان فقال اي علي كان

دخوله

دخوله اي في جريته لنفسه اي لحقه خاصة ولا يحل بينه عامة حال كونه ماذونا له اي من عند ربه
في ذلك اي فعله الاجر الجزيل والثناء الجميل لما هنالك وقيل كان ماذونا له ان يدخل حيث شاء
في بيوته لانه سبحانه لم يوجب قسما عليه في زوجاته وقيل معناه انه لا يدخل لغيره استيذان
فكان اذا اوى بالقصر هو الاكثر ومنه الماوى اي وصل الى منزله واستقر في محله جزأ بتشديد
الزاي فهمز اي قسم دخوله اي زمنه ثلثة اجزاء اي اقسام جزءا لله تعالى بالنصب يعبده في
النوافل كالاشراق والضحى ونحوهما من الامور الكوامل وجزءا لاهله اي يدبر امرهم وحالهم
ويصلح شانهم وحالهم في حالهم وجزءا لنفسه اي لاستراحتها كالقيلولة ونحوها والورود
والوفود وضرورة قضية حاجات بعض الناس الى الدخول عليه والمشورة بين يديه وعرض
احوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى قوله ثم جزأ جزأه بينه
وبين الناس اي في خواص اصحابه وزمرة احبابه فيرد اي في بعض زمن نفسه ذلك
اي نفعه لما هنالك على العامة اي الذين لم يقدروا عليه في تلك الحالة بالخاصة
اي بواسطتهم وحصول رابطتهم وقال ابن الاثير اراد ان العامة كانت لا تصل اليه
في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبرهم بما سمعوا منه فكانه اوصل الفوائد الى الخاصة بالعامة
وقيل ان الباء بمعنى عن اي يجعل وقت العامة بعد الخاصة فيكونون بدلا منهم ولا يدخر
اي لا يخفي في العلم او المال عنهم شيئا اي مما ينفعهم واصل يدخر بالدال المهملة المشددة يذتخر
بالمعجمة قلبت التاء دالا مهملة لاتحادهما مخرجا فصار يذدخر بمعجمة ومهملة ثم ادغم
المهملة بعد قلب المعجمة بها وهذا انطق الاكثر ومنه قوله تعالى وادكر فكان كذا في النسخ
وكان الظاهر بالواو ومن سيرته اي حسن طريقته في جزء الامة اي امة الاجابة لشريعته
ايثار اهل الفضل اي اختيارهم لاعتبارهم باذنه اي بامره الى حالهم ونفعا لمن يتبعهم
او باذن الفضل ومنه حديث الشرب في الغلام وهو ابن عباس مع الاشياخ لابي بكر وعمر
فلستاذن فاذن له وقسمه بفتح القاف اي قسمته كما في نسخة صحيحة وهو مصدر مضاف
اما الى المفعول او الى الفاعل اي قسمة الجزء او قسمة النبي اياه على قدر فضلهم اي الافضل
فالافضل في الدين اي العلم والعمل المتعلق به المسمى بالتقوى لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم
لا بجود النسب ومقتضى الحسب او كثرة النشب ثم هم مع تفاوتهم في مراتب الفضيلة ⁂
يتفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله فمنهم ذو الحاجة ومنهم
ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج اي ثلثا فاكثر وهو جمع حاجة في غير قياس وقيل جمع حائجة
فيتشاغل بهم اي على حسب منافعهم ويشغلهم بفتح الياء والغين لا بضم اوله وكسر ثالثه

فانه لغة ردية فيما اصلحهم اي في ذلك الوقت وفي نسخة يصلحهم ولعله من قبيل حكاية الحال
الماضية والامة بالنصب عطفا على الضمير في التقدير ويصلح عامة الامة من مسالته
وروي من مسالتهم عنه اي من اجل سؤالهم اياه عن احوالهم وتفقده لاعمالهم وجعل الدلجي من بيانا
لما وهو غير صحيح في المعنى لانه لو اريد هذا المعنى لقال من مسالتهم عنه كما لا يخفى واخبارهم
اي ومن اجل اخباره اياهم بالذي ينبغي لهم اي يصلح لهم خاصة او للعامة كافة ويقول
اي في جميع المراتب ليبلغ بالتشديد والتخفيف الشاهد اي ليوصل الحاضر منكم الغائب
اي الموجود او من سيوجد في عالم الوجود ما سمعه مني ولو بالمعنى خلافا لبعضهم من الصحابة
كالصديق ومن التابعين كابن سيرين وابي حنيفة وبعض علماء الامة وقيل المراد بالشاهد
الصحابي الاكبر والغائب الاصغر او الشاهد الصحابي والغائب التابعي او الشاهد العالم والغائب
الجاهل ومنه قول القائل شعر اخو العلم حي خالد بعد موته • واوصاله تحت
التراب رميم • وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى • يعد من الاحياء وهو عديم او الشاهد
المصري والغائب البدوي او الشاهد السامع والغائب من لم يسمع او الشاهد الذكور
والغائب الاناث او الشاهد المسلم والغائب الكافر وروي الشاهد الغائب بدون منكم
وابلغوني اي اوصلوا الي حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته وروي ابلاغ حاجته
فانه اي الشان من ابلغ سلطانا اي نبيا او خليفة او قاضيا او حاكما او اميرا او وزيرا
او سلطانا جائرا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اي بنفسه الا بكلفة ومشقة ثبت الله
قدميه اي على الصراط او في الموقف يوم القيمة لما قام بحق الاخوة وثبت في مقام الرحمة
والشفقة لا يذكر عنده بصيغة المجهول الا ذلك اي الذي يشاع عنه نفعهم ويترتب عليه
دفعهم ولا يقبل اي هو من احد غيره اي غير ما فيه منفعة هنالك ولا يبعد ان يقرء ولا يقبل
بصيغة المفعول فتامل قال اي علي في حديث سفيان بن وكيع اي من رواية خاصة يدخلون
روادا بضم فتشديد اي حال كونهم طالبين منه العلم وملتمسين منه الحكم وروي بكسر اوله
مخففا على انه مصدر اي يحتسبون به وقت الوصول اليه وروي لواذا باللام والذال المعجمة
ملتجئين اليه ومتحصنين مجتمعين به او متقربين لما عنده ولا يتفرقون اي لا يفترقون
بعد دخولهم الا عن ذواق بفتح اوله اي عن علم وحكم وحلم يكتسبونها منه او عن مذوق
من ماكول او مشروب يحضر عنده واقتصر اهل الذوق على الاول فتامل وان كان الجمع ان القصور
او تنبيه فهو الاكمل بالنسبة الى الكمل ويخرجون ادلة جمع دليل اي هداة يعني فقهاء
اي علماء بالكتاب والسنة قال التلمساني هذا القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ

وروي بذال معجمة اي متواضعين او منقادين قلت القائل ابو الحسين بالتصغير لابيه
فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه لا تتبع في جميع افعاله من دخوله وخروجه وسائر
احواله قال اي علي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه بضم الزاي اي يجعله
مخزونا ومحبوسا وممنوعا الا عما يعنيهم بكسر النون اي يهمهم وينفعهم وفي نسخة من الاعانة
اي فيما عدمهم ويقوي دينهم من جواهر لفظه وزواهر وعظه ومنه شعر اذا المرء لم يخزن
عليه لسانه • فليس على شيء سواه بخازن • ويؤلفهم بتشديد اللام اي يوقع الالفة
بينهم من سحائب كرمه وسوابغ نعمه فيجمعهم ولا ينفرهم بتشديد الزاي اي لا يتكلم بما ينفرهم لانه
رحمة من الله لان الهم بكرم من الاكرام اي يعظم كريم كل قوم اي رئيسهم وشيخهم ويقول
ايضا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه كما رواه ابن ماجة وغيره ويوليه بتشديد اللام
اي يجعله واليا عليهم اي على القبيلة وغيرهم ويحذر الناس كافتهم اي عقوبة الله واحذروهم
اي يتقيهم من بعض ما امر الله اليك ثم عطف التفسير قوله ويحترس منهم اي
يتحفظ عنهم ففي الحديث احزم سوء الظن وفي لفظ احترسوا من الناس بسوء الظن
والمعنى لا تثقوا بكل احد منكم فانه اسلم لكم فهو لا ينافي قوله تعالى ان بعض الظن اثم او
يحترز من الغائب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالاعراب لا جميعهم في عهد الاب
من غير ان يطوي بكسر الواو اي يمنع من احد وفي نسخة على احد بشره بكسر الموحدة اي
بشاشة بشرة وجهه وطلاقته وخلقه اي حسن عشرته وطراوته وهذا في حق
من حضر منهم في خدمته ووجدوا ويتفقد اصحابه اي يتعرف احوالهم اذا غابوا وفقدوا
ويسال الناس عما في الناس اي عما يوجب التفقد والتفحص للاستيناس ويحسن الحسن
بتشديد السين ويخفف اي يعين حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا ويصوبه
بتشديد الواو اي يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتحريضا عليه وروي ويقويه ويقبح
القبيح ويوهنه بتشديد الباء والهاء مشددة او مخففة بعدها نون وهاء
اي يظهر قبحه وضعفه تنفيرا عنه وتحذيرا منه معتدل الامر اي كان امره وشانه كله
في غاية من الاعتدال وفي نهاية من كمال الجمال ما للقلب فيه راحة وللعين قرة غير مختلف
حاله مؤكدة او غير مفرط ولا مفرط او غير متناقض ولا متعارض لا يغفل بضم الفاء
اي لا يظهر الغفلة بالمرة لارباب الصحبة مخافة ان يغفلوا او يميلوا بفتح ميم
وتشديد لام اي يملوا او للتنويع لكل حال اي من احوال الدنيا والعقبى عنده
عتاد بفتح مهملة وفوقية اي عدة زاد ومعد ومعاد ولا يقصر عن الحق لا يتوط

في اقامته ولا يجاوزه الى غيره ولا يتعدى عن غاية مرتبته الذي يلونه اي يقربونه من الناس
خيارهم مبتدأ وخبر وافضلهم عنده اعمهم نصيحة اي لله ولكتابه ورسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم كافة وقد ورد خير الناس انفعهم للناس والنصيحة الخلوص لغة وهي كلمة جامعة
يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح لها خالصة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة
اي مشاركة في الرزق والمعيشة قلت همزتها واوا بدليل حديث ما احد عندي اعظم
يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله واساه بالهمز اعلى من واساه وقيل لا تكون المواساة
الا من كفاف وموازرة اي معاونة من الوزر بمعنى الملجا او بمعنى الحمل وروي بالهمز مكانه
من الازر بمعنى الظهر لان منه قوة البدن تؤازره بمعنى قواه ووقع في اصل الدلجي تقديم موازرة
وهو مخالف للاصول المعتبرة ثم قال الحسين بن علي رض فسالته اي اباه عن مجلسه اي جلوسه
صلى الله عليه وسلم او مكانه وكيفيته ومراتب شانه ولذا ابدل منه بقوله عما كان يصنع
فيه اي في جلوسه او مجلسه وقد اغرب الدلجي حيث قال هنا ايضا ما سبق له من انه بفتح اللام
كما تقدم قريبا والظاهر انه يجوز بكسر اللام وقد تقدم ان فتحها خطأ مبنى ومعنى فقال اي علي رض
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس اي بعد قيامه من نوم او غيره ولا يقوم اي بعد
جلوسه الا على ذكر اي من افادة علم وذكر او بيان حمد وشكر عملا بقوله تع الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولا يوطن الاماكن من الايطان او التوطين اي لا يجعل
لنفسه مجلسا معينا يعرف به بحيث لا يجلس في غيره وينهى اي غيره ايضا عن ايطانها
اي اتخاذها معينة وقيل مصلى الصلاة المبينة فروى الحاكم وغيره انه صلى الله عليه وسلم
نهى ان يوطن الرجل المكان يصلي فيه وفي رواية نهى ان يوطن الرجل المكان بالمسجد كما يوطن
البعير والمعنى انه نهى ان يألف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا يصلي فيه كالبعير
لا ياوي من العطن الا الى مبرك قد وطنه واتخذه مناخا له ولعله اريد به خصوص من
لم يألف في المسجد مكانا يفتي فيه او يدرس له فان له ان يقيم من سبقه اليه لئلا يتفرق
اصحابه عليه ولكن الاولى ان لا يلتزم جلوسه لمكان معين بحيث لا يتقدم ولا يتأخر عنه
نظرا الى عموم النهي ورخص للامام بوقوفه في موضع معين من محراب المسجد للضرورة ولعل
نهي غيره مخافة دخول الرياء والسمعة في الطاعة ثم رايت النووي صرح به حيث قال
وانما ورد النهي عن ايطان موضع من المسجد للخوف من الرياء ونحوه والا فلا باس بملازمة
الصلوة في موضع من البيت لحديث عتبان بن مالك فلم يجلس يعني النبي صلى الله عليه وسلم
حين دخل البيت ثم قال اين تحب ان اصلي من بيتك فاشرت الى ناحية من البيت الحديث

وقال

وقال التلمساني كان مقعد النبي صلى الله عليه وسلم عند العمود المخلق وكان للصحابة مواضع
فيه معروفة الاماكن وقال بعض الشيوخ نهيه عن ذلك لوجوه احدها خوف الرياء
والسمعة والتظاهر بالملازمة والثاني ان يغيب فيقع الناس فيه فياثمون به والثالث
ان يرى انه يستحقه دون غيره قلت والرابع انه يعتقد عدم جوازه في غيره كما قيل في كراهة
تعيين سورة في صلاته وينبغي ان يستثنى ملازمة المواضع الماثورة كما انه استثنى
ما ورد في قراءته الاثار المسطورة ولا يبعد ان النهي مختص بموضع يتبارك الناس بالصلوة
فيه كتحت الميزاب والمقام والمحراب والله تعالى اعلم بالصواب واذا انتهى الى القوم اي
جالسين او الى مجلسهم جلس حيث ينتهي به المجلس ولم يتقدم عليهم ولم يتميز عنهم بل كان
يجلس حيث اتفق منهم فان شرف المكان بالمكين دون العكس المبين ويأمر بذلك
تاكيد الامر بالقول لانضمامه الى الفعل وبقوله ان الله يكره عبدا يراه متميزا عن اصحابه
ويعطي كل جلسائه نصيبه اي من معاشرته ومحادثته حتى لا يحسب جليسه اي لا يظن مجالسه
ان احدا اكرم عليه منه اي من غاية استجلاب خاطره ونهاية جبر حال ظاهره من جالسه
او قادمه اي وافقه في جلوسه او قيامه يعني جلس معه او قاوم معه لحاجة اي عارضة
لصاحبه صابره اي بالغ في حبس نفسه للصبر معه حتى يكون هو المنصرف عنه اي بعد انقضاء
حاجته منه ومن ساله حاجة لم يرده بفتح الدال وضمها الا بها اي الا بقضائها او وعد
ادائها كما بينه بقوله او بميسور اي بما تيسر له من القول وهو يشمل دعاءه له بحصولها
فالتنويع وفيه ايماء الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم
قولا ميسورا وقد وسع الناس بالنصب اي عمهم بسطه وخلقه اي بسط يده وانبساط
خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه فصار لهم ابا اي من كمال الشفقة وحسن تأديب التربية
لان نبي كل قوم بمنزلة ابيهم قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وفي رواية شاذة بعد قوله سبحانه
وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وصاروا عنده في الحق اي في حق الرحمة والرافة
متقاربين اي كالاولاد عند الوالدين متساويين في اصل المحبة متفاضلين فيه
بالتقوى اي لا بالعصبة والتقوى اي على الاطلاق لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم
وفي الرواية الاخرى اي عنه او عن غيره صاروا عنده في الحق سواء اي في حكم الحق
الخصومة او في اصل حق المودة متساوين مجلسه مجلس حلم اي وقار وسكينة وحياء
وصبر وامانة اي لا مقام وقاحة وخفة وخيانة لا ترفع فيه الاصوات لقوله تعالى
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وهذا بيان لحلمهم وحيائهم ولا تؤبن

فيه الحرم وضبطها تقدم اي لا يذكرون فيه بسوء و بهذا ابين الصحيح واما نسخة ولا تنثى
بضم فسكون نون وفتح مثلثة اي لا تشاع ولا تذاع ولا تذكر من النثاء وهو اعم من ذكر
الحسن والقبيح وخبر الخير والشر وقيل يختص بالشر وهو في هذا المقام اظهر فلتاته
بفتحتين وقد تسكن اللام اي زلات مجلسه وعثرة حضره في مقام الانس وفي نسخة نثاة
فثلثة فنون اي لا تعاد والمعنى لم يكن لمجلسه فلتة فتنقل فالنفي منصب على القيد والمقيد
كقوله تعالى لا يسألون الناس الحافا اي اصلا وهذه الكلمة اي الجملة الاخيرة وهي
ولا تنثى فلتاته ثابتة في غير الروايتين اي المذكورتين في سند هذا الحديث متعادلون
اي فيه كما في نسخة صحيحة اي في مجلسه خصوصا متحابون ويتراحمون بالتقوى اي بسببها
لحديث ابي داود والترمذي لا تنزع الرحمة الا من شقي او يتفاضلون بمراتبها حالكونهم
متواضعين اي بعضهم لبعض كما قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وكما قال
اشداء على الكفار رحماء بينهم يوقرون فيه اي في مجلسه خصوصا الكبير اي في السن
او الرتبة بما يجب له من العظمة ويرحمون الصغير اي بمقتضى الشفقة ويرفدون بضم الفاء
وكسرها وحكي فتحها وفي نسخة من ارفد اي يعينون ويغيثون ذا الحاجة ويعطون
صاحب الفاقة وقيل رفد اعطى وارفد اعانه والرفد بالكسر هو العطاء ويرحمون
الغريب اي البعيد عن بلاده واصحابه ومفارقة اولاده واحبابه ثم قال الحسين رضي الله عنه
فسألته اي عليا عن سيرته عليه السلام في جلسائه اي طريقته في حقهم حال حضورهم في
خدمته فقال اي علي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر غير منقبض طلق الوجه
وبشاشة بشرته بوقت دون وقت في حالة سهل الخلق اي لين الطبع مع عموم الخلق
لين الجانب بتشديد التحتية وتخفف اي في كمال من الرفق ليس بفظ اي سيء الخلق ولا غليظ
اي سيء القلب ولا سخاب اي صياح وفي رواية ولا صخوب والصاد لغة فيهما وكلاهما
للمبالغة الا ان النفي لاصل المعنى لا للزيادة والاظهر ان الكلمة بوصفها للنسبة ومنه قوله تعالى
وما ربك بظلام للعبيد وجاء في حديث المنافقين خشب بالليل سخب بالنهار اي اذا جن
عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب فاذا اصبحوا تساخبوا على الدنيا تهالكا عليها
وتمالوا اليها وفي رواية في الاسواق فالمراد نفي رفع الصوت بالمخاصمة والمشاجرة
على ما هو المعروف في العادة فلا ينافي ما ورد في انه كان اذا دخل السوق قال لا اله الا الله
وحده لا شريك له الخ مع غير ما يشتمل الادعية في اثره ولا فحاش اي ذي فحش في كلام
غليظ ولا عياب اي على احد قولا وفعلا رضيا او في غيبة احد او لما كول ومشروب كما سبق

ولامداح

ولا مداح اي مبالغ في مدح احد وروي بالذال اي كثير المزح لما ثبت في وصف مدحه ومزحه
احيانا واما ما وقع عند شارح بالراء فتصحيف لمخالفة الاصول وان قال انه من المرح
وهو الفخر والتبختر يتغافل عما لا يشتهي اي عما لا يحبه احد فيه ان ينتهي ولا يؤيس منه بالبناء
للفاعل والمفعول من الياس ضد الرجاء على أمله في زيادة العطى قد ترك نفسه اي لم يجعل لها
حظا من ثلاث اي ثلاث خصال بينها بافادة ابدا لمع اعادة من بقوله من الرياء وكذا
من السمعة فانهما من الشرك الاصغر وهذا انما يتخلى به من لا يعرف الله ممن يلتفت الى السواه
ووقع في اصل التلمساني الرياء بدون من مجرور جره على بدل المفصل من المجمل كقوله تعالى حكاية
نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق ورفعه على انه خبر لمحذوف قلت
لو صح هذه الرواية لجاز نصبه بتقدير اعني كما لا يخفى على ارباب الدراية والاكثار اي اكثار
القول المخل لمحض راوي اكثار متاع الدنيا لكمال توجهه الى المولى والدار الاخرى التي هي
بالاستقرار احق واحرى وما لا يعنيه اي وما لا يهمه وكيف لا وفي حديث الترمذي من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد قال سبحانه والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل القول
والفعل وتوجه القلب واقبال العقل وترك الناس اي ابعدهم ساحة ما ينقصهم
من ثلث بينها لا يذم احدا كما قال الدلجي بقوله كان لا يذم احدا اي يضع قدره ولا يعيره
بتشديد التحتية اي يعيبه بعيب سبق امره اذ ورد في حديث الترمذي عن معاذ مرفوعا
من عير اخاه لم يمت حتى يعمله قال التلمساني هما واحد والا كان العدد اربعا قلت الصواب
انهما عددان لانهما متغايران وان الثالث قوله ولا يطلب عورته اي لا يسعى في طلبه وتجسسه
من امره وتجسس عن خلله لقوله تعالى ولا تجسسوا ولحديث ابي داود على المنبر يا معشر
من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا
عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته بمعنى كشف الله حاله وافضحه
فهو من باب المشاكلة لوروده بالمقابلة وقد تمت الثلاثة فعطف على قبلها قوله ولا يتكلم
الا فيما رجى ثوابه اي في فعله ويخاف من عقابه في تركه ولعله ترك للاكتفاء او لكمال ظهوره
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير اي كراهة واحترام القوله وحق تحقيقه
واذا سكت تكلموا اي بادبا معه وزيادة استفادة منه لا يتنازعون عنده الحديث
اي لا يتجاذبونه بينهم كما بينه بقوله من تكلم عنده انصتوا له اي اسكتوا له او اسكت
بعضهم بعضا لاجله حتى يفرغ اي من كلامه وتحصيل مرامه حديثهم حديث اولهم مبتدأ
وخبر متضمن لتشبيه بليغ اي حديث اخرهم كحديث اولهم في الرغبة اليه والنشاط لديه

وعدم الملالة والسامة عليه وفي رواية حتى يفرغ حديث اولهم ويروي حتى يفرغ من كلامهم
حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه اي بحكم المؤانسة وحق المجالسة ويتعجب
مما يتعجبون منه تطييبا لخواطرهم وتحسينا لسرائرهم وظواهرهم ويصبر للغريب
على الجفوة بفتح جيم وسكون فاء اي الغلظة والسقطة والغلطة في المنطق اي في العبادة
وهذا كله كان دابه في العادة ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها جملة حالية
او استينافية بيانية فارفدوه بهمزة قطع او وصل اي اعطوه ولو بعض كفايته
واعينوه على قضاء حاجته ولا يطلب الثناء اي ولا يقبله كما في رواية الا من مكافئ بكسر فاء
مهموز اي معتقد لثنائه او مقتصد في ثنائه غير متجاوز الى الطرائه الاترا ويقول ولا تطروني
كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله فاذا قيل هو نبي الله او رسوله
فقد وصف بالاوصف به احد من امته فهو مدح مكافئ بحاله وما احسن قول البوصيري
في هذه البردة ● دع ما ادعته النصارى في نبيهم ● واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ●
ولا يقطع على احد حديثه اي كلامه في اثنائه بل ينصت له حتى يجوزه اي يتعداه ويتخلصه
فيقطعه بانتهاء اي الحديث ولو بعد في قعوده او قيام اي على طريق وداعه هذا انتهى
حديث سفيان بن وكيع اي شيخ الترمذي وزاد الاخر بسنده المتصل من طريقه الى على الحافظ
ابن عساكر منتهيا الى الحسن بن علي راويا عن اخيه الحسين رضي الله عنهما قلت اي له كيف كان
سكوته صلى الله عليه وسلم قال اي على كان سكوته على اربع اي حالات او صفات على الحلم
اي الوقار والسكينة دون الخفة والعجلة والحذر اي ما يخشى فيه من الضرر والتقدير اي
تقدير الشيء بمعنى التصوير والتفكر اي فيما يحتاج اليه من التقرير فاما تقديره تفصيل
على خلاف ترتيب ما اجماليه ففي تسوية النظر اي التامل في الامر او مساواة النظر بالبصر
والاستماع بين الناس كما قرر في ادب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء
في الاستواء وروي الاستمتاع بمعنى الانتفاع واما تفكره ففيما يبقى اي من اعمال العقبى
ويفنى اي من احوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا او فيما يبقى عند المولى ويفنى عند السوى كقوله تعالى ما عندكم ينفد
وما عند الله باق وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر اي في حال صبره فكان
لا يغضبه بضم اوله وكسر ضاده اي لا يحمله على الغضب شيء يستفزه بتشديد الزاء
اي يستخفه ويزعجه وجمع له في الحذر اي التيقظ في الحضر والسفر والتحرز عند الضرر
اربع اي من خصال الحميدة والاحوال السعيدة احدها اخذه بالحسن اي قولا وفعلا

ليقتدي به

ليقتدي به اي علما وعملا سواء كان واجبا او مندوبا او مباحا فهو مرفوع على انه مبتدأ خبره
مقدم او على انه خبر مبتدأ محذوف وهو هي او على انه بدل من اربع بدل الكل لتفاخير البعض او بدل
البعض بتقدير على وجه شمول ويجوز نصبه بتقدير اعني ايضا لا كما توهم الدلجي في اقتصاره
على ضبط نصبه على انه مفعول من اجله وتركه القبيح اي حراما او مكروها او ما هو خلاف الاولى
لينتهي عنه بصيغة المفعول اي لينتهي عنه غيره بتعاله والمعنى انه كان يترك ما يعد قبيحا في
حق غيره وان كان وجوده صحيحا في حقه ليكون دليلا على انتهائه صريحا او ليعلم انه عامل
بعلمه ومتعظ بوعظه كما قال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهيكم عنه واجتهاد الراي اي بذل الجهد في ظهور الاحرى بما اصلح الله اي بسبب صلاح
امرهم وموجب فلاح اجرهم والقيام لهم اي بمصالحهم ونظام احوالهم بما جمع لهم امر
الدنيا والاخرة بنصب الامر على ما في الاصول المعتمدة على انه مفعول جمع ووقع في
اصل الدلجي فيما من امر الدنيا والاخرة من زيادة من وهو يحتمل ان تكون تبعيضية او بيانية وهو الاولى
كما في قوله من معاش ومعاد قال المصنف رحمه الله انتهى الوصف اي وصفه بالحمد لله
اي نحمده بالحمد حيث لا يستحق الحمد سواه ولا ينبغي ان يحمد الا اياه

فصل

في تفسير غريب هذا الحديث اي باعتبار مبناه وشكله اي من جهة معناه وانما سمي
غريبا الغرابة استعماله حيث غيره من المتداولة اكثر نصيبا واقرب الى الفهم قريبا قوله المشذب
بفتح الذال المعجمة المشددة اي البائن الطول بالاضافة اي المفرط فيه المبالغ في قد الطوال
او المفارق في زيادة قامة الربعة في نحافة اي حال كونه واقعا في صفة النحافة الدلجي
ضد الضخامة وهو اي المشذب مثل قوله في الحديث الاخر اي للترمذي والبيهقي
ليس بالطويل الممغط بتشديد الميم الثانية معجمة مهملة اي المتناهي طولا والممتد
قامة واصله منمغط اسم فاعل من باب الانفعال والنون للمطاوعة فقلبت ميما وادغمت
يقال مغطت الحبل اذا امددت وانمغط النهار اذا امتد وفي نسخة بكسر العين المهملة
وروي بصيغة المفعول من باب التفعيل بالغين المعجمة والكل بمعنى والشعر بفتح العين
وتسكن الرجل بفتح راء وكسر جيم مبتدأ موصوف خبره الذي كانه مشط بضم ميم وتخفيف
شين معجمة مكسورة فتكسر قليلا اي فيه جعودة يسيرة وسهولة كثيرة ومنه الترجيل
وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه لا انه من الترجيل كما توهمه الدلجي لان المراد يوخذ
من الجوهر لا بالعكس ليس اي شعره الرجل بسبط بسكون الموحدة وكسر والاول
انسب بقوله وجعد والجملة تفسير لما قبله او بيان لما كان عليه من اصل خلقه والحاصل

انه لم يكن شديد السبوطة والجعودة وقد روى احمد وابو داود انه صلى الله عليه وسلم
نهى عن الترجل الا غبا ولعل العلة ما ينشأ عن الكثرة مما يشعر من بطر النعمة قال النووى
والسبط بفتح الباء وكسرها لغتان مشهورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع
فتحها على التخفيف كما فى كتف وبابه والعقيقة وهى فى الاصل الشعر الذى يولد به
يقال عق عن المولود اذا حلق عقيقته يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه
عقيقة كما سمى به شعر الراس لانه نبتة اصوله اراد اى الراوى انه صلى الله عليه وسلم
كان لا يفرق شعر راسه باختياره بل رايه انه ان انفرقت اى عقيقته فى ذات نفسها
وروى فى ذاتها فرقها اى تركها منفرقة والا تركها اى على حالها معقوصة اى وفرة
واحدة قيل وكان هذا فى صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة اهل الكتاب
فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم
ناصيته ثم فرق بعد ومن ثمة قال النووى المختار جوازهما والفرق افضل وروى عقيقته
اى انفرقت عقيقته فرقها والا تركها على حالها وهى فعيلة بمعنى مفعولة كضفيرة بمعنى
مضفورة زنة ومعنى واصله اللى وادخال اطراف الشعر فى اصوله ازهر اللون نيره
بتشديد التحتية المكسورة اى ابيض مشرق متلألئ ومنه الزهرة نجم مشهور وقيل
ازهر حسن ومنه اى من هذا القبيل والاشتقاق زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها يعنى
حسنها وبهجتها وهذا اى كونه ازهر كما قال اى واصفه فى الحديث الاخر مما رواه
الشيخان والترمذى ليس بالابيض الامهق اى الشبيه بالابرص ولا بالادم اى بالاسمر
القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشربا بحمرة والامهق هو الناصع البياض اى خالصه
كلون الجص والادم الاسمر اللون واما ما ورد فى حديث كان اسمر اللون فمحمول على انه
ما برز منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض والحاصل ان اصل خلقته
ابيض وقد كان يعتريه السمرة فلا ينافى كونه اسمر قيد بر ومثله اى ومثل كون لونه بينهما
المفاد بهما ولا فى الحديث الاخر الذى رواه الترمذى والبيهقى ابيض مشرب بضم ميم
وفتح را مخففة او شدد للمبالغة اى مشوب بحمرة كثيرة ولذا قال اى فيه حمرة وهذا
احسن الوجوه واحسن الالوان فى افراد انواع الانسان كما اخبر الله سبحانه عنه فى القران
بقوله فى وصف الحور العين كانهن الياقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطباع
العادية فى ميلهم الى الصفر والخضر والسود انتهى هذا فى شرح المصابيح لابن القفاعى
الاشرب خلط لون بلون كان احد اللونين يشرب الاخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف

فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا فى قلوبهم العجل اى خلط
حبه فى قلوبهم والحاجب الازج افعل من الزجج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى
مؤخر العين وحسنها المقوس بفتح الواو المشددة اى المشبه بالقوس فى نوع
من الادارة فلا ينافيه انه الطويل اى طرفه وهو احتراز عن كونه قصيرا فلا ينافى انه
لم يكن اشم الوافر الشعر احترازا عن كونه خفيفا والاقنى السائل الانف اى طويله و
ممتده مع ارقبة ارنبته المرتفع وسطه احترازا عن حدبته فان كثرتها غير مستحسن
والاشم الطويل قصبة الانف والقرن بفتحتين وتسكين الراء اتصال شعر الحاجبين
اى طرفيهما حتى يتلاقيا وضده البلج بفتحتين بعدهما جيم وهو الذى بينهما فصل بين
والجمع بين الروايتين ان شعر حاجبيه لم يكن فى غاية من الاتصال ولا فى نهاية من الانفصال
بل على حد الاعتدال المحطى فى جمال ارباب الكمال فلا تنافى بين ما سبق من القرن وبين ما ذكره
بقوله ووقع فى حديث ام معبد بفتح ميم فسكون موحدة وهى التى راته صلى الله عليه وسلم
فى طريق الهجرة من مكة الى المدينة وصفه اى وصفها اياه بالقرن وقد جمع بينهما
بان ام معبد راته من بعد فظنت انه اقرن لقرب طرفيهما التقاء فوصفته بالقرن
وعلى كرم الله وجهه حققه من قرب فراهما كادا يلتقيان فوصفهما بالبلج واما قول
الدلجى من ان الصحيح وصفه بالبلج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله عليه وسلم
خلق على جمال موصوف بكمال عند العرب والعجم ثم يستبعد تجويز الحلبى حدوث القرن له
بعد وفاته تنزه عليه السلام عن حدوث ما يعد عيبا فيه والادعج من الدعج وهو السواد
فى العين وغيرها وقيل هو شدة سواد العين فى شدة بياضها وهو المراد هنا وقوله
الشديد سواد الحدقة اى حدقة العين من باب الاقتصار ومن قبيل الاكتفاء والاختصار
او التحقيق البالغ فى غالب العادة وانما تختلف الحدقة باعتبار السواد والزرقة
والشهلة وفى الحديث الاخر الذى رواه مسلم اشكل العين والاجل العين بمهملة
فجيم وهما بمعنى واحد وهو الذى فى بياضها حمرة اى يسيرة والشكلة بالضم شكلة محمودة
محبوبة ثم اعلم ان فى القاموس عين شجراء خالطت بياضها حمرة فما ضبط فى بعض النسخ
المصححة بالحاء المهملة ليس فى محله لما فى القاموس من ان السحر بفتحتين هو البياض يعلو
السواد واما ضبط بعضهم بالشين المعجمة فلا وجه له اصلا والضليع اى الفم كما
سبق اى عظيمه وهو ممدوح فى الرجال كما مر وقيل كان الفم الواسع فالمراد
به الواسع فى الجملة كما فى عقد الخلقة لا ضيقة بالمرة والشنب بفتح النون رونق

فوصفه بر

الاسنان وماؤها اى صفاؤها وبهاؤها وانما يمادح بكثرة الريق في المحاورات
والخطب والحرب لانه يدل على ثبات جنان المتكلم ورباطة جاشه فغوره رطب بخلاف
الجبان اذا تكلم في هذه المحافل جف ريقه في فمه وما الذ قول العارف ابن الفارض شعر
عليك بها صرفا وان شئت مزجها • فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم • وقيل
اى ومعناه رقتها بالراء بمعنى دقتها وتحزيزها اى اشر وتحديد فيها كما يوجد
في اسنان الشباب اى لانهم في زمان ازدياد قواهم النامية وحرارتهم الغريزية
الموريه لابتهاج نضارة الاعضاء وبهائها وحسن رونقها وبريق مائها
والفلج بفتحتين فرق بين الثنايا واحدها ثنية ومجموعها اربعة وهي اوائل المدورة
ودقيق المسربة بضم الراء خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة اى هو الذى لدقته
بقلته وطوله كالخيط الرقيق الممتد من الصدر الى السرة بادن ذو لحم اى البادن باعتبار
اصله هو الضخم من البدانة وهي كثرة اللحم ولم يكن سمينا بدينا ولذا عطف عطف تفسير
بقوله ومتماسك ثم بينه بعطف بيان حيث قال معتدل الخلق اى متوسطه
ومع ذلك متماسك بعضه بعضا اى ولم يكن لحما مسترخيا فلم يكن صلى الله عليه وسلم
ضخما بل كان نحافا فلا فرق بينهما فيها ولا تتبع ما قال بعضهم وهما والحاصل ان مضمونه ومعنى الحديث
في افادة اعتدال الخلقة من جهة لحمه وغيره مثل قوله في الحديث الاخر على ما رواه الترمذي
والبيهقي لم يكن بالمطهم بتشديد الهاء المفتوحة ولا بالمكلثم بفتح المثلثة اى ليس
بمسترخى اللحم تفسير للمطهم اى لم يكن فاحش السمن والاوجه ان معناه لم يكن منتفخ الوجه
الا انه من لوازم كثرة اللحم والمكلثم القصير الذقن بفتحتين اى الحنك الداخل اليه
والمشهور تفسيره بمدور الوجه سواء يكون مع خفة اللحم او كثرته وسواء البطن والصدر
هكذا الرواية بتقديم البطن على الصدر وان كان الاظهر عكسه كما وقع في اصل الدلجى
لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف الاصول اى مستويهما اى لا ينبو احدهما عن الاخر بان يكون
بطنه ضخما مرتفعا والصدر منخفضا ومشيح الصدر بضم ميم فشين معجمة مكسورة
على ما في النسخ المعتبرة ان صحت بهذه اللفظة اى بالضبطة المذكورة فيكون اى المشيح
من الاقبال اى اسم فاعل من اشاح بمعنى اقبل فالمراد انه مقبل الصدر وهو اى الاقبال
احد معاني اشاح ومنها اعرض ذكره الدلجي وفي القاموس الشيح بالكسر الجاد في الامور
كالشائح والمشيح والحذر وقد شاح واشاح على حاجته والمشيح المقبل عليك
والمانع لما وراء ظهره اى انه كان بادى الصدر بالبادى اى ظاهره ولم يكن في صدره قعس

بفتحتين وهو خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحدب وهو تطامن فيه بفتحتين ومسلوح
عنه وقد يبدل الى الخماص وبه اى بلو بمعنى باديا صدره الى الاخرة بفتح قوله قبل اى يتبين
معنى ما روى من قبل ذلك سواء البطن والصدر بالاضافة وقيل بتنوين سواء ورفع
ما بعده اى ليس بمتقاعس الصدر اى غير منخفضة ولا مفاض البطن بحرو بالعطف
على متقاعس وزيد لا للتاكيد وهو بضم ميم ففاء معجمة اى الضخمة ومرتفعه ولعل اللفظ اى بحف
على ان اصله مسيح بالسين اى المهملة وفتح الميم اى لا بضمها بمعنى عريض اى وسيع الصدر
ماخوذ من المساحة وهو طول المسافة ومنه الساحة وهي فناء الدار المتسعة كما وقع في
الرواية الاخرى اى بهذا اللفظ صريحا ونظيره تلويحا حديث مسيح القدمين اى ممسوح
ظاهرهما المساوات اذا مسها الماء ينبو عنهما وحكاه ابن دريد بالتصغير والكراديس
جمع الكردوس رؤس العظام وهو اى قوله والكراديس رؤس العظام مثل قوله في الحديث
الاخر الذى رواه الترمذي والبيهقي جليل المشاش بضم الميم اى ضخم رؤس العظام كالركبتين
والمرفقين والكتفين على ما في النهاية او رؤس العظام اللينة التي يمكن مضغها على ما
في الصحاح وهو اقرب مادة المشمشة يقال تمشمش العظم تمشمشا والكتد بالجر عطف
على المشاش وهو بفتح التاء افصح من كسرها وهذا لفظ الحديث ثم قال الاصمعي والمشاش
رؤس المناكب جمع منكب وهو ما بين الكتف والعنق والكتد مجتمع الكتفين بفتح
الميم الثاني وهو الكاهل وقيل ما بين الكاهل والظهر وشثن الكفين والقدمين
لحيمهما وهو خلاف عارى تعريفهما والزندان تثنية الزند عظما الذراعين اى عصبهما
على الطبق مطبق قصبتيهما على خلاف تحقق قال الاصمعي اخبرني انه لم يرا احدا اعرض
زندا من الحسن البصري كان عرضه شبرا وسائل الاطراف اى طويل الاصابع اى من اطراف
يديه ورجليه وذكر ابن الانباري بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة
الانبار مدينة بالفرات وهو محمد بن القاسم بن بشار وقد جاء في بعض الاحاديث قال
الانباري ولم يسمه وهو محمد بن سليمان الانباري فيما علمه كذا ذكره التلمساني انه اى بهذا اللفظ
روى سائل الاطراف اى بالشك في رواية لقوله او قال اى الراوي سائن بالنون
قال اى ابن الانباري وهما بمعنى اى واحد كجبريل وجبرين بتبديل اللام من النون يعني
فالاصل هو النون والاظهر ان الاصل هو اللام وان النون تبدل منه لتقاربهما في مخرجهما
او التجافي نسبهما خبرهما وهذا كله ان صحت الرواية بها اى بالنون فان الرواية باللام ثابتة
بلا مرية واما على الرواية الاخرى بالراء كما بينه بقوله وسائر الاطراف فاشارة

الخاصة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث اي كما مر في فصل قبله ورحب الراحة بفتح
الراء وضمها اي واسعها وهي الكف حقيقة وبسط وقيل كني اي الراحة بها اي بالراحة
وفي نسخة صحيحة به اي بقوله رحب الراحة عن سعة العطاء والجود ولا منع من الجمع بين العبارة
والاشارة وخمصان الاخمصين بضم اوله اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي
لا تناله الارض من وسط القدم وفي النهاية ان خمصان للمبالغة قال وسئل ابن الاعرابي
عنه فقال اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن
ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالمعنى ان اخمصه معتدل الخمص ومسيح القدمين اي املسهما
ولهذا اي ولكونهما متساويين قال اي الراوي في الحديث السابق ينبو عنهما الماء
وقد تقدم معناه وفي حديث ابي هريرة كما رواه البيهقي خلاف هذا اي خلاف كونه
قدميه اخمصين لانه قال اذا وطئ بقدمه كلها اي داس بها او وقف عليها
وطئ بكلها ليس له اخمص ويمكن الجمع بينهما بان مراد ابي هريرة انه وطئ بكلها لا ببعضها
كما يفعله بعض ارباب الخيلاء وان قوله ليس له اخمص محمول على نفي المبالغة لما تقدم او انه
مدرج من الراوي بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع اولى مما اختاره المصنف حيث قال وهذا
اي معنى قوله ليس له اخمص يوافق معنى قوله مسيح القدمين وفيه انه لا منافاة بين
كونه اخمص مسيحا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء وكانها ممسوحة واما قول الانطاكي
تبعا لابن الطيبي ذكر في المعنى في صفته عليه السلام انه كان رجله اخمص محمول على ما ذكره من الجمع
بان كان له بعض الخمص لانه لم يبلغه حديث ابي هريرة او لم يصح الحديث عنده كما اختاره
الانطاكي وبه اي بمسيح القدمين قالوا اي بعضهم سمي المسيح ابن مريم اي لم يكن
له اخمص اي بطريق المبالغة لا بالكلية مع ان الانسب ان يقال لكون قدمه ملساء
ممسوحة وقيل لا لحم عليهما وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة الاشتقاقية اصلا
وهذا اي قوله لا لحم عليهما يخالف قوله شثن القدمين اي عند من فسره بلحميهما كالمصر
واما عند من فسره بميلهما الى الغلظ بلا قصر فلانه لا تلازم بين اللحمية والغلظ فقد يكون الغلظ
بلا كثرة اللحم والتقلع رفع الرجل بقوة اي مع تثبت في المشي بحيث لا يظهر فيه شدة ولا عجلة
والتكفؤ الامايل سنن المشي بفتحتين وفي نسخة المشي على انه مصدر ميمي او اسم مكان
الى الصوب وقصده اي جهته معتدلا بها من غير انحراف عنها وفي الحديث القصد القصد
تبلغوا اي الزموا الامر الوسط في العمل تبلغوا ما تقصدوا والمحل فنصبه على الاغراء وتكراره
للتاكيد بالبناء والهون مبتدأ خبره الرفق والوقار وفي رواية كان يمشي الهوينا تصغير

الهونى تانيث الاهون فيلزم القصد منه المبالغة في الهون المندوب فقوله تعالى وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفي الادب المفرد عنه صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك
هونا ما اي لا افراط فيه بل قليلا بشهادة ضم ما اليه والذريع الواسع الخطو اي من الذرع
وهو الطاقة او الوسع ومنه قوله تعالى وضاق بهم ذرعا اي كان مشيه كان يرفع فيه رجليه
بسرعة اي بقوة ويمد خطوه اي مشيه خلاف مشية المختال اي المعجب من الاختيال
والقول فيه فخرا وعلوا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال والمشية
بكسر الميم لانه مصدر للنوع ويقصد بكسر الصاد وضمه اي يقصد في طريقه بدون ميل عن
وسطه لقوله تعالى واقصد في مشيك وكل ذلك اي ما ذكر من المراعاة في مشيه انما كان برفق
اي بوفق لطيف وتثبت اي طلب ثبات دون عجلة اذ هي مذمومة كالخيلاء فكان مشيه
معتدلا كما قال اي الراوي فكانما ينحط اي ينزل من صبب وفي رواية في صبب بفتحتين
اي تحدر وروي كانما يهوي من صبوب بضمتين وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي
بجوانب فمه جمع شدق بالكسر اي لسعة فمه يعني انما كان ذلك لاتساع فيه والعرب
تتمادح بهذا اي بوسع الفم وعظمته لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته وتذم بصغر الفم
الباء زائدة او سببية اي تذم الانسان بصغر فمه ولا يعارض حديث ابغضكم الي الثرثارون
المتشدقون لان المراد بهم المتوسعون في الكلام بدون احتياط واحتراز في الكلام الحرام
والمستهزئون بالناس بلي الشدق وناي الجانب والتمطي ونحو ذلك من افعال اللئام
واشاح اي بناء على احد معانيه مال الى كذا مانعا وراء ظهره وانقبض اي جاد في
غضبه او المشيح هو الحذر او الجاد في الامر او المقبل عليه وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم
ذكر النار ثم اعرض واشاح اي حذر منها كانه ينظر اليها او جد في الايصاء باتقائها او اقبل
ومال في خطابه اليه وحب الغمام اي السحاب البرد بفتحتين شبه به بياض الاسنان في بعض
الوجوه وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولما كانت الجملة المضارعية لحكاية الحال
الماضية صح تفسيره بقوله اي جعل من جزء نفسه اي بعض اوقات حظ نفسه ما يوصل الخاصة
اليه اي زمانا مجعولا بكونه وسيلة الى توصيل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة اي بالواسطة
لعدم امكان الزمان الضيق ومكانه وصول كافة الخلق الى حصول ادراك شانه وما لا يدرك
كله لا يترك كله وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء اخر بالعامة وقد عرف وجه
ضعفه فيما تقدم والله تعالى اعلم ويدخل الصحابة عنده رواد بضم راء وتشديد واو جمع
رائد اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده اي لما لديه من هدايته ومعرفته نازلة عليه

بع لا ينصرفون صح

ولا يتفرقون كما في نسخة الا عن ذواق بفتح اوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوي او الحسي
قيل هو علم يتعلمونه اي لا يتفرقون ثم يصيرون هداة الناس يعلمونه ومثل هذا
يروى عن ابي بكر ابن الانباري وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما يتعلمونه مقام الطعام
والشراب لانه عم كان يحفظ ارواحهم كما يحفظ الطعام والشراب اجسامهم واشباحهم
وقيل الاشبه اي الاظهر ان يكون اي ذواقهم على ظاهره اي من ماكول ومشروب باعتبار
الاكثر الاغلب والى هذا المعنى مال الامام الغزالي في الاحياء وحمل على المعنى الاعم هو الاتم
والله تعالى اعلم والعتاد بالفتح العدة بالضم والشيء الحاضر المعد بصيغة المجهول
اي المهيا لما يقع من الامور المهمة والاحوال الملمة والموازرة المعاونة من الوزر
وهو في الاصل الحمل والثقل ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي اي معينا يحمل عني بعض
حملي وفي حديث البيهقي نحن الامراء وانتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان
فيحمل عنه ما حمل من اثقال الزمان وقوله لا يوطن الاماكن بتشديد الطاء وتخفيفها
اي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما اي لا يصلي الا فيه وقد ورد نهيه عن هذا اي ايطان
المكان في المساجد مفسرا اي مصرحا ومبينا في غير هذا الحديث اي من حديث الحاكم
وغيره كما سبق وصابرا اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا يؤبن فيه اي في مجلسه
الحرام بضم ففتح اي لا يذكرون فيه بسوء ولا تنثى فلتاته اي لا يتحدث بها اي مطلقا وهو
يحتمل احتمالين كما بينه بقوله اي لم تكن فيه فلتة فالنفي الى القيد والمقيد وان كانت
اي فلتة وضا وتقدر من احد اي من غيره صلى الله عليه وسلم سترت اي في ذلك المجلس
وما ذكرت في غيره لقوله عليه السلام المجالس بالامانة ويرفدون يعينون اي كل
من يريد الاعانة او الاغاثة والسخاء الكثير الصياح بكسر الصاد وقوله لا يقبل
الثناء الا من مكافئ استثناء مفرغ قيل مقصد في ثنائه ومدحه اي غير مجاوز في وصفه
الى الاطراف وقيل الا من مسلم اي كامل فان ثناءه لا يكون الا في محله اللايق وتوضيحه انه
كان لا يقبل الثناء عليه الا من رجل يعرف حقيقة اسلامه وحقيقة مرامه ولا يدخل
عنده في جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فاذا كان
المثني عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافيا ما سلف من نعمة النبي صلى الله عليه وسلم
عنده واحسانه اليه وقيل الا من مكافئ على يده اي نعمة سبقت من النبي عليه السلام
له اي من احسان صوري والا فلا يخلو احد عنه من انعام معنوي ويستفزه بتشديد
الزاي يستخفه بتشديد الفاء وفي حديث اخر كما رواه مسلم وصفه منهوس العقب

بمهملة

بمهملة ومعجمة على ما ذكره ابن قرقول في مطالعه ثم فسر بافسر منهوس اي قليل لحمها يعني كانه
نهس فان النهس هو اخذ اللحم بالاسنان ثم قال وقيل هو بالمعجمة ناتى العقبين معروفهما
وفسر في الحديث شعبة المهملة قال قليل لحم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة
الراوي هو الاولى بهذا وفي رواية منهوس الكعبين وفي اخرى القدمين واهدب
الاشفار اي اشفار العين جمع شفر بالضم وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها
الشعر وذلك الشعر هو الهدب وجمعه اهداب او حرف كل شيء شفره وشفيره اي طويل
شعرها وعن الشعبي كانوا لا يوقتون شيئا اي لا يوجبون فيه شيئا مقدرا وهو
مخالف للاجماع على وجوب الدية في الاجفان ذكره الدلجي وفيه انه انما نفى الشيء المقدر
في الشريعة وهو لا ينافي ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة

الباب الثالث

اي من القسم الاول فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها اي عند المحدثين فهو متوسط
بين المتواتر والاحاد والغالب فيه ان يكون صحيحا وربما يكون حسنا ولا يكون ضعيفا
او عند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا والاظهر ان الشيخ اراد به
النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتامل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص
لا العكس كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح بعظيم قدره متعلق بورود والباء للتعدية
اي بمقداره المعظم عند ربه ومنزلته اي ومرتبته مرتبة عند ربه الاكرام وما خصه
به في الدارين اي الاولى والاخرى من كرامته عليه السلام بيان لما لا خلاف انه
صلى الله عليه وسلم اكرم البشر لما في الترمذي والدارمي انا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر كذا ذكره الدلجي وكانه ذهب وجهه ان اللام في الاولين والاخرين للعهد او
للجنس المراد بهم البشر والاظهر ان اللام للاستغراق وانه اكرم الخلايق بالاتفاق
ولا عبرة بخلاف المعتزلة وارباب الشقاق وسيد ولد ادم لحديث الترمذي انا سيد
ولد ادم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن دونه الا
تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وافضل الناس منزلة عند الله
اي مرتبة ومكانة واعلاهم درجة اي ارفعهم قربة واقربهم زلفى اي تقربا واكثرهم
حبا لكونه حبيب رب العالمين واعلم ان الاحاديث جمع حديث على غير قياس
الواردة على ذلك اي في بيان ما ذكر كثيرة جدا بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب
منون مصدر والمراد به المبالغة في الكثرة وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها
اي مشتهرها الى ملحها دون ضعيفها لعدم اقتضاء الاقتصار وحصرنا معاني

الفصل الاول

ما ورد منها في اثني عشر فصلا اي تفاولا باثني عشر نقيبا
فيما ورد في ذكر مكانته اي قرب منزلته عند ربه والاصطفاء اي اجتبائه في رفعة
رتبته ورفعة الذكر اي بين خليقته والتفضيل اي وبيان زيادة فضيلته وسيادة
ولد ادم اي وسيادة لابناء جنسه المكرم على غيره وما خصه اي الله به في الدنيا
من مراتب الرتب اي من الرتب الدالة على عزيته وبركة اسمه الطيب اي الدال على طيب مسماه من
ذاته وصفته حدثنا وفي نسخة اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد الملقب بالعدل
بفتح العين وسكون الدال التميمي مات سنة احدى وخمسمائة اذنا بلفظه اي بعبارته
دون اشارته حدثنا ابو الحسن الفرغاني بفتح اوله منسوب الى فرغانة ناحية بالمشرق
قال التلمساني هو علي بن عبد الله الموي حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها
حدثنا حاتم وهو ابن عقيل بالتصغير وقال التلمساني هو بفتح العين وكسر القاف اي ابن مهدي
المرادي اللؤلؤي عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم
وبعد الالف نون ثم ياء نسبة حافظ كوفي روى عن شريك وخلق وعنه ابو حاتم
وابن ابي الدنيا والبغوي وطائفة وثقه يحيى بن معين وغيره واما احمد فقال كان يكذب
جهارا وقال النسائي ضعيف كذا ذكره الحلبي وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف
لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدلجي فلا يضر قول الحلبي هذا الحديث ليس
في الكتب الستة ثنا قيس قال الحلبي الظاهر انه ابو محمد قيس بن الربيع الكوفي روى عنه
ابو نعيم وغيره اختلف في توثيقه عن الاعمش هو امام جليل عن عباية بفتح مهملة
فموحدة فالف بعدها تحتية وقيل بكسر فهاء واصلها الباس فيه خطوط سود ابن ربعي
بكسر راء وسكون موحدة فمهملة بعدها ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف
وكلاهما من غلاة الشيعة لهم على سعادة وشقاوة انا قسيم النار عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق اي من الثقلين قسمين بكسر اوله
اي شقيا وسعيدا الاراذل والافاضل كما ذكره الدلجي مقدما على ما اخترناه فجعلني في خيرهم
قسما اي في قسم السعادة التي هم ارباب السعادة كما يدل عليه قوله فذلك اي جعلهم
قسمين له واصحاب اليمين اي السعادة في انواع من نعيم المقيم واصحاب الشمال
اي الشقاوة في اصناف من عذاب الجحيم فقيل سموا بها لاخذهم كتبهم بايمانهم وشمائلهم
او لانهم اصحاب اليمن والشامة على انفسهم فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين
وقد اغرب الدلجي حيث قال بعد قوله فجعلني في خيرهم قسما وهم العرب بشهادة فذلك قوله

واصحاب

واصحاب اليمين ثم جعل اي الله القسمين اي المذكورين في اثناء السورة المراد بهما
اصحاب اليمين واصحاب الشمال اثلاثا اي ثلثة اصناف في اخر السورة فجعل القسم الاول
الذين هم ارباب السعادة نصفين كما سيأتي لا اثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة
كما ذكره الدلجي اذ لم تتفاوت ارباب الشقاوة في هذه السورة اصلا وان كانوا هم
متفاوتين في الدركات كما ان اهل الجنة متفاوتون به قوله فاصحاب الميمنة اي المنزلة
السعيدة والسابقون السابقون اي في مرتبة المقربة العلوية فانا من السابقين
وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل اي من العرب وغيرهم فجعلني في خيرها قبيلة
وهم العرب والعبد الانطاكي حيث قال هم قريش وذلك اي جعلها قبائل يشير اليه
قوله اي بعد قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا جمع شعب
بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجبلين واما بالفتح فالشعب فوق القبيلة
وقبائل لتعارفوا الاية تمامها ان اكرمكم عند الله اتقيكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب
الى اصل واحد وهو يجمع القبائل فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر اي ولا اقول
افتخارا به بل تحدثا بنعمة الله لا اوه او ولا فخر لي بذلك لانه ليس من قبلي ولا بقوتي وحولي
بل من فضل الله وتوفيقه من اجلي او ولا فخر لي بهذا المقام بل افتخاري بقرب ربي الذي هو
غاية المرام ثم جعل القبائل اي قبائل العرب بيوتا اي بطونا وافخاذا وفصائل
متفاوتة في الشرف والفضائل من قريش وغيرهم فجعلني من خيرها بيتا اي بيت بني هاشم
من بطن قريش فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي وسخ الشرك
ودنس المعصية اهل البيت نصب على المدح او النداء وهذا معنى ثالث لاهل البيت
على ما قرر في محله ويطهركم اي من الاخلاق الدنية تطهيرا اي مبالغا بحيث ليس فيه تدنيسها
بتنوير الامور الدينية المشتملة على الاحوال الدنيوية والاخروية الاية كذا في بعض النسخ
وهو ليس في محله لانه اخر الاية وما بعدها ليس له تعلق بما قبلها فمحله اللائق به بعد قوله
اهل البيت كما في نسخة صحيحة واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما
لحديث ادخالهم في كسائه ثم قراءة هذه الاية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجماعهم
حجة فضعيف لافادة التخصيص ما قبل الاية وما بعدها ثم الحديث قاض بانهم اهل
البيت وخواصهم لا بانهم ليس غيرهم منهم وعن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف
احد الفقهاء السبعة عند الاكثر عن ابي هريرة كما رواه الترمذي وصححه قال قالوا
يا رسول الله متى وجبت لك النبوة اي ثبتت اي في اي زمان ثبت لك مرتبة النبوة قال وادم

بين الروح والجسد جملة حالية وردت جوابا لقولهم متى وجبت اى وجبت لى فى الحالة
التى كان ادم فيها بين تصوير جسمه وبين اجزاء روحه فى بدنه وفى الحديث ايماء الى ان
الغايات والكمالات سابقة شهودا لاحقة وجودا هذا وفى حديث انى عند الله
خاتم النبيين وان ادم لمنجدل فى طينته وعن واثلة بالمثلثة ابن الاسقع وكان
من اصحاب الصفة اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لغزوة تبوك وخدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلث سنين توفى بدمشق وله مائة سنة وقد روى مسلم وغيره عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل كذا فى النسخ
المصححة ووقع فى اصل الدلجى زيادة ان الله اصطفى من ولد ادم ابرهيم واصطفى من ولد
ابرهيم اسمعيل الحديث وقال الانبا اعاده هنا زيادة صدره واصطفى من ولد اسمعيل
كنانة بكسر الكاف واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى
من بنى هاشم وفى حديث انس الذى رواه الترمذى وصدره انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح بيدى ولواء الحمد يومئذ
بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربى ولا فخر زاد الدارمى يطوف على الف خادم كانهم بيض
مكنون او لؤلؤ منثور وفى حديث ابن عباس الذى رواه الترمذى والدارمى
وصدره جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعهم يتذاكرون قال ان الله
اتخذ ابرهيم خليلا وقال اخر ان الله كلم موسى تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وقال اخر
ادم اصطفاه فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابرهيم
خليل الله وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمة الله وهو
كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد
يوم القيمة تحته ادم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر
وانا اول من يحرك حلق الجنة فيدخلنيها ومعى فقراء المهاجرين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين اى على الله كما فى رواية ولا فخر وعن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم
كما رواه البيهقى وابو نعيم والطبرانى اتانى جبريل فقال قلبت بتخفيف اللام وتشديدها
وهو ابلغ اى فتشت وتفحصت وقيل نظرت وارتقيت مشارق الارض ومغاربها
اى جميع اطرافها وجوانبها فلم ار رجلا افضل من محمد عدل الى الغيبة مصرحا باسمه
المقيد للمبالغة الدالة على كثرة صفاته الحميدة وسماته السعيدة ولم ار بنى اب اى اهل بيت

افضل من بنى هاشم وعن انس كما فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق اى جئ به
وسبق بيان مبناه ومعناه ليلة اسرى به بصيغة المجهول فاستصعب اى البراق عليه
اى عند ارادة ركوبه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فيه ايماء الى ان هذا كان دابة لغيره
كما يشير اليه تقديم المتعلق على فعله والهمزة للانكار استعصابه كما علله بقوله فما ركبك
احد اكرم على الله منه فارفض عرقا بتشديد الضاد المعجمة اى سال عرقه من شدة
ما عتريه من الهيبة وعن ابن عباس عنه عليه السلام كما رواه ابن ابى عمر والعدنى
لما خلق الله ادم اهبطنى اى من الجنة حال كونى فى صلبه بضم اوله وفتح اللام فتحه
الى الارض يعنى وهكذا انتقلنى فى صلب كريم الى رحم طاهر بعده وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة
وقذف بى اى القانى فى النار فى صلب ابرهيم اى حين القاه نمرود فيها وقد وقع فى اصل
الدلجى حتى مكان الواو العاطفة فى وجعلنى وقذف وهو مخالف للاصول المعتمدة والنسخ
المصححة ثم لم يزل ينقلنى اى يحولنى فى الاصلاب الكريمة كذا فى النسخ بلفظ فى ولعله بمعنى
من الملائم لقوله الى الارحام الطاهرة جمع رحم وهو هنا مقر الولد كما ان الصلب مقر المنى
من الرجل ثم وفى نسخة صحيحة حتى اخرجنى اى اظهرنى بين ابوى اى من بينهما لقوله تع
يخرج من بين الصلب والترائب لم يلتقيا اى لم يجتمعا فى جماع على سفاح بكسر السين
اى على حال غير نكاح قط اى لا حين شهودى ولا قبل وجودى والى هذا اى هذا المعنى
وهو نفى السفاح فى النسب اشار العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وفى اصل التلمسانى
عمه من العمومة وهو بدل من العباس بقوله اى فيه كما فى نسخة اى فى حقه ومن اخرى فيه بقوله
من قبلها اى قبل الدنيا او الولادة من غير ذكرها كما فى قوله تعالى حتى توارت بالحجاب
اى الشمس وكل من عليها فان اى الارض وانا انزلناه اى القران واما رجع الضمير الى
النبوة كما ذكره الدلجى وغيره فغير مناسب لمقام المرام نعم لو وضع الرسالة موضعها
لوقع فى الجملة موقعها وقيل من قبل نزولك الارض طبت فى الظلال اى ظلال الجنة قال
التلمسانى ثبت بخط القاضى الظلال وروى الغرفى طبت فى الجنة وفى مستودع بفتح الدال
كما فى قوله تعالى فمستقر ومستودع اى وطبت فى مستودع فى صلب ادم بقوله حيث
يخصف الورق بصيغة المجهول وهو مستفاد من قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الى البعض ويلصق ورقة باخرى ثم هبطت البلاد
اى من الجنة الى الدنيا فى صلب ادم لا بشر انت ولا مضغة ولا علق اى فى الحال الاول ولم تكن
اى واحدا منها والمضغة قطعة لحم قدر ما يمضغ فى الفم والعلق اسم جنس مفرده علقة

وهي قطعة من دم جامد ورتب بينها في الذكر للترقي وهنا للتدلي ولذا قال بل نطفة
تركب السفين وقد اي بل نزلت وانت في صلبه نطفة ثم صرت الى نوح حال كونك
تركب السفينة وانما اتى بلفظ الجمع لكثرة او هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح بانه
جمع لما فيه من المسامحة او لعدم الفرق بينهما عند بعض اهل اللغة وقيل جمع للتعظيم
او لضرورة الوزن واما ما روي مجة بدل نطفة فلا يلايم مقام المرام جمع لما فيه من المسامحة
او لعدم الفرق بينهما عند بعض اهل اللغة ثم قد التحقيق في قوله قد الجم نسرا واهله الغرق
بفتحتين اي منعهم من الكلام وظهور المرام وهو ماخوذ من اللجام وفي قوله نسرا القوله تعالى
حكاية عن قوم نوح ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روي
انه كان لادم عليه السلام بنون خمسة يسمون بهذه الاسماء وكانوا عبادا فماتوا فحزن
اهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين امثالهم من صفر ونحاس ليتانسوا بهم فكربوها
في القبلة فجعلوها في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه
الهة ابائكم فعبدوها ثم ان الطوفان دفنها فاخرجها اللعين للعرب فكان ود لكلب
بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لغطيف من مراد ويعوق لهمدان
ونسر لذي الكلاع من حمير ثم اخذ توا الاصنام اسماء اخر تنقل من صالب الى رحم
بصيغة المفعول وصالب بكسر اللام وفتحها لغة من الصلب بالضم الا انه قليل الاستعمال كما قاله
ابن الاثير اذا مضى عالم بدا طبق العالم بفتح اللام والمعنى اذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل
للقرن طبق لانه طبق الارض بكسر الطاء اي ملؤها ثم ينقرضون ويأتي طبق اخر ومنه طبقات
المشايخ وغيرهم وقد قيل الطبق الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول [illegible] وزيد
في بعض النسخ ابيات اخر ويدل على صحة وجودها كلام بعض المحشين في بيان الفائدة
ورودها وهو قوله ثم احتوى اي اجتمع وانضم وفي اصل الدلجي حتى احتوى في غاية
لما دل عليه البيت قبله اي متنقلا من صلب الى رحم قرنا فقرنا الى ان احتوى بيتك
المهيمن اي الشاهد من خندف بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح
بعد فاء وهو في الاصل مشية كالهرولة والمراد به امراة الياس بن مضر سميت بها
القبيلة واسمها ليلى وهي القضاعية ام عرب الحجاز فهو غير منصرف قوله علياء
بفتح العين ممدودة منصوبة اي منزلة علياء مفعول احتوى تحتها وفي نسخة دونها
النطق بضم النون والطاء جمع نطاق قال ابن الاثير وهي اعراض من جبال بعضها فوق
بعض اي نواح واوساط فيها سميت بالنطق التي تشد بها اوساط الناس ضربه مثلا

له في

له في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال واراد ببيته
شرفه في عشيرته او نفسه في حد ذاته والمهيمن نعته اي حتى احتوى شرفك الشاهد
على فضلك اعلاها مكانا من نسب خندف فان اصل النطق هو الجبل الاشم اذ السحاب لا يبلغ
اعلاه وقال القشيري وغيره ايها المهيمن على ان النداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والله تعالى اعلم ثم قيل في الياس انه موافق اسم النبي عليه السلام وصحح السهيلي ان الياس الذي
ضد الرجاء واما الياس فجد النبي عم وفيه يقول لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه
كان يسمع في صلبه تلبية النبي عم بالحج وهو اول من اهدى البدن الى البيت وانت لما ولدت
اشرقت الارض ونادت بنورك الافق وفي نسخة صحيحة وضاءت اي اضاءت وهي لغة
ومنه الوضوء اي استنارت بنورك نواحيها فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل
الرشاد نخترق بسكون موحدة السبل لغة في ضمها جمع السبيل وهو مجرور معطوف
على ما قبله وقوله نخترق بفتح نون فسكون خاء معجمة اي ندخل ونقتحم وقال التلمساني اي وسبل
الرشاد نخترقها بمعنى نقطعها فالسبل منصوب والابيات عن عباس رواها ابو بكر الشافعي
والطبراني عن خريم بن اوس بن حارثة وذكر هذه الابيات في الغيلانيات بسنده الى خريم بضم الخاء
المعجمة وفتح الراء قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه منصرفه من تبوك
فاسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله اني اريد ان امدحك فقال له رسول الله عم
قل لا يفضض الله فاك فانشا العباس يقول فذكرها سبعة ابيات اخرها نخترق كذا قال
ابن عبد البر في الاستيعاب في خريم وذكر ابن امام الجوزية في كتاب هدي النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك نحوه وزاد بعضهم بيتا اخر بخط على الفتح وهو يا برد نار الخليل يا سبب
العصمة اذ النار تحترق اي تحرق وروي عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر كما رواه احمد
والبيهقي والبزار وكان خامسا في الاسلام وروي عنه ابن عباس وعبادة بن الصامت
وخلق توفي بالربذة وابن عمر كما رواه الطبراني وابو نعيم وابن عباس كما رواه احمد و
ابن ابي شيبة والبزار وابو هريرة كما اخرجه الشيخان وجابر بن عبد الله كما رواه الشيخان
والنسائي انه عليه السلام قال اعطيت خمسا اي خمس خصال وفي بعضها ستا رواه مسلم
عن ابي هريرة فضلت على الانبياء بست فكانه صلى الله عليه وسلم اعطي اولا خمسا
فحدث بها مع انه لا يلزم استيفاؤها حيث جاء منها بل قد يكتفى بالحالة الالفية ببعضها
كما والعدد لا مفهوم له حتى عند القائل لم يعطهن نبي قبلي وفي رواية جابر لم يعطهن
احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب بسكون العين وضمها اي الفزع والخوف بالقاء الله

اياه في قلوب الاعداء ممن كان المسافة بينه وبينهم مسيرة شهر اي قدر سير شهر وفي رواية
شهرا امامي وشهرا خلفي وجعلت لي اي لاجلي اصالة ولامتي تبعا الارض اي جميع وجهها
ولا وجه لقول التلمساني كلها او مكة وحواليها او ما رايته امة مسجدا وطهورا حيث
لا يختص جواز الصلوة بمكان دون مكان لامتي بخلاف غيرنا فانه لا تصلح صلوتهم الا في
كنائسهم وبيعهم كما بينه بقوله فايما رجل من امتي ادركته الصلوة اي بدخول وقتها
فليصل اي في ذلك المكان اما بالطهارة اصلية ان وجد الماء واما بالطهارة خلفية
من التراب ان لم يجد الماء كما فهم من قوله طهورا فالتفريع مترتب عليهما وفي بعض النسخ بالواو
واظنه مصحفا وفي رواية فاينما وما مزيدة فيها واحلت لي الغنايم ولم تحل بصيغة
المفعول وفي نسخة بالمعلوم لنبي قبلي اي فضلا لامة له بل كانوا يجمعونها في موضع فتنزل
نار من السماء فتحرقها وبعثت الى الناس اي الانس مع الجن ولعل اقتصاره ايماء الى الاكتفاء
ثم المراد بالناس كافرهم ومؤمنهم ولذا قال كافة وفي رواية كافة وعامة وفي رواية جابر
قبله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وفي رواية لمسلم وبعثت الى الخلق كافة فلا يرد
ان نوحا عليه السلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا الى جميع اهل الارض لان هذا
العموم في رسالته لم يكن في اصل البعثة وانما وقع لاجل حدوث الحادثة وهي انحصار الخلق
في الموجودين معه بخلاف نبينا عليه السلام في عموم رسالته في اصل بعثته وشمول
دعوته واعطيت الشفاعة وفي رواية بعد هذا اربعا واللام فيها للعهود اذ المراد
منها الشفاعة العظمى في المقام المحمود وله صلى الله عليه وسلم شفاعات اخر يحتمل اختصاص
بعضها به منها في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب ومنها في اناس استحقوا دخول
النار فلا يدخلونها ومنها في اناس دخلوا النار فيخرجون منها ومنها شفاعة
لفتح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفاعة لمن زاره عليه السلام لما روى ابن خزيمة
في صحيحه عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري وجبت له شفاعتي ومنها شفاعته
لمن اجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله عليه وسلم لما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم
حلت له شفاعتي ومنها تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها كما في حق ابي طالب
لقوله ولعله تنفعه شفاعتي ولقوله لولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار قاله
القرطبي في تذكرته في الجواب عن الاية ما نصه فان قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون
من النار ويدخلون الجنة وقال الحلبي انها شفاعة بالحال لا بالمقال فيه صلى الله عليه وسلم

[illegible]

يخفف

يخفف عن ابي طالب اي لانه يطالبه وبهذا يخرج عن الاحتمال بين فلا يكفي لدفع الاشكال
بخلاف ما سبق من جواب السؤال والله تعالى اعلم وفي رواية اخرى عن ابي ذر بدل هذه الكلمة
وهي قوله اعطيت الشفاعة وقيل لي سل تعطه بصيغة المفعول فيهما والهاء للسكت
وفي نسخة بالضمير وفي رواية اخرى اي للبزار والبيهقي وعرض علي امتي فلم يخف
علي التابع من المتبوع اي في الخير والشر وقيل المراد بالتابع الوضيع الذي يقتدي
بغيره وبالمتبوع الشريف الذي يقتدى به ويرجع الى قوله وفي رواية عن ابي ذر رضي
بعثت الى الاحمر والاسود ظاهره عموم الخلق كما ذهب اليه بعضهم وقال بعثت حتى
الى الحجر والمدر والشجر وجميع الكائنات كما بينه في بعض المقامات قيل السود وهو جمع
الاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة بضم الهمزة اي السمرة الشديدة
منهم من اسود اي في الجملة والحمر بضم فسكون جمع الاحمر العجم اي لان الغالب على الوانهم
الصفرة مع البياض وكانه اراد بالعجم اهل الفرس ومن شاركهم في هذا المعنى من الترك
بناء على الاطلاق واما العجم المقابل للعرب بحسب الوضع اللغوي فلا يلايم المقام
لدخول الهنود والسند والحبوش والسودان وغيرهم وقيل البيض والسود
من الامم على الوجه الاعم وهو في افادة التعميم وقيل الحمر الانس اي لنورهم وظهورهم
والسود الجن اي لاجتنانهم وتسترهم وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة رضي الله عنه
كما رواه الشيخان نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم اي القران العظيم والفرقان
الحكيم او الاحاديث الجامعة والكلمات اللامعة التي مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة
ويؤيده ما رواه ابو يعلى في مسنده عن عمر ولفظه اعطيت جوامع الكلم واختصر لي
الكلام اختصارا وبينا اي بين اوقات انا نائم اي في بعضها اذ جيء بمفاتيح
خزائن الارض جمع مفتاح واما مفاتح بدون الياء فجمع مفتح بمعنى مخزن فوضعت
في يدي بفتح الدال وتشديد التحتية كذا ضبطه الحفاظ ولعل في اختيار التثنية
اشعارا بكثرة المفاتيح والمراد بها ما فتح الله على امته من الكنوز الحسية والمعنوية
لحديث اوتيت مفاتح الكلم وفي رواية مفاتيح الكلم وفي سيرة الكلاعي ان رستم
امير جيش يزدجرد راى في منامه وقد جاءهم سعد بن ابي وقاص من قبل عمر لفتح بلادهم
ان ملكا نزل من السماء فاخذ جميع سلاحهم واعطاها النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاها
لعمر فكان الفتح والغنيمة والنصر الذي يكاد يفوت الحصر وفي رواية رواها مسلم
عنه اي عن ابي هريرة وختم بي النبيون هذا وقد روى احمد في مسنده عن علي كرم الله وجهه

وفيه ما اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض و
سميت احمد وجعل لي التراب طهورا وجعلت امتي خير الامم اعلم ان له خصوصيات
اخر كاعطاء الايات من خواتيم سورة البقرة والمفصل من القران وجعل صفوف امته
كصفوف الملئكة وغير ذلك مما يحتاج الى تاليف مستقل في تفصيل ما هنالك
وعن عقبة بن عامر صحابي جهني مصري انه قال عليه السلام كما رواه الشيخان
انى فرط لكم واما ما وقع من قوله انا فرطكم فليس في الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة
والمعنى انا متقدمكم ومن فرط صدق لكم وانا شهيد عليكم اى بالثناء الجميل والوفاء الجزيل
وانى والله لانظر الى حوضي اى ولا ظهر لشربه منه ومن يذب عنه في الموقف والمحشر
الان اى في هذا الحاضر من الزمان وانى قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض بمعنى بعثت
على فلم اقبلها لعدم الالتفات الى الدنيا وللتوجه الكلي الى الاخرى والاقبال الكلي الى
المولى وللعلم بان الاخرة خير من الاولى وبان الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة المحال كما بينه
حديث من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على
ما يفنى كما رواه احمد والحاكم عن ابي موسى ويؤيده ما قررناه من المراد بمفاتيح الارض هنا
تجليها فلا يلتفت ان المراد بها ما يسره الله عليه وعلى امته من فتح البلاد واتساع العباد
مع انه لا يبعد ايضا عن المراد قوله وانى والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي اى
جميعكم ولكني اخاف اى عليكم ان تنافسوا بفتح اوله على انه حذف احدى التائين منه
اى ترغبوا فيها اى في الدنيا الدنية الخسيسة كما رغب في الاشياء العالية النفيسة
فهو ماخوذ من ميل النفس الى النفيس ومنه قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
ومنه اقتباس امامنا الشافعي قوله • عليك بها ما عشت فيها منافسا • وبع نفسك
الدنيا بانفاسها العلى • واغرب الحلبي كغيره من رجع ضمير فيها الى خزائن الارض ثم ذكر
المفاتيح سابقا يدل على كون الضمير للدنيا لا حقا نحو قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
ما ترك عليها من دابة لدلالة الناس او الدابة على الارض مع ان قرينة المقام كافية
في تعيين المرام وعن عبد الله بن عمرو بالواو وفي نسخة بتركها وقد رواه احمد بسند حسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا النبي الامي اى المنسوب الى ام القرى وهي مكة
او الى ام العرب لكون غالبهم اميين لا يقرؤن ولا يكتبون او المضاف الى الام بمعنى انه
على اصل ولادته وجبلته من غير قراءتي وكتابتي وذلك شرف له وعيب في غيره وهذا
المعنى هو الاولى بالمدعى كما افاده صاحب البردة في الزبدة بقوله • كفاك بالعلم في الامي

معجزة • وقد قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
لا نبي بعدي واذا وجد احد بلغ بالعالي واوتيت جوامع الكلم اى مع كوني اميا
وخواتمه قيل هو وجود امي بمعنى انه ختم على بان اجمع المعنى الكثير في المبنى اليسير او المراد
بخواتمه انه لا نبي بعد وجود ختمه احتياج الى غيره وهو المناسب لكونه خاتم النبيين
وقد علمت بضم عين وتشديد لام مكسورة ويجوز تخفيفها مع فتح اوله كما قال تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم خزنة النار اى الملئكة الموكلين عليها وكبيرهم يسمى مالكا
مشتق من الملك وهو القوة وحملة العرش اى من الملئكة فهم اليوم اربعة ويكونون
يومئذ ثمانية كما اخبر الله عنهم لكن على خلاف في تمييز العددين من الصفوف او الالوان
او الصفوف وعن ابن عمر كما رواه احمد بسند حسن بعثت بين يدي الساعة
اى قدامها وقريبا من وقوعها كما رواه احمد والشيخان والترمذي عن انس بعثت انا
والساعة كهاتين ومن رواية ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري احد الاعلام
عن ابن جريج وعنه احمد وغيره قال يونس بن عبد الاعلى طلب للقضاء فجنن نفسه وانقطع
واخرج له الائمة الستة انه صلى الله عليه وسلم على ما رواه البيهقي في حديث سمي
في الاسراء حين بلغ السدرة المنتهى قال الله تعالى سل يا محمد اى ما شئت ما سال يا رب
اى من المقامات العالية حيث اعطيت جميعها للانبياء والملائكة كما بينه بقوله اتخذت ابرهيم
خليلا اى بقولك واتخذ الله ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما كما قلت وكلم الله
موسى تكليما واصطفيت نوحا كما قلت ان الله اصطفى ادم ونوحا واعطيت
سليمان ملكا لا ينبغي اى لا يليق لاحد من بعده حيث بينته بقولك فسخرنا له الريح
تجري بامره رخاء حيث اصاب الاية فقال الله تعالى ما اعطيتك اى الذي اعطيتك
خير من ذلك اى كله اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفي النهاية
هو نهر في الجنة وجاء في التفسير انه القران ولعل هذا المراد في هذا المقام والمشار اليه
قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه اشارة
الى مرتبة العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومرتبة قال ابن عرفة انظر في قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر اهو انشاء ام خبر فان قيل الاول فهذا مستحيل لان كلام الله تعالى قديم ازلي فالجواب
انه باعتبار ظهور متعلقه فان قلت في تعلقه خلاف هل هو قديم او حادث قلنا التعلق
التنجيزي حادث واما التعلق الاصطلاحي فيصح هنا كذا ذكره التلمساني وجعلت
اسمك مع اسمي اى مقرونا به في كلمة الشهادة ينادى به بصيغة المفعول في جوف السماء

اي وقت الاذان والخطبة او فيما بين اهل السماء وجعلت الارض طهورا اي حكميا لك
ولامتك اي خاصة وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي جميع ما فرط وما فوط
منك مما يصح ان يعاقب عليك فانت تمشي في الناس وفي نسخة بالناس وفي اخرى بين الناس
مغفورا لك حال من ضمير تمشي ولم اصنع ذلك اي غفران ما تقدم وما تاخر ذكره الدلجي
والاظهر ان الاشارة الى جميع ما تقدم والله اعلم ومن لا اشكال في قوله لاحد قبلك
بخلاف ما اختاره ودفعه بقوله ولعله من غير الانبياء والا فهم كذلك وفيه انهم ليسوا
كذلك اذ لم يعلم انهم بشروا بالغفر لهم ما تقدم وما تاخر ويؤيده ان غيرهم مشوب بمخافة
المعاتبة بدليل حديث فيأتون نوحا فيقولون الا تشفع لنا فيقولون نفسي نفسي ليست
لها الحديث وجعلت قلوب امتك مصاحفها فيه منقبة عظيمة لحفاظ القران
من الامة كما يشير اليه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون تنبيه نبيه على ان الامم
السالفة تحالبهم لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم وخبأت لك شفاعتك
اي ادخرتها عندي في اليوم الموعود والمقام المحمود وهي الشفاعة العظمى لفصل القضاء
حين يفزع الناس حتى الانبياء ولم اخبأها لنبي غيرك بل اوفيت اجابة دعواتهم
في الدنيا فلم يبق لهم شفاعة شاملة وفي حديث اخر رواه حذيفة كما في تاريخ
ابن عساكر مرفوعا بشرني يعني ربي تفسير من الراوي او ممن قبله اول من يدخل الجنة معي اي
بتوسطي او تابعا لي من امتي اي من الصحابة والتابعين وغيرهم سبعون الفا اي اصالة
مع كل الف سبعون الفا تبعا في العلم والعبادة ليس عليهم حساب فلا يكون لجميعهم
عذاب ولا حجاب وروي سبعمائة الف مع كل واحد سبعمائة الف ذكره التلمساني واعطاني
ان لا تجوع امتي اي جوعا شديدا بالجدب والقحط بحيث يهلك جميعهم ولا تغلب بصيغة
المجهول اي ولن تغلب بعدو ويستأصلهم اي يأخذهم من اصلهم لحديث سألت
ربي لامتي ان لا يهلكها بالسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح
منهم الحديث واعطاني النصرة اي الاعانة على الاعداء والعزة اي القوة والغلبة
والمنعة والرعب اي الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله يسعى بين ايدي امتي اي يتقدم
الرعب لاعدائهم قدامهم شهرا يعني وكذا من خلفهم شهرا لما تقدم وفيه تنبيه نبيه ان الرعب
غير مخصوص بحضرته بل يوجد في عموم امته وطيب بفتح فتحتية المشددة اي واحل لي
ولامتي الغنائم جمع الغنيمة ووقع في اصل الدلجي المغانم جمع مغنم وهما قريبان في الدراية
وانما الكلام في صحة الرواية واحل لنا اي مخصوصا على وجه يعمنا كثيرا مما شدد اي الله تعالى

على

على من قبلنا اي بتحريمه عليهم او بتكليفه لديهم كقتل النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة
وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال في الصدقة ولم يجعل علينا في الدين
من حرج اي تضييق وهو تعميم بعد تخصيص وتنبيه على ما اباح لنا من الرخص عند الاعذار
كالتيمم والتقصير والافطار كما بينه بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد
في ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا وعن ابي هريرة اي برواية الشيخين عنه عليه السلام
ما من نبي من الانبياء من الاولى زائدة والثانية تبعيضية مشيرة الى المبالغة
الا وقد بالواو اعطي من الايات ما امن عليه البشر ما موصولة او موصوفة وفي
بعض روايات الصحيح اوامن عليه البشر وكتبه بعضهم اثمن وروى القابسي امن من الامانة
ولا يظهر له وجه في هذا المقام والمعنى ان الله ايد كل نبي بعثه من المعجزات ما يصدق دعواه
وتقوم به الحجة على من دعاه وانما كان الذي اوتيته اي من الايات المتلوة المشتملة على انواع
من المعجزات من الفصاحة والبلاغة في المبنى والانباء الواقعة في الازمنة السابقة واللاحقة
والمعاني الباقية على صفحات الدهر الى يوم القيمة النافعة في امور الدنيا واحوال الاخرى مع ما
فيها من معرفة الذات والصفات العلى والاسماء الحسنى وحيا يتلى ومعجزة تدوم وتبقى
اوحى الله الي فارجو وفي نسخة بالواو ولكن الفاء التفريعية مع الافادة التعقيبية في
الاولى والمعنى اتوقع ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اي لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة
سائر الانبياء حيث انقضت في حال الاحياء وانما اراد بقوله الذي اوتيته معظم ما اعطي
من المعجزات المشتملة على انواع من الانباء والا فقد اعطي معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء
معنى هذا اي الحديث جملة عند المحققين بقاء معجزاته اي الخاصة به وهو الاية الكبرى
والنعمة العظمى ما بقيت الدنيا اي مدة بقائها وسائر معجزات الانبياء اي بقيتها
ذهبت للحين اي وقوعها في حياة نبيها ولم يشاهدها الا الحاضر لها اي حال معاينتها
ووقت مشاهدتها ومعجزة القران اي مبنى ومعنى باقية دون كل معجزة يقف عليها
قرن بعد قرن اي جماعة بعد انقراض جماعة عيانا لا يكتب العجب اي معاينة لا خبرا اذ ليس
الخبر كالمعاينة كما ورد الى يوم القيمة وقد وقع في اصل الدلجي يقف عليها عيانا لا خبرا
قرنا بعد قرن وهو مخالف للاصول المصححة وفيه اي في هذا الحديث او في هذا المعنى
كلام يطول اي من جهة هذا نتيجة اي خلاصة وقد بسطنا القول فيه اي اطلناه
في هذا الحديث وفيما ذكر فيه اي في هذا المعنى سوى هذا اي الكلام الذي قدمنا
اخر باب المعجزات اي في اخره لانه المحل الاليق به وعن علي رضي كما رواه ابن ماجة والترمذي

وحسنه كل نبي اعطي سبعة قال الحجازي وروي اربعة والظاهر انه تصحيف نجبا منهم
ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار ولفظ الترمذي قلنا من هم قال انا وابناي وجعفر وحمزة وابو بكر
وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد بدله
لهم حذيفة وابا ذر والمقداد وقال التلمساني ذكر ابو نعيم عن علي مرفوعا ولفظه لم يكن نبي من
الانبياء الا وقد اوتي سبعة رقباء نجباء وزراء واني قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة
وجعفر وعلي وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة
وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذو النون المصري هم النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال
اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد وحكى ابو بكر المطوعي انه راى
الخضر وتكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قبض بكت الارض
فقالت الهي وسيدي بقيت لا يمشي علي نبي الى يوم القيمة فاوحى الله اليها اجعل
على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم السلام لا اخليك منهم
الى يوم القيمة قلت له وكم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء
واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلثة وهم
المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث نقل من الثلثة واحد وجعل
مكان الغوث ونقل من السبعة الى الثلثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى
العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى
الثلثمائة هكذا الى يوم ينفخ في الصور انتهى ولا يبعد فيه وفي الارض من يقول الله ولا حول
ولا قوة الا بالله جعلنا الله من خواص المسلمين وحشرنا معهم يوم الدين وقال
صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين ان الله قد حبس من مكة الفيل اي لما جاء
ابرهة الحبشي من حبشة لتخريب الكعبة فاهلكهم الله بطير ابابيل ترميهم بحجارة من
سجيل وسلط رسوله والمومنين اي امرهم بالغلبة عليها واذن لهم بقتال
اهلها ففتحوها سنة عشر من الهجرة وانها لم تحل وفي نسخة لا تحل وفي اخرى لن تحل والفعل
يحتمل معروفا ومجهولا لاحد بعدي اي من بعدي كما وقع في اصل الدلجي وفيه التفات من الغيبة
وانما احلت لي ساعة من نهار يعني فان ترخص احد بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقولوا له كما في الحديث كذا ذكره الشارح اجمالا وقال ابو بكر بن العربي في العارضة اراد
بذلك دخولها بغير احرام لا لاجل القتال لانه احلت له لاجل القتال ساعة من نهار لان
القتال فيها حلال ابدا او واجب حتى لو تغلب فيها كفار او بغاة وجب قتالهم فيها بالاجماع

طبقات اولياء الى يوم الدين

انتهى

انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله تعالى اعلم وعن العرباض بكسر اوله ابن سارية
وهو من اكابر الصحابة واصحاب الصفة سلمي سكن الشام ومات بها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين كذا في النسخ المعتبرة بالواو العاطفة
ووقع في اصل الدلجي بغير واو فضبطه بالنون بمعنى لديه وهو الموافق لرواية المصابيح
وقال وفي رواية بلفظ عبد الله مكتوب خاتم النبيين ثم الخاتم بكسر التاء وفتحها كما قرئ
بهما في السبعة وان ادم لمنجدل اي في الحال انه لساقط في طينته او مطروح على الجدالة
وهي الارض الصلبة والمراد بطينته علقته المركبة من الماء والتربة والمنجدل خبر بان لان
وعدة ابرهيم بكسر العين وتخفيف الدال وعده بمقتضى دعائه بقوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم الاية ويؤيده ما في نسخة دعوة بدل ابرهيم وصدر الحديث وساخبركم
باول امري او باول نبوتي ويعني هو عدة ابرهيم والحاكم وغيره وساخبركم بتاويل
ذلك هو دعوة ابرهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية وبشارة عيسى ابن مريم
اي قوله تعالى حكاية عنه ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد زاد الحاكم ورؤيا امي التي
رات انه خرج من فرجها نور اضاءت قصور الشام وصححه لكن تعقبه الذهبي بان ابا بكر
بن ابي مريم احد رواته اسناده ضعيف وعن ابن عباس كما رواه البيهقي والدارمي
وابن ابي حاتم ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء اي من الملئكة
المقربين وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اي اجمعين قالوا اي اصحاب
ابن عباس فما فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني
اله من دونه الاية اي فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم
انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية وهي ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
وفيه بحث لا يخفى وقال تعالى له صلى الله عليه وسلم ايضا لئن اشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين مع ان القضية فرضية وتقديرية والا فعصمة الانبياء
والملئكة قطعية ولذا قال الكشاف هذا على سبيل التمثيل مع احاطة علمه سبحانه بانه لا يكون
كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون انتهى فلعل المراد الخبر هو انه صلى الله عليه وسلم
مبعوث اليهم كما يفيد قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين
نذيرا وانذاره للملئكة بقوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله
سبحانه اعلم قلت فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه الاية اي ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم

وقال الحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة اي ارسالة عامة للناس وقد يقال
المراد بالناس عموم الشامل للاولين والاخرين على تقدير وجودهم في المتاخرين كما يستفاد
من قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما اشار اليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا
اتباعي وكما يقع بالفعل متابعة عيسى عم بعد نزوله لشريعته ويكون من جملة امته
وعن خالد بن معدان بفتح ميم وسكون عين فدال مهملتين كلاعي شامي روى عن ابن عمر
وثوبان ومعاوية كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة اخرج له الائمة الستة قيل
اخرج عنه ابن اسحق ووصله احمد والدارمي ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك اي مبدا امرك وقد روي نحوه بصيغة المجهول
والواو للحال اي مثله معنى لا مبنى عن ابي ذر صحابي جليل وشداد بتشديد الدال الاولى ابن اوس
بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابي انصاري ابن اخي حسان
بن ثابت نزل بيت المقدس ومات بالشام وانس بن مالك رضي الله عنهم فقال اي النبي عم
في جوابهم كل منهم نعم اي اخبركم بان اقضيتي ومادة ظهور نبوتي على لسان ابراهيم وغيره انا دعوة
ابي ابراهيم يعني قوله اي حكاية عن ابراهيم واسمعيل واقتصاره على الاول لانه المعول
ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة المذكورة في الاية الماضية رسولا منهم ولم يبعث
فيها من ذريته من نسل اسمعيل وغيره صلى الله عليه وسلم فهو المجاب به دعوتهما وبشر عيسى
اي بشارته حين قال لقومه ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وفي نسخة وبشرى
عيسى بالموحدة وياء الاضافة والظاهر انه تصحيف لمخالفة ما قبله وان كان ملائمة قوله
ورات امي وفي بعض الروايات ورؤيا امي ولعل العدول للايماء الى ان الرؤيا منامية
حين حملت بي بالباء للتعدية وفي رواية حين وضعتني ويمكن جمعهما بالحمل على زمانين
واما تجويز الدلجي كون الرؤيا منامية فبعيد جدا من حيث الاستدلال صلى الله عليه وسلم
برؤيتها فان رؤيا غير الانبياء ليس معتمدا عليها حتى لا يعمل بمقتضاها انه خرج
منها نور اضاء له اي استنار لذلك النور قصور بصرى بضم موحدة فسكون مهملة
مقصورا مدينة بحوران من ارض الشام وهي اول مدينة فتحت صلحا وذلك في ربيع الاول
لخمس بقين منه سنة ثلاث عشرة وقد وردها صلى الله عليه وسلم مرتين واسترضعت
اي كنت رضيعا في بني سعد بن بكر قبيلة معروفة فبينا اي بين اوقات كنت انا
مع اخ لي اي رضاعا خلف بيوتنا يرعى بهمانا بفتح موحدة وسكون هاء جمع بهمة

ولد

ولد الضأن ذكرا كان او انثى وقيل هو ولد الضأن والمعز مجتمعة ولعله باعتبار الغلبة
والا فولد المعز حال الفراده يسمى سخلة اذ جاءني رجلان اي على صورة رجلين
فقيل هما جبرئيل واسرافيل عليهما السلام عليهما ثياب بيض تركيب توصيف وفي حديث
اخر ثلثة رجال قيل ثالثهم ميكائيل اي جاءني بطست بفتح طاء وجوز كسره وضمه فسين
مهملة وكذا بالمعجمة على ما في القاموس ولا عبرة بمن قال انه لغة العامة وانه خطأ وهو
اناء معروف يكون من نحاس او صفر واصله الطس ابدل من احدى السينين تاء من ذهب
فيه ايماء الى ان ذهاب حظ الشيطان منه بعصمة ربه وذهابه عن الامة بسببه قال التلمساني
وفيه دليل على جواز تحلية الات الطاعة بالذهب والفضة كالمصحف والات الغزو انتهى
والاظهر ان استعمال انية الذهب والفضة حرام لا اعلم فيه خلافا بين العلماء الاعلام
لكن الملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملك
كما لا يقاس الحداد بالملوك هذا وقد ذكر البغوي عن ابن عباس في قوله تعالى سكينة من ربكم
هي طست من ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء مملوءة بحور بحره وابدله عما
ولعل التاء للمبالغة او باعتبار كونه انية ثلجا وهو ماء جامد لانه يبرد القلب من نطفه
وقد روي حكمة وفسر بالنبوة والاولى تفسيرها باتقان العلم واحكام العمل فاخذني
او اخذوني فشقا بطني او شقوه قال ووقع في اصل الدلجي وقال في غيره بعد الحديث
من نحري الى مراق بطني بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف لا واحد له من لفظه
وميمه زائدة اي من اعلى صدري الى ما رق ولان من بطني ثم استخرجا اي اخرجا او خرجوا
منه قلبي فشقاه اي قلبي فاستخرجا منه علقة اي قطعة منعقدة دم سواد يكون
فيها الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق الردية فطرحاها اي
رمياها بقوة وفي رواية مسلم وقال هذا حظ الشيطان منك قال تقي الدين
ابن السبكي تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لالقية الشيطان
فيها فازيلت من قلبه صلى الله عليه وسلم فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقي الشيطان
فيه شيئا قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله عليه وسلم حظ قط
فلينقلب خلق هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا تخلقه فيه
لانه اي جملة الاجزاء الانسانية مخلقة تكملة للخلق الانساني ونزعه امر رباني طرء
بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة في بدن الانسان من العلقة وتطويل الظفر
والشارب وامثاله فلله الحمد وعلى العبد احتمال الكلفة ثم غسلا قلبي وبطني بذلك

الثلج حتى انقاه اي نظفا عن تلوث تعلق العلقية قال التلمساني شق قلبه صلى الله عليه وسلم
مرتان مرة في صغره عند ظئره وذلك لينزع عنه حظ الشيطان ومرة في الاسراء
ليدخل محل الطهارة ظاهره وباطنه محل الرحمن قلت عند نزول القران في جبل حراء
على ما ذكره ابو نعيم والطيالسي وغيره على ما في المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة
في صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة ليلة المعراج ليصير مثل قلوب الملائكة
وقلت ومرة عند نزول الوحي ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى اعلم وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا الخاتم في يده من نور يحار بفتح اوله اي يتحير
الناظر دونه اي عنده فلا يدري كيف يهتدي الى معرفة كنهه فختم به قلبي اي لئلا يصل
اليه ما لا يليق بجنابه رضي فامتلأ ايمانا وحكمة اي ايقانا واحسانا او علما وفهما
ثم اعاده اي رده مكانه وامره بتشديد الراء اي اذهب الاخر اي نهايته على
مفرق صدري بفتح الميم والراء وبكسر الراء ذكره التلمساني الحلبي وقال الدلجي بكسر الميم
مع فتح الراء وبفتحهما مع كسرها انتهى ولا يخفى ان كسر الميم الموضوع للالة غير مناسب
هنا فانه وسط الراس حيث يفرق فيه الشعر وفي اصل اللغة الالة استعير هنا الموضع
الشق فالتام بهمزة مفتوحة بعد التاء اي فاجتمع والتحم وانتظم وفي رواية للدارمي
وابي نعيم في الدلائل قال قلب اي هذا قلب وكيع اي شديد تفسير في احد الرواة ومعناه
متين في العلم ومحكم في الفهم كما يشير اليه قوله فيه وفي اصل التلمساني له عينان تبصران
اي يدرك الامور العقلية واذنان سميعتان وفي نسخة تسمعان اي يتبعان العلوم
النقلية وضمير فيه راجع الى القلب وهو اقرب او الى القالب وهو انسب
ثم قال احدهما لصاحبه اي من الملكين زنه بكسر الزاي امر من الوزن بعشرة من امته
اي في الفهم والعقل او في الاجر والفضل فوزنني بهم اي حسا او معنى فرجحتهم بتخفيف الجيم
اي غلبتهم في الرجحان ثم قال اي احدهما لصاحبه زنه بمائة من امته فوزنني
بهم اي بمائة منهم فوزنتهم اي رجحتهم في الوزن ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم
ثم قال دعه عنك اي اتركه وزنه فلو وزنته بامته اي جميعهم لوزنها اي لرجح
في المنح السنية ومن فوائد العلمية قال اي النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر
اي في الرواية الاخرى وهو حديث ثلاث رجال الشهادة فقوله ضموه الى الصدر و
وقبلوا راسي اي استعارا لرياستي ولطف رئيس امتي وما بين عيني بصيغة التثنية
لا غير ابانة لانه قرة العين في الكونين ثم قالوا يا حبيب اي يا محبوب المطلق للحق والخلق

وروي فقالوا انك حبيب الله لم ترع بضم ففتح فسكون في الروع اي لم تفزع وفي التعبير بالماضي
مبالغة في تحققه وفي رواية لن تراع بتاكيد نفي الاستقبال انك لو تدري ما يراد بك
من الخير اي الذي لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لقرت عيناك
بفتح القاف وتشديد الراء اي لطابت نفسك وسكن قلبك او لسررت وفرحت
واصله برد الله دمعة عينيك لان دمع السرور باردة وقيل معناه بلغك الله
امنيتك حتى ترضى وتسكن عينك فلا تستشرف الى غيره وفي بقية هذا الحديث
اي حديث ثم ضموني في قولهم بيان البقية ما اكرمك على الله معك معية مكانة وقربة
وحضور وجمعية لا معية مكانية واجتماعية او اتصالية واتحادية على ما يقوله
الطائفة الالحادية وملئكته اي معك كذلك في الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة
قال اي النبي عليه السلام في حديث ابي ذر كما رواه الدارمي فما هو اي الا وقت ان
الا ان وليا اي ادبر الملكان ورجعا عني فكانما ارى الامر اي امر النبوة والرسالة معاينة
وحكي مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته اي الصورية
وهي التي خرج بسببها من الجنة قال كما رواه البيهقي والطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف
اللهم بحق محمد اي المغفور في ذنبي اغفر لي خطيئتي وروي تقبل توبتي ولا منع من الجمع فقال
له الله من اين عرفت محمدا اي ولا رايته ابدا قال رايت في كل موضع من الجنة اي من شرف
قصورها وصدور حورها واطراف انهارها واكناف اشجارها مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله وروي اي بدلا من هذه الجملة او زائدة بعد هذه الكلمة محمد عبدي
ورسولي اي المختص لي من بين عبادي ورسلي الشاملة للملائكة فعلمت انه اكرم خلقك
عليك اي خصصته بتشريف الاضافة اليك ولم تذكر غيره من الخلق لديك فتاب عليه
وفي قوله اي رجع عليه بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول هدايته كما قال سبحانه
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وهذا اي قوله اللهم بحق محمد لا كما توهم الدلجي انه
لا اله الا الله محمد رسول الله عند قائله اي راويه وناقله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه
كلمات اي تلقيها من الهامه واعلامه وان كان المشهور عند الجمهور ان المراد بالكلمات
هو قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وفي رواية الاجري بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء
بعدها ياء نسبة قال الحلبي الظاهر انه الامام القدوة ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي
مصنف كتاب الشريعة في السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه ابو نعيم الحافظ وخلق
وكان عالما عاملا سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلثمائة وفي نسخة وفي رواية اخرى بضم همزة

وسكون جاء معجمة فقال آدم اي في جوابه ما تقدم لما خلقتني اي حين خلقتني في اول
ما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه اي في قوائمه كما في رواية مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله يعني وليس فيه ذكر رسول سواه فعلمت انه اي الشان ليس احد اعظم قدرا
عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك اي مقرونا به في عرشك الذي هو اعظم خلقك
فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي اي وعظمتي انه لآخر النبيين من ذريتك ايماء الى انه
بمنزلة الثمرة لهذه الشجرة وانه في مرتبة العلة الغائية في الخلقة الانسانية واشارة
الى انه الغاية القصوى والمقصد الاسنى من مظاهر الاسماء الحسنى كما يدل عليه قوله
ولولاه ما خلقتك ويقرب منه ما روي لولاك لما خلقت الافلاك قال اي الآجري
وكان آدم يكنى بصيغة المجهول مخففا ومثقلا بابي محمد كما رواه البيهقي عن علي مرفوعا
ووجه تخصيصه لكونه افضل اولاده او للتشرف باسناده وقيل بابي البشر اي عموما
وفيه تنبيه انه لم يكن لغيره من اولاده وذريته اشعار الخصوصية ولا مانع العموم
اندراج قضيته ولا يبعد تقدير مضاف بان يقال كان يكنى بابي خير البشر فاقتصر فتدبر
وروي عن سريج بن يونس اي ابن ابراهيم الحارث البغدادي العابد القدوة احد ائمة
الحديث روى عنه مسلم والبغوي وابو حاتم وهو بضم مهملة وفتح راء وسكون تحتية فجيم
واما ضبطه بالشين المعجمة في نسخة فتصحيف وكذا بالحاء المهملة انه قال ان لله ملائكة
سياحين بتشديد التحتية اي سيارين على وجه الارض للعبادة عبادتهم بالتحتية
اي زيارة تلك الجماعة من الملائكة السياحة وتفقدهم من عبادهم دارا دارا او رجع الى الزيارة
وفي نسخة بالموحدة ولا يخفى زينة العبارة بالتحتية الخفية في كل دار وفي نسخة على دار
اي واقفة للمحافظة على كل دار فيها احمد او محمد اي يسمى باحدهما وفي نسخة كل دار
واقتصر عليها التلمساني حيث قال عبادة بالباء الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف
اي حفظ كل دار او اعانة اهل كل دار اكراما لمحمد صلى الله عليه وسلم حيث عظموا دارا
فيها سميه وروى ابن قانع القاضي بالقاف وكسر النون فمهملة هو ابن مرزوق
واسمه عبد الباقي صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم والليلة وتاريخ الوفيات في اول
سنة الهجرة فرد وفي معجم الصحابة له كذا رواه الطبراني عن ابي الحمراء بفتح حاء مهملة
وراء ممدودة قال الحجازي هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه هلال بن الحارث
وقال اليمني هو اسم لصحابيين احدهما مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج هذا الحديث
ابن ماجه عنه والآخر مولى لعفراء ولا يعلم له رواية وقال الحلبي كان ينبغي للقاضي ان يذكر

بقية هذا السند في ابن قانع الى ابي الحمراء حتى نعرفهم ونعرف انه ابو الحمراء ان ابا الحمراء
في الصحابة اثنان احدهما مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث
او ابن ظفر اخرج حديثه ابن ماجه في التجارات اعني غير هذا الحديث المذكور في الاصل
واما هذا فليس له شيء في الستة والله تعالى اعلم روى عنه ابو داود والاعمش وغيره
قال ابن معين كان بحمص وقال البخاري يقال له صحبة ولا يصح حديثه انتهى واما الثاني
فيقال مولى الحارث بن رفاعة شهد بدرا واحدا ولا اعلم له رواية وان كان ابو الحمراء
من التابعين او من بعدهم فلا اعلم فيهم احدا يقال له ابو الحمراء وقد وقفت على الحديث
المذكور لكن في رواية انس وقد قال الذهبي فيه شيء تراه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اسري بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته
اي قويته بعلي اي لغاية قوته وعلو همته قال الدلجي وقد ورد انه حمل باب حصن خيبر
والتترس به ورواه ابن عدي عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم البابي عن
حميد الطويل عن انس بلفظ ليلة عرج بي رايت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله
ايدته بعلي نصرته بعلي قال في الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابراهيم وفي
التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما كما روى الخطيب في رواية مالك عنه في قوله تعالى وكان تحته
كنز لهما وقد رواه البزار مرفوعا من حديث ابي ذر وموقوفا على عمر وعلي قال اي ابن عباس
وكذا في رواية نحوه من غيره لوح اي الكنز المذكور جامع بين المبنى والمعنى فانه لوح
من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر اي بتقديره الذي لا يتصور تغييره
كيف ينصب بفتح الصاد اي كيف يتعب وما قدر له ياتيه ان تعب وان لم يتعب
لكن قد يقال ان من جملة ما قدره تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال البغوي رحمه الله
القدر سر من اسراره سبحانه لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجوز الخوض فيه
ولا البحث عنه بل الله خلق خلقه منهم شقي ومنهم سعيد وقال رجل لعلي اخبرني عن القدر
فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد فقال سر الله قد خفي عليك
عجبا لمن ايقن بالنار اي بوجودها كيف يضحك اي قبل ورودها عجبا لمن يرى
وفي نسخة لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها اي في انقلاب احوالها لاسبابها
وما لها الى زوالها كيف يطمئن اليها اي يغتر بها ولا يعتبر بمن مضى فيها انا الله
لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي اي الى الخلق كافة كما ان لا اله الا انا هو وعن
ابن عباس قال الدلجي لا اعلم من رواه عنه على باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا انا

محمد رسول الله لا اعذب من قالها اى من صميم قلبه وتوفيق ربه على ثباته الى اماته وذكر انه
وجد بصبغة الصفوة فيها وضرانه الى الخ على الحجارة القديمة اى العتيقة محمد تقى
اى من الشرك ونقى من الشك مصلح اى لما افسد الخلق من الحق بتغيير او تبديل او سيد
اى للخلق امين اى عند الخلق والحق وذكر السمطارى بكسر مهملة وسكون ميم فمهملة
من جملة المحدثين والائمة المصنفين له تاليف كثيرة فى فنون العلوم على ما ذكره التلمسانى
انه شاهد فى بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جانبيه مكتوب لا اله الا الله
وعلى الآخر محمد رسول الله اقول اذا ثبت ما سبق من كونه مكتوبا على العرش وغيره بروايات
معتبرة فلا يحتاج الى التثبت بهذه الرواية التى يحتمل ان تكون غير معتمدة وكذا قوله وذكر الاخباريون
بالخاء المعجمة انه ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض اى منقوشا بجعل الحمرة
على اطرافه او بالابيض كالسفيداج ونحوه وفى نسخة صحيحة مكتوبا على الورد الاحمر بالابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله وعن الحافظ الحمرى اخبرنى من سافر بلاد الهند فيه شجرة
معروفة يسقط منها فى كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وقال ابن العديم فى تاريخه فى ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن الوراق الخواص المصيصى مسندا
عنه الى على بن عبد الله الهاشمى الرقى انه قال دخلت فى بلاد الهند الى بعض قراها فرايت
وردة كبيرة طيبة الريح سوداء عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر
الصديق عمر الفاروق فشككت فى ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها
فكان فيها مثل ذلك وفى البلد منه شئ كثير واهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون
الله تعالى انتهى وقال الشيخ عبد الله بن اسعد اليافعى فى كتابه المسمى بروض الرياحين
قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة فيها شجر يحمل ثمرا يشبه اللوز له
قشر فاذا كسرت خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله
محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها ويستشفون بها اذا منعوا من الغيث
فحدثت بهذا ابا يعقوب الصياد فقال لى ما استعظم هذا كنت اصطاد على نهر الابلة
فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله
فلما رايتها قذفتها فى الماء احتراما عليها كذا ذكره الشيخ والذى يخطر بالبال الفاتر
والله تعالى اعلم بالظواهر والسرائر ان هذه كلها مكشوفات مكشوفة لاهلها الا اربابها
من اهل شهودها وربما يقال ان اسمه سبحانه مع اسم رسوله صلى الله عليه وسلم مرسوم
على كل شئ من الاشياء بحكم قوله ورفعنا لك ذكرك اى جعلنا ذكرك معك فى كل شئ من ملك

وفلك

وفلك وبناء وسماء ووحش وعرش وحجر ومدر وشجر وثمر ونحو ذلك ولكن اكثر الخلق لا يعرفون
تصويره ونظيره قوله سبحانه وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وروى
عن جعفر اى الصادق ابن محمد عن ابيه اى محمد الباقر وهو من اكابر اهل البيت واجلاء
التابعين ادرك جابرا وغيره اذا كان يوم القيامة نادى مناد اى فى الموقف كما فى رواية
الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة كرامة لاسمه اى لاظهار كرامته واشعار شفاعته
واشار اليه صاحب البردة بقوله فان لى ذمة منه بتسميتى محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم
وروى ابن القاسم اى العتقى واسمه عبد الرحمن جمع بين الزهد والعلم صحب مالكا عشرين
سنة ومات بمصر اخرج له البخارى وابو داود والنسائى فى سماعه اى من مالك ورد
عنه انه قال رحلت الى مالك اثنى عشرة مرة انفقت فى كل مرة الف دينار اخرج له البخارى
وغيره وابن وهب وقد سبق ترجمته قريبا وهو ممن تفقه بمالك وابن دينار والليث
بن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان مالك يكتب اليه الى محمد المفتى بجامعه
عن مالك سمعت اهل مكة اى بعض علمائهم يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما اى
زاد ورزق يعنى كثر بركته وفى نسخة نمى بناء على ان المادة واوية ويائية وفى اخرى الا
وقد وقوا بضم واو وقاف اى حفظوا ورزقوا ورزق جيرانهم اى ببركة اسمائهم وايمانهم
وايقانهم واحسانهم وعنه عليه السلام على ما رواه ابن سعد من حديث عثمان العمرى مرفوعا
ما ضر احدكم ان يكون فى بيته محمد او محمدان او ثلثة اى اكثر وتمييز بينهم مثلا بالاصغر والاوسط
والاكبر هذا وفى مسند الحارث بن ابى اسامة عنه صلى الله عليه وسلم من كان له ثلثة من الولد
ولم يسم احدهم بمحمد فقد جهل وعن ابن مسعود كما رواه ابو نعيم والبزار والطبرانى ان الله نظر
الى قلوب العباد اى جميعهم من اولهم الى آخرهم فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه
لنفسه اى اختاره لذاته ان يكون مظهر صفاته فبعثه برسالته اى الى جميع كائناته
وحكى النقاش ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية تمامها ان ذلكم كان عند الله عظيما قام خطيبا
فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلنى عليكم تفضيلا اى زائدا لائقا بقيامه وعلى
وفق محله وفضل نسائى على نسائكم تفضيلا اى اجرا عالية وتكريما ورفعة لشانه وتعظيما

مطلب مسمى محمد

فصل

فى تفصيل ما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة
اى المكالمة والرؤية اى البصرية او القلبية وامامة الانبياء اى امامته لهم فى بيت المقدس
والعروج الى سدرة المنتهى فانها ينتهى اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها وما راى

من آيات ربه الكبرى بعد انبائه قصته في الجملة اجمالا فقوله ومن خصائصه عليه السلام
اي من جملة ما خص به في الاعطاء ولم يعطه مثله لسائر الانبياء قصة الاسراء اي اسرائه
الى السماء وما انطوت اي اشتملت عليه من درجات الرفعة اي بحسب ما ثبت في انباء
الانباء مما عليه الكتاب العزيز من بعض الاسرار وشرحته صحاح الاخبار اي وبينته
الاحاديث والآثار وفي نسخة صحاح قال الحلبي وكلاهما جمع صحيح واطلاق كل منهما فصيح
قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده اي سيره ليلا منصوب على الظرفية وتنكيره للدلالة
على تقليل المدة الاسرائية مع ما فيه من الصنعة التجريدية فان السرى والاسراء كلاهما هو السير
بالليل واختير زيادة الهمزة للمبالغة في مقام التعدية المقرونة بالمصاحبة والمعية
المشيرة الى التحلية في مقام التفرقة الى التخلية والتجلية في مرتبة الجمعية من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الآية اي الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير ثم سبحان
علم للتسبيح بمعنى التنزيه ولعل ايراده هنا للتنبيه على انه منزه عن المكان وان اسرائه
عليه السلام لاعلان الشان وللاطلاع على عجائب الملكوت في ذلك الزمان وهو مضاف
الى الموصول الذي بعده كما يدل عليه قوله فسبحان الله ونصبه على المصدرية واغرب اليمني
في اعرابه حيث قال هو غير منصرف لوجود الزيادة والعلمية وقال والنجم اذا هوى
الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقد الفت رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة
وبدأتها بتفسير صدر سورة الاسراء وختمتها بتفسير صدر سورة النجم وذكرت فيما بينهما
بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها المدارج العلوية في المعراج النبوية وههنا
اتبع كلام الشيخ في تبيين مبناه وتعيين معناه واتبع كلام شراحه وحواشيه واختصار
ما القاه من مقتضاه ثم الظاهر الآية المذكورة ان ابتداء الاسراء كان من نفس المسجد لحديث
بينا انا في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اتاني جبريل بالبراق ولتطابق المبتدأ
المنتهى لانه ليس حرام للمسجد الاقصى او من الحرم كما قال صاحب البردة سريت من حرم
ليلا الى حرم وسماه مسجدا لاحاطته به ولحديث انه كان في بيت ام هانئ بعد صلوة العشاء
فاسرى به ورجع من ليلته وقص عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بانه كان في بيت ام هانئ
ثم رجع بعد صلوة العشاء الى المسجد ونام في الحجر عند البيت كما اشار اليه قوله بين النائم و
اليقظان ثم عند نزوله رجع اليها وقص القصة عليها وكان ذلك قبل الهجرة بسنة
ثم وجه تسميته بالاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد ببركة حوله بركات
الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليهما السلام

وهو محفوف

وهو محفوف بالانهار والاشجار والازهار والاثمار وفي الحديث بارك الله فيما بين العريش
والى الفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الدلجي ومن جملة اراءة الآيات ذهابه في لحظة
مسيرة اربعين ليلة ورؤيته بيت المقدس للانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم وفوقيته
على مقاماتهم وقال اي الله سبحانه وتعالى والنجم اي الثريا او نجوم السماء او رجوم من النجوم
او الكواكب اذا انتثرت او نجوم القرآن اذا هوى اي غرب او طلع او انقض او انتثر
او نزل وانتشر الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى والاختلاف كذا بالواو بلا اختلاف
في النسخ المصححة وفي اصل الدلجي فلا بالفاء فنحو وان الفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك
فلا ريب بين المسلمين اي من اهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم في صحة
الاسراء به عم اي بطريق اجمال المرام اذ هو نص القرآن وعليه اجماع ائمة الاسلام
الا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة قصروا الاسراء الى بيت المقدس لا الى السماء
فمن انكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه اي
بسط غرائبه وخواص نبينا محمد فيه اي وظهور خصوصياته في اسرائه وتنزلاته وفي مراتب
اسنائه احاديث كثيرة منتشرة اي مشتهرة كادت ان تكون متواترة رأينا ان نقدم
اكملها اي اجمل الاحاديث الواردة في الاسراء تصريحا وتوضيحا ونشير الى زيادة من غيره
اي من غير اكملها تلويحا ونشير الى ما يجب ذكرها اي بتعيين بيانها تحقيقا وتصحيحا
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي اي ابن سكرة والفقيه ابو بحر بفتح موحدة وسكون
مهملة وهو ابن العاص بسماعي عليهما اي منهما او واقع على كلامهما والقاضي ابو عبد الله
التميمي وغير واحد اي وكثير من شيوخنا اي المحدثين قالوا اي كلهم حدثنا ابو العباس
العذري بضم مهملة وسكون ذال معجمة نسبة الى عذرة قبيلة ثنا ابو العباس الرازي
ثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج اي صاحب الصحيح
ثنا شيبان بن فروخ بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة وخاء معجمة غير منصرف
للعجمة والعلمية وصرف في نسخة قال التلمساني وصرفه اكثر قيل عنه خمسون الف حديث
وهو من التابعين ثنا حماد بن سلمة احد الاعلام روى عنه شعبة ومالك وابو نصر التمار
قال عمرو بن عاصم كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر الفا ثنا ثابت البناني بضم الموحدة
وتخفيف النون بعدها نون فياء نسبة الى قبيلة بنانة كان راسخ العلم والعمل
يلبس الثياب الفاخرة ويقال ما كان في وقته اعبد منه اخرج له الائمة الستة وقال
الذهبي هو ثابت كاسمه عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت

بصيغة المجهول المتكلم بالبراق بضم الموحدة لشدة بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه
كالبرق وهو دابة اي مركوب ابيض وفيه ايماء الى ما قيل انه ليس بذكر ولا انثى طويل
اي مائل الى الطول فوق الحمار دون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه بفتح فسكون اي نظره
وبصره قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس اي حضرته وهو بفتح فسكون فكسر وعلى زنة
محمد ايضا لان فيه يتقدس من الذنوب او لانه منزه عن العيوب قال التلمساني وروي
باب المقدس فربطته اي البراق بالحلقة باسكان اللام وفتحها التي يربط بضم الموحدة
وكسرها بها الانبياء اي دوابهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب التحرير ويأتي فيه
ما ينافيه او البراق ان ثبت انه لم الاسراء ايضا الى البيت المقدس ويؤيده ان ابراهيم
عليه السلام كان يزور هاجر بمكة عليه ويقويه قول جبريل له فما ركبك احد اكرم
على الله منه كما سيأتي وفي حديث الترمذي من طريق بريدة انه صلى الله عليه وسلم
حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبريل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق
فيها ويمكن الجمع بانه كان الخرق فيها انسد وادا فاظهر خرقها ثم في ربطه دليل على ان
الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المهالك والحذر في السفر والحضر ومنقوله عليه السلام
اعقلها وتوكل وقد قال وهب بن منبه كذا وجدته من سبعين كتابا من كتب الله
القديم ثم اعلم ان نسخ الشفاء كلها اتفقت على لفظ ضمير المؤنث وهو غلط وقال النووي
في شرح مسلم وهو في الاصول بعض اصول مسلم به بضمير المذكر اعادة على معنى الحلقة وهو
الشيء انتهى ولا يخفى ان الاولى رجع الضمير الى خرقها بحذف مضاف او ارتكاب مجاز اخر
فتدبر ثم دخلت المسجد اي الاقصى فصليت فيه ركعتين اي تحية المسجد
ثم خرجت اي منه فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن اي امتحانا من الله
قال التلمساني هكذا في مسلم وفي البخاري واناء من ماء وروي بثلثة لبن وخمر وعسل
وروي باربعة لبن وخمر وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث عرض عليه من الانهار
الاربعة الموعودة في الجنة واختياره اللبن لانه يغني عن غيره بخلاف الخمر
وقيل العسل اشارة لزهرة الحيوة الدنيا ولذاتها وحلاوتها والا اللذوق وللداقيل
اي اخترته لفوقت وغرقت امتك ولعل المراد بغرقهم استغراقهم في جمع المال الذي
يؤدي الى سوء الحال ونقصان المال واما الخمر فاشارة الى جميع الشهوات فاخترت
اللبن اي واعرضت عن الخمر وروي فاخذت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة
اي علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا طاهرا سهل المرور في الحلق سليم العاقبة

سائغا

سائغا شرابه وطيبا مزاقه والخمر ام الخبائث جالبة لانواع شرور الحوادث ثم عرج
اي صعد بنا الى السماء بنون المتكلم اما للتعظيم او له ولمن معه فالضمير الى الله تعالى
او جبريل والبراق وفي نسخة صحيحة بصيغة المجهول وجزم به الانطاكي وكذا فيما بعده
وهو في غاية من القبول مع الاشارة الى ان سيره من المسجد الاقصى الى السموات العلى
لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذي درجة له من ذهب واخرى من فضة وبه سمي القصة
فاستفتح جبريل اي باب سماء الدنيا استيذانا للملئكة ولا يبعد ان يكون الاستفتاح
كناية عن مجرد الاستيذان فلا يلزم هناك فتح واغلاق وهو الاظهر في مقام الادب
الاجلال والاستحقاق فقيل من انت قال اي جبريل جبريل اي انا جبريل قيل ومن
معك اي الم يكشف لهم ان احدا معه او استدلوا على خلاف دابه وتحقيق شانه
قال محمد اي هو او معي قيل وقد بعث اليه اي الطلب وقد بعث اليه للاسراء وصعود
السماء وليس استفهاما عن بعثة الدعوة لبلوغها ما في الطور في الملكوت الى الا ان خفي
على الخزنة ولكونه اوفق بمقام الاستفتاح والاستيذان في الجملة وقيل كانت سوالهم
استعجابا بما انعم الله عليه من القربة واستبشارا به ووجه لحصول الرؤية ثم هذا مؤذن
بان للسموات ابوابا حقيقة عليها ملئكة موكلة بهذا وفي رواية صحيحة ارسل اليه
وهو قابل للتاويل المذكور مع انه لا يبعد ان يكون بعثة الرسالة حقيقة على بعض الملئكة
لكمال اشتغالهم بالعبادة على ما ذكره الطيبي قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم
صلى الله عليه وسلم فرحب بي بتشديد الحاء اي قال لي مرحبا كما ورد مرحبا بالابن الصالح
والنبي الصالح لقيت رحبا وسعة ودعا لي بخير اي في الدارين ثم عرج بنا الى السماء
الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فيه ايماء الى ان كل اهل سماء لا يدرون من
حال اهل سماء اخرى او ارادوا التلذذ بهذه المذاكرة التي هي بالمحاورة اخرى وفيه
اشعار الى غاية بسط الزمان ونهاية طي المكان ولا يبعد ان يكون هذه المكالمة على لسان
الملئكة او بالمناداة من غير الواسطة استقبالا لصاحب الرسالة كما يشير اليه
تعبير الافعال بقيل ونحوه في العبارة فيكون كلام الجبار مع سيد الابرار من وراء الاستار
في لباس الاغيار كما يقتضي معنى الجمعية والحالة الجمعية من شهود عين الوحدة في عين
الكثرة فاذا انا بابني الخالة لان ام يحيى اشياع اخت مريم عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا
ممدودا ومقصورا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير وفي نسخة صحيحة دعيا

بالباء فني القاموس دعبت لغة في دعوت ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل
الاول مما ذكر فيما قبله من استفتاح الباب والسؤال والجواب وبعد الاختصار من المص
او من غيره والله تعالى اعلم ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد اعطي
شطر الحسن اي نصفه او بعضه والمراد بالحسن جنسه او حسن حواء او حسن سارة
او حسن نبينا صلى الله عليه وسلم وهو الاظهر والله تعالى اعلم وروي في حديث مرفوع
مررت بيوسف الليلة التي عرج بي الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف
فقيل يا رسول الله كيف رايته فقال كالقمر ليلة البدر قال البغوي في تفسيره انه ورث
ذلك الجمال من جدته وكانت قد اعطيت سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف
وامه يعني جدته بثلثي الحسن انتهى فالمراد بالشطر البعض وقيل لا النصف كما قال
البعض والله تعالى اعلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله
فاذا انا بادريس عليه السلام وهو سبط جد والد نوح او ارسل بعد ادم واول
من خط بالقلم وخاط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب واما قولهم ادريس مشتق
من الدرس اذ قد روي ان الله تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة فلقبه لكثرة الدراسة
فمدفوع بعدم صرفه للعلمية والعجمة فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا
عليا هو شرف النبوة ومقام القربة وعن الحسن هو الجنة او قال لملك الموت اذقني الموت
ليهون علي ففعل باذن الله تعالى ثم حيي فقال ادخلني النار ازدد رهبة ففعل ثم قال له
ادخلني الجنة ازدد رغبة ففعل ثم قال له قد ذقت الموت ووردت النار فما انا
بخارج فقال الله باذني دخل ودعه وقيل هو في السماء الرابعة كما في هذا الحديث
ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا بصيغة الفاعل منصوب
على الحال كما في مسلم وشرح السنة وفي نسخ المصابيح مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو
مسند ظهره الى البيت المعمور قال المص سنده اليه على الاستناد الى القبلة وتحويل الظهر
الى الكعبة وفيه انه لا نظر لاحتمال كون ابراهيم متوجها الى الكعبة او الى العرش على خلاف
ايهما افضل في باب الاستقبال او باعتبار نظر ذي الجلال مع احتمال ان يلقى القدر من سند
ظهره الى شيء من اجزاء السماء او الى طرف من ابوابها متوجها الى البيت المعمور واذا هو يدخل كل
يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه اي لكثرتهم وقد روي عن علي كرم الله وجهه انه قال البيت

المعمور

المعمور في السماء السابعة يقال له الضراح بمعجمة مضمومة ومهملة بينهما راء فالف من المضارحة
بمعنى المقابلة اذ هو مقابل الكعبة كما قاله ابن عباس ومن رواه بصاد مهملة فقد صحف
بصراح الغلط وروى ابو هريرة انه في السماء الدنيا وقيل في الرابعة وفي السادسة ولعل
كان بيت في كل سماء يسمى البيت المعمور بالمعنى المذكور وانه في السماء السابعة على القول
المشهور الوارد في حقه انه نقل في محل الكعبة الى السماء كما بين في محله المسطور ثم ذهب بي
الى جبريل وضبطه الانطاكي بصيغة المفعول الى سدرة المنتهى اي ينتهي علم الخلائق عندها
وخصت السدرة لان ظلها سديد وطعمها لذيذ ورائحتها طيبة فشابهت الايمان
الذي يجمع قولا ونية وعملا فظلها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه واستداره وطعمها
بمنزلة النية لكونه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره واذا ورقها كاذان الفيلة بكسر فاء
وفتح تحتية جمع فيل والاذان بالمد جمع الاذن واذا ثمرها كذلك في النسخ المصححة ووقع
في اصل العجمي واذا نبقها كالقلال بكسر القاف جمع قلة كقباب جمع قبة وفي رواية
كقلال هجر بفتحتين قرب المدينة تعمل بها القلال تسع الواحدة قراوة من الماء سميت قلة
لانها تقل اي ترفع وتحمل وليست بهجر الذي هو من توابع البحرين قال فلما غشيها بفتح فكسر
اي علاها وغطاها من امر الله اي من اجل امره وارادته او من اثار عظمته وانوار قدرته
ما غشي اي غشيها كما في نسخة وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى تغيرت
اي السدرة مما غشيها من اسرار القدرة فما احد من خلق الله يستطيع اي يقدر ان ينعتها
اي يصف كيفية عظمتها او ماهية ما غشيها من حسنها اي نهاية ضيائها ونهاية بهائها
فقيل في اثرها من ذهب فقيل لعله شبه ما غشيها من الانوار التي تنبعث منها وتتساقط
على مواقعها بالفراش وجعلها من الذهب لاضائتها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيها
نور رب العزة فاستنارت فاوحى الله الي ما اوحى وهو تغيير قوله تعالى فاوحى الى عبده
ما اوحى وفي ابهامه تفخيم للموحى كما لا يخفى ففرض اي الله تعالى كما في نسخة على امتي
خمسين صلوة في كل يوم وليلة بيان لما اوحى كله او بعضه فنزلت الى موسى اي انتهيت
اليه فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسأله
التخفيف اي تخفيف التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف ويجوز في همزه
فاسأله التخفيف النقل وغيره كما قرئ بهما في السبعة فان امتك اي جميعهم لا يطيقون
ذلك وكانه علم عليه السلام ضعفنا وعجزنا فرحمنا فجزاه الله افضل الجزاء عنا
ثم علل ذلك بقوله فاني قد بلوت بني اسرائيل اي جربتهم وبلاء وابتلاء بمعنى في الحديث

اللهم لا انبيائها الا بالتي هي احسن وصبرهم بتخفيف الموحدة عطف تفسيري او اشارة
الى انه جربهم مرة بعد مرة والمعنى امتحنتهم وعالجتهم فلقيت منهم الشدة وعدم الطاقة فيما
قصدت منهم تحمل الكلفة وقبول الطاعة قال فرجعت الى ربي قال النووي معناه رجعت
الى الموضع الذي ناجيته اولا فناجيته فيه ثانيا فقلت رب خفف عن امتي اي الضعفاء
وفيه ايماء الى قوة الانبياء اذ كثير منهم طلبوا او اطبوا على الف ركعة في اليوم والليلة
وقد اشار موسى عم الى هذا المعنى فيما سبق في المبنى وبهذا اضعف قول الطيبي لم يقل
خفف عني حياء من ربه بسؤاله التخفيف عنه فحط عني اي فوضع عني في ضمن الحط
عن امتي خمسا ولم يقل عن امتي لئلا يتوهم بناء فرضية الخمسين عليه وفيه اشارة الى انه كان
له كالعلة فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك
اي لا يقدرون على هذا القدر ايضا فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع
بين ربي وفي نسخة بين يدي ربي وبين موسى اي بين موضع مناجاته له تعالى وملاقاتي
لموسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة في السؤال واحضار البال والله تعالى اعلم بالحال
حتى قال اي الرب سبحانه يا محمد انهن ضمير مبهم يفسره قوله خمس صلوات ذكره الطيبي
والاظهر ان يقال التقدير الصلوات المفروضة او الخمسين خمس صلوات محتمة كل يوم وليلة
بالنصب على الظرفية وفي نسخة في كل يوم وليلة لكل صلوة اي من الخمس عشر اي ثواب
عشر صلوات فذلك خمسون صلوة اي بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منها لما الهم انها
حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما او اوجبها اولا ثم رحمنا فنسخها بيانا لجواز نسخ
وجوب الشيء قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسمعيل عند قصده تبيانا للمحل فضله وكرمه
ثم لما كان نيته نبينا وعمه صفينا اصالة والاتباعه نيابة ان يقوم بوظيفة خمسين
صلوة وجوزي بذلك حيث خفف عليهم في الكمية وزيد لهم في الكيفية ذكر قضية كلية
وقاعدة مطردة قياسية في ضمن الحديث القدسي والكلام الانسي بقوله ومن هم بحسنة
اي صلوة نافلة وغيرها بان قصدها وعزم على فعلها فلم يعملها اي لمانع عن عملها
كتبت له حسنة بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدرية والمعنى كتبت له الحسنة
التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سببها وسبب الحسنة حسنة فوضع حسنة
موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى المتكلم وهو ظاهر لكن لا يلائم
ما بعده لم يكتب فان عملها كتبت له عشرا وهذا اقل المضاعفة كما قال تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها ومن هم بسيئة فلم يعملها اي فلم يقدر على عملها لم تكتب

اي تلك

اي تلك السيئة التي هم بها شيئا اي ولا سيئة واحدة اذا ندم وتركها لله بل كتب
له حسنة لاجلها كما ورد كتبها الله عنده حسنة كاملة وقد زاد مسلم في رواية انما تركها
من جرائي بفتح الجيم وتشديد الراء اي من اجلي او شيئا من الزيادة اذا كان عملها باقيا فان حكم
السيئة المصمم سيئة وشيئا وعشرا منصوبا وفي بعض نسخ المصابيح مرفوعا ولعله غلط
من الناسخ فان عملها كتبت سيئة واحدة اي بادراج الهم في العمل حيث لا مضاعفة
في السيئة كما يستفاد الحصر في قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قال فنزلت
حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلعم
وفي نسخة صحيحة فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت بيائين وفي نسخة بياء واحدة
ولعل وجه الحياء حصول المبالغة في تخفيف العبادة نوع من الجفاء والقيام بالتعيين وتحتم من
الوفاء في تحمل البلاء لحصول الولاء هذا ولعل الحكمة في وجوب الصلوة ليلة الاسراء
لا نهاره انها معراج المؤمن الى اعلى كمالاته ومقاماته ومحل مناجاته من بين عباداته
وكمال ترقيه في منازل سعاداته واما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم
وتخصيص كل سماء بشيء الى مراتب علومهم فلم يتكلم به احد من السلف ولم يظهر بتحقيقه
من الخلف فتبعنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس
فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكوة مطلقا واما تفصيلها فبينت بالمدينة وفرض صفاته
ثم الحج بها ايضا فما ذكره التلمساني من انه فرضت الصلوة والحج والزكوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكوة الفطر وهو بمكة غلط فاحش قال القاضي رضي
كذا في النسخ لكن الاولى ان يقال رحمه الله لان الرضية في العرف مختصة بالصحابة كما ان
التصلية والتسليم مختصان بالانبياء والعزة والجلالة بالله سبحانه جود بتشديد
الواو اي حسن ثابت اي ابن البناني رحمه الله وفي نسخة رضي الله عنه هذا الحديث
اي بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته عن انس ما شاء اي ما شاء الله
من تجويده وتحسينه وتجريده ولم يات احد اي من الرواة عنه اي عن انس باصوب
منه هذا اي اقرب الى الصواب من هذا المروي في هذا الكتاب وقد خلط بتشديد اللام
فيه اي في هذا الحديث غيره اي غير ثابت في الرواية عن انس تخليطا كثيرا اي
تخبيطا كبيرا لا سيما اي خصوصا ما ورد من رواية شريك بن ابي نمر اي
عن انس وشريك هذا بفتح الشين ونمر بفتح نون وكسر ميم واه قد روى عن ابن انس
وابن المسيب وجماعة وعنه مالك وابن عباس وطائفة قال ابن معين لا باس به

وقال النسائي ليس بالقوي انتهى وشريك هذا تابعي صدوق وثقه ابو داود وقال ابن عدي
روى عنه مالك فاذا روى عنه ثقة فانه ثقة ووهاه الحافظ ابو محمد بن حزم لاجل حديثه
في الاسراء الذي اشار اليه القاضي وله فيه اوهام معروفة وقد نبه مسلم على ذلك بقوله
في صحيحه وقدم فيه شيئا واخر وزاد ونقص انتهى وقال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع
بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ
المتقنين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني عن انس
فلم يات احد منهم بما اتى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتى فيه بالفاظ
غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث انتهى والاماكن في حديث
الاسراء معدودة عند اهل العلم فقال اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبي فقد ذكر اي
شريك في اوله اي مبدء حديثه مجيء الملك له اي لاجله وشق بطنه وغسله
بماء زمزم وهذا ما ذكره انما كان وهو صبي وقبل الوحي فيه انه يمكن تعدده فلا وجه
الا بسبب ما بينه المصنف بقوله وقد قال شريك في حديثه اي بعد البعثة وذلك قبل ان يوحى
اليه وذكر قصة الاسراء اي معه فلا خلاف انها اي في ان قصة الاسراء كانت بعد الوحي
فثبت وهمه بهذا التعارض الواقع بين كلاميه لكن قال الامام الحافظ ابو محمد الحسين
البغوي بعد الاعتراض الذي اعترض على رواية شريك لا يصح عندي لان ذلك كان رؤيا
في النوم اراه الله عز وجل قبل الوحي بدليل اخر الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ثم عرج
به في اليقظة بعد الوحي تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه رأى عليه السلام فتح مكة في المنام
عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق انتهى وبهذا الجمع يزول الاشكال عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا فتنة للناس فيلزم التقدير تصديق الرؤيا وتحقيقها اذ لا يترتب الفتنة
على نفس الرؤيا كما لا يخفى وقد قال غير واحد اي كثير من علماء المحدثين انها كانت
اي قصة الاسراء قبل الهجرة بسنة وقد ذكر النووي ان معظم السلف وجمهور المحدثين
والفقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة بستة عشر شهرا وقال السبكي الاجماع على انه
كان بمكة والذي يختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطي انه قبل الهجرة بسنة وهو
في ربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين المحدث في روضة الاحباب انه كان
في سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ما عليه الحرمين الشريفين من العمل وقيل
في ربيع الاخر وقيل في رمضان وقيل في شوال وقيل بعد نقض الصحيفة وقيل بعد بيعة العقبة

بلغ

وقيل

وقيل اسري به في الحجة لانه كان ابن احد وخمسين سنة وتسعة اشهر وثمانية وعشرين
يوما وقيل لعله اثني عشر في ربيع الاول والله سبحانه اعلم وقيل قبل هذا اي قبل ما قبل الهجرة
وفي نسخة غير هذا اي غير هذا القول الا انهم اتفقوا على انها كانت بعد الوحي وقد روى
ثابت اي البناني من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يلعب مع الغلمان جمع الغلام يعني الصبيان عند ظئره بكسر اوله اي مرضعته حليمة
او زوجها الذي لبنها منه فانه يطلق عليهما وشقه اي وكذا روى ثابت شق جبريل
قلبه تلك القصة بل اشتمال على كل واحدة من القضية حال كونها منفردة من حديث
الاسراء اي غير منضمة الى قصة المعراج كما رواه الناس اي كما رواه غيره من الرواة الثقات
مجرد اي ثابت في القصتين اي قصة الشق وقصة الاسراء حيث لم يخلط منهما وفي ان
الاسراء اي مع الاختلاف في ان الاسراء الى البيت المقدس وما الى سدرة المنتهى كان قصة واحدة
وانه وصل الى بيت المقدس اي اولا ثم عرج من هناك اي من بيت المقدس الى سدرة المنتهى
فعند من قال بالجمع بينهما من اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فاراح اي ازال ثابت كل الاشكال
اوهمه غيره اي من شريك ونحوه في رواياتهم وقد روى يونس اي ابن يزيد الايلي وهو
الحافظ ابو بكر الشيباني سمع ابن اسحق وابن شهاب والاعمش قال ابن معين صدوق
وقال ابو داود ليس بحجة يواصل كلام ابن اسحق بالاحاديث عن ابن شهاب اي الزهري
عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج بصيغة المجهول
مخففا ومشددا اي كشف وفتح سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري اي فشق كما في
رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت اي انشقت كما في رواية اخرى ثم غسله بماء زمزم
ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها اي الحكمة وما في معناها من مقتضاها
في صدري ثم اطبقه اي غطاه واصلحه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء وذكر اي يونس
القصة اي قصة المعراج بطولها وروى قتادة الحديث اي حديث الاسراء بمثله
اي بمثل رواية يونس عن انس اي ابن مالك عن مالك بن صعصعة اي الخزرجي المازني
له حديث الاسراء اخرج له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي واحمد في مسنده وليس له في
الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره الحلبي وقال النووي في تهذيبه روي له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسة احاديث اتفق البخاري ومسلم على احدها وهو حديث الاسراء
والمعراج وهو احسن احاديث الاسراء انتهى وكذا ذكر ابن الجوزي في تلقيحه ان له خمسة
احاديث وفيها اي وفي رواية قتادة عن انس بن مالك تقديم وتأخير وزيادة ونقص

اى لبعض مواضعها وخلاف فى ترتيب الانبياء فى السموات اى بالنسبة الى بعضهم وبعضها
وحديث ثابت اى البنانى عن انس اتقن واجود اى من حديث قتادة عن انس
عن مالك وكذا عن غيره مما قدمه على ما تقدم والله تعالى اعلم وقد وقعت فى حديث الاسراء
زيادات اى من الفوائد على اختلاف روايات فذكر منها اى من جملتها نكتا بضم ففتح جمع
نكتة وجمعها النكات وهى بمعنى النقطة وتطلق على معان لطيفة مفيدة فى غرض
اى مقصود لنا فى هذا الباب من الكتاب منها حديث ابن شهاب اى الزهرى وفيه اى وفى
حديث رواه فو كل نبى له اى مختصا له صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبى الصالح الا آدم
وابراهيم فقالا له والابن الصالح اى بدل الاخ الصالح لانه كان من ذرية اسمعيل
ولقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم واما ما يقوله اهل النسب والتاريخ ان ادريس اب
من اباء النبى صلى الله عليه وسلم وانه جد لنوح عليه السلام فانه لا ينافى كونه ابا له
فان قوله الاخ الصالح يحتمل انه قال تادبا وتلطفا وهو اخ وان كان ابنا فان الانبياء
اخوة والمؤمنون اخوة وفيه اى فى حديث الزهرى او فى حديث الاسراء من طريق
ابن عباس كما اخرج البخارى ثم عرج بى بصيغة المفعول او الفاعل حتى ظهرت لمستوى
بصيغة المجهول فى اوله باء او لام اى صعدت بمكان عال او فى مكان مرتفع وقيل الباء
بمعنى على وقيل هو عبارة عن فضاء فيه استواء اسمع فيه صريف الاقلام اى صوت
حركتها وجريانها على المخطوط فيه مما تكتبه الملائكة من اقضية الله تعالى ووحيه مما ينسخونه من
اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو فى شان وفى نسخة صريرها وهو اشهر
فى اللغة على ما صرح به بعضهم ثم جمع الاقلام يحتمل ان يكون للتعظيم او لكثرة فى الجمع
وعن انس مرفوعا ثم انطلق بى بصيغة المجهول او المعلوم حتى اتيت سدرة المنتهى
فغشيها الوان اى اصناف من الانوار وانواع من الاسرار لا ادرى ما هى اى ما عينها
وحقيقتها ثم قال ادخلت الجنة وفى حديث مالك ابن صعصعة كما رواه الشيخان
وغيرهما فلما جاوزته يعنى موسى نفسه وفى بعض الروات بكى اى تاسفا على قومه اذا
اذ لم يتبعوه فينتفعوا به انتفاع هذه الامة بنبيهم اذ لا حسد فى ذلك العالم لاحاد
المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين قرره الدلجى وغيره ويؤيده قوله يدخل من امته
الجنة اكثر من امتى ولا يبعد ان يراد به الغبطة على تلك المنزلة وكثرة الامة والظاهر انه
لمجاوزته عن مقامه ومرتبته كما يشير اليه قوله فلما جاوزته ولما سياتى صريحا من قول
موسى لم اظن ان يرفع على احد ويعضده قوله عليه السلام لقيت موسى فى السماء السادسة

فلما جاوزته

٢١٤

فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل انى اكرم ولد آدم وقد جاوزنى هذا وكانه سلم
التقديم لابراهيم لكونه جدا له يحق له التعظيم مع سبقه عليه سبحانه تعالى فى مقام
التقديم والداعى عنه عليه السلام بالغلام فى مثل هذا المقام لعله يتبين لك المرام
ثم الاظهر ان وجه الغبطة فى القوة امور كثيرة من انواع علو الرتبة فنودى ما يبكيك
قال رب هذا غلام بعثته وفى نسخة بعث بعدى يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل
من امتى ولعله سماه غلاما مع كونه كهلا او شيخا على اختلاف القولين فى تعريفهما والغلام
انما يطلق فيمن بلغ سبعا او ثمانيا وقد يطلق على الطفل اتفاقا او لا وقد يقال له ما دام
شابا فكانه نظر الى قصر عمره وتاخر عصره مع جموم مناقبه وعموم مراتبه وفى حديث
ابى هريرة اى ومنها فى حديثه الذى رواه البيهقى وغيره وقد رايتنى بضم التاء حكاية
عن نفسه وفى اصل الدلجى ولقد رايتنى فى جماعة من الانبياء اى باجسامهم او بارواحهم
ممثلة بصورهم التى كانوا عليها فحانت الصلوة اى دنت الصلوة الجامعة لعظمة
تلك الواقعة وقد ابعد الدلجى فى قوله ولعلها صلوة الصبح اذ الاسراء لا يكون الا اخر الليل
وهى مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلوة العشاء
وهو لم يكن الا زمنا قليلا من الليل على ما يفيده تنكير ليلا فلا يتصور حمله على صلوة الصبح
اصلا فاممتهم بتخفيف الميم الثانية اى صليت بهم تلك الصلوة اماما قال النووى
فى بعض فتاويه ويحتمل ان يكون صلاته بالانبياء ليلة الاسراء ببيت المقدس قبل صعوده
الى السماء ويحتمل ان يكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه
اليه منها ثم قال واختلف العلماء فى هذه الصلوة فقيل انها الصلوة اللغوية وهى
الدعاء والذكر والثناء وقيل هى الصلوة المعهودة المعروفة وهذا اصح لان اللفظ
يحمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب
الحمل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واجبا وصلوته واجبا قبل ليلة الاسراء ووجب
فيها الصلوات الخمس فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار فيه اشعار
بان الصلوة كانت فى السماء وفى رواية انها كانت فى المسجد الاقصى ولا مانع من الجمع
والاقرب ان ذلك كان فوق السماء فسلم عليه بصيغة الامر لانه عليه السلام كالقادم
وهو كالقاعد والقادم يسلم على القاعد وان كان مفضولا فالتفت اى نظرت اليه
فبدانى بالسلام لانه كان بمنزلة الوافد او عملا بالافضل خصوصا مع التادب بالنبى
الاكمل واما ما قيل انما بداه به لئلا يداخله شىء من الخوف منه فليس فى محله

وفي حديث ابي هريرة اي المحكي بعضه فيما تقدم من الزيادة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فربط
فرسه اي براقه الى الصخرة اي قريبة من مسجد بيت المقدس او الى الصخرة عظيمة معروفة
مشهورة في وسط المسجد الاقصى قال البرجي في غريب المواطن قيل ان مياه الارض كلها
تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجايب مخلوقات الله تعالى في ارضه ومن غرائبه فانها
صخرة صماء في وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت عن الارض
كلها من كل جهة لا يمسكها الا الله الذي امسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه
وفي اعلاها من جهة الجنوب موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء
قد مالت من تلك الجهة من هيبته وفي الجهة الاخرى اثر اصابع الملائكة التي امسكتها اذ مالت
به ذكره التلمساني اعلم ان التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي برواية البيهقي عن الربيع
بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة وكذا رواه الطبراني وجاء في التفسير في سورة الملك
عن ابن عباس ومقاتل والكلبي في قوله تعالى خلق الموت والحيوة ان الموت والحيوة جسمان
فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحيوة على صورة فرس انثى
بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار
دون البغل لا يمر بشيء يجد ريحها الا حيي ولا تطأ شيئا الا حيي وهي التي اخذ السامري من
اثرها والقاه على العجل حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل انتهى
فلا يحتاج الى ما تكلف بعضهم في القول بتعدد الاسراء والله تعالى اعلم فصلى مع الملائكة
اي الحاضرين من الزائرين فلما قضيت الصلوة بصيغة المجهول قالوا يا جبريل من هذا معك
فقال وفي نسخة قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه
قال نعم قالوا حياه الله جملة دعائية اعطاه الحيوة بمعنى البقاء اي ابقاه الله وابقاه بمعنى
عمره او من التحية اي سلمه الله او سلم عليه من اخ اذ المؤمنون اخوة اي جميعا والانبياء
خصوصا لحديث الانبياء اخوة بنو علات ابوهم واحد اي الاسلام وامهاتهم شتى يعني الشرائع
وخليفة اي لله في الارض حيث يحكم في امره ونهيه فنعم الاخ ونعم الخليفة اي هو صلى
الله تعالى عليه وسلم ثم لقوا اي النبي وجبريل ومن معه من الملائكة او لان الاثنين اقل الجمع
او جمع للتعظيم والمعنى ثم لقي ارواح الانبياء اي ممثلة ومتشخصة الى اشباحهم ولعل
الاقتصار على الارواح لكمال صفاتهم ونشاتهم ثم هذه الملاقاة اما ببيت المقدس
بعد انقضاء الصلوة او بعد العروج في مراتبهم في السموات فاثنوا على ربهم اي شكروا
لما انعم عليهم وذكر اي ابو هريرة كلام كل واحد منهم اي مما اثنوا على ربهم وهم ابراهيم

وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي عليه السلام اي فيما اثنى على ربه روى
ان ابراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني
امة قانتا يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها بردا وسلاما وقال موسى عليه السلام
الحمد لله الذي كلمني تكليما واصطفاني وانزل علي التورية وجعل هلاك فرعون ونجاة
بني اسرائيل على يدي وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام
الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور والان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن
معي والطير واتاني الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه السلام الحمد لله الذي سخر لي
الرياح وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وعلمني منطق الطير واتاني
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس فيه حساب وقال عيسى عليه السلام
الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعلني مثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني
الكتاب والحكمة والتورية والانجيل وجعلني اخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون
طيرا باذن الله وجعلني ابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ورفعني وطهرني
واعاذني وامي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل فقال اي ابو هريرة رضي
وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي
الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين اي لعامة الخلق وكافة للناس اي اجمعين
كما في نسخة بشيرا اي بالثواب ونذيرا اي من العقاب وانزل علي الفرقان اي المبالغ في
الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام فيه تبيان لكل شيء اي من امور الدنيا
والدين اما بالنص او بالاحالة على السنة بقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا او بالحث على الاجماع بقوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين او بالقياس بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار وجعل امتي
خير امة اي اخرجت للناس الاية وجعل امتي امة وسطا اي خيارا عدولا او معتدلين
في اعمارهم واخلاقهم وارزاقهم مقتصدين في اعمالهم وجعل امتي هم الاولون اي في دخول
الجنة وهم الاخرون اي في حصول الخلقة وفي اتيان بضمير الفصل تبيان انهم هم المخصوصون
بهذا الفضل كذا ذكره الدلجي لكن فيه بحث اذ هم في هذا التركيب مبتدا والاولون خبر
والجملة في محل النصب على انه مفعول ثان لجعل هذا وفي صحيح مسلم نحن الاخرون من اهل الدنيا
والاولون يوم القيمة المقضي لهم قبل الخلايق نحن اول من يدخل الجنة وشرح لي صدري
اي ليسع مناجاة الحق ودعوة الخلق ووضع عني وزري اي ثقل حمل اعباء النبوة وما

يترتب عليه من المشقة ورفع لك ذكرك اي بان قرن اسمي باسمه واشتراك اسمه وجعلني
فاتحا اي لابواب التحقيق ولاسباب التوفيق او حاكما في خلقه او باديا في ظهور امره
ووجود نوره ويناسبه قوله وخاتما اي وجعلني خاتم النبيين والاظهر ان يقال
معناهما اولا واخرا لما روي انه عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث
فقال ابراهيم بهذا اي بمجموع ما ذكر نبينا تحميده وشكره فضلكم محمد ايها الانبياء
وهو تخفيف اي بهذا صار فضلكم ثم ذكر اي ابو هريرة انه اي جبريل عرج به
وفي نسخة بصيغة المجهول انه فصعد به النبي الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما
تقدم فيه ابا الا ان ملاقاة الانبياء بهذه كانت ببيت المقدس والله تعالى اعلم
وفي حديث ابن مسعود اي مما رواه ابو نعيم في دلائله وابن عرفة في جزئه وانتهى بي
يعني جبريل قال الدلجي لكنه بصيغة المفعول في النسخ المصححة اي سدرة المنتهى وهي
في السماء السادسة كذا في مسلم قال النووي في جميع اصوله وعن الاصمعي هو الصحيح وقول
الاكثرين ومقتضى تسميتها بالمنتهى انها في السماء السابعة والذي صح في بعض النسخ المعتمدة
بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووي بان اصلها في السادسة ومعظمها في السابعة
انتهى وفي الروايات الاخرى من حديث انس انها فوق السماء السابعة قال الاصمعي وخروج النهرين
الظاهرين النيل والفرات من اصلها موذن بانه في الارض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم
ظاهر ما ادعى يمكن الجمع بان مبدؤها في الارض ومعظمها في السماء السادسة ومنتهاها
ومحل اثمارها وغشيان انوارها السماء السابعة ويؤيده قوله واليها اي الى السدرة
ينتهي ما يعرج به من الارض بصيغة المجهول وكذا قوله فيقبض منها اي يقبضه
الملائكة الموكلين منها باخذ ما صعد به من الاعمال والارواح اليها واليها ينتهي
ما يهبط اي ينزل من فوقها فيقبض منها اي فيقبض من اذن له بقبضه وايصاله
الى من قصد له به وفي حاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت سدرة المنتهى لان علم
الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه اعلم
قال اي الله سبحانه ونعم اذ يغشى السدرة ما يغشى اي يغطيها ما يغطي اي مما يصعد
اليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لم ار من عبر بها وبهذا يجمع
بين روايات مختلفة اذ روي انه يغشيها جمع غفير من الملائكة وفي رواية رفرف
من طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور الرب قال اي ابن مسعود فراش من ذهب
بفتح الفاء ما يلقي نفسه في ضوء السراج وقد يطلق على الحباب الذي يعلو النبيذ ونحوه

وذهب توجيهه وفي رواية لابي هريرة اي ومنها رواية من طريق الربيع بن انس
الربيع هذا بصري نزل خراسان روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه الثوري وابن المبارك
وطائفة فقيل لي هذه اي التي انتهيت اليها سدرة المنتهى وفي نسخة صحيحة السدرة
بالالف واللام قال الانطاكي هكذا وقع في النسخ في هذه الرواية السدرة بالالف
واللام وفي باقي الروايات سدرة المنتهى بدونهما وكذا وقع في صحيح مسلم السدرة بالالف
واللام في قوله عليه السلام ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى قال النووي في شرحه وغيره
من الروايات سدرة المنتهى يعني بدون الالف واللام ولم يذكر لذلك علة ينتهي اليه كل احد
اي روحه او عمله او الكلية عند دخول جنته من امتك خلا على سبيلك اي مضى على
طريقتك ومنه قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اي مضى نبي منذر واما ما ضبطه
في حاشيته بضم الخاء وتشديد اللام على انه بني للمفعول فتصحيف وتحريف وهذه السدرة
المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن بهمزة ممدودة ومقصورة كما قرئ بهما
في السبعة اي غير متغير طعما ولونا وريحا وانهار من لبن لم يتغير طعمه لعل الاقتصار
على الطعم لان مدار النفع عليه او للزوم تغيره بتغير لونه وريحه وانهار من خمر لذة
نعت لذة اي لذيذة او ذات لذة للشاربين وقد يقال وصفها بلذة للمبالغة
كانها نفسها وعينها وانهار من عسل مصفى اي مخلص من خلط شمع وغيره من فضلات
النحل وغيرها فانه مخلوق لا من صنع نحل وهي اي سدرة المنتهى شجرة اي عظيمة
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وفي رواية الترمذي مائة سنة وان ورقة منها
اي من اوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة طولها وعرضها مظلة الخلق بضم الميم
وكسر الظاء المعجمة من الاظلال وفي نسخة بفتحها اي محل ظلالهم والمعنى ان ظلها شامل
لهم حافل عليهم والتشبيه السابق لورقها باذان الفيلة من حيث الهيئة لا ينافي
كبرها باعتبار العظمة فغشيها نور اي نور عظيم من الانوار الالهية لقوله
وغشيها الملائكة اي بانوارهم الملكية فبقي نور على نور وقيل غشيها ملائكة
كامثال الطير يقعن على الشجر وهذا التقرير اولى من قول الدلجي في قوله غشيها نور
لعله نور الملائكة حين اقبلت اذ قد خلقت من نور ثم رايته في حاشيته انه قال
في التفسير فغشاها نور رب العزة وقد سبق انه قول الحسن وهو حسن قال اي الراوي
لهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي فهو مطابق فهو معنى قوله ما يغشى وايضاح له
بعد ابهامه تفخيما وتعظيما لكثير المال بغشيانها فقال تبارك اي تكاثر خيره وتزايد بره

وتعالى اي تنزه شانه وتبين برهانه له اي للنبي صلى الله عليه وسلم سل اي تعطه فقال
انك اتخذت ابراهيم خليلا اي والخلة اعظم خلة اذ هي كرامة جليلة وقفامة جميلة
تشبه كرامة الخليل عند خليله ماخوذ من الخلال فانه ود تخلل النفس وتخالطها
وقد روي ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر يمتار منه لازمة اصابت
الناس فقال لو ان ابراهيم اراد ذلك لنفسه فعلت ولكن يريد لاضيافه وقد علم ابراهيم
ما اصاب الناس فاجاز غلمانه ببطحاء لينة فملاوا منها اوعيتهم فوجده دقيقا حواري
فخبز منه فشم ابراهيم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقيل من خليلك المصري فقال بل
من خليل الله فسماه الله خليلا واعطيته ملكا عظيما اي ملكا جسيما كما قال تعالى وآتينا
آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما اي الابراهيم معه ومنهم داود وسليمان
وكلمت موسى تكليما اي وعظمته بذلك تعظيما وتكريما واعطيت داود ملكا عظيما
قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلثون
الف رجل ذكره البغوي في تفسيره والنت له الحديد اي كالشمع لاحتياج الاحماء والطرق
وسخرت له الجبال اي معه كما في اصل الدلجي وقد قال تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي و
الاشراق والطير محشورة كل له اواب واعطيت سليمان ملكا عظيما اجماله ثم فصله
بالعطف التفسيري في قوله وسخرت له الجن والانس والشياطين اي كل بناء وغواص
وآخرين مقرنين في الاصفاد واعطيته ملكا لا ينبغي اي لا يوجد لاحد من بعده وهذا
تعميم بعد تخصيص واعاده لما فيه زيادة وتلويح الى ما حكاه الله عنه رب اغفر لي وهب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وانما قاله ليكون له معجزة خارقة للعادة لا انه قصد به الحسد
في الرياسة والمنافسة او لئلا يقع احد فيما وقع فيه من ابتلاء الحالة التي تخلو من نوع
المحاسبة والمناقشة وصنفه من المخاطرة من نقصان كمال المرتبة وعلمت عيسى التورية اي تبعية
والانجيل اصلية وروي وعلمت موسى التورية وعيسى الانجيل وجعلت يبرئ الاكمه
اي من ولد اعمى او هو الممسوح العين والابرص اي من بدنه بياض او بهق كالجص وروي انه
ربما اجتمع الالوف عليه ومن لم يطق اتيانه ذهب اليه وما يداوي الا بالدعاء لديه
والمعنى ان هذا في حال الكبر واعذته وامه من الشيطان الرجيم اي حال الصغر فلم يكن
له اي للشيطان عليهما سبيل اي لقوله سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
والاستعاذة جدته حنا امراة عمران فقال له ربه تعالى اي تسلية لنبينا صلى الله عليه وسلم
عن مرتبة الغبطة بالعطية في اعلى الرتبة قد اتخذتك حبيبا والمحبة اخص من الخلة فانها

من جهة

من جهة القلب او لان الفصل يحتمل معنى الفاعلية والمفعولية فله الجمع بين مرتبتي المحبة
والمحبوبية ويؤيده ان في نسخة صحيحة خليلا وحبيبا فهي رواية بهذا المعنى صريحة
واما قوله فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن فلا ينافيه ما قدمناه من السابق
اذ ذكر بما خص به من مقام الاعجاب لهذا وقد قال الدلجي هذا مدرج من كلام الراوي فاما
بينة لصحيح زيادة رواية ابي هريرة ولعل وجه تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رحمة
للعالمين من عند ارحم الراحمين وارسلتك الى الناس كافة اي ارسالة عامة
فارسله الى الناس تعميما يفيد تعظيما بالنسبة الى من اوتي ملكا عظيما ثم زاد عليه
بما ضم اليه من قوله وجعلت امتك هم الاولون اي في دخول الجنة شهودا وهم الآخرون
اي في الدنيا وجودا وجعلت امتك اي امة الاجابة لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي اي ولو خارج الخطبة فلا يرد على الحنفية في تجويز الخطبة على
نحو تسبيحه وتحميده او المراد بالامة الاجابة والمراد نفي الجواز انه لا ينبغي ترك الشهادة
لاسيما حال القدرة فالمعنى على نفي الكمال لحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء
اي ناقصة مقطوعة الفائدة ولحديث كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بسم الله او بالحمد لله فهو
اجذم او ابتر او اقطع روايات وجعلتك اول النبيين خلقا لانه سبحانه خلقه قبل آدم
فلما خلق آدم قذفه في صلبه فلم يزل في صلب كريم الى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من بين
ابويه فكان اولهم خلقا ووجودا وآخرهم بعثا اي شهودا مع زيادة انه اعظمهم خلقا
واعطيتك اي خاصة سبعا من المثاني وهي الفاتحة على الصحيح في قوله سبحانه ولقد آتيناك
سبعا من المثاني والقرآن العظيم الآية ولم اعطها نبيا قبلك تاكيد لما قبله وتاييد
واعطيتك خواتيم سورة البقرة الظاهر انها من قوله آمن الرسول الى آخر السورة
من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك اي بان مضمونها على احد منهم ادخارا لك
وقال التوربشتي المعنى انه استجيب له ولمن ساله بحقه مضمون قوله غفرانك
ربنا الخ قال الدلجي ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم لما دعا بهن قيل له قد فعلت واو من
الاعطاء مناسبة للتعبير بكنز تحت العرش انتهى ولا يخفى انه لا منافاة بين الجمع فليحمل عليه
الكل وجعلتك فاتحا وخاتما اي مبدأ للخير ومنتهى للخير اولا وآخرا باعتبار
الارواح والاشباح من بين الانبياء وفي الرواية الاخرى التي رواها مسلم قال
اي ابن مسعود فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اي مما لم يعطها غيره اعطي
الصلوات الخمس اي فرضية في كل يوم وليلة واعطي خواتيم سورة البقرة اي ادراكه واجابة

ويغفر لمن لا يشرك بالله شيئا اي من الشرك من امته المقحمات اي السيئات المهلكات اهلها
ولو من غير توبة وفيه اشارة الى ان من خصوصيات هذه الامة المرحومة ببركة نبي الرحمة
لكنه مع هذا الحكم المشية مخصصة بمن تعلقت به الارادة لقوله سبحانه ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فاندفع ما اورده الدلجي من وجه الاشكال بقيد ظاهره العموم فيلزم ان لا يعذب
احد مع الاجماع على تعذيب بعض عصاة المؤمنين اي من هذه الامة والا فلا اشكال
والبعد من قال المراد بغفرانها ان لا يخلد احد منهم في النار لا ان لا يعذب اصلا اذ فيه لا خصوصية
حينئذ قطعا ثم المقحمات بضم ميم وكسر حاء مهملة مخففة وقيل مثقلة الذنوب التي من شانها
ان تقحم صاحبها في النار وتدخله بشدة في دار البوار وهو مرفوع على انه نائب الفاعل
لقوله غفر والمعنى انه اعطي الشفاعة لاهل الكبائر من الامة وقال اي ابن مسعود في قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما راى الايتين اي في هذه الاية وفيما بعدها من قوله ولقد راه نزلة
اخرى اي جبريل في صورته اي التي خلق عليها في اصل جبلته له ستمائة جناح
اي المختص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى
وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء واشار اليه سبحانه بقوله علمه شديد القوى ذو مرة لان
القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازمة لعظم الجثة ومنه حديث ابي داود وغيره ان الملائكة
لتضع اجنحتها لطالب العلم اما حقيقة صيانة لامره وحفظا لشانه او تواضعا تعظيما
لحقه واما ما ذكره السهيلي من انه قد قال اهل العلم في اجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم من
اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة
التي لا ينافيها عقل ولا نقل وقد ابعد بقوله واحتجوا بالاية فانه لم ير طائر له ثلثة اجنحة
او اربعة حيث غفلوا من انه لا يقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله سبحانه
يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وفي الاية قول اخر لبعض الائمة وهو انه راى ربه
والمعنى ما كذب بصره ما حكاه له قلبه وفي حديث شريك اي ومنها في روايته انه
اي النبي صلى الله عليه وسلم راى موسى في السابعة اي السماء السابعة كما في اصل الدلجي وقد تقدم
الجمع بينهما فلا يحتاج الى حمله على تعدد الاسراء او تكلفه بان احدهما موضع استقراره والاخرى
في غير موضع استيطانه او باعتبار طلوعه ورجوعه وبهذا التوجيه ما قاله الانطاكي ولعله راه
في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روي في صحيح مسلم انه عليه السلام
وجد ابراهيم في السادسة وبين ما روي انه وجده في السماء السابعة انتهى والاظهر انه من وهم
بعض الروايات فان النبي بتغليب الانبياء قال اي شريك او النبي بتفضيل كلام الله اي له

كما

كما في اصل الدلجي والمعنى ان جعله في السابعة بسبب من ذلك قال يا موسى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين ولا تطلب المعراج ولا الرؤية
في ذلك المدرج ثم علي به بصيغة المفعول وفي اصل الدلجي ثم علا اي جبريل فوق ذلك
اي فوق ما ذكر من السماء السابعة والسدرة بما لا يعلمه الا الله اي بمقدار لا يعلمه سواه
والاحتياج الى ما تكلفه الدلجي انه بدل من فوق ذلك والباء للاستعلاء كما في قوله تعالى
ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار اي عليه او بمعنى الى كما في وقد احسن بي اي على علي مكان
لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي بصيغة المجهول اي وفيها
انه قد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس اي اماما وهو
لا ينافي ما روي انه صلى بهم في السماء او صلى مع الملائكة في المسجد الاقصى وعن انس
اي ومنها ما رواه البزار والبيهقي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد
ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بالواو والزاي اي رفع باطراف اصابعه او ضرب بكفه مجموعة
بين كتفي بتشديد التحتية وهذا ضرب بلطف ومحبة او بسبب قيام وخفة ونشر اليه
قوله فقمت الى الشجرة فيها مثل وكري الطائر اي مكانين مماثلين للوكرين وهو بفتح الواو
عش الطائر سواء كان في جبل او شجر وقيل ان كان في شجر فهو عش وفي جبل فهو وكر فقعد اي جبريل
في واحدة ولعل تانيث الوكر باعتبار البقعة او القطعة من الشجرة وقعدت في الاخرى
وما ذكرناه اولى واحرى مما ذكره الحلبي ان تانيثه هنا حمل على الغالب ان الغالب في الملازم
الوكر الانثى للبيض والجلوس عليه وغير ذلك فكتب التانيث بسبب الاضافة انتهى ويرده
ما في القاموس ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه واما قول الدلجي انثهما باعتبار ان كلا
منهما بمعنى العش واهل مكة يذكرونه ويؤنثونه والغالب الان على السنتهم التانيث
فلا يحمله لانه غير مسموع بل في القاموس ما يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العش
بالضم موضع الطائر يجمعه من دقاق الحطب في افنان الشجر ويفتح فنمت بفتح الميم والنون
من النمو اي ازدادت وفي نسخة صحيحة فسمت بالسين المهملة والميم من السمو اي ارتفعت والضمير
للاخرى حتى سدت الخافقين بتشديد الدال المهملة اي طرفي السماء والارض او افق
المشرق والمغرب ولو شئت اي كمال رفعتي لمسست السماء بكسر السين الاولى وتفتح
وقد تحذف كما في نسخة وانا اقلب طرفي بتشديد اللام والطرف بسكون الراء بمعنى النظر
والجملة حالية اي والحال اني اردد النظر تبعا لبصيرة قلبي في آيات ربي في الافاق وفي الانفس
ونظرت جبريل اي دابته كما في رواية اي ابصرته نازلا غضبه وبعيدا مني كانه حلس بكسر وسكون

وفي نسخة نفخها اي كساء رقيق يلي ظهر البعير تحت قتبه شبه به لرؤيته له لاطيا
بكسر مهملة فهمزة اي لاصقا بما يليه من هيبة الله وشدة الخشية من كمال عظمته
كذا قرره الدلجي بناء على نصب لاطيا في اصله لكنه مخالف للاصول المصححة لانه نوع
على انه نعت لقوله حلس ومنه حديث علي بكن حلس بيتك حتى تاتيك يد خاطئة
او منية قاضية امره بلزوم بيته وقد روي عنه عليه السلام انه قال مررت ليلة اسري بي
وجبرئيل بالملأ الاعلى ساقط كالحلس البالي من خشية الله تعالى فعرفت فضل علمه بالله على
لانه انما يخشى الله من عباده العلماء ولان من يكون اعلم يكون اخشى واتقى وهذا من باب تواضعه
صلى الله عليه وسلم وتعليم لامته واتباعه وتنبيه نبيه على ان الملئكة اذا كانت تخشى بهذه
الخشية مع ظهور العصمة فغيره احرى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود السيئة
وتحقق الغفلة وفتح لي باب السماء بصيغة المفعول ورأيت وفي نسخة ونظرت
النور الاعظم اي نور الحضرة الالهية ذكره الدلجي والله تعالى اعلم ولط بضم لام وتشديد طاء
مهملة اي ارخي وفي نسخة واذا المفاجاة اي قرب دوني الحجاب اي ستر باب الحجاب
لان ربنا لا ريب منزه عن دخول تحت الحجاب والخروج من تحت النقاب وفي وجه بالنصب
وهو بضم الفاء وسكون الراء اي مركوز في شقه الدر والياقوت والظاهر انه تصحيف وضبطه
في حاشية التلمساني وغيره بضم الفاء وفتح الراء جمع فرجة وهو الاظهر فقد قيل فاوحي الله
الي ما شاء ان يوحي اي الي كما في نسخة صحيحة وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وفي نسخة بخط مغلطاي البزار بفتح موحدة وخفة زاء والصواب هو الاول وهو بموحدة فزاي
مشددة فالف فراء نسبة الى عمل بزر الكتان زيتا بلغة البغداديين وهو الحافظ العلامة
ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل سمع عبد الاعلى
بن حماد والحسن بن علي بن راشد وطائفة ومنه ابو الشيخ والطبراني وجماعة فانه ارتحل
في اخر عمره الى اصبهان والى الشام والى النواحي ينشر علمه ذكره الدارقطني واثنى عليه وقال
ثقة يخطي ويتكل على حفظه مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين لما اراد
الله تعالى ان يعلم بتشديد اللام اي يعلمه ويلهمه الاذان اي ما يختار للاعلام بدخول اوقات
الصلوة جاءه جبريل بدابة لها البراق فذهب يركبها اي شرع واراد ان يركبها
فاستصعبت فقال جبريل عليه السلام اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله تعالى
من محمد فركبها حتى اتى بها اي انتهى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن هو اي عرشه سبحانه
فبينا هو اي النبي صلى الله عليه وسلم كذلك اي بالوصف الذي هنالك اذ خرج ملك

فاجاه

فاجاه خروجه من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا اي من الملئكة
قال اي جبريل والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا اي في السماء او من الحجاب لا من رب الارباب
لانه منزه عن المكان والزمان وسائر سمات الحدثان وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت
قبل ساعتي هذه يعني فهو داخل تحت قوله سبحانه وما لا تعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون
فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له اي جوابا عن مقوله من وراء الحجاب صدق عبدي
انا اكبر انا اكبر وهذا الخبر اما انه ملك اذن بقوله عن امر ربه كعكسه حيث حكى الله عن الملئكة وقوله
وما نتنزل الا بامر ربك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي
انا الله لا اله الا انا ووقع في اصل الدلجي انه لا اله الا انا وهو مخالف للنسخ المعتمدة وذكر
اي الراوي مثل هذا اي الذي ذكر قولا وجوابا في بقية الاذان الا انه لم يذكر فقيل له
من وراء الحجاب جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال اي الراوي ثم اخذ
الملك اي المؤذن بيد محمد فقدمه اي في مقام الامام فام اهل السماء اي من الملئكة والانبياء
فيهم ادم ابو البشر الاكبر ونوح ابو البشر الاصغر ولعل هذا وجه تخصيصهما فتدبر
واما ما وقع في اصل الدلجي من قوله وابراهيم ثم قوله وخصا بالذكر لانهما ابو الانبياء فهو
مخالف للاصول المعتبرة قال ابو جعفر اي الصادق وهو الباقر محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب وهو زين العابدين رضي الله عنهم ويسمى سلسلة الذهب راويه اي راوي هذا
الحديث الذي ذكره البزار في مسنده حيث قال احمد ثنا محمد بن عثمان بن مخلد ثنا
ابو زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال
لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان فذكره وفي سنده زياد بن المنذر وهو كذاب
وقد اخرج له الترمذي وقد مال السهيلي في روضته الى صحته لما يعضده ويشاكله
من احاديث الاسراء والله تعالى اعلم وقد تصحف في اصل الدلجي فوقع روايته بالمصدر بدل
راويه اكمل الله اي كمل واتم لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف والسيادة الاعم على اهل
السموات والارض قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في
حق المخلوق اي مقصور في جميع الابواب ان الحجاب لغة المنع والستر وحقيقة الاجرام المحدودة
الا انه قد يطلق مجازا ويقصد به التمثيل لما يغشى من مجرد المنع من رؤيته تعالى بالمشاهدة
لتصوره السامع حتى يكون مستحضرا كانه ينظر اليه فيتعقله متبصرا واما المعنى
الحقيقي فهو منحصر في حق المخلوق لا في حق الخالق اي ما انه منزه عن ذلك فهم المحجوبون
اي حسا ومعنى والباري اي الخالق البري عن مشابهة المخلوق جل اسمه اي وعز مساه

منزه عن ما يحجبه اى يستره من خلقه ويجعله محجوبا فى حقه اذ الحجب بضمتين جمع حجاب
انما يحيط بمقدر اى محدود ومحسوس اى داخل تحت نطاق حاسة البصر ولكن يحجبه
بضمتين وبفتح فسكون مصدر اى قد يكون حجابه على ابصار خلقه بفتح الهمزة اى اعينهم
الظاهرة وبصائرهم اى اعينهم الباطنة وادراكاتهم عطف تفسير بما شاء
اى من انواع الحجاب ومن الحديث حجابه النور اى لكماله فى الظهور وكيف شاء اى فى هذا
الباب ومتى شاء اى من اوقات تعلق الحجاب كقوله اى فى الكتاب كلا انهم اى الكفار عن
ربهم يومئذ لمحجوبون اى الممنوعون عن رؤيتنا وشهود قدرتنا بخلاف المؤمنين فانهم
فى عين عنايتنا وزين رعايتنا وحمايتنا عن الاغيار ودين الاوزار فقوله فى هذا
الحديث الحجاب يجوز جره على الحكاية ورفعه على الاعراب واذ خرج ملك من الحجاب
بحسب ان يقال انه حجاب يحجب به من وراءه اى يحجب ظاهره من ملائكته عن الاطلاع
بتشديد الطاء على ما دونه اى يحجب باطنه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته
وجبروته وقد سبق ان الملكوت هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على ان
الفعلوت للمبالغة وما احسن قول ابن العطا فى كشف هذا الغطاء مما يدلك
على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه وقد انشدوا فى هذا
المعنى واطنبوا فى هذا المبنى من ابصر الخلق كالسراب فقد ترقى عن الحجاب الى وجود به
اتقا بلا ابتعاد ولا اقتراب ولم يشاهد به سواه فهناك يهدى الى الصواب
فلا خطاب به اليه ولا مشير الى الخطاب ويدل عليه اى على ما ذكرنا من الحديث
اى من بعض ما فى نفس الحديث قول جبريل عن الملك الذى خرج من وراءه اى هذا حجاب نسخة
الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فدل ان هذا الحجاب الحاجب
اى تعلقه لم يختص بالذات بل بالمخلوقات نعم الذات محتجب بالصفات والصفات محتجب
بالموجودات لا بمعنى ان ذلك الحجاب محتجب بالحجاب بل بمعنى ان اكثر الكائنات
احتجبوا بوجود الخلق عن شهود صفات الخلق وبشهودها عن الموجود المطلق ثم منهم
من حجب عن الله بالشهوات الدنياوية والدرجات الاخروية او المقامات العلية
ومنه قولهم العلم حجاب فى هذا الباب وكل ذلك من الاغيار العدمية والوجودات
الوهمية ولو ارتفع الحجاب عنهم لغنوا عن انفسهم وارادتهم وبقوا بربهم فان الفناء
على ثلثة اوجه فناء فى الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله وفناء فى الصفات
ومنه لا حى ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة

الا الله

الا الله وفناء فى الذات اى لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا فى الخبر الصحيح يعنى
فيفنى ثم يفنى ثم يفنى فكان فناؤه عين البقاء ويدل عليه اى على ما ذكرنا من تعلق
الحجاب بالكائنات دون الذات قول كعب اى كعب الاحبار فى تفسير سدرة المنتهى اى فى
بيان سبب تسميتها بها انها اليها ينتهى علم الملائكة يعنى وسببه انهم عندها يجدون
امر الله اى لا يتجاوزها علمهم اى انهم محجوبون عما وراءها واما قوله الذى
يلى الرحمن فمحمول على حذف المضاف اى الذى يلى عرش الرحمن او امر اما كذا بالنصب فى النسخ
والظاهر كونه مجرورا او مرفوعا ولعله اراد ان اى بمعنى يعنى او اعنى امره من الامور اللائقة
بمرامه هذا المقام وذهب الدلجى الى التقدير على امر اعلام عظيم اياته او مبادى حقائق
معارفه اى المتعلقة بذاته وصفاته مما هو اعلم اى من اسرار مكنوناته كما قال تعالى
اى فى استعمال حذف المضاف واسناد القرية اى اهلها يعنى انه من قبيل مجاز الحذف
وقد اسهل مما قيل انه من باب ذكر المحل وارادة الحال والله اعلم بالصواب وقوله فقبل بالجارحة
وراء الحجاب صدق انا اكبر اى كما تقدم ظاهره انه سمع بصيغة المجهول وقال الدلجى
اى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الموطن كلام الله تعالى لكن من وراء حجاب
قلت فيزول الاشكال فى هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة نوع الحجاب
ولهذا دفعه بقوله كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فان اراد بالوحى
على طريق المكاشفة لان الوحى اعلام فى خفاء اما بالالهام وهو القذف فى القلب كما اوحى
الى ام موسى عليه السلام او فى المنام كما اوحى الى ابراهيم عليه السلام فى ذبح ولده وبقوله
من وراء حجاب ان يلقى البشر فى وراء حجاب البشرية المانعة من وجود شهود الذات الصمدية
بان يسمعه ولا يراه كما كلم موسى عليه السلام وليس المراد هناك حجابا ينفصل موضعا
عن موضع او يدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم
فى هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب ولذا قال المص اى وهو اى البشر لا يراه اى الحق سبحانه
حجب بصره اى منعه من رؤيته اى لا ذاته عن بصره فان صح القول بان محمدا راى ربه اى
بعين البصر فيحتمل انه اى النبى عليه السلام راه فى غير هذا الموطن بعد هذا اى هذا الوقت
او قبله اى من الزمان بمعنى انه رفع الحجاب عن بصره حتى راه وفى اصل الدلجى وهو الاصح اعلم
اقوال والا مانع من انه راه فى ذلك الحين بعينه اذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان
دون مكان ولا زمان دون زمان لارادة العيان كما لا يخفى على الاعيان ولابن عطا حكم
توجب فى الجملة كشف غطاء فاحببت له ان اذكرها وهى قوله كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو

الذي اظهر كل شيء ام كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو اظهر من كل شيء بل وهو الظاهر قبل وجود
كل شيء وهو الواحد الذي ليس معه غيره فالحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر
اليه لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ستر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء فهو
له قاهر وهو القاهر فوق عباده اي وانه قال تعالى لا يحيطون به علما كيف يحيطون به علما
كيف يحيطون به خبرا واين للعدم حتى يطلب القدم نعم ان لله سبعين الف حجاب
من النور في عالم الظهور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه نور بصره وقد قال تعالى
كل شيء هالك الا وجهه اي باطل ومضمحل فان في نظر ارباب العرفان في كل آن وزمان ولذا قال
بعض ارباب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وقال بعض الشطار ليس في الدار
غيره ديار فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر وفي عين ابديته اول
وفي عين ازليته اخر وغيره كالهباء في الهواء والسراب في نظر مشتاق الشراب والا
فالتراب ورب الارباب والله تعالى اعلم بالصواب

فصل

اي في متعلقات هذا الباب ثم اختلف السلف اي الصحابة والتابعون والعلماء اي الخلف
والمجتهدون هل كان اي وقع اسراء بروحه اي فقط او جسده اي مع روحه في
جميع اسرائه او في بعضه كما سيأتي في كلامه ويندرج فيه ايضا قول اخر لبعضهم انه اسري به
مرتين مرة مناما ومرة يقظة جمعا بين الروايتين وكذا قول التوقف بان
يقال اسري به ولا يقال يقظة ولا مناما وهو قول غريب حكاه امام الجوزية في اوائل
كتابه الهدى ولعل وجهه انه ورد في بعض طرق الخبر انه كان بين النائم واليقظان
فلم يعرف حقيقة امره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم باليقظة اعتبارا بالغلبة
وكان المصنف لم يلتفت الى هذه المقالة فضبط قوله على ثلث مقالات اي طوائف
ثلثة كما فصلها بقوله فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام
بدل مما قبله او عطف تفسير له اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال المنام مع اتفاقهم
ان رؤيا الانبياء حق اي ثابت غير كذب روحي اي يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل
عليه قوله تعالى حكاية يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك وحديث تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم والى هذا ذهب معاوية اي من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه
وهو ابن ابي سفيان كلاهما من مسلمة الفتح وهو احد كتبة الوحي وقيل انما كتب له كتبه
الى الاطراف تولى الشام في زمن عمر رض ولم يزل بها حاكما الى ان مات وذلك اربعون
سنة روى عنه ابن عباس وابو سعيد الخدري وكان عنده ازار رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورداؤه وقميصه وشيء من شعره واظفاره فقال كفنوني في قميصه وادرجوني
في ردائه وازروني بازاره واحشوا منخري وشدقي ومواضع السجود مني شعره و
اظفاره وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين وحكي اي مثل ذلك عن الحسن اي البصري
والمشهور عنه خلافه وهو انه كان في اليقظة واليه اي والى هذا القول اشار محمد
بن اسحق اي ابن يسار امام المغازي وحجتهم اي في قولهم انه رؤيا منام قوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك اي ظاهره اذ في اخر الاية دلالة على انه كان باليقظة
حيث قال الا فتنة للناس اي ابتلاء وامتحانا في تصديق القضية اذ انكرته قريش
وارتد كثير من اهل التقليد وصدقه الصديق واهل التوفيق والتاييد ومن المعلوم
انه لا فتنة الا اذا كان في حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بها من حيث انها
في معنى الرؤيا وقد سبق جواز تقدير مضاف اي تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه يجمع
بين الروايات فانه راى اولا رؤيا وثانيا رؤية فقد قال السهيلي وذهب طائفة منهم
شيخنا ابو بكر الى ان الاسراء كان مرتين احدهما في نومه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان
بدء نبوته الرؤيا الصالحة ليسهل عليه امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوى
البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هوله عظيم ورايت المهلب في شرح البخاري
قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة في نومه ومرة
في يقظته ببدنه عليه السلام انتهى ولا يبعد ان يقال الاسراء الروحي كان مرارا باعتبار المكاشفات
في اليقظة والمنام واما اسراؤه الجسدي فمرة واحدة تحقيقا لتلك المقامات والحالات
مع الزيادة الحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات مع ان الاية وما جعلنا الرؤيا قيل
المراد بها ما راها عام الحديبية انه واصحابه دخلوا مكة بدليل قوله تعالى لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صدوا وافتتنوا فقيل لم يقع في
هذا العام فدخلها بعد عام اراها او وقعة بدر بدليل قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك
قليلا وقد وقع في اصل الدلجي وقيل اراها عام الحديبية وهو يوهم انه من اصل الكتاب وهو
ليس في الاصول الصحيحة على الصواب وما حكوا اي ومن حجتهم ايضا ما حكوه من رواية ابن اسحق
وابن جرير عن عائشة رض ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطلانه انه لم يدخل
بها الا بعد الهجرة والاسراء انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام
بمكة والاشبه انه كان بعدها بخمس سنين كما نقله البغوي عن الحسن وروي عنها ما فقد
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصيغة المجهول وهو اظهر في الاحتجاج المنقول وقوله

اي وحجتهم ايضا قوله عليه السلام بينا انا نائم اي في الحطيم وربما قال في الحجر وقول انس اي وحجتهم
ايضا قوله في حديثه وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة اي قصة الاسراء وفيه
ان كونه نائما في اول الوهلة لا ينافي وقوع القصة في اليقظة اخر الدفعة ثم قال اي انس
في اخرها اي القصة فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وفيه ان المراد بالاستيقاظ هو
الاستحضار والاستشعار عما كان له من الاستغراق في مقام الابرار مع احتمال ان
نومه في حال رجوعه واستيقاظ وقت وقوعه وذهب معظم السلف والمسلمين
اي من الخلف الى انه اسراء بالجسد اي مع الروح لا بالروح دون الجسد وفي اليقظة
بفتح القاف ولا يجوز تسكينه وهي ضد المنام وهذا هو الحق اي الثابت عند اهله وهذا
قول ابن عباس وجابر اي ابن عبد الله وانس اي ابن مالك وحذيفة اي ابن اليماني
وعمر اي ابن الخطاب وكان حقه ان يقدمه على ما سبق من الاصحاب وابي هريرة ومالك
بن صعصعة مدني سكن البصرة وروى عنه انس وغيره وابي حبة بفتح حاء مهملة وتشديد
موحدة وقيل بالنون وقيل بالتحتية البدري قيل هو الانصاري وقيل هو غيره
وابن مسعود وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه افضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة
ثم ذكر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين والضحاك اي ابن مزاحم الهلالي البلخي المفسر
تابعي جليل يروي عن ابي هريرة وانس وابن عباس وابن عمر وثقه احمد وابن معين
وذكره الشيرازي في قضاة خراسان من اصحاب عطاء الخراساني وغيره وسعيد بن جبير يروي
عن ابن عباس وغيره قتل في شعبان شهيدا اخرج له الائمة الستة وقتادة اي ابن
دعامة وابن المسيب بفتح التحتية المشددة وتكسر وابن شهاب اي الزهري وابن زيد
اي ابن اسلم وهو متكلم فيه والحسن اي البصري وابراهيم اي النخعي ومسروق اي ابن الاجدع
الهمداني يروي عن ابي بكر ومعاذ وكان اعلم بالفتيا من شريح اخرج له الائمة وهو من الزهاد
الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمي مسروقا وكانت عائشة تبنته فسمي ابن
عائشة وكني بها روى عنه الشعبي والنخعي وغيرهما ومجاهد اي ابن جبر وعكرمة
اي المفسر مولى ابن عباس لكنه اباضي وسيأتي في كلام المصنف بيانه وابن جريج بالجيمين
مصغرا وهؤلاء كلهم من اجلاء التابعين وهو دليل قول عائشة اي مذهبها المختار
لها وهو لا ينافي ما سبق مما نسب اليها وحكي عنها وهذا الاستعمال شايع فيما بين
العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول ابي حنيفة ومالك ويحكى عنهما خلاف ذلك
وبهذا بطل اعتراض الدلجي على المصنف بقوله كيف يكون الاسراء يقظة دليل قولها ما فقد جسده

الحجة به

الحجة به انها انه كان مناما وقد سبقت ابطاله ونتيجته من حكاية المصنف في المذهبين مع
امتناع كونه حجة للاول وكون الثاني دليله فانه سهو لا ريب فيه من ذي فهم ثاقب انتهى ومما
يدل عليه ما قدمنا عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالرؤية البصرية ومثل
هذه المسالة الخلافية لا تتصور الا اذا كانت القضية في اليقظة بخلاف الحالة المنامية
وهو قول الطبري اي محمد بن جرير وابن حنبل اي الامام احمد صاحب المذهب وجماعة
عظيمة اي رتبة وكثرة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة اي من الجامعين بين الروايات المختلفة كان
الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس يروى يقظة في المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
والى السماء بالروح مناما وهذا انسب بقول المعتزلة واحتجوا بقوله سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ووجه الاحتجاج ما بينه المصنف
بقوله فجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة اي المؤثرة
وفق الارادة حيث كان في ساعة يسيرة طي مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة و
ان صدر من اعدائه على طريق الاستحالة والتمدح اي ووقع التمدح بتشريف النبي محمد به
اي بالاسراء نفسه واظهار الكرامة له اي ووقع اظهار الكرامة له صلى الله عليه وسلم
بالاسراء اليه اي الى المسجد الاقصى بخصوصه قال هؤلاء اي الذاهبون الى المذهب الثالث
في الاسراء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره اي الله سبحانه في كتابه
فيكون اي ذكره فيه ابلغ في المدح اي في مقام مدحه من عدم ذكره ولعل الحكمة في ذلك
ان يلزم الاتباع في هذه القصة ثانيا بمجموع الكتاب والسنة ثم اختلفت هذه الفرق الثلاث
اي الثانية والثالثة في انه عليه السلام هل صلى ببيت المقدس ام لا فقيل في حديث انس
وغيره ما تقدم من صلاته فيه اي بالانبياء وسبق انه صلى الله عليه وسلم صلى مع الملائكة
ولا منع من الجمع وانكر ذلك اي كونه صلى الله عليه وسلم صلى فيه حذيفة بن اليمان وقال
اي حذيفة كما رواه احمد عنه والله ما زالا اي النبي وجبريل عليهما السلام عن ظهر البراق
حتى رجعا وهو بعيد جدا لما سبق صريحا في ربط البراق بباب المسجد وصلاته
فيه على ما هو اللائق بادب التحية التي هي السنة ثم من القواعد المقررة ان المثبت مقدم على النافي
وان من حفظ حجة على من لم يحفظ قال القاضي رضي الله عنه والحق من هذا اي مما ذكر والصحيح ان
شاء الله استثناء للتبرك بمنزلة والله تعالى اعلم انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها
وعليه اي على هذا تدل الاية وصحيح الاخبار اي مجموعها في جميعها غايته ان الاية

على الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نص قاطع يكون جاحده كافرا ومنافقا ودلالة الاحاديث
على اسرائه الى السماء والسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ظنية منكره يكون مبتدعا
فاسقا والاخبار بالرفع معطوف على ما قبله على ما اقتصر عليه الحلبي ولا يبعد ان يكون مجرورا
بالعطف على الاخبار والمراد به المقابلة يعني اذا ثبت اسراؤه من الحرم الى الحرم بمعجزة
بدلالة الاية فيجوز اسراؤه الى السماء بالمقابلة المقرونة بالاحاديث الثابتة اذ لا فرق
بينهما في تعلق الارادة والقدرة ولا يعدل عن الظاهر بصيغة المجهول اي ولا يصرف عن ظاهر
دلالة الاية والاخبار الوارد والحقيقة اي ولا عن ارادة الحقيقة اللغوية المنضمة
مع الارادة العرفية الى التاويل اي فيها او في واحدها الا عند استحالة اي العقلية والشرعية
وليس في الاسراء بجسده اي الشامل لبدنه وروحه وحال يقظته استحالة اي لا شرعا ولا
عقلا حتى يحتاج الى تاويل في حاله بل يتعين ان يكون بكمال حاله ويقظة حاله اذ لو كان مناما
لقال بروح عبده ولم يقل بعبده اي لانه بحسب اطلاقه محمول على كمال افراده من عبادة وقوله
اي ويدل على كونه يقظة لا مناما قوله ما زاغ البصر وما طغى اذ ليس للروح بصر بل بصيرة
وايضا لا يمدح بعدم زيغ بصر النائم اذ لا حقيقة لحالة فلا يعد عدم الطغيان من كماله ومعنى
الاية ما مال البصر يمينا وشمالا في مقام ادبه مع ربه وما جاوز ما امر به ولو كان اي
الاسراء مناما لما كانت فيه اية وقد قال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى ولا معجزة اي امر خارق
للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا ولما استبعده الكفار
ولا كذبوه فيه اي في اخباره ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اي ولا وقعوا
في الفتنة في اثناء اسرائه اذ مثل هذا اي الحال من المنام ما لا ينكر اي لا يبعد من المحال لان
احاد الناس يرى في نومه انه ليس في الشرق مرة وفي الغرب اخرى مع انه لم يتحول من مكانه
ولم يتبدل حاله الاولى بل لم يكن ذلك اي الانكار والاستبعاد وعده من الاستحالة ووقوع
الارتداد منهم الا وقد علموا ان خبره اي عن اسرائه انما كان جسمه اي مع روحه وحال
يقظته اي اخذا من خبره منضما الى ما ذكر اي النبي عليه السلام وقال الحلبي انه بصيغة المجهول
وفي الحديث اي الحديث المشهور في الاسراء من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس اي
قبل اسرائه الى السماء وفي رواية انس او في السماء على ما روى غيره اي غير انس كما تقدم
ولا منافاة بينهما اذ لا يخفى وجه جمعهما وذكر مجيء جبريل اليه عطف على قوله ذكر صلاته المجرور
بمن البيانية اي ومن ذكر مجيء جبريل عليه السلام بالبراق وخبر المعراج اي ومن ذكر خبر حال
عروجه الى السماء بالاسراء او المراد بالمعراج الة العروج كالسلم للصعود واستفتاح السماء

فيقال ومن معك اي بعد ما يقال من انت فيقول جبريل فيقال ومن معك فيقول محمد الى اخر ما
هذا من الدلالة في الروايات ولقائه اي ومن ملاقاته عليه السلام الانبياء فيها اي في السماء
باجسادها وخبرهم معه اي ومن خبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم وترحيبهم
به اي وتحيتهم به كما في نسخة واصل الترحيب قوله مرحبا وشانه اي قضيته في فرض الصلوة
اي خمسين اولا ومراجعته اي ومكالمته مع موسى في ذلك اي في تخفيفها او في مراجعته
الى الله مع مساعدة موسى عليه السلام في ذلك وفي بعض هذه الاخبار اي ادلة صريحة
على هذا المدعى وروايات صحيحة الجمع من طريق الشيخين عن انس فاخذ يعني جبريل بيدي
تفسير من بعض الرواة فعرج بي الى السماء اي فلما جئت السماء الدنيا قال جبريل لخازنها
افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة
الحديث بطوله الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام اي صريرها
كما في رواية وفرض هناك علية خمسين صلوة فرجع فمر بموسى فلم يزل بينه وبينه حتى
قيل له هي خمس وخمسون وانه وصل الى السدرة المنتهى وانه دخل الجنة اي جنة الماوى
وراى فيها ما ذكره اي من جنابذ اللؤلؤة وان ترابها المسك قال الدلجي وظاهر هذا
كله شاهد صدق بانه ما نزل عن البراق وان انكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول
عن البراق الا ان يرد دليل صحيح وصارف صريح فيما هنالك لذلك قال ابن عباس كما رواه
البخاري هي رؤيا عين اراها النبي صلى الله عليه وسلم اي في حال اليقظة لا رؤيا منام
اي وان كان رؤيا الانبياء حقا في ثبوت المرام وقد قيل بتعدد المعراج الى السبع مرات
فيمكن الجمع بين الروايات وعن الحسن اي البصري فيه اي في حديث معراجه كما رواه ابن اسحق
وابن جرير عنه مرسلا بينا انا نائم في الحجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووي
انه راى لبعض المصنفين على المهذب انه يقال ايضا بفتح الحاء و[illegible] فقيل كله من البيت
وقيل ستة اذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه راى بين النائم واليقظان ولا يبعد ان يراد
بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا تنافي بين كونه نائما
في اول القصة ومستيقظا في اخر القصة مع انه روي بينا انه جالس في الحجر جاء جبريل
فهمزني اي غمزني بعقبه فجلست فلم ار شيئا فاضجعني ذكر اي الحسن او النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك ثلثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي بصيغة الافراد وفيه اربع لغات فتح العين
مع فتح الضاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون اي امسك ما فوق مرفقي
فجرني الى باب المسجد قال الدلجي الله تعالى اعلم بصحة الحديث لان ايه جبريل ان يفعل به

ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق اما مين جليلين هذا المبنى فينبغي ان يحمل على محمل لطيف
في المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل في قوله فهمزني بعقبه وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم
بعض اصحابه في المنام بهذه الكيفية فهذا الجنس من باب قلة الادب بل من عدم التكلف
الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة واما الاخذ بالعضد
فلا خفاء في المناسبة لما انه عدة للتقوية العضدية واما قوله فجرني فكناية عن كمال الجذبة
الملكية المسببة عن الجذبة الالهية على ما تقتضيه القضية الابتدائية في المرتبة الاصطفائية
وقد روي فجذبني وهو مقلوب جذبني فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ بالهمز ويبدل
فهي وهي بنت ابي طالب اخت علي رض اسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت اني امرأة مصيبة واعتذر بان له فعذرها روى عنها علي وابن عباس وعكرمة
وعروة وعطاء وخلق روى ابن اسحق والطبراني وابن جرير عنها انها قالت ما اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة وعن ابن عباس ان الحرم كله مسجد
اي لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا ينافي قوله تعالى من المسجد الحرام صلى العشاء الآخرة
اي بان خرج منه ودخل الحجر فصلى فيه ونام بيننا بان رجع ونام مع اهل بيت ام هانئ
او هو كناية عن انه كان بعد صلاة العشاء الآخرة عند بيت في مكة فبيننا بمعنى عندنا
وقد تصحف على الدلجي بقوله نشأ اي نام شيئا من الليل وبعضا من النوم فلما كان قبيل الفجر
اهبنا بتشديد الموحدة اي ايقظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر هذا الحديث
ان الاسراء انما كان في الثلث الاخير من الليل وهو وقت السحر زمان التهجد للعبادة على انه
لا يلزم من ايقاظه لهم ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان في المسجد مشتغلا بالطواف
والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم وايقظهم فلما صلى الصبح اي نفلا وكانت صلاتان
فريضة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والاظهر انه صلى
الصبح المفروض في ليلة الاسراء في جملة الخمس وصلينا اي معه او بدونه قال يا ام هانئ
لقد صليت معكم العشاء الآخرة فيه نوع تغليب اي صليت معه صلى الله عليه وسلم حقيقة او معنى
كما رأيت بهذا الوادي اي وادي مكة لاحاطة الجبال بها ثم جئت بيت المقدس
اي ذهبت اليه فصليت فيه اي صلاة التهجد مع الانبياء والملائكة ثم صليت الغدوة
اي صلاة الغدوة وهي الصبح معكم الآن كما ترون اي كما رأيتم فالعدول الى المضارع
لاستحضار الحال الماضية وهذا ابين بتشديد التحتية المكسورة اي هذا الحديث
برهان ظاهر في انه اي الاسراء بجسمه لا بروحه فقط ولا ينافيه قولها وصلينا

انها اسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء بكثير لان المراد بضمير الجمع جماعة قد اسلموا قبل ذلك
وصلوا هنالك واما قول الدلجي انه ليس من قولها بل ادرجه الراوي في كلامها فمحمل بعيد
وتأويل غير سديد وكذا تأويل التلمساني ان معنى صلينا هنا نال ما يحتاج اليه في الصلوة
ثم هذه الجملة مبني على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء في ليلة واحدة واما على انه
من مكة وانه ليس مع الاسراء في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته من غير تأويل
لان الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة بثمانية
عشر شهرا او الاسراء كان في ربيع قبل الهجرة بسنة وعن ابي بكر رض في رواية شداد بن
اوس عنه كما رواه البيهقي وابن مردويه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اسري بك طلبتك
البارحة في مكانك اي محلك المعتاد اول الليلة او آخرها فلم اجدك فاجابه
ان جبريل اي بانه حملني وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكلف الدلجي في تغير نص على
كسر ان حيث قال التقدير فاجابه بقوله ان جبريل حملني اي على البراق الى المسجد الاقصى
ثم هذا الحديث ايضا دليل ساطع على ان الاسراء كان يقظة وعن عمر كما رواه
ابن مردويه من طريق عنه قال صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم
المسجد اي مسجد الاقصى ثم دخلت الصخرة اي حجرها او مكانها فاذا بملك
وفي نسخة فاذا ملك قائم بالجر او الرفع بناء على النسختين معه آنية ثلاث اي
من اللبن والخمر والعسل الحديث اي كما سبق وهذه التصريحات اي في الروايات الصحيحات
ظاهرة اي في ان القضية كانت يقظة غير مستحيلة اي شرعا وعقلا وثبت نقلا فتحمل
على ظاهرها اي ولا يجوز العدول عنها وعن ابي ذر كما في الصحيحين مرفوعا فرج
بصيغة المفعول مخففا وجوز مشددا اي كشف وازيل سقف بيتي اضيف اليه تارة
لانه كان ساكنا فيه والبها اخرى من حيث انه ملكها وانا بمكة جملة حالية فنزل
جبريل فشرح صدري اي فعل ما يوجب شرح صدري وتصحف على الدلجي بقوله ففرج
بالفاء والجيم وفسره بقوله شقه ثم غسله بماء زمزم لانه افضل مياه العالم وقد ابعد
الدلجي حيث علله بقوله لانه قد الفه صغيرا وكبيرا الى آخر القصة اي كما سبقت ثم اخذ
بيدي فعرج بي وعن انس اتيت بصيغة المفعول اي اتاني آت وهو جبريل كما
صرح به في رواية فانطلق بصيغة المجهول اي فذهب بي وفي نسخة فانطلقوا بي
الى زمزم فشرح عن صدري الجار نائب الفاعل وعن ابي هريرة كما رواه مسلم
لقد رأيتني بضم تاء المتكلم في الحجر وقريش تسألني عن مسراي بفتح وسكون سين

اي من علامات مسرى او مكانه فسألني عن اشياء اي من بيت المقدس وطريقه لم اثبتها
من باب الافعال اي لم احفظها ولم اضبطها وعدم اثباته تلك الاشياء لكمال اشتغاله
في مقام الاسراء باشتغاله بالملائكة والانبياء وعجائب ملكوت الارض والسماء والبعد
من توهم ان قوله لم اثبتها قرينة على ان القضية كانت مناما فان النائم اقل ضبطا من المستيقظ
حيث لم يعرف انه لا فرق بين ضبط مناما ويقظة اذ الانبياء لا تنام قلوبهم ورؤياهم وحي
واما الاحاطة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطا في حصول العلم به اذ يكفيه
اخباره ببعض العلامات مما يوجب كونه من الآيات وخوارق العادات فكربت كربا بفتح فسكون
اي غما يأخذ النفس والعقل بصيغة المجهول كقوله ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه
اي فما سألوني عن شيء الا انبأتهم ونحوه عن جابر اي روي عن جابر نحو ما روي عن ابي هريرة
مع اختلاف في المبنى دون المعنى وقد روي عن عمر بن الخطاب رض في حديث الاسراء عنه عليه السلام
انه قال رجعت الى خديجة بسرعة وما تحولت عن جانبها اي الى جانب اخر وفيه اشعار
بتقليل زمن الاسراء مع انه كان الى السموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين
او ادنى ولعله صلى الله عليه وسلم اولا رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى ام هانئ في بيتها

فصل في حجج من قال انها نوم ويروى رؤيا نوم بالحجج بضم حاء
وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وبينة وانث ضميرها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار
القول بانه كان رؤيا منام احتجوا بتشديد الجيم اي استدلوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك فسماها رؤيا بالتنوين يعني والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية باليقظة
قلنا قوله سبحان الذي اسرى بعبده يرده اي يدفع الاحتجاج به لانه لا يقال في النوم
اسرى لان الاسراء هو السير في الليل وهو لا يكون حقيقة الا في اليقظة واعتبار الحقيقة
اولى من المجاز ما لم يصرف عنها صارف نعم الرؤيا ايضا في النوم حقيقة وفي اليقظة مجاز لكن
لنا اجوبة صارفة لها عن المعنى الحقيقي الى القصد المجازي كما بينه المص بقوله وقوله فتنة
للناس مريد انها رؤيا عين واسراء شخص اي بجسده اذ ليس في الحلم بضمتين
وتسكين اللام بمعنى الاحتلام ورؤيته فتنة اي امتحان وخبرة ولا يكذب به احد
لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون اي حدوث شيء لم يكن والالف واللام
بدل من المضاف اليه اي من كونه في ساعة واحدة في اقطار متباينة اي في اطراف مختلفة
وجوانب متفرقة ونواحي متباعدة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية
اي في تفسيرها وفي المراد بمورد الرؤيا وتعبيرها فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية

وهي

وهي بتخفيف التحتية قبلها باء التاء بعد مصنوا ذكره الشافعي واهل اللغة وبعض المحدثين
واكثر المحدثين على تشديدها وهي قرية صغيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة
على نحو مرحلة من مكة قريبة من جدة في طريق جدة وتسمى الان تلك البئر بئر شميس
والاصح ان الشجرة التي وقع تحتها بيعة الرضوان غير معروفة الان وهي كانت عند اخر
الجبل الحل وادي الحرم على ما قيل وقال مالك الحديبية من الحرم وقال ابن القصار بعضها
من الحل وكذا قال الواقدي وهو الصحيح عندنا وهذا والقضية بالضاد المعجمة واحدة
القضايا قال الانطاكي ومما يؤيد ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني معسكره
وموضع خيامه عام الحديبية كانت في الحل ومصلاه في الحرم والله اعلم وفي نسخة
في قصة الحديبية بكسر قاف وتشديد صاد مهملة وهي انه صلى الله عليه وسلم رأى في المنام
انه دخل المسجد الحرام فصده المشركون في ذلك العام وما وقع اي من ريب فيما وقع
في نفوس الناس اي جماعة منهم من ذلك اي من جهة صدهم وعدم دخولهم حتى امتنع بعضهم
من تحللهم فقيل انه لم يقل في هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واعترض بان الآية
مكية واجيب بانه رآها بمكة واخبرهم بها او هو شد وقيل غير هذا اي غير ما تقدم فقيل انها
يوم بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا تثبيتا لاصحابك وتشجيعا لهم على عدوهم
ولقوله حين وردنا بدرا كاني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان فيلغ وقيل ترتيبا
نسخ وامنه واما قولهم انه قد سماها في الحديث اي المتقدم مناما وقوله في حديث
اخر بين النائم واليقظان بفتحتين وقوله ايضا اي في الحديث وهو نائم وقوله ثم
استيقظت اي كما في حديث اخر فلا حجة فيه اي في كل واحد منها لعدم تصريح في الدلالة
بها اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم اي كما يدل عليه حديث الحسن البصري
بينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه مجلس الحديث واول حمله اي ويحتمل
ان اول اخذه والاسراء به وهو نائم اي في حال نومه للحديث وهو نائم بالمسجد الحرام ولا يلزم
منه استمرار المنام وليس في الحديث اي حديث ما الصحيح والضعيف انه كان نائما
في القضية كلها اي في قضية الاسراء جميعها من اولها الى اخرها الا ما يدل عليه اي في
جملة قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام لكن يحتمل احتمالا لا يمنع صحة الاستدلال
بها على تصحيح المنام وتصحيح المرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت اذ الاستيقاظ
غالبا يكون حالة الاصباح فعبر به عنه مجازا وهذا الاخير لبعده والمستيقظ من نوم اخر
وفي نسخة صحيحة او استيقظ من نوم اخر اي حدث حال نزوله لعده وصوله بيته وبدا عليه

اى على كونه نوما اخر ان مسراه لم يكن طول الليلة اى فى جميعه وانما كان فى بعضه اى لما ذهابا
اوايابا كما يشير اليه تنكير ليلا وقد يكون قوله استيقظت وانا فى المسجد الحرام لما غمره
بالغين المعجمة ثم الراء اى لاجل ما غشيه وعلا قلبه وغطاه من عجايب ما طالع من
ملكوت السموت والارض قال المحققون ان الملك ظاهر العالم والملكوت باطنه
وقيل الملكوت الملك العظيم وخامر بالخاء المعجمة اى خالط ومازج باطنه من مشاهدة
الملأ الاعلى اى من ملئكة السماء واصل الملأ الجماعة من الاشراف والوجوه ما يملأ العيون
كثرة وغيره واراد بالملأ الاعلى الملئكة المقربين وصفوا بذلك لعلو مكانهم او لعلو منزلتهم
وشانهم عند ربهم وما راى من ايات ربه الكبرى اى ما حصل له من شهود الكثرة فى
الوحدة ووجود الوحدة فى الكثرة ونور الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق فى بحر
الشهود ولجة الوجود والذهول عن غير المعبود والمق فلم يستفق اى لم ينتبه ويرجع
اى ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية الى الحال البشرية اى من اقتضاء صفات العنصرية
الا وهو بالمسجد الحرام بهذا وقول الدلجى ما جرى اى ستر لبس فى محله وما ذكر فيه من الشاهد
ايضا غير ملايم وهو قوله كتب ابو الدرداء الى سلمان يدعوه الى الارض المقدسة فكتب
يا اخى ان بعدت الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على ارفه خمر الارض يقع اى
على اخصبها من ثمر فيها اراد ان وطنه ارفق له وارفق فلا يفارقه ووجه ثالث اى الجمع
بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم ان الاسراء انما كان بروحه فقط ان يلغى نومه و
استيقاظه حقيقة على مقتضى الظاهر اى لما فاد بطريق حديث انس وهو قوله
وانا نائم فى المسجد الحرام وقوله فاستيقظت وانا فى المسجد الحرام ولكنه اسرى بجسده
وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق اى ولو فى المنام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اى
كما ثبت فى الحديث ولعل الحكمة فى حمل جسده كله او روحه اى ليشاهد الملئكة ذاته و
يفاض عليهم من بركاته ويصير مراة للتجلى الالهى فى تنزلاته وانعكاس ظهور كمال صفاته
وقد قال بعض الاشارة وفى نسخة اهل الاشارة الى الخروج من هذا اى مما ذكرناه من كونه
نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب قال اى بعض اصحاب الاشارات
تغميض عينيه اى بعدما نوما او قصد التشاغله بفتح اوله وثالثه وجوز ضم اوله
وكسر ثالثه شى من المحسوسات عن الله عز وجل وفيه ان من وصل الى حالة الجمعية لا عنه
مرتبة التفرقة لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود الوحدة وبالعكس وفيه ايضا ان المقام
مقام مشاهدة عجايب الملكوت لقوله تعالى لنريه من اياتنا اذ ما تبادر منه رؤية العين

والمحسوس

والمحسوسات من الحواس وهى خمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهو حجبة حالة
فى جميع الجسد ولا يصح هذا اى تغميض العين ان يكون فى وقت صلاته بالانبياء
لانه فى حالة الصلوة مكروه عند عامة الفقهاء ولعله كان له فى هذا الاسراء حالات
اى مراتب ومقامات فكان فى اوله نائما ووقت صلاته بهم قائما وفى شهود الايات
مطالعا وفى حال التجلى مستغرقا وفى حال الرجوع متحيرا والحاصل انه كان بين سكر
وشكر وقبض وبسط ومحو وصحو وفناء وبقاء ووجه رابع اى شاهد بانه كان يقظة
ويؤول ما يلوح فيه مخالفة بهواه ليعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ووقع للدلجى ههنا زيادة وكذا فيما قبله فكررت ليست فى الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة
ويقويه اى ويؤيد التعبير بالنوم عن الاضطجاع قوله اى فى الحديث فى رواية عبد بن
بالوصف لا بالاضافة حميد بالتصغير وهو حافظ كبير شهير واسمه عبد الحميد وعبد
لقبه عن همام بفتح الهاء وتشديد الميم امام حافظ روى عن الحسن وعطاء وخلق
عنه منهم ابن مهدى وغيره قال احمد ثبت فى كل المشايخ اخرج له اصحاب الكتب الستة
بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفى رواية هدبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة
بعدها موحدة وهو ابن خالد القيسى الجهنى ابو خالد البصرى الحافظ المسند ويقال له
هداب عن همام بن يحيى وحماد بن سلمة وجرير بن حازم وعنه البخارى ومسلم وابو داود
والبغوى وابو يعلى قال ابن عدى لا اعرف له حديثا منكرا قال الحلبى وفى نسخة معاوية
بدل هدبة وهو غير صحيح عنه اى عن همام بينا انا فى الحطيم قال الدلجى اى بين الركن والباب
وفيه ان هذا حد الملتزم نعم قد يطلق ويراد به ما بين الركن الاعظم والمقام وزمزم لكن
الاظهر انه يراد به الحجر لقوله وربما قال فى الحجر مضطجع وسمى حطيما من جداره فلم يستو
بناء البيت عليه كما ذكره البغوى وسمى حجرا لانه حجر عن البناء اى منع ادخاله فيه فمؤداهما
واحد وهو المستدير بالبيت جانب الشمال وعن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب
وعن ابن جريج ما بين الركن والمقام والعلم اعلم بالمرام وقوله اى وكذا يقويه قوله
فى الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيه اى النبى عليه السلام سمى هيئته اى الاضطجاع
بالنوم لما كانت اى تلك الهيئة هيئة النوم غالبا وقيده به اذ قد ينام وهو
قاعد او مستلق ونحو ذلك وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادة من النوم اى من ذكره
وذكر شق البطن ودنو الرب اى قربه المنزه عن المكان الواقعة بالنصب صفة الزيادة
او بدل منها اى التى وقعت فى هذا الحديث اى من احاديث الاسراء انما هى من رواية

شريك وهو ابن عبد الله بن ابي نمر عن انس فهي اي فهذه الزيادة المذكورة منكرة
بفتح الكاف من روايته اي شاذة مخالفة لروايات سائر الثقات اذ شق البطن
في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام اي مرة عند مرضعته
وقبل النبوة تاكيد لما قبلها فان اول بعثة النبوة كان بعد اربعين سنة
نعم ثبت شق صدره ايضا بجبل حرا عند نزول صدر سورة اقرأ ولا يبعد ان يشق
صدره عند الاسراء ايضا كما صرح به البيهقي ان الشق وقع مرتين مرة في صغره ومرة
في كبره عند رقيه الى العالم العلوي وكان للاول لازالة حظ الشيطان والاخر لملا الحكمة
والايمان لكن شريك منفرد بذلك في هذا الحديث وان وافقه السهيلي فيما حكاه هذا
وقد روى الطيالسي والحارث في مسنديهما من حديث عائشة ان الشق وقع مرة اخرى
عند مجي جبريل بالوحي في غار حرا ومناسبته ظاهرة جدا وروى الشق وهو ابن عشر
ونحوها في قصة له مع عبد المطلب اخرجه ابو نعيم في الدلائل قال العسقلاني وروى مرة
خامسة ولا يثبت لكن تعقبه بعض المتاخرين وقال رواه ابو نعيم من حديث ابن عباس
عن امنة قلت واوضح الى ذلك قصة شق الصدر في المنام فيكون سادسة ولانه
اي شريكا قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع كان بعد المبعث
فهذا اي فيما ذكر كله يوهن من الايهان او التوهين اي يضعف ما وقع في رواية انس
اي من طريق شريك لكن قال العسقلاني في باب المعراج في كتاب المبعث استنكره بعضهم
وقوع شق الصدر ليلة الاسراء وقال انما وقع وهو صغير في بني سعد ولا انكار في ذلك
فقد تواترت الروايات به وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم في الدلائل
ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج علقة فقال هذا
حظ الشيطان منك وكان هذا في زمن الطفولية فنشا على اكمل الاحوال من العصمة
من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة في اكرامه ليتلقى ما يوحى اليه بقلب
قوي في اكمل الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة العروج الى السماء ليتاهب
للمناجاة ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة
كما في شرعه انتهى وقال ايضا في كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من انكر شق الصدر
عند الاسراء وبينت انه ثبت في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث ابي ذر وان شق
الصدر ايضا وقع عند البعثة كما اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده وابو نعيم
والبيهقي في دلائل النبوة انتهى قال العراقي قد انكر وقوع الشق ليلة الاسراء ابن حزم وعياض

وادعيا

وادعيا انه تخليط من شريك وليس كذلك وقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال
القرطبي لا يلتفت لانكاره لان رواته ثقات مشاهير هذا ووقع شق الصدر الكريم ايضا
في حديث ابي هريرة حين كان ابن عشر سنين وهو عند عبد الله بن احمد في زوائد المسند
ذكره العسقلاني وقال صاحب الايات البينات في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين
رواه ابن حبان والحاكم والضياء في المختارة وصححوه مع ان انسا قد بين من غير طريق
اي من طرق كثيرة انه اي انسا انما رواه اي الحديث من غيره كمالك بن صعصعة و
ابي ذر مرفوعا وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم اي من غير واسطة فقال اي انس مرة
اي في رواية عن مالك بن صعصعة وهذا الصنيع من مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبول
محتج بها وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك اي من الراوي عن انس
وقال مرة كان ابو ذر يحدث ولا منع من الجمع بان انسا سمع الحديث منهما جميعا فتارة
اضاف الى راو واخرى الى اخر فقد تم رايت الحلبي ذكر انه قال الحاكم في الاكليل حديث
المعراج صح سنده بلا خلاف بين الائمة نقله العدل ومدار الروايات فيه على انس وقد سمع بعضه
من النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه من ابي ذر وبعضه من مالك يعني ابن صعصعة وبعضه عن
ابي هريرة واما قول عائشة كما رواه ابن اسحق وابن جرير ما فقد جسده بصيغة الغائب
وفي اصل الدلجي وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة
لانها لم تكن حينئذ اي حين اذ وقع الاسراء زوجه بالاضافة وفي نسخة زوجة اي له عليه السلام
ولا في سن من ضبطه بضم الموحدة وكسرها اي بلوغ الكمال من حفظ الامور وتعقلها
لم تكن ولدت بعد بضم الدال اي تلك الساعة على الخلاف في الاسراء اي بناء على الاختلاف
الواقع للعلماء في زمن الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري
ومن وافقه بعد المبعث بيسير وروي بعد البعث بعام ونصف وهو مخالف لما نقله النووي
فيما مر عنه من انه بعده بخمسة اعوام وكانت عائشة في الهجرة اي حين الهجرة بنت نحو
ثمانية اعوام فكان الاسراء على ما قيل قبل ولادتها بنحو ثلثة اعوام ونصف اذ قد مكث بمكة
بعد البعثة ثلثة عشر عاما وقد قيل كان الاسراء بخمس اي من السنين قبل الهجرة و
وقيل قبلها بعام والاشبه اي الاظهر انه بخمس اي قبل الهجرة وهو مخالف لما حكاه
النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي اسري به صلى الله عليه وسلم فيه فقيل ربيع الاول
وجزم به النووي في الفتاوى وقيل في ربيع الاخر وبه جزم ايضا في شرح مسلم القاضي
وقيل في رجب وجزم به النووي ايضا في الروضة وقال الواقدي في رمضان وقال الماوردي

بلغ مقابلة على اصله

في شوال والله تعالى اعلم بالحال هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والفقهاء ان الاسراء
كان بعد البعثة بسنة عشر شهرا على ما نقله النووي من الحربي قال السبكي الاجماع على انه
كان بمكة والذي نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطي انه قبل الهجرة بسنة وهو
ربيع الاول قال ولا اختلاف بما تضمنته تذكرة الحمد ونبه انه في رجب واما الحصر بين ليلة
السابع والعشرين منه بدعة ولا حجة لذلك اي لابطال كونه فيها ما ذكره الدلجي والاظهر
ان يكون مراده ان الادلة لما ذكر من الاقوال المختلفة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه
لطول البيت من غرضنا فضربنا صفحا عن اطالتها لئلا يقع احد في حد ملالتها
فاذا لم تشاهد ذلك عائشة اي سواء ولدت قبله او بعده دل على انها حدثت
بذلك عن غيرها اي بناء التكلم حكاية لقول من اخبرها باقيا على صورتها الاولى كقوله
لمن قال بعده تمرتاك دعني من تمرتاك قال ذو الرمة سمعت الناس ينتجعون غيثا
برفع الناس اي سمعت هذا القول فانها قالت سمعت من فلان او فلانة ما فقد جسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرجح خبرها على خبر غيرها اي روايتها عن مجهول
بل العدم ثبوته وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره اي وفي
غير حديث ام هانئ كحديث ابي ذر ومالك بن صعصعة وايضا مصدر آض بمعنى عاد
ورجع والمعنى وقلت تعاودا فليس حديث عائشة بالثابت اي عند ائمة الحديث
القادح في سنده عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره والاحاديث
الاخر بضم ففتح جمع اخرى اي من الواردة في الاسراء اثبت اي اكثر ثبوتا واصح رواية
من حديثها لنا وفي نسخة صحيحة ولنا يعني لا مزيد بقولنا والاحاديث الاخر اثبت
حديث ام هانئ اي ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي وما ذكرت
فيه خديجة بصيغة المفعول اي ولا يعني حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم وروده
في الصحيح وايضا قد روي في حديث عائشة ما فقدت اي جسده ولم يدخل بها
الا بالمدينة جملة حالية موزونة لعدم صحة حديث ما فقدت عنها اذ الاسراء كان
بمكة اجماعا وكل هذا اي وكل ذلك سابقا ولاحقا يوهنه بالوجهين
اي يضعف حديث ما فقدت ويروى يوهنه بفتح الواو وكسر الهاء مشددة وبالواو
ضمة الجماعة ذكره الحجازي وفيه نظر بل الذي يدل عليه تصحيح قولها انه بفتح الهمزة
وكسرها اي ان اسراءه كان بجسده لانكارها ان يكون رؤيا ربه اي الاسراء رؤيا
عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره اي لم تنكر كون رؤيته ربه مناما فان قيل

فقد قال

فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب اي لا للبصر وهذا اي
الجعل يدل على انه رؤيا نوم ووحي بالرفع عطف على رؤيا وقد ابعد الدلجي في قوله ووحي
بالجر عطف على نوم اي ورؤيا وحي فيه لا مشاهدة عين وحس اي لا على انه
مشاهدة عين وحس بصري فهو عطف تفسيري وقال الانطاكي مشاهدة عين بحذف
المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه انتهى وبعده لا يخفى قلنا اي في الجواب عنه
يقابله اي يعارضه قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال عما رآه وما تجاوزه حده
فقد اضاف اي الامر في الرؤية الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد
ما رأى اي لم يوهم القلب بالرفع العين بالنصب وفي نسخة عكس ذلك في غير الحقيقة
اي غير حقيقة ما رآه بل صدق رؤيتها ويؤيده قراءة التشديد وقيل ما انكر قلبه
ما رأت عينه اي فيكون ضمير رأى يرجع اليه صلى الله عليه وسلم لا الى الفؤاد والله تعالى
اعلم بالمراد وحاصله وما قبله انه لم يقل قلبه لما رآه لم اعرفك ولو قال لكذب اذ قد عرفه
كما عرفه بصره او الامور القدسية يدركها القلب اولا ثم يوردها على البصر ثانيا
بدليل حديث مسلم هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي كذا قرره الدلجي ولا يخلو عن خلجان
في القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب

فصل

واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل اي عظم شأنه مسروق ابا هلال اي محمد
ربه وفي اصل الدلجي فانكرتها عائشة اي الرواية المذكورة حدثنا ابو الحسين سراج
بن عبد الملك الحافظ اي للحديث بقراءتي عليه قال حدثنا ابي اي عبد الملك
ووهم الحلبي في قوله ابوه هو القاضي سراج وكانه وقع في اصله ابو الحسين بن سراج وهو
مخالف للنسخ المعتمدة وابو عبد الله بن عتاب بفتح فتشديد قالا اي كلاهما
ثنا القاضي يونس بن مغيث بضم ميم فغين معجمة مكسورة فتحتية فمثلثة قال
ابن ماكولا في الكمالة وابو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث اندلسي يعرف بابن الصفار مشهور
بالعلم والادب جمع في اشعار الخلفاء من بني امية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن محمد
بن مغيث ابو الوليد قاضي الجماعة بقرطبة سمع ابا بكر محمد بن معاوية القرشي المعروف
بابن الاحمر والعباس بن عمرو الصقلي وروى عنه ابو عمر بن عبد البر النمري وابو محمد
بن حزم قاله الحميدي ثنا ابو الفضل الصقلي بكسر الصاد وسكون القاف نسبة
الى صقلية جزيرة من جزاير بحر الغرب ذكره الحلبي وغيره وضبطه في بعض النسخ بضم الصاد
وضبطه ابن خلكان بفتحتين وتبعه الحجازي وزاد تشديد اللام وقال التلمساني بفتح الصاد

والقاف وكسرها واللام مخففة فيهما ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
اي قاسم وثابت قالا اي كلاهما ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود بن ادم هو مروزي
يروي عن ابي عيينة وابي بكر بن عياش وجماعة وعنه البخاري وابو بكر بن ابي داود
وطائفة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين ثنا وكيع تقدم ذكره عن ابن ابي خالد
هو اسمعيل بن سعيد بن البجلي الكوفي عن ابي اوفى وابي جحيفة وقيس وخلق
وعنه شعبة وغيره حافظ امام وكان طحانا تابعي ثقة احد الاعلام اخرج له الائمة
الستة عن عامر وهو الصواب لا ما وقع في بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشمني وزاد
الحلبي فانه ليس له شيء في الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شراحيل ابو عمرو الشعبي
الهمداني قاضي الكوفة احد الاعلام ولد في خلافة عمر وروايته عن علي في البخاري وروى
عن ابي هريرة والمغيرة وخلق قال ادركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوادا
في بياض ولا حدثت بحديث الا حفظته مات سنة ثلاث ومائة اخرج له الائمة
الستة وهو بفتح الشين وسكون العين واختلف في نسبته وقد يضرب به المثل
في الحفظ فيقال احفظ من الشعبي وقال الزهري العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة
والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رايت افقه من الشعبي
في زمانه وقال الدلجي وقد روى مسلم هذا حديث بسند اخر شاهد الانكارها
وذلك بقطة عن مسروق انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه يعني ليلة
الاسراء وحال اليقظة فقالت لقد قف شعري بفتح القاف وتشديد الفاء اي اقشعر
وقام شعر جسدي من الفزع مما قلت اي طال ما مني تصديق بثبوت رؤيته او لانوها
او لكوني سمعت ما لا ينبغي ان يقال ثلاث من حدثك كذا بالكاف الخطاب ثبت بخط القاضي
المصو وعند العراقي بحذفها وكلاهما صحيح والمعنى من اعلمك او روى واخبرك بهن فقد كذب
وفي نسخة كذبك اي افترى فرية بلا مرية من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب
ثم قرات اي لا استشهادا على دعوى المراد لا تدركه الابصار الاية اي وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير واجيب بان الاية دالة على انه لا تحيط به ولا تحققه حاسة
اذ انجلي بنور كماله وصفة كبرياء جلاله لحديث مسلم نور اني اراه حجابه نور فكيف
اراه اذ كمال النور كبرياء جلاله لحديث يمنع الادراك في غاية الظهور واما اذا تجلى
بما يسعه نطاق القدرة البشرية من صفات جماله الصمدية فلا استبعاد لرؤيته
بدون احاطة فنفي الاية رؤيته على سبيل الاحاطة لا يوجب نفي رؤيته بدونها بالكلية

وذكر

وذكر اي مسروق الحديث الى اخره قال الثلاث الاولى هذه والثانية قوله يا رضوان من زعم
انه عليه السلام كتم شيئا من الوحي ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية
والثالثة من زعم انه صلى الله عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الفرية ثم قرات
ان الله عنده علم الساعة الاية انتهى وزاد الانطاكي ولكنه راى جبريل مرتين وقال
الغزالي في الاحياء والصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما راى الله ليلة المعراج
لكن النووي صحح الرواية في الفتاوى ونقله المحققون والله سبحانه اعلم قال الحلبي هذا الحديث
ساقه القاضي هنا هو في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري في
التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذي ساقه القاضي فهو بدل ولو رواه القاضي من طريق
البخاري كان يقع له اعلى من هذا او سبب عدول القاضي عن اخراج هذا الحديث من احد
هذه الكتب مع انه بين القاضي وبين شيخ البخاري وكيع سبعة وهذا الذي بينه وبين
وكيع ثمانية فالذي في الصحيح اعلى للتنوع وليظهر كثرة الشيوخ والمسموعات
والله تعالى اعلم بالنيات وقال جماعة اي من المحدثين والمتكلمين بقول عائشة
وهو المشهور اي بما رواه الشيخان عن ابن مسعود اي انه راى جبريل في مثله
اي في كونه مشهورا ما رواه البخاري عن ابي هريرة انه قال انما راى جبريل واختلف
عنه اي عن ابي هريرة اذ قد روي عنه انه قال راه بعينه كابن مسعود وابي ذر والحسن
وابن حنبل وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء
والمتكلمين جوزا ان يكون رآه على ما يستفاد من قول ابي هريرة انه راه بعينه وان يكون
ما انكرته عائشة اي بانكار ما انكرته وفاقا لها وهو المراد بالجملة الثانية دفعا
لتوهم كون انكارهم انكار الانكار كذا حققه الدلجي ونقل الحلبي انه حكى ابو عبد الله
امام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ لما ذكر مسئلة الرؤية ما لفظه
وفي مسئلة خلاف بين السلف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة
كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي اجماعا للصحابة عن ابن عباس انه راه بعينه
وبه قال ادريس وعكرمة والربيع وروى عطاء عنه اي عن ابن عباس بقلبه
اي انه راه بعين بصيرته وعطاء هذا هو ابن ابي رباح بفتح الراء وبالموحدة ابو محمد
المكي الفقيه احد الاعلام يروي عن عائشة وابي هريرة وخلق وعنه ابو حنيفة والليث
والاوزاعي وابن جريج وامم اخرج له الائمة الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم
عن عطاء عن ابن عباس في صحيحه في باب الايمان عن ابي بكر بن ابي شيبة عن حفص بن غياث عن عبد الملك

بن ابي سليمان عن عطاء عنه وعن ابي العالية عنه اي عن ابن عباس راه بفؤاده مرتين
وابو العالية هذا هو رفيع بن مهران الرياحي بكسر الراء والمثناة تحت وهذه الرواية
اخرجها مسلم في الايمان وذكر ابن اسحق اي محمد بن اسحق بن يسار الامام في المغازي
عن عبد الله بن ابي سلمة ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل راى محمد ربه
اي بعينه بصره اذ لا اختلاف في رؤيته ببصيرته فقال نعم والحاصل انه اختلف الرواية
عن ابن عباس في مسألة الرؤية والاشهر عنه اي عن ابن عباس انه راى ربه بعينه
روى ذلك اي القول الاشهر عنه بطرق اي باسانيد متعددة اقتضت الشهرة
وقال اي في بعض طرقه وهو ما رواه الحاكم والنسائي والطبراني اي ابن عباس قال تقوية
لقوله انه راى ربه بعينه ان الله تعالى اختص موسى بالكليم اي من بين سائر الانبياء عم
فلا ينافي انه عليه السلام وقع ايصال الكلام على وفق المرام وكذا قوله وابراهيم بالخلة
بضم الخاء فانه عليه السلام جمع له بين كونه خليلا وحبيبا ومحمدا صلى الله عليه وسلم
بالرؤية اي بالبصيرة هذا ولا منافاة بين قول ابن عباس راه بعينه وبين
قوله راه بفؤاده لامكان الجمع بينهما بثبوت الرؤية للبصر والبصيرة كما اشير اليه
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى اي ما كذب فؤاده مرئيه بل صدقه وطابقه و
ووافقه وحجته اي دليل ابن عباس اي على انه عليه السلام راى ربه قوله
ما كذب الفؤاد ما راى اي بعينه اذ لا يقال ما كذب الفؤاد ما راى بقلبه فالمعنى
ما اعتقد قلب محمد خلاف ما راى ببصره وهو مشاهده ربه تعالى بفؤاده بجعل
بصره فيه او ببصيرته بجعل فؤاده فيه لان مذهب اهل السنة ان الرؤية بالارادة
لا بالقدرة هذا والراجح كما قال النووي عند اكثر العلماء انه راه بعيني راسه ليلة
الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسماع منه صلى الله عليه وسلم وهو مما لا شك
فيه وانكار عائشة وقوعها لم يكن بحديث رواه ولو كان لحديث ذكرته
بل احتجت بقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته
سبحانه وتعالى لا تحاط ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية بدونها وبقوله وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها
بدونه كذا اورده الدلجي فيما نقله عن النووي وفيه انه لا يعرف حديث مسموع
مرفوع بل كل من عائشة وابن عباس مستدل بانه من الكتاب والله اعلم بالصواب
افتمارونه على ما يرى اي افتشكونه او افتجادلونه بالاستفهام الانكاري

انما وقع

انما وقع الجدال والشك في رؤية البصر اذ لا يشك احد في رؤية البصيرة ولعل الاستدلال
بهذه الاية بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وان كان الظاهر ان الشك
انما وقع من الكفار في نفس الاسراء او ما راى في عالم السماء ولقد راه نزلة اخرى وهي
فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها قال ابن عباس كانت له في تلك
الليلة عرجات لحط عدد الصلوات فكل عرجة نزلة ذكره الدلجي وفي الاحتجاج بهذه
الاية نظر ظاهر اذ جمهور المفسرين على ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام
لا اليه ومع الاحتمال الضعيف لا استدلال قال الماوردي سبق ذكره قبل ان الله تعالى
قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين اي حين كان قاب قوسين
او ادنى وعند سدرة المنتهى وكلم موسى مرتين اي مرة وقت ارساله الى فرعون
ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه ان قائل هذا مجهول فالاستدلال به غير معقول
وحكى ابو الفتح الرازي الله اعلم به كذا ذكره الدلجي وقال التلمساني هو سليمان بن ايوب
مات غريقا سنة سبع واربعين واربعمائة وابو الليث السمرقندي تقدم ذكره الحكاية
اي التي ذكرها الماوردي عن كعب الاحبار هو من اهل الكتاب والتواريخ فلا يلزم قوله
حجة في هذه المسألة وروى عبد الله بن الحارث هو زوج اخت محمد سيرين روى
عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مرسلا كذا ذكره الشمني تبعا للحلبي وفي كون
هذا الحديث مرسلا نظر ظاهر في المنقول الاتي على من له المام بعلم الاصول وقال الانطاكي
هو ابو الوليد عبد الله بن الحارث البصري روى عن عائشة رضي الله عنها وابي هريرة رضي
وزيد بن ارقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال ابن عمرو
وعاصم الاحول وخالد الحذاء وجماعة وثقه ابو زرعة والنسائي واخرج له
الائمة الستة قال اي عبد الله بن الحارث اجتمع ابن عباس وكعب فقال
ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته
الجبال وقال اي كعب او ابن عباس ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى
وراه محمد بقلبه اي وبعينه ايضا قاله الدلجي اقول الظاهر هذا قول كعب وانه
مخالف لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتفخيم القدر واما ما قال ابو الفتح
اليعمري في سيرته في الاسراء ما لفظه وروينا من طريق الترمذي حدثنا ابن ابي عمر
ثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شيء
فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو هاشم نقول ان محمدا راى ربه فقال

كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين
فقال الحلبي لم ار هذا الحديث في اطراف المزي فان كان في الجامع فلعله سقط من نسختي
وان كان من طريقه في غير الجامع فلم اقف عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فلعله عنه
روايتان وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الآية اي قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى
قال راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه فيه انه مبهم يحتمل احتمالين واغرب الدلجي
هنا حيث قال اي بقلبه بشهادة اول الآية وهو مناقض لما سبق عنه من تقرير
الرؤية بالبصر فتدبر وحكى السمرقندي اي رواية ابن ابي حاتم عن محمد بن كعب
القرظي كما في نسخة صحيحة وهو تابعي جليل والربيع بن انس هو ايضا تابعي مشهور
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم اره
بعيني وهذا الحديث صريح في طرفي الاثبات والنفي ولا يضر كون الحديث مرسلا لانه
حجة عند الجمهور لا سيما وقد اعتضد بما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب
النبي عليه السلام مرفوعا واما قول الدلجي لعله في المرة الاولى اذ قد روى ابن عباس انه
رآه مرتين فلا يلائم الحديث من وجوه لا يعلمها الا اهله وروى مالك بن يخامر
بضم تحتية فخاء معجمة مخففة فالف فميم مكسورة فراء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل
يقال له صحبة والاصح انه تابعي روى عن جماعة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف
وروى عنه معاوية بن ابي سفيان وجماعة من التابعين وفي نسخة وروى عن مالك
بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي فيه احتمالان
ان كان في الاسراء لكن قال المزي حديث مالك بن يخامر عن معاذ مبين في بعض
الروايات انه في النوم وذكر كلمة اي جملة من الكلام وقال الانطاكي من دأب السلف اذا وقع
في الحديث الفاظ يستعظمون عن التصريح به ان يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة اي كلمة
عظيمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وهو حديث جليل ولفظه طويل
ونفعه جزيل فلا بد من ايراده ليقع الوقوف على مراده فقد رواه احمد وغيره عن معاذ رضي
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغدوة ثم اقبل علينا فقال اني ساحدثكم
اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا بربي
في احسن صورة وهو حال منه صلى الله عليه وسلم او من ربه ولا اشكال فيه كما قال
البيضاوي اذ قد يرى النائم غير المتشكل متشكلا وعكسه ولا يعد ذلك خللا في الرؤيا ولا في خلد
النائم فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى وفي رواية المصابيح فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت

انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها ثديي
وفي رواية فوجدت برد انامله بين ثديي فعلمت ما في السماء والارض وفي رواية الترمذي
فتجلى لي كل شيء وعرفت ما في السماء والارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات
قال وما هن قلت المشي على الاقدام الى الطاعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات
وفي رواية خلف الصلوات واسباغ الوضوء اماكنه على المكاره وفي رواية في المكاره
من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام
وبذل السلام وان تقوم بالليل والناس نيام ثم قال اللهم اني اسألك الطيبات وترك
المنكرات وفعل الحسنات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت
فتنة قوم فتوفني غير مفتون قال الانطاكي واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام
في تأويل قوله عليه السلام في احسن صورة ومنهم من تكلم فيه فقيل قوله في احسن صورة
يحتمل ان يكون حالا من الرائي وهو النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه رأيته وانا في احسن
صورة وصفة من غاية انعامه ولطفه تعالى علي ويحتمل ان يكون حالا من المرئي وهو الرب
جل جلاله وصورته تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الخطابي الصورة
ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وعلى معنى صفته يقال صورة
هذا الامر كذا وكذا اي صفته قال وهو المراد هنا قال في جامع الاصول المراد انه اتاه
في احسن صفة ثم المراد بالاختصام تقاولهم في فضل تلك الاعمال واي ينتج الدرجة
بعضها وقوله مرتين متعلق بقوله فيم يختصم الخ اي جرى السؤال بيني وبين ربي والجواب
مني وقوله فوضع كفه بين كتفي كناية عن تخصيصه تعالى اياه بمزيد الفضل وايصال
الفيض اليه والا فلا كف ولا وضع حقيقة كما ان من عادة الملوك اذا ارادوا احدهم
ان يقرب بعض خدمه من نفسه ويذكر معه احوال مملكته ان يضع يده على ظهره ويلقي
ساعده على عنقه تلطفا به وتعظيما لشأنه والبرد الراحة والضمير في بردها يعود
الى الكف واراد بقوله بين ثديي قلبه وهو كناية عن وصول ذلك الفيض الى قلبه انتهى
وهذا كله يحتاج الى صحة الحديث في النقطة والله تعالى اعلم وحكى عبد الرزاق وهو
ابن همام بن نافع الحافظ الكبير الصنعاني احد الاعلام صاحب التصانيف روى
عن عبيد الله بن عمر وعن الاوزاعي والثوري ومعمر وخلائق وعنه احمد واسحق وابن معين
وجماعة وقد وثقه غير واحد واخرج له الائمة الستة ونقموا عليه التشيع وهو غير ثابت

فيه بل كان يحب عليا رض ويبغض من قاله وقد قال سلمة بن شبيب سمعت عبد الرزاق
يقول والله ما انشرح صدري قط ان افضل عليا على ابي بكر وعمر رضهم ان الحسن
اي البصري كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه فيه احتمالان وحكاه اي نقله مسلمة
ابو عمر الطلمنكي بفتح الطاء المهملة واللام والميم فنون ساكنة فكاف مكسورة وهو
الامام الحافظ المقري ابو عمر بضم العين روى عنه ابو عمر بن عبد البر وابن حزم وغيرهما
وكان راسا في علم القراآت ذا عناية تامة بالحديث اماما في السنة توفي في
ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة عن عكرمة تقدم ذكره وحكى بعض المتكلمين
قال الحلبي لا اعرفه هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق اي صاحب المغازي
ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد ربه قال نعم ومروان هذا ابن عبد الحكم
بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ولد سنة
اثنتين ولم يصح له سماع ولا رواية روى عن عثمان وعلي وزيد بن ثابت وروى
عنه عروة ومجاهد وعلي بن الحسين دولته تسعة اشهر وايام وتملك ابنه عبد الملك
بعده اخرج لمروان الستة غير مسلم الا ان البخاري روى حديث الحديبية مقرونا
بالمسور بن مخرمة وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث
ابن عباس بعينه راه راه اي كرره حتى انقطع نفسه بفتح الفاء يعني نفس احمد
اي ابن حنبل كما في نسخة صحيحة وهذا تفسير من المص او غيره قال بعض الحنابلة من العلماء
كلاما معناه ان احمد لم يقل انه راه ليلة الاسراء وانما راه في النوم يعني الحديث
الذي فيه رايت ربي في احسن صورة الحديث يعني رؤيا الانبياء وحي وقال ابو عمر
الطلمنكي اراد به ابن عبد البر فانه الفرد الاكمل الاشهر خلافا للحلبي ومن تبعه حيث قال
الظاهر انه ابو عمر المتقدم يعني الطلمنكي قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن بفتح الجيم
وضم الباء الموحدة وقيل بفتح اي خاف احمد وتاخر عن القول برؤيته بالابصار
اي الحسية في الدنيا وقال سعيد بن جبير لا اقول اي انا راه ولا لم يره وهذا يدل
على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الادلة عنده وقد اختلف في تاويل الاية
اي ما كذب الفؤاد ما راى وقوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عن ابن عباس وعكرمة
راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل
هو الامام الحافظ الثبت محدث العراق روى عن ابيه وخلائق وعنه النسائي
وغيره عن ابيه انه قال راه وقد سبق الكلام عليه من جهة مبناه ومعناه وعن ابن عطا

في قوله

في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام
اي اجابة لدعائه بقوله رب اشرح لي صدري وما بينهما بون بائن اذ الاول مراد ومطلوب
والثاني مريد وطالب للمرغوب وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه
كذا في النسخ والاولى ان يقال رحمه الله لانه ليس من الصحابة وجماعة من اصحابه انه اي النبي
صلى الله عليه وسلم راى الله ببصره وعيني راسه قال الحلبي هذا هو الشيخ القدوة امام
المتكلمين علي بن اسمعيل بن ابي بشر بن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة
بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اولا معتزليا ثم ترك ذلك برؤيا راها في نومه النبي عليه السلام وكان لا يتكلم
في علم الكلام الا ان يجب عليه قياما في الحق وكان حبرا عظيما لا يباحث ولا يبارى
قال القاضي ابو بكر الباقلاني افضل احوالي ان افهم كلام ابي الحسن ولد سنة ستين
ومائتين ومات قبل الثلثين والثلثمائة على الاصح قال الشيخ ابو محمد الجويني والد
امام الحرمين كان شافعيا تفقه على الشيخ ابي اسحق المروزي وقال التلمساني
وابو الحسن هذا مالكي المذهب وقال اي الاشعري كل اية اي معجزة اوتيها
نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها اي حقيقة او نظيرها صورة نبينا
صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية اي بزيادة حصول الرؤية
واللقاء ووصول الدرجة العليا في ليلة الاسراء ووقف اي توقف بعض مشايخنا
جمع مشيخة وهو القياس او شيخ على غير قياس في هذا اي في ذلك كما في نسخة وقال
ليس عليه دليل واضح اي على ثبوت وقوعه لكنه جائز ان يكون اي وجائز ان لا يكون
وهذا الاحتمال ان يكون كلام القاضي وان يكون من كلام الاشعري قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه اي المص والحق الذي لا امتراء اي افتعال من المرية اي لا شك فيه ان رؤيته
تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها اي شيء من نوع واحتمال
حكم باستحالتها الجزم بجواز وقوعها فيها والدليل على جوازها في الدنيا
سؤال موسى لها اي حيث قال رب ارني انظر اليك مع اعتقاده انه يجوز
ان يرى فيها فساله ومحال ان يجهل نبي اي ومن المحال ولكن وقوعه ومشاهدته اي
لنبينا صلى الله عليه وسلم خاصة من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله علمه
بتشديد اللام اي اطلعه اياه فقال له الله اي لموسى اي في شان الجواز ان
ترى اي دون لن اراك المؤذن بنفيه اي المشعر بنفي جوازه بل فيه ما يدل على نفي وقوعه

فقط حيث قال لن ترانى اى لن تطيق اى تحمل تجليا ولن تحتمل روية اى فى الدنيا
لانها دار الفناء واللقاء انما يليق فى دار البقاء وحال الاسراء بعيد من الاخرة بدليل
الكشوفات الزاخرة والمقامات الفاخرة المقتضية لخرق العادة فى قوة بنية نبينا
صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة ثم ضرب اى بين له مثالا وفى نسخة مثلا مما هو
اقوى من بنية موسى بكسر موحدة وسكون نون فتحتية اى من تركيب بناء جسده
واعضاء جسمه واثبت نفسه للقوى وهو الجبل اى بحسب الهيكل الصورى
حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى وكل هذا ليس فيه ما يحيل
روية فى الدنيا اى يقتضى ردها ورد وقوعها محالا بل فيه جوازها على الجملة
اى دليل جواز وقوعها فى الجملة حيث علق وقوع رويته على استقرار الجبل فى مكانه بعد
تجلى رويته والتعليق بالممكن يفيد الامكان اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير
وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على تقدير اصلا وليس فى الشرع اى فى الكتاب والسنة
دليل قاطع على استحالتها اى استحالة جوازها ولا امتناعها اى ولا دليل على
امتناع وجودها اذ كل موجود لانه سبحانه موجود بل واجب الوجود وكل موجود
جائز الروية فرويته جائزة غير مستحيلة كما قاله الاشعرى ولا حجة لمن استدل
على منعها اذ امتناع جوازها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات
فى الاية اى مع الاحتمالات لا يصلح ان يكون حجة اذ قد قيل المراد بالادراك الاحاطة
ولا يلزم منه نفى مطلق الروية وقيل ليس عاما فى الاوقات فيخص ببعضها ضرورة
الجمع بين الادلة ولا فى الاشخاص اذ هو فى قوة قولك لا كل بصر يدركه فيخص ببعضهم
لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد اغرب عز الدين بن عبد السلام فى قوله
لا تراه الملئكة واذ ليس عطف على الاختلاف وقيل على قوله كل موجود والاظهر بعده
اى ولانه لا يقتضى قوله فى الدنيا اى منعها فى الدنيا لاستحالته اى الروية
لانه ليس نصا فى الجمع بل اخذ بتاويل احتمال لا يقتضى الاستحالة وقد استدل بعضهم
بهذه الاية اى لا تدركه الابصار نفسها على جواز الروية وعدم استحالتها
على الجملة اذ مفهوم نفى الاحاطة جواز الروية وقد قيل اى فى تاويل الاية لا تدركه
ابصار الكفار على ان اللام للعهد بقرينة قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقيل
لا تدركه الابصار لا تحيط به اى كما مر انفا وهو قول ابن عباس وقد قيل اى فى
التاويل لا تدركه الابصار اى انفسها وانما يدركه المبصرون اى بسببها وبقوة الباصرة

فيها

فيها وهو بضم الميم المبصر بواسطة البصر لا البصر بنفسه وكل هذه التاويلات
لا تقتضى منع الروية ولا استحالتها اى بل تقتضى جوازها وكذلك لا حجة
لهم اى على منعها بقوله لن ترانى الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه اى التاويل
الذى قدمناه وهو قوله اى لن تطيق مما هو دون جوازها كسوال موسى اياها ولانها
اى لانه لن ترانى ليست على العموم وفى نسخة من العموم اى نفيها لجميع افراد الانسان
فى جميع الازمان لجواز ان يراد غير موسى ممن يخلق الله فيه استعدادا لها فى
ايامها كليلة الاسراء فان لن لنفى المستقبل فقط ولا تفيد توكيد النفى فى الاستقبال
ولا تابيده على ما عليه اهل السنة خلافا للزمخشرى واهل الاعتزال حيث يدعون
انها تفيد التوكيد والتابيد ورد بقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا وبقوله فلن اكلم اليوم
اذ يلزم تكرار الابد وعدم فائدة التقييد باليوم ولان من قال معناها لن ترانى فى الدنيا
انما هو تاويل اى مما لا يقتضى استحالته ولا معنى فيها مطلقا لجواز اختصاص
المنع فيها بموسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء مما لا يعد من احوال الدنيا
بل انما هى من مقامات العقبى او حالة اخرى كالبرزخ وايضا ليس وفى نسخة فليس فيه
اى فى قوله لن ترانى نص الامتناع اى من الروية مطلقا وانما جاءت اى انه لن ترانى
مفصحة بامتناعها فى حق موسى اى خصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم
مع انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان وحيث تطرق التاويلات بحذف احدى التاءين
اى تردد وتتابع وتزاحم ويؤيده انه فى نسخة تتطرق ويقويه قوله يسقط الاحتمال
عطف تفسير فليس انقطع اى انقطع المنع اليه اى الى امتناع الروية سبيل
اى طريق ودليل وقوله تبت اليك اى جاوز بقولهم اى من سوالك اى من الاقدام
على دعائى ما لم تقدر لى روى بضم التاء وفتحها وفتح القاف فلا يلائم الا مع ضم التاء
وتشديد الدال فيكون المعنى ما لم تقدره لى فى الازل وكتبته على فى سابق علمك
واما سكونها فمعناه ما لم تجعله فى قدرتى ووسعى كذا ذكره التلمسانى وقال ابو بكر
الهذلى بضم هاء وفتح ذال معجمة فى قوله لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر
الى فى الدنيا اى والاسراء ليست من الدنيا بل فى الاخرى وانه اى الشان من نظر الى
اى فى الدنيا مات اى فى الحال بدليل صعق موسى حين راى الجبل قال [illegible] ويؤيده
ما فى مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه اعور وان الله سبحانه ليس باعور
وان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وقد رايت لبعض السلف المتاخرين ان رويته

في الدنيا ممتنعة اي لا من حيث ذاتها لثبوت جوازها فيها بحكام الكلام عليها
وانما امتنعت فيها لضعف تركيب اهل الدنيا اي بنيتهم وقواهم بضم القاف
وتخفيف الواو اي حواسهم وكونها متغيرة غرضها بفتحتين وضبطه بعضهم بفتح
الغين المعجمة والراء وبالضاد المعجمة اي هدفا فالانسان غرض والآفات سهام
وفي نسخة صحيحة وكونها معرضة بتشديد الراء المفتوحة اي هدفا للآفات
من نوائب مغلقة ونوائب للاكباد مغلقة تقتضي نقصانها والفناء اي ما يوجب
زوالها فلم تكن لهم قوة على الرؤية اي في الدنيا فاذا كان اي الناس في الآخرة
وركبوا تركيبا آخر اي اقوى وابقى من الاول ورزقوا قوى بضم وتخفيف قاف منون
جمع قوة اي اعطوا حواس وفي نسخة قوة ثابتة من الثبوت وفي نسخة ثابتة بالنون
والباء باقية اي تامة وافية واتم بصيغة الفاعل او المفعول اي كمل الله انوار
ابصارهم اي الظاهرة وقلوبهم اي وبصائرهم الباطنة قووا بها بفتح قاف وضم
واو اصله قويوا فاعل بالنقل والحذف وهو جواب الشرط اي صاروا ذوي قوة
في الآخرة على الرؤية وهذا امر ظاهر وقول باهر لا غبار عليه ولا اشتقاق لديه
اذ لا مرية ان الله تعالى يخلقهم في العقبى على خلق اكمل منهم في الدنيا من جهة جميع القوى
كما جاء الاخبار في الاكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا ينكر زيادة قوة السامعة
والباصرة ونحوهما هنالك كما سبق وقد نفى الشرع اثبات الرؤية للعامة في الدنيا
واثبتها للخاصة في العقبى فلا بد من الجمع بين الادلة كما هو دأب الائمة وهو
لا ينافي استواء القدرة الكاملة في حالة الراهنة والمستقبلة الشاملة
فاندفع قول الدلجي وهذا منهم دعوى بلا بينة اذ القادر على خلق ذلك لهم في الآخرة
قادر على خلقه لهم في الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولا دليل عليه
اذ الرؤية بمجرد خلقه غير مشروطة بشيء وقد رأيت نحو هذا اي مثل هذا القول
بعينه المنقول عن بعض السلف لمالك بن انس وهو امام المذهب رحمه الله
قال لم ير بصيغة المجهول اي ما رئي الله سبحانه في الدنيا لانه اي العبد باق ولا يرى
الباقي بالفاني اي بالجسم الفاني او بالمكان الفاني فاذا كان اي امر الرؤية
في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية اي وبصائر قوية رئي الباقي بالباقي وضبط
الانطاكي رئي بكسر الراء وسكون الياء ثم همزة على بناء المجهول وهذا اي الذي
قاله مالك او ما سبق هنالك كلام حسن مليح اي مرام مستحسن صحيح ولا عبرة

يمنع

بمنع الدلجي هذه العلة وليس هو اي الامتناع وفي نسخة صحيحة وليس فيه اي في امتناع
في الدنيا دليل على الاستحالة اي على كونه محالا في العقبى او مطلقا او في ذاته بل ليس
امتناعه واستحالته الا من حيث ضعف القدرة اي قدرة العبد وضعف بنيته
وفناء حالته وقوته فاذا اقوى الله تعالى من شاء من عباده اي على ما شاء من مراده
واقدره وفي اصل الدلجي قدره بتشديد الدال اي جعله قادرا على تحمل اعباء الرؤية
بفتح الهمزة وسكون العين فموحدة بعدها الف ممدودة جمع عبء بالكسر وهو حمل
الثقل ومنه العباء اي تحمل اثقالها تحت تجلي جمالها وجلالها لم تمتنع اي الرؤية في حقه
اي في اي وقت كان وفي اي شخص بان روي ابن عطاء ان الله سبحانه اوحى الى ايوب عم
اني انظر اليك غدا فقال يارب بهاتين العينين فقال عز وجل اجعل لك عينين
يقال لهما عينا البقاء فتنظر الى البقاء بالبقاء وحكي انه دخل على ابن الماجشون رجل يتكلم
حديث القيمة وان الله ياتيهم في صورته فقال له يا بني ما تنكر من هذا فقال ان الله تعالى
اعظم من ان يرى في هذه الصفة فقال يا احمق ان الله تعالى ليس يتغير عظمته ولكن يتغير
عيناك حتى تراه كيف شاء فقال الرجل اتوب اليه ورجع عما كان عليه وقد تقدم
ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بالذال المعجمة اي مضيه
وبلوغه بقوة الهية منحاها بصيغة المجهول اي اعطيا لادراك ما ادركاه
ورؤية ما راياه اي في الجملة اذ رؤية موسى كانت مرتبة على النظر حين تجلى الرب
على الجبل بخلاف رؤية نبينا الاكمل والله تعالى اعلم اي بحقيقة الحال وحقيقة المآل
وقد ذكر القاضي ابو بكر يعني الباقلاني لا ان القاضي ابا بكر بن العربي معاصر له اذ مولده سنة
ثمان وستين واربعمائة ومماته سنة ثلث واربعين وخمسمائة ومولد المص سنة
ست وسبعين واربعمائة ومماته سنة اربع واربعين ذكره التلمساني نسبة
بالنون على غير قياس اذ القياس ان يقال بالهمزة بدله في اثناء اجوبة عن الآيتين
الدالتين على نفي الرؤية وهما لا تدركه الابصار ولن تراني ما معناه اي الذي
مؤداه لا لفظه ومبناه ان موسى راى الله اي بواسطة تجلي ربه للجبل فلذلك خر
بتشديد الراء صعقا بفتح فكسر وروي بفتحتين اي مغشيا عليه والا فالصعق
بمجرد رؤية الجبل كان بعيدا في النظر السديد وان الجبل راى ربه فصار دكا مدكوكا
مدقوقا بادراك متعلق براى خلقه الله له اي في الجبل كما نقله الماتريدي عن الاشعري
وقال الامام الرازي في المعالم خلق الله تعالى في الجبل حيوة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية

وراى بها والمستنبط اي القاضي ابو بكر ذلك اي رؤيتها والله تعالى اعلم ثم قوله ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه اي وبقي على حاله وشانه عند تجلي ربه فسوف تراني ثم
قال فلما تجلى ربه للجبل اي بلا كيف جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليته للجبل هو ظهوره
له اي ظهورا تاما بلا كيف حتى راه اي بناء على هذا القول اي الذي عزاه للقاضي ابي بكر
وقال جعفر اي الصادق ابن محمد اي الباقر في حكمة الواسطة في الرؤية شغله اي الله سبحانه
اي موسى بالجبل حتى تجلى الاظهر حين تجلى ولولا ذلك اي النظر بالجبل لمات اي موسى
صعقا بلا افاقة اي بعده مطلقا قاله المص وقوله هذا اي قول جعفر يدل على ان موسى
راه اي رؤية بواسطة من وراء حجاب فلا ينافي قوله تعالى لن تراني اي بلا واسطة
وهذا جمع سديد وقد ابعد الدلجي بقوله هنا وهذا بعيد وقد وقع لبعض المفسرين
اي حيث قال في الجبل اي في حقه انه راه اي اي تجلى ربه بادراك وعلم خلقه في خلقه
فاندك اذ الدك بعد كيف وقد نقل الماتريدي عن الاشعري ان تجلى الله خلق فيه
حيوة وعلما ورؤية فراه وهذا نص منهما على اثباتهما كذا ذكره الدلجي ومن رؤية
الجبل له اي لربه تعالى استدل من قال برؤية نبينا له اي لله سبحانه اذ جعله اي
جعل الله ما ذكر من رؤية الجبل له دليلا على الجواز اي للرؤية قال الدلجي وذكر الضمير نظرا
لما بعده والاولى ما قدمناه مع ان المصدر يذكر ويؤنث فتدبر ولا مرية بكسر الميم
وتضم اي ولا شك في الجواز اي جواز الرؤية اذ ليس في الايات اي اية لا تدركه
الابصار واية لن تراني واية استقر مكانه فسوف تراني نص في المنع اي للرؤية
بل هي مشيرة الى الجواز في مقام المرام كما سبق عليه السلام واما وجوبه اي وجوب
وقوعها لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول اي الجزم بانه راه بعينه فليس فيه
قاطع اي من قواطع الادلة اي على وقوع الرؤية ولا نص اي دليل صريح بقول
في ثبوت وقوعه عليه اذ المعول فيه اي المعتمد عليه في هذا الاستدلال على ايتي
النجم اي قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وما زاغ البصر وما طغى والتنازع فيهما ماثور
اي الاختلاف في معنى الايتين بين الائمة في كتب التفسير والسير مذكور ومسطور
والاحتمال اي العقلي والنقلي لهما ممكن اي من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمها
لعدم صراحتهما بها ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
اي بكونه راه بعينه وفي نسخة صحيحة لذلك اي لما ذكر وحديث ابن عباس رضي الله عنهما
اي الذي تقدم من انه راه بعينه خبر عن اعتقاده اي الذي نشا عن استنباطه لم يسنده

الى النبي

الى النبي صلى الله عليه وسلم اي حتى يعتبر فيجب بالنصب العمل وفي نسخة العلم باعتقاد مضمنه
بتشديد الميم المفتوحة اي مفهومه ومضمونه من رؤية ربه بعينه ومثله حديث ابي ذر
في تفسير الاية اي قوله راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحديث معاذ اي رايت ربي
في احسن صورة محتمل بكسر الميم للتاويل اي على ما تقدم من انه راه بفؤاده او في منامه
وهو اي والحال ان حديثه مضطرب الاسناد والمتن اي ومن المعلوم ان اضطراب
احدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لا سيما مع ما سبق من الاحتمال
ثم اضطرابه من حيث الاسناد فانه تارة يروى عن عبد الرحمن بن عايش الحضرمي مرسلا
فان عبد الرحمن ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه
رواه الطبراني في كتابه باسناد عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى
الغدوة قال اني صليت الليلة ما قضي لي ووضعت جنبي في المسجد فاتاني ربي في احسن
صورة الحديث ورواه احمد بن حنبل على هذا السياق وفيه اني قمت من الليل فصليت
ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فانا اذا بربي عز وجل في احسن صورة
الحديث فقد اختلف متن الحديث كما ترى وسياق الاسناد واحد والاختلاف في
متن حديث واحد موجب للاضطراب وحديث ابي ذر الاخر بالرفع على انه صفة الحديث
مختلف بكسر اللام اي من حيث اللفظ والمبنى محتمل اي من حيث المعنى مشكل اي حيث لا يمكن
الجمع بينهما ولا ترجيح احدهما والمحتمل لان يكون راه ولم يره او راه بعينه او بقلبه مشكل
من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات فروي اي روي مروي
وهو حديث ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال
نور اي هو نور اي عظيم اني اراه بهمزة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة بمعنى كيف
يتصور مني ان ارى الله فان الشيء يرى بالنور وهو اذا غشى البصر حجبه عن رؤية ما وراءه
من كمال الظهور فالضمير في اراه عائد الى الله كما صرح به الامام ابو عبد الله المازري
اي كمال النور منعني عن الرؤية وتمام الظهور كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار
فيمنعها من الابصار قال الحلبي هكذا رواه في جميع الاصول اي جميع اصول مسلم والروايات
ومعناه حجابه النور فكيف اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني اي بفتح النون
والراء بعده الف ونون مكسورة وتحتية مشددة ومنونة واراه بضم همزة على ما ذكره
الحجاري قال المازري وهذا التصحيف والصواب الاول ويدل عليه قوله رايت نورا وقوله حجابه

النور انتهى وقال التلمساني يحتمل ان يكون معناه راجعا الى ما سبق ولا يخفى بعده وفي رواية ان
الاول دال على نفي رؤيته واستبعاده والثاني على اثباته واستعداده وفي حديثه الاخر
اي وفي حديث اخر لابي ذر سالته اي النبي صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال
رايت نورا اي هل رايت نورا كيف اراه قال المصنف هذه الرواية لم تقع لنا ولا رايتها
في اصل من الاصول اي اصول مسلم ومحال ان يكون ذاته تعالى نورا اذ النور جسم تعالى الله عنه
ومن ثمة كان تسميته سبحانه في الكتاب والسنة نورا بمعنى ذي النور اي منوره او منه النور
كما قيل نور السماء بالشمس والقمر والنجوم ونور الارض بالانبياء والعلم وروي بالنبات
والاشجار او المراد بالنور خالقه هذا وفي تخريج احاديث الاحياء للعراقي في كتاب المحبة
قال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء اي من حيث ان في روايته لمحمد عن ابي ذر رايته
نور انى اراه ورجالها رجال الصحيح وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما اي حديثي ابي ذر
على صحة الرؤية اي وقوعها ونفيها للتعارض معنييهما وتناقض اسنادهما فان كان
الصحيح اي متنا او اسنادا رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا منعه
وحجبه عن رؤية الله والى هذا اي المعنى قوله رايت نورا يرجع قوله نور انى اراه
اي كيف اراه مع حجاب النور المغشي بصيغة الفاعل مخففا او مشددا اي المغطي للبصر وهذا
اي حديث نور انى اراه مثل ما في الحديث الاخر اي من حجبه المعنى حجابه النور لما رواه
الطيالسي عن ابي موسى الاشعري واصله في مسلم واوله ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام
وفي الحديث الاخر اي الذي رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة لم اره
بعيني ولكن رايته بقلبي زيد فيه هنا مرتين وتلا اي قرأ الراوي شاهدا لصحة
رؤيته ربه بقلبه ثم دنا اي قرب نبينا فتدلى اي ازداد في القرب اليه سبحانه وتعالى
فكان قاب قوسين او ادنى والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب
اي على ان يجعله في القلب او كيف شاء اي بان يخلق ادراك الرؤية في السمع او غيره
وان يخلق ادراك السمع في البصر ونحوه لا اله غيره اي حتى يمانعه ويدافعه عن مراده
في عباده فان ورد حديث نص بين بتشديد الياء المكسورة اي ظاهر لا يحتمل
تاويلا في الباب اي في باب الرؤية من ثبوتها ووقوعها اعتقد بصيغة المجهول
وفي نسخة اعتمد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه اي في جواز الرؤية و
حصولها ولا مانع قطعي اي من جهة شهود العقل او ورود النقل يرده اي عند
المحقق والله الموفق اقول والله سبحانه اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة في هذه المسئلة

المشكلة

المشكلة بان ما ورد مما يدل على اثبات الرؤية انما هو باعتبار تجلي الصفات وما جاء مما يشير
الى منع الرؤية فهو محمول على تجلي الذات اذ التجلي للشيء انما يكون بالكشف عن حقيقته وهو
محال في حق ذاته باعتبار احاطته وحياطته كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار
وقوله سبحانه ولا يحيطون به علما ومما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا في ذكر
الرب والجبل تلويح لما قررنا وكذا في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلميح
لما حررنا وكذا في قوله صلى الله عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون
في رؤيته تصريح بما قررنا والحاصل ان ما علم تقيبا في معرفته في الدنيا يصير عين اليقين
في العقبى مع ان التجليات الصفاتية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لا نهاية لها في المقامات
الابدية فالسالك المنتهي في السير الى الله يكون في الجنة ايضا سائرا في الله كما قال الله تعالى
وان الى ربك المنتهى مع انه لا نهاية لاخريته كما انه لا بداية لاوليته فهو الاول والاخر
والباطن والظاهر وهو اعلم بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من الحقائق والسرائر

فصل في فوائد متفرقة مما وقع له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء

واما ما ورد في هذه القصة قصة الاسراء من مناجاته لله اي مكالمته سرا او كلامه
معه جهرا او من محادثته صلى الله عليه وسلم له سبحانه وكلام الله معه عز شانه بقوله اي بدليل
ما ورد في قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث اي مع ما وردت
السنة مما سبق ذكره في هذا المعنى فاكثر المفسرين على ان الموحي هو الله الى جبريل وجبريل
الى محمد الا الشذوذ منهم الا طائفة قليلة من المفسرين خارجة من جمهورهم منفردة
عنهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق صفة جعفر قال اوحى اليه بلا واسطة اي كما يقتضيه
مقام الكرامة وحالة المباسطة ونحوه عن الواسطي اي منقول والى هذا اي قولهما
ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء اي في ليلته او حالته وحكي عن الاشعري
اي القول بانه كلمه فيها وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره اي نفي تكليمه
بلا واسطة اخرون وسنذكر ما يرد عليه وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء
عنه صلى الله عليه وسلم في قوله دنى فتدلى قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فارقني جبريل
اي في مقام معين له كما اخبر الله سبحانه عن الملائكة بقوله وما منا الا له مقام معلوم وقال
معتذرا لو دنوت انملة لاحترقت فانقطعت الاصوات عني اي بعد مفارقة جبريل
مني وحصل الرعب والوحشة في قلبي فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ بكسر اللام الامر
بفتح فسكون ففتح فهمز ساكن اي ليسكن روعك بفتح الراء اي فزعك وان روي بضم الراء

فالمعنى ليطمئن نفسك فانه معك واصل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نفث
جبريل في روعي ويحتمل انه ذكره لانه محل الروع فسمي باسم ما حل فيه او سمي كله باسم القلب
الذي فيه الروع فسمي باسم بعضه يا محمد ادن بضم همزة وسكون امر من الدنو ادن كرر
للتاكيد ولافادة زيادة القرب والتاييد فالدنو بالنسبة اليه عليه السلام دنو رتبة
وقربة ومكانة لا دنو مكان ومسافة ومساحة او المراد الدنو الى عرشه وفي حديث
انس في الاسراء نحو منه اي موقوفا عليه او مرفوعا عنه فان صح رفعه وكذا وقفه
لانه يعطي حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما اوحى اليه من الوحي الجلي وهو القرآن
المبين فلا يكون الا بواسطة جبريل الامين كما قال تعالى نزل به الروح الامين على
قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وما اوحى اليه من الوحي الخفي فهو بلا واسطة
احد وبلا تقييد لغة كما هو قضية الالهام مما لا يخفى على علماء الاعلام ومشايخ الاسلام
من هداة الانام وقد احتجوا اي الاخرون في هذا اي القول بانه كلمه بلا واسطة
بقوله تعالى وما كان لبشر اي لادمي ان يكلمه الله الا وحيا اي كلاما خفيا يدرك
بسرعة لا بتامل وروية وهو اما بطريق المشافهة به كما وقع لنبينا عليه السلام
او على سبيل الهتف كما حصل لموسى في واد الطور بطوى او من وراء حجاب اي كما وقع
لسائر الانبياء من الوحي الخفي ولبعض الاصفياء من الالهام الجلي او يرسل اي الله الى
البشر رسولا من الملئكة فيوحي اليه اي بالواسطة بان يبلغ الملك الرسول من البشر
باذنه ما يشاء اي من الاحكام والانباء وهذا الذي ذكرناه اظهر مما ذكره المص بقوله
فقالوا هي اي الاية الدالة على انواع الكلام او مكالمته تعالى للبشر على ثلثة اقسام
من وراء حجاب كتكليم موسى هذا احدها وارسال الملئكة الاظهر الملك
بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحي ولعل وجه الجمع بانه ما يخلو
عن صحبة جماعة من الملئكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا كحال جميع الانبياء
الاولى كحال سائر الانبياء جميعها واكثر احوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا هو القسم الثاني قال الواحدي المفسر في قوله تعالى وما ارسلنا من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى الاية الرسول الذي ارسل الى الخلق باخبار جبريل اليه عيانا وحاوره
شفاها والنبي الذي تكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا
هذا كلام الواحدي قال النووي في تهذيبه فيه نقص في صفة النبي فان ظاهره ان النبوة

المجردة

المجردة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك والثالث قوله اي بالافادة الا وحيا وهو وما بعده
احوال الا وحيا اي سمعا من حجاب او مرسلا ولم يبق من تقسيم صور الكلام اي المختصر
في هذا المقام ثم الكلام كذا في نسخ الكرام وقال التلمساني كذا ثبت بخط القاضي المص
وبخط الوادي المكالمة وهو الصواب بدليل قوله الا المشافهة مع المشاهدة فاختص
بها نبينا صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وحاصل قوله انه لم يبق من تقسيم صور
الكلام الى اخره انه ينبغي ان يحمل قوله وحيا على المشافهة مع المشاهدة اذ لم يبق من التقسيم
الا هذا وقد قيل الوحي هنا اي على علم السماء او في هذه الاية الاسمي هو ما يلقيه
اي يقذفه اليها ما في قلب النبي اي نبينا او النبي من الانبياء دون واسطة اي من الوحي الخفي
كما سبق اليه الاشارة وقد ذكر ابو بكر البزار بتشديد الزاي ثم راء نسبة الى عمل بزر الكتان
زيتا بلغة البغداديين عن علي في حديث الاسراء ما هو اوضح اي اظهر واصرح في سماع
النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الاية اي من الاستدلال بمفهوم هذه الاقسام الثلثة
وقال الحجي في اية فاوحى الى عبده ما اوحى وهو بعيد كما لا يخفى فذكر فيه اي على مرفوعا
او موقوفا فانه يقتضي ان يكون في الحكم مرفوعا فقال الملك بفتح اللام الله اكبر الله اكبر
فقيل لي فيه دلالة على ان الحديث مرفوع وفي نسخة له اي النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه اشارة الى ان الحديث موقوف او نقل بالمعنى من وراء الحجاب صدق عبدي
انا اكبر انا اكبر وقال اي الله من وراء الحجاب في سائر كلمات الاذان مثل ذلك اي صدق
عبدي مع ما يناسب ما قبله من النداء وفيه انه انما يدل على كلامه بلا واسطة لا مع المشافهة
والمشاهدة كما يقتضيه اقسام الاية ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين اي حديث
ابن عباس وعلي في الفصل بعد هذا اي الفصل مع ما يشهد اي مما ورد في حديث
غيرهما وفي اواخر الباب منه اي يجيء الكلام على رفع اشكال المرام وضمير منه يعود
الى ما في قوله مع ما يشبه وكلام الله لمحمد عليه السلام ومن اختصه من انبيائه اي
كموسى جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه اي يمنع جوازه نقلا فان صح
ذلك خبر اي كلامه لغير موسى عليه السلام منهم اعتمد عليهم بصيغة المجهول وفي نسخة
اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى كائن اي واقع حق اي ثابت مقطوع به نص ذلك
في الكتاب اي بقوله وكلم الله موسى واكده بالمصدر اي بقوله تكليما دلالة بفتح الدال
وتكسر اي علامة على الحقيقة اي ودفعا لتوهم ارادة المجاز في القضية بناء على ما ذهب
اليه المحققون من ان الفعل اذا اكد بالمصدر دل على الحقيقة ولذا يقال اراد زيد ارادة

ولا يقال ارادة الجدار ارادة لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة ورفع مكانه اي الحس
المشعر بعلو قربه المعنوي على ما ورد في الحديث اي جاء التصريح في بعض الحديث الصحيح
بانه في السماء السابعة اي على ما رواه البخاري في التوحيد ان موسى عم في السابعة
وابراهيم في السادسة ثم قال في تفضيله بكلام الله تع وهو موافق لما في الاصل
وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها وابراهيم في السابعة فالسابعة لموسى غلط
ويؤيده ان الحاكم تواترت الاحاديث انه في السادسة ثم هذه الرفعة في المقام
بسبب كلامه اي تكليم الله اياه عم ورفع محمدا فوق هذا كله كما اشار اليه قوله تع
ورفع بعضهم درجات حتى بلغ مستويا اي مكانا مستويا لا ترى فيها عوجا ولا امتا
وسمع صريف الاقلام اي صوت جريانها بما تكتبه من الاقضية والاحكام فكيف
يستحيل في هذا اي النبي عليه السلام او يبعد اي يستغرب ويستبعد عنه سماع الكلام
فسبحان من اختص وفي نسخة من خص من يشاء بما شاء اي من جزيل كرمه وجميل نعمه
وجعل بعضهم فوق بعض درجات اي في المقامات العاليات اي في متممات هذه القصة
وتكملات هذه القضية واما ما ورد في حديث الاسراء اي احاديث سيره الى السماء
وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى اي حيث ظاهر الضمائر الى النبي صلى الله عليه وسلم
لا الى جبريل كما قيل فكان قاب قوسين اي قدرهما او ادنى اي بل اقرب وكون او
للتنويع فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم بين محمد وجبريل عليهما السلام
او قد دنا كل منهما من الاخر او مختص باحدهما اي بان محمدا او جبريل دنا من الاخر
وفيه انه لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنا فتدلى فتدبر قال النووي والمراد بالقاب
في الاية عند جميع المفسرين هو المقدار ثم اعلم ان من ذهب الى ان الدنو والتدلي
ما بين محمد وجبريل يقول المعنى دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم فتدلى اي نزل
عليه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساله ان يراه على صورته التي جبل
عليها قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان اتخيل لك قال بالابطح قال
لا يسعني قال فبمنى قال لا يسعني قال فبعرفات قال ذلك بالحري ان يسعني فواعده
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم للوقت فاذا جبريل قد استوى له قام في صورته
التي خلقه الله تع له ستمائة جناح وهو بالافق الاعلى اي في جانب المشرق فوافى
الدنيا عند مطلع الشمس فسد الافق من المغرب فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبريل فنزل عليه حتى اذا دنا منه قدر قوسين

وفي فضل نسخة

صح

اقاق فراه في صورة الادميين كما في سائر الاوقات فضمه الى نفسه وقال لا تخف يا محمد
فقال صلى الله عليه وسلم ما ظننت ان احدا من خلق الله هكذا قال لو رايت اسرافيل
ان العرش لعلى كاهله وان رجليه قد خرقتا تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر
من عظمة الله حتى يصير كالوصع يعني كالعصفور الصغير قيل ولم ير جبريل احد من
الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم فانه راه فيها مرة في الارض
ومرة في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الانطاكي او من السدرة
المنتهى وهذا في غاية من البعد على ما لا يخفى قال الازي وقال ابن عباس كما رواه
ابن ابي حاتم هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب بضم الراء فتدلى زاد
في القرب اظهر لا معنى له غيره وقيل هما بمعنى واحد اي جمع بينهما للتاكيد اي قرب
غاية القرب والاول اظهر لان التاسيس هو الاكثر ولان زيادة المبنى تفيد زيادة
المعنى وقال ابن الاعرابي تدلى اذا قرب بعد علو وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس
كما رواه ابن جرير هو الرب دنا من محمد اي تجلى بوصف القرب له واما قول الدلجي
دنو علم فلتجليه اذ لا خصوصية له ولا بمقامه ثم لا معارضة بين قولي ابن عباس
اذ نسبة القرب بينهما متلازمة بالاضافة لكن الى الرب هو الحقيقة فانه لولا قربه
لما تصور تقربه كما حقق في قوله يحبهم ويحبونه فتدلى اليه اي نزل صلى الله عليه وسلم
اي امره وحكمه يعني على حذف مضاف او ارتكاب مجاز والاظهر في معناه الرب
منه فتقرب اليه والاول يسمى قرب الفرائض والثاني قرب النوافل كما ذكره بعض ارباب
الفضائل وحكى النقاش عن الحسن البصري قال دنا اي الرب الامجد من عبده
محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه اي تعالى بكلامه لا قرب مسافة وقرب
انعام لا قرب اقدام وقرب عناية لا قرب غاية فاراه ما شاء ان يريه من قدرته
وعظمته اي مما لا اطلاع لاحد على تفصيل جملته وفيه ايماء الى تفسير قوله تعالى
لقد راى من ايات ربه الكبرى قال اي الحسن او النقاش وهو الاقرب والانسب
وقال ابن عباس هو اي المجموع قوله دنا فتدلى مقدم ومؤخر اي فيه تقديم وتاخير
كانه يقول تدلى الرفرف وهو بساط اخضر من جنس الديباج وقيل ما تدلى من الاسرة
من اعالي الثياب والبسط وقيل هو المرافق وقيل النمارق والطنافس وقيل كل ثوب
عريض وقيل هو البساط مطلقا لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه
ثم وفي نسخة حتى رفع بصيغة المجهول اي محمد فدنا من ربه اي دنوا القربة اليه

قال اي النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق عنه فارقني جبرئيل اي في مقام قرب الجليل
وقال لو دنوت انملة لاحترقت وانقطعت عني الاصوات اي اصوات الملائكة
وسائر المخلوقات وسمعت كلام ربي اي بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا في المعنى
هو تجلي الذات بجميع الصفات وعن انس في الصحيح على ما رواه شريك بن ابي نمر
عرج بي جبرئيل الى سدرة المنتهى ودنى الجبار اي القاهر لعباده علما وفوق اراده
رب العزة اي الغلبة والقوة في القدرة فتدلى اي الجبار حتى كان منه اي
من سيد الابرار قاب قوسين اي قدره وهو غاية القرب في الكونين او ادنى
اي بل اقرب مما يوصف بالقرب للمريد فانه في مقام المريد اقرب من حبل الوريد
فاوحى اليه بانشاد اي من غير واسطة احد من العبيد ثم التقدير في الاية فكان
مسافة قربه مثل قدر قوسين عربيين وفي انوار التنزيل والمقصود من الاية تحقيق
استماعه لما يوحى اليه بنفي البعد الملبس واوحى اليه خمسين صلوة اي ان يصلي
هو والامة في كل يوم وليلة ثم خفف حتى قال يا محمد هي خمس وهي خمسون
اي خمس فعلا حقيقة او حكما لا يبدل القول لدي في انها خمسون في الجملة وفي رواية
انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة هذا الحديث
في الصحيح من رواية شريك عن انس وقد استغرب الذهبي في الميزان هذا اللفظ
فقال بعد ان ذكر حديث الاسراء الى ان قال ثم علا به فوق ذلك مما لا يعلمه الا الله
حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او
ادنى وهذا من غرائب الصحيح كذا ذكره الحلبي وعن محمد بن كعب اي القرظي كما في نسخة
هو اي المراد من في الاية محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين اي في مقام قربه
لكمال حبه ووقع في اصل الدلجي هو محمد دنى محمد فتكلف له بانه وضع الظاهر موضع المضمر
لكمال العناية بذكره الا انه مخالف لما في الاصول وقال جعفر بن محمد اي الصادق ادناه
ربه منه اي غاية الدنو وهو يحتمل جعل فاعل دنا الرب او محمد والاول اقرب حتى كان منه
كقاب قوسين ما احسن هذه العبارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الاشارة
الى انه ليس مقدار قوسين من المسافة في مقام القرب المعنوي باعتبار القرب الحسي
كما يستفاد هذا المعنى من قوله الاتي قال جعفر بن محمد اي الصادق ولم يطلقه
لئلا يشتبه بجعفر الطيار والدنو من الله لا حد له اي لا يدخل تحت حدود العبارة
ولا في ضمن وجود الاشارة على وفق سائر حقائق صفاته فضلا عن حقيقة ذاته

وزاد

ومن العباد بالحدود اي والدنو من العباد لا يتصور الا بالحدود والغاية المنتهية
الى غاية ونهاية في الشهود وقال اي جعفر ايضا اي حال كونه معاودا ومستقلا الى
معنى الكلام في الدنو ومقام المرام انقطعت الكيفية عن الدنو اي عن معرفة كنهه
وحقيقته الا ترى كيف حجب بفتح الحاء اي الرب الجليل عن دنوه اي دنو الخليل
فكيف يطمع غيره الى معرفته سواء السبيل مع اختلاف القال والقيل ودنا محمد
الى ما اودع قلبه بصيغة المفعول والفاعل من المعرفة والايمان اي من كمال المعرفة
وزيادة الايمان المنتجة الى المقام الاحسان وشهود العرفان فتدلى بسكون قلبه الى
ما ادناه اي قربه اليه واشرق بانوار المعارف واسرار العوارف لديه وزال عن قلبه
الشك والارتياب اي عن توهم حلول الشك حول ذلك الجناب في حصول فتح
هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب وهذا معنى خاص في الاية على طريق الاشارة
القريب الى معنى العبارة قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اي المصنف اعلم ان ما وقع في
اضافة الدنو والقرب هنا من الله اي لعبده او الى الله اي من عبده فليس بدنو مكان
اي مسافة بل دنو عناية ومكانة ولا قرب مدى بفتح الميم والدال منونا اي بل قرب
غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والانفصال والحلول والاتحاد وما يقوله ارباب
الضلال والاضلال بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد اي حسي يبصر
او يدرك بنظر وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه عطف تفسير
ابانة عظيم منزلته اي اظهار عظمة مرتبته وتشريف رتبته اي واظهار شرافة
رتبة قربته الناشئة من نهاية محبته وغاية طاعته واشراق انوار معرفته اي بذاته
وصفاته ومشاهدة اسرار حكمته اي مغيباته في ملكوت ارضه وسمواته وقدرته
اي على ما تعلق به مشيئته من وجود مخلوقاته من الله تعالى اي من جهته سبحانه وهو متعلق بابانة
ووقع في اصل الدلجي زيادة الواو العاطفة وهو مخالف لما في الاصول المعتبرة له اي سبحانه
من حق نبيه او لنبيه في مقام قربه ومبرة بفتح الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البر اي مزيد
جزيل فوائده اليه وجميل عوائده عليه وتانيس اي وزيادة انس وبسط اي غاية
انبساطه واكرامه اي وظهور احسان وانعام وينال بصيغة المجهول فيه اي في دنوه
سبحانه من نبيه ما ينال في قوله اي على ما ورد في الكتاب والسنة من طريق صورة من قوله ما
ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة اي يؤول دنوه تعالى بما يؤول به نزوله سبحانه
على احد الوجوه اي فان نزوله انما هو بمعنى نزول افضال واجمال وقبول واحسان

والمعنى انه تعالى تجلى ذلك الرجا بهذه الصفات من افاضة الفضل وافادة الكرم ورعاية
القبول ونهاية الاحسان قال الواسطي من توهم اى من زعم انه بنفسه اى بحوله وقوته
دنا اى قرب من ربه جعل ثمه بفتح المثلثة وتشديد الميم اى في ذلك المقام مسافة
والمسافة في قربه استحالة بل كلما دنا بنفسه من الحق اى بزعمه تدلى بعدا اى في
حقيقة امره ونتيجة حكمه يعني تقسيم الصلو وغيره اى بريد عن ادراك حقيقته بسكون
الراء وفتحه اى بعد عن ادراك حقيقته وتصور حقيقته اذ هو منزه عن شمول احاطته
اذ لا دنو للحق ولا بعد اى دنو مسافة ولا بعد مساحة واما قوله تعالى فاني قريب
تمثيل لكمال علمه واجابته قوله قاب قوسين او ادنى يحتمل احتمالين في المعنى من جعل
الضمير اى في دنا مرويا فان جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا اى يحتاج
الى تاويل وهو انه كان اى الدنو عبارة من نهاية القرب اى المعنوي ولطف
المحل اى المقام الاسنى وايضاح المعرفة من الافعال والافتعال اى وضوح المعرفة في
مقام المشاهدة ويروى المنزلة بدل المعرفة والاشراف بالفاء وفي نسخة بالقاف
على الحقيقة اى الكثرة عن المسافة من محمد صلى الله عليه وسلم اى من جهته ورعايته
وعبارة بالنصب عطف على عبارة سابقة عن اجابة الرغبة اى مرغوبه
وقضاء المطالب باداء مطلوباته واظهار التحفي بفتح المثناة الفوقية والحاء
المهملة وتشديد الفاء المكسورة اى المبالغة في ظهور البر والاحسان او في اظهار
العلم والاتقان يقال تحفى فلان بصاحبه اى بالغ في بره وتلطفه بالسؤال عن
حاله ومنه قوله تعالى انه كان بي حفيا قال الزمخشري هو البليغ في البر وانافة المنزلة
اى رفعة الرتبة او زيادتها ويروى ابانة من البيان والمرتبة اى القربة
من الله تعالى وتنازل فيه اى في هذا الدنو ما تناول في قوله اى كما روى في صحيح البخاري
من تقرب مني شبرا تقربت ذراعا هذا الحديث القدسي والكلام الانسي تمثيل
تقرب معنى القرب المعنوي في لباس القرب الحسي فانه اوقع في النفس الانسي
ومن اتاني يمشي اى في طاعته اتيته هرولة اى سبقته منه على الجزاء عطيته
او بتوفيق عبادته فالدنو في الآية والقرب في الحديث قرب بالاجابة والقبول
واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول في اسراع تحصيل المسؤل لكن بين المقامين
بون بين وبين القربين تباين معين فلا يقاس الملوك بالحدادين لتفاوت مراتب
المقربين ومنازل السالكين من المحبين والمحبوبين نفعنا الله ببركاتهم اجمعين

فصل

فصل في ذكر تفضيله في القيمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي
اى الشهيد ابو علي اى الحافظ ابن سكرة ثنا ابو الفضل اى ابن خيرون وابو الحسين
بالتصغير وفي نسخة ابو الحسن بفتحتين والاول هو الصواب على ما حققه الحلبي
وهو المبارك بن عبد الجبار قالا اى كلاهما حدثنا ابو يعلى وهو المعروف بابن زوج
الحرة ثنا السنجي بكسر السين وسكون النون فجيم منسوبا ثنا ابن محبوب هذا هو
ابو العباس المحبوبي راوى جامع الترمذي عنه ثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد
الكوفي هو الطحان ثنا عبد السلام بن حرب اى الهندي روى عن عطاء بن السائب
وغيره وعنه ابن معين ويحيى اخرج له الائمة الستة عن ليث اى ابن ابي سليم
الكوفي احد الاعلام عن مجاهد وطبقته ولا نعلم لقي صحابيا وعنه شعبة وخلق
وفيه ضعف يسير من سوء حفظه وكان ذا صلوة وصيام وعلم كثير وبعضهم
احتج به عن الربيع بن انس تقدم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اى من القبر اذا بعثوا بصيغة المفعول اى نشروا من
قبورهم وانا خطيبهم اى متكلم عليهم فيما بينهم اذا وفدوا على ربهم وانا مبشرهم
اى بالبشرى اذا ابلسوا اى قنطوا من رحمة ربهم من شدة حسابهم وهول عذابهم
لواء الحمد اى يومئذ كما في الجامع الصغير بيدى اى لانفراده بالحمد الذي يلهم به
اولانه يحمده الاولون والاخرون تحت لوائه كما قال آدم ومن دونه تحت لوائي
يوم القيمة ولذا سمي مقاما محمودا وهو قيامه بالشفاعة العظمى واصل اللواء الراية
ولا يمسكها الا صاحب الجيش وموضع اللواء شهرة مكان الرئيس ليعتمدوا عليه
ويرجعوا اليه وانا اكرم ولد آدم اى هذا الجنس على ربي اى عنده ولا فخر اى ولا اقوله
بهذا فخرا من عندي بل تحدثا بنعمة ربي وفي رواية ابن زحر بفتح زاى وسكون حاء مهملة
راو وهو عبيد الله بن زحر الافريقي العابد روى عن علي بن يزيد وابن اسحق وطبقتهما
وله مناكير ضعفه احمد وقال النسائي لا باس به وقد اخرج له البخاري في الادب المفرد
عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث لعله من طريق اخرى المصنف غير طريق الترمذي
فاندفع به قول الحلبي هذه الرواية ليست في الكتب الستة فضلا عن قول الترمذي
واتجه قول الدلجي اذ هو رواية ابو نعيم في الدلائل عن ابن زحر ثم رايت التلمساني
ذكر انه ثبت بخط القاضي وفي رواية ابن زحر والربيع بن انس يعني بالعطف
عند الغرفي عن الربيع عن انس يعني كما في الاصل وعلى كلا الوجهين المروي عنه هو انس

بن مالك أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا وفدوا أي مقدمهم وفي الحديث
قريش قادة زادة وأنا خطيبهم إذا أنصتوا أي سكتوا ولم يقدروا أن يتكلموا
فأعتذر لهم عما فعلوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا أي وقفوا يوم القيمة فيموج بعضهم
في بعض فيفزعون إلى الأنبياء فيقول كل نفسي نفسي فيأتونه فيشفع لهم الشفاعة
العظمى لفصل القضاء وأنا مبشرهم إذا أبلسوا بفتح همزة وسكون موحدة وكسر لام
فسين مهملة أي يئسوا وتحيروا ومنه قوله تعالى فإذا هم مبلسون وبه سمي إبليس
وكان اسمه عزازيل هذا وذكر الشيخ أنه روي يئسوا بتقديم الياء على الهمز من اليأس
وروي بتقديم الهمز على الياء من الإياس وهو قطع الرجاء لواء الكرم أي الذي يترتب
عليه الحمد بيدي أي بتصرفي وأصل اللواء العلم والراية ويجوز أن يراد به حقيقته
وهو الأولى لأن الرئيس علامته اللواء ويجوز أن يكون إشارة لرفعة مقامه ويؤيد
الأول ما ورد من أنه يكون يوم القيمة لكل متبوع لواء يعرف به أنه قدوة حق أو أسوة
باطل وجاء في حديث عقبة بن عامر أن أول من يدخل الجنة الحامدون لله على كل حال
يعقد لهم يوم القيمة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطيلا والراية
ما كان مربعا والأظهر أن اللواء هو الراية العظيمة فهي أعم والله تعالى أعلم وأنا أكرم ولد
آدم على ربي ولا فخر أي ولا أقول فخرا بل امتثالا ويطوف علي ألف خادم أي من
أفضل خدام أهل الجنة كأنهم لؤلؤ مكنون أي مصون عن الغبار والصفار مثل
الدر في الصدف على مراوته أو المصان المدخر لنفاسته وفي اللؤلؤ أربع لغات
الهمز فيهما وتركه وهمز الأول مع ترك الثانية وعكسه وسمي كيان المرجان لقوله تعالى
كأنهن الياقوت والمرجان لأن المراد الحمرة والبياض والله تعالى أعلم وخلاصة المعنى
في الحسن والبياض والصفاء والضياء كأنهم لؤلؤ مستور في صدفه لم تمسه
الأيدي ولم يصبه غبار الكف وهو الستر وعن أبي هريرة كما روى الترمذي في صحيحه
وأكسى بصيغة المجهول أي ألبس حلة أي عظيمة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش
تلويحا بتوبة من ربه وكرامته في مقام حبه ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري
يعني به المقام المحمود وصدر الحديث على ما في الجامع الصغير في رواية الترمذي عن أبي هريرة
مرفوعا أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى حلة الحديث وعن أبي سعيد
أي الخدري كما في نسخة وقد رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عنه مرفوعا
أنا سيد ولد آدم يوم القيمة قيده به لظهور سيادته مطلقا فيه لكل أحد من غير

منازع

منازع ومدافع وفي الأصول ولا فخر هنا أيضا وبيدي لواء الحمد ولا فخر أي لا[illegible]
وما من نبي يومئذ آدم بالنصب ويجوز رفعه فمن سواه بكسر السين وضمه أي فمن بعده
وإن كان أفضل منه كإبراهيم ونوح وموسى وعيسى كما يستفاد من العطف بالفاء
دون الواو إلا تحت لوائي ووقع في أصل الدلجي آدم يومئذ فمن سواه فتكلف
في توجيهه بقوله اعتراض بين النفي والاستثناء أفاد أن آدم بالرفع بدلا أو بيانا
من محله وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وفي الأصول هنا زيادة وأنا أول
مشفع ولا فخر وعن أبي هريرة كما رواه مسلم وأبو داود وأنا سيد ولد آدم يوم
القيمة وأول من تنشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع بفتح الفاء المشددة
أي أول مقبول في الشفاعة وإنما ذكر الثاني بإعادة أول لأنه قد يشفع اثنان
فيشفع الثاني منهما قبل الأول ذكره النووي وفي البخاري يحبس المؤمنون يوم القيمة
فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا إلى أن قال فيأتوني فأستأذن
على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء
أن يدعني فيقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وعن ابن عباس كما رواه
الترمذي والدارمي أنا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر أي بهذا قيل يعارض
هذا الحديث ونحوه ما روي عنه عليه السلام اللواء يحمله يوم القيمة علي وأجيب
بأن حديث علي هذا ذكره ابن الجوزي في الموضوعات قيل ولئن صح فالجواب أن عليا
لما كان حاملا للواء بأمره أضاف حمله إلى نفسه فالأولى أن يقال لواء علي خاص له
ولأشياعه وكذا لأبي بكر وأتباعه وكذا لكل إمام وشيخ مقتدى مع تلامذته ومريديه
لا تقدم النبي والله أعلم وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر أي بهذا بل بأني عبد الله
فوق ذلك مما افتخر به هنالك وأنا أول من يحرك حلق الجنة أي بابها للإذن بدخولها
والحلق بفتحتين وقد يكسر حاؤه جمع حلقة بسكون اللام فيفتح لي بصيغة المجهول فأدخلها فيدخلها
معي فقراء أمتي فقراء المؤمنين أي مهاجرين وغيرهم على مراتبهم ولا فخر أي في هذا المقام
إلا بالفقر وأما حديث الفقر فخري فموضوع كما صرح به الحافظ ثم الفقر قد يكون مذموما
كما ورد كاد الفقر أن يكون كفرا ومنه أعوذ بك من الفقر والمحمود منه إنما هو غنى النفس
كما ورد ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل شعر
غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة • فإن زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا • وقد قال
الله تعالى والله الغني وأنتم الفقراء والفقر الحقيقي هو الذي يرى دوام افتقاره في حال اضطراره

واختياره وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر اي لا بالغيبة عنهم وبالحضور
مع ربهم وعن انس كما روى مسلم انا اول الناس يشفع وفي نسخة بتشديد الفاء
المفتوحة في الجنة اي لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة من المؤمنين
وانا اكثر الناس اي من الانبياء تبعا ولفظه في مسلم على ما في الجامع الصغير انا اكثر
الانبياء تبعا يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة وعن انس كما في الصحيحين
قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وتدرون لم ذلك
كان قيل الله ورسوله اعلم فقال او لما علم انهم لا يدرون ما هنالك فقال يجمع الله
الاولين والاخرين فذكر حديث الشفاعة وهو اذا كان يوم القيمة ماج الناس
بعضهم في بعض فياتون ادم يشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال فياتوني فاقول
انا لها الحديث اي انا الكائن لها والمتكفل بها ومن ثمة قيل انت لها اهل في الخبر
وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اكثر الانبياء اجرا يوم القيمة
لانه اعظمهم في المشقة بما كلف من عموم الدعوة مع تمرد الكفرة وعتو الفجرة او
لانه اكثر اجرا لكون امته اكثر تبعا وفي حديث اخر اي عنه وعن غيره انا دعوة
ان يلي ابراهيم وعيسى قبلكم اي محشورين في جملتكم يوم القيمة اما تخصيص ابراهيم
عليه السلام فلقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين
امنوا ولموافقته في كمال التوحيد في مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى واوحينا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولكونه جده ومنه جده واما عيسى عليه السلام
فلما انه يتبعه في ملته بعد نزوله من رفعته ويدفن بعد موته في تربته ثم قال انهما
في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي اي اثر اجابة دعائي حيث قلت
في ذريتي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويزكيهم اي وانت من ذريتي المذكورة في دعوتي ايضا بقولي ربنا اني
اسكنت من ذريتي بواد الاية ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم
نبي سواه فهو المجاب به دعوته واما عيسى عليه السلام فالانبياء اي جميعهم اخوة
اي لاب واحد حقيقة وكذا حكما لاتفاقهم فيما بعثوا لاجله من توحيد وايمان
بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى نظام معاشهم وتمام مرادهم
في معادهم فلسنا وهم في اصولهم اعتقادا وكان لهم كتاب واحد لفظا وانهم
واختلافهم في بعض فروعهم عملا ابنو علات بفتح عين مهملة وتشديد لام اي اولاد

امهاتهم مختلفة وابوهم واحد كما بينه وامهاتهم شتى بفتح شين وتشديد تاء جمع شتيت
كمرضى جمع مريض اي متفرقات في نسبة الولادات التي يتولد منها الاختلافات وانا بعيسى
اخص اي بالخصوص من حيث بشر بي قبلي وقام بديني بعدي وروى وانا بعيسى عليه السلام
ليس بيني وبينه نبي ففيه كمال اتصاله بي وكانه جار لي في مقامي وانا وروى فانا
اولى الناس به اي احقهم به منهم او احقهم باتصاله بي وقد روى البخاري ومسلم
انا اولى الناس بعيسى ابن مريم في الاولى والاخرة الانبياء ابنو علات امهاتهم شتى
ودينهم واحد وليس بيننا وبينه نبي واما ما ذكر في مستدرك الحاكم فترة ما بين
عيسى ومحمد عليهما السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فاسانيده لا تقاوم الصحيح
ولعل وجه صحته يقال المعنى ليس بيننا نبي مرسل قوله اي في الحديث السابق انا سيد
الناس وفي نسخة ولد ادم يوم القيمة لمنى تقييده ليفيد ظهوره كقوله تعالى والامر
يومئذ لله ومالك يوم الدين والملك يومئذ الحق للرحمن هو سيدهم في الدنيا
ويوم القيمة اي وما بعده من العقبى ولكن اشار عليه السلام لانفراده اي الى
اختصاصه فيه بالسودد بضم السين وسكون الواو وفتح الدال الاولى والشفاعة
اي العظمى دون غيره اذ يلجأ الناس اليه في ذلك يحتمل ان تكون تعليلية وان
تكون حينية ظرفية فلم يجدوا اسوة اي ملجأ وملاذا يعتمدون عليه والسيد
هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم اي في قضائها فكان ح اي وقت يلجاون اليه
ويتضرعون لديه سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك اي ممن استحق
السيادة ولا ادعاه اي احد ممن لم يستحقها وهذا منه عليه السلام كما قال تعالى اي يوم القيمة
لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد من حضور ذلك المشهد فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار
والملك له تعالى اي في الحال او حقيقة الامر ناطقة بانه له الملك في الدنيا والاخرة
لكن في الاخرة لكون زوال اسبابه وارتفاع وسائطه انقطعت دعوى المدعين
لذلك اي الملك او الملك في الجملة في الدنيا اي لغفلتهم عن حقيقة الاولى وكذلك لجاء
الى محمد جميع الناس في الشفاعة اي لما يحصل من هول تلك الساعة فكان سيدهم
في الاخرة دون دعوى اي من احد كان يدعي السيادة في الدنيا وعن انس رضي
كما في مسلم انا اتي اي اجيء باب الجنة يوم القيمة فاستفتح اي فاطلب فتحها
لادخلها فيقول الخازن اي رضوان فانه قيل اسم خازن النار مالك وناسب
كل اسم ما وكل عليه فالجنة دار الكرامة والرضا فناسب رضوان والنار دار المشقة

والعذاب والشدة فيناسب حالك كذا ذكره الطيبي ولا يبعد ان يقال الان الجملة انما تحصل
بالرضى عن المولى والنار انما تنشأ عن طلب الملك في الدنيا فاقول محمد فيقول بك
اي بسببك امرت اي ان لا افتح لاحد قبلك او امرت ان افتح لك حال كونه لا افتح
لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو اي ابن العاص كما في الصحيحين قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حوضي اي مسافته او دورة مساحته مسيرة شهر اي قدر سير شهر
وزواياه سواء بفتح السين ممدودا اي مستوية قدر تربيع ارضه لا يزيد طوله على عرضه
قيل اركانه اربعة وسقاته اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فمن ابغض واحدا لم يسقه
الاخرون واورد الطيبي حديثا في هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بصحة المبنى وماؤه ابيض
افعل تفضيل وهو حجة الكوفيين على البصريين اي اشد بياضا من الورق بكسر الراء وسكونها
وحكي كسر الواو وسكون الراء ونسبه الى الفراء وحكي فتحها الصغاني وادعى انه قرئ بها في قوله فابعثوا احدكم
بورقكم اي الفضة او الدراهم المضروبة وفي نسخة من اللبن بدل من الورق والاول هو المذكور
في جميع نسخ صحيح مسلم والثاني وقع في نسخ المصابيح ولعله بتعدد الرواية وريحه اطيب من المسك
اي من ريحه وفي تخصيصه اياه الا انه افضل نوع من جنس الطيب كيزانه جمع الكوز كنجوم
السماء اي كثرة واضاءة وهي من ذهب وفضة كما في رواية ثم قيل المراد به الكثرة لا عددها
على الحقيقة والصواب ما قاله النووي من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا مما ثبت
نقلا بها وقد ورد موكدا بالقسم والذي نفسي بيده لاكثر من عدد نجوم السماء من شرب
منه لم يظمأ اي لم يعطش ابدا اي بعده وفيه اشكال سيذكر في اخر الفصل حله وعن ابي ذر
نحوه اي على ما رواه مسلم وقال اي ابو ذر في حديثه هذا طوله ما بين عمان بضم العين
وتخفيف الميم من قرى اليمن وبفتح العين وتشديد الميم من قرى الشام بالبلقاء من اقصى
حوران والمعروف انه غير منصرف والمعنى ان المسافة ما بين طرفيه طولا مثل المسافة منها
الى ايلة بهمزة مفتوحة وتحتية ساكنة قرية في اخر طرف الشام ساحل البحر متوسطة
بين المدينة ودمشق وثمان مراحل بينهما وبين مصر قيل هي التي قال الله تعالى واسألهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر هذا وقال ابن حجر عمان التي في الحوض رويناه بفتح العين
وتشديد الميم وهي قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قاله الخطابي وحكي فيه ايضا تخفيف
الميم وفي الترمذي من عدن الى عمان البلقاء والبلقاء بالشام قال البكري ويقال فيه
ايضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا انه المراد بالحديث لذكره مع ايلة جرباء واذرح
والكل من قرى الشام واما عمان التي ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير ووقع في كتاب

ابن ابي

ابن ابي شيبة ما يدل على انها المراد في حديث الحوض كقوله ما بين بصرى وصنعاء اليمن
ومثله في البخاري وفي مسلم وعرضه من مقامي الى عمان بالفتح والتشديد عند الصدفي وعند غيره
بالضم والتخفيف وقال ابن الاثير حديث الحوض من مقامي الى عمان هي بفتح العين وتشديد الميم
مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين
وله ذكر الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن سميت بعمان بن سنان من ولد
ابراهيم فيما ذكروا وبالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق سميت بعمان بن لوط
عليه السلام كان يسكنها فيما ذكروا وقال الحافظ المزي يتعين الضم والتخفيف فان في
الحديث الى ايلة وصنعاء يشخب بفتح الخاء وضمها من شخب اللبن كمنع ونصر اي يسيل
سيلانا شديدا متواليا وقيل يصب بصوت وفي رواية يغت بغين معجمة وتاء مثناة
ومعناه اتباع الصب وروي يعب بعين مهملة وباء موحدة ومثناة الشرب بسرعة
في نفس واحد وفي رواية ابن ماجه ينثعب بثاء مثلثة وعين مهملة وباء موحدة
ومعناه يتفجر فيه اي في ذلك الحوض ميزابان بكسر الميم وسكون الياء وقد يهمز واصله
الهمز تثنية ميزاب وهو مثعب الماء اي الجدول الذي يجري فيه الماء الى الحوض لكن في التعبير
عنه بالميزاب اشعار بان ارض الموقف في اسفل الجنة اي من انهارها وعن ثوبان
فيما رواه مسلم مثله وقال اي ثوبان في روايته احدهما من ذهب والاخر من ورق
اي فضة وانما نوع للزينة كما في الحلي المرصعة والعمارة المزخرفة وفي رواية حارثة بن
وهب فيما رواه الشيخان عنه وهو بالحاء المهملة وبعد الراء مثلثة خزاعي له صحبة
وهو اخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لامه كما بين المدينة وصنعاء بفتح الصاد وسكون
النون ممدود قاعدة اليمن والمدينة العظمى وهو من عجائب الدنيا كما قاله الشافعي
واما صنعاء الروم فقرية في ناحية ربوة دمشق والله تعالى اعلم وقال انس رض ايلة
وصنعاء وقال ابن عمر فيما رواه الشيخان كما بين الكوفة والحجر الاسود واختلاف
الروايات يدل على ان المراد كثرة طوله وانما ورد تقديره تمثيلا لكل احد بحسب بعده
وقربه بالفهم وروى حديث الحوض ايضا انس كما في الصحيحين وجابر بن سمرة
فيما رواه مسلم وفي نسخة وجابر وسمرة فعلى تقدير صحته فقد روى جابر بن عبد الله
حديثا في الحوض وهو في مسند احمد واما سمرة فلم يوجد حديثه فالصواب هو النسخة الاولى
وابن عمر كما رواه الشيخان وابو داود وعقبة بن عامر كما رواه مسلم وغيره وحارثة
بن وهب الخزاعي بضم اوله كما رواه البخاري والترمذي والمستورد بصيغة الفاعل

على ما رواه الشيخان وهو ابن شداد بالشين كما افاده الحلبي وابو برزة بفتح الموحدة
وتقديم الراء على الزاي الاسلمي فيما رواه ابو داود وابن حبان والبيهقي وحذيفة
اليمان كما رواه مسلم وغيره وابو امامة على ما رواه ابن حبان والبيهقي وهو صدي
بن عجلان على ما هو الظاهر والا ففي الصحابة خمسة يقال له ابو امامة وزيد بن ارقم فيما
رواه احمد بن حنبل والبيهقي وابن مسعود كما رواه الشيخان وعبد الله بن زيد
كما في الصحيحين وسهل بن سعد بروايتهما ايضا وسويد بالتصغير ابن جبلة
بفتح الجيم والموحدة تابعي وقيل صحابي فكان ينبغي تاخيره عمن اتفق على صحبته رواه
عنه البيهقي وابو زرعة الدمشقي في مسند اهل الشام ووقع في اصل الحلبي هنا
زيادة قوله وابن بريدة وتوقع له اعتراض على المص لكنه مخالف لما في النسخ المصححة
هذا وفي حاشية قال الصواب سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وهو
مخضرم عاش مائة وعشرين سنة ومات عام الفيل كذا في الاصل ولعله تصحيف
وصوابه ولد عام الفيل وابو سعيد الخدري فيما رواه وعبد الله الصنابحي بضم
الصاد المهملة فنون بعد الف فموحدة مكسورة فحاء مهملة فياء نسبة قيل هو
صحابي نسبة الى جده صنابح رواه احمد وابن ماجة عنه وابو هريرة كما في الصحيحين
والبراء بفتح الباء وتخفيف الراء اي ابن العازب كما في نسخة رواه احمد والطبراني عنه
وجندب بضم الجيم والدال وتفتح رواه الشيخان عنه وهو ابن عبد الله بن سفيان
البجلي والا ففي الصحابة يقال له جندب غيره اثنا عشر قال ابن الاثير متى اطلق اسم جندب
من غير ذكر ابيه فهو جندب بن عبد الله هذا والا فاسم ابي ذر الغفاري جندب
بن جنادة الغفاري مشهور بكنيته وعائشة كما في مسلم واسما بنت ابي بكر
على ما في الصحيحين وابو بكرة اي الثقفي رواه الطبراني واسمه نفيع مصغرا وهو ممن
اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع احد من الفريقين وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال السهيلي وقد تدلى من سور الطائف على بكرة وهو من افاضل الصحابة وخولة
بفتح الحاء بنت قيس كما رواه احمد وغيره عنها وهي انصارية نجارية زوج حمزة
بن عبد المطلب وعمر رضي الله تعالى عنهم كابي بكر الصديق في صحيح ابي عوانة والبيهقي
وعمر للبيهقي في البعث وابي بن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن اسيد بفتح فكسر
والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمرة بن جندب وابو الدرداء وابو معاذ كلهم
في الطبراني واسيد بن حضير في الصحيحين وابن عباس في البخاري وام سلمة في مسلم

وجابر

وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وثابت بن ارقم وخولة بنت حكيم رواه احمد في مسنده
ولقيط بن صبرة في زيادات المسند وخباب بن الارت في المستدرك وكعب
بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند البزار وعتبة بن عبد والعرباض
بن سارية في صحيح ابن حبان والنواس بن سمعان في كتاب ابن ابي الدنيا وعثمان بن
مظعون في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي
الارواح ذكره الدلجي وقال زعم المص تواتر حديث الحوض والظاهر تواتره معنوي
لا لفظي لقول ابن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد بشرطه هذا وفي نسخة بعد قوله ومعاذ
بن جبل وابو بكر وعمر وابن بريدة ونقل عن ابن حجر ان هذه الزيادة وقعت
في طرة الام بخط المؤلف بغير علامة تخرج اليها ثم ابن بريدة قال الحلبي هو
تابعي فحديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم
مسند هذا وممن روى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي خولة بنت حكيم
وعبد الله بن عباس رض اخرجهما احمد في مسنده كما ذكره الحلبي وقد جمع ذلك كله الامام
الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور باسانيده وطرقه المتكاثرات
واختلف في ان الحوض هل هو قبل الصراط او بعده او ان له حوضين احدهما بعده
والاخر قبله والله تعالى اعلم هذا وقد قال المص ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون
بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظما بعده قال وقيل لا يشرب منه
الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول
لا يعذب فيها بالظما [illegible] عنه اربعين ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة
تشرب منه الا من ارتد ومات كافرا قال وقيل ان جميع المؤمنين ياخذون
كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من يشاء من عصاتهم وقيل انما ياخذ بيمينه الناجون
خاصة قال وهذا مثله والله اعلم فصل في تفضيله
بالمحبة والخلة بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيما له الكلام وسيأتي ما يتحقق به المرام
في هذا المقام جاءت بذلك اي بتفضيله تفضيله الاثار الصحيحة اي من الاخبار
الصريحة واختص بصيغة المفعول او الفاعل صلى الله عليه وسلم على السنة
المسلمين بحبيب الله يعني والسنة الخلق اقلام الحق كما بها وهذه الامة لا تجتمع
على الضلالة مع كونه جاء صريحا في بعض الاحاديث بانه حبيب الله انا اي اخبرنا
ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وهو الامام المقرئ يعرف بابن النخاس بالخاء المعجمة المشددة

وغيره اي وغير ابي القاسم ايضا من المشايخ عن كريمة بفتح الكاف وكسر الراء هي الحرة الزاهدة
بنت احمد اي ابن محمد بن حاتم المروزي سمعت جامع البخاري الكشميهني وسمعت
زاهد بن احمد السرخسي وحدثت به كثيرا وكانت مجاورة بمكة الى ان ماتت رحمها الله
كذا ذكره الامير في الكمال على ما نقله الحلبي وفي بعض النسخ بنت محمد غير صحيح ثنا
اي حدثنا ابو الهيثم اي الكشميهني وحدثنا بالواو الدالة على تحويل السند وفي
اصل الدلجي واخبرنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه هو ابن سكرة ثنا القاضي
ابو الوليد اي الباجي ثنا عبد بن احمد بالوصف لا بالاضافة هو ابو ذر الهروي
ثنا ابو الهيثم اي الكشميهني ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد
بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا عبد الله بن محمد الظاهر انه المسندي ومستنده انه
طلبه بلا عام والا فقد روى البخاري عن اربعة منهم عبد الله بن محمد على ما ذكره الحلبي
وقال الكلاباذي هو عبد الله بن جعفر السماق ابو جعفر المعروف بالمسندي لانه كان
وقت طلبه يتتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب في المقاطيع والمراسيل ثنا ابو عامر
اي عبد الملك بن عمرو بن قيس العقدي بفتح العين والقاف بصري اخرج له الستة
ثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام فمثناة تحتية ساكنة فحاء مهملة ابن سليمان العدوي
مولاهم المدني واسمه عبد الملك ولقبه فليح يحتج به الصحيحان وقال ابن معين وابو حاتم
والنسائي ليس بالقوي اخرج له الائمة الستة ثنا ابو النضر بالضاد المعجمة هو
سالم بن ابي امية المدني التابعي عن بسر بضم موحدة وسكون سين مهملة
ابن سعيد اي ابن حضرمي المدني الزاهد مات ولم يخلف كفنا عن ابي سعيد
اي الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر اي خليلا والمعنى جعلته بالصداقة والمحبة وهو فعيل من الخلة بالضم وهي
الصداقة التي تتخلل باطن القلب فالخليل الصديق او فعيل بمعنى الفاعل كما في هذا
الحديث وانما قال ذلك لقصر خلته على حب ربه وربما ورد بمعنى مفعول وهو المناسب
لقوله وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله كما سيأتي مصرحا في حديث
ابن مسعود وربما يفرق بينه عليه السلام وبين ابراهيم عم بهذا التغاير في المعنى
مع الاشتراك في المبنى والحديث الاول رواه البخاري في فضل ابي بكر وقد رواه ابو داود
والترمذي والنسائي ايضا ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا وعن ابن عباس كما رواه الدارمي والترمذي عنه قال جلس ناس اي جمع

فراجعا

من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه اي خروجه اليهم ووصوله لديهم رجاء
انزال فيضه عليهم فخرج اي من مقامه متوجها اليهم حتى اذا دنا منهم اي قرب سمعهم
وفي رواية فخرج اي حال كونه قد سمعهم يتذاكرون اي يتذاكرون كلاما فيما بينهم
فسمع حديثهم اي تحققه وفهمه فقال بعضهم عجبا اي تعجبا ان الله بالكسر او
تعجب عجبا ان الله بالفتح اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا كما اخبر تع وقد سقط
لفظ ابراهيم عن اصل الدلجي فقال يريد ابراهيم عم وقال اخر اي بعض اصحاب اخر
ما ذا اي ليس هذا وهو اتخذ الله ابراهيم خليلا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما
اي كما اخبره تعالى وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه الفاء فصيحة اي اذا ذكرتم خليل الله
وكليمه في مقام الافتخار فاذكروا عيسى فانه كلمة الله خلقه بامر كن من غير اب
او اضافته للتشريف اي كلمته مقبولة عنده سبحانه ودعوته مستجابة لديه وهو
روح مجرد من عند ربه نفخ فيه بغير واسطة او رحمة منه وقال اخر ادم اصطفاه
الله اي في اصل خلقته من غير واسطة من اب وام في فطرته وجعله ابا البشر
وجد الانبياء والاصفياء وذكره في كتابه بوصف الاجتباء وحاصل كلامهم
انه يتوهم من هذه الاوصاف لهم انهم افضل من نبينا عليه السلام حيث ما بلغهم
صريحا انه اختص ببعض المقامات العاليات كما اشير اليه بقوله تع تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فخرج عليهم اي ووصل اليهم
فسلم فتكراره لارتباطه به غير ما ارتبط به اولا او خرج اولا من مكان الى اخر
فسمع قولهم ما رأيتم خرج منه وسلم عليهم فقال قد سمعت كلامكم اي في تخصيص
بعض الرسل ببعض الفضائل وعجبكم اي واظهار تعجبكم باختصاصهم لبعض
الشمائل كما بينه قوله بان الله الى اخره وتكلف الدلجي حيث قدر له عاملا بقوله
اي ادركت عجبكم وجعله من قبيل قلدته سيفا ورمحا وعلفته تبنا وماء
باردا وتبعه الانطاكي ورايت بخط قطب الدين عيسى الصفوي انه لا حاجة
الى هذا التكلف فان المراد سماع ما يدل على تعجبهم هذا وفي نسخة صحيحة ان الله
وهي بكسر الهمزة او بفتحها اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك اي خليله او اتخاذه محقق
وموسى نجي الله اي كما قال الله تع وقربناه نجيا من المناجاة وهي المكالمة سرا
وهو كذلك اي ونجيه او واقع كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك اي ذو روح
خلقه منه بلا واسطة اب وادم اصطفاه الله اي اجتباه وهو كذلك

اي صفيه بالنبوة والرسالة كما قال الله سبحانه الله يصطفي من الملئكة ومن الناس
الآية وهو الخصايص مع اشتراكي معهم في الاصطفاء كما قال وانا حبيب الله
بمعنى محبوبه الذي هو اخص في كل مرتبة ومقام عند ربه ولا فخر اي ولا اقول فخرا
بل التحدث بنعمته شكرا وانا حامل لواء الحمد كما قال في حديث اخر وادم ومن دونه
تحت لوائي يوم القيمة اي في المحشر الاكبر في المقام المحمود الذي يحمده الاولون
والاخرون ولا فخر اي لا انويه لي وانا اول شافع اي في الشفاعة العظمى
او في كل مرتبة من مراتب الشفاعات الحسنى وانا مشفع اي مقبول الشفاعة
ولا فخر اي بالنسبة لا مالي في الذخر وانا اول من يحرك حلق الجنة بفتح الحاء واللام
وبكسر اوله اي حلق بابها فيفتح الله لي اي بامره رضوان الجنة بان يفتح لي كما في رواية
فيدخلنيها اي الله بفضله وكرمه كما قال الا ان يتغمدني الله برحمته ومعي فقراء
المؤمنين اي يجوهم على تفاوت مراتبهم مقدمون على اغنيائهم على اختلاف احوالهم
وهو لا ينافي ما ورد بلفظ ومعي فقراء المهاجرين لانهم افضل فقراء المؤمنين ووقع
في اصل الدلجي ما يخالف الاصول المعتبرة ولا فخر اي بهذا ايضا لانه ورد في الحديث
القدسي والكلام الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وانا اكرم الاولين والاخرين اي من الخلائق اجمعين
وهذا فذلكة الكلام ونتيجة المرام ولا فخر اي في هذا المقام ايضا اذ الفناء عن السوى
والبقاء في حضرة اللقاء هو المقام الاسنى والحالة الحسنى وفي حديث ابي هريرة
اي من احاديث الاسراء من قول الله تعالى وفي نسخة في قول الله تعالى اي في جملة قوله سبحانه
لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا اي كما اتخذت ابراهيم فجمع له بين كونه
خليلا وحبيبا فله في المزية زيادة مرتبة المحبوبية كما اشار اليه قوله سبحانه
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اي يجعل لكم حظا من منزلة المحبوبية
بواسطة المتابعة المطلوبة ويؤيده قوله فهو مكتوب انت كذا في نسخة
صحيحة من غير ضبط على هذه الصورة وهي الف بعدها سين مهملة ثم حرة وفي
بعض النسخ مكتوب بازائها على الطرة ذكره ابن حجر بخطه في كتابه اي هذه اللفظة
وقعت في الام المبيضة بخط المؤلف كما هي هنا مبهمة فكتبتها كما وقعت
ذكره التلمساني ولا يبعد ان يكون بالتاء الفوقية في اخر الكلمة وهي لا ربط في الجملة بالفارسية
وفي نسخة ضبط بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة

وسكون السين وضم الشاة فوق ولعلها كلمة سريانية بمعنى ذكرها في التورية
اي انت حبيب الرحمن وفي نسخة محمد حبيب الرحمن ولعل مدلولها هذا وقد قال الانطاكي
كذا وقع في النسخ خليلا ولعله مصحف فقد تقدم حديث ابي هريرة هذا في فصل ذكر
تفضيله عليه السلام بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هناك قد اتخذتك
حبيبا قال وايضا الحبيب هنا انسب باخر الحديث وهو قوله انت محمد حبيب الرحمن
قال ثم اني وقفت على نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها اولا اني اتخذتك حبيبا ثم غيرته
ايدي التحريف فصيرته خليلا وغلاة الاعمال تحت الحاء وكانت باقية فيها بعد والله
يعلم المفسد من المصلح قلت حمل جميع النسخ على التصحيف بعيد عن صوب الصواب وحمل
على التحريف لا سيما والنسخة القديمة ايضا ظهرت سقيمة ونسخ سليمة هذا من جهة
المبنى واما من حيثية المعنى فلا شك ان التاسيس اولى من التاكيد مع ما في مغايرة العبارة
من الاشارة الى الجمع بين النعتين الجليلين والوصفين الجميلين ثم الظاهر ان هذا
رواية اخرى عن ابي هريرة لمغايرة الفاظهما في محليهما من الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه كذا في الاصول المعتبرة ووقع في اصل الدلجي هنا فصل
اختلف بصيغة المجهول وفي نسخة اختلفوا في تفسير الخلة بالضم واصل اشتقاقها
فقيل الخليل المنقطع الى الله اي المعرض عما سواه من زيادة نعته بانه الذي ليس
في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال اي نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال
وهو وسط الشيء فان الود يتخلل النفس ويخالطها بحيث لا يخل بعضو الا حل فيه
حال خلاله وفي هذا المعنى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا وقوله سبحانه ففروا الى الله وقيل
الخليل المختص اي بوصف الخلة سواء يكون اشتقاقه من الخلة بضم الخاء كما سبق او
من الخلة بالفتح بمعنى الفقر والحاجة من الخلل اذ كل خليل يحتاج الى ان يسد خلل خليله
وفي الحديث اللهم سد الخلة اي الحاجة والفاقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما
يتوافقان في الخصال كما ورد المرء على دين خليله وقيل هو المختص بحد منه مولاه
اي الذي اختصه الله فجعله من خلاصة عباده وسلالة عباده لكن لا يظهر وجه الاشتقاق
في هذين القولين وان كان الدلجي ذكرهما واقتصر عليهما ثم رايت الانطاكي قال المختص
يعني بالصداقة والمحبة يقال دعا فلان فخلل اي خص واختار هذا القول اي الاخير
غير واحد اي كثير من الاخيار وقال بعضهم اصل الخلة بالضم الاصطفاء اي الاختيار
في الصفوة اي الصفاء اي يختار كل خليله رضى خليله او يصفو في كل حاله لخليله وسمي

ابرهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه اي يحب في الله ويبغض اولابتغاء رضاه
ليس له غرض سواه ففي البخاري الحب في الله والبغض في الله من الايمان اي من كماله وخلة الله
له اي لابرهيم نصره اي على عدوه وجعله اماما لمن بعده كما قال تعالى اني جاعلك
للناس اماما فلم يبعث نبي بعده الا كان من ذريته مامورا باتباع ملته قال الدلجي
وفي نسخة وجعله اماما لمن بعده بشهادة اجعل هذا بلدا امنا والظاهر انه
تصحيف وتوجيهه تحريف وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع اي عن الاعوان
والاخوان او عما سوى الله في الاكوان ماخوذ من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة
اي شدتها المحوجة الى الفاقة فسمي بها اي بالخلة يعني بالاتصاف بها في اطلاق
الخليل ووقع في اصل الدلجي به بالضمير المذكر وهو واضح دراية لو ثبت رواية
اي فسمي بالخليل ابرهيم لانه قصر حاجته اي حصرها على ربه اي على طلبها من ربه
او على حصول قربه ليس له مامول غيره في قلبه ويؤيده قوله وانقطع اليه بهمته
اي بهمته ونهمته وعزيمته ونيته او المراد بالهم ما يهمه ويعمه لقوله ولم يجعله
اي همه قبل غيره بكسر القاف وفتح الموحدة اي عند غيره والمعنى لم يكل همه الا احد
غيره اذ ليس للغير اثر وجود في نظره وكان هذا حال الخليل في المقام الجليل اذ جاءه
جبريل وهو في المنجنيق بفتح الميم والجيم وقيل بكسر اوله لانه الة الرمي ويؤيد الاول
ما في كتب اللغة انها في الة ترمى بها الحجارة معربة واصلها بالفارسية
من جه نيك اي ما اجودني ويقال جنق اذا رمى بالمنجنيق قالوا كنا نجنق مرة
ونرشق اخرى يرمى به في النار بصيغة المجهول فقال الك حاجة قال اما
اليك فلا وزيد في رواية فقال فاسال ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي
وقال ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف الخلة بالضم صفاء المودة
اي خلوص المحبة التي لا تخللها نوع المخالفة التي توجب الاختصاص اي في حالة
المسرة والمضرة من المحبوب للمحب وعكسه بتخلل الاسرار بفتح الهمزة جمع سر اي بدخل
في قلوب الاخيار وصدور الاحرار والجملة حالية ولو قرئت بالباء الجارة وصيغة
المصدر له وجه وجيه وقال بعضهم اصل الخلة المحبة اي مطلقا في اللغة ومعناها
اي مؤداها الاسعاف بكسر الهمزة اي انجاز الحاجة بلا مهلة والالطاف بالكسر
اي الاعانة على وجه اللطافة والترفيع اي رفعه على نفسه في مقام الانس وهو بمعنى
قول بعضهم الترفيع التعظيم والتكريم والتشفيع اي قبول شفاعته لحصول رعايته

وقد بين

وقد بين اي الله تعالى ذلك اي هذا المعنى في كتابه في مفهوم المبنى بقوله وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله اي اتباع ابنيه عزير والمسيح على حذف المضاف المقدر
او نزلوا انفسهم منزلتهما في المقام المعتبر فتدبر وكذا قوله واحباؤه اي محبوبوه
او محبوه ويلزم كونهم محبيه للملازمة الغالبة في نسبة المحبة والمحبوبية كما يشير
اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم
بذنوبكم اذ من كان بهذه المكانة لا يعذب بهذه المثابة وقد عذبكم في الدنيا
بالقتل والاسر والمسخ والاصر وسيعذبكم في النار الموقدة باعترافكم اياما معدودة
فاوجب اي الله بطريق الاشارة المفهوم من العبارة للمحبوب ان لا يؤاخذ بفتح الخاء
اي لا يعاقب بذنوبه وان كان يعاتب بعيوبه فالحبيب لا يعذب حبيبه بالنار والوالد
لا يرمي ولده في النار قال اي الله سبحانه هذا اي هذا الكلام او قال ذلك البعض
خذ هذا او الامر هذا او هذا كما ذكر والخلة اقوى اي في النسبة من البنوة بتقديم
الموحدة على النون وضمها وتشديد الواو لان البنوة قد يكون فيها اي يوجد
معها العداوة اي الموجبة للمخالفة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم
اي بعضهم عدوا لكم بالمخالفة الدينية والدنيوية فاحذروهم اي المخالطة
والمعاشرة الاية وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم ولا يصح ان
يكون عداوة مع خلة اي مع صداقة على الحقيقة فانهما ضدان لا يجتمعان على وجه
الكمال نعم قد توجد عداوة من حيثية وصداقة من حيثية كمحبة ولد عاق وعداوة
والد جان وعلى هذه الحالة مدار معاشرة العامة بل ومداراة الخاصة فاذا
بالتنوين اي فحين تسمية ابرهيم ومحمد وفي نسخة تسمية الله ابرهيم ومحمدا عليهما
السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله اي بالكلية ووقف حوائجهما عليه
اي حتى في الامور الجزئية والانقطاع عما دونه اي في الاحوال الظاهرية والاضراب
اي الاعراض والانصراف عن الوسائط والاسباب اي في الخواطر السرية كما قال
ارباب الاشارات التوحيد اسقاط الاضافات او لزيادة الاختصاص منه تعالى
لهما اي من بين الانبياء والاصفياء وخفي الطافه بفتح الهمزة اي ولزيادة الطافه
الخفية عندهما من خفي الشيء اذا استتر لا من خفيته بمعنى اظهرته وحديث خير الذكر
الخفي يحتملهما على ما ذكره الدلجي لكنه بمعنى الظهور بعيد كما لا يخفى نعم لو قيل المعنى هنا
ظهور الطافه لظهر له وجه وفي نسخة بالحاء المهملة وكسر همزة الطافه اي ولزيادة مبالغته

في اكرامه من حفي اذا بالغ في الاكرام والمستقصي عمن سؤ الطعام ومنه قوله تعالى يسالونك
كانك حفي عنها ومنه ايضا حديث ان امراة دخلت عليه السلام فسالها فاحفى
وقال انها كانت تاتينا في زمن خديجة وان كرم العهد من الايمان وما خاللا اي خالط
وباشر بواطنهما من اسرار الهيته اي من انوار صمدانيته ومكنون غيوبه اي من
استار مغيباته ومعرفته اي تعريفاته بذاته وصفاته او لاستصفائه
اي اختيار الله سبحانه لهما ومنه حديث محمد خيرة الله في خلقه واستصفا قلوبهما
عمن سواه اي تخليصهما عن التعلق بالعوائق من الخلائق حتى لم يخالطهما حب
لغيره اي لغيره بل اذا احبا احدا احباه لله سبحانه ولذا دعا صلى الله عليه وسلم
بقوله اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا يحبه قلبي وبقوله اللهم اني اسالك حبك
وحب من يحبك ولهذا اي المعنى المستفاد من هذا المبنى قال بعضهم الخليل
من لا يتسع بتشديد التاء وكسر السين وروي من لا يتسع قلبه لسواه اي في
جهة الشركة في المحبة الاصلية وهو اي هذا المعنى هو عندهم معنى قوله عليه السلام
كما رواه البخاري ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا
خليلا اي من الناس ارجع والتجئ عليه والجأ في المهمات اليه لاتخذت ابا بكر خليلا
لكن اخوة الاسلام ورواية المصابيح ولكن بالواو اي ليس بيني وبينه خلة
لكن اخوة الاسلام ثابتة وبينه في اعلام المرتبة فيقوم مقام اتخاذي له خليلا
قال التلمساني كذا وقع في النسخ الصحيحة من الشفاء اخوة بالالف وفي الاكمال
خوة دون الف ثم قال كذا للعذري ولغيره بالالف وقوله عليه السلام لو كنت متخذا
خليلا الخ قال في المشارق لو كنت متخذا خليلا انقطع اليه والتجئ اليه في جميع اموري
لكان ابا بكر ولكن الذي التجئ اليه واقطع عليه هو الله تعالى او لو كنت منقطعا لحب
مخلوق لكان ابا بكر لكن موافقة الاسلام انتهى وفيه ايذان الى ان الخلة فوق الاخوة
والمودة اختلف العلماء من ارباب القلوب اي اصحاب القلوب الصافية والالباب
الواعية من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف اليقينية الالهية والاخلاق
السنية الرضية ايهما ارفع اي الخصلتين او الحالتين اعلى او اغلى في الدرجة
العلية والرتبة الجلية درجة الخلة اي درجة الخلة ارفع من درجة المحبة
او درجة المحبة اي ارفع من درجة الخلة فهما مرفوعان بناء على انهما بدل من ايهما
المرفوع ويجوز نصب درجة على انه تمييز ذكره التلمساني وهو بعيد جدا لا سيما مع وجود او

الترديدية

الترديدية وكونها موقوفة بالاضافة نعم لو ثبت الجر لكان له وجه من حيث انه بدل من المضاف اليه
في ايهما والصحيح ما اشرنا اليه من انهما مرفوعان بالابتداء وان خبرهما ارفع مقدرا مع
تقدير الاستفهام في ايهما فجعلهما بعضهم سواء اي في الرتبة ليس بينهما تفاوت
في الدرجة فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم
بالخلة ومحمدا بالمحبة اي بناء على الغلبة ولكن في هذا الاختصاص دلالة باهرة
واشارة ظاهرة الى زيادة درجة المحبة على رتبة الخلة كما لا يخفى على ارباب المعرفة
وبعضهم قال درجة الخلة ارفع اي من رتبة المحبة وهذا بعيد جدا الا ان يراد بالخلة
معنى الخصوص وبالمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لا في المنطوق ولا في المفهوم
واحتج اي ذلك البعض لما زعمه بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري لو كنت
متخذا خليلا غير ربي اي لاتخذت ابا بكر خليلا فلم يتخذ اي غير ربه خليلا وقد اطلق
المحبة لفاطمة وابنيها اي الحسنين رضي الله عنهما واسامة اي وكذا اسامة ابن مولاه
زيد بن حارثة الملقب بحب النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان اسامة اسود كالغراب
وابوه زيد ابيض كالقطن وغيرهم اي كابي بكر وعمر وعائشة فلو كانت المحبة ارفع
من الخلة لم يتخذ غير ربه ممن ذكر حبيبا كما لم يتخذ غيره خليلا وفيه انه لم يطلق على احد
منهم بكونه حبيبا وانما اراد بمحبتهم المحبة الطبيعية الناشئة عن القسمة الجزئية
والحالة الصادرة عن تحقق الشمائل الرضية مع انه صلى الله عليه وسلم حبيب الله
بمعنى محبوبه وهذا هو المشهور عند الجمهور ولذا قال واكثرهم جعل المحبة اي الخالصة
دون المودة العامة اي ارفع اي درجة من الخلة اي مع انهما من مراتب الخاصة لان
درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم يعني اختصاص هذا الوصف
بمن هو الاكمل يدل على انه من سائر اوصاف الكمل والا لكان الانعكاس اولى فتامل
فانه اندفع به ما ذكره الدلجي بقوله وانت خبير بان ارفعية المحبة على الخلة انما هي
من ارفعية موصوفها لا من حيث ذاتها ثم مما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق
ان الخليل انما هو فعيل بمعنى الفاعل مسندا الى ابراهيم عم واما الحبيب فيحتمل ان يكون
بمعنى فاعل او مفعول ولا شك ان نسبة المفعولية في هذا المقام اتم من نسبة
الفاعلية في المرام كما اشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه كما سبق ومحبة الله تعالى سابقة
كاملة ذاتية ابدية ازلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية واما حديث
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فهو محمول

على انه اتخذه ان يكون خليلا خالصا لا يتخذه غيره خليلا على ما يدل عليه سياق الكلام
وسياقه فهو بمعنى الفاعل حاله وليس كما توهم الدلجي انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال
محمد حبيب الله والله حبيب محمد ولا يقال الله خليل ابرهيم مع جواز ابرهيم خليل الله
وقد صرحوا بان المعنى الاول اصح بمعنى كونه مشتقا من الخلة بالضم لانها تتصور من
الجانبين والحاجة لا تتصور من الجانبين فلا يجوز ان يقال الله تع خليل ابرهيم لما فيه
من ايهام ان يكون ماخوذا من الخلة التي هي الحاجة واصل المحبة اي الماخوذة من
جهة القلب او اصل معناها الميل الى ما يوافق المحب اي يلايم طبعه ويستلذ به
وهو ظاهر في كونه اسم الفاعل من احبه فهو محب على ما صرح به الانطاكي وضبط الحلبي
بضم الميم وفتح الحاء اي المحبوب وتبعه الدلجي وزاد عليه قوله فمراد طاعاته وابتغاء
مرضاته لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية لانه اصل اصل المحبة هذا اي نتيجة
محبة المحب للمحبوب ان لا تقع منه المخالفة كما قالت رابعة رضها شعر
تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في الصنيع بديع لو كنت في المحبة صادقا
لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع • هذا وقد قال الانطاكي وفي بعض النسخ وقع بفتح
الحاء والظاهر انه خطأ لما سيأتي في كلام المص فمراده حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق
الانسان ولكن هذا اي هذا التعريف انما يصح في حق من يصح الميل اي يوجد ميلان
القلب منه اي الى المحبوب او مطلقا والانتفاع بالوفق بفتح الواو وسكون الفاء اي
وفي حق من يتصور منه الانتفاع والارتفاق بالشيء الذي فيه الموافقة له او على وفق
ميل القلب وهوى النفس اليه وهي اي المحبة بمعنى الميل درجة المخلوق اي صفته
ورتبته فاما الخالق اي الذي قدس عن القلب والميلان وسائر نعوت الحدثان
منزه عن الاغراض بالغين المعجمة وهي العلل والحاجات وكذا عن الاعراض بالعين المهملة
وهي الامراض والافات فمحبته لعبده تمكينه من سعادته اي باقداره على طاعته
وعبادته وعصمته بالرفع وابعد الدلجي في تجويز الجر اي ومحافظته عن ارتكاب معصيته
وتوفيقه اي على ارتكاب الحسنات واجتناب السيئات وتهيئته اسباب القرب
بضم فسكون ولا يبعد ان يكون بضم ففتح اي من النوافل الصلوة وصوم وصدقة وتسبيح
وتحميد وتكبير وتهليل وسائر القربات وافاضته رحمته عليه اي بقربها منه
اليه وجعله مقربا لديه وقصواها بضم القاف مقصورا اي غاية المحبة ونهايتها
بالنسبة الى الخالق كشف الحجب عن قلبه اي كشف الرب الحجب النفسانية والنفس

الانانية

الانانية عن قلب المحب لجمال الذات الربانية وكمال الصفات الصمدانية حتى يراه بقلبه
اي يرى جمال ربه بعين وينظر اليه اي الى التجلي به في مقام عصمته ببصيرته اي بعين
بصيرته فيفنى عن نفسه وحجبه ويبقى ببقاء ربه فيكون محوا بعدما كان صحوا وسكرا
بعدما كان فكرا وشكرا وحاضرا في الحضرة بعدما كان غائبا في الغفلة فيكون
كما قال اي سبحانه في الحديث القدسي والكلام الانسي على ما رواه البخاري لا يزال العبد
يتقرب الي حتى احبه فاذا احببته اي اذا ظهرت محبتي له فان حبه سبحانه قديم غير حادث
لعبد يتقرب عبده كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به
وفي رواية زيادة ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها اي كنت حافظا اعضائه
وحاميا اجزائه ان تتحرك بغير رضائي وان تسكن الى غير قضائي والحاصل انه جعل سلطان
محبة ربه اخذ بمجامع قلبه فلا يهم الا بمرضاة محبوبه ولا يسعى بجميع جوارحه الا في سبيل
مطلوبه وقيل اي كنت اسرع الى قضاء حوائجه من بصره في سمعه في الاسماع وبصره
في النظر ولسانه في النطق وهنا معنى ادق من هذا وهو انه يظهر للعبد في هذا المقام
ما يتم له المرام وهو انه يشاهد ان قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر اركانه انما هو
من اثار قدرة ربه وقوة عز شانه وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال
على ما توهمه اهل الضلال كما قال ولا ينبغي ان يفهم بصيغة المجهول من هذا اي الحديث
سوى التجرد لله اي تجرد القلب من غير حب الرب والانقطاع الى الله اي بترك الالتفات
الى ما سواه والاعراض عن غير الله اي بالتوجه الكلي الى مولاه حتى كانه يسمع منه ويرى
له فيما يراه وصفاء القلب لله اي بحيث لا يخطر بباله سواه كما قال العارف
ابن الفارض شعر ولو خطرت لي في سواك ارادة • على خاطري سهوا حكمت
بردتي • واخلاص الحركات لله وكذا جعل السكنات في رضاه لان من احب لله وابغض لله
واعطى لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وقد قال الله تع ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران اي في جميع الاحوال رضاه برضاه
وسخطه بسخطه اي لا يغضب عند تعدي من الهوى ولا ينظر في جميع احواله الى الغرض السوي
بل يداوم على التخلق باخلاقه ومن هذا اي المقام عبر بعضهم عن الخلة اي التي هي
خلاصة المرام لسلالة الكرام من الانام بقوله شعر قد تخللت مسلك الروح مني •
اي تداخلت بحبي اياك تخالط الروح من بدني وهو كالماء في العود الطري وكالطراوة
في اللؤلؤ العدني وبهذا اي وبذلك التخلل الماخوذ من الخلة سمي الخليل اي ابرهيم وغيره

خليلا فاذا اما زائدة لطف اى عنك كنت حديثى اى منك لما قيل فى ان الاناء
يترشح بما فيه ولما ورد من احب شيأ اكثر ذكره واذا ما سكت اى بك اومن
غيرك او عن بيان حالى معك كنت الغليلا بالغين المعجمة والف الاطلاق اى حرارة
العطش وفى نسخة الدخيلا اى الذى يداخل فى الامور ويجالل بما فى الصدور
فاذا بالتنوين وقد تكتب بالنون اى فى مرتبة الخلة وخصوصية المحبة حاصلة
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الايات وفى نسخة الاثار وهى ملايمة
لقوله الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة كحديث لو كنت متخذا
خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر خليلا وفى رواية ولكن اخى وصاحبى وقد اتخذ الله
صاحبكم خليلا وكحديث انا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة
المطابقة للايات الصريحة وكفى بقوله تعالى اى كفى شاهدا ودليلا قوله سبحانه وتعالى
قل ان كنتم تحبون الله الاية اى فاتبعونى يحببكم الله وفيه غاية القصوى فى المقام
الاسنى حيث جعل متابعته شرط صحة دعوى محبته له تعالى ورتب على متابعته محبة سبحانه
له ولعل الانبياء عليهم السلام تمنوا كونهم فى امته ومتابعة ملته لتحصيل هذا المرام
وهو المرتبة المحبوبية والمرادية المجذوبية المطلوبة لاهل الكمال من السادة
الصوفية ولذا قالوا جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وقد قال الله تعالى
الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب فالجملة الاولى اشارة الى مقام المراد فى مرتبة
المريد والثانية الى مقام المريد فى حال الانابة ووصف المرشد والحاصل ان هذه
الاية الشريفة لما كانت دالة على المرتبة المنيفة حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت
قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا بفتح الحاء المهملة وتخفيف النونين اى معبودا
ومسجودا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم وهذا باطل قطعا من وجهين احدهما
انه صلى الله عليه وسلم لم يرد هذا المعنى اصلا بل لما قيل له انسجد فقال لو امرت ان يسجد
احد لاحد لامرت ان تسجد المرأة لزوجها وايضا انما نزل القران من اوله الى اخره على رد
اهل الشرك العنيد واثبات التوحيد على وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور له ان يريد
خلاف ذلك حيث يكون مناقضا لما هنالك ولكنهم على زعمهم وقياس الكاملين
على نفوسهم ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا المرام منهم وثانيهما ان
التشبيه فى كلامهم غير صحيح لان عيسى ابن مريم لم يرد اتخاذ النصارى له الها ومعبودا
كما ظنوا لانه من صغره الى حال كبره كان يقول انى عبد الله وابرئ الاكمه والابرص واحيى الموتى

باذن الله

باذن الله ولم يخطر بباله وجود سواه فضلا عن اشراكه مع مولاه واما ذكره
الوجهين فى قوله الحنان الرحمة او رحمة العطف اى نتخذه موضع حنان من الرحمة فنرحمه
ونعطف عليه ونتبرك به كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا فلا يناسب
التشبيه الذى يلايمه التنزيل ولا سبب لما قاله اهل التفسير فانزل الله غيظا لهم
اى زيادة غيظ فى حالتهم ورغما بفتح الراء وتضم وحكى كسرها اى ارغاما فى مقالتهم
هذه الاية اى الاتية وهى قوله قل اطيعوا الله والرسول لان اطاعة كل واحد
مستلزم لاطاعة الاخر وفيه ايماء له خفاء الى ان الرسول فقط لا بالمنكر فقد بر
قاده شرفا بامرهم لطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولى اى الاعراض عنه
ابتداء وانتهاء بقوله فان تولوا يحتمل الماضى والمضارع اى يتولوا فان الله
لا يحب الكافرين اى لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم وفى موضع الظاهر موضع المضمر
تسجيل على كفرهم لئلا يشمل الفاجرين بنوع من التولى لا يكون موجبا للكفر وفيه
ايضا تنبيه نبيه على ان مدار الامر على الخاتمة ونوع عرض على التوبة الموجبة
للمحبة والمغفرة والمثوبة وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين المحبة والخلة
العلمية والحجة وقد يصرف عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين المحبة والخلة
يطول جملة اشاراته اى وتفصيل عباراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة
ونحن نذكر منه طرفا بفتحتين اى شيئا يسيرا من الكلام يهدى الى ما بعده اى من
مقام المرام فمن ذلك قولهم الخليل يصل اى الى الله ان يتخذه خليلا بالواسطة اى
اخذ الوصول اليه بها دليلا من قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض
اى وليكون بواسطة ارادة الله له ذلك من الموقنين لما هنالك والحبيب
يصل اليه اى بحبيبه كما فى نسخة به اى بذاته دون واسطة من ارادة كما ثبت به
اخذا له من قوله فكان قاب قوسين اى قدرهما او ادنى بل ادنى من قابهما
وقيل الخليل الذى يكون مغفرته فى حد الطمع اى لانه من المريدين وهذا المعنى ماخوذ
من قوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى اى يوم الدين والحبيب هو الذى مغفرته
فى حد اليقين اى الناجز الذى غير متوقف ولا متاخر الى حين لكون صاحبه
من المرادين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى فى جميع ما يصح
فيه العتاب دون العقاب لعدم مناسبة فى هذا الباب وفى عطف ما تاخر
اعتناء عظيم فتدبر فان العفو السابق يشمل الواقع واللاحق الاتية اى مع زيادة

اتمام النعمة واكمال المنة بالهداية الخاصة والنصرة العامة المستفادة من تتمة
الاية التي هي قوله سبحانه ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك
الله نصرا عزيزا هذا وقد ذكر فرقا اخر بينهما بقوله والخليل قال ولا تخزني يوم
يبعثون اي لكونه طالبا في الطريق والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي اي لانه
مطلوب في مقام التحقيق وهذا المعنى في التوفيق هو الذي بينه المص فابتدى
اي الحبيب بالبشارة اي بنفي الخزي والفضاحة عنه قبل السؤال اي لحصول
المنال في المآل بخلاف الخليل حيث وقع منه السؤال ولم يقع جواب حصوله في الحال
ولا في الاستقبال فبقي بين الخوف والرجا في تحسين المآل ثم ذكر فرقا اخر فقال
والخليل قال في المحنة اي في ابتلائه بنمرود حين القاه في النار حسبي الله اي كافي
في رفع بلائي ورفع عنائي فكانت عليه بردا وسلاما والحبيب قيل له يا ايها
النبي حسبك الله ووجه الفرق ان بونا بينا بين من يقول هو حسبي وبين من
يقال له انا حسبك فان كل احد يدعي انه يحب الله ولكن الكمال وهو ان يقول الله
انا محبوبه ومحبه ونظير هذا الفرق ما وقع بين قول يحيى وعيسى عليهما السلام
حيث قال الاول وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقال الثاني
والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ولا شك ان السلام الاول
في هذا المحل افضل لانه شهادة من الله تعالى على سلامته في جميع حالاته بخلاف الثاني
فانه يخبر به عن حال نفسه ان كان صادقا في قاله ولا يتصور تخلف في وقوعه
ثم هذا لا ينافي كون عيسى عم افضل من يحيى لانه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد
في الفاضل مع انه قد يقال ان عيسى كان في مقام الانبساط والبقاء فطال لسانه
وكان يحيى في مقام القبض والفناء فكل لسانه فقام الحق عنه في الانتهاء كما قام
بوحيه سبحانه في الابتداء حيث لم يهم بمعصية في الايثار من كان لله كان الله له
ومن ترك حظ نفسه تم الله معه هذا والخليل قال واجعل لي لسان صدق
في الاخرين كما في نسخة اي ثناء جميلا وذكرا جليلا فيمن يجي بعده الى يوم الدين
فاستجيب له فما من امة الا وهم يحبون له ويثنون عليه ويتمنون ان ينتسبوا اليه
ولا يبعد ان يقال المراد بالاخرين هذه الامة من السابقين واللاحقين والحبيب
قيل له ورفعنا لك ذكرك اي فوق المنابر مقرونا بذكر ربك بل مكتوبا على ساق
عرشه واشجار جنته وقصورها وحورها اعطي اي الحبيب صلى الله عليه وسلم ذلك المنال في الحال

بلا سؤال

بلا سؤال واجيب دعوة الخليل عليه السلام في الاستقبال والخليل قال واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام اي نعبدها وابائي عبادتها وهذه لغة نجد ولغة الحجاز
جنبني واراد بنيه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاءه مستجاب عند ربه لظهور
الكفر من بعض احفاده وفيه ايماء الى ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه تعالى
والحبيب قيل له اي من غير سؤال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي الذنب
اهل البيت بالنصب على المدح او النداء ولعل المراد باهل البيت من كان في زمنه عم
من اولاده وذريته وازواجه هذا والخليل قال الملائكة لسارة زوجته رحمة الله و
بركاته عليكم اهل البيت فمن هنا نشا فرق اخر بين نسبة اهل بيت الحبيب
ونسبة اهل بيت الخليل وفيما ذكرناه اي من الخلاف في تفسير الخلة والمحبة وما
صدر من اهل المعرفة تنبيه على مقصد هذا المقال من تفضيل المقامين والاحوال
اي المحبة والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما في الحال والمآل وهو بالضاد المعجمة او المهملة
كما في النسخ المختلفة وكل يعمل على شاكلته اي طريقته التي تشاكله في الهدى
والضلال او على عادته وجبلته التي طبع عليها في اوائل الاحوال كما قال تعالى فاما
من اعطى واتقى الايتين فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي بمن هو احظ مسلكا
ودليلا فسبحان من اراد جعله مهبطا عزيزا ومن شاء صيره مهبطا ذليلا

فصل في تفضيله اي على غيره بالشفاعة اي العظمى تحت اللواء
الممدود والمقام المحمود كالتفصيل لما قبله قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك
اي يقيمك مقاما محمودا اي يحمده فيه الاولون والاخرون واخبرنا الشيخ ابو علي
الغساني بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة الجياني بفتح الجيم وتشديد
التحتية فيما كتب اليه كما في نسخة لي اي مرسلا او واصلا لي بخطه اي اجازة فان
القاضي لم يسمع منه شيئا ثنا اي حدثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد
الاصيلي ثنا ابو زيد اي المروزي وابو احمد اي الجرجاني قالا اي كلاهما ثنا محمد
بن يوسف اي الفربري ثنا اسمعيل بن ابان بفتح الهمزة وفيه الصرف وعدمه
والاجود الصرف هو ابو اسحق الوراق ازدي كوفي روى عنه احمد بن معين و
الدارمي وابو حاتم وخلق وثقه احمد وجماعة وقال البخاري صدوق وقال غيره فيه
تشيع ذكره الحلبي قلت لا ينافي كونه صدوقا ثنا ابو الاحوص بحاء وصاد
مهملتين له اربعة الاف حديث عن آدم بن علي اي العجلي قال سمعت ابن عمر يقول

اى موقوفا لكنه لكونه مما لا يقال مثله من قبل الراى يكون فى الحكم مرفوعا ان الناس يصيرون
اى يكونون يوم القيمة جثى بضم الجيم فمثلثة مقصورا منونا جمع جثوة بضم جيمها و
قد يكسر وحكى التثليث وهى ما جمع من تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عامر رايت
قبور الشهداء جثا اى اتربة مجموعة واما قول بعضهم جمع جاث وهو الذى يكون
معتمدا على ركبتيه فبعيد بل لا يصح لان فاعلا لا يجمع على فعل مخففا وفى نسخة جثاء
مضموم الجيم ممدود الاخر اى جماعات واحدها جثوة وفى اخرى بتشديد المثلثة
جمع جاث وهو من يجلس على ركبتيه ومنه حديث ﷺ انا اول من يجثو للخصومة بين يدى الله
اى يصيرون فيه جماعات متخاصمين ومنه قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى
الى كتابها وهو الملايم لقوله كل امة تتبع نبيها يقولون اى قائلين لانبيائهم
يا فلان اشفع لنا اى لخصوصنا او لعمومنا يا فلان اشفع لنا اى وهكذا واحد
بعد واحد وهو يقول لست لها حتى تنتهى الشفاعة اى العظمى الى النبى صلى الله عليه وسلم
فذلك اى الوقت يوم بالرفع وروى بالنصب اى فذلك الحاصل فى يوم يبعثه الله
المقام المحمود وعن ابى هريرة فيما رواه احمد والبيهقى سئل عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعنى قوله اى يريد ابو هريرة بضمير عنها الاية هى قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم جوابا لمن سال هى الشفاعة
اى المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة لا يبعد ان يكون الضمير راجعا
الى المقام المحمود وتانيثه باعتبار الخبر فتدبر وروى كعب بن مالك كما رواه احمد
عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتى على تل اى مكان مرتفع
ويكسونى ربى حلة خضراء لعله اشارة الى مقام سعادة السيادة ثم يؤذن لى
اى فى القول بعد ان الخلق ما كانوا ينطقون فاقول ما شاء الله ان اقول اى من محامد
الحق وشفاعة الخلق فذلك المقام المحمود هذا الانبائى ما ورد عن بعضهم منهم مجاهد
ان المقام المحمود هو ان الله يجلس معه محمدا على كرسيه كما ورد به حديث وتعقبه
القرطبى بانه قول غريب وانه صح تاويل على انه يجلسه مع انبيائه وملائكته ثم ذكر كلام
ابن عبد البر قريبا منه على ما نقله الطيبى وفيه انه تاويل بعيد من المقام وغير سديد
فى حصول المرام بل المراد بالمعية الانفراد عن البرية فى مرتبة المزيد كقول موسى
ان معى ربى وسياتى ما يؤيد هذا التاويل فى مقام التفصيل وعن ابن عمر اى فى
رواية وذكر حديث الشفاعة اى العظمى قال فيمشى اى النبى ﷺ حتى ياخذ بحلقة الجنة

بلام

بسكون اللام وتفتح فيومئذ اى فحينئذ يبعثه الله المقام المحمود الذى وعده بصيغة الفاعل
او المفعول اى وعده الله سبحانه وتعالى ان يقيمه يوم القيمة وفى رواية فاستاذن على ربى
فيؤذن لى عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء الله ان يدعنى الى ان تلا
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال وهذا المقام الذى وعده نبيكم وعن ابن مسعود
كما رواه احمد وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه اى المقام المحمود الموعود قيامه عن يمين
العرش لا يقومه غيره يغبط بفتح الباء وكسرها اى يتمناه فيه الاولون والاخرون
وفى اصل الدلجى به وجعله اما سببية او ظرفية ونحوه عن كعب اى كعب الاحبار والحسن
اى البصرى وفى رواية هو المقام الذى اشفع لامتى فيه اى اصالة ولغيرهم تبعا او جعل
كل امة له لانه اخذ الميثاق عنهم بانهم لو ادركوه لامنوا به واتبعوه كما ورد لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعى وعن ابن مسعود وعلى ما رواه احمد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانى لقائم مقام المحمود اللام المفيدة للتاكيد فى خبر ان وتوهم الدلجى
حيث قال اى والله لانى لقائم ثم قال وهذا ارشد الى جواز القسم بالله العظيم انتهى و
لا خلاف فى جوازه مطلقا الا ان بعض العارفين لم يحلفوا من جهة ان الدنيا لحقارتها
قيل وما هو ولدار قيل ما المقام المحمود قال ذلك يوم روى بالنصب على انه ظرف مضاف
الى الجملة وبالرفع والتنوين فتقدر فيه ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه اى يتجلى عليه
كتجليه سبحانه وتعالى على الطور وهو عليه السلام جالس على الكرسى كما سبقت به الرواية
ولا يبعد ان يكون ينزل بضم اوله وكسر الزاى اى ينزل محمدا الله على كرسيه اشعارا بمقام
عليه لكن يوافق المعنى الاول بقية الحديث الذى اشار اليه بقوله الحديث اى بطوله
مع تتمة قوله فيئط اى يصوت كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به اى العظمة تجليه
عليه وهو اى الكرسى ليسعه ما بين السماء والارض ويجاء بكم حفاة عراة غرلا بضم فسكون
اى قلفا غير مختونين لقوله تعالى كما تعودون فيلقى اول من يكسى ابراهيم اى لانه اول
من عرى فى ذات الله حين القى فى النار والظاهر ان الاول هنا اضافى لقوله عليه السلام
فيما سبق ويكسونى ربى حلة خضراء مع انه لا يبعد ان يكون فى المفضول بعض ما يوجد
فى الفاضل لاسيما وهو فى مقام النبوة وحالة التبعية فى مرتبة النبوة يقول الله تعالى
اكسوا خليلى فيؤتى بريطتين اى ملائتين فتعيان بيضاوين من رياط الجنة ثم اكسى
على اثره بفتحتين وبكسر فسكون اى على عقبه وهو يحتمل ان يكون حلة اخرى بعد ما سبقت
له الكسوة الاولى ثم اقوم على يمين الله اى يمين العرش او كرسيه او جانب يمينه حال تجليه

مقاما يغبطني الاولون والاخرون اي يتمنون ان يعطوا مثل ما اعطي ولا يبالونه
ابدا وعن ابي موسى اي الاشعري مات بمكة وقيل بالكوفة عنه عليه السلام
كما رواه ابن ماجة خيرت بصيغة المجهول اي جعلت مخيرا وفي رواية المصابيح
اتاني ات فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة اي من غير حساب وعذاب وبين
الشفاعة اي في هذا الباب فاخترت الشفاعة اي لانها اولى وافضل لانها اعم وانفع
والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى المختصة بهذه الامة اما ادخال جماعة
الجنة بغير محاسبة او لمن استحق دخول النار فلا يدخلها او يخرج منها وفي الجملة
الشفاعة ثابتة على ما اجمع عليه اهل السنة لقوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا ولا عبرة بمنع الخوارج وبعض المعتزلة مستدلين
بنحو قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين فانه مخصوص بالكافرين واما تخصيصهم
احاديث الشفاعة بزيادة الدرجات في الجنة فباطل لتصريح الادلة باخراج من دخل
النار من المؤمنين منها كما تشير اليه قوله اترونها بالاستفهام الانكاري بمعنى النفي
وبضم التاء وفتح الراء اي لا تظنون الشفاعة التي اخترتها للمتقين اي من المعاصي
ولكنها وفي نسخة لا ولكنها اي الشفاعة للمذنبين الخاطئين وفي نسخة للمؤمنين
اي الكاملين وفي اخرى للمتقين بفتح النون وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تصحيف
نعم رواية ابن عرفة اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الملوثين فالملوثين
يناسب المنقين في مقام المقابلة ثم رايت الجزري قال وهو كذا في اصلنا السنن ابن ماجة
وهو اصل صحيح وقف ذلك المحسن وقد كتب بحذاه على الهامش ن فاد عليها تصحيح
مرتين والله تعالى اعلم ثم الخطائين بتشديد الطاء اي المبالغين في الخطا اي التعهد
او الكثرة او العظمة ويؤيده قوله عليه السلام فيما رواه ابو داود والترمذي شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي وفي نسخة الخاطئين وفي اخرى للخاطئين باعادة العامل تاكيدا
وعن ابي هريرة اي قال كما في نسخة وقد رواه البيهقي وكذا النسخة عن ابي عبد الله الحاكم وصححه
قلت يا رسول الله ماذا ورد من الورود اي نزل عليك في الشفاعة ما استفهامية
وذا موصولة بمعنى الذي وصلته ما بعده وفي نسخة صحيحة ماذا زاد بضم زاي وتشديد دال
اي ما احبت عليك في مقام الشفاعة او في اهلها وفي اخرى بصيغة الفاعل الله والملك
فقال شفاعتي اي ورد في شفاعتي او اوجبت شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله اي
وان لم يكن من امتي وقيل التقدير ولقي رسول الله اكتفاء باحد الجزئين عن الاخر علما بانه لا بد

من الاتيان

من الاتيان به في صحة الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت علما لكلمتي الشهادة مخلصا اي
لا كرها ولا نفاقا ولا رياء يصدق بتشديد الدال اي يطابق ويوافق لسانه بالنصب
على انه مفعول او بالرفع على انه فاعل وقوله قلبه عكس ذلك وعن ام حبيبة اي ام
المؤمنين كما رواه البيهقي والحاكم اريت بضم الهمزة وكسر الراء اي اظهر الله لي ما تلقى اي
من النوائب والمتاعب امتي وفي اصل الدلجي من امتي اي بعضهم من بعدي متعلق بتلقى
وفي نسخة بعدي اي بعد ذهابي الى الرفيق وسفك بعضهم دم بعض وهو مصدر مضاف
الى فاعله معطوف على ما تلقى ولا يبعد ان يكون سفك ماضيا عطفا على تلقى اي وما
سفك ويؤيده قوله وسبق اي وما سبق لهم من الله كما سبق للامم قبلهم اي من الابتلاء
ببعضهم ببعض فسالت الله ان يؤتيني اي يعطيني شفاعة وفي نسخة يوليني بتشديد
اللام المكسورة اي يجعلني متوليا لشفاعتهم يوم القيمة فيهم اي في حقهم ففعل اي اعطاه
ما سال وقال حذيفة كما رواه البيهقي والنسائي وهو وان كان موقوفا لكنه مرفوع
حكما يجمع الله الناس في صعيد واحد اي ارض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا
حيث يسمعهم الداعي اي صوته وهو بضم الياء وكسر الميم وهذا على الفرض والتقدير قال
الدلجي لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء اذ بها الخلائق يعلمون الى الحساب انتهى
ويرد عليه ما سياتي في بقية الحديث في الكتاب وينفذهم البصر بفتح الياء وضم الفاء
والذال المعجمة وفي نسخة بضم الياء وكسر الفاء اي يبلغهم ويجاوزهم بصر الناظر
بحيث لا يخفى احد منهم من الاكابر والاصاغر لاستواء الصعيد الباهر وعن ابي عبيد
ينفذهم بصر الرحمن اي يحيط علمه بهم وفيه ان البصرة كذا انما يحيط بهم وقد يدفع
بان اثباته مقيد الاثبات في دوامه ولعل وجه التخصيص هو افادة هول المقام
او ظهور ذلك الوصف على وجه الكمال والتمام على سائر الانام كما ذكروا في قوله تعالى
مالك يوم الدين وعن ابي حاتم ان المحدثين يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة — يروونه بالمهملة
اي يبلغ اولهم واخرهم حتى يراهم كلهم من نفد الشيء وانفدته قال الحجازي وفيما قاله
نظر اذ في الصحاح نفذ البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم ونفد بالمهملة فني و
لعله من انفذ فيضم اول مضارعه انتهى وقال النووي يحصل خلاف في فتح الياء
وضمها وفي الذال والدال وفي الضمير في ينفذهم والاصح فتح الياء وبالذال المعجمة
وانه بصر المخلوق انتهى وقال ابو عبيد وحمل الحديث على بصر المبصر اولى من حمله
على بصر الرحمن لان الله يجمع الناس يوم القيمة في ارض يشهد جميع الخلائق حساب العبد

الواحد على الوادة ويبصرون ما يبصر اليه غدا وقد روي ان صفوف اهل الجنة مائة
وعشرون صفا منها ثمانون صفا لامة محمد صلى الله عليه وسلم وباقيها لغيرهم زاد كعب
ما بين كل صفين كما بين المشرق والمغرب عراة اي لا ثياب على بدنهم ولا نعال بارجلهم
وفي رواية حفاة وزاد الشيخان في روايتهما غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء
جمع اغرل وهو اقلف كما خلقوا اي اول مرة سكوتا اي غير ناطقين لا تكلم بحذف
احدى التائين اي لا تتكلم اي بما ينفع او ينجي من جواب او شفاعة الا باذنه كقوله تعالى
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون ففي موقف اخر والماذون فيه هو الجوابات الحقة والممنوعة منه هو
الاعتذارات الباطلة فينادى بصيغة المفعول محمد بالرفع والتنوين على انه نائب
الفاعل وفي رواية بالضم على حذف حرف النداء وهو يؤيد الاول قوله فيقول لبيك اي
اجيبك اجابة بعد اجابة وسعديك اي ساعدت طاعتك بعد طاعة والخير في
يديك اي بقدرتك وفي خير ارادتك وقدرتك في الدنيا والعقبى كما قال ان لنا
للاخرة والاولى والشر ليس اليك اي منسوبا وان كنت خالقه ادبا اذ لا يتقرب
به اليك اصلا ولا يصعد اليك وانما يصعد اليك الخير قولا او عملا او ليس الشر
بالنسبة الى حكمتك وحكمتك فانك لا تكلم باطلا ولا تخلق عبثا والا فمن المعلوم
عند اهل الحق من اهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضرها
وحلوها ومرها من الله تعالى ومنسوبة الى خلقه على وجه ارادها المهتدي اي في
الحقيقة وفي نسخة والمهدي من هديت اي بخلق الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق
الرعاية وعبدك بين يديك اي حاضر معتمد عليك ولك اي الحكم والقضاء
واليك اي مرجع الخلق والامر في الابتداء والانتهاء لا ملجأ بالهمز مقصورا ولا منجا
بالقصر وقد يهمز للازدواج وقد يبدل همز الاول الفا للمشاكلة اي لا مستند ولا معتمد
ولا ملاذ ولا معاذ منك اي من قضائك الا اليك اي بالرجوع الى ساحة فنائك
تباركت اي تكاثر خيرك وتعاليت اي تعظم شانك سبحانك رب البيت بالنصب
على النداء ويجوز رفعه على الابتداء اي انت رب البيت والاضافة للتشريف قال
اي حذيفة فذلك اي الجمع المذكور والمقال المسطور هو المقام المحمود الذي ذكر الله
اي ذكره في كتابه المشهور بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال ابن عباس
قوله موقوف وحكمه مرفوع اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة لعله تقديم اهل

النار

النار للاشعار بانها محل الابرار والفجار او لان ذكر النقمة اوقع في النفس بعد ذكر النعمة
اوترهيبا في اول الوهلة من اهوالها وترغيبا في الجنة نظرا الى حسن مآلها فتبقى اخر
زمرة اي جماعة من الجنة اي من زمر اهلها باقية في النار واخر زمرة من النار
اي ثابتة فيها فتقول زمرة النار اي من الكفار لزمرة الجنة اي الواقعة في النار
من الفجار ما نفعكم ايمانكم اي المجرد عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة فيدعون ربهم
ويضجون بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة وتشديد الجيم اي يصيحون ويتجزعون
من شماتة الاعداء في فضاعة البلاء ولذا قيل النار ولا العار فيسمعهم اهل الجنة
فيسالون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم ولعل الحكمة في سؤالهم عن غير
نبينا عليه السلام اولا لاظهار اختصاصه بذلك المقام اخرا فكل اي فكل واحد
منهم يعتذر اي بما عوتب عليه وبما نسب في صورة الذنب اليه حتى ياتوا محمدا
فيشفع لهم اي فيشفع في حقهم وتقبل شفاعته لهم فذلك المقام المحمود اي
في الجنة وهو لا ينافي كونه المقام المحمود ايضا في الموقف ونحوه اي مثل قول
ابن عباس فيما رواه احمد والطيالسي عن ابن مسعود ايضا ومجاهد موقوفا
ومقطوعا وذكره اي مثله او نحوه علي بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب
قيل لم يعقب من ولد الداري الا ابنه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وسالم
بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم اي مرسلا ورواه الحاكم
من اهل العلم عنه موصولا وقال جابر بن عبد الله كما رواه مسلم ليزيد الفقير هو
يزيد بن صهيب الفقير لانه كان يشكو فقار ظهره فهو فعيل بمعنى مفعول وفقرات
الظهر خرزاته من عجب الذنب الى نقرة القفا ثمان وثلاثون فقرة وفي حديث
عائشة مثلا في عثمان فقالت ركبوا منه الفقر الاربع استعارة من فقار
الظهر لما ركبوا منه لانها موضع الركوب اي انتهكوا فيه اربع حرم حرمة الصحبة
والصهورة والخلافة والبلدة وروى عنه ابو حنيفة ومسعر وجماعة ثقة اخرج
له الشيخان وغيرهما سمعت بفتح التاء اي اسمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه
الله فيه اي في المقام المحمود قال اي يزيد قلت نعم اي سمعت اللفظ الذي افاد نفيه
قال اي جابر فانه مقام محمد اي الخاص به المحمود الذي يخرج الله به اي بسببه
من يخرج بضم ثم كسر اي من يخرجه من عصاة عامة المؤمنين او خاصة بهذه
الامة والاول اظهر لما سبق فقد مر يعني في النار اي يريد اخراج من يخرجه من النار

وذكر اي جابر حديث الشفاعة وفي اخراج الجهنميين اي من هو جاء من النار على حسب مراتب الفجار
وعن انس نحوه اي في رواية الشيخين وقال اي انس فهذا اي الاخراج المذكور المقام
المحمود الذي وعده اي الله وفي نسخة الذي بصيغة المجهول وعن سلمان اي الفارسي
وهو سلمان الخير قال وهو بشين معجمة وباء مثناة من اسفل وبعدها موحدة ولعله
شيبان بن عبد الرحمن النحوي انتهى والظاهر انه مصحف لمخالفته لسائر النسخ المعتبرة
والاصول المعتمدة المقام المحمود وهو الشفاعة في امته يوم القيمة اي بالاصالة
وفي غيرهم بالتبعية اولانه هو البادي في مقام الشفاعة وتبعه الانبياء في تلك
الساعة ومثله عن ابي هريرة كما في الصحيحين وقال قتادة تابعي مشهور كان
اهل العلم اي من اكابر الصحابة واجلاء التابعين يرون بصيغة الفاعل من الرأي
وبصيغة المفعول اي يظنون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة اي لعامة الخلق
في ازاحتهم من عذاب الموقف وعن علي اي وكانوا على ان المقام المحمود اي هو كما
في نسخة مقامه عليه الصلوة والسلام للشفاعة اي العظمى في الساعة الكبرى
مذاهب السلف اي السالفين من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين
المجتهدين والمفسرين والمحدثين وسائر علماء الدين رضي الله عنهم اجمعين وبذلك
اي وبطبق ما ذكر وعلى وفق ما سطر جاءت الشفاعة مفسرة اي مبينة في صحيح
الاخبار اي مما كادت ان تتواتر من الاخبار عنه عليه الصلوة والسلام وجاء
مقالة في تفسيرها شاذة اي منفردة عن بعض السلف وهو مجاهد ومخالفة
لنقل الثقات ضعيفة في اصول الروايات وحصول الدرايات يجب ان لا تثبت
اي عند الاثبات لعدم الاثبات اذ لم يعضدها اي لم يقوها صحيح اثر اي منقول
ولا اسند بنظر اي في معقول ولو صحت اي على فرض صحة بعض اسانيدها حيث
لا يقاوم ما يعارضها لكان لها تاويل غير مستنكر اي معروف معتبر عند ارباب
النظر جمعا بين الادلة كما هو طريق المحققين من الائمة وحاصله انه روي عن مجاهد
انه قال يجلسه معه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي وامثاله
ذلك مما ظاهره منكر من القول يجب رده وانكاره على ناقله او تاويله لحسن ظن
بقائله وبعضهم اول ذلك بان يجلسه مع انبيائه وملائكته على ما حكاه الطبري
وقد قدمنا تاويلا اخر فتدبر لكن ما فسره النبي عليه السلام يرده بتشديد الدال
اي برد ظاهر ما جاء بخلافه ويدفعه فيتعين ان يأول غيره اليه ولا ينعكس الامر عليه

وفي نسخة

وفي نسخة بفتح الباء وكسر الراء وتخفيف الدال اي برد عليه ولا يمه قوله فلا يجب
ان يلتفت اليه اي بتاويله وقال وقيل لانه تصنيع عمر في توضيح امر مع انه لم يات
اي خلافه في كتاب ولا سنة اي ثابتة حتى يحتاج الى التاويل ومعالجة وورود
ولا اتفق وفي نسخة ولا اتفقت على المقالة به امة اي جماعة من المجتهدين وعلماء
الدين حتى يحتاج الى التاويل بجمعه ارباب اليقين وفي اطلاق ظاهره منكر من القول
وشنعة بضم وسكون اي شناعة في العبارة يحتاج دفعه بالاشارة وفي رواية
انس وابي هريرة وغيرهما علما في الصحيحين ونحوهما دخل حديث بعضهم في حديث
اي فيما ذكرناه هنا عنهم قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة
اي يوم يقوم الناس لرب العالمين فيهتمون بتشديد الميم اي فيحزنون حزنا شديدا
لا انه لا يهتم احد الا لنفسه ولا يلتفت الى غيره ولو كان اقرب اهله ويقصدون
ازالة هذا الهم العظيم والكرب الجسيم وذلك لما ورد في حديث ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله اوقال فيلهمون اي الى طلب الشفاعة
بالوسيلة الى احد من كبراء البرية فيقولون لو استشفعنا الى ربنا اي لكان
حسنا او لربما يكون فيه نجاتنا او لو للتمني ولا جواب له ومن طريق اخر اي لهذا
الحديث باسناده اي رواية عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم ماج الناس بعضهم
في بعض اي دخلوا فيما بينهم واضطربوا اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه
ايماء الى قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض واشارة الى قوله او كظلمات
في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج وعن ابي هريرة في حديث الشيخين فتدنو
الشمس اي تقرب من رؤسهم قدر الميل كما في رواية على اختلاف في ان المراد منه
قدر الفرسخ او ميل المكحلة ثم قيل الشمس في الدعاء وجهها الى جهة السماء
وهي ظاهرة لنا من جهة القضاء فينقلب امره في العقبى فيبلغ الناس بالنصب
وقيل بالرفع من الغم بيان مقدم لقوله ما لا يطيقون اي الصبر عليه والتحمل لديه
وهذا معنى قوله ولا يحتملون اي لا يقدرون ولا يستطيعون فيقولون
اي بعضهم لبعض الا تنظرون اي الا تختارون من يشفع لكم اي الى ربكم في ازاحة
الموقف عنكم فيأتون ادم بدأ انما بدأ الله به ليظهر جلاله ما ختم الامر به
فيقولون انه جل مقصودهم من الشفاعة لمعبودهم زاد بعضهم اي في بيان
ما اجمل من القول انت ادم ابو البشر اي فتعين عليك الشفقة والرحمة على الذرية

مع كونك معظما مكرما عنده سبحانه من جملة الطائفة البشرية خلقك الله بيده
اى بقدرته من غير واسطة فى خلقته ونفخ فيك من روحه اى الخاص بتشريفه
وكرامته واسكنك جنته اى واظهر عليك نعمته ورحمته واسجد لك ملئكته
اى تعظيما لك وتحية لك وتعليما لك وعلمك اسماء كل شئ اى دليلا على ظهور
سلطانك اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا من الاراحة بمعنى الازاحة
واعطاء الراحة بالازالة من محل الغضب الى موضع حكم به الرب من دار الثواب او
دار العقاب فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا اى عظيما لكونه عميما لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اى فلا يمكننى الشفاعة كما ينبغى ونهانى عن
الشجرة اى اكلها فعصيت اى بذوقها وهى شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل
شجرة العلم عليها معلوم الله تعالى من كل لون وطعم ذكرها الحلبى وفيه اقوال اخر
وهى النخلة والتين والكافور ذكرها البخارى نفسى نفسى اى اهم عندى من غيرى
او الزم نفسى او اخلص نفسى ولا اجترئ على غير مقامى اذهبوا الى غيرى اى من الانبياء
والاصفياء عموما اذهبوا الى نوح اى خصوصا لانه اول اولى العزم من الرسل فيقولون
اى فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض اى من الكفار والفجار
فلا ينافى ان ادم ايضا مرسل الى اولاده الابرار وكذا شيث بن ادم وادريس جد نوح
ولد شيث على ما عليه علماء الاخبار وسماك الله عبدا شكورا اى وصفك به
حيث قال فى كتابه انه كان عبدا شكورا اى مبالغا فى الشكر مع انه تعالى قال وقليل
من عبادى الشكور الا ترى ما نحن فيه اى من الغم والحزن الا ترى ما بلغنا بفتح الغين
ويجوز اسكانها اى وصلناه من الشدة الا تشفع لنا الى ربك اى ليكون خلاصنا
بسببك فيقول الا ان ربى غضب اليوم اى اظهر غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله اى لانقطاع التكليف من الاخذ والترك ما كلفه نفسى نفسى فيه
ايماء الى قوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها قال اى النبى صلى الله عليه وسلم
فى رواية انس ويذكر اى نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة فى تلك الساعة
خطيئته التى اصاب اى اصابها واتاها سؤال ربه بيان او بدل لما قبله بغير علم
حال من الضمير فى سؤاله ووجه العتاب انه كان الاولى ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل
ان ابنى من اهلى حتى يقال انه ليس من اهلك عندك وفى رواية ابى هريرة رضى الله عنه
اى زيادة فى قول نوح وقد كانت لى دعوة اى مستجابة فى حق العامة دعوتها على

قومها

قومى اذهبوا الى غيرى اى من بعدى من اكابر اخوانى اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله تعالى
فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبى الله اى ورسوله وخليله من اهل الارض اى فى زمانه
اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه اى من الكرب فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا
فذكر مثله اى مثل ادم او نوح او مثل ما تقدم ويذكر ثلث كلمات اى فى صورة كذبات
وهى انى سقيم وفعله كبيرهم هذا وانها اختى بسارة كذبهن اى جعلهن كذبات
وانما هى معاريض وتوريات حيث اراد بقوله فعله كبيرهم معنى التبكيت بدليل قوله
ان كانوا ينطقون وبقوله انى سقيم اى سأسقم لان من عاش يسقم او يهرم ويموت
وبقوله اختى فى الاسلام الا ان الاولى بمراتب الانبياء تركها نفسى نفسى لست لها
اى للشفاعة العظمى لكونى تلوثت من الخطايا ولكن عليكم بموسى استدراك لدفع ما
ارهقهم من خيبة الامل ووحشة الخجل وعليكم اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاستعانة
اى الزموا موسى واستعينوا به على الشفاعة عند المولى فانه كليم الله ويقتضى انه
ممن طال لسانه لا ممن كل بيانه وفى رواية فانه عبد وفى نسخة عبد الله اتاه الله
التورية اى وهى من اعظم الكتب الالهية واولها وكلمه اى تكليما وقربه اى تشريفا
وتكريما نجيا اى مناجيا قال فيأتون موسى فيقول لست بها اى بالمحال التى ظننت
انى مستعد لها ويذكر خطيئته التى اصابها اى اصابها ووقع فيها وقتله
النفس اى وقتل القبطى وهو عطف تفسيرى بدليل رواية بعض رواة البخارى
بدون عاطفة وقد عده خطيئة كما عده من عمل الشيطان فى الاية وسماه ظلما
واستغفر منه جريا على عادة الانبياء فى استعظامهم محقرات جائزة صدرت عنهم
اذ لم يكن هذا عن عمد بل وقع خطأ فى كافر حربى على مسلم سبطى قبل الاذن بقتله
وقد ابعد الدلجى فى شرحه الخطيئة بعجلته الى ربه فانها فى نفسها نقيصة ومن ثمة عتبه
عليها بشهادة وما اعجلك عن قومك يا موسى فانه سؤال عن سببها يتضمن
انكارها من حيث انها نقيصة انضم اليها اغفال قومه انتهى ولا يخفى ان بعده جراءة
عظيمة ونقيصة فخيمة من الدلجى حيث اثبت خطيئة لكليم الله هو عنها برئ وقد لاطفه
سبحانه وتعالى بقوله وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هى عصاى اتوكأ عليها
واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى فكذا فى الجواب هنا قال هم اولاء على
اثرى وعجلت اليك رب لترضى اى ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة ابتغاء لمرضاتك
فى المسارعة الى امتثال امرك والمبادرة الى الوفاء بوعدك ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله

اى ذو روح خاص من خلقه اجراه فيه بنفخ جبرئيل في جيب درع امه فاحدثه في بطنها
بلا توسط مادة واضافته للتشريف كبيت الله وناقة الله وكلمته اى حيث كان بكلمة كن
او كان يكلم الناس في المهد بطريق خرق العادة فكذا ينبغي ان يتكلم في مقام الشفاعة في
هول الساعة في موقف القيمة فياتونه فيقول لست لها اى بمجاز او ماذون بالاذن ها
عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فان علمه ووصفه معلم بكون المقام المحمود له خاصة
عبد بالجر على انه صفة محمد وبالرفع على تقدير هو عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر اى بالنص في كتابه واما غيره ممن ابهم في جوابه والحاصل انه غير معاتب
بما صدر عنه فليطلب هذا المقام منه فياتوني بصيغة المفعول المضارع المتكلم
في لفظ يأتني وابدال الياء الثانية واو الاجتماع الذى وقع فيه الاجماع والمعنى فياتوني
كما في رواية وهي بتشديد النون اى فيجيئونني ويطلبون في الشفاعة منى فاقول
انا لها اى كائن او معد او مختص او مدخر او ماذون او مخلوق فانطلق الى جهة
العرش او باب الجنة فاستاذن على ربي اى في الطلوع الى الكرسي او في الدخول الى الجنة
او في مقام الشفاعة لما ورد مصرحا به في مكان لا يقف به داع الا اجيب ليس فيه
بينه وبين ربه حجاب فيؤذن لي ويتجلى علي بظهور آثار الجمال وستر مكاشفة استار
الكبرياء والجلال فاذا رأيته اى علمته بهذا الحال من اوصاف الكمال وقعت ساجدا
اى شكرا لما انعم علي من الافضال هذا ولا يبعد ان يكون المراد بالرؤية الذات الجامعة
لجوامع كمال الصفات فانه جائزة في الآخرة عند اهل السنة والجماعة خلافا للخوارج ومن
من سعادة الزيادة ثم الحكمة في نقله صلى الله عليه وسلم من موقف العرض والحساب
الماذون بحالة الياس والملامة الى موقف الرحمة والكرامة ليقع الشفاعة
موقع الاجابة كمن يتحرى بدعائه موقف الخدمة فانه احق بالاستجابة لموضع الحرمة
وقد جاء في مسند احمد ان هذه السجدة الآتية بعدها مقدار كل سجدة جمعة من جمع
الدنيا وجاء في بعض الاخبار ان كل يوم مقدار عشر سنين فهذا ان السجدة ان كل
سجدة مقدار سبعين سنة وفي رواية فآتي اى فاجيء تحت العرش فاخر ساجدا
وفي رواية ابي بكر فآتي تحت العرش فاقوم بين يديه اى يدي العرش او بين يدي ربه
يعني في مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة الغيرية فاحمده بمحامد لا اقدر
عليها اى الآن كما في نسخة اى لا اعرفها في الدنيا ولا اقدر على ان اعبر عنها رواية
ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الآن اى لكنه سيفتح يلهمنيها اى في ذلك

المقام لتكميل المرام وفي نسخة الآن يلهمنيها وفي اخرى لا يلهمنيه الله وفي نسخة
بمحامد لا اقدر عليه قال النووي هكذا هو في الاصول يعني في اصول مسلم قال وهو صحيح
ويعود الضمير في عليه الى الحمد وفي رواية فيفتح الله علي بمحامده وفي نسخة من محامده
وحسن الثناء عليه عطف تفسير على ما قاله الحنفي والاظهر هو التاسيس
بالمغايرة فان الثناء اعم من الحمد كما لا يخفى مع ان الحمد قد يرد بمعنى الشكر شيئا
اى عظيما لم يفتحه على احد قبلي اى ولا بعدي من باب الاكتفاء او بالبرهان الاولى
او المعنى قبل وفي هذا اقال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك اى ارفع الله
قدرك سل اى لنفسك تعطه بهاء السكت على بناء المفعول المجزوم جواب الامر
واشفع اى في حق غيرك تشفع بتشديد الفاء المفتوحة اى تقبل شفاعتك
ولا ترد دعوتك فاقول يا رب امتي يا رب امتي اى اسألك عفوهم اولا وعفو غيرهم
آخرا او لوحظ في الامة معنى التغليب للاشرفية او كان جميع الامة في تلك الحالة
كامة لرجوعهم الى الحضرة والتجائهم الى دعوته والتكرير للتاكيد او امة حقيقة امتي
مجازا وهذا كله اذا اريد به المقام المحمود من الشفاعة الكبرى كما هو الظاهر من السياق
والسباق واللحاق فيقول اى الله سبحانه او ملك بامره وفي نسخة فيقال ادخل
من امتك اى من اهل الاجابة من لا حساب عليه اى لا مؤاخذة ولا عتاب اما عدلا
واما فضلا وهو الاظهر فضلا من الباب الايمن اى الابرك او الاقرب بكونه بجنب
فان ابواب الجنة من جهة اليمين لا شك انها كثيرة كما يشير اليه قوله من ابواب الجنة
وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب اى اختاروا دخولهم فيها وهذا
غاية التعظيم ونهاية التكريم يعرض عليهم جميع الابواب ويختار لهم الافضل الابرك
الاقرب الى ذلك الجناب قال المؤلف في شرح مسلم للجنة ثمانية ابواب باب الصلوة
وباب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين ثم قال فهذه سبعة ابواب جاءت
في الاحاديث ولعل الباب الثامن هو الباب الايمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه
والله اعلم ولم يذكر اى النبي عليه السلام في رواية انس اى عنه بهذا الفصل
الى آخر الكلام وهو قوله عليه السلام في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك
الى قوله فيما سواه من الابواب وقال اى في رواية غير ابي هريرة مكانه اى بدل ما سبق
ثم اخر بفتح همز وكسر خاء معجمة فتشديد راء اى سقط ساجدا اى له متوسلا به

لانه اقرب حال يكون العبد من ربه في مقام قربه فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع
لك اي كل كلامك واشفع تشفع وسل تعطه اي جميع مرامك فاقول يا رب
امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة اي وزنها من برة بضم موحدة
وتشديد راء اي حنطة او شعيرة شك من الراوي وفي رواية مسلم من ايمان اي
من ثمراته من اعمال القلب كشفقة على مسكين او خوف من الله تع او نية صادقة ونحو
ذلك والله اعلم لان نفس الايمان لا يتجزى ويدل عليه ما جاء في رواية اخرى ولو كان في قلبه
من الخير ما يزن كذا فاخرجه اي من النار او من موقف العار فانطلق فافعل ما امرني به
من اخراج ما يستوجب العذاب قال الغزالي وفي مفهوم هذا الحديث ان من ايمانه يزيد
على مثقال حبة من برة او شعيرة لا يدخل النار اذ لو دخل لامر باخراجه ولا قاله
واهل النار منهم من يعذب قليلا ومنهم من يعذب الف سنة واقصاه في حق المؤمنين سبعة
الاف سنة قال وذلك اخر من يخرج من النار على ما ورد في الاخبار ثم ارجع الى ربي
اي الى المقام المحمود فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول اي مثل ما تقدم او
مثل ذكر الراوي الاول وهو قوله ثم اخر ساجدا الخ وقال فيه اي في الحديث من رواية
مسلم مثقال حبة من خردل اي من ايمان [illegible] دل بالراجح ارشاد الواحد خردلة
فافعل وفي نسخة قال فافعل ثم ارجع اي الى ربي كما في نسخة صحيحة وذكر ما تقدم وقال
وفي نسخة ثم قال فيه اي في الحديث من رواية مسلم من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى
ثلث مرات كذا في اصول مسلم على ما ذكره النووي من مثقال حبة من خردل وهذا كله
مثل للقلة لان الايمان والمعرفة عرض يوزن بالكمية وانما يختلف باختلاف الكيفية
فافعل وفي نسخة قال فافعل اي في المرة الثالثة ما امرت به من الاخراج وذكر في المرة
الرابعة اي من رواية البخاري فيقال لي ارفع راسك وقل تسمع كما في نسخة اي يجب
قولك وتستجب دعوتك واشفع تشفع وسل وفي نسخة واسال تعطه فاقول
يا رب ائذن لي فيمن اي في شفاعة من قال لا اله الا الله اي واخراج من اكتفى بالتوحيد
الموقنون باقرار النبوة من النار وادخال في دار الابرار وفي هذا اشعار بان ما سبق
من تقدير مثقال حبة ونحوها من الايمان ثمرته المعبر عنها بالايقان او العمل بالاركان
لا مجرد الايمان الذي هو التصديق القلبي والاعتراف اللساني فكانه اراد من قال
لا اله الا الله ولم يصدر عنه ما سمي عبادة سواه قال ليس ذلك اي الامر بالشفاعة
راجعا اليك ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة الاتباعية على الشفاعة

وانما وقع منه مجرد الطاعة الامر الالهي بالتوحيد الرباني وقبول الرسالة المحمدية احمدا
ولما كان النفي موهما ان لا شفاعة لهم اصلا ولا خلاص لهم فضلا وانما يجب عذابهم عدلا
كما توهم المعتزلة في هذه المسألة فضلا استدرك سبحانه واكده بالقسم عظم شانه
بقوله ولكن وعزتي وكبريائي اي ارتفاع مقامي وعظمتي وجبريائي بكسر الجيم والراء
ممدود اقتصر عليه كذا اتباعا والصحيح انه لغة في الجبروت اي وجبروتي امهر
بالجبر والقهر لاخرجن لا ابالي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله اي ولو مرة من غير
تكرار والتكرار يعني من شهد انه لا معبود ولا موجود قادر على كل شيء سواه وبه خص عموم
حديث البخاري اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه اي وعمل
عملا صالحا به ويؤيده حديث الشيخين ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض
قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط اي غير لا اله الا الله ومن رواية
قتادة عنه اي عن انس قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فلا ادري في الثالثة
او في الرابعة اعتراض بين قال ومقوله افاد صدور الشك اما من انس او من قتادة
في ابنهما قال فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران اي منعه من ترك الايمان
بان زاية القران وقوله اي ومن يجب عليه الخلود حاصل المعنى وخلاصة المبنى وهذا
تفسير قتادة قيل ومعناه من اخبر القران انه يخلد في النار وهم الكفار وعن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه اي رواية احمد وابن حبان وعقبة بن عامر اي من رواية
ابن ابي حاتم وابن مردوية وابي سعيد اي من رواية الترمذي وحذيفة اي من رواية
ابي داود في البعث مثله اي مثل حديث انس قال فياتون محمدا فيؤذن له اي
بالشفاعة وتقوم الامانة والرحم فتقومان بالتانيث تغليبا جنبتي الصراط
بفتح النون وتسكن اي جانبيه وناحيته وطرفيه يمنة ويسرة والمعنى انهما تمثلان
او تجسمان فتقفان للامين وتواصلان على الخائن والقاطع قال بعضهم ويجوز ان يحمل
الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها اية انا عرضنا الامانة والرحم على صلتها الكبرى
المشير اليها قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به
والارحام فيدخل في الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فكانهما
اكتنفا جنبتي الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده
الف سنة واستواؤه الف سنة وهبوطه الف سنة وفي مسلم عن ابي سعيد
بلغنا انه احد من السيف وادق من الشعر وهذا جاء مسندا مرفوعا عنه عليه السلام

واما قول الدلجي فان قبل الصراط ما هو فالجواب انه شعرة من جفون عين مالك
نعم فيه قول المبنى ولا معقول المعنى فلا نجزم بهذا الجواب بل يقال في مثل هذا لا ادري
لانه نصف العلم والله اعلم بالصواب فذكر وفي نسخة وذكر بالواو في رواية بلفظ مالك
كما اخرجه ابو داود في البعث عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط
بصيغة المجهول اي فيوضع على متن جهنم جسرا ممدودا ففي حديث الحاكم على شرط مسلم
ورواه غيره ايضا يوضع الصراط مثل حد الموسى فيمرون اي عليه كما في نسخة وجاء
في رواية فيتهافت اهل النار فيها وينجو اهل الجنة منها كما قال ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا اولهم كالبرق اي الخاطف كما في رواية ثم كالريح
والطير اي وكالطير وشد الرجال بالجيم اي عدوهم وجريهم وقد اخطأ من رواه
بالمهملة وهو العذري وجعل جمع راحلة وهي رواية ابن ماهان والمراد به هنا الناقة
فان الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبرون به تارة عن البعير مجازا لكن الاول هو الصحيح
المعروف بخط المصنف مضبوطة بالجيم وكذا الكافة رواة مسلم وعند العذري الرحال بالحاء
قال ابن قرقول وهو تصحيف هذا وقد اغرب بعضهم في قوله ان المرور للصراط نبيهم
ونبيكم بالرفع يعني نفسه على طريقة التجريد على الصراط اي مستعليا يقول اللهم
سلم سلم التكرير للتكثير او بالنسبة الى كل احد من دعوة التقرير ويؤيده قوله
حتى يجتاز الناس وحتى يحتمل الغاية والعلة وذكر اي النبي عليه السلام آخرهم
جوازا بفتح الجيم اي مرورا على الصراط ولو روي بكسر لجاز ويكون معناه مجاوزة
عنه وفي رواية لمسلم عن ابي هريرة فاكون اول من يجيز بضم الياء وكسر الجيم وبالزاي اي
يمضي عليه ويقطعه وفي نسخة يجوز وهما لغتان يقال جاز واجاز بمعنى كما ذكره النووي
وزاد في نسخة صحيحة يومئذ وعن ابن عباس كما رواه الشيخان عنه عليه السلام
يوضع بتذكيره وتأنيثه للانبياء منابر اي قدر مراتبهم يجلسون عليها
ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما اي تاركا جلوسي حال قيامي بين يدي ربي منتصبا
اي على هيئة طالب الحاجة عند صاحب النعمة فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد
ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من
يدخل الجنة برحمته لتوفيق طاعته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي اي لتقصيره
في متابعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى بصيغة المفعول المتكلم صكاكا بكسر الصاد
جمع صك بفتح الصاد فارسي معرب اي كتابا برجال اي باشخاص كتب فيها اسماؤهم

قدامهم الى النار اي اولا فيقع خلاصهم بالشفاعة اخرا حتى ان خازن النار بكسر الزاء
وفتحها ليقول يا محمد بفتح اللام المؤكدة يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة
بكسر نون وسكون قاف ويقال انها الكلمة اي عقوبة وفي نسخة بقية من نفس باقية
ومن طريق زياد اي ابن عبد الله النميري بضم النون وفتح الميم بصري اختلف في توثيقه وتضعيفه
عن انس كما رواه البيهقي وابو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق
بالفاء بعد النون اي تنشق وتنفرق الارض عن جمجمة بضم الجيمين اي عن رأسه ومنه
قوله تعالى فالق الحب والنوى اي شاقهما لاجل نبات والمعنى انه اول من تنشق عنه القبر في البعث
ولا فخر اي لا اقول فخرا بل التحدث شكرا لقبل امرا وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر
ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من يفتح الجنة اي بابها ولا فخر اي فيه وهما قبله الضم
فاتي الفاء تفصيلية اي فاجئ فاخذ بحلقة الجنة بسكون اللام وتفتح والمعنى فاحركها
كما في رواية فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى اي بتجلي الصفات العلى
فاخر له ساجدا اي اسقط حاله على جراده وطلبا منه لرضاه علي وذكر نحو ما تقدم
اي في رواية ابن عباس وفي رواية انيس تصغير انس وفي نسخة في رواية انس والاول
هو الصواب هو رجل من الانصار روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره حديثه
كذا في الاستيعاب وقال اسناده ليس بالقوي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر ما في الارض من حجر وشجر وقد رواه احمد بسند حسن
عن بريدة بلفظ لاشفع لي والمعنى لعدد هو اكثر ما في الارض جميعها من حجر وشجر والقصد
الكثرة او المراد منها نوع من الحجر والشجر فتدبر وقد ابعد الدلجي حيث قال ولا يستبعد الغيث
به عليه السلام النامية والجمادات ما لا يعقل وقام من جزار جهنم ومرد زمهريرها نعوذ
بالله منها فقد اجتمع من اختلاف هذه الآثار وفي نسخة صحيحة من اختلاف الفاظ
هذه الاثار اي الاخبار المنقولة ان شفاعته صلى الله عليه وسلم اي للخلق والمقام
المحمود اي الذي يحمده الخلق من اول الشفاعات وهو الشفاعة العظمى لفصل القضاء
الى آخرها وهو اخراج المؤمنين من النار من حين يجتمع الناس بفتح النون وفي نسخة
بالتنوين اي من وقت فيه يجتمع الناس للحشر وهذا الجار والمجرور خبران او فاعله هو الخبر
لهذا الظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية فابتداؤها من حين
اجتماعهم للحشر بعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله وتضيق بهم الحناجر
اي لا يكاد احد منهم يخرج نفسا من تقلقم وتراكم الغم بصوادع القول وصوارع الهول

فيقع في الحنجرة ويصح راس العلقمة حيث يراه نائبا فيضيق به ومنه قوله تع وبلغت
القلوب الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدة الاهوال ويبلغ منهم
اي يؤثر فيهم العرق اي عرق الخجالة والشمس اي حرارتها مع دنوها والوقوف
اي لغب القيام على ارجلهم مبلغه اي نهاية وصوله وغاية حصوله ذلك اي جميع
ما ذكر من انواع التعب الحاصل لعامة الخلق قبل الحساب اي الذي يترتب عليه الثواب
والعقاب فيشفع ص لاراحة الناس من الموقف بالراء اي لتخليصهم من تعبه
وبالزاي لازالتهم وتبعيدهم من نصبه ثم يوضع الصراط اي على ظهر جهنم كما ورد
ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة اي كما سبق
وهذا الحديث اتفق بالتاء الفوقية والقاف اي احكم وبالقبول احق ولو روي
بالباء التحتية لجاز ومعناه اثبت فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة
اي اولا كما في الحديث اي السابق ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب اي استحق
العذاب لارتكاب المعاصي من المؤمنين ودخل النار منهم حسب ما بسكون السين وفتحها
ونصبه على المصدر اي وفق او مثل ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة اي بالدلالات الصريحة
ثم فيمن قال لا اله الا الله اي وعمل عملا ما بمقتضاه وليس هذا اي قبول الشفاعة لمن قال
لا اله الا الله لسواه وفي الحديث المنتشر اي المشتهر الصحيح اي الوارد في الصحيحين
لكل نبي دعوة اي عامة يدعو بها اي لامته او عليهم وقد دعا بها كل منهم
في الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى عليهم السلام واختبأت
وفي رواية ادخرت دعوتي شفاعة لامتي اي لاجل النفع العام في اعظم المقام
قال اهل العلم اي بعضهم معناه اي معنى حديث لكل نبي دعوة لكل منهم دعوة
اعلم بصيغة المجهول اي اعلم انها اي تلك الدعوة تستجاب لهم اي بفضيلة الجمع
نظرا الى معنى كل او فرد في اعلم باعتبار لفظه وفي رواية اعلموا بصيغة الجمع مجهولا
وهوط ويبلغ بصيغة المجهول اي يوصل فيها مرغوبهم ويحصل مطلوبهم والا اي
وان لم يكن كذلك ولم يحمل على ما هنالك فكم اي فكثيرا لكل نبي منهم من دعوة مستجابة
اي استجيبت لهم في الدنيا ولنبينا صلى الله عليه وسلم اي منهم اصناف الدعوة مما
ما لا يعد اي مما لا يحصى لكن حالهم اي في باقي دعواتهم عند الدعاء بها اي بالدعوة
التي لم يعلموا باستجابتها بين الرجاء والخوف وهو لا ينافي غلبة رجاء المراد
على خوف فوقه وفي بعض اوراد وضمنت لهم بصيغة المجهول مخففا اي جعلت مضمونة

اجابة

اجابة دعوة اي واحدة فيما شاؤه اي ارادوه واختاروه يدعون بها على يقين
من الاجابة حال من ضمير يدعون وقد قال محمد بن زياد اي الجمحي البصري روى عن ابي هريرة
وعائشة وغيرهما وعنه الشعبي والحمادان وآخرون ثقة وابو صالح اي السمان الزيات
الكوفي من الائمة الثقات وروى عن عائشة وابي هريرة وغيرهما وعنه بنوه
وخلق سمع منه الاعمش لكل نبي دعوة دعا بها اي استعجل بها في امته اي
في هلاكهم او نجاتهم فاستجيب له وانا اريد ان اخر دعوتي بهمز وبدل وفي نسخة
صحيحة ادخر بالدال المشددة اي اجعلها ذخيرة لوقت الشدة شفاعة لامتي يوم
القيمة وفي رواية لابي صالح عن ابي هريرة كما في الصحيحين لكل نبي دعوة مستجابة
اي في حق عامة امته فتعجل كل نبي دعوته اي طلب حصولها في الدنيا واني ادخرت
شفاعتي لامتي في العقبى اي فان نفعها اعم وابقى زاد مسلم فهي نائلة اي واصلة
وشاملة ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة
وابو زرعة هذا ابو هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي روى عن جده وغيره
وروى عنه خلق من التابعين وثقه ابن معين وغيره وعن انس مثل رواية ابن زياد
عن ابي هريرة فعلم ان هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة
اي في حق العامة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال اي ربه لامته اي لبعضهم
او لكلهم اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها اي من
حيث انها لم تكن مضمونة الاجابة وادخر لهم هذه الدعوة اي لعامة الامة
التي هي مضمونة الاجابة ليوم القيمة وفي النسخة صحيحة ليوم الفاقة اي يوم شدة
الحاجة وخاتمة المحن اي وغاية انواع المحنة وشدة اصناف الشدة
وعظيم السؤل اي المسؤل المراد وبيدا اهل الامنية والرغبة عطف تفسيري
جزاه الله اي عنا احسن ما جزى اي الله تعالى نبيا عن امته اي رسولا عن
دعوته وصلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا اي سلاما كثيرا يترتب عليه من اجر اكبر ابدا
وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي لامتي ثلثا فاعطاني ثنتين ومنعني
واحدة سالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يهلك
امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها وفي مسلم
استاذنت ربي في ان استغفر لها اي لامه فلم يؤذن لي واستاذنت في ان
ازور قبرها فاذن لي والله سبحانه اعلم ثم قيل اخر من يخرج من النار هناد بعد سبعة

الا في سنة قال الحسن يا ليتني كنت نسيا دابغ لقطعة بجس الخاتمة خوفا من سوء
العاقبة نسأل الله تعالى العافية **فصل** في تفضيله في الجنة بالوسيلة
وهي منزلة القربة والوصلة والدرجة الرفيعة اي العالية التي ليس فوقها درجة
والكوثر فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير والعطاء الوفير وفي الحديث اعطيت
الكوثر وهو نهر في الجنة يعني ويصب في حوضي الكوثر يوم القيمة والفضيلة
اي الصفة الزائدة التي عجز عن بيانها الواصفون مما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يراد بها انواع الفضيلة فهو تعميم بعد تخصيص حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي تقدم والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد
سبق بقراءتي عليهما قالا ثنا اي حدثنا ابو علي الغساني بتشديد السين مر ذكره
قال ثنا النمري بفتح النون هو الحافظ ابن عبد البر ثنا ابن عبد المؤمن اي عبد الله محمد
بن عبد القرطبي ثنا ابو بكر التمار بتشديد الميم منسوب الى تمر ثنا ابو داود وهو محدث
العصر صاحب السنن ثنا محمد بن سلمة اي المرادي ابو الحارث المصري وكان احد الائمة
الاثبات ثنا ابن وهب سبق ذكره عن ابن لهيعة بفتح فكسر حضرمي مصري ضعيف
وكان قاضي مصر وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية ابن شريح المصري الحمصي كان
حافظا مجاب الدعوة روى عنه البخاري وغيره وسعيد بن ابي ايوب اي المصري ثقة
عن كعب بن علقمة وفي نسخة عن كعب عن علقمة والاول هو الصواب كما صرح به الحلبي وغيره
وهو تابعي روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة عن عبد الرحمن بن جبير
بضم الجيم وفتح الموحدة مصري فقيه مقرئ ثقة وكان مؤذنا عن عبد الله بن عمرو بن العاص
وفي نسخة العاصي بالياء والصواب الاول انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الحلبي
هذا الحديث اخرجه القاضي كما ترى من سنن ابي داود وقد اخرجه ابو داود في الصلوة
واخرجه مسلم ايضا فيها بالسند الذي اخرجه ابو داود وسواء الا انه قال عن وهب
عن حيوة بن شريح وسعيد بن ايوب وغيرهما كلهم عن كعب بن علقمة به واخرجه
الترمذي في المناقب وقال صحيح والنسائي في الصلوة وفي اليوم والليلة وانما اخرجه
المصنف من عند ابي داود ولم يخرجه من عند مسلم للتنزل في المروءات ولان بينه وبين ابي داود
في هذا الحديث خمسة اشخاص بالسماع ولو روى بالاجازة عن ابي علي الغساني
كان بينه وبينه وليس كذلك مسلم فمسلم يقع له بالسماع بينه وبينه ستة
وتارة خمسة فوقع له حديث مسلم موافقة في شيخه انتهى وحاصله انه انما اسنده

الى ابى

الى ابي داود دون مسلم لقرب سنده اليه اذا سمعتم المؤذن اي صوته وفي نسخة يؤذن
اي حال كونه يؤذن او حين اذانه فقولوا مثل ما يقول اي كلمات الاذان جميعها الا
الحيعلتين لحديث مسلم وغيره عن عمر المستفاد منه ان يقال عند سماعهما لا حول
ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول المعلق بالسماع واجب على من سمع حيث لا مانع
او مندوب قال النووي فيه خلاف ذكره الطحاوي والصحيح عن الجمهور ندبه واختلفوا
هل يندب سماع كل مؤذن او الاول فقط والاصح ندب اجابة الكل وكون الاول اكد
ثم صلوا علي قال الحلبي صرفه عن الوجوب الاجماع فانه اي الشان من صلى علي مرة
كذا في الاصول وكانها سقطت في اصل الدلجي فقال اي مرة بقرينة المقام صلى الله
عليه اي بها كما في اصل الدلجي وقال بالمرة او بالصلوة مرة لكنه هو غير موجود
في الاصول والمعنى رحمه وضعف اجره عشرا اي باعتبار اقل المضاعفة الموعودة
بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ثم اسألوا وفي نسخة ثم سلوا الله لي
الوسيلة فانها منزلة اي عظيمة كائنة في الجنة لا تنبغي وفي نسخة لا ينبغي اي لا يحصل
او لا يليق الا لعبد اي كامل من عباد الله اي من انبيائه واصفيائه وارجوا ان اكون
انا هو جوز ان يجعل مبتدأ خبره هو والجملة خبر اكون وان يجعل تاكيدا لاسمها و
خبرها هو وضع موضع اياه او موضع اسم اشارة اي انا ذلك العبد واتى بلفظ الرجاء
تأدبا وايماء الى انه لا يجب على الله شيء فمن سأل الله لي الوسيلة اي هذه الدرجة و
في معناه كل ما يتوسل به الى زيادة الزلفة حلت بتشديد اللام اي نزلت ووقعت
عليه الشفاعة اي وجبت وجوبا واقعا عليه وقيل غشيت وقيل حقت
وثبتت له وفي الحديث ايذان بجواز سؤال الدعاء من المفضول على الفاضل
من الداعي له مع ثواب الله سبحانه لهما بفائدة عظيمة وعائدة جسيمة من نحو شفاعته
وسعادة قربه مع الايماء الى ان مراتب القرب الى الله لا يتصور فيها الانتهاء وفي
حديث آخر كما رواه الترمذي عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس
كما في البخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض
اي فاجأني وظهر لي نهر بفتح الهاء حافتاه بتخفيف الفاء اي جانباه وطرفاه
قباب اللؤلؤ بكسر القاف جمع قبة وهي بيت صغير مستدير ووقع في اصل الدلجي فيها
لؤلؤ مثل القباب وهو ليس من نسخ الكتاب ولا اظنه انه رواية في هذا الباب
بل هو من تصرف الكتاب وفي اصل التلمساني اللؤلؤ والدر فقيل هما بمعنى وقيل اللؤلؤ

الكبير قلت لجبريل ما هذا اى الذى اراه قال هذا الكوثر الذى اعطاكه الله اى خاصة
قال النبى عليه السلام ثم ضرب اى جبريل بيده الى طينته بالاضافة وفى نسخة الى الطينة
بالتنكير وتاء التانيث اى فى طينه فاستخرج مسكا اى شيئا هو مسك او كمسك
وسماه طينا جريا على غالب العادة فى كونه تحت الماء طينا او بحسب الصورة وعن عائشة
وعبد الله بن عمرو بالواو مثله اى مثل حديث انس قبله قال اى فى حديثهما
ومجراه اى جريانه جائه على الدر هو اسم جنس واحده درة وكذا قوله والياقوت
اى ومن تحتهما المسك كالطين تحت حصى الماء فلا منافاة بين حديثهم وماؤه
احلى اى اكثر حلاوة واشد لذاذة من العسل وابيض وفى رواية واشد بياضا
من الثلج وفى رواية ابيض من اللبن قال الدلجى ولا يلزم من كونه احلى من العسل
الاستغناء عن انهار العسل المصفى فى الجنة لانها ليست للشرب انتهى ولا يخفى
ان كونها للشرب يحتاج الى بيان حجة فى تحقيق المدعى والتحقيق ان الانهار الاربعة
عام لاهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع انه قد يقال التقدير وماؤه احلى من
العسل الموجود فى الجنة باعتبار كمال اللذة وفى رواية عنه اى عن النبى صلى الله عليه وسلم
فاذا هو اى ماؤه يجرى اى على وجه الارض من غير نهر ولم يشق بصيغة الفاعل
وفى نسخة بصيغة المفعول شقا اى بميل الى الشق من احد طرفيه بل يجرى جريا مستويا
كما رواه سبحانه او تمناه صاحبه من اهل الجنة عليه اى على النهر حوض اى عظيم
ترد عليه وفى نسخة صحيحة ترده امتى اى ضيافة فى الجنة او يوم القيمة والثانى
الظهر لقوله وذكر اى النبى صلى الله عليه وسلم الحوض ومطلقه ينصرف الى المعهود احتمال
التعدد فتدبر ومعنى لو الحوض على النهر اعتماده عليه من حيث ان ماءه ممتد من مائه ومنته
اليه او النهر فى الجنة والحوض خارجها لما ورد ليردن على الحوض اقوام اعرفهم ويعرفوننى
ثم يحال بينى وبينهم فاقول انهم منى فيقال لا تدرى ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا
لمن غير بعدى ونحوه اى ونحو ما ذكر عن المذكورين مروى عن ابن عباس ايضا كما فى البخارى
الكوثر الخير الذى اعطاه الله اياه اى ومنه الحوض وغيره ولعله البصفة بالكثير كما فى بعض
الروايات لما يستفاد من الصيغة للمبالغة وقال سعيد بن جبير والنهر الذى فى الجنة
من الخير الذى اعطاه الله اى لا انه مقصور على النهر او الحوض بل الكوثر اعم واتم والله اعلم
وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه اى اوبا عنه واعطانى الكوثر نهرا من
الجنة بنصب نهرا على انه بدل او بتقدير اعنى او على المدح ووقع فى اصل الدلجى تبعا لبعض النسخ

نهر بالرفع فقال خبر محذوف مبتدؤه اى هو بشهادة رواية اعطيت الكوثر وهو نهر فى
الجنة يسيل اى ينصب فى حوضى اى يوم القيمة او فى الجنة وعن ابن عباس كما رواه
ابن جرير وابن حاتم بسند صحيح فى قوله اى فى تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى قال اى ابن عباس الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه اى وفى كل قصر
او فيما ذكر من القصور وقد اخطأ التلمسانى بقوله صوابه فيهن ما يصلحهن بضم الياء
وكسر اللام اى ما يصلح القصور ويزينهن ويحسنهن من الخدم والازواج والاثاث
واصناف الحور وانواع الحبور وفى رواية اخرى اى مبينة للاولى وفيه اى فى كل قصر
ما ينبغى اى يليق له من الازواج اى نساء الجنة من الحور وغيرها من نساء
الدنيا وهن افضل واكمل جمالا لما قدمن فى الدنيا اعمالا والخدم اى من غلمان
كانهم لؤلؤ مكنون والله تعالى اعلم وقد ذكر الدارقطنى من طريق مالك منقولا عن
الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اعطانى نهرا يقال له الكوثر لا يشاء احد من امتى ان يسمع خرير ذلك
الكوثر الا سمعه فقلت يا رسول الله كيف ذلك قال ادخل اصبعيك فى
اذنيك وشدى فالذى تسمعين فيها من خرير الكوثر ونقل السهيلى ذكره التلمسانى

فصل

فان قلت اذا تقرر اى ثبت وتحرر من دليل القران وصحيح الاثر
وفى نسخة الاثار ووقع فى صحيح اصل الدلجى الاخبار واجماع الامة اى اتفاقهم كونه
اكرم البشر والبشر خير من الملك كما هو مقرر وافضل الانبياء وهم اعم من الرسل
فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل اى بين الانبياء كقوله فيما حدثناه
الاسدى قال حدثنا السمرقندى ثنا اى حدثنا الفارسى بكسر الراء وهو عبد الغفار
ثنا جلودى بضم الجيم واللام ثنا ابو سفيان مسلم وهو صاحب الصحيح ثنا ابن مثنى ...حدثنا صح
وفى نسخة محمد بن مثنى بضم ميم وفتح مثلثة وتشديد نون منون ثنا محمد بن جعفر
هو غندر وقد تقدم ثنا شعبة اى ابن الحجاج عن قتادة سمعت ابا العالية
يراد به هنا رفيع بن مهران فانه الذى يروى عنه قتادة واما زياد بن فيروز فروى
عنه ايوب السختيانى ومطر الوراق وبديل بن ميسرة كما حققه بقوله حدثنى ابن عم
نبيكم صلى الله عليه وسلم يعنى اى يريد به ابن عباس وهو عبد الله عن النبى عليه السلام
قال الحلبى وهذا الحديث فى البخارى ومسلم وابى داود وما ينبغى اى ما يصح او ما يصلح
لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المثناة فوق مقصورا وقد تقدم

انها امه والمراد بعبد كان ثم يختلف الحكم بمرجع انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه
من الانتقاص الذي يماثله كفر ابليس اذ قال انا خير منه وان كان نبيا فينبغي له
التواضع لما اكرم به النبوة كذا قرره الدلجي والظاهر انه صلى الله عليه وسلم يريد انه لا يجوز
لاحد من امتي ان يعظمني وان يقول انا خير من يونس بن متى تفضيلا لي عليه وهذا
من كمال التواضع لديه قال التوربشتي وانما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل
لما قصه الله في كتابه عنه من توليه عن قومه وتضجره منهم وقلة صبره فقال ولا تكن
كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو مليم وقال اذ ابق الى الفلك
المشحون فلم يأمن عليه السلام ان يخامر بواطن ضعفاء امته ما يؤدي الى
تنقصه فبين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله به من كرامة النبوة وشرف
الرسالة وانه مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه
من بين الانبياء لكونه عليه السلام لما وقع عروجه الى السماء ليلة الاسراء وحصل له
مقام قاب قوسين او ادنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت
في الظلمات ربما يتوهم ان معراج السموات اقرب الى الرب فيكون صاحبه افضل واجب
فدفع بان الامكنة بالنسبة الى الله مستوية اذ هو بذاته تع منزه عن المكان ولو كان
اعلى في ظهور الآيات وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني اي يريد ابو هريرة رض
بالقائل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث اي الخ كما تقدم وفي حديث
ابي هريرة كما رواه الشيخان في اليهودي الذي قال اي حين سبه رجل من الانصار
والذي اصطفى موسى على البشر اي في زمانه لكنه باطلاقه المتبادر كان يعم نبينا
صلى الله عليه وسلم بحسب الظ فلطمه رجل من الانصار اي غيرة على نبينا المختار
وقال تقول ذلك اي تقول هذا القول والنبي بين اظهرنا اي بيننا موجود و
طالعنا لطلوعه معمور فبلغ ذلك اي الخبر النبي صلى الله عليه وسلم اي فدعا الانصاري
فاخبره بذلك فقال لا تفضلوا بضم اوله وتشديد الضاد المكسورة اي لا توقعوا
التفضيل بين الانبياء يعني بمجرد الاهواء والآراء وزاد بعضهم ثم قال ولا اقول
ان احدا افضل من يونس بن متى ثم النسخ والاصول بالضاد المعجمة واغرب
الدلجي حيث قال ومعناه بالصاد المهملة اي لا توقعوا بينهم تفصيلا والمعنى لا توقعوا
بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام في ثبوت المبنى مع ما فيه من معارضة لقوله تع
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلابد من اعتقاد التفضيل بالاجمال والتفصيل

واما قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم فالمعنى نؤمن بالكل تعريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى
عنهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وفي رواية اي للشيخين ولابي داود
والنسائي لا تخيروني بضم التاء وكسر الياء المشددة اي لا تفضلوني على موسى عم
قاله تواضعا او ردعا عن تفضيل يوجب تنقيصه او فتنة مفضية الى عصبية
وحمية جاهلية او كان هذا قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم والله تع اعلم فذكر اي الراوي
الحديث اي بقيته وهي قوله قال فان الناس يصعقون يوم القيمة فاصعق فاكون
اول من يصعق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق
قبلي او كان فيمن استثنى الله وفي رواية فلا ادري احوسب بالصعقة اولا والصعق
لغة ان يغشى على الانسان من صوت شديد يسمعه وربما مات ثم استعمل في الموت كثيرا
والمراد هنا ما افاده وخر موسى صعقا فالحصر وهذا من اشكل الاحاديث لان
موسى مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء فيحتمل ان يلم بهذه الصعقة
صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيده قوله فافيق فانه انما يقال
افاق من الغشي وبعث من الموت وبه جزم التوربشتي حيث قال واما الصعقة في الحديث
فهي بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا فيه واختصاص
موسى عم بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق جمة ولواحق عمة
وفيه اي وفي هذا الحديث ولا اقول ان احدا خير من يونس بن متى وعن ابي هريرة
كما في رواية البخاري ومن قال انا خير من يونس بن متى اي من جميع الوجوه فقد كذب
اذ قد يكون له خصوصية في نوع من الفضيلة قال الدلجي يجوز رجوع انا كما مر اليه
صلى الله عليه وسلم او الى كل قائل اي لا يقول ذلك احد وان بلغ في العلم والعبادة
او غيرهما من الفضائل ما بلغ اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولا يخفى
ان انا في الحديث السابق يحتمل الاحتمالين واما هنا فالاحتمال الى القائل بعيد عن
موضع تحقيق وتأييد لان جزاءه فقد كفر كما سبق فتدبر وايضا ما كان احد يتوهم
منه ان يدعي كونه افضل من يونس حتى ينهى عنه وانما كان يتوهم بعضهم ان نبينا عليه السلام
افضل في امر النبوة والرسالة او في علو المرتبة وفضيلة الدرجة فنهاهم اعلاما
بثبوت نسبة النبوة والرسالة واما تواضعا لربه وهضما لنفسه واما قبل
علمه بعلو مقامه وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى
وفي حديثه اي ابن مسعود الآخر اي الذي رواه مسلم وابو داود والترمذي لجاره

اي النبي عليه السلام رجل فقال يا خير البرية اي الخلق من براه الله يبراه براء اي خلقه
فهو فعيل بمعنى المفعول والتاء للمبالغة في الكثرة واصله مهموز كما قرء به نافع
وابن ذكوان ثم ابدلت الهمزة ياء وادغمت وهي قراءة الباقين فقول صاحب
النهاية لم يستعمل مهموزا مبني على عدم علمه بالقراءة فقال ذاك وفي نسخة ذلك عليه السلام
ابراهيم تواضعا واكراما لكونه ابا اولانه امرنا باتباعه او قبل العلم بانه افضل منه
فاعلم جواب الشرط السابق اي فان قلت لم فاعلم ان العلماء في هذه الاحاديث
اي الناهية عن التفضيل بين الانبياء تاويلات اي وجوه اربعة او خمسة تقدم
بيان بعضها في حل لفظها احدها اي الوجه الاول منها انه نهيه عن التفضيل اي فيما
بينهم كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى التوقيف اي الى
سماع في تفضيل الانبياء اذ لا درك فيه لعقول العلماء وان من فضل اي احدا منهم
على غيره بلا علم اي يقيني او ظني يصلح للاستدلال فقد كذب اي في ذلك المقال
وكذلك اي جاء في قول لا اقول ان احدا افضل منه اي من يونس لا يقتضي تفضيله
هو اي يونس على الاطلاق وقد ابعد الدلجي في قوله اي هو عليه السلام على يونس لدخوله
في عموم النكرة في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملائمته للمدعى
بحث البحث واما هو اي قوله هذا في الظاهر كف بتشديد الفاء اي منع منه عليه السلام
لغيره عن التفضيل اذ من شانه ان يكون منشا للنقص او التجهيل الوجه الثاني
انه قال عليه السلام على طريق التواضع اي مع اخوانه واقرانه اولاده في
عظمة شانه ونفي التكبر والعجب اي عن باطنه تعليما للامة وارشادا الى الطريقة
وهذا اي الوجه من التاويل لا يسلم من الاعتراض اي في صحة التعليل فان عدم
جريه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو ينافي منصب النبوة وفيه
ان هذا الاعتراض انما يرد لو ثبت نفيه تواضعا بعد علمه بكونه افضل الانبياء
او بتفصيل التفضيل بين الاصفياء واما قبل العلم فلا يرد اعتراض اصلا مع احتمال
حمل التواضع لله رفعه الله وقد ابعد التلمساني حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر
ح فائدة تخصيص يونس عليه السلام بالذكر انتهى وسبقه الانطاكي وبعد كلامهما
لا يخفى لانه كما قال الخطابي انما خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره في جملة
اولي العزم من الرسل فكانه قال فاذا لم اذن لكم ان تفضلوني على يونس عم
فلا تفضلوني على غيره من اولي العزم بالاولى الوجه الثالث انه لا يفضل بينهم تفضيلا

يؤدي

يؤدي الى تنقيص بعضهم اي طلب نقصانه في المرتبة او ظهور منقصة في المنقبة لبعضهم او
الغض بغين وضاد مشددة معجمتين اي النقص منهم جميعا كذا ذكره الدلجي وفيه ان
النسخ كلها منه بضمير الافراد او الراجع الى البعض فالاولى ان يفسر الغض بالاغماض
الذي هو كناية عن الاعراض لا سيما كلمة استثناء من شيء بمعنى مثل ومن وما
وهي اما موصولة فيرتفع الاسم بعدها خبر مبتدأ محذوف كما في جاء القوم لا سيما اخوك
اي لا مثل الذي هو اخوك واما زائدة فيجر لسي لانها كما في اكرم القوم لا سيما اخيك
اي لا مثل اخيك اكراما وقول امرئ القيس ولا سيما يوم بدارة جلجل ورد برفع وجر
او بمعنى هنا خصوصا اذا كان التفضيل المنازع فيه في جهة يونس عم اذ اخبر الله عنه بما اخبر
اي من تنزيله بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وبقوله فالتقمه
الحوت وهو مليم وبقوله اذ ابق الى الفلك المشحون فوقع النهي عن التفضيل عليه لئلا يقع
في ذهن من لا يعلم اي بمقام قربه وانه تداركه نعمة من ربه منه متعلق بيقع اي لئلا يقع
في نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته بذلك اي السبب بما اخبر الله عنه غضاضة
بفتح اوله مرفوعة على انها فاعل يقع اي نقص وحقارة وانحطاط اي تنزل من رتبته
بضم الراء اي مرتبته الرفيعة اي العالية التي هي اصل النبوة والرسالة اذ قال تعالى
بدل من قوله اذ اخبر الله عنه اي حكاية عن حاله ورواية عن ماله حيث قال في موضع
اذ ذهب مغاضبا اي فارق قومه وخرج عنهم حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على
الكفر والعناد وعدم رجوعهم الى الايمان والارشاد وكان خروجه وذهابه لم يكن عن اذن
من الرحمن وكذا عبر عنه بقوله اذ ابق بفتح الباء وحكي كسرها الى الفلك المشحون اي المملوء
فان اصل الاباق هو الهرب من السيد فحسن اطلاقه عليه بمثل الهرب من قومه بغير اذن ربه
فظن ان لن نقدر عليه اي نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة ونظيره قراءته
مثقلا وروى الزمخشري ان معاوية قال لابن عباس ضربتني امواج القران البارحة
فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرء هذه الاية
فقال او يظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال ابن عباس هذا من القدر لا من القدرة قال
ابن عرفة اي من الارادة اي ظن ان لن نريد عقوبته فربما يخيل المتوهم لا علم حطيطته
اي حط مرتبته ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته بذلك اي بسبب
ما ذكر ومن جهة ما اخبر الوجه الرابع منع التفضيل اي نهيه في حق النبوة والرسالة
اي باعتبار اصلهما وحقيقتهما خاصتهما الا في ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفياء

فان الانبياء فيها على حد واحد اى سواء غير متعدد اذ هى اى مادة النبوة والرسالة
شئ واحد وهو البقعة الحرجة الحاصلة بالوحى وتسمى النبوة او منضمة الى التبليغ
الغير وتسمى الرسالة وهى فى حد ذاتها شئ واحد لا تتفاضل اى بالنسبة الى اصحابها
فلا يقال مثلا نبوة آدم افضل من نبوة غيره منهم ونظيرها حقيقة الايمان فانها شئ
واحد بالنسبة الى المؤمنين حال الايقان وهذا معنى قوله عم لا تفضلونى على اخوانى المرسلين
فانهم بعثوا كما بعثت وانما التفاضل فى زيادة الاحوال اى الناشئة عنها من تحسين
الاخلاق والاعمال والخصوص اى والخصوصيات فى مقامات ارباب الكمالات والكرامات
اى المعجزات وخوارق العادات والرتب اى مراتب العبادات والمجاهدات والالطاف
اى انواع الملاطفة واصناف المخالقة من حسن المعاشرة والمجاملة والمداراة
مع الامة كاختلاف مراتب اهل الايمان من ظهور مراتب الايقان ونتائج الاحسان ولوائح
العوارف ولوامع المعارف وخوارق العادات للاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء
والاصفياء واما النبوة فى نفسها وكذا الايمان فى حد ذاتها فلا تتفاضل اى لا تتفاوت
فى حالاتها ولا تتزايد فى مقاماتها وانما التفاضل بامور اخرى كما سبقت الاشارة
اليها زائدة عليها اى على حقيقتها وكذلك منهم رسل اى بعض الانبياء موصوفون
بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة ومنهم اولوا العزم اى الجد والاحتياط والحزم
من الرسل اى بناء على ان من تبعيضية وهو المعتمد لا بيانية ثم هم مجموعون فى آيتين
احديهما قوله تع واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ابن مريم وفى تقديم منك اشعار باوليته وافضليته صلى الله عليه وسلم على بقيتهم
والباقى ذكر على ترتيب وجودهم حين بعثتهم وان كان بعضهم افضل من بعض فى مقام
كرمهم وجودهم وسيرهم ومنهم اى ومن الانبياء من رفع مكانا عليا كادريس ع م
وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تع ورفعناه مكانا عليا اى رفع الى السماء
وقيل الى الجنة ومنهم من اوتى الحكم اى النبوة او الحكمة او فهم التورية صبيا
اى حال صغره كيحيى ع م كما قال وآتيناه الحكم صبيا قيل اوتى النبوة وهو ابن ثلث
سنين وقيل قرء التورية وهو صغير واوتى اى اعطى بعضهم الزبور وهو داود ع م
ووقع فى اصل النسخ هنا الزبر بضمتين جمعا اى صحفا مزبورة اى مكتوبة
كما قال تع وآتينا داود زبورا وبعضهم البينات اى المعجزات الظاهرة او البينات
للنبوة بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام كما قال تع وآتينا عيسى ابن مريم البينات

اى كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات ومنهم من كلمه الله تع
كموسى عليه السلام كلمه مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور ورفع بعضهم فى درجات تفضيلا
له على غيره فى المقامات وهو نبينا صلى الله عليه وسلم اذ لا تحصى درجات كمالاته ولا تعد
مراتب مقاماته وحالاته مع مشاركته الكل فى الانبياء فى ظهور اياته واقتران زيادة معجزاته
وخصوصياته ولعله انهم اعتمادا على حالهم لانه كالمتعين فى جنابه المفرد الاكمل لا سيما
فى مقام الختم المؤذن بكونه الافضل قال الله تع ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
الاية فالتفضيل ثابت مقطوع به فى الجملة بين ارباب النبوة وكذا بين اصحاب الرسالة
لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اى بفضائل سنية وشمائل بهية و
فواضل انسانية منزهة عن علائق جسمانية وعوائق شهوانية وبخصائص فى الدنيا
ومراتب جلية ودرجات علية وامثالها فى العقبى فان الدنيا مزرعة الاخرة
قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا فى الدنيا اى غير مقصور فى العقبى لانه
غير موجود فى الاخرى وذلك اى سبب تفضيلهم فى الدنيا بثلثة احوال اى بعرف
بثلثة اوصاف ان تكون اياته اى خوارق عاداته ومعجزاته اى المقرونة بالتحدى التى حصل
ما قبله ابهر اى اظهر واشهر ولا شك ان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر واشهر
ولو لم يكن الا القران لكفى دليلا لا برهانا او تكون امته ازكى اى انقى واكثر اى ازيد من
غيرهم كيفية وكمية اما الكيفية فقد قال الله تع كنتم خير امة واما الكمية فقد ثبت
انه صلى الله عليه وسلم قال صفوف المؤمنين مائة وعشرون وامتى منهم ثمانون وفى نسخة
اظهر بالظاء المعجمة بدل اكثر والاظهر هو الاول فتدبر وعلى تقدير صحته فلعل معناه اغلب
او يكون اى النبى المفضل فى ذاته افضل واطهر بالطاء المهملة اى انور وقد تصحف
بالمعجمة على البرجى وفسره باشهر ثم ما يدل على افضلية نبينا صلى الله عليه وسلم فى ذاته
انه سبحانه خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائية فى مراتب مخلوقاته
وجعله اولا واخرا فى مقامات كائناته وجعل نوره مشكوة محل فيوض انوار ذاته
واسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته هذا وفضله اى وفضل كل شئ فى ذاته راجع
الى ما خصه الله به من كرامته اى من اكرام الله تع له بمناقب عظيمة ومراتب جسيمة
واختصاصه بالجزاء اى والاختصاص كل شئ بمقام على وحال جلى من كلام اى كما وقع
لموسى فى الطور ولنبينا فى مقام دنا بل ادنى فى موضع الظهور او خلة اى كما ثبت للخليل
ولنبينا الجليل مع زيادة المحبة الخاصة او الحالة الجامعة بين المحبة والمحبوبية بل الوسيلة

لكل محب ومحبوب في المرتبة المطلوبة والمجذوبة اورؤية اي بصرية كما اختص به
نبينا عليه السلام على ما تقدم اورؤية بصيرية وهي مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية
كما يحصل للكمل من الافراد الانسانية او ما شاء الله من الطائفة اي الخفية وهي نوع الاخر
جمع لطف وهي بر دقيق وتحف ولائه اي العلية وهي بضم التاء وفتح الحاء جمع تحفة بمعنى
الهدية واختصاصه اي اياهم بالمراتب الجلية وقد روي كما في تفسير ابن حاتم و
مستدرك الحاكم عن وهب بن منبه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اي
المقرونة بالرسالة اثقالا اي تكاليف متقلة ذات مرارة تعرض لها بسبب التبليغ
بشارة ونذارة كما اشار اليه قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وان يونس عم
اي لعدم تحمله وغلبة ضجرته في مقام صبره عند ترك انقياد قومه واصرارهم وشدة
عنادهم وتمادي اضرارهم تفسخ منها اي انسلخ وتجرد عنها تفسخ الربع بالفصل
اي تفسخه تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء اي الفصيل وهو ولد الناقة يولد
في الربيع والمعنى ان يونس عم لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة كما ان الربع لا يستطيع
حمل الاثقال الكثيرة فحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نهيه عن التفضيل عليهم
موضع الفتنة من اوهام اي التي هي اوهام من يسبق اليه اي الى فهمه عن وهمه والوهم
هو الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل بسببها اي بسبب اثقالها من سامة
وضجر وضيق نفس وقلة صبر جرح بفتح الجيم وسكون الراء اي طعن في نبوته
وفي نسخة بفتح حاء وراء وجيم اي ضيق والظاهر انه تصحيف او قدح اي عيب
في اصطفائه اي بالرسالة او في اجتبائه الثابت في قوله تعالى فاجتبيه ربه
فجعله من الصالحين وحط من رتبته اي وضع من رفعته ووهن في عصمته
اي ضعف فيها بتوهمه وذلك شفقة عليه لحفظه اي لاجل هذا المعنى المفاد من النهي
اي مخافة منه صلى الله عليه وسلم على امته ورحمة على اهل ملته كيلا يقع احدهم في مهواة
غفلته فيجتري على الاقدام على جرائته وقد يتوجه على هذا الترتيب اي على ما رتب
من ان يونس ممن خصه الله بعهد النبوة والطاف الكرامة وجه خامس وهو
ان يكون انا اي في حديث السابق راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن يعني لا ينبغي
احد اي من العلماء والاولياء وان بلغ من الزكاء ان وصلية اي وان وصل من الفهم
العالي وهو بالراء في خط المص وعند الفرغي بالذال المعجمة ومعناه قريب من الاول فتامل
والعصمة اي من الافعال الردية والطهارة اي من الاخلاق الدنية ما بلغ اي الى الغاية

والنهاية

والنهاية في مرتبة الولاية انه خير من يونس لاجل ما حكاه الله عنه اي من ظهور ضجره
وتبرمه وقلة صبره على تمادي قومه في ترك الايمان بما جاء به فان درجة النبوة افضل
واروى اعظم والعلا اي من درجة الولاية والفرق بين الحفظ والعصمة حيث خصت العصمة
للانبياء والحفظ للاولياء اذ لا يتصور حصول الذنب عمدا من ارباب النبوة بخلاف اصحاب
الولاية ولذا لما سئل جنيد قدس سره ايزني العارف فاطرق مليا ثم قال وكان امر الله
قدرا مقدورا وبهذا تبين انه لا يوجد في النبي ما يلزم سببا لسلب النبوة او الايمان
والمعرفة بخلاف الولي فانه قد يخرج عن مرتبة الولاية بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه من سوء
الخاتمة نسال الله العافية ولعل هذا التفصيل يبين لك معنى قوله وان تكبر الهمزة
وفتحها تلك الاقدار اي المقدور ان جمع قدر بحركة وتسكين لم تحطه عنها بتشديد الطاء
اي لم تنزله عن درجة النبوة حبة خردل وهي حبة الرشاد ولا ادنى اي اقل منها
بقدر ذرة بل اقول انها كلها كانت اسباب زيادة مثوبة ورفعة درجة من حيث انها
نشأت عن الغضب في الله والهجرة في رضاه الا ان بعضها كان خلاف الاولى بالنسبة
الى المقام الاعلى فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فعوتب في ذلك تنبيها لما هنالك
وسنزيده في القسم الثالث في هذا اي البحث بيانا اي شافيا كافيا ان شاء الله تعالى
اي اراد كونه جامعا نافعا فقد بان لك الغرض بفتح الغين المعجمة والراء اي المعنى وسقط
باحرزناه شبهة المعترض اي المردود وبالله التوفيق اي على طاعة المعبود وهو
المستعان اي في موارد ولا اله الا هو اي الواجب الوجود وصاحب الكرم

فصل

في اسمائه عليه السلام وما تضمنه من فضيلته اي المشعرة بتفضيله على سائر الكرام
اعلم ان ابن العربي المالكي في الاحوذي شرح الترمذي حكى عن بعضهم ان لله الف اسم
وللنبي عليه السلام الف اسم ذكر منها على التفصيل بعضا وستين قال الحلبي وقد رايت
مجلدين في القاهرة مصنفا يقال له المستوفى في اسماء المصطفى لابن دحية الحافظ
جمع فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فوق الثلثمائة قلت وكان شيخ مشايخنا السيوطي
اختصره في كراريس وسماها بالبهجة البهية في اسماء النبوة واقتصر منها على التسعة
والتسعين وفق عدد اسماء الله الحسنى الثابتة بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس
هي الفان وعشرون وفي الجملة كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى المشعرة بكثرة النعوت
والاوصاف حدثنا ابو عمران بكسر اوله موسى بن ابي فليد بفتح فكسر الفقيه بالرفع
ثنا اي حدثنا ابو عمر والحافظ اي ابن عبد البر ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ

بفتح همزة وسكون مهملة وفتح الموحدة فغاء معجمة غير منصرف الامام الحافظ محدث الاندلس
سمع ابن قتيبة وابن ابي الدنيا وروى عنه حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجي وفي اخر عمره
قطع الرواية خوفا من الغلط وانتهى اليه علو الاسناد والحفظ والجلالة وتوفي بقرطبة سنة
اربعين وثلثمائة ثنا محمد بن وضاح بتشديد الضاد المعجمة ثنا يحيى اي راوي الموطأ
ثنا مالك اي الامام عن ابن شهاب اي الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
يعني جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل صحابي اسلم بعد الحديبية قال التلمساني لم يثبت
في رواية يحيى هكذا وانما ارسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيل وارساله هو الصحيح عن مالك في الموطأ ووصله غيره عن مالك وغيره عن ابن شهاب
عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن رسول الله عم ورواه ابن بكير والقعنبي وابن القاسم
وعبد الله بن يوسف واسمعيل ابن ابي اويس كيحيى ووصله معن بن عيسى وعبد الله
بن نافع وابو مصعب ومحمد بن المبارك الهروي ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القعنبي
عن مالك مرسلا وعن ابن عيينة مسندا والاكثر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد
بن سلمة عن جعفر بن ابي وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء اي عظيمة او شهيرة انا محمد اسم مفعول
من التحميد مبالغة الحمد نقل من الوصفية الى الاسمية سمي به رجاء ان يحمده الاولون
والاخرون بالهام الله تعالى وكان كذلك في الدنيا والعقبى وعن ابن قتيبة انه من اعلام
نبوته انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله لاسمه اذ قد سماه به في كتبه وبشر به
الانبياء قبله فلو سمي به غيره وقع الاشتراك له وربما انتشرت دواعي النبوة ووقعت
الشبهة وقامت الفتنة لكن لما قرب زمنه وبشر بقربه اهل الكتاب تسمى به قليلون
لم يدع احد منهم النبوة كيلا تقع الشبهة والله ولي العصمة وانا احمد اسم تفضيل
بمعنى الفاعل او المفعول كما سياتي بيانه في المنقول وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
اي الكفر العام او غلبته على دين الاسلام ولم يقل به لبعود ضمير الصلة الى الموصول لان
قصده الاخبار عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بالعود لامن اللبس
قال التلمساني روي الكفر ومعناه مذهب اهله والتشرع به حتى لا يكون معتقدا ومذهبا
وروي الكفرة جمع كافر والتقدير دين الكفرة او نفس الكفرة قتلا وسبيا وجلاء
وانا الحاشر اي الجامع يحشر الناس بصيغة المجهول على قدمي بتخفيف الياء وكسر الميم
على الافراد اي على سابقي كذا قيل وبتشديدها مع فتح الميم على التثنية قال النووي كذا ضبطوه

بالوجهين اي اثري بعد ظهوري وقيامي من قبري بدليل حديث انا اول من تنشق عنه الارض
كما ذكره البغوي في شرح السنة وبهذا المعنى يغاير قوله وانا العاقب اي الذي عقب
الانبياء ليس بعدي نبي في الصحاح العاقب يعني اخر الانبياء وكل من خلف بعد شيء
فهو عاقبه وبالجمع بينهما اشارة الى حديث نحن الاولون والاخرون وقيل معنى على
قدمي اثري وزمان نبوتي وليس بعدي نبي بشهادة رواية وانا الحاشر الذي يحشر
الناس خلفه وملته دون غيره فيكون قوله وانا العاقب كالتاكيد لما قبله وقد سماه الله
في كتابه محمدا اي بقوله وما محمد الا رسول ومحمد رسول الله واحمد اي بقوله حكاية عيسى
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فمن خصائصه تعالى مصدر مضاف الى فاعله اي
ما خصه الله سبحانه به ان ضمن بتشديد الميم اي تضمين الله سبحانه اسماءه اي من نحو محمد
ومحمد مع انها اعلام له ثناءه اي ما يثني به عليه فطوى بالفاء لا بالواو كما وقع في
اصل الدلجي اي فادخل اثناء ذكره اي خلال ذكر اسمه عظيم شكره كقوله وانك لعلى خلق
عظيم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فاما اسمه احمد فافعل اي للتفضيل مبالغة
اي لافادته ثبوت زيادة الحمد وحذف متعلقه لافادة الشمول والا فافعل ليس من صيغ
المبالغة كالحماد لكن في المعنى ابلغ منه من صفة الحمد اي ماخوذ منه ومحمد مفعل
مبالغة اي للمبالغة من كثرة الحمد اي المحمودية المستفادة من مصدره الذي هو التحميد
الموضوع باعتبار بنائه للتكثير والمبالغة في التكرير قال التلمساني وقد ضمن اسمه
سورة الحمد انتهى وقد اشار اليه العارف الجامي حيث قال في الم الف لام الحمد ميم بمعنى
بطريق التبديل على قواعد التعمية فبعد المعنى محمد وان الاشارة في ذلك اليه صلى الله عليه وسلم
فانه الكتاب الجامع والباب اللامع فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد اي اعظمه بفتح فكسر
وافضل من حمد بضم فكسر اي اكرمه ففيه لف ونشر مرتب لمعنيين احمد ومحمد وضبطه
في بعض النسخ بعكس ما ذكر فيكون لف ونشر مشوشا ولا يبعد ان يكون المعنيان مستفادين
من احمد وحده لان افعل قد يبنى للفاعل وقد يبنى للمفعول ويراد بقوله واكثر الناس حمدا
كون مصدره بمعنى المفعول وان احتمل كونه للفاعل ايضا والحاصل ان صفة الحامدية
والمحمودية فيه بلغت غاية الكمال ونهاية الجمال فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين
ومعه لواء الحمد يوم القيمة اي المسمى بيوم الدين ليتم بفتح ياء وكسر تاء وروي بصيغة المجهول
كمال الحمد ويشتهر من باب الافتعال وفي نسخة وينشهر من باب التفعل اي ويظهر
خصوصيته وينتشر في تلك العرصات بفتح الراء جمع عرصة بسكون الراء وهي في الاصل

كل موضع واسع لا بنا فيه من فناء الدار وساحتها وجمع للمبالغة كما في عرفات
والمراد به مقامات يوم القيمة ومواقفها ولا يبعد ان يكون وجه الجمع وهو ان يكون
كل عرصة مخصوصة باسمه بصفة الحمد اي العامة للخلق وبعثه ربه هناك
مقاما محمودا كما وعده اي في كتابه بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم اي عامة وخاصة وفتح اي الله تعالى
عليه فيه اي في ذلك المقام من المحامد جمع محمدة بمعنى الحمد كما قال عليه السلام
ما لم يعط غيره اي احد من العالمين وسمى امته اي وصفهم في كتب انبيائه بالحمادين
كما في حديث الدارمي عن كعب يحكي عن التورية قال نجد مكتوبا فيها محمد رسول الله
عبد المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون
يحمدون الله في السراء والضراء يحمدون الله في كل منزل ويكبرونه على كل شرف
رعاة للشمس يصلون الصلوة اذا جاء وقتها يتأزرون على انصافهم ويتوضأون
على اطرافهم مناديهم ينادي في جو السماء وصفهم في القتال وصفهم في الصلوة سواء
لهم بالليل دوي كدوي النحل فحقيق اي اذا اختص بما منحه الحق من مناقب حميدة
ومراتب محمودة فجدير ان يسمى محمدا واحمد اي الاكثرية حامديته والظهرية محموديته
ثم في هذين الاسمين اي العظيمين الوسيمين من عجائب خصائصه اي غرائب
خصوصياته وبدائع اياته اي الدالة على كمال صفاته فن اخر اي نوع من انواع
كراماته وهو ان الله جعل اسمه حمى اي حفظ اسم حبيبه ومنع بالقدرة ان سمي
بهما احد قبل زمانه اي لئلا يشاركه احد في علو شانه كما اشير اليه قوله تعالى
ولم نجعل له من قبل سميا اما احمد الذي اتى في الكتب اي من نحو الانجيل وبشرت به
الانبياء كموسى وعيسى عليهما السلام فمنع الله بحكمته اي بارادته وقدرته
ان يسمى وفي نسخة يسمى به احد غيره اي على جهة العلمية ولا يدعى به مدعو قبله
اي على النسبة الوصفية حتى لا يدخل لبس بفتح اللام اي قياس واشتباه صوري
على ضعيف القلب اي ممن ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر في حقيقة مسماه او شك
اي تصوري في معدن النبوة ومنبع الرسالة فيستوي عنده الاسمان مع ان
مسميهما لا يستويان كما وقع لبعض ارباب العقول الخالية من المعقول والمنقول
في التسوية بين اله العالمين وبين الاله المنحوت من الحجر والطين ولهذا قال تعالى

هل يستوي

هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور قال الانطاكي وهذا الذي
ذكره المؤلف هو الصواب ونقل الحافظ ابو حفص الانصاري عن القشيري قولا
في تسمية الخضر بأحمد ثم قال وقد ردها ابن دحية والله اعلم وكذلك اي وكاسمه
احمد محمد ايضا اي حمى لم يسم وفي نسخة لم يتسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان
شاع اي باخبار الرهبان وغيرهم قبيل زمان ولادته ان نبيا اي عظيما ان
في اخر الزمان يبعث اي يرسل اسمه محمد فسمى قوم اي جمع قليل من العرب ابناءهم
بذلك رجاء ان يكون احدهم هو اي اياه يعني النبي المبعوث والله اعلم حيث
يجعل رسالاته وفي قراءة رسالته وهم اي المسمون بمحمد قبل ميلاده محمد بن احيحة
بضم همزة وفتح حائين مهملتين بينهما تحتية ساكنة ابن الجلاح بجيم مضمومة وتخفيف
اللام في اخره مهملة وعده من الصحابة ابن عبد البر وابو موسى الاوسي بفتح الهمزة نسبة
الى قبيلة من الانصار ومحمد بن مسلمة بفتح فسكون ففتح الانصاري احد بني حارثة
شهد بدرا وغيرها ومات بالمدينة قيل وفي عده منهم نظر ذكره الشمني وغيره ومحمد
بن براء بفتح موحدة وتشديد راء مهملة بعدها الف ممدودة وفي نسخة مخففة براء
الموحدة وفي ممدودة وعده من الصحابة ابو موسى البكري بفتح فسكون ومحمد بن
سفيان بن مجاشع بضم الميم وكسر الشين المعجمة واختلف في صحبته على ما قاله ابو نعيم
وابو موسى قال التلمساني والصحيح انه لم يسلم ومحمد بن عمران بكسر العين وسكون الميم
وفي نسخة حمران بضم الحاء من الحمرة واقتصر عليه التلمساني الجعفي بضم الجيم ومحمد
بن خزاعي بضم الخاء وبالزاي المعجمة السلمي بضم ففتح لا سابع له وزاد بعضهم على هذا
على النص اسماء اخر لا فائدة في ذكرهم ويقال اول من سمي بصيغة المفعول وفي نسخة
تسمى بمحمد محمد بن سفيان اي مجاشع التميمي واليمن تقول اي واهل اليمن يقولون
بل وفي نسخة محمد بن سفيان باليمن ويقولون بل محمد بن اليحمد اي هو المسمى به اولا
واليحمد بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبطه المحققون كالنووي وغيره وفي نسخة
بفتح الياء وضم الميم وفي اخرى بالفتح والكسر وفي القاموس يحمد كيمنع ويعلم قال التلمساني
او روي يحمد مصدر حمد من الازد بفتح الهمز وسكون الزاي قبيلة عظيمة في اليمن فيكون
هو السابع على ما هو الشائع ثم حمى الله كل من سمي به ان يدعي النبوة اي بنفسه
او يدعيها احد له اي ويتبعه او يظهر عليه سبب اي من خرق العادة يشكك
بكسر الكاف الاولى اي يوقع في الشك احدا اي من اهل زمانه في امره اي شانه حتى تحققت

السمتان بكسر السين وفتح الميم اي العلامتان الدالتان على المحمدية والاحمدية له صلى الله عليه وسلم
وفي بعض النسخ السيمتان بياء بعد السين والصواب الاول هذا وتحقق بصيغة
الفاعل على ما هو المتبادر وضبطه الانطاكي بضم التاء والحاء على بناء المجهول وهو خلاف
الظاهر ولم ينازع بفتح الزاي اي لم يعارضه احد فيهما اي في النعتين الموسومتين
واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر اي يزيله بسببي ففسر بصيغة
المجهول فيأتي في الحديث اي نفسه من غير احتياج الى تفسير غيره غايته اي محوه مجمل
محتمل كما بينه بقوله ويلزم محو الكفر اي اذهاب اثره اما من مكة وبلاد العرب
اي ايام حياته وما زوي بضم الزاي وكسر الواو اي قبض وجمع له من الارض كما ورد
ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها
ما زوي لي ووعد بصيغة المجهول ان يبلغه امته ملك اي بعد مماته فعلى هذا
يلزم المحو خاصا او يكون حقه ان يقول واما ان يلزم المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة
اي في الحجة على كل دين وملة في جميع الامكنة والازمنة كما قال تعالى ليظهره اي ليغلبه
والضمير الى دين الحق او الى الرسول المطلق على الدين كله اي على الاديان جميعها بمحو
ادلتها وبرهانها وظهور بطلانها وابطال سلطانها وهذا قد ورد تفسيره في
الحديث اي على ما رواه البيهقي وابو نعيم انه الذي محيت سيئات من تبعه قال الدلجي
لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفيه ان هذا حكم عام غير
مختص بهم فالاولى ان تحمل السيئات على الصغائر والاتباع على معظم الحسنات
واجتناب الكبائر تشبيها بقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وبقوله تعالى فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا يبعد ان تكون هذه الخصلة من خصائص هذه الملة
وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه
الا انه زاد الموصول هنا ثم لم يقل على قدمه لان قصده الاخبار عن نفسه كما في قوله
علي انا الذي سمتني امي حيدرة واعاده هنا ايضا ليفسره بقوله اي على زماني وعهدي
فالمراد بالناس الخلق الامتون بعده كما بينه بقوله اي ليس بعدي نبي اي يكونون
على عهده وفيه ايماء الى ان عيسى بعد نزوله يكون تابعا له في دينه وحاكما على وفق
قوله وسمي عاقبا لانه عقب بفتح القاف اي خلف غيره من الانبياء وجاء بعدهم
لتكميل الخبر وزيد في بعض النسخ المصححة هنا وفي الصحيح انا العاقب الذي ليس
بعدي نبي وقيل معنى على اي يحشر الناس بمشاهدتي اي بمشهد مني وبحضر عندي

كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس اي شاهدين لهم او شاهدين عليهم ويكون
الرسول عليكم شهيدا اي شاهدا او مطلعا او مزكيا ومثنيا وبهذا الذي قررناه دفع
قول الدلجي وهذا يخالف ظاهر الاية المفاد فيها بالتعدية بعلى ولو كانت كما زعم لكانت
باللام على ان قد تاتي بمعنى اللام في الكلام كقوله تعالى لتكبروا الله على ما هداكم وزيد في بعض
النسخ هنا وقيل على قدمي اي معناه على سابقي اي على سبق قدمي وتقدم قيامي
من قبري وتحقق تقدمي في مقامي قال تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم اي مراتب تقدم
مرتب على تفاوت صدقهم في حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم وقيل على قدمي
اي قدامي وحولي اي يجتمعون الي في القيمة يعني ويجيئون الي لطلب الشفاعة وقيل
قدمي على سنتي اي على قدر متابعتي ومقدار طاعتي في الدنيا يكون لهم القرب والمنزلة
في العقبى وفي نسخة وقيل قدمي سنتي ومعنى قوله لي خمسة اسماء اي مع ان لي اسماء
كثيرة قيل انها موجودة اي الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة في الكتب المتقدمة
اي باجمعها وعند اولي العلم اي مشهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء من
الامم السالفة اي الماضية فهذا وجه تخصيصها والله تعالى اعلم اي بارادته بها
وقد روي اي كما في الدلائل لابي نعيم وفي تفسير ابن مردويه من طريق الجبجي التيمي وهو
رضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل عنه صلى الله عليه وسلم
وفي نسخة عليه السلام لي عشرة اسماء الجمهور على ان مفهوم العدد ليس بحجة فلا
معارضة بينه وبين ما سبق من حديث لي خمسة اسماء وذكر منها اي من جملة العشرة
طه ويس حكاه مكي اي كما سبق واعاده هنا ليبين مبناه ويبين معناه و
قد قيل في بعض تفاسير طه اي يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد انباء الحروف
الواقعة في اوائل السور المسميات الى تلك الصفات غايته ان مع تصريح ياء النداء في يس
وتقديره في طه حكاه اي هذا التاويل السلمي بضم ففتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن
عبد الحسين صاحب تفاسير الحقائق عن الواسطي وهو الامام الجليل الصوفي
محمد بن موسى وجعفر بن محمد اي وعنه ايضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام
محمد الباقر واحد اكابر ائمة اهل بيت النبوة وذكر غيره اي غير السلمي محمد المكي لي عشرة
اسماء فذكر اي ذلك الغير الخمسة اي الاسماء التي في الحديث الاول وهي محمد واحمد
والماحي والحاشر والعاقب قال اي ذلك الغير في بيان الخمسة الاخر وانا رسول
الرحمة الى اخره واما تعقب الدلجي فالكما رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا فهو وان كان

يناسب المقام الا انه ينافي المرام هنا وقد جاء انا رحمة مهداة كما قال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين ورسول الراحة اي لما يترتب الراحة على الرحمة في الدنيا والاخرة
والاظهر ان المراد بالراحة نفي الكلفة ودفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع
عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ولقوله وليس عليكم في الدين من حرج ولقوله
عليه السلام عليكم بدين العجائز ورسول الملاحم بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة
وهي الحرب الشديد واصلها موكة القتال وهي موضعه ولفظ مجاهد فيما
رواه ابن سعد عنه مرسلا انا رسول الرحمة انا رسول الملحمة واضيف اليها
لحرصه على المجاهدة المامور بها ومن ثمة قال علي كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يكن احد منا الى العدو اقرب منه ثم لا تعارض بين كونه
رسول الرحمة ورسول الملحمة اذ هو سلم لاوليائه حرب لاعدائه كالنيل ماء
للمحبوبين ودماء للمحجوبين وكالقران شفاء ورحمة للمؤمنين وداء ونقمة
للمنكرين وقد قال تعالى في حقه بشيرا ونذيرا اي للمطيعين والعاصين ولعل رحمته
كانت غالبة تخلقا باخلاق ربه حيث قال في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت
رحمتي غضبي كما يشير اليه تقديم البشير في مقام العموم وهو لا ينافي تعدد الانذار حال
خطاب الكفار المفيد في ذلك المحل تقديم التخويف فتامل قال التلمساني وروي ان قوما
من العرب قالوا يا رسول الله افنانا الله بالسيف فقال ذلك انقى لاخركم فهذا
معنى الرحمة المبعوث بها صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم وانا المقفي بصيغة الفاعل
من باب الافعال وفي نسخة المقفى بضم ففتح فتشديد فاء مكسورة بصيغة الفاعل كما صرح
به شمر وهو انسب بقوله قفيت بتشديد الفاء وفي نسخة بتخفيفها وفي نسخة
قفوت النبيين اي جئت بعدهم وتبعت عهدهم او اريد المولى الذاهب والمعنى انه
اخر الانبياء فاذا قفى فلا نبي بعده واما قول الدلجي قال تعالى ثم قفينا على اثارهم رسلنا
فيوهم ان الوصف بصيغة المفعول وليس كذلك وانا قثم بتشديد الثاء المكسورة
والقثم الجامع اي للخير الكثير اي للفضائل والفواضل فمن تحسين الشمائل كذا وجدته
اي بخط بعض العلماء او في تصنيف بعض العلماء ولم ارده اي عن احد فانه الحديث
في طريق الانبياء لكن رواه الديلمي في فردوسه ولم يسنده في مسنده الفردوس
وفي النهاية حديث اتاني ملك فقال انت قثم وخلقك قثم اي مستقيم وارى
بفتح الهمزة والراء اي اذهب او بضم الهمزة وفتح الراء اي اظن ان صوابه قثم بالثاء

الثلثة

المثلثة المفتوحة بعد القاف المضمومة وهو غير منصرف لانه معدول عن قاثم وهو المعطي
كما ذكرناه بعد اي كما سيأتي ذكره بعد ذلك عن الحربي اي منقولا عنه بلفظ قثم بالمثلثة
وهو ماخوذ من القثم بمعنى الجمع كما اشار اليه بقوله وهو اشبه اي من حيث اللفظ بالتفسير
اي الذي سبق فيما من قوله الجامع الكامل وتحسين كلامه جلي ولا يبعد ان يكون الروايتان
ثابتتين ولو احدهما اشبه بالتفسير لا يبعد صوابها وتصحيف غيرها مع انه
قد يكون التفسير حاصل المعنى لا واصل المبنى على ان قوام الشيء واستقامته لا تكون
الا بكماله وجامعيته في حد ذاته ويؤيده ما قررناه ويقوي ما حررناه قوله وقد وقع اي
القثم بالتخفيف في كتب الانبياء اي الماضية ومنها زبور داود قال داود عليه السلام
اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة اي مقومها بطريق القوة بعد الفترة اي الفتور
في الطاعة فقد يكون القثم بمعناه اي بمعنى المقيم الوارد بمعنى المقوم كما في الدعاء الوارد
اللهم انت قيم السموات بمعنى مقومها ومقيمها ومديرها وقد ابعد الدلجي في تقييد
قوله بمعناه بالمثلثة وروى النقاش عنه عليه السلام لي في القران اي مذكور و
مسطور سبعة اسماء محمد وهو قوله تعالى محمد رسول الله واحمد وهو قول عيسى عليه السلام
يأتي من بعدي اسمه احمد وطه ويس وفي نسخة تقديم وتاخير فيهما وسبق بيانهما والمدثر
والمزمل اي في اوائل سورتيهما وعبد الله كما في قوله سبحانه وانه لما قام عبد الله
ولعله اقتصر عليها لاشهرتها والا فله فيه اسماء كثيرة كالنبي والرسول والخاتم والحريص
والعزيز والرؤوف والرحيم وامثال ذلك مما يدل على صفات له هنالك وفي حديث
ابي باب عن جبير بالتصغير ابن مطعم بضم ميم وكسر عين رضي الله عنه هي اي اسمائي ست
الظاهر ستة ولعل وجه التذكير باعتبار الضمير محمد واحمد وخاتم بكسر التاء وفتحها
وعاقب وحاشر وماح اسم فاعل من المحو وقد سبق معانيها في ضمن مبانيها وفي
حديث ابي موسى الاشعري كما رواه مسلم انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسماء
اي متعددة فيقول انا محمد واحمد والمقفي بكسر الفاء المشددة اي الذاهب المولي فمعناه
اخر الانبياء والمتبع لهم كالقفاء فكل شيء تبع شيئا فقد قفاه والحاشر اي الجامع
للحشر والباعث للنشر ونبي الرحمة اي من حيث انه يتوب على يده جمع كثير من اهل دينه
لان توبة هذه الامة حاصلة بمجرد الندامة وما يتبعها من العلامة بخلاف توبة الامم
السالفة فانها كانت بارتكاب الامور الشاقة او انه كثير التوبة بالرجعة والاوبة
لحديث البخاري اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة او لان باب التوبة يغلق في اخر

هذه الملة ونبي الملحمة بفتح الميم والحاء القتال العظيم وهو كقوله بعثت بالسيف
ونبي الرحمة والمرحمة والراحة روايات اربعة وكل اي من الالفاظ المذكورة صحيح ان
شاء الله تعالى اي كما ستأتي وجوهها مسطورة ومعنى المقفي معنى العاقب
وقد سبق بيانه واما بين الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعني والرحمة مرادف للمرحمة ومتضمنة للراحة
ومسببة عن التوبة وكما وصفه اي سبحانه بانه اي النبي صلى الله عليه وسلم لكونه
منعوتا بالرحمة الموجبة للراحة والباعث على التوبة المقتضية للرحمة يزكيهم
اي يطهر امته عن رجس المعصية ويعلمهم الكتاب والحكمة اي السنة وكلها
اسباب الرحمة وبواعث التوبة ويهديهم الى صراط مستقيم اي ويدلهم على دين
قويم وبالمؤمنين رؤف رحيم اي وعلى العاصين كافة كريم حليم وقد قال
اي النبي صلى الله عليه وسلم في صفة امته امتي هذه امة مرحومة اي مغفور لها متاب
عليها كما رواه الحاكم في الكنى عن ابن عباس بسند ضعيف ورواه ابو داود و
الطبراني والحاكم في المستدرك والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح امتي هذه امة
مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة انما عذابها في الفتن والزلازل والقتل والبلايا
وقد قال تعالى فيهم اي في حقهم اصالة وفي حق غيرهم تبعا حيث تراهم وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمة اي بموجبات الرحمة او بها على كافة البرية اي يرحم بعضهم بعضا
فبعث عليه السلام ربه تعالى اي على وجه الاكرام رحمة للامة اي خاصة ورحمة
للعالمين اي عامة اذ هو رحمة للكفار عن عذاب الاستيصال في هذه الدار ورحيما
بهم اي بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم مترحما اي متكلفا لاظهار الرحمة
ومبالغا في استنزال الرحمة ومستغفرا لهم اي طالبا المغفرة لذنوب امة
الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة وجعل اي الله سبحانه امته امة مرحومة اي
لكونه نبي الرحمة ووصفها بالرحمة اي بكونها راحمة كما قال تعالى رحماء بينهم لكونه
نبي الرحمة فهم جامعون بين الراحمية والمرحومية كما اشير اليه تعالى وامرها بالتراحم
اي بان يترحم بعضهم على بعض واثنى عليه اي ومدح التراحم وبالغ فيه ليكون سببا
لرحمة سبحانه عليهم وفي نسخة واثنى عليها اي على صفة الرحمة فقال ان الله يحب
من عباده الرحماء كما رواه الشيخان عن اسامة بن زيد الا انه بلفظ يرحم بدل
يحب وقال اي في حديث اخر رواه ابو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو العاص

الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم بالجزم والرفع من في السماء اي من الملأ
الاعلى او من في السماء ملكه وعرشه او من هو معبود في السماء زاد الترمذي والرحم شجنة
من الرحمن اي قطعة ماخوذة من صفة الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله
وهو حديث مسلسل بالاولية لبعض ارباب الرواية لكن اسانيدها غير صحيح عند اصحاب
الدراية لانقطاع التسلسل من عمرو بن دينار عن ابي قابوس عن مولاه ابن عمرو و
واما رواية نبي الملحمة على ما اخرجه ابن سعد عن مجاهد فاشارة الى ما بعث به
من القتال والسيف اي وضرب السيف بعد انقطاع المقال وثبوت الحجة ووضوح المحجة
حال الجدال بسببه صلى الله عليه وسلم وهي اي هذه الرواية والاشارة صحيحة
وعلى الصحيحة المدعى صريحة قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى كما رواه احمد والترمذي في الشمائل وفيه اي
وفي حديث حذيفة نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي كما نعيم في الدلائل
عن يونس بن ميسرة في حديثه عليه السلام انه قال اتاني ملك فقال اي كما في نسخة
انت قثم بالمثلثة اي مجتمع يعني لانواع العطايا فان القثم هو الاعطاء قال اي الحربي
والقثوم بفتح القاف الجامع للخير يروى والقثم وبه يروى قوله وهذا اي قثم اسم معروف
في اهل بيته عليه السلام معلوم اي عند اهله وهو قثم بن العباس وقثم عم النبي
صلى الله عليه وسلم ايضا هذا وقال التلمساني والجامع اما للخير او ما افترق في غيره
او جمع الله به شمل الامة وكان قد افترق في الملة ثم قال وقثم عم النبي صلى الله عليه وسلم
وهو شقيق الحارث بن عبد المطلب وبه سميت محلة بسمرقند لانه دفن فيها انتهى
والصحيح ان عمه قثم مات صغيرا وان المحلة التي بسمرقند ودفن فيها يريد به قثم بن العباس
على ما ذكره المغرب ونقل الانطاكي وقد جاءت من القابه عليه السلام وهي الصفات
الغالبة عليه وسماته بكسر اوله جمع سمة وهي العلامة في القران اي المعروفة المعلمة
المعلومة فيه مما اشار اليه عدة كثيرة اي جملة معدودة منيفة لديه سوى ما ذكرناه
اي ومعنا ما قررناه كالنور اي قوله تعالى قد جاءكم من الله نور والسراج المنير اي في قوله تعالى
وسراجا منيرا والمنذر اي في قوله تعالى وتنذر يوم الجمع ولتكون من المنذرين والنذير والمبشر
اي في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والبشير قال تعالى فقد جاءكم بشير
ونذير والشاهد كما سبق وكقوله وشاهد ومشهود والشهيد قال تعالى وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا والحق المبين كقوله تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وهو او في قول الدلجي

لما في الحديث البخاري اللهم انت قيم السموات والارض ومن فيهن وفيه ومحمد حق اذ فيه
ان هذا الاسم في القران والكلام في اسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه لا وصف له كما في بقية
الحديث والجنة حق والنار حق الا ان حق المص كان ان يقول والمبين بالعطف للاشارة
الى انهما وصفان مستقلان ولا اشعار الى قوله تع لتبين للناس ما نزل اليهم فان وصفه
عليه السلام بمجموع الحق المبين غير معروف لا في الكتاب ولا في السنة ولعله ذكرهما
بحذف العاطف وخاتم النبيين كما قال تعا ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو بفتح
التاء عطف على الاسم اي اخرهم والكسر على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاكي
والتحقيق ان المراد بالفتح ما يختم به من الطابع فمعوله اي اخرهم حاصل المعنى لا اصل المبنى
والرؤف الرحيم جمع بينهما من غير عاطف كما جاء في الاية بالمؤمنين رؤف رحيم
والرافة شدة الرحمة فاخر لمراعاة الفاصلة او للتعميم والتتميم والامين
لقوله تعا عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين على احد القولين في تفسيره
وللحديث انا لامين في الارض امين في السماء كان قبل البعثة يسمى امينا وقدم الصدق
اي من حيث انه اوحى اليه ان بشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق فهو اولى بهذا
الوصف من غيره وكان حق المص ان ياتي به منكرا على طبق وروده وقيل معنى قدم صدق
لانه يشفع لهم عند ربهم ورحمة للعالمين لقوله تع وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
ونعمة الله اي انعم به على من امن به في الدارين ذكره الدلجي والاولى ان يقال لقوله تعا
وبنعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون والعروة الوثقى اي من حيث ان من امن به
فقد تمسك من الدين بعقد وثيق لا تحله شبهة ذكره الدلجي والاظهر لقوله تعالى فمن يكفر
بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي بعهد المصطفى وذمة المحبي
قال الانطاكي قيل انه محمد عليه السلام وقيل هو الاسلام والصراط المستقيم اي من حيث
هدايته من امن به اليه ودلالته عليه كذا ذكره الدلجي ولعله ماخوذ من قوله تعالى
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم
الى صراط مستقيم اي الى نبي كريم ودليل قويم وزيد في نسخة صحاح طه ويس اي غير صحيحة
لقوله المص سوى ما ذكرناه وقد ذكر فيما قدمناه وحررناه والنجم الثاقب اي المضي
كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه ويظهره وهو ماخوذ من قوله تع والسماء والطارق
وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ولعل في ايراده ايماء الى انه مشبه به والكريم
قال تعا انه لقول رسول كريم والنبي الامي اي الذي لا يكتب ولا يقرء قال تعالى فامنوا بالله

ورسوله النبي الامي وداعي الله لقوله تعا وداعيا الى الله باذنه ولقوله سبحانه ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله وكان الاظهر ان يقال والداعي الى الله ثم رايت في قوله تع اجيبوا داعي الله
قال البغوي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم في اوصاف كثيرة اي مع صفات اي كثيرة
وسمات جليلة اي نعوت عظيمة شهيرة وجرى منها اي اسمائه في كتب الله المتقدمة
كالتورية والزبور والانجيل وكتب انبيائه اي الماضية من الصحف الوافية واحاديث
رسوله اي الثابتة واطلاق الامة من العلماء والائمة جملة شافية فاعل جرى اي
جملة من الاسماء والصفات شافية في حصول المهمات كتسميته المصطفى وهو ان شاركه سائر
الرسل حيث قال تعا الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس الا انه هو الفرد الاكمل من هذا
الجنس الافضل وكذا قوله والمجتبى من قوله تعا الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
وابي القاسم وهو كنيته لولده القاسم والحبيب لما سبق من حديث الا وانا حبيب الله
ورسول رب العالمين فانه الحق من يطلق عليه من بين المرسلين والشفيع المشفع اي
المقبول شفاعته الى نعم امته وسائر اهل محبته والمتقي اسم فاعل من الاتقاء واصله
الموتقي من الوقاية وهو من يقي نفسه مما يوجب العذاب ومما يقتضي الحجاب والمصلح اي لما افسده
غيره وغير من امر الدين في التورية ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اي ملة ابراهيم
وسميت عوجاء لتغيير العرب اياها والظاهر اي بحسب الباطن والظاهر والمهيمن
اي المبالغ في المراقبة لاحوال الامة والصادق اي قولا ووعدا وفعلا والمصدوق
اي ياتيه الصدق من عند ربه بشهادة في حق امره والهادي اي الى الحق وسيد ولد ادم
اي من المبدء او المختتم عموما وسيد المرسلين اي خصوصا وامام المتقين اي من الاولياء
والصالحين والعلماء العاملين وقائد الغر بضم الغين وتشديد الراء اي البيض الوجوه
من اثار انوار الوضوء اطلاقا لاسم الجزء على الكل اذ الغرة بياض الجبهة قدر الدرهم المحجلين
بتشديد الجيم المفتوحة اي المبيضين ايديا وارجلا من انوار الطهارة واثار العبادة
يوم القيمة وفيه اشارة الى ما استدل به الائمة على ان الوضوء من خصائص هذه الامة
وقيل لا وانما المختص الغرة والتحجيل لحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي
واجيب بضعفه وعلى فرض صحته احتمال ان يكون الانبياء اختصوا بالوضوء دون اممهم
وخليل الرحمن لحديث مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعني نفسه وصاحب الحوض
المورود اي يوم القيمة وقد ورد فيه احاديث صحيحة وفي بيان اختصاصه
مرجحة والشفاعة اي العظمى والمقام المحمود عطف تفسير او مغاير اذ اريد بالشفاعة

جنسها الشامل للجميع وصاحب الوسيلة لحديث مسلم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة والفضيلة اي المترتبة على مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة وفي رواية النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود والدرجة الرفيعة اي العالية وصاحب التاج اي الخاص به في الجنة يلبس فيها ليمتاز به عن اهلها فقد روى ابو داود عن سهل بن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القران وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا الحديث فما ظنكم بالذي جاء به ونزل عليه وهو سيد الاولين والاخرين واما ما بعد الديلمي وغيره حيث فسر التاج بالعمامة وقالوا كانت اذ ذاك خاصة بالعرب فهي تيجانهم ومن ثمه قيل العمائم تيجان العرب انتهى وتعبيره بقيل غير مرضي اذ ورد فيه حديث رواه الديلمي في مسند الفردوس عن علي وابن عباس مرفوعا والمعراج اي وصاحبه الخاص به واللواء لحديث ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة والقضيب اي السيف فعيل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل العصا فهو فعيل بمعنى المفعول لانه مقطوع من الشجر وراكب البراق اي في ليلة الاسراء والناقة اي وراكبها في حجة الوداع وغيرها والنجيب عطف تفسير للناقة فانه عرفا يطلق على الخفيف السريع من الابل ولعله زيد لمراعاة السجع في مقابلة القضيب وصاحب الحجة القاطعة والسلطان اي السلطنة الغالبة والدولة القاهرة والخاتم اي وصاحب الخاتم بفتح التاء وهو خاتم النبوة اقرب وكسرها وهو ملبوس اليد ان واما قول الديلمي لان الله ختم به انبيائه لشهادة وخاتم النبيين اي اخرهم فليس في محله اذ يا باه مع اضافة الصاحب اليه والعلامة اي وصاحب العلامة الدالة على نبوته وامامته وكم من علامة ظاهرة على رسالته وكرامته والبرهان اي صاحب الدليل الظاهر والتبيان الباهر وصاحب الهراوة بكسر الهاء اي العصا وهو القضيب قاله سطيح واراد به نبينا صلى الله عليه وسلم اذ كان كثيرا ما تحمل بين يديه ويمسكها ويمشي بها وتغرز له فيصلي اليها وقد افردت رسالة لها وقال الهروي الهراوة هي

العصا

العصا الضخمة وتبعه الجوهري والنعلين اي وصاحبهما اذ كان يمشي بهما واما ما قيل باخبر من يمشي بنعل فرد اي طاق واحدة لم تخصف مع غيرها على عادة العرب البادية وهم يمدحون رقعة ويجعلونه من لباس الملوك ونعته ومن اسمائه في الكتب اي في التورية وغيرها المتوكل اي على ربه دون غيره في جميع امره والمختار اي من بين البرية ومقيم السنة كما ورد عن داود اللهم ابعث مقيم السنة اي لظهر الملة والمقدس اي المنزه عن المنقصة وروح القدس بضم الدال وسكونها وسمي به لجيئه بما فيه حياة الارواح التي بها قوة الاشباح وروح الحق لاحياء الحق به فهو بمنزلة روحه وهو معنى البارقليط بالباء الموحدة وفتح الراء وكسرها وبسكون القاف وقد تسكن الراء وتفتح القاف وكسر اللام بعدها ياء ومثناة ساكنة فطاء في الانجيل اي باللغة العبرانية قيل واكثر النصارى على ان معناه المخلص وقال ثعلب هو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يحيى البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مات سنة احدى وتسعين ومائتين البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل اي فرقا مبينا وفصلا مبينا بحيث لا يشبه احدهما بالاخر اصلا وقطعا ومن اسمائه في الكتب السالفة باللام والفاء اي السابقة ماذ ماذ بفتح ميم فالف فذال معجمة منونة فيهما وفي نسخة بضم الذال من غير تنوين على انه غير منصرف للعلمية والعجمة وفي نسخة بسكون الذال ولعله اجراء للفصل مجرى الوصل قال الحلبي ماذ بميم ثم الف لا همزة ثم ذال معجمة ساكنة كذا في النسخة التي وقفت عليها وينبغي ان تضم الذال لانه لا ينصرف للعجمة والعلمية اي انت ماذ او يا ماذ وان كان في الاصل صفة انتهى وفيه بحث لا يخفى واما ما ضبطه الحنفي بميم مضمومة فاشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودة فغير مطابق للرواية وغير موافق للدراية ثم رايت البخاري نسبه الى السهيلي منقولا عن رجل اسلم من علماء بني اسرائيل قال ومعناه طيب طيب ولعل التكرار كناية عن غاية من الطيب فان الظا ان مجموع اللفظين هو الاسم وحمطايا بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء تحتية وفي نسخة بفتح الحاء والميم مشددة اي حامي الحرم ومحمي الحرم وفي النهاية لابن الاثير حمطايا وفي حديث كعب انه عليه السلام في الكتب السابقة محمد واحمد و حمياطا كذا بفتح الحاء وسكون الميم فياء تحتية بعدها الف فطاء فالف قال ابو عمرو وسالت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم ويمنع من الحرام ويوطئ الحلال انتهى والخاتم بالخاء المعجمة للنسخ المعتمدة والحواشي المعتبرة وهو الموافق

والحاتم بالحاء المهملة هذا هو المطابق لترتيب ما سيأتي في معنيهما وعكس الحلبي في
ضبطهما فقال الحاتم بالحاء المهملة والخاتم هذه بالخاء المعجمة حكاه كعب الاحبار
وقد سبق عنه الا انه بلفظ حماطا وقال الاظهر قال ثعلب كما في اصل الحلبي
والدلجي فالخاتم اي بالمعجمة وفتح التاء او كسرها الذي ختم به الانبياء والحاتم اي
بالمهملة وكسر التاء لا غير وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة والرحمة احسن
الانبياء خلقا بفتح الخاء اي صورة وبشاشة وخلقا بضم الخاء اي سيرة ولطافة
وتسمى اي هو عم بالسريانية بضم السين وسكون الراء وتشديد الياء الثانية
وهو اللغة الاولى التي تكلم بها ادم والانبياء والالسنة ثلثة سرياني وعبراني
وعربي وهو لاهل الجنة في الموقف سرياني قال السيوطي وسؤال القبر بالسريانية
اقول ولعله مختص بالامم الماضية لئلا يخالف ظواهر الاحاديث الواردة
واما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم انما نطق بالعبرانية حين عبر النهر
فارا من النمرود قال للطلاب الذين ارسلهم في طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية
فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول الله لسانه عبرانيا ذكره السهيلي
مشفع بضم ميم وفتح شين معجمة ففاء مشددة مفتوحة فعين مهملة وفي نسخة
بالقاف بدل الفاء وهو اصل الحاشية الحجازية ولا يعرف له معنى في العربية واما قول
الدلجي غير منصرف للعلمية والعجمة فغير ظاهر لانه مع مخالفته للنسخ المصححة غير صريح
في العلمية بل ظاهر في الوصفية والمنحمنا بضم ميم فنون ساكنة فحاء مهملة
مفتوحة فميم مكسورة فنون مشددة وهو مقصور كذا في النسخة بالقلم ذكره الحلبي
وتبعه الدلجي وعبر عنه بقيل ثم قال وقيل جميع حروفه مفتوحة الا المهملة فساكنة
انتهى وهو اصل صحيح من النسخ المعتمدة وفي نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية
وضبطه الحجازي بفتح الميمين والمهملة وسكون النون الاولى وتشديد الثانية ثم في
اخره الف في اكثر النسخ وفي بعضها بياء مبدلة عن الف كالمستصفى هذا وقد قال
ابو الفتح اليعمري في سيرته والمنحمنا بالسريانية هو محمد عليه السلام قال الحلبي
وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون معناه بالسريانية محمدا بالعربية
ويحتمل غير ذلك قلت وفي سيرة ابن سيد الناس هو بالسريانية اسم محمد عليه السلام
وهو في المعنى الثانية اظهر فتدبر وقال ابن اسحق هو بالزنجانية محمد صلى الله عليه وسلم
واسمه ايضا في التورية احيد بفتح همزة فسكون حاء مهملة فكسر تحتية فدال مهملة

غير منونة

غير منونة وفي نسخة بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الياء التحتية وفي نسخة وهي موافقة
لما ذكره الحلبي بضم فسكون ففتح وفي اخرى بكسر التحتية وهي التي اقتصر عليها الدلجي بقوله
وفي اخرى بضم ففتح فسكون وفي اخرى بفتح فسكون ففتح وفي مختار الحلبي وصوبه الانطاكي
لحديث اورده ابو حذيفة اسحق بن بشر في كتاب سماه المبتدا بسنده الى ابن عباس
انه عليه السلام قال اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل احمد وفي التورية احيد قال
وانما سميت احيد لاني احيد امتي عن نار جهنم يوم القيمة انتهى ووجه تصويبه غير ظ
كما لا يخفى روي وفي نسخة وروي ذلك ان لوي اسمه في التورية احيد عن ابن سيرين
وهو تابعي جليل وكان ثقة حجة كثير العلم والورع قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما
وله سبعة اوراد في اليوم والليلة هذا وقد قال المصنف بعد ما نقل من المبني في الاسماء
ومعنى صاحب القضيب اي السيف يعني بدليل انه وقع ذلك اي اللفظ مفسرا
في الانجيل اي مبينا بقرينة اقترانه بما يدل عليه قال اي الله سبحانه في الانجيل عند
نعته عليه السلام معه قضيب من حديد مشابه للقضيب طولا وعرضا وطراوة
ولطافة وسيف قاطع من حديد حاد يقاتل به بكسر التاء اي يجاهد به اعداءه هو
وامته كذلك اي معهم قضبان يقاتلون اعداءه بها ويتابعون اهواءه ويتبعون
اقتداءه وقد يحمل اي القضيب في الحديث على انه القضيب الممشوق اي الطويل الدقيق
الذي كان يمسكه عليه السلام اي بيده حال القيام وعند خطبته للانام وموعظته
لاصحابه الكرام وهو الان عند الخلفاء اي وكانوا يتداولونه واحدا على سيرة
الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها اي بكونه صاحبها وحاملها فهي
في اللغة العصى اي مطلقا او الضخمة على ما ذكره الجوهري تبعا للهروي وارابها
بضم الهمزة اي والظاهر ان المراد بها هنا والله اعلم العصى المذكورة في حديث الحوض
اي حيث قال ازود بضم الدال المهملة لعله المعجمة اي ادفع وامنع واطرد الناس
اي العصاة عنه اي عن حوضي بعصاي اي التي في يدي لاهل اليمن اي ازود الناس
لاجلهم حتى يتقدموا وفي هذا كرامة لاهل اليمن في تقديمهم للشرب عنه مجازاة لهم بحسن
صنيعهم وتقدمهم في الاسلام وفي نسخة لاهل اليمن وهي رواية مسلم في المناقب
وهي التي جعل الدلجي اصلها والحلبي صوبها وقال المراد بها الجهة المعروفة عن
يمين الكعبة انتهى والاظهر ان المراد باهل اليمن اصحاب اليمين من ارباب الجنة
ويدخل في عمومهم اهل اليمن وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى هذا

وقد ضعف النووي هذا الظن من القاضي بان المراد من وصفه بها انه يلف بصفة من ايها الناس
معه ويستدلون بها على صدقه وانه المبشر المذكور في الكتب السالفة فلا يصح
تفسيرها ببعض ما يكون في الاخرة فالصواب ما قاله الائمة في تفسير كونه صاحبها
انه كان يمسك بيده القضيب كثيرا او قيل لانه كان يمشي والعصي بين يديه وتغرز له
فيصلي اليها وهذا في الصحيح مشهور بهذا ذكره الدلجي وقرره تبعا للحلبي حيث قال
وتعقبه النووي بان هذا ضعيف بالمرة لان الاخر ما ذكره واقرب العلو وجه ما اخذه
المصنف هو الاحرى بحمل هذا النعت على الدار الاخرى لان اخذ العصا من سنن الانبياء
في الدنيا فاذا احمل على هذا المعنى لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاول بخلاف الصفة
الاولى فانه النعت المختص به في العقبى بهما وعامة العرب لا يمشون الا بالعصا
فلا يصلح ان يكون علامة لخاتم الانبياء مع ان اخذه اياها انما كان احيانا ثم
لا يلزم من ذكر نعوته في الكتب السابقة ان لا يكون بعضها متعلقة بالدار الاخرة
وبعضها بالاحوال السابقة واما التاج فالمراد به العمامة فيه بحث
فان المراد به غير معلوم الا رب العباد واما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل
في غير العمامة على اختلاف في عرف العامة واما ما ورد في الحديث فظاهره اراد
المعنى المجازي حيث نزل العمامة منزلة التاج واقامه مقامه في مرتبة الوقار و
الرواج كما يدل عليه او يشير اليه قوله ولم تكن اي العمائم حينئذ اي حين وجوده
صلى الله عليه وسلم الا للعرب اي وكان الناس كلهم اصحاب التيجان اعاجم العامة
او بدونها والعمائم اي بدون التيجان تيجان العرب الا كتفاؤهم بها عن غيرها
وفيه اشعار بانهم من اهل القناعة الدنيوية وموصوفون بعدم التكلف
في موجبات الرعاية العرفية والحاصل ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج
تاج الكرامة يوم القيمة كما قدمناه واوصافه اي نعوته من اسمائه والقابه
المشعرة بانواع مدحه وثنائه وسماته بكسر السين اي شمائله وعلاماته فضائله
في الكتب اي الماضية او المتقدمة كثيرة وفيما ذكرنا منها اي وان كانت قليلة
يسيرة مقنع بفتح الميم والنون اي محل كفاية ومكان قناعة ان شاء الله تعالى
اذ احصاؤه غير ممكن كما لا يخفى وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم لحديث
البخاري كان عليه السلام في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه
فقال انما دعوت هذا فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ولعل وجهه انه كان يدعى

بالكنية

بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه المنهي الوارد عنه تكريما وزيد في الرواية فاني انما جعلت
قاسما اقسم بينكم وفيه اشارة الى ان المراد بابي القاسم هو الموصوف بهذا الوصف
وهو لا ينافي كونه ابا الولد له مسمى بالقاسم وروى عن انس كما في مسند احمد والبيهقي
لما ولد ابراهيم اي ابن نبينا عليه السلام من مارية جاءه جبريل فقال السلام
عليك يا ابا ابراهيم فهي كنية ايضا وهو يحتمل انه عم قد سمى ولده ابراهيم قبل نزول
جبريل عم ويحتمل ان يكون التسمية وقعت في ضمن تكنية اثناء تهنية وفي الجملة صار
صلى الله عليه وسلم نداؤه يا ابراهيم كما كان ابوه ابراهيم فكانه عليه السلام احيا
اسم جده عليهما السلام ثم قيل وكنيته ايضا ابو الارامل وهو لقب في المعنى وان كان
كنية في المبنى فان معناه مراعي الارامل ومحافظ احوالهن ومتفقد امالهن والله اعلم

فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى

جمع تانيث الاحسن لان الاسماء في معنى الجماعة ووصفه به من صفاته العلى بضم العين
جمع العليا ووصفه بفتح الواو والصاد والفاء عطفا على سماه ويحتمل كونه مصدرا معطوفا
على تشريفه قال القاضي ابو الفضل يعني المصنف نفسه وفقه الله اي لما يحبه ويرضاه
ما احرى هذا الفصل بالنصب فان الصيغة للتعجب اي ما احقه واخلقه واجدره
واليقه بفصول الباب الاول اي من هذا الكتاب وهو المعنون بالفصل في ثناء الله
عليه واظهار عظيم قدره لديه كما اشار في ضمن تعليله وجه الاحرى اليه بقوله
لانخراطه اي لانضمامه في سلك مضمونها وامتزاجه اي اختلاطه بعذب معينها
بفتح ميم وكسر عين اي بحلاوة ماءها وعلو صفائها لكن لم يشرح الله وفي نسخة لكن الله
لم يشرح الصدر والهداية الى استنباطه اي استخراجه من اماكنه وهو استدراك
على وجه الاعتذار عما فاته من جعل هذا الفصل من تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار
المتضمنة للانوار ولا انار الفكر بالنون اي لا اشرقه ولا اضاء له وفي نسخة بالثاء
المثلثة اي ولا بعثه ولا هيجه لاستخراج جواهره والتقاطه اي من بحره وبره
الا من العموم كرم علمه وبر حلمه الا عند الخوض اي الشروع والدخول في الفصل
الذي قبله اي في شرح الصدر للهداية الى ذلك اولى على وفق ما هنالك ورأينا
ان نضيفه اليه اي نعقبه له زيادة عليه ونجمع له شمله اي تفرقه وعند الحصول الذي
فاعلم ايها الطالب الراغب ان الله تع خص كثيرا من الانبياء اي الذين هم من جملة
الاصفياء بكرامة خلعها الله اي القاها عليهم وفي نسخة عليه وعليهم اي البسهم خلعة

الكرامة الواصلة اليهم والحاصلة لديهم وفي نسخة جعلها اي صيرها اعلاما عليهم
من اسمائه بان ذكر فيهم صفات هي مبادي الاشتقاق وصف له واخذ من بنائه
كتسمية اسحق واسمعيل اي ابني ابراهيم الخليل على خلاف في المراد بالمبشر به من احد
اولاده الجليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه اكبر ولكونه جد نبينا صلى الله عليه وسلم
ولموافقة قوله سبحانه الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق بعليم
قوله تعالى بغلام عليم وحليم في قوله سبحانه فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للاشعار
بان الكلام هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل البهية
والشمائل السنية وقد اغرب الدلجي حيث جعل الوصفين نشرا مرتبا في الايتين
اذ لم يقل احد بالتفضيل بينهما وانما اختلفوا في ان ايهما المراد بهما مع الاتفاق
على ان المبشر به احدهما ولذا قال الانطاكي ولعل المصنف من اجل الاختلاف جمع هنا
بين اسمعيل واسحق وقد افرد السيوطي رسالة في تبيين الذبيح وتوقف في ان ايهما
الذبيح لكن المعتمد عند المفسرين والمحدثين المعتبرين انه اسمعيل لحديث انا ابن
الذبيحين وغيره من ادلة ليس هذا المحل بسطها وابراهيم بحليم اي في قوله تعالى
ان ابراهيم لاواه حليم ولعل الاكتفاء به للعلم بانه عليم او للزومه او لغلبة حلمه على
علمه ولذا استغفر لوالده ونوح بشكور اي في قوله تعالى انه كان عبدا شكورا
وعيسى ويحيى ببر بفتح الباء وتشديد الراء مبالغة بار في قوله تعالى وبرا بوالدتي وبرا بوالديه
وموسى بكريم اي في قوله تعالى وقد جاءهم رسول كريم في الدخان وقوي اي في قوله سبحانه
حكاية عن بنت شعيب وتوهم الكلام ان خير من استاجرت القوي الامين
وفي نسخة بدلهما بحليم والظاهر انه اصل سقيم ويوسف بحفيظ عليم اي في قوله سبحانه
حكاية عن يوسف مقررا شانه ومعبرا بيانه حيث انطق لسانه بقوله اني حفيظ
عليم وايوب بصابر اي في قوله تعالى انا وجدناه صابرا وفيه ان الصابر
غير معروف من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور واسمعيل بصادق
الوعد اي في قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله تعالى ولن يخلف الله
وعده وحديث صدق الله وعده والا فصادق الوعد ولان الصادق المطلق
ليس من الاسماء المشهورة كما نطق به وفي نسخة صحيحة بذلك اي بما خص انبيائه
الكتاب العزيز اي باثباته على وفق اشتقاق اسمائه في مواضع ذكرهم بالاضافة
او في مواضع ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمناه وفي نسخة صحيحة من موضع بدل في

لعلها بمعناها او بما لها لا بهامه مبناها وفضل محمدا صلى الله عليه وسلم اي على سائر
الانبياء والاصفياء بزيادة الاشتقاق بناء الاسماء في الانباء بان حلاه بفتح الحاء المهملة
وتشديد اللام اي زينه منها اي من اسمائه سبحانه في كتابه العزيز اي البديع المنيع
المشتمل على التعجيز او القوي الغالب على سائر الكتب بنسخها على وجه التميز وقد قال تعالى
وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وعلى السنة
انبيائه اي كما نقله بعض اوليائه بعدة كثيرة اي بجملة كثيرة وهي بكسر العين والباء السببية
والباء الاولى بيانية اي بسبب تعداد نعوت كثيرة واوصاف غزيرة اجتمع لنا منها جملة
بعد اعمال الفكر بكسر الهمزة اي استعماله واحضار الذكر بضم الذال او كسرها والمعنى بعد
افراغ الوسع تفكرا وتذكرا اذ لم يجد اي من العلماء المصنفين من جمع منها فوق اسمين
والا من نوع فيها تاليف فصلين اي ليعرف منه بيان نوعين او فصلين وحررنا
بحاء وراءين مهملات ومن روى جردنا بالجيم ودال اي اخرجنا منها في هذا الفصل
نحو ثلاثين اسما اي مما اشتق من اسماء الله الحسنى والصفات العلى ولعل الله تعالى
اي ارجو من كرمه انه كما الهم اي ارشد الى ما علم بتشديد اللام اي عرف منها وحققه
يتم النعمة اي يكملها بابانة ما لم تظهره لنا الان اي باظهار اسراره وابداء انواره
وبفتح غلقه بفتحتين اي اغلاقه واشكاله وامثلته وامثاله واشكاله اذا عرفت
ذلك فمن اسمائه اي الله سبحانه الحميد وهو فعيل بمعنى المفعول او الفاعل والاول اظهر
ولذا قدمه بقوله ومعناه المحمود لانه حمد نفسه اي ازلا وحمده عباده اي ابدا و
قد يقال هو المحمود في ذاته سواء احمد او لم يحمد على ان لك مخلوق فانه مع انه قال تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده في مراتب تعيناته فهو المحمود في كل فعاله وجميع حاله اي في نفسه او في كلام
قدسه تعليما للعباده على ثنى مراده ولاعمال الطاعات بمعنى ثنائه وشكر الائه
وجزائه وقد يقال الحامدية والمحمودية في جميع مراتب الربوبية فهو الحامد وهو المحمود
لان في نظر الشهود سوى الله والله على الوجود وسمى النبي صلى الله عليه وسلم اي نبينا
بهما رفع او منصوب وهو الاظهر فقدر محمد واحمد فمحمد بمعنى محمود بل ابلغ منه وكذا
الحمد والمحمود وقع اسمه في زبر داود بضم الزاي والباء اي في صحفه المزبورة بمعنى المكتوبة
والمراد بها الزبور ووقع في اصل التلمساني على ما ضبطه بكسر الزاي وسكون الباء اي في كتابه
وهو غير معروف في الرواية والدراية واحمد بمعنى اكبر اي اعظم من حمد بفتح الحاء واجل من حمد
بضم الحاء وفيه ايماء الى ان افعل تفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو اكثر وقد يكون بمعنى المفعول

وهو هنا اظهر والجمع بينهما ابهر لحيازة شرف الحامدية والمحمودية المشيرة الى الرتبة المحبية
والمحبوبية فاحمد بهذا الاعتبار يكون ابلغ في نظر النظار مع ما فيه من الاشارة الى الصفة
الجامعة بين مرتبة المجذوبية المطلوبية ومنزلة المرادية المحبوبية بالنسبة الازلية
الممتدة الى الابدية بخلاف وصف الحامدية المشعرة بتعلق الحادثة الكونية كما علم
تحقيق هذا المعنى في قوله يحبهم ويحبونه من تدقيق المبنى وقد اشار الى هذا اى مما قررناه
وحررناه حسان اى ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصارى البخارى عاش هو
والثلاثة فوقه من ابائه كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين في الاسلام
وستين في الجاهلية وقد شاركه في الوصف الثاني حكيم بن حزام قيل وغيره ايضا وشق
بفتح الشين اى الله له صلى الله عليه وسلم من اسمه قطع همزة الوصل ضرورة ولو قال
من نعته ووصفه لخلص ليجله اى ليعظمه بالمشاركة في الجملة لاسمه من حيث لا ينافي
اسميهما اشتقاقا من ماخذ واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحي لانه يبعد ابهامهما بل اراد
ان اسمه بمعنى اسمه كما اشير اليه بقوله فذو العرش محمود وهذا محمد محمود ماخوذ من معنى الحميد
على ما سبق وقد ورد بالله المحمود في كل فعاله والحاصل ان لفظ شق من شق الشيء جعله
شقين اى نصفين ومعناه انه اعطاه من معنى اسمه جزءا من مبناه وقيل شق بمعنى
اشتق اخذه منه وصاغه من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام
في المقصد الاسنى في اسماء الحسنى الحميد من عباد الله من حمدت عقايده واخلاقه وافعاله
واحواله وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن قرب منه من الانبياء والاولياء
فكل واحد منهم حميد بقدر ما حمد من اوصافه والحميد المطلق هو الله سبحانه ومن اسمائه تع
الرؤف الرحيم اى ذو الرافة والرحمة وقدم الابلغ منهما للامر بخبره وهما بمعنى اى واحد
متقارب اى في المؤدى وان كانت الرافة شدة الرحمة وسماه اى نبينا صلى الله عليه وسلم
في كتابه بذلك اى بما ذكر من الوصفين او بالجمع بين النعتين ومن اسمائه تع الحق المبين
ومعنى الحق الموجود اى دوامه الثابت قيامه والمتحقق امره لانه الثابت مطلقا
لوجوب شانه واما غيره فلا وجود له في حد ذاته لامكانه وبهذا وجه قوله كل شيء هالك
الا وجهه والى هذا المعنى اشار لبيد رضي الله عنه بقوله الا كل شيء ما خلا الله باطل وهذا
مراد شيخ مشايخنا ابو الحسن البكري بقوله استغفر الله مما سوى الله وكذلك المبين
اى البين يعني الظاهر امره اى امر وجوده وشان ربوبيته ووحدانيته اى وصف
احديته ووحدانيته ثم قوله بان لابان بمعنى واحد يعني ان ابان بمعنى بان فهما لازمان وقد يكون

ابان

ابان متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله ويكون بمعنى المبين لعباده
امر دينهم اى ما يتعلق به من معاشهم في دنياهم ومعادهم اى وامر معادهم في عقباهم
وبهذا المعنى في حقه تعالى وسمى النبي صلى الله عليه بذلك اى بما ذكر من الاسمين في كتابه
تعالى اى بعد قوله بل متعت هؤلاء واباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين وهذا
على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق
هو الكتاب المبين وقال وقل اني انا النذير المبين اى ظاهر الانذار او مظهر الاخبار
وقال اى بعد قوله يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني به محمدا او القرآن وقال
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل اى المراد بالحق محمد اى كذبوا بالنبي الثابت نبوته
المتحقق معجزته بدليل الايات السابقة المشيرة اليه فلا التفات الى قول الدلجي وهذا
القيل مما لا دليل عليه وقيل القرآن وكلاهما صحيح وفي المدعى صريح فان تكذيب كل منهما
يستلزم تكذيب الاخر سواء تقدم الاول او الاخر فتدبر ومعناه اى ومعنى الحق
هنا اى بكل من التفسيرين ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره اى شانه جميعه
ثم المتحقق بكسر القاف الاولى وهو مرفوع عطفا على ضد الباطل فهو خبر بعد خبر اشعارا
بان للحق معنيين مشهورين واما قول الدلجي بفتح القاف الاولى المشددة وهو مبتدا وصدقه
الخبر وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع ايضا فخطا من جهة البناء الصرفي والاعراب النحوي
وهو بمعنى الاول اى فيما سبق قال والمبين اى على انه نعت الرسول الامين معناه البين
امره ورسالته اى الظاهر والواضح بناء على انه بان لازم او المبين بتشديد الياء المكسورة
اى المظهر والمخبر عن الله تعالى ما بعثه به اى من امر الرسالة وتعليم الامة على انه متعد كما قال تعالى
لتبين للناس ما نزل اليهم اى من مرغوب ومرهوب ومن اسمائه تعالى النور ومعناه
ذو النور يعني على مضاف مقدر اى خالقه اى سمي نورا مبالغة كالعدل او معناه المنور
او معناه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقايق مخلوقاته او معنى
ذي النور ان حجابه النور بحيث لو انكشف سبحات وجهه لاحرق ما انتهى اليه بصره
من خلقه او لان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبين الامور ليس الا بظهوره واما اطلاق
النور عليه سبحانه بناء على ما هو في عرف الحكماء من انه كيفية تدركها الباصرة اولا ثم
بها تدرك سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من القرص على الاجرام المحاذية لها فلا يصح
حقيقة الا انه قد يتجوز من حيث ان ظهوره تع بذاته الموصوف بالقدم مبرءا عن ظلمة العدم
وان ظهور غيره ووجوده فائض عنه تعالى والله تعالى اعلم ثم لتحقيق هذا المبنى وتدقيق هذا المعنى

محمد بقوله تعالى الله نور السموات والارض حيث قيل في جملة معانيه او منور السموات والارض اى
كما قرئ به في الاية على ان النور بمعنى التنوير مصدر بمعنى الفاعل وقوله بالانوار اى بسبب ايجاد
الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية ومنور القلوب المؤمنين بالهداية
اى الوهبية بسبب امداد الانوار المعنوية في الافلاك القلبية وسماه اى النبي صلى الله عليه وسلم
نورا اى على احد التفسيرين فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل اى المراد بالنور
محمد وقيل القران وقيل المراد بهما محمد لانه كما هو نور عظيم ومنشأ لسائر الانوار فهو
كتاب جامع مبين لجميع الاسرار وقال فيه اى في حق نبيه وسراجا منيرا اى شمسا مضيئا
لقوله تعالى وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ففيه تنبيه نبيه ان الشمس اعلى الانوار الحسية
وان سائرها مستفيض منها فكذلك النبي عليه السلام اعلى الانوار المعنوية وان باقيها
مستفيد منه بحكم النسبة الواسطة والمرتبة القطبية في الدوائر الكلية كما يستفاد
من حديث اول ما خلق الله نوري واما الحق فهو في المقام المطلق سمي بذلك اى بما ذكر من
النور والسراج المنير لوضوح امره اى امر رسالته وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين
عموما والعارفين خصوصا بما جاء به وما ظهر لهم من الانوار والاسرار بسببه قال الحلبي
ولعل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذي سال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ربه
ان يجعل في جميع اعضائه وجهاته نورا وختم ذلك بقوله واجعلني نورا ما قاله من انه
عليه السلام كان من خصائصه انه كان نورا وكان اذا مشى في الشمس او القمر لا يظهر له
ظل والله سبحانه اعلم ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم الشهيد من الشهود بمعنى الحضور ومعناه العالم
اى بظاهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بباطن ما لا يمكن احساسه وقيل
انه معناه الشاهد على عباده يوم القيمة الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا
ولعل وجه تقييده المناسبة في اطلاقه على صاحب الرسالة وسماه العزيز اى نبيه عم
في كتابه شهيدا او شاهدا اسكان الاولى تقديم شاهد الملايم ترتيب عبارته فقال انا
ارسلناك شاهدا اى عالما او مطلقا وقال اى في موضع اخر ويكون الرسول عليكم شهيدا
وهو بمعنى الاول الا انه ابلغ وادل والاظهر انه من مادة الشهادة فتامل فانه المعول
ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم الكريم ومعناه الخير الكثير اى النفع وقيل المفضل بضم الميم وكسر الضاد
اى ذو الافضال بالنوال قبل السؤال وقيل العفو وفيه ان عفوه من جملة كرمه
وقيل العلي اى الرفيع الشان عظيم البرهان المتعالي كرمه عن النقصان وفي الحديث
المروي اى مما رواه ابن ماجة في اسمائه الاكرم وكذا جاء في التنزيل اقرأ وربك الاكرم

وسماه

وسماه كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل اى المراد به محمد وقيل جبريل وهو الاظهر
وعليه الاكثر وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم وسنده قد تقدم وفي لفظ
انا اكرم الاولين والاخرين اى افضلهم ومعاني الاسم اى اسم الكريم والاكرم على ما تقدم
صحيحة في حقه عليه السلام اى بالكمال والتمام اذ من جملة ما صدر عنه من الكرم والافعال
ما يدل عليه قول صفوان بن امية وقد اعطاه غنما بين جبلين ان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى
الفقر وهذا غاية الكرم في بني ادم ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم العظيم من عظم الشيء اذا كبر جسما وحسية
ثم استعير لما كبر قدرا ورتبة ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه اى في الظهور
والبرهان جدا وقيل الكبير اسم للكامل في ذاته والجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو ابلغ احدا
منهما وقال اى في النبي صلى الله عليه وسلم في كلامه القديم وانك لعلى خلق عظيم فله العظمة
المعنوية باعتبار اخلاقه البهية ووقع في اول سفر بكسر اوله اى اول دفتر من التورية
اى من اسفارها عن اسمعيل اى ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقه وسيلد عظيما
الخطاب وفي نسخة بالغيبة بناء على جهتي التعبير من رعاية المبنى والمعنى وسيلد ولدا
عظيما يعني نبيا كريما لامة عظيمة اى في الكمية والكيفية كما اشير اليه بقوله تعالى كنتم خير امة
وخيرية كل امة تابعة لخيرية نبيها فهو عظيم اى في ذاته وعلى خلق عظيم اى في صفاته
وتعبيره بعلى الموضوع للاستعلاء تمثيل لتمكنه منه غاية الاستيلاء ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم
الجبار فعال للمبالغة من الجبر ضرب من القهر على ما هو في الاصل ثم قد يستعمل في الاصلاح
المجرد كقول علي رضي يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد ومنه ما ورد
لا جبر ولا تفويض ومن ثمة قيل كما قال معناه المصلح اى لامور عباده على وفق مراده
وقيل القاهر اى فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته وتحت لارادته
ومشيته وقيل العلي اى الرفيع البرهان العظيم الشان وقيل المتكبر اى المستغني عن كل احد
في كل زمان ومكان ولا يستغني عنه احد في كل شان وان وسمي النبي صلى الله عليه وسلم
في كتاب داود وفي نسخة في كتب داود اى زبوره او زبره بجبار اى الاظهر ان يقطع
الجبار لقوله فقال اى مناديا له في عالم الارواح ومخاطبا له في عالم الاشباح
تقلد ايها الجبار سيفك اى للكفار فان ناموسك بالالف وقال التلمساني بهمز
وتسهيل وان الناموس وعاء العلم وصاحب سرك الذي تطلعه على باطن امرك
وهو جبريل عليه السلام قال الانطاكي والمراد هنا والله اعلم بالوحي اليه وهو القران انتهى
والاظهر ان يقال في المعنى اى اعتبارك واقتدارك وانوار علومك واسرارك وشرايعك

اي احكامك واخبارك مقرونة بهيبة يمينك اي قوة تصرفك وغلبة قدرتك وكثرة
نصرتك علي وفق تعينك ومعناه في حق النبي عليه السلام اي باعتبار معانيه في حقه
سبحانه والمناسبة التامة مما يقتضي شانه اما الاصلاحه الامة بالهداية والتعليم
اي باظهار العناية والرعاية مما يحتاجون في البداية والنهاية اوالقهره اعداءه
ولجبره احبائه اوالعلو منزلته على البشر اي جنس بني ادم في الفواضل النفسية
والفضائل الانسية وعظيم خطره بفتحتين اي قدره ومزيته على غيره ونفي اي الله
عنه في القران جبرية الكبر التي لا تليق وفي نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية القهر
لقوله تعالي وما انت عليهم بجبار اي بمتسلط وقهار تقهرهم على الايمان وتقهرهم على
العرفان اوما انت عليهم بوصف الجبابرة بل بنعت الرافة والرحمة ومن اسمائه تع الخبير
مبالغة في الخبرة وهي العلم بالامور الخفية ومعناه المطلع بكنه الشيء بضم الكاف
اي على غايته ونهاية العلم وفي نسخة والعالم بحقيقته اي بماهيته وكيفيته وقيل
معناه المخبر وقال الله تع فاسئل به خبيرا واختلف في المراد بالسائل والمسئول
قال القاضي بكر بن العلاء هو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد القشيري من اولاد
عمران بن الحصين رضي مات سنة اربع واربعين وثلثمائة ذكره التلمساني وقال
الانطاكي هو المالكي المامور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبير هو النبي
صلى الله عليه وسلم اي فاسئل بما ذكر او عما ذكر مما تقدم من خلق الاشياء ووصف
الاستواء عالما يخبرك بحقيقة الانباء وهو سيد الانبياء وقال غيره اي غير بكر
بل السائل النبي عليه السلام والمسئول هو الله وهو اظهر الاقوال وقيل جبريل
او من وجد الله في كتبه المتقدمة فالنبي خبير بالوجهين المذكورين اي بما قدمه
القاضي انفا من قوله الخبير اما معناه العالم بحقيقة الشيء او المخبر قيل اي في توجيه
الوجهين لانه عالم على غاية من العلم بما اعلم الله من مكنون علمه وعظيم معرفته
يعني فيصلح ان يكون سائلا مخبر الامة بما اذن اي ابيح له في اعلامهم به اي بما
ينفعهم معاشا ومعادا فيصح ان يكون خبير بمعنى مخبر اقيمه مسئولا ومن اسمائه تع
الفتاح كما قال تعالي وهو الفتاح العليم ومعناه الحاكم بين عباده كقوله تعالى ربنا
افتح بيننا وبين قومنا اي احكم لان الحكم فتح امر مغلق بين الخصمين وقد بين الله
الحق واوضحه وميز الباطل وادحضه بانزال الكتب المبين واقامة البراهين الى ان بين
اوفاتح ابواب الرزق اي على انواع الخلق من اسباب النعم الدنيوية والاخروية والرحمة

اي قبول التوبة وحصول المغفرة والمنغلق بالنون الساكنة والغين المعجمة المفتوحة
واللام المكسورة اي المشكل من امورهم عليهم او فتح قلوبهم اي اعين بصيرتهم فقوله
وبصائرهم عطف تفسير وفي نسخة وابصارهم فالمعنى ابصارهم الظاهرة والباطنة
لمعرفة الحق اي وتميزه عن الباطل ويكون اي الفتاح ايضا بمعنى الناصر وكان الاظهر ان يقول
ويكون الفتح بمعنى النصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم
النصر وقيل معناه اي معنى الفتاح مبتدي الفتح والنصر يعني بملاحظة المعنيين
في الفتح وهو الافتتاح في الفتح والابتداء ان تكون الدال المفتوحة فمعنى جاءكم الفتح اي مبدءه واوله
وهذا كله بناء على النسخ المعتمدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافتعال وفي اصل الدلجي
مبدئ الفتح والنصر من الابداء من باب الافعال ولذا قال اي مظهرهما وسمي نبيه بالفاتح في
حديث الاسراء الطويل اي على ما سبق بطوله من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية
وغيره عن ابي هريرة اي مرفوعا وفيه من قول الله يعني الحديث القدسي وجعلتك فاتحا
وخاتما بكسر التاء وفتحها وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه
اي قيامه بشكره ورفع لي ذكري اي بعد ما شرح صدري ووضع عني وزري وجعلني
فاتحا وخاتما اي اولا بالنبوة في عالم الارواح واخرا بالرسالة في عالم الاشباح
فيكون اي فيحتمل ان يكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم اي بين الخصوم بما اعطاه من العلوم
او الفاتح لابواب الرحمة على امته اي لكونه رحمة للعالمين وامته امة مرحومة
والفاتح الاظهر او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله اي على جهة الصدق
او الناصر للحق اي بخذلان اعدائه وتبيان احبائه او المبدي بهداية الامة بكسر الدال
بمعنى البادي الماخوذ من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة او المبدء بضم الميم وفتح الموحدة
وتشديد الدال المهملة ثم همزة مقصورة اي المبتدئ كما في نسخة المقدم في الانبياء
اي عند خلق انوارهم وتقسيم اسرارهم والخاتم لهم اي المانع عن اظهارهم كما قال عم
كنت اول الانبياء في الخلق اي في حال الخلقة واخرهم في البعث اي في بعثة الدعوة
ومن اسمائه تع في الحديث على ما رواه الترمذي وغيره عن ابي هريرة مرفوعا الشكور
وقال ان ربنا لغفور شكور وهو مبالغة الشاكر ومعناه المثيب اي المجازي بالجزاء
الجزيل على العمل القليل فيرجع الى صفة الفعل وقيل المثني على المطيعين فيرجع الى الصفة
للذات وقيل الشكور لمن شكره فيكون من قبيل المقابلة واما قول الدلجي المجازي عباده
على شكرهم فليس من باب المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاخص من المعنى الاول فتامل

ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا ولقد قال الصفا في حق
هذه الامة ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي لكل مؤمن كامل عالم عامل فان
الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فالاول باجتناب المعصية والثاني بارتكاب
الطاعة وقد قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وقيل الشكور
هو المعترف بالعجز عن اداء الشكر هذا وقد قال الانطاكي لم يقع هذا من القاضي بموقعه لانه
في معرض تحرير ما فضل الله تعالى به نبيه عليه السلام ما خلع الله تعالى عليه من اسمائه
واما ما خص بكرامة غير محمد من الانبياء عليه وعليهم السلام فقد قدمهم في اول الفصل
وذكر نوحا من جملتهم وكان في ذلك غنية عن اعادة ذكره هنا مرة اخرى وقد وصف
النبي عليه السلام نفسه بذلك اي الوصف فقال اي في الحديث المتقدم كما ذكره
الترمذي وغيره لما قيل له حين انتفخت قدماه من قيام الليل اتتكلف هذا وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر افلا اكون عبدا شكورا يعني على شفقة عباد صبورا
اي معترفا بنعمة ربي عارفا بقدر ذلك اي بمقدار انعامه عندي مثنيا عليه اي بلساني
ومجتهدا في نفسي اي في القيام باركانه وفي الزيادة اي في تحصيلها من ذلك
لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم اي نعمة على نعمة والحاصل ان المبالغة في القيام بشكر
المنحة موجبة لزيادة مراتب المنة ومقتضية لازالة مثالب المحنة ومن اسمائه تعالى
العليم قال تعالى وهو العليم الحكيم والعلام كان حقه ان يقول وعلام الغيوب او علام الغيب
اذ لم يرد العلام في اسمائه سبحانه وعالم الغيب والشهادة اي في آية وفي اخرى عالم
الغيب اما لا انتفاء واما على رجحان الاول وغيبوبته بالنسبة الى غيره والا ففي الحقيقة
لا غيب بالنسبة اليه تعالى ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم اي في الجملة
مع المشاركة لغيره وخصه بمزية منه اي بفضيلة زائدة منه على غيره لاختصاص
بفضل منه عليه السلام فقال وعلمك ما لم تكن تعلم اي من المعارف الدينية
والعوارف اليقينية وكان فضل الله عليك عظيما اي بالنسبة الى غيرك من الانبياء
والاصفياء وان اعطى كلا منهم حظا جسيما وقال في مرتبة التكليف بعد مرتبة الكمال
ويعلمكم الكتاب اي قراءته مبنى والحكمة اي السنة لبيانه معنى ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون اي بعقولكم حالا اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي ابدا ونبوته واظهار رسالته
وفي تكرير الفعل ايماء الى انه نوع اخر فتدبر ولعل المراد به احوال الحقيقة وبالسوابق
من الكتاب والسنة احكام الشريعة والطريقة وقد روي الشريعة اقوالي والطريقة افعالي

والحقيقة

والحقيقة احوالي ومن اسمائه تعالى الاول اي وجودا بلا ابتداء الآخر اي شهودا
بلا انتهاء ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها اي ازلا الباقي بعد فنائها
اي ابدا الحديث اللهم انت الاول فليس قبلك اي قبل ابدائك شيء وانت الآخر فليس
بعدك اي بعد افنائك شيء وانت الظاهر فليس فوقك اي فوق ظهورك شيء باعتبار
مظاهر افعالك وصفاتك وانت الباطن فليس دونك اي دون بطونك
شيء باعتبار حقيقة ذاتك اقض عني الدين واغنني من الفقر يعني فانك الغني المغني
وتحقيقه اي تحقيق كونه اولا وآخرا انه ليس له اول يعني وهو موجد الاشياء
ومبدعها ولا آخر يعني انه مفني الاشياء ومعيدها فهما بهذا المعنى من صفات
التنزيه له تعالى وان كانا باعتبار مواردهما من افادة كونه ازليا وابديا يكونان صفات
ثبوتية وقال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق اي في بدء عالم الخلق وآخرهم في
البعث اي في نهاية عالم الامر وفسر بهذا اي بكونه اول الانبياء خلقا قوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي عهدهم بتبليغ دعوة الحق والرسالة الى الخلق
ومنك ومن نوح اي وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وخصوا بالذكر لانهم اشهر ارباب
الشرائع وهم اولو العزم من الرسل فقدم اي الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم
اي ذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين مع انه متأخر في الوجود عنهم في عالم
الاشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته في عالم الارواح وقد روي اول ما خلق الله تعالى نوري
وفي لفظ روحي ووروده انه اول من قال بلى في الميثاق وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اي مما تقدم من قوله بأبي وامي انت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله
ان بعثك آخر الانبياء وذكرك اولهم اي في الانبياء فقال واذ اخذنا من النبيين الآية
ومنه اي ومن قبيل قوله كنت اول الانبياء الى آخره باعتبار النسبة الاولية والسابقية
والقبلية في الجملة في مرتبة امرية قوله نحن الآخرون اي في الخلقة السابقون
اي في البعثة يوم القيامة او المقضي لهم قبل الخليقة كما صرح به حديث مسلم وقوله
اي ومنه قوله انا اول من تنشق الارض عنه وفي نسخة عنه قبل الارض واول من يدخل الجنة
اي هو وامته من الباب الايمن من ابوابها كما ورد في بعض طرق الحديث واول شافع
واول مشفع اي مقبول الشفاعة وهو خاتم النبيين اي لا نبي بعده وآخر الرسل
تأكيد لما قبله صلى الله عليه وسلم اي وعليهم اجمعين قال الدلجي وهو صلى الله عليه وسلم
بالاول والآخر انما هو من حيث كونه اولا في الخلق وآخرا في البعث لا من حيث معناهما

في حقه تعالى فلا التفات الى ما ذكر هنا انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية للتفرقة بهذين الوصفين
من بين سائر الصفات السابقة واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق في نعت
من النعوت بحسب الوصف الحقيقي وانما يكون بملاحظة المعنى المجازي او العرفي فان الله سميع
بصير عليم حي قدير مريد متكلم وقد اثبت بهذه الصفات ايضا لبعض المخلوقات ولكن
بينهما بون بين ولا يخفى مثل هذا على دين وقد اورد المص كما سيأتي فصلا في بيان هذا
الفضل الشامل للعبد الاحد عن مقام العدد جدا وقد روى الثعلبي عن ابن عباس رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل علي جبريل فسلم علي فقال في سلامه السلام عليك
يا اول السلام عليك يا اخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت
ذلك عليه وقلت يا جبريل كيف يكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وانما هذه الصفة
للخالق التي لا تليق الا به فقال يا محمد اعلم ان الله تعالى امرني ان اسلم بها عليك لانه
قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها على جميع النبيين والمرسلين فشق لك اسما
من اسمه ووصفا من وصفه وسماك بالاول لانك اول الانبياء خلقا وسماك بالاخر
لانك اخر الانبياء في العصر وخاتم الانبياء الى اخر الامم وسماك بالباطن لانه كتب
اسمك مع اسمه بالنور الاحمر في ساق العرش قبل ان يخلق اباك ادم بالفي عام الى ما لا غاية
له ولا نهاية فامرني بالصلوة عليك فصليت عليك يا محمد بعد الف عام حتى بعثك
الله تعالى بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه
اظهرك في عصرك هذا على الدين كله وعرف شرعك وفضلك اهل السموات والارض
فما منهم احد الا وقد صلى عليك صلى الله عليك فربك محمود وانت محمد وربك الاول
والاخر والظاهر والباطن وانت الاول والاخر والظاهر والباطن فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي فضلني على جميع النبيين حتى في اسمي وصفتي ومن اسمائه تعالى
القوي وذو القوة المتين وهو تفسير لما قبله ومعناه القادر اي التام القدرة
الكامل القوة ووصفه الله اي نبيه بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين
قيل اي المراد به محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق كما رواه ابن ماجه في الاسماء
الحسنى في الحديث المأثور اي المروي عن ابي هريرة مرفوعا وقد يوخذ من قوله تعالى
ومن اصدق من الله قيلا والحمد لله الذي صدقنا وعده وورد في الحديث اي الصحيح
عن ابن مسعود ايضا اسمه عليه السلام بالصادق اي فيما رواه بقوله المصدوق
اي فيما يخبر به يعني المشهود له بصدقه في كلامه سبحانه وتعالى وما ينطق عن الهوى ومن اسمائه تعالى

اي في القران الولي اي في قوله الله ولي الذين امنوا كذا ذكره الدلجي وكانه غفل
عن قوله تعالى فالله هو الولي وهو الولي الحميد والمولى قال تعالى فنعم المولى ومعناهما
اي معنى كل من الولي والمولى الناصر والاظهر المغايرة بينهما لقوله سبحانه فنعم المولى ونعم
النصير فالولي هو المتصرف في امر عباده على وفق مراده وكذلك المولى في وضعه مع
المعنى الاعم من معنى النصير كما لا يخفى على الناقد البصير وهو لا ينافي انه قد يراد بالولي و
المولى الناصر كما بين المص بقوله وقد قال النبي عليه السلام انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام
انا ولي كل مؤمن رواه البخاري عن ابي هريرة ورواه احمد وابو داود عن جابر بنحوه
وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين وقال عليه السلام على ما رواه الترمذي وحسنه
من كنت مولاه فعلي مولاه اي من احبني وتولاني فليتوله فانه مني قال الشافعي ولي
الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقد
قال عمر لعلي رضي الله عنهما اصبحت مولى كل مؤمن اي وليه على لسان نبيه قيل سببه ان اسامة
بن زيد قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه
ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح اي كثير الاعراض عن الاغراض واصله
امالة صفحة العنق عن الجاني ثم استعمل مجازا في المعاني وقد وصف الله نبيه عليه بهذا
وفي نسخة صحيحة بهذا نبيه في القران وفي التورية اما التورية فكما سيأتي
واما القران فكما قال المص وامر بالعرف ولا شك انه كان ممتثلا لامره فيتحقق
وصفه به فقال خذ العفو اي هذه الخصلة الحميدة وهي مجاوزته عمن ارتكب
السيئة اذا كانت بنفسك متعلقة وامر اي الناس بالعرف اي المعروف شرعا
وعرفا او نقلا وعقلا واعرض عن الجاهلين اي المعاندين من المجادلين وقال
اي عز وجل فاعف عنهم اي تجاوز واصفح اي تغافل وقال له جبريل وقد ساله
النبي عن قوله اي معنى قوله تعالى خذ العفو اي الاية قال ان تعفو عمن ظلمك
اي وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وقال في التورية زيد في نسخة والانجيل قال
الانطاكي قال شيخنا برهان الدين الحلبي هذا الحديث ذكره البخاري في صحيحه من رواية
عبد الله بن عمرو وليس فيه ذكر الانجيل في الحديث المشهور اي الذي رواه عبد الله بن عمرو
بن العاص فيما سبق في صفته اي نعته في التورية ليس بفظ اي سيء الخلق ولا غليظ
ولا غليظ اي جافي القلب ولكن يعفو اي يمحو في الباطن ويصفح اي ويعرض في
الظاهر فاشتق له منه اسم العفو لاتصافه بكثرة العفو ومن اسمائه تعالى الهادي

وهو اي الهداية في صفة الحق بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده اي بخلق الاهتداء
فيه فيصير مهتديا به فالمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب ومنه
قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقد تستعمل بمعنى البيان
ومجرد الدلالة كما في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم وقوله سبحانه وهديناه النجدين
وهذا معنى قوله وبمعنى الدلالة اي على الطريق الحق وبيان سبيل الرشد اي وبمعنى
الدعاء وهو قريب مما قبله وقال تعالى والله يدعو اي عامة الخلق بدعوة الحق
الى دار السلام اي دار الله التي فيها رؤيته التي هي اغنى المرام او دار سلمه الله
وملائكته عليهم فيها بوجه الدوام ودار السلامة من الآفة والملالة ويهدي
بتوفيقه من يشاء بتخصيصه الى صراط مستقيم اي دين قويم واصل الجميع
اي انواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة
وما هو بمعنى الدعاء من الميل اي والاقبال وقيل من التقديم بمعنى كأنه من هدى
مال الى ما هدي اليه او قدم اليه وكلا القولين غير معروف في كتب اللغة مع انه
لا يظهر وجه الدلالة على سبيل الاصالة ثم لا فائدة فيه غير الاطالة وقيل
في تفسيره انه اي معناه باشارة مبناه بالظاهر بالهادي يعني اي يريد بها
النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى اي في صفته عم وانك لتهدي الى صراط مستقيم
اي لتدعو كما قرئ به والمعنى تدل الخلق الى الطريق الحق وقال فيه وداعيا الى الله
باذنه اي بامره وتيسيره زيد في نسخة وسراجا منيرا والحاصل انه صلى الله عليه وسلم
موصوف بكونه هاديا الا انه تختص بالمعنى الثاني وهو مجرد الدلالة والدعاء فان الله
تختص بالمعنى الاول وهو التوفيق لمن يشاء بخلق الاهتداء وقال تعالى انك لا تهدي
من احببت اي لا تقدر ان تخلق فيه قبول الهداية وانما وظيفتك مجرد الدعوة و
الدلالة ولكن الله يهدي من يشاء بتوفيقه للاجابة وقبول الهداية وبمعنى الدلالة
تطلق على غيره اي قد تطلق على غيره سبحانه فاستعمال الهداية في حق الباري
بالمعنى الاعم وهو ارادة احد المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص
غيره بالمعنى الثاني ولذا زيد في نسخة هنا فهو في حقه صلى الله عليه وسلم بمعنى الدلالة
اي لا غير ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن بكسر الميم الثانية وقد تفتح قيل هما
بمعنى واحد وهذا مبني على قول فاسد كما سيجيء معترضا عنه بقيل من ان الصيغة
للتصغير وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذي وضع للتحقير غير مناسب

لوصف العلي الكبير فالصحيح ان المهيمن مأخوذ من هيمن على كذا اذا صار رقيبا اليه
وحافظا عليه نعم قد يقال ان معناهما واحد من غيره من الخوف على ان اصله
مؤامن قلبت الهمزة الاولى هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الامين او المؤتمن فمعنى
المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده اي وعده عباده كما في نسخة اي المنجز ما
وعدهم في الدنيا من نعيم العقبى كما جاء في التنزيل وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
او بمعنى الاعم كما في الحديث صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده
والمصدق اي بذاته قوله الحق بنفسه على انه نعت له اي من كلماته الثابتة في اياته
كما قال تعالى فورب السماء والارض انه لحق والمصدق لعباده المؤمنين كما اشار
في التنزيل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ورسله حيث قال فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله وقيل الموحد نفسه اي بقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله جل
انني انا الله لا اله الا انا فهو مؤمن بتصديقه لنفسه وقيل المؤمن بتخفيف الميم بعد
الهمزة الساكنة وفي نسخة بتشديدها بعد الهمزة المفتوحة وهو مما لا حاجة اليها
اي معطي الامن والامان عباده في الدنيا من ظلمه اي ان يقع عن وقوعه وفي نسخة
من غضبه وهو في غير محله لعموم عباده كما يدل عليه عطف خواصهم عليه بقوله
والمؤمنين في الآخرة من عذابه اي من عذابه المخلد او من تعذيبه فان ما يقع لبعض العصاة
فهو من باب تهذيبه او اراد بالمؤمنين الكاملين وقيل المهيمن بمعنى الامين مفيعل
من الامانة مصغر منه اي من الامين بزيادة ميمه الاولى فصار مؤيمن كذا ذكره الدلجي
وهو غير متجه في العربية بل الصواب انه مصغر على ما قيل في المؤمن على ان اصله مؤيمن
فقلبت الهمزة هاء اذ كثيرا ما تستعمل قلبا كما قيل اراق وهراق وايهات وهيهات
واياك وهياك وقد منا ما يتعلق به من التحقيق والله ولي التوفيق وقد قيل ان قولهم
اي قول المؤمنين في الدعاء اي في عقبه امين اي بالمد وقصره اسم وفي نسخة انه
اي امين اسم من اسماء الله تعالى والظاهر انه هو بكسر همزة وانه بجملته ساد مسد خبر
ان الاول فتأمل وقال الانطاكي انه بفتح الهمزة وهو للتعليل اي لانه اسم من اسماء الله تعالى
كما روي ذلك عن مجاهد قال الانطاكي فمعناه يا امين استجب انتهى ولا يخفى ان هذا
تركيب في المعنى بين القولين في المبنى قال النووي في التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس
في اسماء الله تعالى اسم مبني ولا غير معرب مع ان اسماء الله تعالى لا تثبت الا قرآنا او سنة
متواترة وقد عدم الطريقان ثم ذكره الحلبي ثم قال وقوله او سنة متواترة كذلك احادا

وقد ذكر هو عن امام الحرمين انه يثبت اطلاقه عليه بالاحاد وذكره في قوله ان الله جميل
يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود امين يثبت احادا بل كاد ان يثبت متواترا
باعتبار جمع معنى ما ورد افرادا الا ان المراد به اسمه سبحانه في محل الاحتمال والله تعالى
اعلم بالحال نعم قد ورد الحديث امين خاتم رب العالمين على لسان عباده
المؤمنين كما رواه ابن عدي والطبراني في الدعاء عن ابي هريرة رض لكن المشهور
في معناه استجب وهو اسم مبني على الفتح يمد ويقصر والمد اكثر وورد في حديث
قال بلال لرسول الله لا تسبقني بامين اي بعد قراءة الفاتحة في الصلوة ولعل
الكلام وقع مقارنا والمعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال في التامين لا تسبقني
بامين هذا وفي القاموس امين بالمد والقصر وقد يشدد الممدود ويمال ايضا
عن الواحدي في البسيط اسم من اسماء الله تعالى او معناه اللهم استجب او كذلك فليكن
فليكن او كذلك فافعل انتهى فتامل ومعناه معنى المؤمن ولعله ماخوذ من الامين
مقصورا بمعنى المؤمن كما ان البديع بمعنى المبدع وقيل بلد متولد من اشباع الحركة
وقيل المهيمن بمعنى الشاهد فهو مغاير للمؤمن من جهة المعنى على ما قدمناه من تحقيق الحق
او معنى الشاهد العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة او الذي يشهد على كل نفس
بما كسبت من خير او شر والحافظ اي بمعنى الحافظ والواو بمعنى او اي الحافظ لعباده
احوالهم والمحصي عليهم افعالهم واقوالهم والنبي صلى الله عليه وسلم امين اي مامون
يعني معصوم ومصون او صاحب الامانة وطالب الديانة ومهيمن اي بمعنى عالم
وشاهد ورقيب وقريب ومؤمن اي مصدق او معطي الامن وقد سماه اي الله
امينا اي عند بعض المفسرين فقال مطاع ثم امين وقيل المراد به جبريل الامين
وكان صلعم اي فيما بين اهل الجاهلية يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها
اي لكمال امانته ووضوح ديانته وحفظه الله سبحانه اياه عن خيانته وسماه
العباس اي في شعره كما في نسخة مهيمنا في قوله اي من ابيات انشاها وانشدها
في مدحه ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وقد مر بيانه
مبنى ومعنى فالمهيمن مرفوع على انه فاعل احتوى وهو المناسب للمرام في هذا المقام
وقيل المراد بها المهيمن فيكون المراد به الله تعالى قاله القتيبي بالتصغير وفي نسخة
بدون التحتية وفي اخرى العتبي بدل القاف والظاهر الاول فانه الامام ابو محمد عبد الله
بن مسلم بن قتيبة وقد صرح التلمساني بانه منسوب الى قتيبة بالتصغير لكن ذكر الانطاكي

عن الاصمعي

عن الاصمعي ان الاقتاب هي الامعاء واحدتها قتبة وتصغيرها قتيبة وبها سمي الرجل
والنسبة اليه قتبي كما تقول جهني في جهينة حكاه عنه الجوهري وغيره ثم هو الدينوري
بكسر الدال وفتح النون وقيل المروزي النحوي صاحب كتاب المعارف وادب الكاتب
كان فاضلا سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه وابي حاتم السجستاني وتلك
الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرائب القران وغريب الحديث ومشكل القران
ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات الشعراء وغير ذلك توفي سنة ست
وسبعين على ما صححه ابن خلكان والامام ابو القاسم القشيري هو عبد الكريم بن هوازن
النيسابوري صاحب الرسالة وولي الله توفي سنة خمس وستين واربعمائة
وقال تعالى اي في حق نبيه يؤمن بالله اي يصدقه بوجوده لما يشهد عنده من كرمه وجوده
ويؤمن للمؤمنين اي يصدقهم لعلمه بخلوصهم واللام زيدت للفرق بين ايمان الشهود
والتصديق وايمان الامان بوجود التحقيق فقوله اي يصدق تفسير لمطلق الايمان وقيل
عدي بالباء واللام لانه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به وقصد السماع
من المؤمنين وان يسلم اليهم ما يقولون ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى
وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وقال
كما في حديث مسلم عن جابر مبنى ومعنى انا امنة بفتحتين لاصحابي اي ذو امن
او هو من باب رجل عدل فهذا بمعنى المؤمن اي معطي الامن والامان لاهل الايمان
اذ كانت الصحابة في ظل حرم كنفه امنين واما قول الدلجي جمع امين كبررة جمع بر فهو
غير موافق اصلا لانه غير مطابق وزنا وحملا ومن اسمائه تعالى القدوس بضم القاف
ويفتح صيغة مبالغة من القدس وهو الطهارة والنزاهة والذي قال ومعناه المنزه
عن النقائص اي المطهر من سمات الحدوث بكسر السين جمع السمة وهي العلامة
اي من صفات الحدوث ابدا وقد يقال في معناه المنزه عن ان يدركه حس او يتخيله وهم
او يحيط به عقل او يتصوره فهم لما قيل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك وسمي
بيت المقدس اي على ما ورد وهو بفتح الدال المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال
مخففا والظاهر ان بيت مرفوع على نيابة الفاعل والمفعول الثاني مقدر وترك لظهوره
وتقدم ذكره اي سمي بيت المقدس بيت المقدس وجزم الانطاكي بان بيت منصوب
على انه المفعول الثاني لسمي والمفعول الاول القائم مقام الفاعل المستكن فيه اي وسمي
بيت المقدس بيت المقدس انتهى ولا يخفى ان تقديرنا اولى لان المفعول الثاني بالحذف احرى

لكونه فضلة والمفعول الاول اياك لكونه كالعهد لانه متطهر بصيغة المجهول اى منظف
فيه من الذنوب بناء على انه بعيد فيه علام الغيوب ومنه الوادى المقدس
اى كما جاء فى القران وهو بمعنى المطهر او المبارك وهو الاظهر وروح القدس اى ومنه
روح القدس بضم الدال وسكونها فى قوله تع واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه
بروح القدس اى قويناه بجبريل ووقع فى كتب الانبياء اى الكرام والمعنى فى جميعها
او بعضها فى اسمائه عليه السلام اى فى بيان نعوته وصفاته المقدس
او وقع المقدس فى جملة اسمائه اى المطهر من الذنوب يعنى والمبرء من العيوب كما قال تع
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى على فرض وقوع ذلك قبله او الذى
يتطهر من الذنوب وتنزه باتباعه عنها اى عن العيوب كما قال تع ويزكيهم اى
يطهرهم مما لا يليق بهم صدوره عنهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور اى من
ظلمات انواع الكفر الى نور وحدة الايمان والشكر او من ظلمات الشبهة فى الدين الشبهة صح
بما يهديهم الله به ويفيض اليهم نور اليقين بعد بعد المعنى من هذا المبنى فان صيغة المفعول
بمعنى الالة للدلالة غير معقول ولا منقول وعلى تقدير منقول فيلزم منه ان يكون
هذا النعت لاتباعه اكثر قبولا او يقع اى النبى صلى الله عليه وسلم مقدسا بمعنى مطهر
من الاخلاق الذميمة بالذال المعجمة اى الردية والاوصاف الدنية بتشديد اليا التحتية
واصله الهمز من الدناءة بمعنى الرداءة كما فى نسخة وهذا المعنى يقارب ما سبق من قوله
المطهر من الذنوب لان المراد به الطهارة من الذنوب الظواهر وعيوب السرائر
ومن اسمائه تع العزيز من عز يعز بالكسر ومعناه الممتنع اى بذاته الغالب اى باعتبار
صفاته او الذى لا نظير له من قولهم فلان عزيز الوجود فى نظر ارباب الشهود وهو بمعنى
البديع المنيع او المعز لغيره فهو فعيل بمعنى مفعل كبديع جمع مبدع على قول وقد يقال
معناه القوى من عز يعز بالفتح ومنه قوله تع فعززنا بثالث اى قوينا وقال تعالى
فلله العزة اى القوة والغلبة والمنعة ولرسوله اى الامتناع يعنى بظهور السلطان
وجلالة القدر اى بارتفاع الشان له سبحانه ولمن اعزه كرسوله فعزته بربه وكذا
قوله فى الاية وللمؤمنين لان عزتهم بربهم اولا وبنبيهم اخرا هذا وذكر الحلبى انه قال
المعلق اراد به الشيخ تاج الدين عبد الباقى اليمنى فى الاكتفاء فى شرح الشفاء منه
ولقائل ان يقول يجوز هذا الوصف ايضا للمؤمنين لشمول العطف اياهم
فلا اختصاص للنبى والغرض اختصاصه وعجب من القاضى كيف خفى عليه مثل هذا

الخ انتهى ولا يخفى ان قوله والغرض اختصاصه يحتاج الى البيان فانه غير ظاهر فى معرض البرهان
فان الكل الاوصاف المتقدمة انما هى واقعة بالصفة المجتمعة ومنها المؤمن حيث اطلق عليه
سبحانه وعلى رسوله وعلى كل فرد من افراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف الشىء بالشىء اختصاصه
به والانفية عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقوله تع لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
عليه ما عنتم وهو قوله عليه ما عنتم كلام منقطع عما قبله صفة اخرى له وقد وصف
الله تع نفسه بالبشارة يعنى بطريق الاشارة لا على سبيل العبارة حيث اثبت له
هذا الفعل وان لم يذكره بطريق الوصف والنذارة بكسر النون ولعل الانذار يؤخذ
من قوله تع تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا على ان ضمير يكون راجعا
الى الموصول عند نحوى عوده الى الفرقان والى عبده المعنى به رسوله فقال اى عز وعلا يبشرهم
بالتشديد والتخفيف ربهم برحمة منه للعامة ورضوان للخاصة وقال تع ان الله
يبشرك بيحيى اى فى موضع وفى محل اخر ويبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى
وسماه الله تع اى محمدا صلى الله عليه وسلم مبشرا ونذيرا اى فى قوله تع انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وزيد فى نسخة وبشيرا اى وسماه بشيرا فى قوله سبحانه
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وهو فعيل بمعنى مفعل كالنذير اى مبشرا
لاهل طاعته يعنى دار الثواب ونذيرا اى ومنذرا ومخوفا لاهل معصيته يعنى دار العقاب
ومن اسمائه تع فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس ولعل فى الطاء ايماء الى الطاهر وفى الهاء
الى الهادى وفى الياء الى يد الله مبسوطة وفى السين الى انه سيد او سميع وقد ذكر بعضهم
ايضا اى من المفسرين انهما من اسماء محمد عليه السلام وفى نسخة وشرف وكرم فهو طاهر
وهاد كما تقدم وقد سبق ان يس معناه يا سيد كما يدل عليه قوله سبحانه ال ياسين على ما
ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء المعتبرين ان طه ايضا منادى بحذف حرف
النداء وان المعنى يا من يشبه بالقمر ليلة البدر فان الطاء والهاء اربعة عشر على حساب
الجد الجمل فتامل واغرب الدلجى فى قوله اى هذا قيل بلا بينة ولا دليل يعتمد والله اعلم
بمراده بهما انتهى ولا يخفى ان المراد خفى فى المقطعات وسائر المتشابهات وانما ذكرها ذكر
بناء على الاحتمالات الناشئة من العبارات او المبنية على الاشارات

فصل

قال القاضى ابو الفضل يعنى المصنف وفقه الله اى لما يحبه ويرضاه وجعلها اى فى هذا
المقام اذكر نكتة اى جملة مفيدة اذيلها هذا الفصل بتشديد التحتية المكسورة
اى اجعلها ذيلا لتمام المرام فى مقام الفصل ووقع فى اصل الدلجى وغيره وها انا على

ان ها حرف تنبيه بعده مبتدء وخبر نبه به عن حاله في ذكر العبد فكر وكذا ذكره المجازي في
وقال ومروي ذاكر واختم بها هذا القسم اي من بين اقسام بيان الفضل بالفصل بين الفرع
والاصل وازيح الاشكال اي بها بضم الهمزة وكسر الزاي اي وازيل بها الاعلال الواقع فيما تقدم
اي من متشابه الحديث وغيره عن كل ضعيف الوهم بسكون الهاء وتحرك سقيم الفهم اي حذرا
من وقوعه فيما يرويه تخليصه اي تلك النكتة تنجيه من مهاوي التشبيه بفتح الميم
وكسر الواو جمع مهواة وهي الحفرة العميقة المهلكة اي مهالكه في مباديه وتناهيه
ومن وساوس جمع وسوسة وهي حديث النفس والشيطان ومزحزحة عن شبه
التمويه بضم الشين وفتح الموحدة اي ومبعده عن الشبهات المموهة المخالفة عن التنزيه
لان الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسط بين التعطيل و
التشبيه وهو قال الدلجي اي ضعيف الوهم وهو وهم والصواب اي في ذلك الاشكال
ان يعتقد اي ضعيف الخيال ان الله جل اسمه اي وصفه ورسمه في عظمته اي في ذاته
وكبريائه اي في صفاته وملكوته اي في ارضه وسمواته وحسنى اسمائه اي اسمائه الحسنى
وعلى صفاته بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفعة اي وصفاته العلى
بضم وضبطه في نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع
اي وصفاته العلية ونعوته السنية لا يشبه اي الله سبحانه شيئا من مخلوقاته
ولا يشبه به بصيغة المجهول اي لا يمثل له شيء من مكوناته لكمال ذاته وجلال صفاته
وان ما جاء اي من الاسم والصفة مما اطلقه الشرع اي في ذلك الكتاب والسنة على الخالق
اي تارة وعلى المخلوق اي اخرى لما بينهما من الاشتقاق اللغوي فلا تشابه بينهما في المعنى
الحقيقي بل اطلاقه على غيره سبحانه انما هو بالطريق المجازي اذ صفات القديم اي الازلي
الابدي لان ما ثبت قدمه استحال عدمه بخلاف صفات المخلوق اي المشاهد
حدوثه بالدليل العقلي والنقلي فكما ان ذاته تع لا تشبه الذوات اي وان وقع
الاشتراك في اطلاق الذات كذلك صفاته كالعليم والحليم والصبور والشكور
والسميع والبصير والحي والمريد والمتكلم والقادر لا تشبه صفات المخلوقين
اي من جميع الجهات اذ صفاتهم اي لحدوثها لا تنفك عن الاعراض بالعين المهملة
والاغراض اي عوضها وهو تعالى منزه عن ذلك اذ لا غرض ليعوض هنالك لانه
لا يعتري ذاته غرض ولا تعلل افعاله بغرض واما ما يشبه في فعله من العلة فهو محمول
على السبب والحكمة بل لم يزل في صفاته واسمائه اي موجودا ولا يزال بذاته ونعوته

في نظر

في نظر ارباب التوحيد واصحاب التفريد مشهودا واما صفات الافعال كالخالق
والرازق والمحيي والمميت فهي قديمة ايضا على ما اختاره المحققون من الماتريدية
ومتابعيه خلافا للاشعري ومتابعيه وليس هذا المحل تبيين مبانيها وتعيين
معانيها واما قول الدلجي فانه سبحانه موصوف بسمع وبصر يزيد الانكشاف
بهما على الانكشاف بالعلم فهو خطا ناشئ من التباس حيث يوجب التشبيه باوصاف
الخلق من قبول نعت الزيادة والنقصان باعتبار بعض الحواس مع انه سبحانه يجب
التنزيه له عن ذلك اذ ليس كمثله شيء هنالك لا ذاتا ولا صفة ولا فعلا اصلا
وكفى في هذا اي حسبك في امر ذاته وصفاته سبحانه لا تشبه ذات مخلوقاته
وصفات مكنوناته في جميع حالاتهم وعلو مراتبهم ودرجاتهم قوله ليس كمثله شيء
قيل الكاف زائدة في هذا المقام اذ الكلام يتم بدونه في حصول المرام وقيل
من زيادة المثل مبالغة في نفي المثل كما في قولهم مثلك لا يبخل فانه اذا انتفى عمن يشابهه
ويناسبه كان نفيه عنه اولى في مرتبه وقيل المعنى ليس كذاته او صفته شيء
وقال التلمساني والمحققون على ان لا صلة لان المراد منه نفي المماثلة من وجه وهذا
لانه لم يقل احد بان لله مثلا من كل وجه وانما قالوا بالمماثلة من وجه فيحتاج الى نفي هذه
المماثلة ومن شانهم انهم يقولون عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند
ثبوتها من وجه هذا كمثله انتهى وهذا وجه ادق وهو بالبيان احق وهو ان نفي
مثل المثل يوجب نفي المثل ولله در من قال الدر في الاصل اللبن حال كثرته
وقصد به هنا عمله او خيره من العلماء العارفين اي الجامعين في العلم والمعرفة
الباهرة بين الانوار الظاهرة والاسرار الباطنة المحققين اي في تبيان المبنى
والمدققين في برهان المعنى التوحيد اثبات ذات غير مشبهة بكسر الباء المخففة
او بفتحها مشددة اي غير مشبهة للذوات اي لسائر ذوات الموجودات وفيه
رد على الوجودية والاتحادية والحلولية ولا معطلة من الصفات اي الصفات
الكاملات القديمات اذ التعطيل نفيها واليه ذهب المعتزلة هربا من تعداد القدماء
مبالغة في التوحيد قلنا لا محذور في تعدد الصفات وانما المحظور تعداد الذوات
وزاد هذه النكتة اي معناها الواسطي بيانا اي وضوحا وبرهانا وظهورا وتبيانا
فهو مقصودنا اي المعروف معبودنا ومشهودنا فقال ليس كذاته ذات اي لاتصافه
بالقدم وحدوث غيره بالعدم ولا كاسمه اي الخاص به اسم اي كاسم الله والرحمن فانهما

رب للاطلاق على غيره [illegible] الاضداد [illegible] ارجح الارباب [illegible]
لمن قوله لم [illegible] انه يجوز استعماله [illegible]
لانه صح [illegible] اطلاق
رب العالمين [illegible] الخلق اجمعين [illegible]
رب الدار اي صاحب الدار [illegible]
الا انه ربنا [illegible]

لا يطلق على غيره ولا كفعله فعل اى من خلق ورزق واحياء وافناء وايجاد وامداد ولا
كصفته صفة اى لقدمها وحدوث غيرها ولكمالها ونقصان ما عداها الا من جهة موافقة
اللفظ اللفظ اى مطابقة وصف الخلق لنعت الحق كالعليم والحليم وغيرهما مما سبق
وجلت بتشديد اللام اى عظمت الذات القديمة ان يكون لها صفة حديثة اى حادثة
او جديدة وجدت بعد عدم لانها ان ثبت لها صفة حادثة تخلو عنها قبل حدوثها مع جواز
اتصافه بها نقص اتفاقا ولاستحالة اتصافه بها اجماعا وايضا لا يجوز ان يكون
ذات القديم محلا للحوادث كما في علم الكلام تمام المرام كما استحال ان يكون للذات المحدثة
صفة قديمة لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وهو من العلوم الضرورية والامور
البديهية وهذا اى الكلام من زبدة مشايخ الكرام مذهب اهل الحق من السنة والجماعة
اى من العلماء والائمة رضي الله عنهم اى اجمعين وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري في
قوله اى قول الواسطي هذا اى المذكور سابقا لزيده بيانا اى ووضحها لا احقا
فقال بعد هذه الحكاية اى ما زاده الواسطي انفا مما تقدم عنه الرواية تشتمل على جوامع
مسائل التوحيد اى مما عليها مدار ارباب الدراية وهي اعتقاد ان لا شريك له
في الالهية والصفات الذاتية والفعلية واستحقاق العبودية بمقتضى النعوت
الربوبية وكيف استفهام تعجب او انكاري ولا تشبه ذاته اى الغنية بصفاته
الذوات المحدثات اى المفتقرة الى موجدها في جميع الحالات وهي اى والحال ان
ذاته تعالى بوجودها اى بوجوب وجودها وثبوت شهودها واتصافها بكرمها
وجودها مستغنية اى عن جميع الاشياء كما قال والله الغني وانتم الفقراء وكيف
تشبه فعله فعل الخلق بجواز كونه فاعلا او مفعولا وفي نسخة فعل المخلوق
وهو اى والحال ان فعله لا يعلل بغرض ولا عرض ولا عوض قصد ورجعه
لغير جلب نفع لاستغنائه عن جليس وانيس او دفع نقص اى ولا لدفع نقص
حصل اى تداركا لما به تكمل ولا الخواطر باللام وروي بالباء فاللام تعليل
والباء سببية اى ولا يكون بحصول خواطر باعثة له عليه واغراض وجدت فيه
منها لامتناع ان يكون فعله معللا بغرض وتصحف على الدلجي بقوله وجد بكسر الجيم
وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله باجتهاد على انه مستدرك لقوله المصدر
ولا بمباشرة ولا معالجة اى لا بانفراده ولا بالواسطة بل كما قال
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه اى من الغرض

والغرض والمباشرة والمعالجة وقال اخر غير معروف كما ذكره الدلجي من المشايخ
اى مخاطبا لمريديه مهما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم اى ولو في
اكمل احوالكم وافضل من اعمالكم فهو محدث بفتح الدال اى حادث مثلكم واختصره
بعض العارفين فقال ما خطر ببالك فالله وراء ذلك وقال الامام ابو المعالي
عبد الملك اى ابن ابي محمد الجويني بالتصغير وهو المشهور بامام الحرمين ولد
سنة تسع عشرة واربعمائة وحج وجاور بمكة والمدينة اربع سنين ثم عاد
الى وطنه نيسابور وهو من جملة مشايخ الغزالي من اطمأن الى موجود انتهى اليه
فكره اى وتقرر فيه ذهنه وتصور بعينه لا يتصور غيره فهو مشبه بكسر الموحدة
المشددة اى وهو من اهل التشبيه لله بذلك الموجود بما سواه ومن اطمأن الى النفي
المحض اى ذاتا او صفة فهو معطل اى من اهل تعطيل الكون من ان يكون له كون
كالدهرية او المعتزلة وان قطع بموجود اى من غير توهم تشبيه وتصور تعطيل
اعترف بالعجز عن دركه حقيقة بفتح الراء وسكونها اى ادراك حقيقة من جهة
ذاته وصفاته فهو موحد كما روي عن الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك
ويؤيده حديث سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ونحوه
قوله تعالى ولا يحيطون به علما وهذا احد محامل ما ورد عليكم بدين العجائز وما احسن
قول ذي النون المصري وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان ابوه نوبيا وصار
عالما فصيحا حكيما توفي سنة خمس واربعين ومائتين قال الدارقطني روى
عن مالك بن انس احاديث في اسنادها نظر حقيقة التوحيد ان تعلم ان
قدرة الله تعالى في الاشياء اى في ايجادها بلا علاج اى بلا معالجة ومزاولة ومباشرة

اى وبعلم تجرب

واستعمال آلة وصنعه اى وتعلم ان صنعه لها بلا مزاج اى بلا خلط شيء بشيء
او باشياء التركيبه في الابتداء بل خلق الاشياء اما ابداعا بدون مادة كالسموات
وتكوينا منها كالانسان من نطفة بحسب ما تعلق القدرة بمقدورها على وفق الارادة
وعلة كل شيء صنعه اى مجرد صنعه وظهور قدرته بحسب ارادته ولا علة لصنعه
لان افعاله لا تعلل وما تصور بصيغة المفعول او الفاعل اى وما خطر في وهمك
فالله بخلافه اى بخلاف ذلك قال المص وهذا الكلام عجيب نفيس اى مرام غريب
محقق اى ثابت اى في مقام العلم مدقق والفصل الاخير وفي نسخة الاخر بكسر الخاء
وهو الفقرة الثالثة يعني قوله وما تصور في وهمك فالله بخلافه هو تفسير

اى توضيح وتعبير لقوله ليس كمثله شئ والثانى اى من الفصول وهو قوله وعلمه كل
شئ اصنعه ولا علة لصنعه تفسير لقوله تعالى لا يسال عما يفعل اى كما اشار اليه الحديث
القدسى والكلام الانسى خلقت هولاء للجنة ولا ابالى وخلقت هولاء للنار
ولا ابالى ونحوه فى التعبير قوله تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير وغايته ان فعله
وقع اولا فضلا وثانيا عدلا والثالث اى من الفصول وهو قوله التوحيد فى تفسير
لقوله انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اى ليس هناك الا ظهور
اثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة ثبتنا الله واياك على التوحيد
اى على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات والاثبات اى من جهة الصفات
والتنزيه اى واعتقاد ان ذاته ليس كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات
وجنبنا اى بعدنا طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه اى من جهة
ذاته وصفته بمنه وفضله ورحمته اذ لا يجب عليه شئ لمن قبله

الباب الرابع اى من القسم الاول

فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات اى الامور الخارقة للعادة الشاهدة
بصدق دعوة الرسالة وشرفه به من الخصائص اى الخصوصيات والكرامات
حتى لعلماء امته واولياء ملته قال الحلبى نقل بعض مشايخى فيما قراته عليه بالقاهرة
عن زاهد المختار بن محمود الحنفى شارح القدورى ومصنف القنية فى رسالته الناصرية
انه قيل ظهر على يد نبينا الف معجزة وقيل ثلثة الاف انتهى ولعله اراد غير المعجزات
التى فى القران كما سياتى فى كلام المصنف البيان قال القاضى ابو الفضل اى المؤلف
حسب المتامل بسكون السين اى كافيه ان يحقق ان كتابنا هذا اى المسمى
بالشفاء لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا اى ورسالته ولا الطاعن فى معجزاته فنحتاج
اى نحن بالنصب بتقدير ان اى حتى نحتاج نحن معه فى بحث الدين الى نصب
البراهين اى الدلالات النقلية والعقلية عليها اى على اثبات معجزاته
وتحصين حوزتها بمهملة مفتوحة فواو ساكنة ثم زاى مفتوحة واصلها
بيضة الملك ودائرتها اى جمعها من حواليها واطرافها ونواحيها وحفظ
افرادها مجموعة محصنة حتى لا يتوصل الطاعن اليها اى الى مقدماتها بالتردد
فى اثباتها ونذكر بالنصب عطفا على نحتاج اى وحتى نذكر شروط المعجز وهو
النبى المدعى والتحدى بالنصب اى ونبين التحدى وهو بكسر الدال المشددة طلب

المعارضة

المعارضة وهو شرط كونه معجزة وحده بالنصب ايضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال
اى وتعريفه بانه طلب المعارضة وفساد اى ونذكر فساد قول من ابطل نسخ
الشرايع كاليهود وغيرهم ورده اى ونذكر رد قول مبطله والحاصل انا لم نجمعه
لشئ من ذلك فلم يحتج الى ذكر ما يدفع شيئا مما هنالك بل الفناه بتشديد اللام
اى جمعناه كتابنا هذا لاهل ملته اى لاهل اجابة دينه وشريعته من امته
الملبين بتشديد الموحدة المكسورة اى المجيبين لدعوته المصدقين لنبوته
ليكون اى ما فى تاليفنا هذا تاكيدا فى محبتهم له ومنماة بفتح الميم مفعلة من النمو
اى مزيدا لاعمالهم اى على وفق متابعتهم له وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى بضم انضمام
الى مجرد ايمانهم ونيتنا اى قصدنا وغرضنا ان نثبت روى بالتخفيف و
التشديد اى نذكر فى هذا الباب امهات معجزاته اى معظماتها واصولها
ومشاهير اياته اى من فصولها لتدل بالتاء الفوقية اى تلك المعجزات والايات
والكرامات البينات على عظيم قدره وفى نسخة على عظم قدره بكسر العين وفتح
الظاء المعجمة اى على عظمة مقدار قربه عند ربه اى على وفق كمال حبه وفى نسخة
ليدل بالنون اى بسبب تاليفنا ووقع فى اصل الدلجى بصيغة التذكير فقال
اى ما نواه من اثباتها واتينا بفتح الهمزة اى وجئنا منها بعد ان نوينا
اثباتها بالمحقق بفتح القاف اى بالثابت وقوعه فى القران القديم والصحيح
الاسناد اى الواقع فى الحديث الكريم كحنين الجذع وتسبيح الحصى وتكثير الطعام
والشراب واكثره اى اغلب ما ذكر فى هذا الباب مما بلغ القطع اى علم القطعى و
الامر اليقينى او كاد اى قارب ان يبلغه للتواتر المعنوى دون اللفظى وحذف
خبر كاد مراعاة للسجع مما سبق من الاسناد او للاكتفاء بالعلم بالمراد واضفنا
اليها اى الى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة بعض ما وقع فى مشاهير
كتب الائمة من نحو صحاح الست واذا تامل المتامل المنصف اى الخارج عن
وصف المتعسف يقال انصف اذا اعطى الحق من نفسه ما قدمناه من جميل
اثره اى ماثره الجميلة ومفاخره الجليلة وحميد سيره اى شمائله الحميدة
وفضائله السعيدة وبراعة علمه اى وتفوقه على جميع العلماء ودرجات
عقله وحلمه اى رزانتهما وزيادتهما على سائر العقلاء والحلماء وجملة كماله
اى وجملة كمالاته العلمية وجميع خصاله اى اعماله واحواله السنية

العلمية تحرر

وشاهد حاله من ظهور شمائله البهية وصوب مقاله اي من حكمه الجلية لم يمتر
جواب اذا اي لم يشك في صحة نبوته وصدق دعوته اي في نسبة رسالته
تبليغ دعوة الحق الى عامة الخلق وقد كفى هذا اي ما ذكرنا غير واحد اي ممن تأمل
في حال كونه داخلا في اسلامه اي من جهة انقياده والايمان اي من جهة اعتقاده
فروينا بصيغة المجهول وقد شدد واوه وروي بصيغة الفاعل ايضا والمعنى
فوصل الينا روايته عن الترمذي وهو صاحب الجامع وابن قانع وهو الحافظ
عبد الباقي بن قانع وهو بالقاف والالف والنون والعين المهملة وقد تصحف
بابن نافع بالنون اولا والفاء بعد الالف وقد سبقت ترجمتهما وغيرهما اي
من المخرجين باسانيدهم ان عبد الله بن سلام بتخفيف اللام من الصحابة الكرام
قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اي الامينة السكينة جئته
جواب لما اي اتيته لانظر اليه اي الى وجه امره وظهور شانه وآثار في تحقيق
بيانه وتدقيق برهانه فلما استبنت وجهه اي ابصرت ظاهر وجهه الظاهر
على صدق سره وباطنه وفي رواية فلما تبينت وجهه اي ابصرت وجهه ظاهرا
عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب اي لما ظهر لي من امارات الصدق فيه اللائحة على صفحة
وجهه لان الظاهر عنوان الباطن وتركيبه بالاضافة ويجوز بالوصفية للمبالغة
حدثنا به اي بالحديث الآتي بعد اتمام سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام
هذا بعينه القاضي الشهيد ابو علي رض وهو الحافظ ابن سكرة ثنا ابو الحسين
بالتصغير هو الصواب على ما تقدم في صدر الكتاب الصيرفي ابو الفضل بن خيرون
بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وضم راء وسكون واو ونون منصرف ويمنع عن ابي يعلى
البغدادي بالدال المهملة اولا والمعجمة ثانيا وهو افصح من عكسه وكذا من اهمالهما
واعجامهما وهو معروف بابن زوج الحرة عن ابي علي السنجي بكسر السين المهملة
فنون ساكنة فجيم فياء نسبة عن ابن محبوب وهو المحبوبي عن الترمذي صاحب
الجامع ثنا محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة حدثنا عبد الوهاب
الثقفي اي الحافظ احد الاشراف عن ايوب عن يونس وحميد وعنه احمد وابن اسحق
وابن عرفة وثقه ابن معين وقال اختلط باخره اخرج له ائمة السنة
ومحمد بن جعفر وهو غندر وقد سبق وابن عدي بصري سلمي يروي عن حميد
وطبقته وعنه جماعة ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة ويحيى بن سعيد هو القطان

البصري احد الاعلام عن هشام وحميد والاعمش وعنه احمد وابن معين وابن المديني
قال احمد ما رأت عيناي مثله قال هذا وامام اهل زمانه يحيى القطان واختلفت
اليه عشرين سنة فما اظن انه عصى الله قط عن عوف بن ابي جميلة بفتح الجيم
وكسر الميم وهو عوف الاعرابي لدخوله درب الاعراب قال ابن دقيق العيد اخرج
له الائمة الستة عن زرارة بضم الزاي في اوله ابن اوفى وفي نسخة ابن ابي اوفى
قال الحلبي والصواب الاول وهو قاضي البصرة يروي عن عمران بن حصين والمغيرة
بن شعبة وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدر ام في داره فقرأ فاذا نقر
في الناقور فشهق فمات قال الحلبي وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذي في جامعه
في باب ما جاء في وصف صلوة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل بسنده اخرج له الائمة
الستة عن عبد الله بن سلام الحديث اي على ما تقدم انفا قال الحلبي وحديثه المذكور
هنا على ما اخرجه القاضي عياض من جامع الترمذي اخرجه في الزهد وقال صحيح وهو
في سنن ابن ماجه ايضا في الصلوة عن محمد بن بشار بسنده وفي الاطعمة
عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة عن ابي عوف نحوه وكما روي ان ابا بكر
الصديق رضي الله عنه اول امره كلما نظر اليه صلى الله عليه وسلم وتأمل في ذاته الكريمة
كان يقول خلق هذا الامر عظيم فلما دعاه الى الاسلام قال هذا الذي كنت ارجو
منك في سابق الايام وعن ابي رمثة بكسر الراء وميم ساكنة ثم مثلثة التيمي
تيمي وفي نسخة التيمي ويقال ان في حفصة على ما ذكره الحلبي اتيت وفي نسخة
قال اتيت النبي عليه السلام اي جئته ومعي ابن لي لا يعرف اسمه فاريته
بصيغة المجهول اي فارانيه بعض من يعرفه من اصحابه وغيرهم فلما رأيته اي وظهر لي
ما عليه من لوائح الصدق ولوائح الحق قلت هذا نبي الله رواه ابن سعيد
وروى مسلم وغيره ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من ازد شنوءة
وكان صديقا له صلى الله عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة لما وفد عليه اي جاء
اليه بمكة وقد سمع بعض قريش يقول محمد مجنون فقال يا محمد اني راق
هل بك شيء ارقيك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نفيا لما نسب اليه
واثبات كمال العقل فما ظهر في دلالة كلامه عليه ان الحمد لله بكسر الهمزة وتشديد
النون ونصب الحمد وفي نسخة واقتصر عليه الشمني بفتح الهمزة وكسر النون المخففة
ورفع الحمد ووجهه غير ظاهر وان اختاره كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين

فمن لفظ الحديث على ما في الحصن الحصين وان تولى عقد الخطبة ان الحمد لله
فضبط بهما اي بالوجهين واما هنا فلا يصح كونه ان المصدرية بعد القول لافتتاح
الجملة ولا التفسيرية لوجود القول الصريح وهي لا تكون الا مقرونة بما فيه معنى القول
كالوحي والنداء وامثال ذلك نحمده جمع بين الجملة الاسمية والفعلية تأكيدا
للقضية فان الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية تدل على تجدد الانعام
او الاولى خبرية والثانية انشائية او الاولى نظر الى الافراد ووحدته والثانية
اشتراك الغير من امته اهل ملته واما كون النون للعظمة على ما ذكره الدلجي
فلا يلائم مقام العبودية ونستعينه اي في الحمد وغيره من يهده الله وفي
نسخة صحيحة من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل بحذف المفعول في جميع
الاصول وفيه نكتة لا تخفى على اصحاب الاصول واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له تأكيد لما قبله وان محمدا عبده ورسوله افرد الفعل في مقام
التوحيد كما يناسبه مرام التفريد ولان الشهادة امر غيبي لا يطلع عليه كل احد
بخلاف ظهور الحمد والاستعانة بالحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله اولى
مما حمله الدلجي على التفنن في العبارة والتنوع في الاشارة قال اي ضماد له
اي للنبي صلى الله عليه وسلم اعد كلماتك هؤلاء اي كررها لدي واظهرها على
كما قيل اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع ثم هؤلاء اشارة
الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير العقلاء وقد جاء في رواية انه عليه السلام
اعادها عليه ثلث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول
الشعراء وما سمعت مثل كلماتك هؤلاء فقد بلغن قاموس البحر بالقاف
والميم اي وسطه او قعره او لجته ومعظم لجته وتبين لجته يعني
من فصاحة مبانيها وبلاغة معانيها وفي نسخة قاعوس بالعين المهملة
وفي اخرى قابوس بالموحدة وفي اخرى ناعوس بالتاء الفوقية او النون مع العين
المهملة والمعاني متقاربة ولعل بعض النسخ مصحفة هات بكسر التاء اي اعطني
يدك اي اليمنى ابايعك بسكون العين جزما على جواب الامر اي لابايعك
على الاسلام فبايعه وهو ممن يسلم في اول الاسلام على ما ذكره ابن عبد البر واما
قول الحلبي هات امر من هاتى يهاتي فهو خلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه
اسم فعل وكذا ذكره صاحب القاموس في مادة هيت وقال هات بكسر التاء اي اعطني

لكن ذكره

لكن ذكره في المغرب اللام ايضا وقال هات يا رجل اي اعط والمهاتاة مفاعلة منه ويؤيده
انه يقال للمرأة هاتي وقال جامع ابن شداد بتشديد الدال الاولى وجامع هذا المحاربي
السدوسي كوفي يقال له ابو صخرة يروى عن صفوان بن محرز وعدة عنه القطان وابن عدي
وهو ثقة توفي سنة ثمان عشرة ومائة على ما قاله ابن سعد ذكره الحلبي والحديث
رواه البيهقي عنه انه قال كان رجل منا اي اهل زماننا يقال له طارق وهو ابن شهاب
بن عبد الله المحاربي وله صحبة ورواية فاخبر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال اي النبي عليه السلام ورفقائه هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير
اي هذا المبيع قال بكم اي تبيعونه من الثمن قلنا بكذا وكذا العل للعطف لبيان عدد من
وسق من تمر بفتح الواو وتكسر اي ستين صاعا على ما في حديث فاخذ اي النبي صلى الله عليه وسلم
بخطامه اي برسنه الذي يقاد به وسار الى المدينة وفيه دلالة على صحة المعاطاة
في المعاملة فقلنا اي فيما بيننا بعنا اي بعيرنا من رجل لا ندري من هو اي باسمه
ولا برسمه ومعنا ظعينة اي امرأة مسافرة او في هودجها او محل اذا ظعنت
اي ارتحلت على راحلتها وقد ابعد الدلجي في قوله اي امراة سميت ظعينة لانها
تظعن اي تسير مع زوجها حيث سار فقالت انا ضامنة اي متضمنة وفي نسخة
بالاضافة وهي مصحفة لثمن البعير مبالغة في ضمانها بقبول الذمة لكمال الهمة و
زوال التهمة رأينا وجه رجل مثل القمر ليلة البدر اي في وقت كماله من القدر لا نخيس
بفتح الباء اي لا يغدر بكم فاصبحنا اي على ذلك المنوال فجاء رجل بتمر اي كثير
فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يامركم ان تأكلوا من هذا التمر
اي مقدار ما شئتم ضيافة لكم وتكتالوا اي وان تكتالوا حتى تستوفوا اي حتى تقبضوا
تمامه بعيركم وافية ففعلنا وفي خبر الجلندى بضم الجيم وسكون النون ودال
مهملة والف مقصورة او ممدودة على اختلاف اللغة وعبارة القاموس وجلندا
بضم اوله وفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهري
فقصره مع فتح ثانيه انتهى وقوله ملك عمان بضم العين وتخفيف الميم على ما اختاره
الحلبي وقال وفي نسخة عوض عمان عمان والظاهر انه سهو او تصحيف كما لا يخفى وذكر
الدلجي انه بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء واما
ما هو بالضم والتخفيف فموضع عند البحرين وحاصله انه روى وسيمة في كتاب الردة
عن ابن اسحق في خبر الجلندى ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه

الى الاسلام اي مع سائر الانام وهو يحتمل ان يكون بالكتابة او بالرسالة قال الجلندي
والله لقد دلني على هذا النبي الامي اي على صدق قضيته وثبوت حقيته انه اي كونه
عليه السلام لا يامر بخير اي احدا الا كان اول اخذ به بصيغة الفاعل اي عامل له
ولا ينهى عن شيء اي احدا الا كان اول تارك له وفي نسخة عن شر بدل شيء وهو الملايم
لمقابلة قوله بخير وانه اي عليه السلام يغلب بصيغة المعلوم اي على اعدائه
فلا يبطر بفتح الطاء اي لا يطغى ولا يفتخر عند اصابته ويغلب بصيغة المجهول
فلا يضجر بفتح الجيم اي لا يجزع ولا يفزع بناء على قوله تعالى وتلك الايام نداولها
بين الناس ولما في حكم ابن عطاء ما دامت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار
وكما قيل الحرب سجال والقول لبعضهم فيوما علينا ويوما لنا فيوما نساء ويوما نسر
وفيه تنبيه على ان الرضاء تحت حكم القضاء مع العلم بان في غالبيته نصرة الاولياء
وفي مغلوبيته كثرة الشهداء كما قال تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين
فكلام المؤمن مقرون بخير في الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا تالمون فانهم
يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون ويفي بالعهد وينجز بضم الياء
وكسر الجيم الموعود اي ويصدق الوعد واشهد انه نبي فلله دره ما اتم نظره
حيث حملته محاسن جملته على الاقرار بنبوته من غير حاجة الى اظهار حجته
وبيان معجزته وقال نفطويه بكسر النون وسكون الفاء وفتح الطاء المهملة والواو
فتحتية ساكنة فهاء مكسورة وقد سبق ذكره في قوله تعالى يكاد زيتها
يضيء اي يلمع بالانوار من حيث ذاته ولو لم تمسسه نار تفيد انارة
باستنارة صفاته هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول اي كانه تعالى
يقول يكاد منظره اي يقرب ظاهر رؤيته يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا اي التلاوة
وروى وان لم يقل القرآن والفاعل فيهما ضميره صلى الله عليه وسلم اي وان لم ينضم
برؤيته تلاوة قراءته الدالة على انواع معجزته كما قال ابن رواحة اي في نعته
وهو بفتح الراء انصاري نقيب بدري احد شعرائه صلى الله عليه وسلم حضر احدا والخندق
استشهد بموتة بضم الميم اميرا فيها سنة ثمان من الهجرة لو لم يكن فيه ايات
مبينة بكسر التحتية وفتحها اي لو لم يوجد في حقه ايات ظاهرة ومعجزات باهرة
لكان منظره ينبيك بالخبر اصله ينبئك بالهمز فسكن ضرورة ثم حذف ابداله
لغة هذا وقد نسب الشيخ تقي الدين بن تيمية هذا البيت لحسان مع تغيير بشطره

الثاني

الثاني حيث قال وما احسن قول حسان لو لم يكن فيه ايات مبينة كانت بديهته
تاتيك بالخبر انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بالتوارد في المبنى وان كان احدهما اظهر
في المعنى وقد آن اي حان ان ناخذ اي نشرع في ذكر النبوة وهي حالة الولاية
قبل الرسالة والوحي اي وبيان الوحي الشامل لحال النبوة والرسالة اي وبيان
نعت الرسالة وما تتميز به عن مرتبة النبوة وبعده اي بعد فراغ هذا الباب نشرع
في معجزة القرآن اي وما يتعلق به من الباب وما فيه اي في القرآن من برهان اي حجة
ودلالة بفتح الدال وكسر اي وبينة من آية وعلامة تبين مبانيها وتعين معانيها
ثم في هذا الباب ثلثون فصلا **فصل** اعلم ان الله تعالى قادر
على خلق المعرفة اي جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية في قلوب
عباده اي وفق مراده كما حكي عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكما روى
عن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود في صدره والعلم اي وعلى خلق العلم الكلي الاجمالي
المتعلق بذاته اي الاقدس واسمائه اي الحسنى وصفاته اي العلى وجميع تكليفاته
التي الزمها عقلاء مخلوقاته ابتداء اي افاضة جذبة من جذباته ومن دون واسطة
اي من ارسال ملئكة لو شاء اي لو تعلقت به مشيته واقتضته حكمته كما حكي
عن سنته في بعض الانبياء اي وروي عن بعض الاولياء من امته حيث حصل لهم العلم
اللدني من الالهام الالهي من امور خارقة للعادة ظهر تحققها عند اصحاب الارادة
وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي وحي الهام
او رؤيا المنام كما وقع لام موسى عليه السلام وجائز اي في قدرته بعد تعلق ارادته ووفق
حكمته ان يوصل اليهم جميع ذلك اي ما ذكر من العلوم الكلية والمعارف الجزئية
بواسطة اي من ملك او نبي او ولي تبلغهم كلامه اي ما تقتضي مرامه وتلك
الواسطة اما من غير البشر كالملئكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم
وفي معناهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم اتباعهم ولا مانع لهذا اي لما ذكر
من حالة الابتداء والواسطة في الايداء من دليل العقل اي وقد ثبت بدليل النقل
واذا جاز هذا اي نقلا وعقلا ولم يستحل اي ولم يعد ذلك محالا اصلا وجاءت
الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم اي الباهرة واياتهم القاهرة وجب اي على المرسل
اليهم تصديقهم في جميع ما اتوا به اي من الامور الواجبة عليهم لان المعجزة مع التحدي
اي طلب المعارضة من النبي اي ممن يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من اهل الاستدراج

والسحر والمكر والحيلة قائم مقام قول الله تعالى اى شهادته فى تحقيق دعوته صدق عبدى
فاطيعوه اى فى الاصول واتبعوه اى فى الفروع وشاهد على صدقه فيما يقوله
اى من اخبار الاولين وانباء الاولين واحوال الدنيا واهوال العقبى فان التصديق بالفعل
كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبى الرسالة ثم قال ان محمدا صدق فى دعواى
ان الله ارسلنى ان يفعل كذا ففعل الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تصديقا له فيما
يدعيه من الرسالة بالفعل فى نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدق
ويستحيل من الحكيم تصديق الكاذب اللئيم ونظير هذا ان الرجل اذا قام فى محفل عظيم
وقال بمحضر الاشهاد انى رسول الملك الكريم ودعواه هذا بمرئى من الملك ومسمعه ثم
قال فان كنت ايها الملك صادقا فى دعواى فخالف عادتك وانتصب قائما وضع
يدك على رأسى ثم اقعد فاذا فعل الملك ذلك اضطر الحاضرون الى تصديق الملك
اياه وعلم صدقه بالضرورة فى دعواه وهذا كاف اى للمدعى والتطويل فيه خارج
عن الغرض اى الاصل ههنا فمن اراد تتبعه اى استقصى وجده مستوفى فى كتب
ائمتنا اى مصنفات ائمتنا كما فى نسخة رحمهم الله حيث بالغوا فى تحقيق امر التوحيد
وما يتعلق به من امر النبوة وما يتبعه من اثبات المعجزة وغير ذلك من الادلة العقلية والنقلية
وبيان مذاهب الباطلة كالحكماء والدهرية ثم المراد بالائمة علماء هذه الامة والبعد الذى
فى قوله يعنى المالكية اذ لا دخل لهذه المباحث فى الفروع الفقهية الخلافية فالنبوة
فى اللغة من همز وهو نافع من بين القراء ماخوذة من النبأ وهو الخبر والتعدية بالهمزة
تارة كقوله تعالى انبئونى وبالتضعيف اخرى كقوله تعالى نبئ عبادى وقد لا يهمز على
هذا التأويل اى مع بقائه على هذا المبنى وارادته من المعنى تسهيلا اى تخفيفا اوجبه
كثرة الاستعمال بجعل الهمزة واوا وادغاما فى مثلها كالمروة واما فى نحو النبى فتخفيفه
بجعل الهمزة ياء وادغامها فى ما بعدها واما فى الانبياء فابدال الهمزة بالانكسار ما قبلها
والمعنى اى على القراءتين ان الله اطلعه على غيبه اى بعض مغيباته او على غيبه
المختص به من عند ربه واعلمه انه نبيه فيكون نبى اى فى النبى مبنى اى فى المعنى وهو بضم
الميم وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة المنونة او بفتح النون وتشديد الموحدة
فعيل بمعنى مفعول اى لو كان على زنة مفعل او يكون اى نبى مخبر اخبره الله به
ومنبئ بالتخفيف او التشديد مكسورا اى معلما بما اطلعه فعيل بمعنى فاعل ويكون
اى النبى عند من لم يهمزه اى ولم يقل بتسهيله وادغامه بعد تبديله من النبوة اى ماخوذ

من النبوة بفتح النون وسكون الموحدة وهو ذكر باعتبار رجالا جر لقوله ما ارتفع من الارض
او بمعنى الرفعة معناه اى على طبق مبناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة
اى منزلة لطيفة عند مولاه منيفة بضم الميم وكسر النون اى زائدة او مرتفعة
واصلها من اناف اذا اشرف ثم هو ايضا بهذا المعنى يحتمل ان يكون فى النبى بمعنى
الفاعل او المفعول اى مرتفع الشأن او رفيع البرهان فالوصفان فى حقه متلازمان
اى الوصفان المعنيان من الخبر والرفعة المنسوبان من البناء المفعول والفاعل باعتبار
كل منهما فى حق النبى مجتمعان بل متلازمان ولعا قول الدلجى فالوصفان فى كونه منبأ
او نبأ متقاصر عن استيفاء حق الموصوف كما لا يخفى على اهل المعروف واما الرسول
فهو المرسل من ربه الى المكلفين من خلقه لانفاذ حكمه وهو من باب فعول بمعنى مفعول الا نادرا
اى قليلا وقوعه بل ولم يعلم لغيره وروده والرسالة اى لكونه ليس بحقيق بل على
وجه حكمى هو امر الله له بالابلاغ وروى بالبلاغ اى تبليغ امره الى من ارسل اليه
قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ثم هذا الارسال قد يكون بواسطة
الملائكة وقد يكون بدون الواسطة كما وقع لموسى عم اذ ناديه ربه بالواد المقدس
طوى اذهب الى فرعون انه طغى واشتقاقه اى اخذه من حيث المبنى من التتابع
اى من حيث المعنى لقوله ومنه قولهم جاء الناس رسلا بفتح اوله جمع رسل بفتحتين
اذا تبع بعضهم بعضا اى فى الحال وقد ورد انهم صلوا عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا
اى بعضهم تبع بعضا فكانه اى الرسول الزم بصيغة المجهول تكرير التبليغ بالنصب
على انه مفعول ثان وفى نسخة التزم تكرير التبليغ فهو مفعول اول وفى نسخة بالواو والزمت
وفى نسخة التزمت الامة اتباعه فهذا بيان التفرقة بين النبى والرسول بحسب المعنى
وعلى مقتضى اصل اللغة فى المعنى واختلف العلماء اى بحسب الاصطلاح الشرعى او العرفى
هل النبى والرسول بمعنى واحد فيكونان مترادفين فى اطلاق كل منهما على الاخر او بمعنيين
او متباينين او متغايرين بان يكون النبى اعم والرسول اخص فقيل هما سواء اى فى المعنى
فكل منهما انسان اوحى اليه بشرع مجدد او غير مجدد واصله اى اصل هذا المعنى باعتبار المبنى
ماخوذ من الانباء اى الاخبار وهو الاعلام يعنى فيلتزم معنى النبوة اذا كانت من الانباء
معنى الرسالة التى بمعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله لعبده امرا ان يكون
مأمورا باعلامه لغيره واستدلوا اى لكونهما سواء فى المعنى بقوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبى فقد اثبت اى الله لهما الارسال معا اى ولم يجعل العطف حكاه

بمغايرة بينهما ولا يكون وفي نسخة فلا ولا يلزم والصحيح قالوا ولا يلزم والاظهر فلا يكون
النبي الا رسولا ولا اي ولا يلزم الرسول الا نبيا اي بناء على ذلك المعنى وفيه ان الارسال
هنا بمعنى اللغوي وهو البعث والاظهار لا بمعنى الاصطلاحي ولا يكفي ان يقول ورد
وما ارسلنا من قبلك احدا وسبق زيادة بيان لهذا المبحث وقيل بما نصه فان
من وجه يعني مجتمعا من وجه اذ العطف يقتضي التغاير في الجملة كما يجامع وجود لا
المزيدة للتاكيد والمبالغة اذ وقد اجتمعا تعليل للقضية المطوية اجتمع حاذتهما
معنى في النبوة اي على التقدير انها مهموزة وهي ماخوذة من الانباء التي هي الاطلاع
اي الهام عنده سبحانه على الغيب اي على بعض الامور الغيبية من الامور الدينية
والدنيوية والاخروية والاعلام اي وكذا الاعلام لهما من ربهما بخواص النبوة
اي والرسالة والمعنى باختصاصهما بامور لا توجد في غيرهما او الرفعة اي واجتمعا
في الرفعة بمعرفة ذلك اي بشان النبوة والرسالة وحفوظ درجتهما اي احاطة
مرتبة كل منهما وافترقا في زيادة الرسالة للرسول اي باختصاص الارسال
وهو الامر بالانذار وهو الاعلام بالشيء الذي يحذر منه والاعلام تفسير او اخص
ما قبله لشموله التبشير وتبيين احكام الاسلام كما قلنا اي بينا فيما سبق
من الكلام وحجتهم اي ودليل اصحاب هذا القيل من الاجتماع من وجه والافتراق من آخر
لا كما قال الدلجي اي من قال بافتراقهما فقد مر من الاية اي من جهة الاية المتقدمة نفسها
اي بعينها التفريق بين الاسمين اي ضرورة تغاير المعطوف على المعطوف عليه
كما هو الاصل في تغاير المتعاطفين ولو كانا شيئا واحدا اي معنى لما حسن
تكرارهما في الكلام البليغ اي البالغ غاية البلاغة المعجزة لارباب الفصاحة
عن قدرة المعارضة باقصر سورة قالوا اي هؤلاء والمعنى اي المراد بالاية
وما ارسلنا من رسول وفي نسخة من نبي الى الامة اي مامور بالعبادة والدعوة او نبي
اي مامور بالعبادة فقط وليس بمرسل الى احد اي من الخلق بدعوته الى طريق الحق
فالاول كامل والثاني مكمل فهو اخص وذاك اتم واعم والله تعالى اعلم وقد ذهب
بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدء اي مجدد بان لا يكون الشرع من قبله
ومن لم يات به اي بشرع مبتدء وقد اوحي اليه فهو نبي غير رسول وان امر اي ولو امر
بالابلاغ والانذار لانه لم يات بزيادة من الاحكام والاثار والصحيح وكذا
الشهير والذي عليه الجماء بفتح الجيم وتشديد الميم ممدودا وفي نسخة الجم الغفير

بالعين المعجمة والفاء اي الجمع الكثير وهم الجماهير ان كل رسول نبي وليس كل نبي
رسولا اذ النبي انسان اوحي اليه سواء امر بالتبليغ ام لا بخلاف الرسول فانه نبي
مامور بتبليغ الرسالة سواء تكون الرسالة تقدمت او تجددت واول الرسل
آدم عليه السلام اي الى بنيه وكانوا مؤمنين وكذا شيث وادريس واما نوح
فاول رسول الى الكفار قومه واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم اي اجماعا بشهادة
قوله تعالى وخاتم النبيين ولحديث لا نبي بعدي وفي حديث ابي زرعة اي عن النبي
صلى الله عليه وسلم مرفوعا على ما رواه احمد وابن حبان ان الانبياء مائة الف
واربعة وعشرون الف نبي وذكر اي النبي عم ان الرسل منهم اي من الانبياء
ثلثمائة وثلثة عشر وفي رواية خمسة عشر الجم الغفير اي الجمع الكثير فهو من باب
مسجد الجامع اولهم آدم اي اول الرسل آدم وهو في مستدرك الحاكم ايضا
في ترجمة عيسى ابن مريم بسنده الى ابي ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في المسجد فاغتنمت خلوته فقال لي يا ابا ذر للمسجد تحية ركعتان فركعتهما
ثم قلت يا رسول الله انك امرتني بالصلوة فما الصلوة قال خير موضوع فمن شاء
اقل ومن شاء اكثر ثم ذكر الحديث الى ان قال قلت كم النبيون قال مائة الف
واربعة وعشرون الف نبي قلت كم المرسلون منهم فقال ثلثمائة وثلثة عشر
وذكر باقي الحديث وتعقبه الذهبي في تلخيص المستدرك فقال قلت السعدي ليس
بثقة انتهى وفي الصحيحين في حديث الشفاعة قالوا يا نوح انت اول الرسل
الى اهل الارض الحديث قال القاضي في شرح مسلم ونقله النووي وقيل هذا يسقط
الاعتراض بادم وشيث ورسالتهما الى من معهما وان كانا رسولين فان آدم عم
انما ارسل الى بنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك
خلف شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض قال القاضي
وقد رايت ابا الحسن بن بطال ذهب الى ان آدم وادريس رسولان بعد هذا
وذكر بعضهم ان عدد اصحابه عم كعدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا
وذكر ابو زرعة انه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مائة الف واربعة
وعشرون الفا ولعله اقتصر على ذكر الصحابة الكبار او الرواة منهم والله تعالى اعلم
ثم قيل والرسل اربعة عشر وقيل اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر
ولم يجاوزه الا مؤمن وهم ثلثمائة وبضعة عشر وكذا عدد اهل بدر وقيل ان عدد

الرسل ماخوذ من لفظ حروف محمد صلعم وجملته ثلثمائة واربعة عشر وان عدد الحاء
ثمنية عشر فالميم ثلثة احرف ميم والحاء حرفان حاء والف والميمان مضعفا ستة
احرف والدال ثلثة احرف دال والف ولام فاذا اعددت حروف اسمه كلها ظواهرها
الجلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلثمائة واربعة عشر فالثلثة عشر و
والثلثمائة على عدد الرسل الجامعين للنبوة وبقي واحد من العدد وهو مقام الولاية
الموقوف على جميع الاولياء والاقطاب التابعين للانبياء فاسمه جامع للنبوة والولاية
وفيه انه هو اصلهم وما افترق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزبدة ما في البرء
وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم مغدا وقد ذكر الكلستاني
حديث ابي ذر بلفظ طويل جدا وفي جملته قلت بابي وامي يا رسول الله فكم كتاب
انزل الله قال انزل الله تعالى مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث بن ادم خمسين
صحيفة وعلى ادريس ثلثين وعلى ابراهيم عشرا وروي عشرين وعلى موسى من قبل
انزال التورية عشر صحائف وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان الحديث مطلب
ثم اعلم ان الاحوط ان لا يعين في الانبياء والرسل عددا معينا ولا حدا مبينا
بل نؤمن ان اولهم ادم واخرهم نبينا الخاتم وان ما بينهما من الانبياء والمرسلين
كانوا على الحق المبين لانك متى حصرتهم على عدد يحتمل ان يكونوا ازيد من ذلك
او انقص مما حصرته فيؤدي اما الى الانكار بعض الانبياء او الى الشهادة غير النبي عم
بانه نبي وهذا طريق الماتريدي وقد بان اي ظهر وتبين لك معنى النبوة والرسالة
وليستا اي النبوة والرسالة ذاتا للنبي لقضاء البديهة به ولا وصف ذات
اي قائمة بها خلافا للكرامية بتشديد الراء والياء التحتية المفتوحة وفي نسخة
بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرم او الكرامة وفي اخرى بكسر الكاف على انه جمع كريم والمعول
هو الاول على انه علم له او لقب لكونه عالما في الكرم او حافظا له والله تعالى اعلم والحاصل
انهم منسوبون الى محمد بن كرام ومحمد هذا كنيته ابو عبد الله الهجري سمع علي بن حجر وغيره
مات بالقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره الحلبي
وفي القاموس ومحمد بن كرام مشدد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر
على العرش وانه جوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكان سجن بنيسابور ثمانية
اعوام لاجل بدعته ثم اخرج فسار الى بيت المقدس ومات بالشام وفي تطويل البحر
اي في كثرة تطويل وتهويل اي تخويف وتخييل اللبس عليه تعويل اي اعتماد من جهة دليل

اذ قالوا

اذ قالوا انهما صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وامر الله له بالتبليغ والمعجزة
والعصمة وصاحبهما لاتصافه بهما رسوله وان لم يرسله الله ويجب عليه ارساله
لغيره فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل رسول بلا عكس اي وليس كل رسول مرسلا
اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلا دون الرسول اذ لا يتصور
عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره الدلجي قال الكلستاني اعلم ان الكرامية
قائلون بان الانبياء والرسل مجبولون على النبوة والرسالة وانهم انبياء
قد خلقوا من دون ان يوحي اليهم واستدلوا على ذلك بما روي عن ابي هريرة رضي
قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد
واما الوحي اي وان كان يطلق على معان من الصوت الخفي والالهام والاشارة ونحوها
فاصله الاسراع لحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته
وان كان خيرا فتوجه اي فاسرع اليه وهاء للسكت كذا ذكره الدلجي والظاهر
انه تصحيف عليه وهو بالجيم وسكون الهاء الاصلي على انه امر من التوجه ويؤيده
ان لفظ الحديث على ما في الجامع الصغير للسيوطي اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان
خيرا فامضه وان كان شرا فانته رواه ابن المبارك في الزهد عن ابي جعفر عبد الله
بن المسور الهاشمي مرسلا وفي معناه حديث اذا اردت امرا فعليك بالتؤدة
حتى يريك الله منه المخرج رواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي في شعب الايمان
عن رجل من بلي فلما كان النبي اي جنسه يتلقى اي ياخذ ويتلقن ما ياتيه من ربه
بعجل اي بسرعة من غير تؤدة سمي وحيا ولعله من هذا القبيل كان سرعة اخذ نبينا
صلى الله عليه وسلم في تلقيه التنزيل عند قراءة جبريل حتى نزل تسلية له في التحصيل
قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه
ثم ان علينا بيانه وسميت انواع الالهامات اي الواردة للافراد الانسانية والحيوانات
كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقوله سبحانه واوحى ربك الى النحل الاية
تشبيها اي لها بالوحي الى النبي اي في تلقيها بالعجلة والالهام هو القاء شيء في الروع
يبعث على الفعل او الترك يختص به من يشاء من عباده ومخلوقاته وسمي الخط اي الكتابة
وحيا لسرعة حركة يد كاتبه او سرعة ادراك الخط من صاحبه ووحي الحاجب
اي اشارته واللحظ اي ايماء العين لسرعة اشارتهما اي حركتهما بهما ومنه اي ومن
قبيل اطلاق الوحي على الاشارة المطلقة قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا

اى اوحاء ورمزا اى اشارة باحد اعضائه وقيل كتب اى لهم على الارض ان سبحوا ومنه
اى ومن لغة الوحى بمعنى الاشارة المسرعة قولهم كما فى حديث ابى بكر رض الوحاء الوحاء بفتح الواو
الوحا بمد وقصر على ما ذكره الجوهرى وقيل ان كرر مد وقصر وان افرد مد والتكرار
للمبالغة ونصبه على الاغراء او معناه كما قيل السرعة السرعة بضم السين وقيل
بفتحها ايضا يعنى الوحاء الزموها ويقال الوحاء بكسر الواو اى البدار البدار بمعنى المبادرة
والمسارعة وقيل اصل الوحى السر اى الاسرار والاخفاء ومن ثمة قالوا هو
الاعلام على وجه الخفاء ومنه اى ومن لغة الوحى هو السر سمى الالهام وحيا
اى لخفائه على غير اهله ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
يعنى من المشركين اى يوسوسون فى صدورهم يعنى لاغوائهم ومنه واوحينا الى ام موسى
اى القى فى قلبها بصيغة المجهول كما صرح به الحلبى وغيره ويجوز ان يكون بصيغة المعلوم
اى قذف الله الهاما او مناما ان ارضعيه ان امكنك اخفاءه ولذلك فان خفت
عليه الاية وقد قيل ذلك اى ما ذكر من الوحى بمعنى الالهام او المنام فى قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى ما يلقيه فى قلبه يعنى الهاما او مناما
دون واسطة اى كما يفهم من المقابلة بقوله او من وراء حجاب كموسى عليه السلام
او يرسل رسولا كجبريل وغيره من الملائكة فالواسطة اما معنوية او صورية ودونها
مختصة بالواقعة القلبية والله سبحانه اعلم بحقائق القضية

فصل

اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء اى من الايات الخارقة للعادة
معجزة هو ان الخلق اى المرسل اليهم عجزوا بفتح الجيم وهى اللغة الفصحى ومنه
قوله تعالى اعجزت ويكسر على لغة فالمستقبل على عكسهما اى لم يقدروا وضعفوا
عن الاتيان بمثلها فكانها اعجزتهم عن معارضة اظهار نظيرها والا فالمعجز
فى الحقيقة هو الله سبحانه كما انه قادر على اقدار العبد بنحوها او على ابدائها
على يد مظهرها والتاء للمبالغة لكونها وصفا للاية الخارقة للعادة وهى
اى المعجزة على ضربين اى صنفين من حيث كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة له
ضرب هو من نوع قدرة البشر اى من جملة وبالقوة على تقدير خلق القدرة فيه
بان يمكنه دخوله تحت قدرتهم فعجزوا عنه اى بناء على صرفهم فتعجيزهم اى تعجيز الله
اياهم عنه بصرف توجههم عنه فعل الله دال على صدق نبيه لانه كالتصريح بقوله
صدق عبدى فى دعواه الرسالة المجرى العادة بخلقه تعالى عقبه علما ضروريا بصدقه

كمن قال

كمن قال الجمع انا رسول الله اليكم ثم نتق فوقهم جبلا ثم قال ان كذبتمونى وقع عليكم
وان صدقتمونى انصرف عنكم فكلما هموا بتصديقه بعد عنهم وبتكذيبه قرب منهم
فانهم يعلمون بالضرورة صدقه مع امتناع قضاء العادة صدور ذلك من الكاذب
كصرفهم اى كصرف الله الكفار اليهود عن تمنى الموت بقوله تعالى قل ان كانت
لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
ثم اخبر عنهم بقوله ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وقد قال
صلى الله عليه وسلم لو تمنوا اليهود الموت لماتوا وراوا مقاعدهم من النار كما رواه
البخارى وغيره وتعجيزهم بالجر عطفا على صرفهم اى كتعجيزه المشركين وغيرهم
عن الاتيان بمثل القران على راى بعضهم اى انه بناء على صرفهم كالنظام من المعتزلة
والمرتضى من الشيعة والحق ان تعجيزهم عنها انما كان لعلو رتبته فى فصاحته وبلاغته
وغرابة اساليبه وجزالة تراكيبه مع اشتماله على اخبار الاولين واثار الاخرين
وتضمنه للامور الغيبية الواقعة سابقا ولاحقا فهو معجزة من جهة المبنى و
من حيثية المعنى ونحوه اى وكتعجيزهم عن نحو الاتيان بمثل القران من سائر خوارق العادة
وضرب اى نوع من المعجزة هو خارج عن قدرتهم اى جنسا بالقوة فلم يقدروا على
الاتيان بمثله اى كاحياء الموتى اذ ليس من جنس افعال البشر ولا الملائكة واما
احياء موتى بدعاء عيسى معجزة فانما كان من الله لا منه بدليل قوله واحيى الموتى باذن الله
وقلب العصا حية اى ثعبانا معجزة لموسى واخراج ناقة من صخرة اى بلا واسطة ولا اسباب
معهودة معجزة لصالح وكلام شجرة اى لموسى من قبل الله تعالى او لنبينا عليه السلام
باظهار كلمة الاسلام ونبع الماء من الاصابع وفى نسخة من بين الاصابع معجزة
لنبينا صلى الله عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة والاثار الصريحة وهو
وانشقاق القمر معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم كما صح به الخبر ونص القران بقوله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر والمعنى ان ذلك وامثاله مما لا يمكن وفى نسخة
ما لا يجوز ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك اى هذا الضرب الذى لا يفعله
الا الله وفى نسخة فيكون ذلك على يد النبى صلى الله عليه وسلم اى صورة من فعل
الله تعالى اى حقيقة كما حقق فى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وتحديه اى وطلب معارضة النبى من يكذبه ان ياتى بمثله تعجيز وفى نسخة
تعجيزا له اى عن ذلك واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم

ودلائل نبوته وبراهين صدقه اي في دعوى رسالته واعلاء حجته كانشقاق
القمر ومجي الشجر وتسليم الحجر وحنين الجذع واما سقوط شرف بناء الاكاسرة
وخرور الاوثان ليلة ولد واظلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات
لا المعجزات خلافا لما توهمه عبارة الدلجي من عده من النوعين معا اي جميعا
باعتبار البعض والبعض فمنها ما هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج
عنها وهو اي نبينا اكثر الانبياء معجزة وابهرهم اية اي اقوى حجة واظهر
برهانا اي حجة وبيانا كما سنبينه اي في محله ان شاء الله تعالى وحده وهي
اي معجزاته في كثرتها لا يحيط بها ضبط اي بجزئياتها فان واحدا منها
اي مما هو اعظمها وهو القران اي من حيث اياته وسوره المشتملة على دلالات
بينات لا يحصى بصيغة المجهول اي لا يحصر ولا يعد عدد معجزاته بالف ولا الفين
ولا اكثر لما اورثه من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جملتها افادة
المعاني الكثيرة في المباني اليسيرة الى غير ذلك من انواعها العجيبة واصنافها
الغريبة التي تحير عنها البلغاء والخطباء من العرب العرباء لان النبي وهو الرسول الاعظم
والنبي الافخم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وقد تحدى بسورة منه اي طلب
المعارضة باقصر سورة من القران تصديقا لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معاونا
ونصيرا قال العلماء واقصر السور اي سور القران وفي نسخة سوره بالضمير
انا اعطيناك الكوثر اي بخ وكان الاظهر الاقصر ان يقول واقصر السور سورة الكوثر
لانها ثلاث ايات حروفها اقل من حروف اية سورة هي ثلث مثلها كقل هو الله احد
كذا قرره الدلجي وهو وهم منه لان سورة الاخلاص اربع ايات نعم سورة العصر
نحوها في عدد الايات لكنها اطول منها باعتبار الحروف والكلمات في عددها
فكل اية اي منه او ايات منه اي من القران وسورة بعددها اي طويلة بعدد
اقصر سورة من جهة الايات او الحروف او الكلمات وقدرها معجزة فقوله تعالى فاتوا
بسورة اعم من ان تكون حقيقية او حكمية ثم فيها اي في سورة الكوثر نفسها
اي بعينها معجزات اي بخصوصها على ما سنفصله اي نبينه فيما انطوى
اي اشتمل القران واحتوى عليه من المعجزات اي التي لا تكاد تستقصى ثم معجزاته
صلى الله عليه وسلم اي الثابتة لدينا والواصلة الينا على قسمين اي باعتبار

مايفي

ما يفيد حصوله قطعا او وصوله ظنا قسم منه علم اي لنا من طرقه كونه قطعا كذا
قرره الدلجي بناء على جعله لفظ علم مصدرا والصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعا
صفة لمصدر مقدر اي علم ذلك القسم علم القطع كما يدل عليه عطف قوله ونقل
الينا تواترا وفي نسخة متواترا كالقران فانه لكون طريق وصوله الينا تواترا
صار علمه لدينا قطعيا فلا مرية بكسر الميم وقد تضم اي ولا شك ولا شبهة ولا مرية
ولا خلاف اي بين ائمة الامة بمجي النبي صلى الله عليه وسلم وظهوره من قبله بكسر
القاف وفتح الباء اي من جهته وهو عطف تفسير لزيادة تقرير والمستدل الله بحجته
اي والمستشهد النبي صلى الله عليه وسلم بحجة القران على صدق حجته والتصديق بنبوته
وارسال الله اياه الى كافة بريته وان انكر هذا اي ما ذكر من مجيئه به وظهوره من قبله
والمستدل به معاند اي معاند برد الحق مع علمه جاحدا اي منكر له ملحد في حكمه
فهو اي انكاره ذلك كانكاره وجود محمد في الدنيا حيث انكر كل منهما انكار مكابرة
ومجاحدة لتحقق وجودهما ثبوت مشاهدة وان كان احدهما حسيا والاخر معنويا
والحاصل ان وجوده صلى الله عليه وسلم وشهوده لا ينكره احد من الموجودين
وانما جاء اعتراض الجاحدين اي المنكرين والملحدين في الحجة به اي كونه حجة له
قاله الدلجي والصحيح في الاحتجاج به او في ثبوت الحجة بكتابه كما ورد في طعن المشركين
اذ قالوا اساطير الاولين ما انزل الله على بشر من شيء هذا سحر مبين فهو اي القران
في نفسه اي في حد ذاته وجميع ما تضمنه اي سورته واياته من معجزات الاولى
ثم معجزاته معلوم ضرورة اي بديهة لا تقتضي رواية كما شهد به الاعداء من اهل الخبرة
كالوليد بن المغيرة اذ قال في حقه لما تلي عليه بعضه ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما هو من كلام البشر ووجه اعجازه معلوم
ضرورة ونظرا كان الاولى ان يقال ووجه اعجازه معلوم ضرورية ونظرية
لئلا يقع تكرار صريح في العبارة اما ضرورة فلان سلاسة مبناه وجزالة معناه
ونظم اياته والفة كلماته وفصاحة وجوه فواتحه وخواتمه في بداياته ونهاياته
في اعلى مراتب البلاغة واعلى مناقب الفصاحة لا يحتاج العلم به الى الدلالة فيحكم
العقل باعجازه في البداهة واما نظرا فلافتقار بعض وجوهه الى النظر والتفكر
في خصوص ذلك الامر كما سنشرحه اي نبين ذلك القدر قال بعض ائمتنا
اي ائمة المالكية وفي نسخة صحيحة بعض مشايخنا وجرى هذا المجرى اي مجرى القسم الاول

من معجزاته الذي يعلم قطعا ونقل الينا تواترا على الجملة اي في الجملة باعتبار المعنى لا الطريق
المعنى انه فاعل يجري اي ان الشأن قد جرى على يده وفي نسخة صحيحة على يديه
صلى الله عليه وسلم آيات اي علامات او معجزات وخوارق عادات اي شاملة
لمعجزات وكرامات وان لم يبلغ واحد منها اي لم يصل امرا واحد من تلك الامور معينا
اي مشخصا ومبينا القطع بالنصب اي العلم القطعي بالنسبة الى غير الصحابي
فيبلغه اي العلم اليقيني جميعها اي باعتبار معانيها دون مبانيها على يديه اي بناء
على ما صدر لديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر كان الاولى ان يقول وكافر بدون لا او
يقول ولا يخالف مؤمن ولا كافر انه قد جرت على يديه عجايب اي آيات غرائب
مما زاغت ابصارهم وحيرت بصائرهم وانما خلاف المعاند اي مخالفته مع الموحد
في كونها اي في وصول العجايب فائضة من قبل الله اي من جهة المبدئ الفياض
كما يقول المؤمن الموحد او حاصلة من تلقاء نفسه عم وانه شاعر او ساحر ونحوهما
كما تفوه به المشرك الملحد وقد قدمنا كونها اي في المعجزة فائضة من قبل الله
اي لا واصلة من تلقاء نبيه وان ذلك اي المعجز مع التحدي بمثابة قوله اي الله سبحانه
صدق اي يا عبدي هادعب من رسالتي فقد علم وقوع مثل هذا اي الذي قدمناه
الصادر من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة اي بديهة لاتفاق معانيها مع قطع
النظر عن اختلاف مبانيها في كونها خوارق عادات وعلى صدق صاحبها علامات
كما يعلم ضرورة اي عند الاخباريين وكذا عند بعض العامة وجود حاتم
بكسر التاء اي ابن عبد الله بن سعد الطائي مشهور بين العرب والعجم مات على كفره
وشجاعة عنترة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح التاء الفوقية وراء بعدها
هاء وهو العبسي وحلم احنف اي ابن قيس التميمي لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم اي من المورخين والاخباريين على كرم هذا يعني حاتما وشجاعة هذا
يعني عنترة وحلم هذا يعني احنف فاشار الى كل واحد بالاقرب تنزيلا له في ذهنه
منزلته وان كان كل خبر اي من اخبار هؤلاء الثلاثة بنفسه اي بانفراده مروي
في نفسه لا يوجب العلم اي القطعي ولا يقطع بصحته لعدم تواتر كل واحد منها
منفردا في كل عصر وطبقة ثم اعلم ان حاتما هذا والد عدي قدم المدينة ابنه على النبي
صلى الله عليه وسلم سنة تسع في شعبان كان نصرانيا فاسلم واسلمت اخته سفانة بنت حاتم
قبل عدي رض واما عنترة فهو ابن معاوية بن شداد وكان عنترة شديد السواد وامه

زبيبة

زبيبة سوداء كانت امة لابيه وكان من اشهر فرسان العرب واشدهم باسا وفي القاموس
العنتر كجعفر وجندب في لغة الذباب والعنترة صوته والشجاعة في الحرب هذا ولو قال
الشجاعة على الكمال لكان اظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم اشهر واما الاحنف فهو
بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم نون مفتوحة ثم فاء روى عن عمر وعثمان وعلي وغيره
وعنه الحسن وحميد بن هلال وجماعة وكان سيدا نبيلا اخرج له الائمة الستة مخضرم
وقد اسلم في عهده عم ودعا له ولم يتفق له رؤية قاله صاحب القاموس تابعي كبير
والقسم الثاني اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم هو ما لم يبلغ اي لم يصل علمه
مبلغ الضرورة والقطع اي قدر الضروري والقطعي بديهيا ولا فكريا قطعيا
وهو اي هذا القسم الذي بمنزلة الجنس على نوعين مشتهر اي عند الخاصة
منتشر اي عند العامة وكلاهما صيغة الفاعل رواه العدد الكثير اي من الصحابة
والتابعين وشاع الخبر به عند المحدثين اي من المخرجين والمصنفين والرواة
اي من المتأخرين ونقلة السير بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح
الياء جمع سيرة اي ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله عليه وسلم من صفاته وآياته
ومعجزاته والاخبار بفتح الهمزة اي الاحاديث المتعلقة بسيد الابرار الواردة
من نقلة العلماء الاخبار كنبع الماء من بين اصابعه اي من اصابعه كما في بعض
طرقه وتكثير الطعام اي المأكول والمشروب كما في حديث انس وغيره وحنين
الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما ونوع منه هو الذي
غير مشتهر ولا منتشر اختص به بنقله الواحد اي تارة والاثنان اي اخرى
ورواه العدد اليسير اي ولو وصل الى مرتبة الجمع في بعض طرقه ولم يشتهر
اي هذا القسم اشتهار غيره اي الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير لكنه اذا جمع
الى مثله اي في المعنى اتفقا في المعنى اي المراد به ثبوت الاعجاز في المدعى واجتمعا
على الاتيان بالمعجز كما قدمنا اي من انه لا مرية في جريان معانيها على يديه وانه
اذا انضم الى بعض افاد القطع لديه قال القاضي ابو الفضل يعني المص وانا اقول
صدعا بالحق اي جهرا به ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر كثير من هذه الآيات
اي الواردة كمجيء الشجر اليه وتسليم الحجر عليه وتسبيح الحصى في يديه الماثورة
اي المروية عنه عليه السلام اي ولو كانت احاد المبنى معلومة بالقطع لتواترها
معنى اما انشقاق القمر اي على يده بمكة حين ساله كفار قريش آية فالقرآن نص

بوقوعه اى في الجملة لانه ظني الدلالة واما قول الرجل اما انشقاق القمر فانه متواتر لفظا
اذ القران نص بوقوعه فليس على اطلاقه واخبر عن وجوده اى ثبوته وحصوله
لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق اى اقتربت وقد حصل
من آيات اقترابها انشقاق القمر قبلها ولا يعدل عن ظاهره اى في تحقق وقوعه
وثبوت وجوده لا تأويله بانه سينشق يوم القيمة وانه جيء بالماضي لتحقق
وقوعه في المستقبل الا بدليل اى موجب يحمله عليه ويصرفه اليه وجاء اى وقد
ورد برفع احتماله اى احتمال الدليل الدال على صرف الاية عن ظاهرها صحيح
الاخبار اى الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة من طرق كثيرة كخبر الصحيحين
وغيرهما ولا يوهن وكان الانسب ترتب السبب ان يقال فلا يوهن بالفاء
وهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا او مثقلا اى لا يضعف عزمنا اى جزمنا
خلافا خرق اى مخالفة جاهل احمق افعل من الخرق ضد الرفق منحل عرى الدين
بضم ميم وسكون نون وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مضافة الى عرى بضم
العين وفتح الراء جمع عروة وهي ما يتمسك به في امر الديانة ومنه قوله تعالى
فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اى لا انقطاع لها ولا يلتفت
بصيغة المجهول اى ولا ينظر الى سخافة مبتدع بالمهملة والخاء المعجمة اى رقة عقل
ضال عدا عن الحق المبين يلقى بضم الياء وكسر القاف اى يوقع الشك اى التردد
والشبهة على قلوب ضعفاء المؤمنين في ما قبله ووقع في ضلالة المبتدعين
بلا رغم بهذا انفه بصيغة الفاعل المتكلم من ارغم انفه اى الصقه بالرغام بالفتح
وهو التراب والمعنى مذله وننبذ بفتح النون الاولى وكسر الموحدة اى نطرح بالعراء
اى بالهواء والفضاء ونكال الخلا سخفه بضم السين المهملة وفتح وسكون الخاء المعجمة
اى رقة عقله وكثافة جهله والمعنى نلقي جهله بالعراء لا شيء يستره من البناء وفي بعض
النسخ يرغم وينبذ بصيغة التذكير وبناء المجهول وانفه وسخفه مرفوعان وكذلك
اى وكانشقاق القمر في كثرة الرواة طرقا صحيحة صريحة واسانيد صحيحة قصة
نبع الماء اى من بين اصابعه او من اصابعه وتكثير الطعام رواها اى قصة النبع
والتكثير الثقاة اى من الرواة والعدد الكثير اى من الاثبات والمراد منهم طبقة
الاتباع عن الجماعة وفي نسخة الجم الغفير اى عن الجمع الكثير من التابعين عن العدد
الكثير من الصحابة فممن روى نبع الماء بالزوراء بقرب مسجده بالمدينة السكينة الشيخان

عن انس وبالسفر البخاري عن ابن مسعود وممن روى تكثير الطعام البخاري والنسائي
عن الشعبي عن جابر في قضاء دين والده والشيخان والترمذي والنسائي عن انس
في قصة ابي طلحة يوم الخندق ومنها اى ومن جملة المعجزات وجملة رواية الثقات
ما رواه الكافة اى الجماعة عن الكافة اى مثلهم في الكثرة متصلا اى نقلا متصلا
غير منقطع اصلا عمن حدث بها اى بالمعجزة اى بتلك الرواية الدالة عليها من جملة
الصحابة بيان لمن وفي نسخة من جلة الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام اى كبارهم
او معظمهم ويؤيده قوله واخيارهم على ما ضبط في نسخة صحيحة من فتح الهمزة ثم
الياء التحتية لكن في اكثر النسخ اخبارهم بكسر الهمزة ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه
والعلم مرفوع عطفا على ما رواه اى ومنها نقل الصحابة ان ذلك اى ما ذكر من تكثير
الطعام كان في موطن اجتماع الكثير منهم اى من الصحابة وغيرهم في يوم الخندق
اى حول المدينة في غزوة الاحزاب وكانت سنة خمس وفي غزوة بواط بضم
الموحدة وتخفيف جبل من جبال جهينة وكانت سنة وعمرة الحديبية بتخفيف الياء
الثانية وتشدد وكانت سنة في ذي القعدة ووهم من قال في رمضان وانما كان
الفتح فيه وغزوة تبوك بفتح الفوقية وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت
في السنة التاسعة وهي اخر غزواته عم بذاته وهو موضع بطريق الشام بينه وبين
المدينة اربع عشرة مرحلة وامثالها من محافل المسلمين اى اماكن اجتماعهم
ومجمع العساكر اى مكان جمع المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع فيهما
او بافرادهما ولم يؤثر بصيغة المجهول من الاثر اى ولم ينقل عن احد من الصحابة
مخالفة للراوي اى منهم في قصتهما فيما حكاه اى رواه ولا اى ولا نقل عن احد منهم
انكار لما ذكر بصيغة المجهول اى ذكره لبعضهم انهم اى بقية الصحابة رووه
اى شاهدوه منه صلى الله عليه وسلم كما رواه اى عنه فسكوت الساكت منهم
اى اذا وقعت الرواية منهم في مكانهم او زمانهم كنطق الناطق اى بمنزلة رواية
الراوي منهم به اذ هم المنزهون المبرؤون عن السكوت على باطل والمداهنة
في كذب بفتح الكاف وكسر الذال او بكسر فسكون وهذا بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة
وبدلالة قوله عم خير القرون قرني فكلهم عدول رضي الله عنهم وليس هناك رغبة اى ميل
وطمع ولا رهبة اى خوف وفزع والمعنى انه ما كان هناك موجبة من مداراة مع الحق
ومداهنة في الحق تمنعهم من الانكار وتحملهم على السكوت الذي هو بمنزلة الاقرار ولو كان

ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم اى ولو في الجملة لانكروه اى ذلك المسموع
وانكروا على ناقله ايضا كما انكر بعضهم اى بعض الصحابة على بعض اى اخرين
اشياء رواها اى نقلها بعضهم من السنن والسير وحروف القرآن بيان
الاشياء والمراد بالسنن الاحاديث المتعلقة بالاحكام وبالسير الروايات
المختصة بشمائله عم وبحروف القرآن قراءته كانكار عمر رضي على هشام بن حكيم
بن حزام اذ سمعه بقراءة سورة الفرقان على غير ما اقراه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء به اليه فقال سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها فقال اقرأ
يا هشام فقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال هكذا انزلت ان هذا
القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه رواه ائمة الستة وخطأ بعضهم
بعضا بتشديد الطاء اى نسب بعضهم بعضا الى الخطأ في اجتهاداتهم و
واستنباطاتهم ووهمه بتشديد الهاء اى نسب بعضهم بعضا الى الوهم في
رواياتهم في ذلك اى في جميع ما ذكر من السنن والسير والقراآت مما هو معلوم
اى عند ارباب الدرايات كتخطئة ابن عباس نوفا البكالي في قوله ان موسى الخضر
ليس موسى بني اسرائيل فهذا النوع اى الذى رواه العدد اليسير لا الجمع الكثير كله
اى جميع افراده يلحق بفتح الياء على ما قاله الحلبي وغيره وكذا بفتح الحاء والاظهر ان
يلحق بصيغة المجهول ووقع في اصل الدلجي ملحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة ايضا
والمعنى يوصل بالقطع في معجزاته ويعطى حكمه من كرامته لما بيناه مما يؤذن بان
رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع لان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة
وايضا فان امثال الاخبار التى لا اصل لها اى كالموضوعات وبنيت على الباطل
اى غرض فاسد من الخيالات لا بد من مرور الازمان اى مضي الاوقات وتداول الناس
اى في الروايات واهل البحث اى عن حال الرواة من انكشاف ضعفها اى الاخبار
من تبيان ضعف امرها وخمول ذكرها اى خموده عند اهل المعرفة بسندها كما
يشاهد بصيغة المجهول وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء اى كما يرى ويعلم وينظر
في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة بالهمز ويبدل اى الحكايات
العارضة واعلام نبينا بفتح الهمزة اى معجزاته التى هى لشهرتها وانتشارها
كالاعلام جمع علم على الجبل من ناواه ورد من عاداه بهذه الواردة اى كل واحد منها
من طريق الاحاد اى المفيدة للظن مبني لكنه اذا انضم بعضها الى البعض صارت متواترة

موجبة

موجبة للقطع معنى لا تزداد اى امراد ذلك الاحاد مع مرور الزمان الا ظهورا
اى انجلاء للمؤيد بها وانذارا وارغاما للمنكر جاعنادا ومع تداول الفرق اى الامم
فرقة فرقة كذا قرره الدلجي بناء على ما وقع في اصله وفي اكثر النسخ تداول القرون
وهو المناسب لمقابلة ما سبق من قوله تداول الناس وكثرة طعن العدو اى الاعداء
فانه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال وحرصه على توهينها اى
ابطالها وتضعيف اصلها اى باعتبار متنها واسنادها واجتهاد الملحد
اى بذل الظالم وسعه عادلا عن الحق قال الدلجي وفي نسخة واجهاد بلا تاء اى في نفسه
اى ايقاعها في مشقة وجهد وكذا مبالغة على اطفاء نورها يعني وهي لا تزداد
مع ذلك الا قوة وقبولا اى للمنصف المعرض عن الحق ولا للطاعن اى ولا تزداد
للذام العائب عليها الا حسرة وغليلا بفتح الغين المعجمة اى حرارة وعطشا يهلك
من كان عليلا وكذلك اى وكذا اعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد واخباره بكسر
الهمزة او اعلامه عن الغيوب كقوله عم مما اخبر به عن المغيبات في حديث الحاكم
بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم وجد هذا اهل العلم
وانباؤه بكسر الهمزة واخباره بما يكون اى في الاخرين وكان اى وبما كان في
الاولين او بما يكون في الغيوب وبما كان من العدم معلوم اى كل ذلك معلوم كونه
من اياته اى علاماته الدالة على صدق حالاته وصحة معجزاته على الجملة اى من غير نظر
الى الطرق المفصلة بالضرورة اى بالبداهة العقلية فهو في الجملة قطعي الدلالة
من غير احتياج علمنا بكونه منها الى كسب من تفكر واستدلال بالالة وهذا حق
اى امر ظاهر لا غطاء عليه ولا مرية لديه وقد قال به اى بكون اخباره بما يكون
الاخرة من ائمتنا اى الاشعرية القاضي قال الحلبي الظاهر انه ابو بكر الباقلاني المالكي
والاستاذ بالدال المهملة وقيل بالمعجمة ابو بكر اى ابن فورك بضم الفاء اى الشافعية
وغيرهما اى من الائمة الحنفية والحنبلية والمشايخ الماتريدية من اكابر اهل السنة
والجماعة وعندي اوجب قول القائل بالنصب وفي اصل الدلجي ما اوجب اى ما اثبت
قوله وفي نسخة وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة اى في
باب المعجزات وخوارق العادات من خبر الواحد اى انما هي من خبر الاحاد وهي لا تفيد الا
ظنا مبينا لا علما يقينا وما الجاه الى قوله هذا الا قلة مطالعته اى ملاحظة
هذا القائل للاخبار اى الاحاديث الصحيحة وروايتها اى وقلة معرفته بالاسانيد الصحيحة

وشغله بغير ذلك من المعارف بضم الشين وفتحها وبضمتين اي وكثرة اشتغاله
بغير ما ذكر من الادلة النقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الآلات والادوات
العربية والمعارف التجربية التي تاخذ بها الامور الظنية والعوارف الوهمية
والا اي وان لم يكن موجب قوله ذلك قلة اعتنائه لما هنالك فمن اعتنى
اي اهتم بطريق النقل اي باسانيدها المنقول من هذا الباب وطالع الاحاديث
والسير اي كتبها على ما رويت في الابواب لم يرتب من الارتياب اي لم يشك
في صحة هذه القصص المشهورة اي الروايات الماثورة والحكايات المذكورة وتبين له
انها على الوجه الذي ذكرناه اي على الطريق الذي قررناه والنهج الذي حررناه من انها
من باب التواتر يعني وان كان من احاديث الاحاد مبنى ولا يبعد ان يحصل العلم
بالتواتر عند واحد اي من اهل الحديث والقراءة مثلا ولا يحصل عند اخر اذا كان
عاريا عن معرفتها اصلا وفرعا فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون وفي نسخة
ان وفي نسخة اخرى كون ان بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة اي كبيرة مشهورة
ودار الامامة والخلافة ومحل العلماء ومنزلة الاولياء بعد ان عمرت في زمن ابي
جعفر المنصور العباسي اخ السفاح سنة خمس واربعين ومائة وكانت
قبل ذلك مشغلة وسبق انه يجوز في داليه الاعجام والاهمال الاول والاعجام الثاني
كما صح في رواية الشاطبية واحاد من الناس اي الذين في اطراف العالم والاكناف
لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها اي من رسمها ووسمها وهكذا اي وكما يعلم
بعض الناس ببغداد وجهل غيرهم به يعلم الفقهاء من اصحاب مالك اي مثلا من حيث
تقليدهم لما هنالك بالضرورة اي بالبديهة الضرورية من غير احتياج
الى التفكر والروية وتواتر النقل وفي نسخة صحيحة والنقل المتواتر عنه
اي عن مالك ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران اي سورة الفاتحة من غير
البسملة في الصلوة للمنفرد والامام اي دون الماموم وان لم يسمع قراءة امامه
بل يكره له في الجهرية قراءتها وهذا موافق لمذهب الامام ابي حنيفة بناء على تفصيل
في كتبهم والشافعي يوجبها على الماموم ايضا واجزاء النية اي وان مذهبه
الاكتفاء بالنية في اول ليلة من رمضان اي لجميع ايامه خلافا لما سواه اي
من نواها ليلة وان الشافعي اي وكذا يعلم الفقهاء من اصحابه وربما يعلم غيرهم
ايضا بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن ابي حنيفة انه يرى وجوب تجديد النية

كالليلة

كالليلة او قبل نصف النهار الشرعي عند ابي حنيفة والاقتصار اي وان الشافعي يرى
الاقتصار في المسح على بعض الراس وهو ما يطلق عليه اسم المسح اخذا باليقين
ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطا وابو حنيفة عمل بحديث مسلم في مسحه
صلى الله عليه وسلم على الناصية وهو ربع الراس ودليلنا حجة عليهما وان مذهبهما
اي مالك والشافعي القصاص اي القود في القتل بالمحدود اي بما يجرح كالسنان
وغيره مما لا يجرح كالعصا وايجاب النية في الوضوء اي في اوله واشتراط الولي
في النكاح اي في عقده وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل اي لما قام عنده
مما صح من الدلائل كما بيناه في شرحنا المسمى بالمرقات للمشكوة في حل المشكلات لكل طالب
وسائل وما يتوقف عليه من الوسائل وغيرهم اي من الفقهاء المذكورين ونحوهم
كالحنبليين ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى وفي نسخة صحيحة ولا راى اقوالهم
اي ولا عرف مشاربهم لا يعرف وفي نسخة صحيحة ولا يعلم هذا اي ما ذكر من هذه المسائل
وامثالها من مذاهبهم اي ولو كان على منهجهم وادعى بانه في مشربهم لكنه ما باشر الا
علوما اخر وضيع عمره فيما لا ينفعه فتدبر فضلا عمن وفي نسخة عما سواه اي
ما لم يباشر العلوم اصلا ولم يمارس كتابا ولا فصلا ولا فرعا ولا اصلا وعند ذكرنا
احاد هذه المعجزات اي جملا كافيا تزيد الكلام فيها بيانا اي شافيا ان شاء الله تعالى

فصل

في اعجاز القران اي بيان اعجازه في اطنابه وايجازه
اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز اي الغالب على سائر الكتب لكونه
معجزا او لكونه ناسخا لغيره في بعض احكامه منطو اي مشتمل ومحتو على وجوه
من الاعجاز اي انواع كثيرة واصناف غزيرة وتحصيلها منتبذ اي تحصيل وجوهه
الكثيرة بطريق اجمالها من جهة ضبط انواعها اي مع اندراج اصنافها وادراج
اجناسها في اربعة اوجه اي منحصرة فيها اولها حسن تاليفه اي تركيبه بين
حروفه وكلماته واياته وسوره وقصصه وحكاياته والتئام كلمه اي انتظام
كلماته في سلك مبانيها المتناسبة لمقتضى معانيها بين اعاليها وادانيها
وفصاحته اي وضوح مبانيه مع اقتصار بيانه ووجوه ايجازه
اي من قصر وحذف واكتفاء وايماء وبلاغته اي في عجائب التراكيب وغرائب
الاساليب وبدائع العبارات وروائع الاشارات الخارقة اي المتجاوزة عادة العرب
اي من فصحائهم وبلغائهم وذلك اي ما ذكر من عادتهم انهم كانوا ارباب هذا الشان

اى من جهة الفصاحة وفرسان الكلام اى في ميدان البراعة وقد خصوا من البلاغة والحكم
بكسر ففتح جمع حكمة وهي كمال العقل واتقان العمل بما لم يخص به غيرهم من الامم
اى سابقة ولاحقة واوتوا من ذرابة اللسان بفتح الذال المعجمة اى حدته و
بساطته ما لم يوت اى مثله انسان اى من عداهم وكان لاوان يقول الانسان
ويراد به جنسه لانه انسب في مقام سجعه ومن فصل الخطاب اى بيان المراد في
الفصول والابواب ما يقيد الباب بكسر التحتية الثانية المشددة اى يمنع ارباب
العقول الخالصة ان ياتوا بمثل كلامهم وعلى نهج مرامهم جعل الله لهم ذلك
اى ما خصوا به طبعا وخلقة اى سليقة وجبلة وفيهم اى وجعل ذلك فيهم
غريزة سجية وقوة اى قدرة بديعية ياتون منه اى من الكلام العربي المرام
على البديهة اى من غير الروية بالعجب اى العجايب ويدلون بضم الياء واللام
اى يتوسلون به الى كل سبب اى من الاسباب في السؤال والجواب وساير فصول الخطاب
فيخطبون اى الخطب البليغة بديها اى من جهة البديهة في المقامات
اى على حسب ما يلايمها من المقالات وشديد الخطب اى في الامر العظيم الشان
والحال الذي يقع فيه تحجم البطل ويرتجزون به اى يوردون من رجز في حال الحرب
بين الطعن والضرب فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف وغيره ويمدحون
اى بعضهم بعضا لاظهار المعجزة او كسب المحمدة او جلب الفائدة ويقدحون
اى يطعنون ويذمون بعضهم بعضا لاحد من الاغراض السابقة وبهذا المعنى يحسن
التقابل بينهما مناسب للمرام وابعد الدلجي في قوله ويقدحون افكارهم فيستخرجون
سحر الكلام في احسن النظام ويتوسلون اى به الى غرض يقصدون منه نجاح مآربهم
ويتوصلون اى به الى الفوز بمطالبهم ويدفعون اى يهدمون من ارادوا ويضعون
اى بذمهم من شاؤوا فياتون من ذلك اى الكلام على وجه الاعجاز وطريق الكمال
بالسحر الحلال وهو ما لطف مبناه وشرف معناه ويستعار للكلام البليغ وقد ورد
ان من البيان لسحرا اى سواء كان نثرا او شعرا فانه ربما يسحر الانسان ويصرف عن
حيز التبيان والسحر في الشعر حرام الا انه حلال في مقال وقع في مقام مرام ويطوقون
بكسر الواو المشددة اى يحلون من اوصافهم اى صفاتهم الحميدة وسماتهم المجيدة
من ظنوه اهلا لتلك الاحوال نعوتا اجمل من سمط اللآل بكسر السين هو الخيط
ما دام فيه الخرز والا فهو سلك وفي نسخة بضمها على انه جمع سمط واختاره التلمساني

لكن

لكن في القاموس ان جمعه سموط فقط وقال الحلبي اللؤلؤ الدرة وجمعها اللؤلؤ
واللآلى انتهى وفيه مسامحة اذ اللؤلؤ جنس واللآلى جمع وقد حذفت ياؤه
مراعاة للسجع ونظيره في الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال فيخدعون الالباب
اى في ملهياتهم ويذللون الصعاب اى يهونونها في محاوراتهم وفي مقالاتهم
على وفق مقاماتهم ويذيبون بضم الياء وكسر الهاء اى يزيلون الاحن بكسر
الهمزة وفتح الحاء جمع احنة بكسر فسكون وهي الحقد والضغينة واضمار العداوة
ويهيجون بتشديد الياء الثانية المكسورة وفي نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء
وتخفيف الياء الثانية اى يحركون ويثيرون الدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم
جمع دمنة في الاصل ما تدمنه الابل وغيرها بابوالها وابعارها اى ما يلبدونه في
مرابضها ثم استعمل في الحقد لتلبده في باطنه ولكونه من دمايم خاطره وفي
نسخة الزمن بفتح الزاي وكسر الميم اى المقعد والمفلوج وفي نسخة الذمر بفتح الذال
المعجمة وكسر الميم وراء وهو الشجاع وهو وان كان يخالف ما قبله من مراعاة السجع
الا انه ابعد من التكرار المعنوي واقرب للمقابلة اللفظية بقوله ويجرئون الجبان
بتشديد الراء المكسورة اى يحملونه على الجراة والجبان بفتح الجيم والموحدة المخففة
ضد الشجيع ويبسطون بضم السين اى يفتحون يد الجعد البنان اى البخيل
اللئيم الشان واصل الجعد بفتح الجيم وسكون العين هو الانقباض في الشعر
ضد السبط المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النون هي اطراف
الاصابع جمع بنانة ومنه قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه ويصيرون
بتشديد التحتية الثانية اى يحولون الناقص كاملا بحسن رعايتهم وحسن
عناياتهم ويتركون النبيه اى المشهور بالنباهة والتنبه عن نوم الجهالة
خاملا اى متروكا شانه ومجهولا بيانه منهم البدوي اى من يسكن البادية
مع لوثة غالبهم عن المعرفة عارية ذو اللفظ الجزل بفتح الجيم وسكون الزاي اى صاحب
الالفاظ التي فيها الجزالة والسلاسة الكاملة في الدلالة من مراتب الفصاحة والبلاغة
والقول الفصل اى البين امره والمبين حكمه والكلام الفخم اى العظيم المرام
والطبع الجوهري منسوب الى الجوهر وهو موهوب واحده جوهرة وهذا مدح جزيل
ووصف جليل كذا ذكره الحلبي واقتصر عليه ووقع في اصل الدلجي بلفظ الجهوري انتهى
والظاهر انه تصحيف في المبنى وتحريف في المعنى اللهم الا ان يتكلف كما اقتصر عليه الشمني

فقال المراد بالطبع الجبلة والجهوري الذي قد اشتهر من قوله جهر بصوته اذا شهره
ورفعه اذ الطبع لا يقبله والمقام لا يلايمه لا يخفى على من تامله والمنيع القوي
بفتح الميم والراي اي والمشرب الصفي ومنهم الحضري بفتحتين اي من يسكن
الحاضرة ضد البادية من المصر او القرية ذو البلاغة البارعة اي الفائقة الانقة
والالفاظ الناصعة اي الخالصة من شوائب الركاكة لبلاغة مبانيها وفصاحة
معانيها والكلمات الجامعة اي لمعان كثيرة في ضمن مبان يسيرة والطبع السهل
اي المنقاد للاهل كالماء في سلاسته والنسيم في لطافته والتصرف في القول القليل
الكلف اي اليسير المؤنة لسهولة المعونة الكثير اي وفي القول الكثير والرونق
الرقيق الحاشية اي الجزيل الحسن في المبنى واللطيف الظرف في المعنى وكلا البابين
اي بابي كلام كل في كل مقام مطابقا لما قصد من مرام فعلهما في البلاغة الحجة البالغة
اي الواصلة الى مقام النهاية والغاية واعاد المص الضمير في فعلهما الى معنى كلا وهو
مذهب الكوفي والمختار راي البصري وهو ان يفرد الضمير بناء على لفظه وبه جاء
القران في قوله سبحانه كلتا الجنتين اتت اكلها والقوة الدامغة اي الماحقة
للامور الزايغة ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وفي حديث
جيش لا بالميل والقدح بكسر القاف اي السهم والمراد به واحد الازلام لا الذي
قبل اي مر اثر كما توهم من تقرير الحلبي نعم هو اصله لكن قصد هنا فضله بقرينة
قوله الفالج بكسر اللام اي الفائز الغالب والمهيع بفتح الميم والتحتية اي الطريق
الواسع الناهج اي السبيل السالك الواضح وفي حديث على اتقوا البدع
والزموا المهيع لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم اي منقادون لما يريدون
من ايرادهم والبلاغة ملك قيادهم بكسر الميم ثم كسر القاف وهو حبل يربط به
الدابة كما ذكر الحلبي فيلوه من القيد اي يقيدونه بما ارادوا والاظهر انه ما يقاد به
فهو من القود وهو السوق من قدام اي يقودونه حيث شاؤا من روايع لطايفه
وبدايع عوارفه قد حودوا بفتح الواو اي جازوا وجمعوا فنونها اي من
مبانيها واستنبطوا اعيونها اي استخرجوا من معانيها البابها ودخلوا
من كل باب من ابوابها وعلوا صرحها اي ورفعوا بناء ظاهر البلوغ اسبابها
فقالوا في الخطر والمهين بفتح الميم اي في العظيم والحقير وتفننوا في الغث بفتح
الغين المعجمة وتشديد المثلثة اي المهزول والسمين ومنه قول ابن عباس لعلي ابنه

الحق

الحق يا بن عمك يعني عبد الملك بن مروان فغثك خير من سمين غيرك والمعنى فغايروا
في كلامهم بين اسلوب واسلوب واراد وايراد بلطائف مبان وشرائف معاني
كل مراد وتقاولوا اي فيما بينهم في القل والكثر بضم اولهما اي في القليل والكثير مدحا و
هجوا او ايجازا او اطنابا وتساجلوا بالسين المهملة والجيم ماخوذ من السجل وهو الدلو
اي تناولوا وتداولوا في النظم والنثر اي تفاخروا وتكاثروا وعن ابن الحنفية انه
قرأ هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هي مسجلة للبر والفاجر اي مرسلة مطلقة في
الاحسان الى كل واحد من اواد والاث ومنه قولهم الحرب سجال فما راعهم اي ما افزعهم
شيء اليه الا رسول كريم اي جاءهم بخلاف معتادهم لكن مع معتادهم وطريق منهاجهم حين
اتاهم بكتاب عزيز اي بديع منيع رفيع حيث لا نظير لمثله لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه اي ولا يتعلق البطلان به بوجه من وجوهه تنزيل من حكيم حميد لحمده خلقه
بما ظهر عليهم من نعمه احكمت اياته اي نظمت نظما محكما منعا لا يعتريه خلل لا لفظا
ولا معنى وفصلت كلماته اي ميزت وبينت ما يحتاج اليه من باب الدين من عقايد
واحكام واخبار ومواعظ ووعد ووعيد على وجه اليقين وبهرت بلاغته العقول
اي غلبت وظهرت فصاحته على كل مقول اي نظما ونثرا وتظافر بالظاء المعجمة اي
تظاهر وتغالب على غيره ايجازه واعجازه اي مبنى ومعنى ومنه قوله تعالى ان يظهروا عليكم
وهو الموافق لما في النسخ المصححة وتصحف على الدلجي فقال تضافر بالصاد من تضافر القوم
تعاونوا وتظاهرت حقيقته ومجازه اي تعاونت لبلوغهما اقصى انتهائهما وتبارت
بمثناة فوقية فموحدة اي تعارضت في الحسن مطالعه ومقاطعه والمعنى تجارت فيه
فواتح سوره واياته وقصصه وخواتمها تسارعا وتسابقا لا يتصور له لاحق
فضلا عن ان يوجد له سابق ثم التباري مثل لا مهموز وفي الحديث نهى عن اكل طعام
المتبارين اي المتسابقين المتعارضين بفعلهما ليغلب احدهما الاخر في صنعهما وانما
كرهه لما فيه من المباهاة والرياء او لاشتماله على عدم الرضاء لا عطائهما بسيف الحياء
ويمكن حمل كلام المص على هذا المعنى اي تعارضت مطالعه ومقاصده في الحسن وتعالت
كان كل واحد منهما غالبت اختها وعارضت شبيهتها وحوت اي جمعت كل البيان
بالنصب اي جميع ما يحتاج اليه الانسان من جزئيات الادب جوامعه اي كلم قليلة وحكم جزيلة في
وبدايعه اي على اوفق ايجاز واوثق اعجاز واعتدل مع ايجازه اي استقام قاله الدلجي
والاظهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية الايجاز حسن نظمه وفي نسخة بجزالة بلاغته

وغرابة براعته والطبق اى احتوى على كثرة فوائده اى فى معانيه مختار لفظه
اى فى ايجاز مبانيه وهم افسح اى اوسع مما كانوا فى هذا الباب اى باب السؤال
والجواب مجالا اى قوة واحتمالا وفى نسخة صحيحة افصح بالصاد وهو ظاهر المراد
واشهر فى الخطابة اى فى باب المخاطبة والمحاورة رجالا ولو قال فى الخطاب لكان
سجعا لما فى الكتاب من لفظ الباب ثم نصب مجالا ورجالا كليهما على التمييز المحول عن الفاعل
فيهما والجملتان حاليتان اى جاءهم وحالهم اى مجالهم فى باب البلاغة اظهر ورجالهم
فى باب الفصاحة اشهر واكثر اى من غيرهم فى السجع اى الكلام المقفى فى النثر
والشعر زيادة قيد الموزون وفى النظم ارتجالا اى انتقالا من كلام الى الكلام ومن مرام
الى مرام لقوة تفننهم فى نوع الكلام ووقع فى اصل الدلجى بالجيم فقال اى بدون تردد
ومهلة اذ كان لهم سجية وطبيعة انتهى وفى القاموس ارتجل الكلام تكلم به من غير
ان يهيئه وفى نسخة سجالا اى تارة وتارة باعتبار المناوبة او الغالبة واوسع
اى ممن عداهم فى الغريب اى غريب الاستعمال واللغة بالمعنى الاعم الشامل للقريب
والغريب على وجه الكمال مقالا اى قالا مما يوجب حالا ومآلا بلغتهم متعلق باتاهم
او حال منه اى حال كونه بالسنتهم التى بها يتحاورون اى يتجاوبون فى محاوراتهم
ومنازعهم بفتح الميم اى مجال المنازعة بمعنى المجاذبة فى الاحتجاج والمغالبة التى بها يتناضلون
بالضاد المعجمة اى يتغالبون بالكلام من النظم والنثر صارخا بهم اى حال كون النبى عم
او القرآن المعظم داعيا لهم ومناديا عليهم فى كل حين اى زمان من ليل ونهار منفردين
ومجتمعين تسجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين ومقرعا
بتشديد الراء المكسورة بعد القاف اى وموبخا لهم بضعا وعشرين عاما بكسر الموحدة
وقد تفتح ما بين الثلث الى التسع والمراد به هنا ثلثة على الصحيح من انه بعث على راس
الاربعين وعاش ثلثا وستين وقيل خمسا وستين وقد جمع بين الاقوال الثلثة
كما هو مقرر فى محله ولعل المصنف لوقوع اختلاف ما اطلق بضعا وعشرين عاما على رؤس
الملا اى فى اشرافهم ورؤسائهم اجمعين ام يقولون افتريه اقتباس اورده
شاهدا لثبوت نبوته وام بمعنى بل والهمزة للانكار اى بل يقولون اختلقه محمد
وجاء من عنده وكذب على ربه قل اى لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم فاتوا
على صورة الافتراء بسورة اى باقصر سورة مثله اى مماثلة فى بلاغة مبانيه
وفصاحة معانيه فانكم عربيون مثلى بل انتم مشهورون بالخطابة نظما ونثرا
من قبلى وادعوا من استطعتم من دون الله اى استعينوا بمن يمكن استعانتكم به

من غيره

من غيره تعالى على الاتيان بسورة مثله لانه فانه تعالى قادر عليه بانواده ان كنتم صادقين
اى فى انه اتى به من عنده وان كنتم فى ريب اى شك وشبهة مما نزلنا على عبدنا اى فى
كل سورة فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وهو قوله ان كنتم صادقين
انه سبحانه ما نزله عليه وما اوحاه اليه فان لم تفعلوا اى فى الحال ولن تفعلوا
اى فى الاستقبال فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة فهذه الاية
منادية عليهم بعجزهم عن المعارضة فى الازمنة الحاضرة مع اخباره سبحانه
بان الخلق كلهم عاجزون عن الاتيان بمثله الى يوم القيمة وقوله اى اصرح من هذا
كله قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن ومنهم اصناف العرب والجن
ومنهم انواع الملئكة على ان يأتوا بمثل هذا القرآن فى كمال مبناه وجمال معناه
الاية يعنى قوله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى متعاونين
على الاتيان بمثله وقال الدلجى ولم يدرج الملئكة فى الفريقين مع عجزهم ايضا
عنه لانهما المتحدين به انتهى ولا يخفى ان ادراجهم معهم كما حررناه هو الاولى فانه
اظهر فى المدعى لا سيما وقد قال بعض العلماء بان نبينا مبعوث الى الملئكة بل الى
الخلق كافة كما قررناه فى محل اللائق به وقل فى نسخة فقل اى فى اية اخرى
فاتوا بعشر سور مثله مفتريات اى مختلقات من عند انفسكم وحاصله انه
الزمهم الحجة باتيان قرآن مثله ثم ارخى العنان بنزوله الى عشر سور مثله ثم تحداهم
بسورة واحدة كائنة من عندهم تسهيلا للامر عليهم وتسجيلا بنداء العجز لديهم
كذا قرره الشراح وهو المستفاد من سياق كلام المصنف على ما حرره وفيه انهم
من اول الوهلة طولبوا المعارضة لا بعد تمام القرآن سورة وسورة والقرآن كما
يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف فى علم الاصول بما يؤيده من دليل المنقول
والمعقول فالوجه ان المراد بالقرآن قدر ما يتعلق به المعجزة وهو اقصر سورة او
قدرها من ايات وحروف وكلمات ويقويه قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا
صادقين وعلى كل تقدير فالتحدى بعشر سور مثله تحكم بهم فى اثبات عجزهم وذلك
ان المفترى بفتح الراء على ما صرح به الحلبى وغيره اسهل اى اهون تلفيقا ووضع
الباطل والمختلق بفتح اللام اى المكذوب على الاختيار اى اختيار المعارض
اقرب اى انسب تزويقا وادرج تنميقا ومع ذلك فلم يجدوا اليه طريقا واللفظ
اى بعد وضعه فى المبنى الفصيح اذا اتبع المعنى الصحيح كان اصعب اى تركيبا واتعب

تهذيبا وهذا ايضا وجه تحزهم عن المعارضة لان القران جمع بين غرائب المعاني
وعجائب البيان والذلك وفي نسخة ولهذا اي ولكون المعنى اذا اتبع المعنى اصعب
في المدعي قيل فلان يكتب كما يقال له فيتفق الحكام ما قيل في اخبار معانيه عن
اظهار معانيه ويراعي جميع ما يوافيه بتحريره ويدفع كل ما ينافيه بتقريره حتى يستحسنه
المملي اذ يعجز عن مراده في شانه ما كان عاجزا بعيدا عن مراد بيانه فلان يكتب اي
يقال له كما يريد اي ينفق لانه كما يراد منه بحسب اتقانه وللاول اي من الكاتبين
على الثاني فضل اي مزيد سد بد وبينهما شاو بعيد وفي نسخة صحيحة شاو
وبعيد بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وواو منون اي مدى ونهاية وسبق
وغاية والمعنى فرق بعيد وفصل عميق لاتيان الاول بالمامور من غاية فالمراد
امره دون الثاني لاتيانه بامور في قالب مراد نفسه اذا عرفت ذلك
فلم يزل عليه السلام يقرعهم بتشديد الراء اشد التقريع تفسيره قوله ويوبخهم
غاية التوبيخ اي يسفه ولا يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهددهم تهديدا او لان
التاسيس بالنسبة الى التاكيد اعلى ويسفه احلامهم بتشديد الفاء اي
ينسب عقولهم الى السفه ويعدهم السفهاء كقوله تعالى سيقول السفهاء وقوله
الا انهم هم السفهاء ويحطه بضم الحاء وتشديد الطاء اي ينكس اعلامهم ويشتت
بتشديد التاء الاولى اي يفرق نظامهم ويمزق مرامهم ويذم الهتهم اي يعيبها في
حد ذاتها بقوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين
يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها واباءهم اي يعيبهم على عبادتها
بقوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وامثالها ويبيح ارضهم
وديارهم واموالهم اي بالاستيلاء عليها وهم اي والحال انهم في كل هذا اي ما ذكر
من الاحوال ناكصون اي راجعون قهقرى الى ورائهم عن معارضته محجمون
بحاء ساكنة وجيم مكسورة اي متاخرون عن مماثلته لظهور مباينته
مخادعون انفسهم بالتشغيب اي بتهييج الشر واثارة الفتن والمخاصمة
بين القريب والغريب وفي نسخة بالتكذيب وجمع بينهما اصل الدلجي وهو الانسب
بالتهذيب خصوصا مع تكرار الباء وعدم العاطف المفيد للجمع او الترتيب
والاغراء بالافتراء اي بالحث والالزام على وجه الالتزام بنسبة سيد الانبياء

بالافترا

بالافتراء على خالق الاشياء وقد تصحف الاغراء على الدلجي فتوهم الاعراء على ما في بعض
النسخ فقال من عراه اذا امه واصابه الى اخر ما ذكره وقولهم اي وبقول بعضهم
كالوليد بن المغيرة كما حكى الله عنه بقوله ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا اي ما هذا
الا سحر يؤثر اي يروى عن اهل بابل وغيرهم وانما قال هذا الكلام حين سمع النبي ع م
يقرا حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه
ليعلو ولا يعلى فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه انا اكفيكموه فقعد اليه
حزينا وكلمه بما احماه فقال اتزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وزعمتم
انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وانه شاعر فهل رايتموه يقول شعرا قالوا لا فقال ما هو
الا ساحر اما رايتموه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه ففرحت النادي
فرحا وفي نسخة زيد هنا ان هذا الا قول البشر وسحر مستمر اي وقول بعضهم كما حكى الله
عنهم وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي هذا وهذا سحر مطرد او ماض عنه
او ذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد او قوي محكم يغلب كل سحر كما قال ابو العالية
والضحاك وافك افتريه اي وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه اي كذب
صرفه من وجهه واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم اخرون واساطير الاولين
اي وقالوا هذا او هو اقاويلهم المزخرفة التي سطرها المتقدمون اكتتبها اي استكتبها
لنفسه فهي تملى عليه بكرة واصيلا والمباهتة اي والاغراء بالمباهتة من بهته
اذا رماه بالخبر منه والمعنى ويخادعون انفسهم بالاكاذيب والافتراءات يحيط بهم
ضررها ويحيق بهم مكرها ولا يتخطاهم اثرها والرضى بالدنية بالهمز وقد يسهل
اي وبرضاهم عنه بالخصلة الردية كقولهم قلوبنا غلف جمع اغلف اي في غشاوة
بالغطية لا يصل اليها هداية ولا رواية وفي اكنة اي وقلوبنا في اكنة اي في اغطية
مما تدعونا اليه اي مانعة من وصولها اليها فضلا عن حصوله لديها وفي اذاننا
وقر اي ثقل وصمم ومن بيننا وبينك حجاب اي حاجز مانع من تقربنا اليك
ومن تبعنا بالديك وزيد من بلوغنا بان الحجاب ابعد منهم وانشا عنهم ومنه
مستوعبا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ فيها ولا تسمعوا اي وقال
الذين كفروا لاصحابهم واحبابهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه اي بالخرافات
الكلام وسافلة الكلام لعلكم تغلبون اي قارئه بتشويش خاطره الباعث
على ترك قراءته والادعاء مع العجز اي بمجرد دعواهم مع ظهور عجزهم عن حد عاجم

فقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولعمري اى مانع ما كان لهم لو ساعدتهم الاستطاعة
ان يشاؤا ذلك حيث تحداهم وقرعهم بالعجز مع فرط انفسهم واستنكافهم ان يغلبوا
لا سيما في ميدان الفصاحة والبيان والتجاوز الى معالجة السلاح من السيف والسنان
والعاقل لا يترك الاسهل ويتبع الاثقل وقد قال لهم الله ولن تفعلوا انما فعلوا او ما قدروا
فاخباره صدق وكلامه حق ومن تعاطى ذلك اى ومن تحرك على قصد المعارضة
في ميدان الفصاحة والبلاغة من سخفائهم اى سفهائهم كمسيلمة اى الكذاب
بهذيانات تحير منها قوله يا ضفدع الم تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين
لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين ومنها قوله حين سمع او سورة النازعات
والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات
خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر
ومنها قوله الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة تسعى وقال
اخر الفيل وما الفيل وما ادريك ما الفيل له ذنب وثيل وخرطوم طويل وان ذلك
من خلق ربنا القليل كشف عورات بفتح العين المهملة وتضم وقيل الضم افصح اى اظهر
عجب نفسه للجميع اى عقلائهم اى اذ لم يكن ما عارضه به من بديع كلامهم وبليغ نظامهم
بل كان ينفر عنه الطبع السليم وينبو عنه السمع القويم من قلة سلاسته وكثرة ركاكته واغرب
من هذا انه لما قتل مسيلمة على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بني حنيفة يرثيه
لهفي عليك يا ابا ثمامة لهفي على ركني شمامة كم اية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامة
حكاه السهيلي وقال كذب بل كانت اياته معكوسة ورايته منكوسة فانه قد يقال
تفل في بئر قوم سألوه ذلك تبركا فملح ماؤها ومسح راس صبي فقرع قرعا فاحشا
قد عار رجل في ابنين له بالبركة فرجع الى المنزل فوجد احدهما قد سقط في البئر والاخر
قد اكله الذئب ومسح على عيني رجل استشفاه بمسحه فابيضت عيناه وسكنهم الله
ما الفوه اى استعملوه من فصيح كلامهم اى صحيح مرامهم وهذا الوجه ترجيح القول
بالصرفة كما فهم الدلجي وصرح بقوله ولا اقول به بل الصارف عن معارضته كمال بلاغته
وانا اقول انما صرفوا عما القوا لما اراد الله بهم من فضيحتهم والا لو عارضوا بالطبق
كلامهم ومحاوراتهم لربما توهم الضعفاء انهم قاموا بمعارضته كما اشير اليه قوله
والا لم يخف على اهل الميز اى اصحاب التمييز منهم انه اى كلامهم هذا في مقام
معارضتهم ليس من نمط فصاحتهم بضم النون والميم اى من نوعها ولا جنس بلاغتهم

اى من فنها

اى من فنها بل ولوا اى اهل الميز من عقلائهم ولو كانوا من فصحائهم وبلغائهم عنه
مدبرين اى اعرضوا عن الاتيان بمثله مولين بادبارهم عن نحوه واتوا مذعنين
اى منقادين مقرين بكونهم عاجزين غايته انهم صاروا مفترقين فبين من اهتدى
اى صدق به ومن ازل عليه من جهة رسالته وبين مفتون اى متحير في بديع
بلاغته ومنيع فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضته وبهذا اى ولكونه ليس
من نمط فصاحتهم وجنس بلاغتهم لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية اى وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قال اى الوليد والله ان له لحلاوة وفي نسخة حلاوة
اى لذة عظيمة يدركها من كان له بهجة سليمة وان عليه لطلاوة بفتح الطاء
وقد تضم اى رونقا وحسنا فائقا وان اسفله لمغدق بفتح معجمة اسم فاعل
من الغدق بفتحتين وهو كثرة الماء تلويحا بوفرة معانيه في قوالب مبانيه وفي نسخة
لعذق من غير ميم وضبط بفتح عين مهملة فسكون ذال معجمة استعارة من النخلة التي ثبت
اصلها وهي العذق وهو رواية ابن اسحق وبفتح معجمة فكسر مهملة وهو رواية
ابن هشام من الغدق وهو الماء الكثير قال السهيلي ورواية ابن اسحق افصح لانها
استعارة تامة تشبه اخر الكلام اوله قال الحلبي فتوجه اللفظ الذي قاله القاضي
من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام وان اعلاه لمثمر اشارة الى غزارة
نفعه وزيادة رفعه بكريم فوائده وعميم عوائده ما يقول هذا اى مثل هذا
بشر اى مخلوق وفي اصل الدلجي ما هذا بقول البشر وفي حاشية الحلبي قال الغزالي
في كتاب الاحياء عند ادب تلاوة القران حديث ان خالد بن عقبة جاء الى الرسول
صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ علي فقرأ عليه ان الله يامر بالعدل الاية فقال اعد
فاعاد فقال ان له لحلاوة الى اخره ذكره ابو عمرو بن عبد البر في الاستيعاب
بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه
قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة كما قال القاضي وكذا ذكره ابن اسحق في السيرة
فان صح ما قاله الغزالي تبعا لما في الاستيعاب فانهما قضيتان والله تعالى اعلم
وذكر ابو عبيد بالتصغير وفي نسخة ابو عبيدة بزيادة تاء وهو الامام الحافظ
القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادي معدود فيمن اخذ عن الشافعي في الفقه
وكان اماما بارعا في علوم كثيرة منها التفسير والقراءة والحديث والفقه واللغة

والنحو والتاريخ قال الخطيب كان ابوه سلام عبدا روميا لرجل من اهل هراة سمع ابو عبيد
اسمعيل بن جعفر وشريكا واسمعيل بن عياش وابن علية وغيرهم وروى عنه محمد
بن اسحق الصاغاني وابن ابي الدنيا والحارث بن ابي اسامة واخرون توفي سنة
سنة اربع وعشرين ومائتين ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر
ما مصدرية او موصولة وعائدها محذوف اي اجهر بامرك او بالذي تؤمر به
من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين الحق والباطل وفي الاصل
الصدع بالحجة هو التمييز والابانة وتتمة الاية واعرض عن المشركين اي ولا تبال
بانكار من انكر وباشراك من كفر فسجد اي الاعرابي لله وانقاد لما ابداه وقال
سجدت لفصاحته اي لوصول نهاية فصاحته وبلوغه غاية بلاغته
وسمع اخر اي اعرابي اخر او رجل اخر من المشركين رجلا اي من المسلمين يقرأ
فلما استيأسوا منه اي حين يئسوا من يوسف اذ لم يجبهم وزيادة السين
والتاء للمبالغة خلصوا نجيا اي انفردوا واعتزلوا متناجين في تدبير امرهم
ووحده لكونه مصدرا او فعيلا فقال اشهد ان مخلوقا اي احدا من الانام
لا يقدر على مثل هذا الكلام اي في غاية النظام ونهاية المرام وحكي ان عمر بن الخطاب
رض كان يوما من الايام نائما في المسجد ولعله كان معتكفا في مسجد سيد الانبياء
فاذا هو اي عمر بقائم اي واقف على راسه ووقع في اصل الدلجي وعلى راسه قائم
فقال جملة حالية يشهد شهادة الحق اي باتيانه بكلمتي الشهادة على وجه
الاخلاص وطريق الصدق فاستخبره اي عمر عن سبب ذلك الخبر والمعنى انه
طلب خبره وما اوجب اثره فاعلمه ذلك القائم انه اي بانه كان من بطارقة
الروم بفتح الموحدة جمع بطريق بكسرها وهو كالامير في لغتهم او الوزير ممن
اي وانه من جملة من يحسن كلام العرب اي فهمه وغيرها اي في غير لغة العرب
او كلماتهم من كلام الترك والعجم والهند ونحوها وانه سمع رجلا من اسرى
المسلمين اي من اسرائهم في ايدي اعدائهم يقرأ اية من كتابكم قد جمع فيها
فاذا اي هي كما في نسخة قد جمع بصيغة المجهول اي اجتمع فيها ما انزل الله
على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا اي علائق المعاش والاخرة اي من لواحق
المعاد وهي اي تلك الاية الجامعة قوله تعالى ومن يطع الله اي في فرائضه
ورسوله اي في سنته او في جميع ما امر به ونهى عنه ويخش الله اي في تخلف

خلافه

خلافه وعقابه وحسابه وعقابه ويتقه فيه قراءات مشهورة في محله مسطورة
اي ويتق الله فيما بقي من عمره في جميع امره الاية تمامها فاولئك هم الفائزون
اي الظافرون بالمراد في المبدء والمعاد وحكى الاصمعي وهو عبد الملك بن اصمع
المصري صاحب اللغة والغريب والاخبار والملح ولد سنة ثلث وعشرين
ومائة انه سمع جارية اي بنتا او مملوكة خادمة تتكلم بعبارة فصيحة واشارة
بليغة وهي خماسية او سداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها فقال
لها مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت استغفر الله لذنبي كله قتلت
انسانا لغير حله مثل غزال ناعم في دله انتصف الليل ولم احله فقال
لها قاتلك الله ما افصحك اي هي حقيقة بان يقال لها ذلك تعجبا
من فصاحة قولها كما يقال قاتله الله ما اعجب فعله اي بلغ في الكمال غاية
لم يصل غيره اليه فاستحق ان يحسد فيدعى عليه فقالت او بفتح الواو
بعد هذا بصيغة المجهول والمفهوم من الدلجي ان اصله بصيغة الخطاب
المعلوم حيث قال عطف على مقدر اي اعجبك ولقد فصاحة بعد
قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي اشرنا اليها الهاما او مناما ان ارضعيه
اي اخفيه ما امكنك فيه الاية وهي من قوله فاذا خفت عليه اي من لحوق
الهم فالقيه في اليم ولا تخافي عليه ضياعه ولا تحزني فراقه انا رادوه اليك
لتقري عينا وجاعلوه من المرسلين عنا بمرئ منا فجمع اي الله سبحانه
بين امرين هما ارضعيه والقيه ونهيين اي لا تخافي ولا تحزني وخبرين
يعني واوحينا فاذا خفت عليه وبشارتين اي رادوه وجاعلوه
فهذا اي الجمع بين المذكور في الاية ذكره الدلجي والاظهر ان هذا الذي
ذكر من غاية الفصاحة ونهاية البلاغة في هذه الاية وغيرها مما سبق
ذكرها نوع من اعجازه اي اعجاز القران منفرد وفي نسخة مستقل بذاته
غير مضاف الى غيره اي من غير انواعه المتعلقة بصفاته من حيث اخباره
عن مغيباته وانبائه عن احكام عباداته ومعاملاته ومأموراته ومنهياته
على التحقيق اي عند التدقيق وعلى الصحيح من القولين اي الذين سبق
ذكرهما بالتصحيح فان الاول هو الاولى هو القول بانه خارج عن قدرة البشر
وثانيهما انه صرفهم عن معارضة خالق القوى والقدر فتامل وتدبر وكون القران

اى نزوله باعتبار ظهوره ووصوله من قبل النبى عليه السلام بكسر القاف وفتح الموحدة
اى من جانبه وطرف حصوله وانه لتى به معلوم ضرورة اى بديهة لا يفتقر الى
اقامة بينة ولا اقيام حجة وكونه عليه السلام متحديا به اى طالبا المعارضة
ولو باقصر سورة معلوم اى ضرورة وعجز العرب اى المتحدين به الموجودين
فى زمنه معلوم ضرورة وكونه اى القران فى فصاحته اى وبلاغته خارقا
للعادة معلوم ضرورة للعالم بكسر اللام وفى نسخة صحيحة للعالمين اى العلماء
بالفصاحة ووجوه البلاغة اى لمقاماتها المقتضية وسبيل من ليس من اهلها
اى من اهل المعرفة بفنون الفصاحة ووجوه البلاغة علم ذلك بكسر العين وفى نسخة
بصيغة الماضى معلوما وقيل مجهولا والاول هو المعول اى هو ان يعلم كون القران
فى الفصاحة والبلاغة معجزة خارقا للعادة بعجز المنكرين اى لكونه كلام الله من اهلها
عن معارضته واعتراف المقرين اى بكونه كلامه واعتراف المقرين اى القائلين
باقراره بالاعجاز بلاغته اى لهم عن مناقضته وانت اى المخاطب اذا تاملت
اى من جهة الايجاز الباهرة فى الاعجاز الظاهرة قوله تعالى ولكم اى ولغيركم فى القصاص
حيوة اى المودع من بدايع التركيب وروايع الترتيب مع ما فيه من المطابقة
بين معنيين متقابلين وهما القصاص والحيوة ومن الغرابة بجعل القتل الذى
هو مفوت الحيوة ظرفا لها ومن البلاغة حيث جاء بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير
فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتص منه دعاه الى ردعه عن قتل صاحبه
فكانه احيى نفسه وغيره فيرتفع بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا
فيكون القصاص حيوة لهم مع ما فى القصاص من زيادة الحيوة الطيبة
فى الاخرة وهو اولى من كلام موجز عندهم وهو ان القتل انفى للقتل فى قلة المبانى
وكثرة المعانى وعدم تكرار اللفظ المنفر للخط وفى الايماء الى ان القصاص الذى
بمعنى المماثلة سبب للحيوة دون مطلق القتل بالمقابلة اذ ربما يكون سببا
لفتنة قتل فتنة وفساد جماعة قوله بالنصب ولو ترى اذ فزعوا اى عند موتهم
او بعثهم او وقت هلاكهم فلا فوت اى لهم من الله بهرب وسبب غريب واخذوا
من مكان قريب اى من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار قعرها
او من نحو صحراء بدر الى قربها وقوله تعالى ادفع اى سيئة من اساءة اليك من الكافر
بالتى اى بالحسنة التى هى احسن اى الحسنات او بالخصلة التى هى احسن الاخلاق

فى المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات فاذا
الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم اى صديق قريب رفيق وقوله قيل
يا ارض ابلعى ماءك اى انشفى ويا سماء اقلعى اى امسكى الاية يعنى وغيض الماء
اى نقص وقضى الامر اى امر هلاك الاعداء وانجاء الاحباء واستوت اى استقرت
السفينة على الجودى جبل بالموصل او الشام روى انه ركبها عاشر رجب وهبط
منها بعد الاستقرار بها عليه شهرا عاشر المحرم وصامه فصار سنة وقيل بعدا
للقوم الظالمين اى هلاكا لهم حين وضعوا العبادة فى غير موضعها وفى نداء
الارض والسماء مع انهما ليستا من العقلاء ايماء الى باهر عظمته وقاهر قدرته
حيث انقادا بما اريد منهما ايجادا واعداما كما حكى الله سبحانه عنهما بقوله فقال
لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين امتثالا لامره وانقيادا
لحكمه وهيابة من عظمته ومخافة من سطوته وان اردت تفصيل ما يتعلق بهذه
الاية فى الجملة فعليك بشرح الدلجى حيث ذكر بعض ما يتعلق بها من حسن
مبانيها ولطافة معانيها وبدايع الحكم التى اودعت فيها وقوله فكلا اى
عقيب ارسالنا الانبياء الى الامم وتكذيبهم بهم كلا منهم اخذنا بذنبه عاقبناه
باصراره على كفره وعدم رجوعه الى توحيد ربه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
اى ريحا عاصفا فيها حصباء وهم قوم لوط الاية تمامها ومنهم من اخذته
الصيحة وهم ثمود ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا
وهم قوم نوح وفرعون مع قومه واشباهها بالنصب اى امثال هذه الاية
ووقع فى اصل الدلجى واشباهه فقال اى اشباه ما ذكر من الاى اى من سائر
ايات القران بل اكثر القران اى وبل اذا تاملت اكثر القران اى بل هو مجمل من ايجاز
لا ايرام واعجاز لا ابهام حققت جوابه اذا اى اذا تاملت اى عرفت ما بينته
من ايجاز الفاظها اى مبانيها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها اى من جمالها
زينة اشاراتها وحسن تاليف حروفها اى من عدم تنافر فيما بينها وتلاوم
كلمها بفتح فكسر او بكسر فسكون اى توافق كلماتها وتناسبها فى مقاماتها
قال الدلجى وقد تخفف همزة تلاوم فتصير يا من الملايمة اى الموافقة لا واوا وما روى
فى الحديث بها تحريف لا اصل له لان الملاومة مفاعلة من اللوم انتهى ولا يخفى ان تخفيف
الهمزة المضموم بعد الالف لا يوقف الا بالواو كالتناوش واما عوض المشابهة

بعد التخفيف فلا عبرة به اصلا كما حقق في تخفيف وباء وامثالها وان تحت كل لفظة
منها اي من مبانيها جملا اي من جمل الكلام المجملة كثيرة اي من معانيها وفصولا جمة
اي غزيرة من الفصول المبهمة والامور المبينة وعلوما زواخر لها في مقام الكثرة
فواخر كما قال ابن عباس جميع العلم في القران لكن تقاصر عنه افهام الرجال
وقد سأل بعض الحكماء عن بعض العلماء ما في كتاب الله من علم الطب فقال كله
في نصف اية هي قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت وبالحق نطقت
ملئت الدواوين اي الدفاتر من بعض ما يستفيد منها اي مما يعسر احصاؤها
وكثرت المقالات في المستنبطات عنها اي مما لا يمكن استقصاؤها ثم هو مبتدأ
اي القران الكريم في سرد القصص الطوال اي في ايرادها متتابعة واخبار القرون
السوالف اي اهلها السوابق متوالية التي تضعف اي تعجز في عادة الفصحاء
عندها الكلام اي لطولها وتذهب ماء البيان اي عند ارادة توفير فصولها
انه خبر المبتدأ اي علامة ظاهرة لمتامله اي لمتذكره وحجة باهرة لمتدبره
من ربط الكلام اي من جهة ارتباط اجزاء كلامه بعضه ببعض في ترتيب مقامه
وتحصيل مرامه والتئام سرده اي وتناسب ما قبله لما بعده وتناصف وجوهه
اي توافق ضروبه وتعانق فنونه كان كلا منها انصف الاخر في احد خطه من قولهم
تناصفوا اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه كقصة يوسف على طولها اي المشتمل
على دررها وغررها من بيان ابوابها وفصولها ثم اذا ترددت اي تكررت
قصصها بكسر القاف جمع قصة بخلاف فتحها فانها مصدر قص كما يستفاد من
قوله نحن نقص عليك احسن القصص وليس كما توهم جمعها انه جمع اختلفت
العبارات اي ايجازا واطنابا وتفننا في بيانها غيبة وخطابا عنها اي عن
تلك القصة على كثرة ترددها اي مع كثرة ترددها وتكرارها حتى تكاد كل واحدة
اي من القصص تنسي بضم التاء وكسر السين مخففا ومثقلا اي تذهب عن خاطر
المستمع المصغي المتامل في البيان اي في مراتب بيانه ومناقب شانه
من القصص صاحبتها اي نظيرتها وتناصف بضم التاء وكسر الصاد اي تحاكي
في الحسن اي في مراة حسن مطالعتها حال مقابلتها وجه مقابلتها بكسر الباء
ولا نفور للنفوس من ترديدها اي ولا تنفر للنفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد
تواردها ولا معاداة اي من احد لمعادها بضم الميم اي لمكررها والضمير للقصص

على منوال

على منوال ما قبلها ووقع في اصل الدلجي لمعاده بافراد الضمير المذكور فقال اي القران
والحاصل انه كما قال الشاطبي رحمه الله • وخير جليس لا يمل حديثه • وترداده يزداد
فيه تجملا • وكما قال غيره • اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره • هو المسك ما كررته يتضوع
ولكن يجد بالنقبة لا صاحب قلب سليم الا من له طبع سقيم

فصل

الوجه الثاني من اعجازه اي من وجوه ضبط انواع اعجاز القران صورة
نظمه العجيب لما فيه من بدائع التركيب وروائع الترتيب والاسلوب بضم
الهمزة واللام الفن الغريب وكان الاشبه ان يقول واسلوبه الغريب المخالف
اي لغرابته مع نهاية فصاحته وغاية بلاغته لاساليب كلام العرب
اي لما اودع فيه من دقائق التبيان وحقائق العرفان وحسن العبارة ولطف
الاشارة وسلامة التركيب وسلاسة الترتيب ومناهج نظمها ومبانيها
الواضح البين عند اهلها ونثرها اي خطبا ورسائل وغيرها الذي جاء عليه
اي نزل على وفقه القران ابادا بان ما عجزوا عنه انما هو كلام منظوم من عين ما ينظم
كلامهم منه ليعلموا انه ليس من كلام النبي الكريم بل هو منزل عليه من عند الله العظيم
ووقفت مقاطع اية اي اواخر وقوف فواصلها من التام والكافي والحسن
باختلاف محالها وزيد في اصل الدلجي هنا لفظ عليه فقال اي على الاسلوب
الغريب الذي قصرت عن وصف كنه اعجازه العبارة اذ الاعجاز كالملاحة يدرك
ولا يوصف بالاشارة وانتهت فواصل كلامه اليه ولم يوجد قبله اي من الكتب
المتقدمة ولا بعده اي ولا يتصور ان يوجد بعده نظير له اي شبيه ومثله
في حسن المباني ورونق المعاني ولا استطاع احد مماثلة شيء منه اي لجزالة
فصاحته وفخامة بلاغته بل حارت فيه عقولهم اي تحيرت وتدلهت بالدال
المهملة وفي نسخة تولهت بالواو اي اندهشت دونه اي عنده احلامهم
اي فهومهم في قصوره وتدبره ولم يهتدوا لمثله اي لاتباع شبهه
في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع اي في احدها او رجز بفتح الراء والجيم
وفي اخره زاي وهو من بحور الشعر وانواعه وقيل لا يسمى شعرا ولذا عطف
عليه بقوله او شعر وعلى الاول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط في بعض النسخ
بفتح الراء وسكون الجيم وفي اخره راء والظاهر انه تصحيف لعدم المناسبة بين
السابقة واللاحقة ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة

وهو والد خالد رضه هلك على دينه لعله بعينه وقرأ عليه القرآن رق بتشديد القاف
اي تأثر بسماعه لما القى اليه فجاءه ابو جهل وهو ابن اخيه منكرا عليه اي رقته
لدينه قال وفي نسخة فقال اي الوليد والله ما منكم احد اعلم بالاشعار اي
بانواع الشعر مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا اي من جنس الشعر
وفي خبره الاخر اي عن الوليد كما رواه البيهقي عن ابن عباس حين جمع قريشا
عند حضور الموسم اي قرب وروداهله وهو بفتح الميم وكسر السين قال التلمساني
موسم الحاج مجمعهم سمي بذلك لانه معلم يجتمع اليه وهو يصلح ان يكون اسما الزمان و
المكان انتهى والظاهر الاول فتأمل وقال وفي نسخة فقال ان وفود العرب جمع وفد
وهو القوم يجتمعون ويردون البلد والقرية لمآرب نحو حج لا النقلة لا السعة
ترد ون اي يجيئون اليكم وينزلون عليكم فاجمعوا فيه رأيا بفتح الهمزة وكسر الميم
من جمع الامر واجمعه اذا نواه وعزم عليه اي اجتمعوا اجمله بالعزم على رأي فيه
صلى الله عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيدكم وقرأ ابو عمرو بهمز الوصل وفتح الميم و
وجهه ظاهر ولا يبعد ان يضبط هنا كذلك ايضا اي اجمعوا آراءكم فيه لا اوجد ما يأتيه
كما اشار اليه بقوله لا يكذب بعضكم بعضا وهو بتشديد الذال وتخفف كما قرئ بهما
في قوله تعالى فانهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضكم بعضا الى الكذب قالوا وفي نسخة
بقول فقالوا نقول كاهن وهو من يزعم انه يخبر عن الكائنات في الازمنة الآتية
ويدعي معرفة اسرار المغيبات الماضية وكان في العرب كهنة كشق وسطيح وهما اللذان
اخبرا بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم من زعم ان له رئيا من الجن يلقي اليه اخبارا
يسترقها من السماء او يلتقطها مما يراها في اطراف الارض ومنهم من زعم انه يعرف
الامور بمقدمات اسباب من كلام من يسأله او فعله او حاله ويخصونه باسم العراف
كمن يزعم معرفة المسروق ومكان الضالة وحلوان الكاهن والعراف حرام قال
اي الوليد والله ما هو بكاهن اذ لم يعهد منه عليه السلام انه سلك طريقهم في
تزوير اقاويل باطلة زوجها بسجع في كلمات متقابلة اذ كانوا يروجون اخبارهم
المزورة واقوالهم المصورة بازعاج مزخرفة تروق السامعين يستميلون بها قلوبهم
واوهامهم ويستصغون اليها اسماعهم واوهامهم ولا يتكلمون الا بالسجع المتكلف
في نادية مرامهم ومن ثمة عاب النبي صلى الله عليه وسلم قول من قال في حديث قتل الجنين
كيف ندي من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل اي يهدر وفي رواية بطل انما هو

من اخوا

من اخوان الكهان لما تضمنه سجعه من الباطل ما ليس تحته طائل والا فقد ورد السجع
في كلامه عليه السلام كثيرا ما هو اي ليس كلام النبي عليه السلام المعني به القرآن
او مطلق ما نطق به من عالم البيان بزمزمته اي زمزمة الكاهن ولا سجعه وهو
صوت خفي لا يكاد يفهم فكانه والله اعلم اذا اراد حصول قرينه من الجن زمزم له
ليحضر عنده ويخبره والنفي الثاني بمنزلة الدليل للنفي الاول فتأمل او معطوف عليه
بحذف العطف كما سيأتي في قرائنه بعد هذا وقيل زمزمة الكهان صوت يديرونه في
خياشيمهم وافواههم من غير صحيح فنطق وربما افهموا به من الفهم قالوا مجنون
اي مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقدون فيما يزعمون ولقد رأى رجل
قوما مجتمعين على انسان فقال ما هذا قالوا مجنون قال هذا مصاب انما المجنون
الذي يضرب بمنكبيه وينظر في عطفيه ويتمطى في مشيته وما احسن مقابلته
بالمصاب فانه المخطي في فعله عن صوب الصواب لكونه اصيب بآفة في عقله
الخارج عن دائرة اولي الالباب قال اي الوليد ما هو بمجنون ولا بخنقه
بفتح الخاء المعجمة وكسر النون وتسكن وتفتح وبالقاف مصدر لدخول حرف الجر
بعد لا المزيدة لتأكيد النافية السابقة والمعنى انه ليس بفعل نحو ما توهم قال الحلبي
الخنق بكسر النون كذا في غير مؤلف في اللغة ولكن في مطالع ابن قرقول قال يضبط
المصدر بفتح النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل في ذلك ثلاث لغات
في المصدر قلت وفي القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه خنقا ككتف
فهو خنق ايضا وخنيق ومخنوق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول اي ليس معه
ما اصابه الجن وخنقه ولا وسوس في صدره لعدم ظهور اثره في امره كما افاد
بقوله ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال اي الوليد ما هو بشاعر
قد عرفنا الشعر كله اي اصنافه جميعه مأخوذ من الشعور وقال اليمني هو مصدر
شعرت بالشيء بالفتح اشعر به اي فطنت له ومنه قولهم ليت شعري اي ليتني
علمت وفي الاصطلاح هو الكلام المقفى الموزون بالشعر ليخرج ما لم يقصد مما وافق
في الوزن والتقفية كما في القرآن والسنة وعبارات الائمة من غير قصد ويقال
في كلامه سبحانه انه غير مقيد بالذات والا لما يتصور بدون الارادة وقوع شيء من المجازات
رجزه وهزجه بفتحتين فيهما وقريضه ومبسوطه ومقبوضه بيان لبعض انواعه
او اصول اصنافه بعد او قوله وقريضه في النسخ بالظاء وفي اصل الدلجي بالضاد المعجمة

فقال فعيل بمعنى مفعول من القرض بمعنى لغة القطع وسمي الشعر قريضا لان قارضه
اي الشاعر يورده قطعا قطعا انتهى وهو الموافق لما في القاموس في حرف الضاد
من قوله قرضه قطعه وجازاه كقارضه والشعر قاله وقال العيني وسمي قريضا لكونه
يقرض ويقال قرضته اذا مدحته ويجوز ان يكتب هذه اللفظة بالضاد والظاء
ما هو بشاعر تاكيد للاول وفي نسخة وما هو بشاعر انطقه الله بالصدق وما وفقه
للحق فما قوله في الظواهر وما بعده في السرائر فهو ممن اظله الله على علم بقدرته القاهرة
وارادته الباهرة قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده بالجر
فيهما على انهما معطوفان على مدخول الباء اي وما هو بنفث الساحر اي نفخه ولا العقده
في خيط عند نفثه ومنه قوله ومن شر النفاثات في العقد قالوا فما نقول قال ما انتم
بقائلين في هذا شيئا اي مما تسمعونه به من الاباطيل والا وانا اعرف انه باطل
اي وليس تحته طائل وان اقرب القول انه ساحر بفتح الهمزة على انه مع اسمه وخبره
خبر ان الاول قال ملا ولا تتبع طريق الدلجي في ضبط الهمزة بالكسر على انه مقول القول
مقدر حيث قال واقرب القول فيه ان يقال انه ساحر ثم قال الوليد فانه سحر اي كلامه
مشابه حال كونه يفرق اي به كما في نسخة اي بكلامه اماثل السحره بين المرء وابنه
اي عن اولاده واقاربه وفي نسخة وابيه اي والده الذي هو اقرب اسلافه
واجداده والمرء واخيه اي شقيقه واقوى قرينه ورفيقه والمرء وزوجه اي امرأته
او الشخص الشامل المراة وزوجها باحد معنييه والمرء وعشيرته اي عموم قرابته
بواسطة المخالفة في دينه وملته فتفرقوا اي راضين على هذا القول من ذلك
المجلس وجلسوا على السبيل اي سبيل الوافدين وطرق الواردين يحذرون
الناس اي عن النبي صلى الله عليه وسلم ومتابعته واقتفاء سنته وطريقته فانزل
الله تعالى في الوليد اي بشره الوعيد الاكيد تهديدا شديدا ذرني ومن خلقت
وحيدا حال من الياء في ذرني اي اتركني معه وحدي فانا اكفيكه او من العائد المحذوف
اي ومن خلقته وحيدا لا مال له ولا ولد بل فريدا او تهكم به وصرفه عن كونه لقب مدح
له بانه وحيد قومه في الدنيا تقدما ورياسة ويسارا الى ذمه وعيبه بما يقتضي ان
يلقى وحيدا في شره الايات اي من قوله وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الى
قوله سحر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر وقال عقبة بن ربيعة
او ابن عبد شمس بن عبد مناف قتل في بدر كافرا قتله حمزة حين كرعوا وعلي عليه

حين سمع القرآن يا قوم لقد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته
والله لقد سمعت اي منه قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو اي ليس قوله
بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام
ابي ذر اي الغفاري بكسر الغين وقد رواه مسلم ووصف اي والحال انه قد وصف
ابو ذر اخاه انيسا بضم الهمزة وفتح النون وسكون التحتية فمن جهلة وكان
ابو ذر ارسله قبل اسلامه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة والقصة مشهورة
وهو صحابي معروف فقال اي ابو ذر والله ما سمعت باشعر اي باكثر شعرا
واحسن نقلا من اخي انيس لقد ناقض اي عارض اثني عشر شاعرا اي معروفا
في الجاهلية انا احدهم وانه اي انيسا انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بقول المعنى
او النقاش في الحيني وفي نسخة وجاء بخبر النبي اي باخبار بعثته واظهار نبوته عليه السلام
قلت فما يقول الناس اي في وصفه ونعته قال يقولون شاعر كاهن ساحر
اي يختلفون بين قوله شاعر وكاهن وساحر او هم قائلون بانه لا يخلو عن واحد
من هؤلاء الطوائف المذكورة او يدعون بانه جامع بين هذه الاوصاف الثلاثة المطلقة
ثم قال اخو ابي ذر لقد سمعت قول الكهنة اي كثيرا فما هو اي قوله بقولهم اي لعدم
المناسبة ولقد وضعته اي كلامه على اقراء الشعر بفتح الهمزة وسكون القاف
والمد وودة اي طرقه وانواع بحوره فلم يلتئم اي لا يلايم على شيء من اوزانه وما يلتئم
اي وما يتفق على لسان احد بعدي اي غيره ايضا انه شعر او الشعر اتفقوا
على ذلك لما استقر من الكلام على اقراء شعر هنالك وانه اي النبي عليه السلام
لصادق اي في دعوى الرسالة وفي قوله تعالى عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغي له
وانهم لكاذبون في كونه شاعرا او كاهنا او ساحرا والاخبار في هذا اي المعنى
المذكور والمدعى المسطور صحيحة اي الاسناد كثيرة متناصرة دلالة والاعجاز
اي عن الاتيان بمثل القرآن بكل واحد من النوعين اي اللذين احدهما الايجاز والبلاغة
بذاتها اي بانفرادها فيهما مرفوعان كما في بعض النسخ على انهما خبران لمبتدأ مقدر
وفي بعضها بكسرهما على كونهما بدلين من النوعين وفي نسخة والايجاز والبلاغة
بذاتهما على انهما عطف بيان لما قبلهما والحاصل ان الايجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق
ذكره حيث عبر عنهما بصورة نظمه العجيب والنوع الاخر هو الذي بينه بقوله او الاسلوب
الغريب بذاته اي مع قطع النظر عن بقية صفاته وفي نسخة ان بذاته ووجه لا يظهر

فتاملوا وتدبر ثم صرح بمقصوده فى ضمن وروده تحت قوله كل واحد منهما اى
النوعين وهو النظم العجيب والاسلوب الغريب نوع اعجاز على التحقيق اى عند
ارباب التوفيق واصحاب التدقيق وفى نسخة نوع ايجاز والظاهر انه تصحيف اذ
فى المعنى تحريف لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اى لا بالنظم العجيب ولا
بالاسلوب الغريب اذ كل واحد من النوعين خارج عن قدرتها اى عن قدرة العرب
الوباء مباين لفصاحتها وكلامها اى مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم من الشعراء
والخطباء والى هذا اى القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته ذهب غير واحد
اى كثيرون من المحققين لسلامة فطنتهم وصحة فطرتهم وذهب بعض المقتدى بهم
بفتح الدال اى بعض من يقتدى الناس بهم ويميلون فى الجملة الى التقليد لهم وقبول قولهم
الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة اى متضمنة للفصاحة والاسلوب اى من جهة الغرابة
والحاصل انه يتحقق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا واتى على ذلك
اى واستدل على من ذهب اليه من ان الاعجاز فى مجموعهما بقول تمجه الاسماع بضم الميم
وتشديد الجيم اى يدفعه الطباع السليمة وتقذفه الفهوم المستقيمة وتنفر منه
القلوب اى من اول الوهلة وبدء المقدمة والصحيح ما قدمناه اى من ان الاعجاز بكل
واحد منهما بذاته منفردا والعلم بهذا كله ضرورة قطعا عند اصحاب الذوق من ان
وجه الاعجاز امر من جنس البلاغة يدرك ولا يوصف كالملاحة والطريق اليه من جهة
الصنيع الا معرفة علوم المعانى والبيان والبديع مع معونة فيض الهى يورث العلم بان
ذلك ضرورة قطعا ومن تفنن وفى نسخة ومن تكلم فى علوم البلاغة وفى نسخة
فى فنون البلاغة اى ومن علم فنون البلاغة وصنوف الفصاحة وارهف خاطره
بالنصب اى رقق وحدد ذهنه بتوجه جنانه ولسانه اى بتحصيل بيانه ارباب هذه
الصناعة فاعلا لم يخف عليه ما قلناه من اكثر ممارستها واطال اخذه منها حتى صارت
له بديهة معرفتها لم يخف عليه ما قلناه اى ما قدمناه كما فى اصل الدلجى فان كلا منهما
نوع اعجاز بذاته منفردا عند اهل التحقيق لصفائه وقد اختلف ائمة اهل السنة
وفى نسخة ائمة المسلمين وجه عجزهم عنه اى عن الاتيان بمثله فاكثرهم يقول
انه اى القرآن ما جمع بصيغة المجهول وفى نسخة
بصيغة الفاعل اى جمع الله فى قوة جزالته اى لطائف معانيه ونصاعة الفاظه
اى شرائف مبانيه بخلوصها من شوائب الركاكة وتنافر الكلمات والغرابة وحسن نظمه

واجازه

واجازه اى وتسخيف نظام المعانى الكثيرة فى ضمن المبانى اليسيرة من غير خلل فى مبناه
ولا قصور فى معناه وبديع تاليفه واسلوبه اى على صنيع منيع ليس على اسلوب
نظم الشعراء ولا نثر الخطباء لا يصح ان يكون فى مقدور البشر لاشتماله على لطائف
وشرائف فى باب البلاغة والفصاحة لا ان خرج عن طاقة الخلق فتعين انه من
كلام الحق وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق بفتح الهمزة اى اقدارهم
عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى اى مما لا يقدر عليه غيره تعالى
وذهب الشيخ ابو الحسن اى على بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله
بن امير العراقيين بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى امام اهل السنة
الى انه اى القرآن مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر اى فى الجملة ممن هو
ماهر فى وجوه البلاغة وباهر فى فنون الفصاحة ويقدرهم الله عليه بضم الياء
وكسر الدال اى يعطيهم القدرة والقوة على اتيان مثله لانه من جنس نتائج الكلام وقرائح
اهل الرجح ولكنه اى الشأن لم يكن هذا ولا يكون اى هذا او وفى نسخة ولم يكن هذا فهو
الشأن اى الشأن عدم قدرتهم عليه فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه بتشديد الجيم
اى جعلهم عاجزين عن اتيان المعارضة فى ميدان المقاومة وقال به جماعة من اصحابه
اى من علماء الامة لكن يرد ابو القول بالصرفة وقد قرانه رجع عنه اكابر الامة
وعلى الطريقين اى من ان كونه معجزا بذاته عن مقاومته او بتعجيزه سبحانه اياهم عن معارضته
تعجز العرب عنه ثابت اى بلا شبهة واقامة الحجة عليهم اى واقع بالصحة ان يكون
فى مقدورهم وفى نسخة مقدور البشر اى على ما ذهب اليه الاشعرى وبعض اتباعه
وتحديهم اى وطلب معارضته عليه السلام بان ياتوا بمثله قاطع اى بلا ريبة وتخصيص
اى تحديهم ان ياتوا بمثله مع كونه مما يصح ان يكون فى مقدورهم ابلغ فى التعجيز واحرى
اى اليق واولى بالتقريع اى التوبيخ والاحتجاج مبتدأ اى فى الاستدلال على عجزهم بمجئ
نبى مثلهم وفى نسخة منهم اى من جملتهم بشئ ليس من قدرة البشر اظهر انه اى
اظهر علامة واقمع اى اقهر دلالة اى فى ثبوت الحجة وعلى كل حال اى تقدير من قولى
الاعجاز بالصرفة او البلاغة فما اتوا بفتح الهمزة اى فما جاؤا قط فى ذلك اى فى معارضته
بمقال جدال او صبر وا على الجلاء بفتح الجيم اى الخروج عن اوطانهم والقتل وعلى قتل
انفسهم واخوانهم وتجرعوا كاسات الصغار بفتح الصاد اى الحقارة والذل
اى المسكنة والمهانة وكانوا اى والحال انهم كانوا من شموخ الانف بضم الشين المعجمة

اى شامخة ورفعة كبرا وعتوا وهو بفتح الهمزة وسكون النون عضو معروف وجمعه
انوف وفي نسخة بضمتين على انه جمع انف وضبط الحلبي بهمزة ممدودة بعين وضم نون
على انه جمع اخر وآباءة الضيم بكسر همزة فموحدة فالف بعدها همزة او ياء وقاء وفي نسخة
بفتح ياء وفي اخرى الضيم بزاء بدل الميم وكلاهما بفتح الضاد اى وكانوا من منيع الضرر
خاما بانفه وتباعدا بحيث لا يوثرون ذلك اى لا يختارون ما ذكر من الجلاء والقتل
والصغار على الذل اختيارا اى طوعا ولا يرضونه الا اضطرارا اى كرها والا اى
اى وان لم يكن الامر في عجزهم وصبرهم على ذلهم فالمعارضة للقران وسائر المعجزة
لو كانت من قدرهم بضم ففتح اى مقدوراتهم والتشغل بها اهون عليهم والنظ
ان يقال فالشغل بالفاء او لكان الشغل ولعل الجملة حالية وهو بضم فسكون وبضمتين
وبفتح وبفتحتين اى الاشتغال بالمعارضة اسهل اليهم واسرع بالنجح بضم نون
فسكون جيم اى بالظفر على المراد وقطع العذر اى المعذرة عند العباد في البلاد
وافحام الخصم اى الزامه لديهم اى عندهم وهم اى والحال انهم ممن لهم اقتدار وفي نسخة
قدرة على الكلام وفي نسخة وهم من وهم بفتح الميم قدرة بفتح القاف والدال جمع
قادر وفي اخرى وهم ممن قدرة بفتحتين وقدرة في الجميع مرفوعة وفي اصل الدلجي
وهم من هم قدرة بالنصب فقال تمييز للضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير لديهم
وقدوة عطف على قدرة وهو بضم القاف وكسرها وحكي فتحها اى اقتداء واسوة
في المعرفة اى بالكلام لجميع الانام متعلق بالقدوة وبايديهم اى ما احد الا من جاهد
جهده بضم الجيم وفتحه اى بذل جده وبالغ اجتهاده واستنفد بالفاء والدال المهملة
اى استفرغ ما عنده اى من قوة طاقته في اخفاء ظهوره اى ظهور نور القران
او علو نبيه صلى الله عليه وسلم من جهة رفعة الشان واطفاء نوره ويابى الله الا
ان يتم نوره وعلو ظهوره وهو مقتبس من قوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله
بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره فما جلوا في ذلك اى فيما اظهروا في مقام
المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة خبيئة بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة
فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة او مبدلة مدغمة اى مخبوءة ومخفية من بنات
شفاههم بفتح الموحدة قبل النون اى من كلمات صدرت عن افواههم والشفاه بكسر الشين
المعجمة جمع الشفة بفتحها وتكسر وشفتا الانسان طبقا فمه ولا اتوا بنطفة ولا جاءوا
بقطرة يسيرة من معين مياههم اى من ظواهر انهار بلاغتهم واسرار فصاحتهم بل صاروا

بكا

بكافة معارضتهم مع طول الامد اى الزمان وكثرة العدد اى الاعوان وتظاهر الوالد
وما ولد الا ان يقول او الولد اى ومعاونتهم ومعاضدتهم في مقام الرد واما ما في نسخة
من الامل بدل الامد بالدال فتصحيف وتحريف بل ابلسوا بصيغة الفاعل اى يئسوا من
المعارضة وبلسوا من المقاومة ثم ابلسوا بفتح النون والموحدة المخففة وقيل
المشددة وبضم السين المهملة اى ما نطقوا ومنعوا بصيغة المفعول اى ما اعطوا
القدرة على المقاومة فانقطعوا اى عن المعارضة فهذان النوعان وفي نسخة
صحيحة نوعان من اعجازه اى اجتماعا او انفرادا

فصل

الوجه الثالث من الاعجاز اى من وجوهه ما انطوى اى ما اشتمل واحتوى عليه
من الاخبار بكسر الهمزة اى الاعلام بالمغيبات اى الكائنة في الازمنة السابقة
وما لم يكن ولم يقع اى بعد فوجد اى في الايام اللاحقة كما ورد اى مطابقا لما
ورد على وجه الذي اخبر كقوله تعالى خطابا للنبي عليه السلام واصحابه الكرام لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله تعليق لعدته بالمشية تعليما للعباد وايماء الى عدم وجوب
شيء على الله في تحقيق مراده وتلويحا بان بعضهم لا يدخله لعلة موت او غيبة او
حكاية لما قاله ملك الرويا او النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه حالة الرواية
امنين حال من واو لتدخلن والجملة الشرطية معترضة وقوله من بعد غلبهم اى
والروم من بعد غلبة الفرس لهم سيغلبون الفرس وكانوا مجوسا والروم نصارى
فورد خبر غلبة الفرس اياهم مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم
والنصارى اهل كتاب ونحن فارس اميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم
ولنظهرن عليكم فنزلت الاية الى قوله في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ
يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله
وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون فقال ابو بكر لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس في بضع
سنين فقال ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك اجلا فراهنه على فرس
قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده اى في الامل وماده في الاجل
فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي بعد قفوله من احد بجرح من
النبي صلى الله عليه وسلم لما رجف كافرا وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ

[illegible] عشرة نسخة

ابو بكر الفرائض من ورثته بلا فقال له النبي عم تصدق بها وبه اخذ ائمتنا الحنفية جواز
العقود الفاسدة في دار الحرب واجاب الشافعية بانه كان قبل تحريم القمار والله تعالى اعلم
وقوله تع اي وكقوله تع هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره اي ليغلب
دين الحق ويعليه على الدين كله اي على جنس الدين جميعه بتمام افراده بتسليط
المسلمين على اهله بالعزة والغلبة والقهر والقوة فضلا عن الحجة وقوله وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية اي في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم اي من الانبياء السالفة واممهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وقوله اذا جاء نصر الله
والفتح اي فتح مكة الى اخرها اي الى اخر السورة او الى اخر ما يتعلق به من معنى الاية
وهو قوله ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فكان جميع هذا كما قال
اي وقع كله كما اخبر عنه اي فكان جميعه كما قال معجزة ومن اعلام النبوة فغلبت
الروم على فارس بضع سنين اي يوم الحديبية قبل عند راس سبع سنين وكان حقه
ان يقول القضا ودخل اهل الاسلام في المسجد الحرام امنين محلقين رؤسكم ومقصرين
وغير خائفين في عام عمرة القضاء وكان صلح الحديبية مقدمة فتح مكة وهذا وان كانت
الاية الواردة فيه مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار مؤخرا ودخل الناس
في الاسلام اي بعد فتح مكة افواجا اي فوجا بعد فوج من اهل مكة والطائف واليمن و
غيرها فمات عليه وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخل الاسلام واستخلف اي الله
كما في نسخة المؤمنين في الارض اي في عامة البلاد ومكن فيها دينهم اي ثبته فيما بين
البلاد وملكهم اياها اي الارض وبلادها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب
اي لينتظم نظام مرادهم ويكمل امور معاشهم ومعادهم كما قال صلى الله عليه وسلم
اي فيما رواه مسلم عن ثوبان مرفوعا زويت لي الارض بضم الزاي وكسر الواو اي جمعت
وطويت لاجلي فاريت بصيغة المجهول وفي اصل الدلجي فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها اي بابرها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
اي من التحريف بالزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء الاعيان من قراء الزمان فكان كذلك
اي مقتضى حفظه لا يكاد يعد بصيغة المجهول اي يحصر من سعى في تغييره اي من مبانيه
وتبديل محكمه اي في معانيه من الملحدة اي المائلة عن الحق الى الباطل كالحلولية والاتحادية
وامثالهما والمعطلة اي القائلة بتعطيل الكون عن المكون كالدهرية ونحوها لا سيما

القرامطة

القرامطة بالرفع على ان شي بمعنى مثل وما موصولة صدر صلتها محذوف اي ما هو مثل
الذين هم القرامطة وبالجر على ان ما زائدة وبالنصب على انها اداة استثناء وهم طائفة
معروفة وقال العضبي فرقة من الاباحية وهم اتباع حمدان القرمطي فاجمعوا كيدهم و
حولهم اي جهدهم وقوتهم اي جدهم اليوم الى ما ينيف نيفا بفتح النون وسكون الياء
مخففة وقيل مشددة مكسورة اي زيادة على خمسمائة عام اي بالنسبة الى تاريخ زمن
المصنف واما الان فهو نيف والف فما قدروا اي القرامطة وغيرهم من الملاحدة ونحوهم
على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه وفي نسخة صحيحة من كلمة بفتح فكسر ويجوز
بكسر فسكون ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه اي من حروف مبانيه ولا من حروف
معانيه ولا قدروا فيه في اعراب ولفظ ما بنا فيه في باب والحمد لله اي على تمام هذه
المنة واتمام هذه النعمة ومنه اي ومن اعجاز القران في اخبار الغيب من مستقبل
الزمان قوله تعالى سيهزم الجمع اي جمع اهل الكفر ويولون الدبر اي الادبار كما قري به
وافرد لقصد الجنس او لارادة كل واحد ولمراعاة الفواصل وعن عمر رض لما نزلت
لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلبس
درعه ويقول سيهزم الجمع فعلمته وقوله اي ومنه قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم اي قتلا الاية اي ويخزهم اسرا وينصركم عليهم نصرا ويشف صدور قوم مؤمنين
اي مما اسلفت منهم نجزا قيل هم خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بطون من اليمن
ورد واهل مكة واسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابشروا فان الفرج قريب وقوله اي وكذا منه قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى
الاية وقد سبقت وهذا من التكرير في التعبير وقوله لن يضروكم الا اذى اي ضررا يسيرا
كطعن في الدين وتهديد وتخجيل وان يقاتلوكم الاية اي يولوكم الادبار منهزمين
ثم لا ينصرون اي ينصر احوالهم ولا يدفع باس عنهم فكان كل ذلك اي فوقع هنالك
كل ذلك كذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم وشفاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم
وانحصار الاذى في ضررهم وانهزامهم كبني قريظة والنضير وامثالهم وما فيه اي
ومنه ما في القران من كشف اسرار المنافقين ومقالهم اي من ايضاح اقوالهم وافضاح
احوالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك اي ومن توبيخ الله تعالى اياهم بسوء افعالهم
وتقبيح اعمالهم وتقطيع حالهم كقوله اي كما في قوله تعالى ويقولون في انفسهم اي فيما
بينهم او في نفوسهم لولا يعذبنا الله بما نقول اي هلا يعاقبنا بقولنا في محمد طعنا منا فيه

وفي الاسلام ودفعا عنا بالسام بدل السلام قال تعالى وهو العليم الخبير حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير وقوله اي وكقوله تعالى في حق المنافقين يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك الاية يعني لو كان لنا من الامر شيء اي كما زعم محمد ان الامر كله له وان حزبه هم الغالبون
ما قتلنا ههنا اي في المعركة وقوله اي وكقوله في حق اليهود ومن الذين هادوا
اي بعض اليهود او منهم قوم سماعون للكذب الاية اي اكالون للسحت الخ وقوله
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه اي يميلونها عن مواضعها التي وضعها
الله فيها بازالتها عن مكانها واثبات غيرها في محلها او بتأويلها على ما يشتهون
فيها الى قوله وطعنا في الدين وقد قال تعالى مبديا بالهمز او الياء اي حال كونه تعالى مظهرا
ما قدره الله بتشديد الدال اي ما قضاه واعتقده ويروى وما اعتقده المؤمنون
اي معتقداه الواقع يوم بدر ربحا وفي رضاه من الظفر باحدى طائفتي العير والنفير
اذ يعدكم الله احدى الطائفتين اي القافلة الراجعة من الشام او الطائفة الاتية
من بيت الحرام انها لكم اي حاصلة من اموال احديهما او غنيمة اخريهما وتودون اي تمنون
وتحبون ان غير ذات الشوكة وهي السلاح يعني العير المقبلة مع ابي سفيان
تكون لكم حيث لا حدة فيها ولا شدة بخلاف ذات الشوكة من النفير وهو الجمع الكثير
ممن نفروا مع ابي جهل من مكة لاستنقاذ العير واستخلاصهم من ايدي النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه متقوين بكثرة عُدَدهم وعَدَدهم ومنه اي ومن المجاز قوله تعالى انا كفيناك
المستهزئين اي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي والحارث بن قيس
والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد قيل وعمه ابو لهب وعقبة
بن ابي معيط والحاكم بن ابي العاص الا انه اسلم يوم الفتح والباقون اهلكوا بانواع
من العقوبة ولما نزلت اي هذه الاية فيهم على ما رواه الطبراني في الاوسط بشر النبي
صلى الله عليه وسلم اصحابه بان الله كفاه عنهم اي شرهم واذاهم ورواه البيهقي و
ابو نعيم بمعناه وكان المستهزئون نفرا بمكة اي جماعة مترصدين للواردين بها
والصادرين عنها ينفرون الناس عنه بتشديد الفاء اي يصدونهم عن الايمان به
ويؤذونه اي بهذا واضرابه فهلكوا اي بضروب البلاء وفنون العناء فتم نوره
وكمال ظهوره وقوله والله يعصمك من الناس عدة من الله بعصمة روحه من غوائل
عدوه فكان كذلك اي كما اخبر به من لا خلاف في خبره على كثرة من رام ضرره
اي مع كثرة من قصد ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة اي مشهورة

في كتب

في كتب المغازي في ابواب السير صحيحة اي مذكورة عند ارباب الاثر فعصمه الله وحفظه
حتى انتقل من دار الدنيا الى منازل الحسنى في العقبى

فصل

الوجه الرابع اي من وجوه اعجاز القران ما انبأ به اي اعلمه من اخبار القرون السالفة
اي الماضية والامم البائدة اي الهالكة الفانية والشرائع الدائرة اي الدارسة
(اي الدارسة نسخة)
مما كان لا يعلم القصة الواحدة الا الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة اي الفرد
الواحد المنفرد عن اقرانه في علو شانه من احبار اهل الكتاب بالحاء المهملة اي
علمائهم الذي قطع عمره اي صرفه في تعلم ذلك اي الخبر الواحد من السنة كبرائهم
او من كتب فضلائهم فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه اذ لا ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ويأتي به على نصه اي كما قراه عليه جبريل من غير
تصرف في لفظه فيعترف العالم اي منهم كما في نسخة بذلك اي بسبب ما اورده
بصحته وصدقه متعلق بيعترف وان مثله لم ينله بتعليمه اي لم يصل اليه بواسطة
تعليم وتعلم من الخلق ومن قد يعترف من تحقيقه ويتشرف بتوفيق تصديقه لعلمه انه اخبر
الخلق بوحي من الحق وقد علموا اي جميعهم قبل ذلك انه صلى الله عليه وسلم امي
اي في جميع امره لا يقرأ ولا يكتب اي في جميع عمره ولا اشتغل بمدارسته اي مع العلماء
ولا مثافنته بالمثلثة والفاء والنون اي مجالسته مع الشعراء والفضلاء
وفي نسخة بالقاف والموحدة ولعلها مصحفة او مرادها المزاحمة في المعرفة من ثقوب
الذهن وهو وصوله الى الصواب ثم تعدد اجتماعهم ولم يغب عنهم اي غيبة يمكنه التعلم
فيها من غيرهم ولا جهل حاله احد منهم اي منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا لانه
كان من اعيانهم والحاصل انه كما قال صاحب البردة ذا انعام بهذه الزبدة
كفاك بالعلم في الامي معجزة وقد كان اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى
كثيرا ما اي في كثير من الاوقات يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا اي عن اخبار
القرون الماضية فينزل بصيغة الفاعل او المفعول مخففا او مشددا عليه من القران
ما يتلو عليهم منه ذكرا اي بيانا لاعمالهم واحوالهم وما جرى لهم وما لهم كقصص
الانبياء مع قومهم اي اقوامهم من اممهم اجمالا تارة ومفصلا اخرى وعموما مرة
وخصوصا اخرى وخبر موسى والخضر بفتح فكسر وروي بكسر فسكون قيل لانه اذا جلس
او صلى اخضر ما حوله وفي البخاري انه جلس على فروة فاذا هي تهتز خلفه خضراء
والفروة الارض اليابسة او الحشيش اليابسة وفي اسمه اختلاف وكذا في كونه نبيا

(مطلب الخضر وحياته)

رسلا او غيره او وليا وبه جزم جماعة واغرب ما قيل فيه انه من الملئكة وقيل انه
من ابن ادم وقيل ابن فرعون وقال الثعلبي هو على جميع الاقوال معمر محجوب عن الابصار
واختلف في حياته وقد انكرها جماعة منهم البخاري وقال ابن الصلاح هو حي
عند جماهير العلماء والصالحين والعامة منهم على ذلك وانما شذ بانكارها بعض
المحدثين قال الحلبي ونقل النووي عن الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت الا في اخر
الزمان وفي صحيح مسلم في احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابرهيم بن سفيان
راوي مسلم يقال انه الخضر وكذا معمر في مسنده واما ما استدل به البخاري ومن تبعه
كالقاضي ابي بكر بن العربي على انه مات قبل انقضاء المائة بقوله صلى الله عليه وسلم
ارايتكم ليلتكم هذه فانه على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد
فالجواب ان هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس ويخالطونه لا فيمن ليس
كذلك كالخضر بدليل ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث
الجساسة الدال على وجود الدجال في زمن النبي عليه السلام وعلى بقائه الى زمن ظهوره
مع ان مسلما روى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم على راس مائة سنة
لا يبقى ممن هو على ظهر الارض اعداد اخذ الخراج ذلك القرن وبيوسف واخوته كما هو مبين اخذ الخراج صح
في سورته باحسن صورة واصحاب الكهف قال الحلبي واختلف في بقائهم الى الان
فروى عن ابن عباس انه انكر ان يكون بقي منهم شيء بل صاروا ترابا قبل المبعث
وقال بعض اصحاب الاخبار رضي هذا اوان الارض لم ياكلهم ولم تغيرهم وانهم على مقربة
من القسطنطنية وفي مكانهم اقوال وروي انهم سيحجون البيت اذا نزل ابن مريم
قال الامام السهيلي القيت هذا الخبر في كتاب لابن ابي خيثمة هذا وقد اختلف
في عددهم ومدة لبثهم وذو القرنين روى الحاكم في المستدرك انه صلى الله عليه وسلم
سئل عن ذي القرنين فقال لا ادري انبي هو ام لا وجاء فيه عنه عليه السلام انه
كان ملكا يسيح الارض بالاسباب وقيل في قوله تعالى واتيناه من كل شيء سببا اي علما
يتبعه وفي قوله تعالى فاتبع سببا اي طريقا يوصله وقال ابن هشام في غير السورة
حبل من نور كان ملك يمشي به بين يديه فيتبعه واختلف في تسميته بذي القرنين
كما اختلف في اسمه وفي اسم ابيه فالصحيح ما قيل في ذلك ما روي عن ابي الطفيل عامر بن واثلة
قال سال ابن الكواء علي بن ابي طالب فقال رايت ذو القرنين انبيا كان ام ملكا
فقال لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا دعا قومه الى عبادة الله تعالى فضربوه

على قرنه راسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه وقيل ذو القرنين ملك الخافقين
وادرك الثعلبين وعمر الفين ثم كان ذلك كلحظة عين ولقمان وابنه تقدم ذكرهما
في سورته بعض حكمته واشباه ذلك من الانبياء كخبر نوح وابنه وابني ادم وبدء الخلق
اي ابتداؤه وانتهاؤه وما في التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما
صدقه فيه العلماء اي من اهل الكتاب بها اي حين تلاها عليهم ولم يقدروا اي وما قدر
احد منهم على تكذيب ما ذكر منها بصيغة الفاعل او المفعول اي على تكذيبه في شيء
ذكر من الكتب المذكورة بل اذعنوا اي انقادوا له لذلك اي العلم بصدقه فمن موفق
بتشديد الفاء المفتوحة اي موافق امن اي بالقران وما انزل عليه بما سبق له اي في الازل
من خير اي من سابقة ارادة السعادة له ومن شقي اي مخذول معاند حاسد وفي نسخة
خاسر جاهل وقال الحجازي ويروى خاسر ويروى جاهل اي لم يصدقه بما سبق له في الازل
من سابقة ارادة الشقاوة له ومع هذا فلم يحك عن احد وفي اصل الدلجي وغيره عن واحد
من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له اي مع مبالغتهم في مناقضتهم لحقه وحرصهم
على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم اي بما اوجب العلم بانه رسول الله الى
كافة الناس وتوبيخهم اي توبيخهم رد عاليهم بما انطوت عليه مصاحفهم اي ما اشتملت
عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول صحفهم او صحائفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام
اي اختبارا وامتحانا وتعنيتهم اياه اي تكليفهم له بما يشق عليه بكثرة سؤالهم عن
اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم اي كل ذلك تعنتا وعنادا
لا تفهما واسترشادا واعلامه لهم بمكنون شرائعهم اي بمخفيها ومستورها وودو
ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم اي على لسان قريش اذ قالوا لهم سلوه عن الروح
كما رواه الشيخان وذي القرنين واصحاب الكهف فيما رواه ابن اسحق والبيهقي
فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض
فهو نبي فبين لهم كما رواه الشيخان قضيتي اصحاب الكهف وذي القرنين وابهم امر الروح
كما هو مبهم في التورية وعيسى اي وسؤالهم عن عيسى فبينه لاهل الكتاب وحكم الرجم
فبينه لليهود وما حرم اسرائيل على نفسه اي وسؤالهم عنه كما روى الترمذي
اي حرمه باجتهاده او باذن من ربه لحوم الابل والبانها فبينه لهم بقوله تعالى كل الطعام
كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية الاية وما
حرم عليهم بصيغة المجهول من الانعام اي وسؤالهم عنه فبينه بقوله سبحانه وعلى الذين

بها دوا حرمنا كل ذي ظفر الاية ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم اي سؤالهم
عنها فبينه بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية
وقوله اي ومثل قوله تعالى ذلك اي سيماهم في وجوههم من اثر السجود مثلهم في التورية
ومثلهم في الانجيل اي كزرع اخرج شطأه فآزره الاية والمراد وصفها العجائب الخ
فيها من غير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن اي كاشف مستورهم فاجابهم
اي من ذلك كله وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك اي من بيانه انه بفتح الهمزة متعلق
بما سبق وما بينهما معترضة اي فلم يحك عن احد منهم انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم
صرح بصحة نبوته وصدق مقالته وفي نسخة صحيحة مقاله وفي اخرى بفتح الصاد
وتشديد الدال على انه فعل ماض ومقاله مفعوله واعترف بعناده اي بعناد
نفسه وحده اياه وفي نسخة صحيحة وحده كاهل نجران بفتح النون وسكون الجيم
طائفة من النصارى حين حاجوه في عيسى فدعاهم الى المباهلة كما في ابيها وسيأتي
تفصيل حكايتها وابن صوريا بضم الصاد وكسر الراء مقصورا وفي نسخة ممدودا
ويقال له ابن صوري وقد ذكر السهيلي عن النقاش انه اسلم نقل ذلك الذهبي في تجريد
الصحابة وابني اخطب بالخاء المعجمة يهوديان معروفان كانا هلكا على كفرهما وغيرهم
ومن باهت في ذلك اي فيما لم ينكر منه ولم يكذب فيه بعض المباهتة اي نوع من المباهتة
وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه اي النبي صلى الله عليه وسلم مخالفة ودعي بصيغة
المجهول اي فقد دعي من جانب ربنا سبحانه الى اقامة حجته وكشف دعوته اي من
ان عنده فيما حكاه مخالفة كموافقته لابراهيم في تحليل لحوم الابل والبانها ويروى
وكشف عورته فقيل له اي النبي عليه السلام قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم
صادقين روي انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجترؤا ان يأتوا
بها وهذا برهان عظيم على نبوته وصدق دعوته الى قوله الظالمون يعني فمن افترى
على الله الكذب اي من زعمه ان ذلك حرم على بني اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التورية
من بعد ذلك اي بعد ظهور الحق له وثبوت الحجة عنده فاولئك هم الظالمون بعدم
انصافهم من انفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعد ما تبين الحق لهم فقرع بتشديد الراء
ووبخ بتشديد الموحدة اي فاظهر النبي صلى الله عليه وسلم التقريع والتوبيخ لهم ودعا
اي دعاهم الى احضار ممكن غير ممتنع وهو الاتيان بالتورية فلم يقدر واحد على
ذلك وتوقفوا باختلافهم هنالك فمن معترف بما جحده اي انكره اما باسلامه

او بانصافه

او بانصافه ومتواقح بالقاف والحاء اي ومن قليل حياء يلقى بضم الياء وكسر
القاف اي يضع على فضيحة اي الكاشفة لعيبه التي هي ظاهرة من كتابه
يده بالنصب على انه مفعول يلقى وفي اصل الدلجي من كتابة يده بالاضافة
والظاهر انه تصحيف بل تحريف وهي آية الرجم سماها بالفضيحة لانها سبب
لهتك حالته وقال الحلبي وقد جاء في صحيح البخاري ان عبد الله بن سلام قال له
ارفع يدك يا اعور وسماه بعض الحفاظ عن عبد الله بن صوريا الاعور الحبر الذي
تقدم ذكره وانه اسلم بعده ولم يؤثر بصيغة المفعول ولم يرو احد ان واحدا
منهم اي من اهل الكتاب اظهر خلاف قوله صلى الله عليه وسلم من كتابه وفي نسخة
من كتبه ولا ابدى اي ولا اظهر صحيحا ولا سقيما من صحفه جمع صحيفة والظ
من تغاير المتعاطفين ان الصحيفة تطلق على الكتب الصغيرة والكتاب اذا اطلق
فالمراد به الكبير وان كان معناه الاعم لاسيما حال الجمع بينهما وهذا اولى مما
قال الدلجي من انه جمع بينهما تفننا وتزيينا ومما يؤيد ما قدمناه حديث عيينة
بن حصين انه صلى الله عليه وسلم كتب له كتابا فلما اخذه قال يا محمد اتراني
حاملا الى قومي كتابا كصحيفة المتلمس وهو شاعر معروف قدم هو وطرفة
الشاعر على عمرو بن هند فنقم عليهما امرا فكتب لهما كتابين الى العامل بالبحرين
يأمره بقتلهما واعطى كلا صحيفة وقال لهما انني كتبت لكما بجائزة فاجتاز بالحيرة
فقرأ المتلمس صحيفته فاذا فيها الامر بقتله فالقاها في الماء ومضى الى الشام
وقال لطرفة اقرأ صحيفتك والقها فانها كصحيفتي فابى ومضى الى العامل فقتله
فصار مثلا قال تعالى يا اهل الكتاب اللام للجنس والمراد بهم اليهود والنصارى
جميعهم قد جاءكم رسولنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب كنعته صلى الله عليه وسلم وآية الرجم مما في التورية وبشارة
عيسى به مما في الانجيل ويعفو عن كثير اي مما تخفونه مما لا ضرورة الى تبيينه
او عن كثير منكم بحكمه حيث لا يؤاخذ بجرمه الآيتين يعني قوله تعالى قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

فصل

هذه الوجوه الاربعة اي المتقدمة في فصولها السابقة من اعجازه اي اعجاز
القرآن بينة اي واضحة ولائحة لا نزاع فيها اي ليس لاحد فيها منازعة ولا مرية

اي شك وشبهة ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي الاربعة الوارجة
في الحق بتحدي العامة اي بهمزة ممدودة اي اتيان وردت بتحدي قوم اي جماعة خاصة
في قضايا اي احكام مختصة واعلامهم بالعجز اي اخباره تع عنهم انهم لا يفعلونها
اي كقوله تعالى ولا يتمنونه ابدا واما شرح الدلجي بقوله ولن تفعلوا ففيه ان هذا من الامور
العامة لا من القضايا الخاصة فما فعلوا ولا قدروا على ذلك اي بل عجزوا عن المعارضة
هنالك كقوله لليهود على ما نص عليه في سورة الجمعة بقوله تعالى قل يا ايها الذين
هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله الاية قل ان كانت لكم الدار الاخرة اي الجنة وما فيها
من المثوبة عند الله خالصة اي لكم من دون الناس اي باقيهم او المؤمنين كما ادعيتم
بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا الاية اي فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
اي في دعواكم على وفق متمنيكم لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب
الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم اي من الاعمال السيئة
اي الموجبة لدخول النار المؤبدة قال ابو اسحق الزجاج بتشديد الجيم الاولى في هذه الاية
اعظم حجة فاظهر دلالة على صحة الرسالة لانه اي الله سبحانه قال لهم فتمنوا الموت
واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه احد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لا يقولها اي لا يتفوه بهذه التمنية اي لا يتصور في نفسه هذه الامنية رجل
منهم الا غص بريقه بفتح الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة لا بضم اوله لانه لازم
لا يبنى مفعوله ذكره الدلجي والظاهر انه ما ضبط في بعض النسخ من انه بصيغة المجهول وان معناه
شرق بريقه في حلقه لعدم بلعه وفي القاموس الغصة الحزن وما اعترض في الحلق فاشرق
يعني يموت مكانه الا ظهر مات مكانه ولفظ الحديث هذا ما رواه البيهقي من طريق
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس مرفوعا ورواه احمد بسند جيد عن ابن عباس رض
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا فصرفهم الله عن تمنيه
اي تمني الموت وجزعهم بتشديد الزاي اي دخل الخوف قلوبهم ليظهر بضم اليا
وكسر الهاء او بفتحهما اي ليبان او يتبين صدق رسوله اي في دعوى رسالته
وصحة ما اوحي اليه بصيغة المفعول او الفاعل اذ لم يتمنه اي الموت احد منهم وكانوا
على تكذيبه احرص اي من غيرهم لو قدروا اي على ما امكنهم من الكيد ولكن الله يفعل
ما يريد فظهرت بذلك اي بصرفهم عن تمنيهم مع كونهم على تكذيبه احرص من غيرهم
معجزته وبانت اي ظهرت حجته قال ابو محمد الاصيلي بفتح فكسر من العجب امرهم انه

اي انه

اي انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد اي منهم من يوم امر الله بذلك نبيه اي بقوله
قل ان كانت لكم الدار الاخرة الى قوله فتمنوا الموت تقدم عليه بضم الياء وكسر الدال
اي على تمني الموت ولا يجب اليه اي الى تمنيه اذا قيل له تمنه وهذا اي امتناعهم
من تمنيه موجود اي ثابت فيما بينهم مشاهد بفتح الهاء اي معلوم لمن اراد امتحانه
منهم وكذلك اي ومثل ما تقدم من اية التمني اية المباهلة بفتح من البهلة وبضم اللعنة
وهي الملاعنة والدعاء باللعنة على الظالم من الفريقين وباهل بعضهم بعضا وتباهلوا
اي تلاعنوا والابتهال الاجتهاد في الدعاء والخلاصة من هذا المعنى اي من حيثية عدم
الاجابة التي جاء عنها الاية حيث وفد بفتح الفاء اي قدم عليه اساقفة نجران
جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفاء رئيس دين النصارى وقاضيهم ونجران
بنون مفتوحة وجيم ساكنة بلدة كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سبع
مراحل من مكة وابوا الاسلام بفتح الهمزة والباء وضم الواو اي امتنعوا عن قبول الايمان
واصروا على اعتقادهم الفاسدة في حق عيسى عليه السلام فانزل الله عليه اية
المباهلة اي الملاعنة بقوله فمن حاجك اي جادلك وخاصمك فيه اي في عيسى
وانكر خلقه وزعم انه اله يعبد الاية يعني فقل تعالوا اي هلموا بالعزم والراي ندع ابناءنا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا نفسه واعز اهله
والصقهم فيقدمهم على الانفس لمخاطرة الانسان بنفسه لهم ومدافعته كذا ذكره الدلجي
والاظهر ان المراد بانفسنا اقرب اقاربنا كما يستأنس خروجه عليه السلام مع الحسنين
وفاطمة تمشي وراءه وعلي تتبعهم على اثرهم ويؤخذ منه علو مناقبهم ثم نبتهل اي نتضرع
الى رب العالمين فنجعل لعنة الله على الكاذبين اي منا ومنكم فامتنعوا منها
اي بعد ما دعاهم اليها ورضوا باداء الجزية اي عوضا عنها وذلك ان العاقب
عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي اي بما جاءكم من امر الحق من ربكم وانه ما لاعن قوم نبيا قط
الا بادوا فبقي كبيرهم وصغيرهم وتمام الحديث فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوه
وانصرفوا فاتوه وهو مختضن حسينا اخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي وراءه وعلي
وراءها وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى
وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوه فتهلكوا فما
فاذعنوا له وبذلوا له الجزية كل سنة الفي حلة وثلثين درعا من حديد فقال
عليه السلام لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل

الا بنجران حتى اطمع على النبي ومثله اي ومثل من حاجك فيه قوله وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا والاظهر ان المثل هنا بمعنى النظير فان المحاجة في القضايا الخاصة
وهذه الاية في الامور العامة الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي الكفار وغيرهم
انهم اي احد منهم لا يفعلون اي المعارضة في الازمنة المستقبلة كما كان اي
كما تحقق عدم فعلهم في الايام الماضية وهذه الاية ادخل اي في جهة المعجزة في باب
الاخبار عن الغيب اي من حيث انه سبحانه نفى عنهم صدور ما طلب منهم تحديا في المستقبل
ابدا ولكن فيها اي في هذه الاية من التعجيز اي لقريش وامثالهم ما في التي قبلها
اي من التعجيز لنصارى نجران بخصوصهم اذ كل منهما طلب منه الاسلام فابوا وادعوا انهم
على الحق وكذبوا النبي المطلق فطولبوا بمصداقه فعجزوا **فصل**
ومنها الروعة بفتح الراء اي الخشية التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند
سماعه اي عند سماعهم له على لسان تاليه والهيبة اي العظمة التي تعتريهم اي
تصيبهم وتحصل لهم عند تلاوته لقوة حاله اي جلالته في تمام حلاوته وفي نسخة
لقوة جلالته واناقة خطره بفتحتين اي رفعة قدره وعظمة امره وهي اي روعته
او تلاوته على المكذبين به اعظم اي اصعب منها على المصدقين به حتى لو كانوا
اي المكذبون يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا اي هربا من استماعه كما قال تعالى
اي فيما اخبر عنهم بقوله واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا
او يودون انقطاعه اي تلاوته لكراهتهم له اي كما قال تعالى واذا ذكر الله وحده
اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون
ولهذا اي ولما ذكر من ودادهم انقطاعه وكراهتهم تلاوته واستماعه قال عليه السلام
كما رواه الديلمي وغيرهم عن الحكم بن عمير ان القران وفي نسخة صحيحة ان هذا القران
صعب اي شديد مستصعب بكسر العين وفتح وهو تاكيد على من كرهه وفي اصل
الدلجي بكرهه وهو اي القران الحكم بفتحتين اي الحاكم بين الحق والباطل والفاصل
بين البر والفاجر ليبين لكل نفس جزاء ما عملت من خير او شر المميز بين السعيد و
الشقي بالثواب والعقاب واما المؤمن اي به كما في نسخة فلا تزال روعته به اي روعة
القران بالمؤمن وهيبته اياه مع تلاوته توليه بضم التاء وسكون الواو اي تعطيه
انجذابا وفي نسخة انحيازا اي اقبالا عليه وتكسبه هشاشة بفتح الهاء اي ارتياحا
واستبشارا او فرحا وخفة لميل قلبه اليه وتصديقه به اي بالديه فالي تقشعر منه

جلود الذين يخشون ربهم اي ترتعد وتنقبض مما فيه من الوعيد بالعقوبة ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي تسكن وتطمئن الى ما فيه من ذكر الوعد بالرحمة والمغفرة
وقال اي الله سبحانه لو انزلنا هذا القران على جبل الاية اي لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله اي متشققا ومنقطعا من هيبته ويدل على ان هذا اي ما يغشى قلوب
سامعيه واسماعهم عند تلاوة تاليه شيء خص اي القران به اي دون سائر كتبه
وصحفه انه بدل من هذا او تقديره وهو انه يعتري اي يصيب من لا يفهم معانيه ولا يعلم
تفاسيره اي المتعلقة بحل معانيه كما هو مشاهد في كثير من العوام انه يحصل لهم هذا
المقام من وصول المرام بل وقد يحصل لمن لم يكن مؤمنا به كما روي عن نصراني انه مر
بقارئ اي لمن يتلو القران فوقف يبكي فقيل له لم او مم بكيت وفي نسخة مم تبكي
قال للشجي بفتح معجمة فسكون جيم وفي بعض النسخ بفتحتين مقصورا وهو الطا اي الحزن الذي
اصابه من استماعه في قلبه وخشع بدنه او للطرب الذي حصل له من اثر كلام الرب
والنظم اي لما جمع بين المعاني الدقيقة البيان وبين الفصاحة والبلاغة في مبدا النبيان
وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده اي في قليل من الايام فمنهم
من اسلم لها لاول وهلة وامن به ومنهم من كفر اي استمر على كفره او كفر ثم رجع
بعده الى ربه ولعله تعالى اشار الى هذا المعنى في قوله الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم
الامد فقست قلوبهم اي اشتدت او اسودت كما حكي في الصحيح بل روي في الصحيحين
عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور اي بسورة
الطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء اي من غير موجود ومحدث وخالق
فلا يعبدونه ام هم الخالقون اي لانفسهم الى قوله المسيطرون يعني قوله ام خلقوا
السموات والارض بل لا يوقنون في قولهم هو الله اذا سالوا من خلق السموات والارض
اذ لو يوقنون في خالقيته لما اعرضوا عن عبوديته قضاء لحق ربوبيته ام عندهم
خزائن ربك اي حتى يعطوا النبوة من شاؤوا ام هم المسيطرون اي الغالبون
على الاشياء يربونها كيف ارادوا وام في المواضع الثلثة منقطعة بمعنى بل والهمزة
لانكار القضية كاد قلبي ان يطير اي فزعا مما اعتراه من الروعة والهيبة او فرحا
لما حصل له من شرح الصدر وسعة القلب في معرفة الرب ويؤيده قوله للاسلام
وفي رواية اي عنه وذلك اول ما وقر الايمان اي تمكن وثبت واستقر في قلبي

وفي نسخة الاسلام بدل الايمان وعن عتبة بضم فسكون ابن ربيعة اي ابن عبد شمس
بن عبد مناف قتل كافرا بالله في بدر والحديث رواه البغوي في تفسيره انه كلم
النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه اي مما لم يوافق اعتقاداتهم الباطلة
وضلالاتهم العاطلة فتلا عليه حم كتاب فصلت الى قوله فاخذتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود اي قوم هود وصالح فامسك عتبة على فيه اي فم النبي
صلى الله عليه وسلم كما في نسخة وناشده الرحم اي اقسمه وساله بالقرابة التي بينهم
ان يكف ويمسك عن تلاوته ويقف في قراءته وفي رواية اي لابن اسحق في
سيرته عن محمد بن كعب القرظي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤ وعتبة مصغ
اي مستمع اليه ملق بيديه وفي نسخة يده اي مرسلا لهما خلف ظهره معتمدا عليهما
اي مستندا اليهما حتى انتهى اي النبي صلى الله عليه وسلم الى السجدة اي اياتها ومحلها
فسجد النبي صلى الله عليه وسلم اي ومن معه لله سبحانه وقام عتبة لا يدري بما
يراجعه اي يرده ويرادده ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه اي
جاؤا اليه وعاتبوا عليه بما جرى لديه فاعتذر لهم اي عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه
اليهم وقال والله لقد كلمني اي محمد صلى الله عليه وسلم بكلام ما سمعت اذناي قط بمثله
اي لجزالة مبانيه وفخامة معانيه فما دريت اي ما علمت ما اقول له اي شيئا بما ينقضه
وقد حكي عن غير واحد اي عن كثيرين ممن رام معارضته اي قصد معارضته انه
اعترته روعة وهيبة اي اصابته فزعة وخشية كف اي منع نفسه او تمنع
بها اي بتلك الروعة المقرونة بالهيبة عن ذلك اي عما قصده من محاولة المجادلة
فحكي ان ابن المقفع بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة او المكسورة
فعين مهملة طلب ذلك ورامه اي قصده وشرع فيه اي فيما بدا له على ظن ان كلامه
يفيد مرامه من المعارضة لما في القران من فنون البلاغة وفنون الفصاحة التي صار بها معجزة
فمر بصبي يقرؤ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع اي قبل ان يسمع بقية الاية فمحا اي
مسح وغسل ما عمله اي مما عارض به القران ظنا منه اي مما املاه يصلح كونها
معارضا في مقام مناقضاته ومرام محاولاته وقال اشهد ان هذا لا يعارض
وما هو من كلام البشر اي حتى يناقض وكان اي ابن المقفع من افصح اهل وقته
اي في دقة فهمه وحدة فطنته وكان يحيى بن حكم بفتح الحاء المهملة والكاف
وفي المشتبه للذهبي ابن حكيم بزيادة ياء الغزال بتشديد الزاي وذكره الذهبي بضم المخفف

من المشتبه واختاره الشمني بليغ الاندلس بفتح الهمزة والدال وقيل بضمهما
اقليم بالمغرب وضم اللام متفق عليه في زمنه فحكي بصيغة المجهول انه رام اي
اراد شيئا من هذا اي الذي ذكره من المعارضة فنظر في سورة الاخلاص
ليحذو على مثالها اي لياتي على اسلوبها وينسج بكسر السين وضمها بزعمه
بضم الزاي وفتحها اي وينظم الكلام وليس ذا الكلام بمقتضى ظنه وبموجب وهمه على
منوالها قال اي يحيى المذكور فاعترتني خشية ورقة اي اصابتني هيبة ولينة
حملتني على التوبة اي عن تلك الارادة التي هي اقبح المعصية والانابة اي وعلى الرجوع
الى الله والاقبال عليه في طلب العفو والمغفرة

فصل

ومن وجوه اعجازه المعدودة اي عند علماء الاعيان كونه اية باقية اي على صفحات
الزمان متلوة في كل مكان لا تعدم ما بقيت الدنيا اي لا تفقد مدة ما اراد الله تعالى
بقاء الدنيا واهلها في خير وعافية مع تكفل الله بحفظه اي من النقصان والزيادة
فقال اي الله سبحانه ردا لانكارهم واستهزائهم في بابها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اي بكلمة القراء على حفظه ولذا ورد اهل القران
اهل الله وخاصته وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي لا يجد اليه سبيلا
ليتعلق به الاية يعني تنزيل من حكيم حميد وسائر معجزات الانبياء اي حتى سائر
معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم انقضت باوقاتها اي مضت بانقطاع ساعاتها
فلم يبق وفي نسخة ولم يبق الا خبرها اي عند ارباب اثرها والقران العزيز اي البديع
المنيع الباهرة اياته الظاهرة معجزاته اي اللائحة مبانيه والواضحة معانيه على ما
كان عليه اي مما اوله مبادئه اليوم بالنصب اي الى يومنا هذا مدة خمسمائة عام
وخمس وثلثين سنة وفي نسخة او سبع عطف بيان وقال الدلجي اليوم خبر مبتدأ محذوف
القران وما بينهما صفة له هذا وفي نسخة منذ خمسمائة عام الخ وهذا تاريخ زمن المصنف
ولذا قال الاول فر وله الى وقتنا هذا ونقول وكذا مدة الف وزيادة عشر الى زماننا هذا
حجته قاهرة اي بينة ومعارضته ممتنعة والاعصار اي اهلها من ارباب القوى و
اصحاب الاعصار كلها طافحة اي مملوءة وفائضة باهل البيان اي بالفصاحة وحملة
علم اللسان اي اللغة وائمة البلاغة وفرسان الكلام اي في ميدان المرام وجهابذة
البراعة اي المهرة في تقدم الصناعة والملحد اي والحال ان المائل عن الحق الى الباطل فيهم
كثير والمعادي للشرع عتيد اي المخالف والمناد لهم حاضر ومهيا في مقام التنكير

مطلب تاريخ زمن المصنف ٥٠٥
وتاريخ علي القاري ١٠١٠ وتاريخ الكاتب ١٠١١

وفي نسخة عنيد بالنون اي معاند شرير فما منهم من لحق بشيء يوثر اي يروى في معارضته
ولا الف كلمتين ولا ركبهما او الف بينهما في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح
اي لم يجد في القرآن محلا يتعلق به بجرح او عيب صريح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك
اي في طعنه الا بزند شحيح اي باخراج النار عند وريه فلم يور بقدحه وتحقيقه
ان الزند بفتح الزاي وسكون النون قد يراد به موصل طرف الذراع في الكف وقد يطلق على
العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى والزندة بالتاء هو السفلي وهو في المدن قطعة
حديد تقدح بحجر صلد والطالب القاضي قصد معنى الزند ووصف كلا منهما بالشحيح اما العضو
فشحه ان لا يخرج درهما ودينارا واما زند النار فشحه كونه لا يخرج نارا وفي الجمع بينهما
اشارة الى غاية القلة بل المأثور اي المروي والمحكي عن كل من رام ذلك اي قصد
الطعن فيه التقاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه اي التاخر في الرجوع
بالقهقرى الى الورى **فصل** وقد عد جماعة من الائمة وهم علماء
السلف ومقلدي الائمة بفتح اللام وهم فضلاء الخلف في اعجازه وجوها كثيرة منها
ان قارئه لا يمله بفتح الميم وتشديد اللام اي لا يسامه وسامعه لا يمجه بضم الميم
وتشديد الجيم اي لا يدفعه بل الاكباب اي الاقبال والادامة على تلاوته يزيده حلاوة
اي لذة وترديده اي تكراره يوجب له محبة اي يقتضي زيادة مودة فقد ورد
من احب شيئا اكثر ذكره ولا يزال غضا طريا اي لا يزول طراوته وطلاوته وغيره من
الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه اي تمام نظام المرام يمل مع الترديد
اي في السمع ويعادى بفتح الدال اي ويكره في الطبع اذا اعيد لقولهم المعادات معاداة
ولقوله صلى الله عليه وسلم فضل كلام الله على غيره كفضل الله على خلقه وكتابنا
اي الذي فيه خطابنا وعتابنا وثوابنا وعقابنا يستلذ به في الخلوات ويونس
بالهمز ويسهل وبالنون مخففا ومشددا اي ويستانس بتلاوته في الازمات بفتح
الهمزة وهو جمع الازمة بفتح فسكون وهي الشدة اي مضايقات الآفات وسواه من الكتب
اي المؤلفات المصنوعة والمركبات الموضوعة لا يوجد فيها ذلك اي ما ذكر من اللذة
والانسة المطبوعة حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون
تنشيطهم اي تنشيط انفسهم وغيرهم على قراءتها ولهذا اي لما اختص به القرآن
من حسن البيان المستغني عن الاتيان بانواع الالحان وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بانه لا يخلق كما رواه الترمذي وغيره عن علي كرم الله وجهه مرفوعا القرآن لا يخلق وهو بفتح

وضم لام

وضم لام لا فتحه كما في نسخة نقلها الحلبي وتبعه الحجازي او بضم ياء وكسر لام اي لا يبلى
على كثرة الرد مع كثرة ترديده وتكريره ولا تنقضي عبره بكسر ففتح جمع عبرة اي
لا تنتهي مواعظه المعتبرة ولا تفنى عجائبه اي لا تنفد عجائب مبانيه وغرائب معانيه
هو الفصل اي البالغ في الفرق بين الحق والباطل ليس بالهزل اي امره جد كله لا يشبع
منه العلماء اي تدبرا وتبصرا وعبارة واشارة ولا تزيغ اي لا تميل به الاهواء
عن طريق السواء ولا تلتبس به الالسنة اي ولا تشتبه اللغات المختلفة المتناقضة
هو الذي لم ينته الجن اي طائفة من جن نصيبين وفي صحيح مسلم انهم كانوا من الجزيرة و
لا منع من الجمع حين سمعته ان قالوا اي لم يتوقفوا عن قولهم لبعضهم او لقومهم
حين رجوعهم اليهم انا سمعنا قرآنا عجبا اي مقروا عجبا من جهة جزالة مبانيه
ومدلولا غريبا لفخامة معانيه بديعا في بلاغته ومنيعا في فصاحته يهدي الى الرشد
الى صوب الصواب او الى طريق الثواب والعقاب بعدا وذكر ابو علي الفح في مناقب
عمر بن عبد العزيز قال بينما عمر يمشي بارض فلاة فاذا هو بحية ميتة فكفنها بفضل
ردائه ودفنها واذا قائل يقول يا سرق اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ستموت بارض فلاة ويدفنك رجل صالح فقال من انت يرحمك الله فقال رجل
من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وهذا سرق
قد مات ومنها جمعه لعلوم اي كلية ومعارف اي جزئية لم تعهد العرب عامة
ولا محمد قبل نبوته خاصة بمعرفتها اي بعلم شيء منها ولا القيام بها اي الدوام
والثبات عليها ولا يحيط بها احد من علماء الامم اي احبار اليهود والنصارى وغيرهم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم اي من السماوية وغيرها فجمع بصيغة المجهول اي جمع الله
فيه من بيان علم الشرائع اي اصولها وفروعها من النقليات والتنبيه في اثناء
التعبيرات على طرق الحجج اي انواع الدلالات العقليات وفي نسخة العقلية والرد على
فرق الامم من المباني موجزة المقاصد بصيغة المفعول اي مختصرة المعاني رام المتحذلقون
بالحاء المهملة والذال المعجمة من الحذق زيدت فيه اللام للمبالغة والتاء للمطاوعة اي قصد
المبالغون في الحذاقة او اظهار المهارة في مقام الفصاحة والبلاغة بعد اي بعد ورود ما
في عالم وجودها ان ينصبوا ادلة مثلها اي تشابهها في الجملة فلم يقدروا عليها
اي على ان يقربوا اليها ولكن لهم المقدرة على مقاومة المعجزة كقوله اوليس الذي خلق
السموات والارض اي مع كبرها وسعة قدرها بقادر على ان يخلق مثلهم اي صغر جرمهم

بلى جواب عن الله ايماء الى ان لا جواب سواه اى بلى قادر على خلقهم ابتداء وايجادهم
انتهاء وهو الخلاق العليم يعنى يعلم من خلق وقيل اى كقوله سبحانه قل يحييها الذى
انشاها اول مرة اى لبقاء قدرته ونفوذ ارادته وقابلية عادته على خلقه وهو
بكل خلق عليم اى باعضائه واجزائه ولو كان فيهما الهة الا الله اى غير الله لفسدتا
اى لخرجتا عن نظامهما واختلفتا عن مراعيهما لوجود التمانع المانع من نظامهما الى ما هو اه
منتفيا الى اعجمه القران او مع ما اشتمله الوقائع من علوم السير بكسر ففتح جمع سيرة
اى الطريقة من اخبار الانبياء والاصفياء وانباء الامم اى احوالهم الاعم من الاحباء
والاعداء والمواعظ اى بالترغيب فى ولائه والترهيب عن بلائه والحكم بكسر ففتح
اى الكلمات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى
حكاية عن لقمان يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات
او فى الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير واخبار الدار الاخرة اى من النعيم
والجحيم الاليم ومحاسن الاداب والشيم بكسر ففتح اى الاخلاق فى جميع الابواب تقدم ذكره
اى بيانه بقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية قال الله جل اسمه اى عظم اسمه وسماه ما فرطنا فى الكتاب
اى القران الجامع للفصول والابواب من شىء يحتاج الى ارباب الالباب ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شىء اى مما يحتاج اليه فى امر الدين ولقد ضربنا للناس
فى هذا القران من كل مثل اى بينا لهم فيه بعض الامثال الحكمية ليقتبسوا المعانى
الحقيقية من صور المبانى الحسية وقال عليه السلام اى كما رواه الترمذى عن على رض
وتقدم بعضه واورده معنا بتغيير بعض لفظه وزيادة فى صدره ان الله
انزل هذا القران امرا اى بكل معروف واجبا كان او ندبا وزاجرا اى ناهيا
عن كل منكر حراما او مكروها وسنة خالية اى طريقة متبعة ماضية ومثلا
مضروبا اى مبينا ومعينا فى الالسنة الجارية فيه نبأكم اى الخبر المتعلق بكم
وخبر ما كان قبلكم اى من الامم السالفة ونبأ ما بعدكم اى مما يكون الى يوم القيمة
وحكم ما بينكم بفتح الحاء والكاف اى والحكم الذى تحتاجون اليه فيما بينكم مما لكم
وعليكم لا تخلقه بضم الياء وكسر اللام اى لا يبليه طول الرد اى كثرة تكراره وترديد
اخباره ولا تنقضى عجائبه اى لا تنتهى غرائبه هو الحق اى الحكم العدل ليس بالهزل
بل هو الجد فى بيان الفصل من قال به صدق اى فى قوله ومن حكم به عدل اى فى حكمه ومن

خاصم به فلج بفتح الفاء واللام وبالجيم اى غلب مرغوبه وظفر مطلوبه ومن قسم به
بتخفيف السين ويجوز تشديده اى عين قسط كل واحد ونصيبه فى حكم متعلق
به اقسط اى عدل فى امره واصاب فى حكمه يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه
قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وقسط فهو قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فالهمزة فى اقسط للسلب كما فى شكا اليه
فاشكاه اى ازال شكواه ومن عمل به اجر بصيغة المفعول اى اثيب على عمله من عند
ربه وفضله ومن تمسك به اى تشبث علما وتعلق عملا هدى بصيغة المجهول
اى هداه الله فاهتدى الى صراط مستقيم اى مذهب قويم ودين كريم ومن
طلب الهدى من غيره اى من غير بابه اضله الله اى اعماه بحجابه ومن حكم بغيره
اى بعدولا من حكمه وامره قصمه الله اى كسره واهلكه وفى الحديث استغنوا
عن الناس ولو بقصمة السواك وهى بالكسر ما انكسر منه باباته وفى رواية ولو بشوص
السواك كما رواه البزار والطبرانى والبيهقى عن ابن عباس وفى النهاية شوص
السواك غسالته وقيل ما يتفتت عنه عند تسوكه هو الذكر الحكيم اى المشتمل
على الحكم والاحكام والحاكم على وجه الاتقان والاحكام والنور المبين اى الظاهر او المظهر
لليقين والصراط المستقيم اى ذو الاستقامة المنتهى الى الفوز بالسعادة و
الكرامة معاشا ومعادا وحبل الله المتين فى المتانة وهى القوة اى عهده المحكم
الذى لا ينقطع وسببه وصوله وعهده الذى لا يمتنع وقال ابن الاثير حبل الله نور هداه
وقيل عهده وامانه الذى يؤمن من العذاب والحبل العهد والميثاق انتهى والشفاء النافع
اى للداء والبلاء وعصمة لمن تمسك به اى معتصم ووثيق لمن تشبث به وتعلق بذيله
وفيه وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله ونجاة لمن اتبعه بتشديد التاء
اى تبعه علما وعملا لا يعوج بتشديد الجيم فيقوم بفتح الواو المشددة ونصب الميم اى
لا يميل عن صوب الاستقامة فيحتاج الى تقويم العدالة ولا يزيغ اى لا يميل
عن نهج الحق فيستعتب فيحتاج الى العتب فى عدوله عن نهج الصدق ولا تنقضى
عجائبه ولا يخلق بالوجهين على كثرة الرد اى الترداد والتكرار فى العدد ونحوه
ونحو هذا الحديث فى المعنى مع اختلاف فى المبنى عن ابن مسعود كما رواه الحاكم عنه
مرفوعا وقال اى ابن مسعود فيه اى فى مرويه ولا تختلف بالفاء اى ليس بخلاف
لا اختلاف بل وقع مبناه ومعناه على وجه الائتلاف والمعنى ما وجد فيه احد تخالفا

يسيرا او لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نسخة بالقاف فهو بمعنى لا يخلق
على كثرة الرد كما سبق ولا يشان بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشن
كما صرح به الهروي وابن الاثير في هذا الحديث وقال اليمني هو الصواب وهو الجلد اليابس
الخلق اي لا تذهب طلاوته ولا تبلى حلاوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما اودع
فيه من بدائع الكمال وروائع الجمال وفي نسخة صحيحة ولا يشان بنون مخففة بعدها
همزة من الشأن لكن ينبغي ان يضبط بصيغة المجهول واما ما ذكره الحلبي من انه بفتح اوله
ثم مثناة فوق مفتوحة ثم شين معجمة ثم الف ثم نون ثم همزة ممدودة ونسبه الى
النسخة التي وقف عليها فلا يصح بوجه اي لا يتباغض ولا يكره ولا يمل فيه نبأ الاولين
والآخرين اي ما وقع لهم في الدنيا وما سيقع لهم في العقبى وفي الحديث اي القدسي
في رواية ابن ابي شيبة مرسلا لكن بلفظ انزلت على محمد تورية محدثة فيها نور الحكمة و
ينابيع العلم ليفتح بها اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما وروى ابن الضريس
في فضائل القرآن عن كعب انه قال في التورية قال الله يا محمد اني منزل عليك بالتخفيف
والتشديد اي متلو اليك تورية اي كتابا كالتورية او جامعا مضمون ما في التورية
حديثة اي جديدة الانزال اي قريبة العهد من الملك المتعال تفتح بها اعينا عميا
اي عن سبيل الحق واذانا صما اي عن استماع الصدق وقلوبا غلفا اي ممنوعة عن طريق
الوفق وممتنعة عن وصول الرفق فيها ينابيع العلم اي هي منابع العلوم الكثيرة والمعارف
الغزيرة وفهم الحكم اي وفيها معرفة الحكم الربانية والاحكام المحكمة الصمدانية وربيع
القلوب اي وفيها من الانوار والاسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من ازهار
واثمار الاشجار بواسطة الامطار وعن كعب الاحبار وقال كعب الحبر عليكم
بالقرآن اي خذوا بمبانيه والزموا معانيه فانه فهم العقول اي غاية فهوم عقول
الفحول ونور الحكمة اي بعين البصر والبصيرة ونظر العبرة وقال تعالى ان هذا القرآن
يقص على بني اسرائيل اي اليهود والنصارى اكثر الذي هم فيه يختلفون اي كلهم فيما بينهم
او كل صنف منهم من التشبيه والتنزيه وعزير وعيسى وما فيه من انواع التنبيه وقال هذا
بيان للناس اي لاحوالهم واحكامهم واعمالهم في مآلهم وهدى لان فيه كمالهم الآية
اي موعظة للمتقين اي نصائح في اعمالهم بما ينالهم وخص المتقين لكونهم المنتفعين
يجمع فيه بصيغة المجهول اي يجمع الله في كلامه ما اراد من مرامه مع وجازة الفاظه
بفتح الواو اي مع اختصار مبانيه وجوامع كلمه اي باعتبار اكثار معانيه اضعاف

ما في

ما في الكتب اي الكتب المنزلة على الانبياء قبله التي الفاظها على الضعف بالكسر اي الزائد
منه اي من القرآن مرات لاشتمالها على الاطناب الموجب لتكثير كلماتها واحتواء القرآن
على ايجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز ومنها جمعه فيه اي جمع الله سبحانه
في كلامه عز شأنه بين الدليل ومدلوله اي برهانه وتبيانه وذلك اي بسبب ذلك
الجمع في موضع البيان انه احتج بنظم القرآن اي بادخال جواهر معانيه في سلك مبانيه
وحسن وصفه اي بحسن وصفه حيث صيغ حلى كلماته في قوالب مقاماته وفي نسخة رصفه
بالراء بدل الواو اي تركيب وصفه من تهذيبه وايجازه اي باتيان معان كثيرة في مبان
يسيرة وفي اصل الدلجي اي كل منطق فصيح وبلاغته اي البالغة المنضمة الى الفصاحة
البارعة واثناء بهذه البلاغة اي في خلالها امره ونهيه ووعده ووعيده
فالتالي له اي من يدرك معانيه يفهم مواضع الحجة والتكليف باعتبار مبانيه معا
اي مجتمعين في بناء علومه من كلام واحد اي باعتبار منطوقه ومفهومه وسورة منفردة
اي باعتبار عبارتها واشارتها فيفهم مثلا من قوله تعالى فلا تقل لهما اف تحريم غير الاف بل الاولى
وان الكف عنه اقوى ومن قوله فصل لربك وانحر انه حجة لوجوب صلوة العيد والاضحية
وانه مكلف بها في القضية ومنها ان جعله اي الله سبحانه كلامه في حيز المنظوم بفتح الحاء
وتشديد التحتية المكسورة اي مقامه الذي لم يعهد اي لم يعرف مثله ولم يسبق قبله
بجعله ذا قرائن لها فواصل معلومة كقوافي الابيات المنظومة ولم يكن في حيز المنثور
اي المتفرق الخارج عن هيئة المنظوم لان المنظوم اسهل اي من المنثور على النفوس
اي في درك مبانيه واوعى للقلوب اي واحفظ لها في اخذ معانيه واسمح
بالحاء المهملة افعل تفضيل من السماح وهو بمعنى الجود والكرم والمسامحة هي المساهلة
وتسامحوا تساهلوا ومنه حديث السماح رباح اي اسهل قبولا واقرب وصولا
الى الآذان بمد الهمزة جمع الاذن والمراد بها الاسماع واغرب الدلجي في قوله اسمح
بحاء مهملة من الاسماح لغة في السماح انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الحلبي بالحاء
المهملة من سمح العود اذا لان انتهى وهو تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس
لستاده ذكر اسمحت الدابة لانت بعد استصعاب وعود سمح لا عقدة فيه انتهى
وكلاهما لا يلايم المقام كما لا يخفى على الطباع الكرام هذا وقدم الحلبي على هذا قوله اسمع
من سماع الاذن اي اسرع استقرارا في سماع الاذن اي اسرع استقرارا في سماع الاذن
انتهى ويؤيده انه في نسخة اسمع بالعين المهملة واحلى على الافهام لاشتمالها فيه

من التلاوة على انواع الحلاوة مع زيادة الطراوة والطلاوة فالناس اليه اميل
والاهواء اليه اسرع اي اقبل والحاصل ان منهجه ليس على طريق الشعراء في نظمهم
وقوافيهم ولا على طريق الخطباء في التزام سجعهم في اواخر مبانيهم بل كلام بديع منيع
يباين كلام غيره سبحانه مع عظمة شانه وسلطنة برهانه ومنها تيسيره
اي تسهيله في حفظه لمتعلميه اي طالبي تعلمه نظرا وتقريبه اي تهوينه على متحفظيه
اي طالبي حفظه غيبا قال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر تمام الاية فهل من مدكر كما
في نسخة اي متعظ واصله مذتكر وسائر الامم اي وبواقيها لا تحفظ كتبها الواحد
اي كل ما يطلق عليه اسم الواحد منهم فاللام للعهد الذهني وفي المعنى نكرة وهي في سياق
النفي تفيد العموم وقع تناسب قوله فكيف الجماء وفي نسخة الجم اي فيستبعد
ان تحفظه الجم الغفير والجمع الكثير على مرور السنين عليهم وفي نسخة الاعوام
جمع عام بمعنى سنة والقران اي بحمد الله والمنة متيسر وفي نسخة متيسر حفظه
على الغلمان بكسر الغين جمع غلام اي الاولاد الصغار في اقرب مدة كسنة او اقل
او اكثر بحسب مراتب جودة الذهن والفطنة والفطرة ومنها مشاكلة بعض
اجزائه بعضا اي مشابهته في تناسب مبانيه وتجاذب معانيه وحسن ائتلاف
انواعه اي امرا ونهيا ووعدا ووعيدا وقصة وموعظة والتئام افرادها
اي توافقها في سلامة التركيب وسلاسة الترتيب وحسن التخلص اي الانتقال
من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه اي انها خوذه
من تفاوت وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهي وخبر واستخبار واثبات نبوة
اقوال وقد اجتمعت هذه الوجوه في اية وهي قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده مع زيادة الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع التنبيه
لهم في صدر الاية بالنداء وتنزيل النمل منزلة العقلاء وغير ذلك من الاشارة والايماء
وتوحيد اي في الذات وتفريد اي في الصفات وترغيب اي الى الطاعة بالمثوبة وترهيب
اي من المعصية بالعقوبة الى غير ذلك من فوائده اي منضمة الى ما عداه ذلك
من منافعه ومن عوائده مما لم يسقط من ساقط موائده كضرب مثال وبيان حال واشعار
اخبار بوجه بالك وصوله دون خلل يتخلل فصوله اي انواع ابوابه مما يقتضي
حصوله وابعد الدجى في جعل الفصل بمعنى الفاصلة والكلام الفصيح كان الاظهر
ان يقول اذا الكلام او لان الكلام الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والغرض الصريح اذا اعتوره

اي تداوله

اي تداوله وفي اصل الدجى اذا اعتراه اي غشيه والم به مثل هذا اي الذي يتخلل
الفصول وصور الحقيقة بمعنى الفصول ضعفت قوته اي منزلة قوته في البلاغة
ولانت جزالته اي وهانت منزلته عن درجة عظمة الفصاحة وقل رونقه اي حسنه
وبهجته في بادية الحلاوة وتقلقلت الفاظه اي اضطربت مبانيها واختلفت
معانيها وفي نسخة تقلقت بلام واحدة مشددة اي صارت قلقة في المبنى فتامل
اي في بيان المرام اوائل ص اي سورة صاحب صدرها بقوله ص اي يا صادق
والقران ذي الذكر اي صاحب العز والشرف للموافق وما جمع فيها من اخبار
الكفار وشقاقهم اي وخلافهم مع سيد الابرار بقوله حكاية عنهم بل الذين كفروا
في عزة وشقاق اي استكبار واستبداد عن الصدق وتوبيخهم اي في من توبيخهم
وتخويفهم باهلاك القرون من قبلهم بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات
حين مناص وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به
اي حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب
والخبر عن اجتماع ملائهم وفي نسخة عن اجماع ملائهم على الكفر اي اصرارهم على كفرهم
وذلك لما روي ان عمر رضي لما اسلم شق ذلك على قريش فقال الاشراف لابي طالب
انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك
فقال الي هؤلاء قومك يسالونك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال ماذا تسالوني
قالوا ارفضنا والهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم اتعطوني
انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا
لا اله الا الله فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا الشيء عجاب اي في غاية من العجب
وما ظهر من الحسد في كلامهم اي من قوله تعالى حكاية عن مرامهم ءانزل عليه الذكر من بيننا
وتعجيزهم اي بقوله تعالى فليرتقوا في الاسباب وتوهينهم اي تحقيرهم بقوله سبحانه
جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ووعيدهم بخزي الدنيا وفي نسخة بخزي في
الدنيا اي بان يحتقر فيها والاخرة اي بذوق عذاب اليم بها وتكذيب من قبلهم
اي انبيائهم ورسلهم واهلاك الله لهم اي المكذبين بقوله كذبت قبلهم قوم نوح
وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب
ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب ووعيد هؤلاء يعني قريشا واخرابهم مثل
مصابهم بقوله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وتصبير النبي صلعم

اي حملهم على الصبر على ما اذاهم اي الذي من جملته ما بالغوا في تكذيبهم له وقالوا ربنا عجل لنا
قطنا قبل يوم الحساب فلا حاجة بقوله اصبر على ما يقولون اي لا تبال بقولهم ولا تكترث
بفعلهم ولكن معنا مساعدا لنا في اياتنا وقدرتنا على كائناتنا وتسلية
اي شاملة بكل ما تقدم ذكره وبيانه عنهم ثم اخذ اي شرع بعد تسليته
في ذكر داود اي بقوله واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب اي كثير الرجوع الى الوهاب
رب الارباب فانت كذلك لازم الباب ولا تلتفت الى حاسد من اصحاب الحجاب
واما ما ذكره الدلجي هنا مما يصلح ان يفسر به فصل الخطاب ولذا اعرضت عن ذكره
في الكتاب والله اعلم بالصواب وقصص الانبياء اي حكايات انهم سليمان وايوب
وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم السلام مع ما اشتمل عليه من عظيم الثناء
وكريم العطاء كل هذا اي الذي ذكره اوليس في اوجز كلام واحسن نظام اي
واتم مرام ومنه اي ومن اعجاز القران او من هذا القبيل الذي ذكر او اخص من اعجاز
القران الجملة التي من الجمل الكثيرة اي من جهة المعاني التي انطوت اي اشتملت عليها
الكلمات القليلة اي من حيثية المباني وهذا اي ما ذكر كله اي جميعه وكثير مما ذكرنا
انه ذكر في اعجاز القران الى وجوه اي مع وجوه او منضما الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة
لم نذكرها اي نحن في وجوه اعجازه اذ اكثرها داخل في باب بلاغته اي المتضمنة
لمراتب فصاحته فلا يجب ان يعد بصيغة المجهول اي فلا يليق ان يجعل على حدة وفي نسخة
صحيحة فلا نحب اي لا نود ان نعد بالنون المتكلم فيهما فنا مفردا وفي نسخة منفردا
اي من انواع بلاغته في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وفي نسخة صحيحة
بالفاء المعجمة وكذلك مثل ما هو داخل في بابها كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه
اي التي لا توجد في غيره وفضائله اي الزائدة عن نحوه لا اعجازه بالجر وفي نسخة صحيحة
لا في اعجازه وحقيقة الاعجاز اي جملته الى الوجوه الاربعة التي ذكرناها اي من فصولها
فليعتمد عليها وما بعدها اي واما ما عداها مما ذكرنا فانما هو من خواص القران
وعجائبه التي لا تنقضي اي لا تنتهي غرائبه وهذا غاية التحقيق والله ولي التوفيق

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس قال العيني لا يسمى قمرا
الا بعد مضي ثلث ليال من الشهر والكرة الارضية اكبر منه بمقدار مائة وعشرين مرة
ومن جملة خواصه ان يبلي الكتان اذا ترك في نجره ويعفن اللحم اذا ترك تحته واما
الشمس فيقال انها منورة العالمين العلوي والسفلي وان الله جعل فيها خواص اصلاح

العالم

العالم من الحيوان والنبات والمعدن قال الله تعالى اقتربت الساعة اي قربت غاية القرب
وانشق القمر روي ان الكفرة سالوه اية فانشق ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر
ويقويه قوله وان يروا اية اي معجزة يعرضوا اي عن الايمان بها ويقولوا سحر مستمر
اي دائم لترادف الايات وتتابع المعجزات اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي
اي فيجب تحققه حقيقة ولا يجوز صرفه الى المجاز بلا ضرورة وحمله على انه سينشق
يوم القيمة وانه عبر بالماضي لتحقق وقوعه في المستقبل واعراض الكفرة عن ايانه اي وخبره
باعراضهم عن ايانه وهذا مما يدل على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض الحقيقي قبل تحققه
واجمع وفي نسخة صحيحة بالفاء فاجمع المفسرون اي من السلف واهل السنة
اي ارباب الحديث او اهل السنة والجماعة الجامعون بين الكتاب والسنة من السلف والخلف
على وقوعه قال القاضي في قوله اجمع المفسرون نظر فقد نقل السجاوندي والنسفي
في تفسيرهما عن الحسن البصري ان معناه سينشق عند الساعة وكذا ابو الليث قال وتبعه
واكثر المفسرين قالوا ان هذا قد مضى انتهى ويمكن دفعه بانه اراد بالمفسرين المشهورين
منهم او انه لم يطلع على خلافهم وعلى تقدير الخلاف لا يلزم عدم وقوع انشقاق القمر
في عهده صلى الله عليه وسلم اذ اجمعوا على تحققه بالاحاديث الستة وانما الخلاف
في معنى الاية هل يراد بالانشقاق الماضي او الانشقاق الاتي والله سبحانه اعلم اخبرنا الحسين
بن محمد الحافظ اي ابو علي الغساني من كتابه لان الحصول له الا الاجازة في بابه ثنا
اي حدثنا القاضي سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي ثنا المروزي تقدم ذكرهما ثنا الفربري
بكسر الفاء وفتح الراء وقيل غيره وقد سبق ذكره ثنا البخاري اي صاحب الجامع الصحيح
ثنا مسدد بفتح الدال المهملة المشددة وهو كاسمه مسدد البصري الاسدي ثنا يحيى بن
سعيد روى عنه احمد وغيره اخرج له الائمة الستة عن شعبة اي ابن الحجاج امير
المؤمنين في الحديث وسفيان ابن عيينة احد الاعلام وهو الاعور الكوفي عن
الاعمش عن ابراهيم اي النخعي عن ابي معمر بفتح الميمين ازدي كوفي مخضرم عن ابن
مسعود اي موقوفا كما ساقه القاضي من البخاري وقد اخرجه البخاري في تفسيره
وقد اخرجه ايضا عنه مسلم والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح قال انشق
القمر على عهد رسول الله اي زمانه صلى الله عليه وسلم فرقتين اي فلقتين كما
في رواية الترمذي عن ابن عمر بمعنى قطعتين وفي الصحيحين بلفظ شقتين بكسر
الشين المعجمة نصفين وفي لفظ في حديث جبير فانشق القمر باثنتين وفي رواية ابي نعيم

في الدلائل فصار فرقتين فرقة بالنصب على البدلية ويجوز رفعها على الابتدائية اي منهما فرقة
فوق الجبل اي جبل حراء او ابي قبيس وفرقة دونه اي اسفل منه او قريب منه بهذا وقد قال
الحجازي يجوز النصب والضم افصح منه ومنه قوله تعالى قد كان لكم اية في فئتين التقتا
فئة تقاتل في سبيل الله قلت وقد يقال الضم اصح اذا انفصل النعت والا فالبدل
في مثل هذا التركيب افصح كما حقق في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمن راه منشقا اشهدوا الظاهر انه خطاب للكفار فانهم اهل
الانكار والمعنى اشهدوا واعلموا نبوتي او الخطاب للمؤمنين فالمعنى اشهدوا على معجزتي
واخبروا من بعدي من امتي وفي رواية مجاهد اي في الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله
ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش ونحن بمنى وفي نسخة زيادة قوله
بمنى وهذا لا يعارض قول انس وذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه عم كان بمكة فمراده
ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة وفيه ايماء الى انه لم يشاهد
القضية بالرؤية بل وصلت اليه بالرواية اذ ذاك كان ابن اربع او خمس بالمدينة
ورواه اي الحديث المذكور ايضا عن ابن مسعود الاسود اي كما ذكره احمد في المسند
واسود هذا تابعي جليل روى عن عمر وعلي ومعاذ وغيرهم له ثمانون حجة وعمرة وكان يصوم
حتى اخضر ويختم في ليلتين وقال اي ابن مسعود حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر بضم الفاء
وفتح اي فلقتيه ورواه اي الحديث المسطور عنه اي عن ابن مسعود مسروق انه
اي انشقاقه كان بمكة كما رواه البيهقي في دلائله وزاد اي مسروق في روايته عنه
فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة بفتح كاف فسكون موحدة فشين معجمة يعنون
صلى الله عليه وسلم وابو كبشة اسم رجل قاله قديما وفارق دين الجاهلية وعبد الشعرى
فشبه المشركون النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بل كانت للنبي صلى الله عليه وسلم اخت
من الرضاعة تسمى كبشة وكان ابوه من الرضاعة يكنى بها وقيل بل كان في اجداده لامه من يكنى
بذلك قيل وذكر بعضهم ان جماعة من جهة ابيه وامه يكنون بابي كبشة فقال رجل منهم
وروي في القوم قيل انه ابو جهل ان محمدا ان كان سحر القمر اي لعيونكم وقت السحر فانه
لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض اي اهلها كلها اي جميعها فسألوا من ياتيكم من بلد
اخر هل راوا هذا اي الانشقاق فاتوا اي جاء بعضهم من بلد اخر فسألوهم اي اهل مكة
من قريش واخبروهم انهم راوا مثل ذلك اي كما ذكر في انشقاق القمر فرقتين وحكى
السمرقندي نحوه اي بمعناه مع اختلاف في مبناه وقال اي السمرقندي فيما رواه فقال

وفي نسخة قال ابو جهل هذا سحر اي نوع من الاختلاق فابعثوا الى اهل الافاق
اي فتبينوا الى الاختلاف المطالع في حيز الخلاف والشقاق حتى تنظروا ارأوا
ذلك ام لا اي اخاروا او ذلك كذلك هنالك فاخبر اهل الافاق انهم راوه منشقا
اي بوصف الانشقاق فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر اي دائم بنعت الاستمرار
او ذاهب وماض وزائل وماز ورواه اي الحديث السابق عن ابن مسعود علقمة
اي ابن قيس الليث النخعي ولد في حياته عليه السلام وروى عن الصحابة الكرام كابي بكر
وعمر وعثمان رضي الله عنهم وغيرهم فهؤلاء الاربعة اي مجاهد وابو معمر والاسود ومسروق وعلقمة
عن عبد الله اي رووه كلهم عن ابن مسعود على وفق ما رواه عنه معمر فقد بر وقد رواه
غير ابن مسعود اي من الصحابة كما رواه ابن مسعود اي فليس معوشا ذا وهذه الرواية
منهم اي ممن رواه انس وابن عباس كما رواه الشيخان عنهما وهما وان لم يدركا اي عينها
فقد سمعا ممن حضر وروى ومرسل الصحابي بالاجماع حجة وابن عمر اي فيما رواه مسلم
والترمذي وحذيفة اي ابن اليمان كما عند ابن جرير وابن ابي حاتم وابي نعيم في الدلائل
وعلي اي ابن ابي طالب قال الدلجي لا اعرف مخرجه وجبير بن مطعم اي فيما رواه احمد و
البيهقي عنه فقال علي في روايته وابي حذيفة الارحبي بفتح الهمزة فسكون الراء ففتح الحاء
المهملة فموحدة مكسورة فياء نسبة الى قبيلة من همدان وقيل الاخرج له مسلم
والترمذي والنسائي وفي نسخة الارحبي بجيم بعد راء ساكنة وفي اخرى بزاي بدل الراء
قال الحلبي وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم والله تعالى اعلم انشق القمر هذا مقول
علي رضي وفي نسخة وانشق القمر بالواو العاطفة واما على كلام سبق له واراد الحكاية
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقد شاهدناه وعن انس سأل اهل مكة
النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية اي معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدق ما ادعاه
من النبوة والرسالة فاراهم انشقاق القمر مرتين اي فرقتين كما في نسخة صحيحة
حتى راوا حراء بينهما وهو جبل على ثلاثة اميال من مكة على يسار المار منها الى منى
وهو بكسر الحاء المهملة ممدود يقصر ويصرف ولا يصرف ويؤنث ويذكر وقد اخطأ الخطابي في
فتح الحاء وقصر الراء وقال النووي والصحيح انه مذكر مصروف رواه اي الحديث عن انس
قتادة اي بهذا اللفظ وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اي عن انس اراهم
القمر مرتين اي شقين او فلقتين ويؤيده انه في نسخة فرقتين وقيل بمعنى كرتين
وقوله انشقاقه بالنصب بدل اشتمال من القمر وفي صحيح مسلم فاراهم انشقاق القمر مرتين

قال الحلبي وهذه المسئلة فتشت عليها كثيرا حتى وجدتها في كلام الشيخ عبد الله بن امام
الجوزية ذكرها في كتاب اغاثة اللهفان فذكر كلاما وفيه ان المرات يراد بها الافعال
تارة والاعيان تارة واكثر ما تستعمل في الافعال واما الاعيان فكقوله في الحديث
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين اي شقتين وفلقتين
ولما خفي هذا على من لم يحط به علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين
وهذا مما يعلم اهل الحديث ومن له خبرة باحوال الرسول وسيرته انه غلط وانه لم يقع
الانشقاق الا مرة واحدة انتهى وقال شيخي العراقي في سيرته التي نظمها انه انشق
مرتين بالاجماع وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكرت له كلام ابن القيم
فلم يرد جوابه على اقوال ولعله اعرض عن الجواب اكتفاء بما بين في الكتاب ان ارادة
الفلقتين بالمرتين هو الصواب وقال العسقلاني واظن قوله بالاجماع يتعلق
بانشق لا بمرتين فاني لا اعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق ولعل قائل
مرتين اراد فرقتين وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات هذا ورواه عن جبير
بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد اي النوفلي ورواه عن ابن عباس
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة اي ابن مسعود ولد اخي عبد الله بن مسعود
وهو الفقيه الاعمى احد الفقهاء السبعة معلم عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم
ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي بفتح ففتح وهو امام
الكوفة ويروي عن عمر وعثمان وعنه عاصم بن ابي النجود وابو اسحق ومسلم
بن ابي عمران الازدي والمقصود نفي توهم ان يكون احد من الرواة وقع منفردا او شاذا
في الرواية بل ثبت تعدد الصحابة والتابعين في اسناد هذه الحكاية واكثر طرق
هذه الاحاديث اي ما بيننا وبين السلف صحيحة والاية مصرحة بكسر الراء
اي دلالة الاية في هذه القضية صريحة فكاد ان تعد متواترة معنوية وان لم تكن لفظية
ولا يلتفت بصيغة المجهول اي ولا ينظر عن صوب اقبال القبول الى اعتراض مخذول
اي متروك النصرة من المبتدعة لطبقة المعتزلة وجمهور الفلاسفة وعامة الملاحدة
الواقع في قول مائل الى المجاز وعادل عن الحقيقة في مدلول الاية متشبثا باصلهم الفاسد
بان الاجرام العلوية لا يتأتى فيها الانخراق والالتيام متمسكا بانه اي الشان
لو كان هذا اي الانشقاق واقعا او لو وقع هذا الامر لم يخف على اهل الارض
اي كلهم اذ هو شيء ظاهر لجميعهم وهذا المقدار بيان للاعتراض واجاب ان هذا لانه

بقوله اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة اي انتظروا انشقاق
القمر حتى نظروا انشقاقه او رأوا اختلافه في تلك الليلة وهذا معنى قوله فلم يروه
انشق اي مع ان القاعدة الاصولية مضبوطة بان رواية المثبت مقدمة على
رواية النافي بلا شبهة كما في رواية الهلال مشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم يرصدوه
لكونهم غافلين عن القضية ذاهلين عن المقدمة المطوية مضبوطة واما ما اراد
المصنف فرض الوقوع من البلية فبطل قول الدلجي بعد قوله فلم يروه انشق وفيه نظر
لتوقف رصده على معرفة انه سينشق في ليلة فيرصدوه ثم قال المصنف على طريق
ارخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم اي توافقهم
وتواطئهم لكثرتهم اي المتعاضدة على الكذب لما كانت علينا به اي بسبب نقلهم
على فرض رصدهم حجة اي دلالة قاطعة ملزمة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل
الارض اي اختلاف مطالعه وتباين مقاطعه كما بينه بقوله فقد يطلع على قوم قبل
ان يطلع على الاخرين وفي نسخة على اخرين وقد يكون اي القمر مرئيا من قوم بضد ما هو
من مقابليهم بضد مرئي من محاذيهم من اقطار الارض اي جوانبها او يحول بين قوم
وبينه اي بين القمر سحاب او جبال وكذا حجاب ولهذا اي ولكونه ليس في حد واحد
من العباد نجد الكسوفات اي محو احد النيرين في بعض البلاد دون بعض اي
من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف اصلا وقد نقل الحافظ المزي عن ابن تيمية ان بعض
المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه بني ليلة انشق القمر
وفي بعضها اي نجدها في بعض البلاد او في بعض الاوقات بالنسبة الى بعض البلاد
جزئية اي وقوعها باعتبار بعض اجزائه وفي بعضها كلية اي وقوعها مستوعبا
في اطرافه كلها وفي بعضها لا يعرفها اي الكسوفات الا المدعون لعلمها اي الماهرون
والحاذقون بمعرفتها ذلك تقدير العزيز اي الغالب بقدرته العليم اي المحيط علمه
بارادته وحكمته ووقع في اصل المصنف الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه انه مخالف
للفظ التنزيل لانه ما قصد به الاية اذ ليس عليه شيء من الدلالة هذا وانه القمر كانت
ليلا اي انشقاقه وقته ومجهولا ساعته قال الخطابي الحكمة في وقوعها ليلا ان
من طلبها من الرسول صلى الله عليه وسلم بعض قريش خاصة فوقع لهم ذلك ليلا ولو اراد
الله تعالى ان يكون هذه المعجزة فكانت داخلة تحت الحس قائمة للعيان بحيث يشترك
فيها الخاصة والعامة لفعل ذلك ولكن بلطفه اجرى سنته بالهلاك في كل امة

ان اياتها نبيها باية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا وخص هذه الامة بالرحمة
فجعل ايته نبيها عقلية وذلك لما اوتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الامم
والله سبحانه اعلم والعادة في الناس بالليل اى بحسب الاغلب الهدو
بضم الهاء والدال فواو مشددة او ساكنة بعدها همزة على اصل الكلمة
ومعناه قوله والسكون اى عن الحركة والمشي والتردد في الطرق مع قطع النظر
عن ملاحظة ما في السماء وترصد مع عدم ارتكاز القمر ناظرين اليه غير غافلين
عنه ولعل ذلك انما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر واجاف ابواب
بهمزة مكسورة وتحتية ساكنة فجيم اى اغلاقها بسرعة وقطع التصرف اى
بالتردد في داخل البيوت من اغلاقها واعماقها ولا يكاد يعرف من امور
السماء اى بالسماء في فصل الشتاء شيئا اى من امر السماء لحجاب البناء
وعدم توجه نظرهم الى صوب الهواء الا من رصد ذلك اى انتظره وقصد الى ما هنالك
ومنه قوله ان ربك لبالمرصاد اى بالطريق المنتظر واعتبار به بفوقية ثم موحدة
اى تحتية واعتنى بنظره ولذلك اى ولكونه اية كانت ليلا وفي نسخة وكذلك
ما يكون الكسوف القمرى اى بخلاف الشمس النهارى كثيرا اخبر كل اى لم يكن وقوعه
كثيرا في البلاد وجعل الرجل كثيرا ما لا في اسم كل وخبرها في البلاد واكثرهم
لا يعلم به اى والحال ان اكثر الناس او اكثر اهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر
حتى يخبر اى بوقوعه في السمر والمعنى لا يقع فيها كثيرا مع عدم تعلق العلم به
الا بعد الا وكثيرا ما اى احيانا كثيرة يحدث الثقات اى من العلماء بالهيئة
الفلكيات بعجائب يشاهد وبها من انوار اى باهرة ونجوم طوالع عظام
اى باهرة تظهر في الاحيان بالليل اى في بعض الاوقات او الساعات منه
ولا علم لاحد بها اى من غيرهم وفي نسخة ولا علم عند احد منها ثم هذا انما يتعلق
بانشقاق القمر على ما في اية الاية وورد فيه صحيح الخبر وصريح الاثر واما رد
الشمس له صلى الله عليه وسلم فاختلف المحدثون في تصحيحه وتضعيفه ووصفه
والاكثرون على ضعفه فهو في الجملة ثابت باصله وقد يتقوى بتعاضد الاسانيد
الى ان يصل الى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به وخرج بتشديد الراء اى اخرج
الطحاوي في مشكل الحديث وهو الامام الحافظ العلامة صاحب التصانيف
المهمة روى عنه الطبراني وغيره من الائمة وهو مصري من اكابر علماء الحنفية لم يخلف

م الطحاوي

مثله

مثله بين الائمة الحنفية وكان اولا شافعيا يقرأ على خاله المزني ثم صار حنفيا
توفي عام احدى وعشرين وثلثمائة وطحا قرية بمصر وقال بعضهم كان ابوه شافعيا
ثم تقلد مذهب مالك كذا نقله التلمساني ولعله انتقل من مذهب مالك الى مذهب
الحنفية ايضا كما يشهد به كتبه في الرواية والدراية عن اسماء واصله وسماء
من الوسامة فابدلت واوه همزة وقيل جمع اسم والاول اولى وهو منقول عن سيبويه
ولعل وجهه ان اطلاق الجمع على المفرد بعيد جدا مع ان اسم الجمع لا يجعل علما ابدا
بنت عميس بضم المهملة وفتح ميم فتحتية ساكنة فسين مهملة وتقدم ترجمتها
من طريقين اى باسنادين وكذا الطبراني رواه باسانيد رجال بعضها ثقات
انه صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه اى مرة وراسه في حجر علي اى ابن ابي طالب
كرم الله وجهه فلم يصل اى علي العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى بعد ما افاق من استغراق اصليت يا علي فقال لا فقال
اى النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان في طاعتك وطاعة رسولك اى لما
بينهما من الملازمة فاردد عليه اى على علي الشمس اى بشرقها كما في نسخة بالتحريك
ويسكن وهو منصوب على الظرفية اى في ارتفاعها او على البدلية اى منورها
قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت اى رجعت على ادراجها من غروبها
بعد ما غربت ووقفت على الجبال وروى ووقعت بالعين بدل الفاء وذلك
بالصهباء وهو بالمد والقصر موضع على مرحلة من خيبر وكذا رواه ابن مردويه
بسند فيه ضعيف عن ابي هريرة قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي
ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه قال اى الطحاوي وهذان
الحديثان ثابتان اى عنده وكفى به حجة ورواتهما ثقات اى فلا عبرة بمن طعن
في رجالهما وانما جعلهما حديثين لرواية له من طريقين هذا وقال ابن الجوزي
في الموضوعات حديث رد الشمس في قصة علي رض موضوع بلا شك وتبعه
ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا التصحيف بتضعيف رجال اسانيد الطحاوي
ونسبوا بعضهم الى الوضع الا ان ابن الجوزي قال انا لا اتهم به الا ابن عقدة
لانه كان رافضيا يسب الصحابة انتهى ولا يخفى ان مجرد كون راو من الرواة رافضيا
او خارجيا لا يوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوي
لاحظ هذا المبنى وبنى عليه هذا المعنى ثم المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والاكمل

هو العدالة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية واما ما قال الذهبي تبعا لابن الجوزي من انه
ولو قيل بصحته لم تقدروها وان كان منقبة لعلي وقوع صلاته اداء لفظها بالغروب
قد فوع لقيام القرينة على الخصوصية مع احتمال التأويل في القضية بان يقال المراد
بقولها غربت اى عن نظرها او كادت تغرب بجميع جرمها او غربت باعتبار بعض
جرمها او ان المراد بردها حبسها وبقاؤها على حالها او تطويل زمان سيرها ببطء
تحركها على عكس طي الازمنة وبسطها فهو سبحانه قادر على كل شيء شاءه واما
ما ذكره الذهبي من قوله وقد روى هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة رض ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وذكره ابن الجوزي
من ان في الصحيح ان الشمس لم تحبس على احد الا ليوشع فالجواب ان الحصر باعتبار
الامم السابقة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة وحكى الطحاوي ان احمد
بن صالح وهو ابو جعفر الطبري المصري الحافظ سمع ابن عيينة ونحوه وروى عنه
البخاري وغيره وقد كتب عن ابن وهب خمسين الف حديث وكان جامعا يحفظ
ويعرف الحديث والفقه والنحو مات بمصر سنة مائتين وثمان واربعين وكان
ابوه من اهل طبرستان وجرت بين هذا وابن حنبل مذاكرات وكتب كل واحد منهما
عن صاحبه وكان يصلي بالشافعي كان يقول لا ينبغي لمن سبيله وفي نسخة لمن يكون
سبيله العلم اى ليس سيد الانبياء التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات
النبوة اى روايات الرسالة وروى يونس بن بكير بالتصغير وهو الحافظ ابو بكر
الشيباني عن هشام بن عروة والاعمش ومحمد بن اسحق بن يسار امام المغازي
وعنه ابو كريب وابن نمير والعطاردي قال ابن معين صدوق وقال ابو داود
ليس بحجة يوصل كلام ابن اسحق بالاحاديث اخرج له مسلم متابعة وقد خرج له
البخاري في الشواهد واخرج له ابو داود والترمذي وابن ماجة في زيادة المغازي
روايته اى في روايته كما في نسخة عن ابن اسحق اى امام اهل المغازي لما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم اى ليلة المعراج واخبر قومه بالرفقة بضم الراء ويجوز تثليثها
اى الجماعة من الرفقاء والعلامة التي في العير بكسر العين المهملة اى القافلة من الابل
والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات قالوا اى الكفار متى تجيء اى القافلة الى مكة
قال يوم الاربعاء وهو بتثليث الباء والاجود كسرها كذا في المحكم وقال ابن هشام
فيه لغات فتح الهمزة وكسر الباء وكسر الهمزة وفتح الباء وكسرها قال وهذه افصح اللغات

فلما كان ذلك اليوم اى الموعود وهو بالرفع على انه نعت لذلك المتقدم الذي هو اسم
كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفي بعض النسخ المعتمدة ضبط بالنصب
ولا وجه له اشرفت قريش اى اقبلت ينظرون اى ينتظرون وقد ولى النهار
بتشديد اللام المفتوحة اى ادبر اوله وقرب اخره ولم تجئ اى العير فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة اى ابسط في ساعاته وحبست عليه
الشمس اى ببطء تحركها وقيل توقفت وقيل ردت على ادراجها كما تقدم والله
تعالى اعلم هذا وقد حبست الشمس له عليه في يوم من ايام الخندق حين شغل عن صلوة العصر
كما ذكره المصنف في غير هذا الكتاب وحبست لداود كما ذكره الخطيب في كتاب النجوم
وضعف روايته كما نقل عنه مغلطاي في سيرته وفي تفسير البغوي انها حبست
لسليمان عم لقوله تعالى ردوها علي وتورع بان الضمير عائد الى الصافنات الجياد
والبغوي لم يكن هناك مأمورون يصلحون لرد الشمس عليه مع مخالفته للحديث
الصحيح الصريح في حصر حبس الشمس ليوشع مما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ
معين الدين في معارج النبوة انها حبست لابي بكر رض ايضا والله سبحانه اعلم هذا
وقد قال بعضهم حديث رد الشمس له عليه السلام ليس بصحيح وان اوهم تخريج القاضي له
في الشفاء عن الطحاوي من طريقين فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال تيمية العجب
من القاضي مع جلالة قدره وعلو خطره في علوم الحديث كيف سكت عنه موهما صحته وناقلا
ثبوته موثقا رجاله انتهى وفي المواهب قال شيخنا قال احمد لا اصل له وتبعه ابن الجوزي
فاورده في الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوي والقاضي عياض وابن منده وابن شاهين
من حديث اسماء بنت عميس وابن مردويه من حديث ابي هريرة انتهى قال القسطلاني
وروى الطبراني ايضا في معجمه الكبير باسناد حسن كما حكاه ابن العراقي في شرح التقريب
عن اسماء بنت عميس ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل
عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع راسه في حجر علي فقال
له النبي عم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد الشمس حتى صلى العصر
قال فرايت الشمس طلعت بعد ما غابت حتى ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبراني
ايضا في معجمه الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول الله عليه السلام امر الشمس
فتاخرت ساعة من نهار انتهى وقال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد
يعدلها شيء من آيات الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع

ما في هذا العالم المركب من الطبائع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان
به اظهر قلت وفي معناه الشمس بل وسلطانه اكبر واظهر والنور الا انها الكمال قرب
غروبها لم يظهر للاكثر فتدبر واما قول ابن الجوزي انه موضوع بعد ان نقل عن ابن الملقن في شرح
العمدة انه روى الحسن وغيره عن ابي هريرة مرفوعا لم تحبس الشمس الا ليوشع حين
سار الى بيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث اسماء فقد سبق الجواب عنه
واما قوله وهذا حديث منكر مضطرب لانه عليه السلام افضل من علي ولم ترد الشمس له
بل صلى العصر بعد ما غربت فمردود عليه لانها انما ردت على علي ببركة دعائه عليه السلام
مع ان كرامات الاولياء في معنى معجزات الانبياء وقد سبق عن البغوي انها ردت
عليه ايضا فما صلى العصر الا في آخر وقتها مع ان المفضول قد يوجد ما لا يوجد في الفاضل
كما يلزم من القول بعدم حبسها الا ليوشع فتامل وتوسع

فصل

في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم وفي نسخة وتكثيره ببركته
واما الاحاديث في هذا اي في هذا النوع من جنس المعجزة فكثيرة جدا منصوبة على
المصدر واريد به المبالغة في الكثرة فان ذلك في مواطن متعددة واعداد مختلفة
كما ذكره ابن حبان في صحيحه ففي بعضها انه بقدح وفي بعضها زجاج وفي بعضها جفنة
وفي بعضها ميضاة وفي بعضها مزادة وفي بعضها كانوا خمس عشرة مائة وفي بعضها
زهاء ثلثمائة وفي بعضها ثمانين وفي بعضها سبعين انتهى وفي صحيح البخاري في حديث
جابر في قصة نبع الماء بين اصابعه انهم كانوا الفا واربعمائة وفي رواية عنه انهم
كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديبية وفي عددهم اقوال مختلفة
ثم هذه المعجزات اعظم من نبع الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فان ذلك عادة الحجر في الجملة
قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار واما من لحم ودم فلم يعهد من غيره صلى الله عليه وسلم
والله تعالى اعلم وروى حديث نبع الماء من بين اصابعه عليه السلام جماعة من الصحابة
منهم انس وجابر وابن مسعود واما حديث انس فرواه الشيخان عنه ايضا الا ان المصنف
ساقه بسنده الى الامام مالك عنه فقال حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد وقد
تقدم ذكرهم ثنا ابو عمر بن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة حدثنا ابو عيسى
هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير وقد سبق ذكره ثنا يحيى وفي نسخة عن يحيى
وهو يحيى بن يحيى الليثي وفي نسخة صحيحة قبل قوله حدثنا يحيى حدثنا عبد الله بن يحيى عن ابيه

يحيى

يحيى ويؤيده ما قال الحلبي انه سقط بين ابي عيسى وبين يحيى وهو عبيد الله
ابو مروان ولا بد منه وقد تقدم على الصواب وكذا ياتي على الصواب ايضا
وحاصله ان عبيد الله يروي عن يحيى عن ابيه وعن مالك قال حدثنا مالك
وهو امام المذهب عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك
وهو عمه لامه رايت في نسخة قال اي انس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحانت صلوة العصر اي وقد قرب وقتها اي دخل فان الحين الوقت
فالتمس الناس الوضوء بفتح الواو اي الوضوء بضمها وفي نسخة بضمها والمعنى
ماؤه بتقدير مضاف والمؤدى واحد وقيل يطلق على كل منهما لكن الظاهر ان احدهما
مجاز فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جيء بوضوء اي في اناء
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان
يتوضؤا منه اي من الماء او من الاناء او من ماء ذلك الاناء قال اي انس رض
فرأيت الماء ينبع بتثليث الموحدة والضم اشهر اي يفور من بين اصابعه قال
النووي في كيفية النبع قولان احدهما ان الماء كان يخرج من نفس اصابعه وينبع
من ذاتها وهو قول اكثر العلماء وثانيهما انه تعالى اكثر الماء في ذاته فصار يفور
من بين اصابعه فتوضأ الناس اي منه حتى توضؤا من عند آخرهم اي
الى انتهاء اولهم فالقضية معكوسة للمبالغة والمراد جميعهم وقال النووي
من هنا بمعنى الى وهي لغة ورواه ايضا عن انس وقتادة كما في صحيح مسلم
وقال اي انس او قتادة عنه باناء اي فاتي باناء فيه ماء يغمر اصابعه
بسكون الغين المعجمة وضم الميم اي يغطيها ويسترها او لا يكاد يغمرها شك
من الراوي قال اي قتادة لانس كما صرح به الترمذي كم كنتم اي وكم اسم استفهام
وسؤال عن عدد قال زهاء ثلثمائة بضم زاي وهاء ممدودة اي كنا قدر ثلثمائة
وفي رواية عنه اي عن انس وهم بالزوراء بفتح الزاء وسكون الواو وراء ممدودة
مكان معروف بالمدينة قرب المسجد عند السوق وفي البخاري بالسوق اي سوق
المدينة قال الداودي وهو مرتفع كالمنار ورواه ايضا حميد بالتصغير وهو
الطويل وكان طوله في يديه مات وهو قائم يصلي ثقة لكنه مدلس اخرج له
الائمة الستة وثابت تقدم ذكره والحسن اي ابن ابي الحسن البصري
عن انس اي كلهم عنه الا ان البخاري انفرد بالاول والثالثة واتفقا على الثانية

وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين اي كانوا ثمانين اي رجلا كما في نسخة ونحوه
عن ثابت عنه اي نحوه روى حميد عن انس في العدد ورد عن ثابت عن انس
وعنه اي وعن انس ايضا اي برواية ثابت او غيره وهم نحو من سبعين رجلا
ولعل رواية السبعين والثمانين في غير قضية الحديبية لما سبق من تعدد القضية
ثم رايت النووي قال انهما قضيتان جرتا في وقتين تحدث بهما جميعا انس رض
واما ابن مسعود ففي الصحيح اي البخاري وغيره من رواية علقمة عنه كما في نسخة
اي عن عبد الله بن مسعود بينما اي بين ساعات اي اوقات نحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي حاضرون وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله اطلبوا
من معه فضل ماء قيل انما طلب الماء كيلا يظن انه موجد للماء فان ذلك لله سبحانه
وفيه ان الكل في عنده تعالى فاتي اي فجيء بماء اي في سقاء فصب في اناء ثم وضع
كفه اي مع اصابعه فيه فجعل الماء ينبع اي فشرع يخرج من بين اصابع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي كما ينبع من الارض وفي نبعه احتمالان من زيادة الكمية والكيفية
والاظهر كما يدل عليه طلبه فضل الماء واليه اشير فيما سبق من الترجمة في قوله وتكثيره ببركته
وفي الصحيح اي البخاري وغيره عن سالم اي الاشجعي بن ابي الجعد وهو من ثقات
التابعين روي عنه انه قال اشتراني مولاي بثلثة دراهم واعتقني فقلت باي حرفة
احترف قال فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى اتاني امير البلد
زائرا فلم اذن له عن جابر عطش الناس بكسر الطاء يوم الحديبية بالتخفيف
والتشديد بئر بين مكة وجدة قبيل جدة واما قول الدلجي بين مكة والطائف
فوهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة جملة حالية والركوة
بفتح الواو وتضم اناء من جلد نحو الابريق ذكره الدلجي وهو غير ملايم لوضع اليد فيه
اللهم الا ان يقال ان المراد به وضع اليد على فمه عند خروج الماء منه ثم رايت
في القاموس ان الركوة مثلثة زورق صغير انتهى وهو يحتمل ان فمه كبير ثم
رايت التلمساني ذكر انها للماء من الادم كالتور يتوضا منه فتوضا منها واقبل
الناس نحوه اي متوجهين اليه وقالوا اعطف على واقبل الناس وجعل الدلجي الواو
للحال اي قائلين ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك اي التي هي موجودة في حضرتك
فوضع النبي عليه السلام يده في الركوة اي ثانيا فجعل الماء يفور اي يرتفع متدفقا
من بين اصابعه كامثال العيون اي كامثال ينابيعها او شبه اصابعه بمنابع

عيون الماء

عيون الماء اي بين كل اصبعين يفور الماء كالماء وفيه اي في حديث سالم فقلت
اي لجابر كم كنتم اي يومئذ قال لو كنا مائة الف اي مثلا لكفانا اي لكونه معجزة
كنا اي لكنا كنا خمس عشرة مائة يعني الفا وخمسمائة وقيل ثمانين الفا او رجلا
او اربعين او خمسة وعشرين رجلا او الفا وستمائة بناء على اختلاف في عدد
من بايع تحت الشجرة قال الحلبي وقيل اربع عشرة مائة وكذا هو في الصحيح واكثر الروايات
كما قال البيهقي انه الف واربعمائة هذا وقال اليمني قوله كنا خمس عشرة مائة هذه
اللغة لا الان نجد سمعها منهم لا بالف السنتهم الالاف بل يقولون عشر مائة واحد عشر
مائة وعشرون مائة وهلم جرا وروى مثله اي مثل حديث سالم كما في سند الدارمي
عن انس عن جابر وهو من رواية الاصاغر عن الاكابر فانهما صحابيان قال الحلبي كذا في
النسخة التي وقفت عليها الان بالشفاء وعلى عن التي بين انس وجابر صح يعني ان
انسا رواه عن جابر فان صح ذلك فرواية انس عن جابر ليست في الكتب الستة
وفيه اي وفي هذا الحديث انه كان في الحديبية يعني فالاختلاف مبني على اختلاف
عدد من حضر في تلك القضية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت الوليد
هذا ولد في حياته عليه السلام روى عن ابيه وعنه ابنه عبادة عنه اي عن جابر
في حديث مسلم الطويل صفة للحديث في غزوة بواط بضم الموحدة وتخفيف الواو
وفي اخره طاء مهملة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء
بفتح الواو وتضم وفي نسخة صحيحة الوضوء من غير الباء اي ناد الناس له لوبه او نصبه
على الاغراء اي اعطوا وناولوا الماء وهو بيان النداء وذكر الحديث بطوله وانه
اي الشان لم نجد بالنون وفي نسخة بالياء وفي اصل الدلجي لم يجدوا الا قطرة اي شيئا
قليلا من الماء في عزلاء شجب بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاي فلام ممدودة
فم المزادة الاسفل والشجب بمعجمة مفتوحة فجيم ساكنة فموحدة ما بلي من القربة من السقاية
فاتي اي فجيء به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه بالزاي اي فغطاه وستره وفي اصل الدلجي
بالراء اي فكبسه بيده وعصره وتكلم بشيء اي من الاسماء او الدعاء والثناء لا ادري
ما هو وقال ناد بجفنة بفتح الجيم وسكون الفاء وهي قصاع الاطعمة والركب اسم جمع او جمع
للراكب كالصحب وهم العشرة فصاعدا او الباء زائدة مزيدة ولا كانت الجفنة محل الانية
فوديت فكانها تعقل او على حذف اي يا قوم هاتوها او عدى النداء بالباء لتضمنه
معنى الاتيان اي ائت بها واحضرها فاتيت بها اي اليه صلى الله عليه وسلم وقال الحلبي

هو مبني للمجهول فاعله اي فأتوني بها وفي نسخة فأتيته بها بضم همزة وكسر ثانية فوضعتها
بين يديه وذكر اي جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق بتشديد
الراء اي فرّق اصابعه وصب جابر عليه اي الماء وقال اي النبي عم بسم الله اي وعلى بركة
رسول الله وروي بسم الله كما امره على ما في اصل المؤلف قال اي جابر فرأيت الماء يفور اي
يظهر مرتفعا من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت اي ارتفع ماؤها ودار
حتى امتلأت وفي رواية مسلم ثم فارت الجفنة فدارت كذا ذكره الدلجي تبعا للحلبي قيل
لان المقام مقام اية فكما نبع الماء استدارت الجفنة وحديث جابر هذا ليس في شيء من الكتب
الستة الا في مسلم على ما صرح به الحلبي وغيره وامر الناس بالاستقاء اي باخذ الماء
فاستقوا حتى رووا باجمعهم وهو بضم الواو الاولى واصله رويوا كرضيوا والقواعد
فقلت هل بقي احد له حاجة يجوز ان يكون هل نافية كما في قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية
وفي حديث وهل ترك لنا عقيل من دار اي ما بقي من يحتاج الى الماء فرفع رسول الله عم
اي يده كما في اصل الدلجي وغيره من الجفنة وهي ملأى فعلى من الملأ ويجوز ان يكون
هل استفهامية ورفعه يده بعد جوابهم ما بقي لاحد حاجة ولا يبعد ان يكون المراد بقوله
فقلت تردده في نفسه انه هل بقي لاحد حاجة اليه ام لا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده شهادة لنفي البقاء فيلزم كرامة اخرى وعن الشعبي بفتح اوله تابعي جليل وحديثه
هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور خلافا للشافعي لكن النبي صلى الله عليه وسلم اي جيء
في بعض اسفاره باداوة ماء وهي بكسر الهمزة اناء صغير من جلد تتخذ للماء وتسمى المطهرة
وقيل جاء معنا يا رسول الله ما غيرها اي غير ما في الاداوة بهذه وهي لم تكف الجماعة
شربا ووضوءا فسكبها اي صبها في ركوة اي اناء صغير من جلد يشرب فيها الماء كانت
معه كما في نسخة ووضع اصبعه بتثليث الهمزة والباء والاشهر كسر الهمزة وفتح الباء
والمراد الجنس اي اصابعه وسطها بفتح السين وسكونها اي في وسطها وغمسها
اي غطس اصابعه داخلها في الماء فجعل الناس يجيئون اي ياتون اليه ويتوضؤون
اي منه ويقومون اي عنه وفي نسخة صحيحة ثم يقومون قال الترمذي اي صاحب
الجامع وفي الباب اي وفي الاحاديث الواردة في هذا النوع من الكتاب عن عمران
بن حصين وهو كما سيأتي في الفصل في هذا الباب ومثل هذا اي ما ذكر من خوارق
العادة في هذه المواطن الحفلة بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء اي الممتلئة المجتمعة
الغزيرة وفي نسخة الحفيلة بزيادة الياء وهما بمعنى والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة

بضم

بضم التاء وسكون الطاء وفتح الراء اي لا تتوصل تهمة كذبه الى المحدث به بكسر الدال المشددة
اي المخبر به لانهم اي السلف من الصحابة والتابعين كانوا اسرع شيء الى تكذيبه
اي تكذيب من اخبر به لو عرفوا انه كاذب في خبره لما جبلت بصيغة المجهول اي خلقت
وطبعت عليه النفس اي النفوس كما في نسخة صحيحة من ذلك الاسراع الى التكذيب
ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل اي باجمعهم لانكارهم على الباطل ولو من بعضهم
لكونه فرض كفاية على كلهم فهؤلاء اي المذكورون من الصحابة وغيرهم قد رووا هذا
اي الحديث الذي سبق من نبع الماء من بين اصابعه واشاعوا اي نقلوا وافشوا
مسنده ونسبوا حضور الجماء الغفير وفي نسخة الجم الغفير اي جمع الكثير كما في قصة
الحديبية ولم ينكر احد من الناس اي ممن حضر تلك الوقعة عليهم ما حدثوا به
عنهم انهم فعلوه اي من شربهم وسقيهم وشاهدوه اي باعينهم في غيرهم فصار
كتصديق جميعهم له فيكون اجماعا سكوتيا منهم

فصل

ومما يشبه هذا اي النوع ومن معجزاته وهو نبع الماء من بين اصابعه الكرامة
تفجير الماء ببركته وانبعاثه بالرفع اي ثورانه وجريانه بمسه اي بيده الجارحة
ودعوته اي بلسانه او جنانه فيما روى مالك اي رواه كما في نسخة في الموطأ بتشديد
الطاء المفتوحة فهمزة وقيل بالف مقصورة وكذا اخرجه مسلم في صحيحه عن معاذ بن جبل
في قصة تبوك وهي غزوة معروفة كانت قبل سنة من الهجرة وانهم وردوا العين
اي التي كانت فيها وهي تبض بكسر الموحدة وتشديد المهملة اي تلمع وتلمع اي تقطر
وتسيل واختاره النووي بشيء اي قليل من ماء اي ما يسمى ماء مثل الشراك
بالجر على انه نعت لشيء او ماء وفي نسخة بالرفع على تقدير هو وفي اخرى بالنصب على انه حال
من شيء اي مماثلا الشراك في طوله وعرضه وهو سير دقيق يجعل في النعل والمراد المبالغة
في حد القلة فغرفوا اي اغترف القوم من العين بايديهم حتى اجتمع اي الماء كما في نسخة
في شيء اي من الاناء فيما لديهم ثم غسل رسول الله صلى الله فيه وجهه ويديه واعاده اي
الماء المغسول به فيها اي في العين التي بها ماء يسير فجرت العين
بماء كثير فاستقى الناس اي شربوا منه وسقوا دوابهم قال اي معاذ في حديث
ابن اسحق اي فيما رويه امام اهل المغازي عنه فانخرق بالنون والخاء المعجمة والمراد
انفجر وجرى من الماء ماله حس بكسر الحاء المهملة وتشديد السين اي حركة وصوت
الجرية كحس الصواعق جمع صاعقة وهي صوت شديد وربما كانت معه نار لطيفة حديدة

لاثر لشيء الا اتت عليه واهلكته لكنها مع حدتها سريعة الخمود ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
يوشك اي يسرع ويدنو ويقرب يا معاذ ان طالت بك حياة اي مدة عمرك
ان ترى ما ههنا اي موضع الذي ههنا لاجل كثرة ما فيه من الماء قد ملئ بصيغة المجهول
اي امتلأ جنانا بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهي البستان الكثير الاشجار وهي مرة
من مصدر جنه جنا اذا ستره وكانها سترة واحدة لشدة التفافها واظلالها
ونصبه على التمييز قال الحلبي هذا ما ذكره ابن اسحق في طريق تبوك وفي الرجعة ولفظه
ثم انصرف قافلا يعني من تبوك الى المدينة وكان في الطريق ماء يروي الراكب والراكبين
والثلثة بواد يقال له وادي المشقق فذكر القصة والله تعالى اعلم وفي حديث البراء
على ما رواه البخاري عنه وسلمة بن الاكوع كما رواه مسلم عنه وحديثه اي حديث
سلمة اتم من حديث البراء في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة اي الف واربعمائة
وبئرها لا تروي بضم التاء وكسر الواو اي لا تكفي بمائها خمسين شاة قال الحربي المعروف
عند اهل الحديث خمسين اشاة بفتح الهمزة وهي النخلة الصغيرة ذكره التلمساني وقال
التلمساني هو الصواب فنزحناها اي فنزعنا ما فيها كلها فلم نترك فيها قطرة
فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها بفتح الجيم والموحدة المخففة مقصورا
ما حوله فمها وبالكسر ما جمع فيها من الماء وليس مرادا ههنا وروي شفاها بفتح المعجمة
والفاء مقصورا اي جانبها وطرفها قال البراء واتي اي جيء النبي صلى الله عليه وسلم بدلو
اي فيه ماء منها فبصق اي بزق فيه فدعا اي بالبركة في مائها واكب ما في الدلو
فيها وهذا رواية البراء من غير شك وتردد منها وقال سلمة اي ابن الاكوع فاما دعا
واما بصق فيها بكسر الهمزة على الشك فيها ولعله اطلع على احدهما دون جمع
بينهما بخلاف البراء فمن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى كل تقدير فجاشت بالجيم
والشين المعجمة اي فارت البئر وارتفع ماؤها بوصف الكثير فارووا انفسهم
وركابهم سقوا ذواتهم ودوابهم وفي غير هذه الروايتين اي رواية البراء
ورواية سلمة وكان الاولى ان يقول وفي غير هاتين الروايتين كما في نسخة او في غير هذه
الرواية عنهما هذه القصة اي قصة زيادة ماء البئر وفي نسخة في هذه القصة
من طريق ابن شهاب اي الزهري في الحديبية وقد ابعد الدلجي حيث قال هذه
القصة الحديبية لما له الى قصة الحديبية في الحديبية فاخرج اي النبي صلى الله عليه وسلم
سهما من كنانته اي جعبته وهي مكانة التي فيها سهامه لانها تكنها وتسترها

فوضع اي سهمه وهو بصيغة الفاعل ويؤيده نسخة وضعه بابراز الضمير وفي نسخة
ضبط بصيغة المفعول وهو اتم مبنى واعم معنى في قعر قليب اي عمق بئر لم تطو بعد
لم تبن وقيل عادية وهو يذكر ويؤنث ولذا قال ليس فيها ماء فروي الناس بكسر الواو
اي بانفسهم ودوابهم حتى ضربوا بالعطن بفتح المهملتين مبرك الابل حول الماء تبرك
فيه اذا شربت لتعاد الى الشرب مرة اخرى وهو ضرب مثل للاشباع والاستغناء
لا سيما في باب الاستسقاء والمعنى حتى رووا او رويت ابلهم قال التلمساني والذي ابهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو البراء بن عازب وقيل ناجية عن ابي قتادة وذكر
على ما رواه البيهقي عنه ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش
في بعض اسفاره فدعا بالميضاة بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الضاد المعجمة والهمزة
مقصورا وقد تمد فوزنها مفعلة او مفعالة من الوضوء بزيادة الميم للالة اي مطهرة
كبيرة يتوضأ منها والمعنى فطلبها فجعلها في ضبنه بكسر ضاد معجمة وسكون موحدة
فنون فهاء ضمير اي حضنه بين كشحه وابطه ثم التقم فمها اي ادخله في فمه تشبيها
له باللقمة لانه دخل فمه فيها كما توهم التلمساني فالله تعالى اعلم اي وانا لا اعلم نفث
اي نفخ بريق او بلا ريق فيها ام لا اي ام لم ينفث فشرب الناس حتى رووا بضم الواو
اي بانفسهم مع دوابهم وملأوا كل اناء معهم فخيل الي بصيغة المجهول اي تصور في ذهني
انها اي الميضاة ملأى كما اخذها مني اي على حالها ما نقص شيء منها وقال التلمساني
وروي اليه اقول والظاهر انه تصحيف لديه وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروي مثله
اي كروى ابي قتادة عمران بن حصين بالتصغير وذكر الطبري وهو محمد بن جرير حديث
ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان وفي نسخة صحيحة انه على انه سابق لما ذكره
الطبري في حال الغيره وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم اي باصحابه ممدا اي معينا
لاهل موتة بضم الميم وسكون الهمزة ويبدل قرية بين تبوك وحوران من الشام
عند ما بلغه قتل الامراء اي امرائه وهو زيد بن حارثة مولاه وجعفر بن ابي طالب
وعبد الله بن رواحة وذكر اي الطبري حديثا طويلا فيه معجزات اي باهرة وايات
اي علامات وكرامات ظاهرة للنبي عليه السلام اي تعظيما للقدرة وتنجيما للامر وفيه اعلامهم اي اخباره
انهم يفقدون الماء بكسر القاف اي يعدمونه ولا يجدونه في غد فهو من اعلام النبوة
لقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وذكر اي الطبري حديث الميضاة اي كما سبق
قال اي قتادة والقوم اي الصحابة زهاء ثلثمائة اقدرها تخمينا قال الحربي الوجه نصب

زهاء ولكن اصل الحديث مرفوعه ذكره الشمني وفي كتاب مسلم يعني صحيحه انه اي النبي عم
قال لابي قتادة اي بعدما قال لهم انهم يفقدون الماء في غد احفظ علي اي لاجلي
وفي نسخة علينا ميضاتك فانه اي الشان سيكون لها نبأ اي خبر عظيم قال القاضي
في الاكمال قال الامام للنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث معجزات قولية وهي اخباره
بالغيب وانها سيكون لها نبأ وفعلية وهي تكثير الماء القليل وذكر اي الطبري نحوه
اي نحو ما سبق مما ذكره غيره ومن ذلك اي ومما يدل على تكثير الماء من بين اصابعه
حديث عمران بن حصين كما في الصحيحين عنه انه قال حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه عطش اي شديد في بعض اسفاره وفي نسخة في اسفارهم فوجه رجلين
بتشديد الجيم اي فارسلهما وهما علي بن ابي طالب وعمران بن حصين من اصحابه كما صرح
بهما في بعض طرق هذا الحديث واعلمهما انهما يجدان امراة لا يعرف اسمها اي انهما ستلقيان
بعد ذلك بمكان كذا وفي نسخة بمكان كذا وتعيين الموضع في حديث صاحبه حاطب
بن ابي بلتعة وهو روضة خاخ معها بعير عليه مزادتان تثنية مزادة بفتح الميم ظرف
من جلد يحمل فيه الماء كالراوية اكبر من القربة وميمها زائدة وهي من مادة الزيادة لزيادتها
عن القربة ولا يبعد ان تكون ماخوذة من الزاد والله تعالى اعلم بالمراد ثم قيل هي الراوية
وهي البعير الذي يحملها الحديث اي بطوله والمعنى فذهبا على اثرها وطلباها فوجداها
واتيا بها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل اي النبي عم في اناء اي ما عنده من مزادتيها
اي بعض مائهما وقال فيه ما شاء الله اي من ثناء او دعاء او اسماء ثم اعاد الماء اي رد
الماء الماخوذ في المزادتين ثم فتحت بصيغة المجهول ولا يبعد ان تكون بصيغة الفاعل
عزاليها بفتح العين المهملة والزاي تثنية عزلاء وهو فمها الاسفل فاللام مفتوحة وقيل
هو جمع فاللام مكسورة وامر الناس وفي نسخة ثم امر الناس فملؤوا اسقيتهم
جمع سقاء وهو اناء من جلد يتخذ للماء حتى لم يدعوا بفتح الدال اي لم يتركوا شيئا
اي من اوانيهم الا ملؤوه قال عمران وفي نسخة وعن عمران بن حصين ويخيل الي بصيغة
المضارع المجهول من التخيل وفي نسخة بصيغة المتكلم المعلوم من التخيل اي يتصور عندي
وتقرر في ذهني انهما اي المزادتين لم تزدادا وفي نسخة بصيغة الافراد اي كل واحدة
منهما الا امتلاء بكسر التاء على المصدرية اي من زيادة البركة في الكمية والكيفية ثم امر اي
النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة ان يزودوها من زادهم زيادة على انها توهمت انهم
اخذوا من مزادتيها فوق مرادهم فجمع بصيغة المفعول للمراة وفي نسخة لها من الازواد

جمع الزاد

جمع الزاد اي في جملتها حتى ملا اي ذلك الزاد وفي نسخة ملؤوا ثوبها وقال
اي النبي صلى الله عليه وسلم اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا اي من كميته ووجوده
ولكن الله سقانا اي بسبب زيادته كيفية ببركة اسمائه وعن سلمة بن الاكوع وفي نسخة
وقال سلمة قال النبي وفي نسخة نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء بفتح الواو
اي معكم او عندكم او اتم ماء وضوء فجاء رجل باداوة بكسر الهمزة اي اناء صغير من جلد
يتخذ للماء فيها نطفة اي شيء يسير من الماء فافرغها اي صبها في قدح فتوضانا كلنا
بالرفع تاكيدا ندغفقه دغفقة بدال مهملة وغين معجمة ففاء فقاف اي نصبه صبا
كثيرا اربع عشرة مائة بيان لقوله كلنا اي الف واربعمائة وفي حديث عمر كما رواه
ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والبزار عنه في جيش العسرة اي الضيق والشدة وهي
غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وكانت في حر النهار ووقت الثمار وكثرة ظلال الاشجار
وذكر اي عمر رض ما اصابهم اي المسلمين من العطش اي الشديد حتى ان الرجل
بكسر الهمزة وتفتح لينحر بعيره بفتح اللام المؤكدة فيعصر فرثه اي ما في كرشه فيشربه
ورغب ابو بكر اي مال وتوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه اي يدعو
ربه ويتضرع لديه ويثني عليه ويلتجي اليه فلم يرجعهما من رجع المتعدي اي لم يردهما
بعد رفعهما اليه وفي نسخة فلم يرجعهما من رجع اللازم اي لم ينصرفا الى بدء حالهما
حتى قالت السماء اي امطرت فان القول يستعمل في جملة من الفعل وقيل مالت وروي
قامت بالميم اي اعتدلت بالسحاب او قامت توجهها بالخير فانسكبت اي
فانصب ماؤها بكثرة فملؤوا ما معهم من انية اي جميع اوانيهم ولم تجاوز اي السماء والمراد
بها السحاب وفي نسخة بالتذكير اي ولم يتعد المطر العسكر اي ما انتهى عنهم بل كان السحاب
كالظلة عليهم وفيه ايماء الى انه كان من القضايا الاتفاقية بل كان معجزة وكرامة خاصة
لديهم وعن عمرو بن شعيب اي ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص اخرج
له الائمة الاربعة ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه
جملة حالية تحتمل احتمالين خلافا للتلمساني حيث جزم بان ضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم
والمضاف لابي طالب والرديف الراكب من خلف بذي المجاز بفتح الميم والجيم وزاي
في اخره سوق عند عرفة من اسواق اهل الجاهلية عطشت بكسر الطاء قال
الحلبي وهذا الحديث الذي ذكره القاضي هنا معضل ولا اعلمه في الكتب الستة والرواية
على ابي طالب معلوم ما فيها انتهى وذكر الدلجي عن ابن سعد نا اسحق بن يوسف الازرق

ثنا عبد الله بن عوف عن عمرو وهو ابن دينار ان ابا طالب قال كنت بذي المجاز ومعي ابن اخي
يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له عطشت وليس عندي ماء وروى عنده
وروى معي وعنده مثلث العين ذكره التلمساني فنزل النبي صلى الله عليه وسلم اي عن البعير
وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب قال الدلجي الظاهر ان هذا كان قبل
البعثة يعني فيكون من الارهاصات ولا يبعد ان يكون بعد النبوة فيكون من المعجزات ولعل فيه
ايماء الى انه سيظهر نتيجة بهذه الاراضي من بركة قدم سيد الكائنات في اواخر الزمان
قرب الالف من السنوات عين من عرفات يصل الى مكة وحواليها من آثار تلك البركات
هذا وابو طالب لم يصح اسلامه واما قول التلمساني وروي اسلامه باسناد
صحيح وروي اسلام ابويه فمردود عليه كما بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة
ردا على السيوطي في رسائله الثلث اللائي الفقه والاحاديث في هذا الباب
كثيرة اي غير ما ذكر في هذا الكتاب ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جاء
منه اي من انواع استجابة الدعاء **فصل** ومن معجزاته
تكثير الطعام اي كمية او كيفية ببركته اي بركة حصول وجوده او وصول يده
ودعائه اي لربه مقرونا بثنائه قال اي المصنف ثنا القاضي الشهيد ابو علي هو الحافظ
ابن سكرة ثنا العذري بضم مهملة فسكون معجمة ثنا الرازي ثنا الجلودي بضم الجيم وفتح
ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج يعني صاحب الصحيح ثنا سلمة بن شبيب
بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى بعدها تحتية ساكنة وهو ابو عبد الرحمن
النيسابوري مات سنة ست واربعين ومائتين بمكة اخرج له مسلم والاربعة
ثنا الحسن بن اعين بفتح فسكون ففتح ثقة اخرج له الشيخان وابو داود
والنسائي ثنا معقل عن ابي الزبير بالتصغير حافظ ثقة روى عنه مالك والسفيانان واخرج
له مسلم والاربعة واخرج له البخاري مقرونا كان مدلسا واسع العلم عن جابر رضي
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه اي يطلب طعاما منه لاهله فاطعمه
شطر وسق شعير الوسق بفتح الواو وتكسر ستون صاعا وشطر الشيء نصفه
وهو بفتح اوله ولا يصح كسره قال النووي في الشطر هنا معناه شيء وكذا فسره الترمذي
فما زال اي ذلك الرجل السائل المستطعم منه ياكل منه اي من ذلك الطعام
وامرأته وضيفهما اي كذلك او معهما فهما منصوبان وروي ووصيفة بواو فمهملة
فهما مرفوعان حتى كاله ليعرف نقصانه وكماله ويوجب اكتياله ما بين حاله وماله

ثنا معقل بفتح الميم وكسر القاف صدوق
روى له مسلم وابو داود والنسائي

فمضى

فمضى بهذه الحركة وزالت عنه البركة فاتى اي الرجل النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره اي بانه كاله وبما جرى حاله فقال لو لم تكله اي ولو جربته لاكلتم منه
اي كلكم طول عمركم ولقام بكم اي مدة بقائكم وفي هذا الحديث ان البركة اكثر ما تكون
في المجهولات والمبهمات وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم قيل والحكمة
في ذلك ان الكائل يكون متكلا على مقداره لضعف قلبه وفي تركه يكون متكلا على ربه
والاتكال عليه سبحانه مجلبة للبركة واما الحديث الآخر كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه
فقالوا المراد ان يكيله عند اخراج النفقة منه لئلا يخرج اكثر من حاجته او اقل بشرط
ان يبقى الباقي مجهولا ثم هذا الرجل هو جد سعد بن الحارث وذلك انه استعان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاحه امرأة فالتمس النبي عليه السلام ما سأل فلم يجد له
فبعث ابا رافع الانصاري وابا ايوب بدرعه فرهناها عند يهودي في شطر
وسق من شعير فدفعه عليه السلام اليه قال فاطعمنا منه ثم اكلنا منه سنة
وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما ادخلناه كذا ذكره التلمساني وهو خلاف ما حرره
القاضي ويمكن الجمع بينهما ومن ذلك اي مما يدل على ما هنالك من تكثير الطعام ببركته
ودعائه عليه السلام حديث ابي طلحة المشهور بالرفع صفة الحديث وهو المروي
في الصحيحين عن انس في قصة وابو طلحة هذا هو عم انس بن مالك زوج ام سليم
انصاري خزرجي نجاري بدري احد النقباء قال فيه صلى الله عليه وسلم صوت ابي طلحة
في الجيش خير من فئة ذكر انه قتل يوم حنين عشرين رجلا واخذ سلبهم روى عنه ابنه
عبد الله وابن زوجته انس بن مالك واطعامه بالرفع صلى الله عليه وسلم ثمانين
او سبعين رجلا وجزم مسلم في رواية بثمانين رجلا من اقراص قليلة من شعير
جاء وفي نسخة جاء بها اي بتلك الاقراص وفي نسخة به اي بما ذكر انس تحت يده
اي ابطه يعني حال كون انس واضعا لها تحت ابطه من كمال قلته فامر بها اي بالاقراص
او بفتها ففتت بضم الفاء وتشديد الفوقية الاولى مفتوحة اي فجعلت فتاتا
والمعنى كسرها بما بعده وثردها وفي حديث اذا قل طعامكم فاثردوه وقال فيها
اي في حق الاقراص ما شاء الله ان يقول اي من ثناء ودعاء واسماء وامر بمجيء عشرة عشرة
حتى اكل القوم كلهم الحديث بطوله قال النووي وانما اذن صلى الله عليه وسلم لعشرة عشرة
ليكون ارفق بهم فان القصعة التي فت فيها تلك الاقراص انما يتحلق عليها اكثر من عشرة
الا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم وقيل لئلا يقع نظر الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم

ويظنون انه لايكفيهم فتذهب بركته ويحتمل ان يكون لضيق المنزل وهو اقرب وحديث
جابر رضو اي ومن ذلك حديث جابر كما رواه البخاري عنه في اطعامه صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق اي زمن حفره وهو يوم الاحزاب الف رجل من صاع شعير وعناق
بفتح اوله وهي الانثى من اولاد المعز ما لم يتم له سنة قال جابر فاقسم بالله لاكلوا
اي منه حتى تركوه اي على حال وفي اصل الدلجي لاكلوا حتى شبعوا غاية للاكل وحتى تركوه
غاية للشبع وانحرفوا اي مالوا الى الحرف او جانب وطرف والمعنى وانصرفوا
وان برمتنا بكسر الهمزة حالية والبرمة بضم الموحدة هي القدر من حجر او مدر لتغط
بفتح التاء وكسر الغين المعجمة وتشديد المهملة اي تغلي من حرارة النار تحتها حتى يسمع
غطيطها وهو صوت غليانها كما هي اي على هيئتها الاولى وما هيتها بكمالها
كانه لم يؤخذ شيء منها وما كافة مصححة لدخول الكاف على الجملة وهي مبتدأ والخبر
محذوف اي مثل ما هي قبل ذلك وان عجيننا ليخبز اي كما هو وكان ذلك بعد ان شبعوا
وتركوا وانصرفوا وكان اي وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق اي تفل
في العجين والبرمة وبارك اي ودعا لهما بالبركة رواه عن جابر سعيد بن ميناء
بكسر الميم ممدودة وتقصر وتجري ولا تجري بناء على انه مفعال او فعلاء وحديث
سعيد هذا عن جابر في الصحيحين وايمن بفتح الميم عطف على سعيد وهو ايمن الحبشي
المكي وامه ام ايمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم ومولاته اخو اسامة بن زيد
لامه استشهد يوم حنين وحديثه عن جابر في الخندق اخرجه البخاري في المغازي
وزيد في بعض النسخ المصححة هنا بعد قوله ايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار
وامرأته لم يسمها اي الراوي عنهما لكن جهالتهما لا تضر لكونهما صحابيين قال اي ثابت
او كلاهما الرجل والمرأة وجيء بمثل الكف اي من العجينة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبسطها اي يدلكها ويوسعها في الاناء ويقول ما شاء الله اي من الثناء والدعاء
واكل منه من في البيت والحجرة بضم الحاء وتفتح ناحية قريبة الدار والدار اي وما حولها
من الفناء وكان ذلك اي المقام قد امتلأ ممن قدم معه صلى الله عليه وسلم في ذلك
الى المرام وبقي اي في ذلك الطعام بعدما شبعوا مثل ما كان في الاناء اي سابقا ببركته
عليه السلام وحديث ابي ايوب اي ومن ذلك حديث ابي ايوب بدري مشهور
وهو خالد بن زيد الانصاري نجاري عقبي بدري نزل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خروجه من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة فلم نزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه

شهد

بن زيد الانصاري

شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد على ابن عباس البصرة فقال
له اخرج لك عن مسكني كما خرجت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسكنك
واعطاه ما اغلق عليه ولما قفل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا توفي في غزوة
القسطنطينية فقال اذا مت فاحملوني فاذا صاففتم العدو فادفنوني تحت ارجلكم
ودفن عند باب القسطنطينية فقبره مع سورها قال مجاهد فكانوا اذا ارتحلوا
كشفوا عن قبره فيمطرون وحديثه هذا رواه الطبراني والبيهقي عنه انه صنع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما بضم الزاي اي مقدار ما يشبعهما
وفيه اشعار بكمال اختصاصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف
الانصار خصهم بالدعوة كي يسلموا بالالفة وبمشاهدة المعجزة اذ كان ذلك
اول الهجرة وسماهم انصار العلم بانهم يسلمون على يديه وينصرون دينه فدعاهم
فاكلوا حتى تركوا وفي نسخة تركوه اي الاكل او الطعام والثاني اظهر في المرام بقرينة المقام
ولقوله ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك اي فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال
ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم اي اظهر الاسلام او ثبت
على ذلك المرام قال التلمساني في الاصل هكذا الا حتى اسلم وصوابه حتى اسلم وبايع
اي على الجهاد ونصرته عليه السلام لمشاهدة المعجزة في بركة ذلك الطعام قال ابو ايوب
فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وكان عشرين اكلوا بعد المائة والستين وعن سمرة
بن جندب بضم الجيم والدال وتفتح وحكي بكسرهما وكان الاظهر ان يقول وحديث سمرة
بن جندب وهو ما رواه الترمذي والبيهقي وصححاه والنسائي عنه ولفظه اتي النبي عم
اي جيء بقصعة بفتح القاف والكسر فيها لحم فتعاقبوها اي تناولها الصحابة جماعة
بعد جماعة من غدوة بضم فسكون وبفتحتين لانها معرفة حتى الليل اي الى اخر نهار تلك
الغدوة مع اخذ بعض الوقت من العتمة يقوم قوم ويقعد اخرون جملة مستانفة
مبينة للتعاقب والمناوبة فلا منافي ما قال التلمساني هكذا في الاصل والمعروف من حديث
سمرة من غدوة الى الظهر قال فقيل لسمرة هل كان يمد قال فمن اي شيء يعجب ما كان يمد الا من ههنا
واشار الى السماء ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر على ما في الصحيحين عنه
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين اي رجلا ومائة اي رجل وهو لغة في مائة وثلثين
وذكر اي عبد الرحمن في الحديث اي في حديثه هذا انه عجن صاع بصيغة المفعول
وفي نسخة عجن صاعا من طعام وصنعت شاة بصيغة النائب المجهول ويحتمل المتكلم

على بناء الفاعل وفي اصل الدلجي وصنع شاة اي فرغ من شانها وهذا المجاز بليغ اذ
بسط ان يقول ذبحت وسلخت وقطعت وهذا من كمال صناعته اذ العادة ان
يعجز واحد عن القيام بامورها كلها فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض
اسفاره فامر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال اخر علي سلخها
وقال اخر علي طبخها فقال عم وعلي جمع الحطب فقالوا انا نكفيك فقال قد علمت
انكم تكفوني ولكني اكره ان اتميز عنكم لان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه
وقام عليه السلام وجمع الحطب في ذلك المقام فشوي سواد بطنها على بنا المفعول
ويحتمل الفاعل والمراد بسواد بطنها كبدها خاصة او مع البقية مما في جوفها واختاره
الهروي والنووي الاول وخص الكبد لانه اصل الحيوة وقيل القلب قال وفي نسخة ثم قال
اي عبد الرحمن وايم الله بهمزة وصل او قطع وضم الميم وتكسر وهو من الفاظ القسم كلعمر الله
وعهد الله وفي اصل الدلجي وايمن الله كما في نسخة وهو جمع يمين والمعنى اقسم الله ببركة الله
وقدرته وقوته ما من الثلاثين ومائة اي احد الا وقد حز له بفتح الحاء وتشديد الزاي
حزة بفتح الحاء وتضم اي قطع له قطعة من سواد بطنها قال الحلبي قوله حزة بفتح الحاء
في النسخة التي وقفت عليها ولا اعرفها ولا احفظها الا بالضم وهي القطعة المحزوزة
واما بالفتح فالمرة من الحز وليست المراد هنا انما المراد القطعة انتهى ولا يخفى ان الظاهر
ان المرة من الحز هو المراد في هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام ثم رايت الشمني جوز الوجهين
فتم النظام ثم جعل اي النبي صلى الله عليه وسلم منها اي من لحم الشاة وما معه من الطعام
قصعتين اي جفنتين كبيرتين فاكلنا اجمعون وفضل بفتح الضاد في الماضي وضمها
في المستقبل وبكسرها في الماضي وفتحها في المستقبل اي وزاد في القصعتين وقيل الاول
من الفضل في السور دون الثاني من الفضلة وهي بقية الشيء وقد سوى بينهما الجوهري
حيث قال فضل منه شيء من باب دخل يدخل وفيه لغة اخرى مثل حذر يحذر فحملته اي ذلك
الزائد على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة وهو انصاري عن ابيه
ابي عمرة وهو انصاري بدري له حديث في بركة الطعام في بعض غزواته عم رواه عنه
ابنه عبد الرحمن وقال ابن المنذر قتل ابو عمرة مع علي رض بصفين اخرج له النسائي فقط
كذا قرره الحلبي وقال الدلجي حديثه هذا رواه ابن سعد والبيهقي عنه انتهى وليس بينهما تفاوت
اذ هو الاول بالنسبة الى الصحاح الستة وهما خارجان عنها الستة ومثله اي مثل ما روى
عبد الرحمن عن سلمة بن الاكوع وابي هريرة كما رواه البخاري عنهما وعمر بن الخطاب كما رواه

ابو يعلى بسند جيد عنه قد ذكروا اي هؤلاء الثلاثة مخمصة بفتح الميمين اي مجاعة شديدة
اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد جمع الزاد
والباء زائدة كما في نسخة اي فطلبها للبركة فيها فتكثر كميتها او كيفيتها فجاء الرجل بالحثية
من الطعام بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة فتحتية اي باليسير منه قدر الغرفة وفي نسخة
بضم الحاء المعجمة وسكون الموحدة فنون فتاء وهي ما تحمله في الحضنين وفوق ذلك
اي في الكثرة والقلة واعلاهم اي في الزيادة الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع
بكسر النون وفتحها مع سكون الطاء وبفتحتين وكعنب بساط من الاديم كذا في القاموس
وقال الحلبي بلميذه افصحهن كسر النون وفتح الطاء انتهى وتبعه الشمني وهو خلاف ما
يتبادر من عبارة القاموس وكذا هو على خلاف ما هو المشهور على السنة العامة من فتح نون
وسكون الطاء مع انه اخف انواع هذه اللغة هذا وقد وقع في اصل الدلجي فجعل باللام
بدل فجمعه بالميم فاحتاج بقوله اي ما جمع من الازواد والظاهر انه تصحيف والله تعالى اعلم بالمراد
قال سلمة فحزرته بتقديم الحاء المهملة والزاي فسكون الراء اي خمنته وقدرته كربضة العنز
بفتح الراء وسكون الموحدة فمهملة وقيل بكسر الراء وصوب لانه للهيئة والفتح للمرة مثل جثتها
اذا بركت والعنز هي الانثى من المعز واشار سلمة بهذا الى قلة التمر ثم دعا الناس
اي طلبهم النبي صلى الله عليه وسلم باوعيتهم الاوعية والازودة واحد وقوله في بعض
الحديث حتى ملا القوم ازودتهم قال القاضي في الاكمال كذا الرواية في جميع اصول
شيخنا والازودة هي الاوعية كما قال في الحديث الاخر اوعيتهم فما بقي في الجيش
وعاء بكسر الواو اي ظرف واناء الا ملاؤه وبقي منه قدر ما جعل كما في نسخة اي جمع
او لا واكثر وقد يقال الكثر ولو ورده اهل الارض لكفاهم اي لما فيه من خير كثير
ولعل هذا معنى قوله تعالى بقية الله خير لكم وعن ابي هريرة كما روى ابن ابي شيبة
والطبراني في الاوسط بسند جيد انه قال امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو
له اي اطلب لاناء لاجل اهل الصفة بالضم والتشديد اي من فقراء المهاجرين
وكانوا اكثر من لم يكن لهم منزل فاووا موضعا مظللا من مسجده صلى الله عليه وسلم
فعن ابن سعد بسنده الى ابي هريرة قال رايت ثلاثين رجلا من اهل الصفة معه
وقد عد من اهل الصفة يصلون خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عليهم اردية
تمد قال ابو الفتح اليعمري منهم ابو هريرة وابو ذر وواثلة بن الاسقع وفي صحيح البخاري
من حديث ابي هريرة رض لقد رايت سبعين رجلا من اهل الصفة وقد عد من اهل الصفة

عدد اصحاب اهل الصفة

ابو نعيم في الحلية مائة ونيفا فيهم ابو هريرة وابن الاسقع واصحاب بئر معونة
وفي عوارف المعارف للسهروردي انهم كانوا نحوا من اربعمائة والله تعالى اعلم وعد منهم
سعد بن ابي وقاص وعمار بن ياسر وعقبة بن عامر وسلمان وبلال وصهيب
وحذيفة وغيرهم وقال في نظم الدرر واهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون
على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة بعث
بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا اتته هدية ارسل اليهم واشركهم فيها
وقال صاحب الكشاف اصحاب الصفة كانوا اربعمائة رجل من مهاجري قريش
لم يكن لهم مسكن في المدينة ولا عشيرة كانوا في صفة المسجد يتعلمون القران
بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن كان عنده فضل طعام اتى بهم اذا امسى فتبعتهم
بتشديد الموحدة فتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة اي
قطعة منبسطة فاكلنا منها ما شئنا فوفرنا وهي مثلها حين وضعت
يعني انها ما زالت ولا نقصت الا ان فيها اثر الاصابع اي اصابع الاكلين
فانها ازدادت وعن علي بن ابي طالب رض كما رواه احمد والبيهقي بسند جيد
انه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين اي رجلا
منهم قوم اي بعض ياكلون الجذعة اي الشاة الجذعة وهي بفتح الجيم وسكون
الذال المعجمة الداخلة في السنة الثانية اذا كانت من المعز وحاملة عليه ثمانية
اشهر من الضان قيل والمراد بها هنا الابل كما ورد مفسرا في بعض الاحاديث
وهو منها ما يدخل في الخامسة او الرابعة ويشربون الفرق بفتح الفاء والراء
وتسكن مكيال يسع ثلثة اصيع بكيل الحجاز وقيل انه يسع اثني عشر صاعا
بصاع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ستة عشر رطلا فصنع لهم مدا من الطعام
اي قدر مد وهو بضم الميم مكيال وهو رطل وثلث او رطلان او ملء كفي الانسان المعتدل
اذا ملأهما ومد يده بهما وبه سمي مدا قال صاحب القاموس وقد جربت ذلك
فوجدته صحيحا فاكلوا اي منه حتى شبعوا وبقي كما هو اي كان لم يؤكل شيء منه
ثم دعا بعس بضم عين وتشديد سين مهملتين قدح كبير من خشب يروي الثلثة
والاربعة من لبن فشربوا حتى رووا بضم الواو وبقي كانه لم يشرب منه اي شيء وقال
انس رض على ما رواه الشيخان واللفظ لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى

اي تزوج ودخل بزينب اي بنت جحش قال الحلبي المعروف ان مثل هذه القصة اتفقت
في بنائه في صفية وفي شرح مسلم للمصنف ان الراوي ادخل قصة في قصة وقال بعضهم في حديث
الصحيح يحتمل انه اتفق الشيئان يعني الشاة والحيس امره اي انسانا ان يدعو له قوما
سماهم اي جماعتهم باسمائهم وخصصهم وعممهم بعطف غيرهم حيث وكل من لقيت اي
فدعوتهم حتى املاء البيت والحجرة وهي موضع منفرد عنه وقيل يريد بالبيت الصفة
وهكذا جاء مفسرا في حديث انس الاتي في اخر هذا الفصل وهو قوله تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصنعت ام سليم حيسا الى قوله حتى ملاء الصفة والحجرة الحديث
وكانت لكل واحدة من نسائه صلى الله عليه وسلم حجرة هي في بيتها فقدم وفي نسخة
قدم لهم تورا بفتح فوقية اناء من صفر او حجارة كالاجانة وهو الذي تسمى تركا طست
او سطلا وقيل كان فيه قدر مد من تمر جعل حيسا اي بضم سمن واقطا اليه وربما جعل
عوضا عن الاقط دقيق او فتيت او سويق فوضعه اي النبي صلى الله عليه وسلم قدامه
اي بين يديه وغمس ثلث اصابعه اي فيه وجعل القوم اي شرعوا يتغدون
بتشديد الدال المهملة المفتوحة من الغداء وهو خلاف العشاء وفي نسخة بالذال المعجمة
وهو ما يؤكل اعم من العشاء والغداء قال في النسخة التي وقفت عليها بالذال المعجمة
وهو غير مناسب لان الغذاء بكسر الغين وبالذال المعجمتين اعم من الغداء بفتح الغين وبالدال
المهملة وفي صحيح مسلم فدعا الناس بعد ارتفاع النهار فذكر القصة وفيه ايضا من حديث
اطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار اي ارتفع وهذا صريح في انه كان ذلك في صدر النهار
يعني فيناسب الدال المهملة لكن فيه ان المعنى الاخص مندرج في المعنى الاعم والله تعالى اعلم
ويخرجون اي حتى خرج اخرهم وبقي التور اي باقيه نحوا مما كان وهو تمييز لنسبة بقي او
حال من التور وكانوا وفي نسخة وكان القوم احدا واثنين وسبعين وفي اصل
الدلجي احدا وثلثين او اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة اي قصة
وليمة زينب او مثلها اي او مثل هذه القصة وهي قصة وليمة صفية ان القوم
كانوا زهاء ثلثمائة بضم الزاي اي قدرها وانهم اكلوا حتى شبعوا بكسر الباء وقال لي
اي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان شبعوا ارفع اي التور وفي اصل التلمساني لترفع
بلام الامر وتاء المخاطب وهو قليل ومنه قوله تعالى فبذلك فلتفرحوا في قراءة شاذة
ومنه قوله عليه السلام لتاخذوا مصافكم هذا وعن ابن عمر مرفوعا اذا وضعت
القصعة فليأكل احدكم مما يليه ولا ياكل من ذروة القصعة فان البركة تاتيها من اعلاها

ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليعذر فان
ذلك يخجل جليسه ولعل يكون له بالطعام حاجة رواه يحيى بن ابي كثير عن عروة
عن ابن كثير فرفعته فلا ادري وفي اصل الدلجي فما ادري حين وضعت كانت
اكثر ام حين رفعت بصيغة التانيث على بناء المجهول فيهما ولعل التانيث
باعتبار معنى التور من الاجانة ونحوها ولا يبعد ان يكونا بصيغتي الفاعل للمتكلم
على ان المفعول محذوف والتقدير وضعته او رفعته واقول بين حين رفعت
لحصول البركة وتعلق المعجزة حين رفعها بخلاف حال وضعها وفي حديث جعفر
الصادق بن محمد اى الباقر عن ابيه اى ابي جعفر محمد عن علي اى ابن ابي طالب
جد والد محمد وهو زين العابدين علي بن الحسين بن علي كذا رواه ابن سعد منقطعا
لان محمد ووالده لم يدركا عليا فقول الحلبي رواية الباقر عن علي مرسلة فيه مسامحة
ان فاطمة طبخت قدرا اى طعام قدر او ذكر المحل واراد الحال لغدائهما بفتح الغين
المعجمة والدال المهملة ووجهت عليا اى ارسلته الى النبي صلى الله عليه وسلم
وفي اصل التلمساني الى النبي اى في طلبه والتوجه اليه او بمعنى الى ليتغدى معهما اى
فجاء بها فامرها فغرفت لجميع نسائه صحفة صحفة وكن تسعا عائشة وحفصة
وزينب وام حبيبة وام سلمة وسودة وميمونة قرشية وصفية قرظية
وجويرية مصطلقية ثم له عليه السلام ولعلي ثم لها اى ولاولادها اولمن
كان معها ثم رفعت القدر وانها لتغطي بفتح الفوقية اى لتفور من جوانبها قالت
اى فاطمة فاكلنا وفي نسخة واكلنا منها ما شاء الله اى ان ناكل منها وامرني النبي
صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يزود بتشديد الواو المكسورة اى يعطي الزاد
اربعمائة راكب من احمس بفتح الهمزة والميم اسم رجل نسب اليه قبيلة معروفة
والحماسة الشجاعة والشدة في الديانة وكذا سميت القريش الحمس لتشددهم في دينهم
وذلك انهم كانوا ايام منى لا يستظلون ولا يدخلون البيوت من ابوابها وفي رواية
اربعمائة راكب من مزينة وهي قبيلة من مضر فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع
بضم الواو جمع صاع قال الجوهري وان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة وفي نسخة
اصع بهمزة ممدودة وصاد مضمومة قال ابن قرقول وجاء كثير في الروايات اصع
والصواب اصوع قال اذهب اى فزودهم منه فذهب فزودهم منه وكان
اى الذي اعطاهم قدر الفصيل اى ولد الناقة اذا فصل عن امها الرابض بكسر الموحدة

اى الحقير

اى الحقير او البارك من التمر وبقي اى التمر بعد تزودهم منه بحاله اى كان لم يوخذ منه
شيء من بعد الحديث في رواية دكين بالتصغير واوله دال وقيل راء الاحمسي
رواها ابو داود في الادب الا انه قال عن دكين بن سعيد المزني قال اتينا النبي عم
فسالناه الطعام اى الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا الى علية بضم العين
وتشديد اللام المكسورة فتحتية مشددة اى غرفة فاخذ المفتاح من حجزته بالزاي ففتح
اى فاعطانا قال الحلبي يقال له الاحمسي والمزني والخثعمي له صحبة وليس له في الكتب الا في سنن
ابي داود وليس له فيه الا هذا الحديث وهو مختصر وفي رواية جرير بعض الصحابة وشكله
في رواية النعمان بضم النون بن مقرن بتشديد الراء المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف
الاحمسي ايضا اسلم مع اخوته السبعة وقال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاؤون الذين
نزل فيهم قوله سبحانه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الخبر بالرفع اى الحديث بعينه
اى من غير زيادة ونقصان فيه على ما رواه احمد والبيهقي بسند صحيح عنه الا انه قال اى النعمان
اربعمائة راكب من مزينة اى بكماله عن ابي داود وهذا او الخبر مرفوع على انه خبر وشكل مبتدأ
ولا يبعد الدلجي بقوله منصوب بالمحذوف ومن ذلك اى من قبيل تكثير الشيء ببركة دعائه و
عظمة شانه حديث جابر في دين ابيه بعد موته كما رواه البخاري عنه وقد كان اى جابر
بذل الغرماء ابيه اصل ماله اى اراد ان يبذل لهم او عرض عليهم ورضي لهم ان ياخذوا جميع
ماله وبذل بالمعجمة اى اعطى واباح المهملة فمعنى العوض فلم يقبلوه اى لكونهم استحقروا اصل ماله
لعدم الوفاء بكماله كما بينه بقوله ولم يكن في ثمرها اى ثمر البساتين المعبر عنها باصل ماله
او ثمر نخيل جابر او ابيه بكماله كفاف دينهم بفتح الكاف اى وفاء لادائه قال الدلجي ومنه
قول الحسن ابدا بمن تعول ولا تلام على كفاف اى اذا لم يكن عندك كفاف فلا تلام على عدم
اعطائه انتهى والكفاف قوت الرزق والاظهر ان المعنى فلا تلام على تحصيل ما يكفيك
من المال عن السؤال وتشتت البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابدا بمن تعول في حديث عم
كما رواه الطبراني عن حكيم بن حزام فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره اى جابرا
بجدها بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة اى بقطع ثمرها وجعلها بيادر في اصولها
بفتح الموحدة وكسر الدال المهملة جمع بيدر اى جعلها كوما تحت نخلها فمشى فيها
اى النبي صلى الله عليه وسلم ودعا اى بالبركة فيه فاوفى اى اعطى منه جابر غرماء ابيه
وفضل تقدم الكلام عليه وقال التلمساني بتثليث ضاده والكسر اعلى اى زاد مثل ما
كان يجدون بضم الجيم وكسرها وتشديد الدال المهملة اى يقطعون كل سنة وفي رواية

مثل ما اعطاهم اى فضل قال اى جابر وكان الغرماء يهود خيبر كانوا منصرف على طائفة
من اليهود فعجبوا اكبر العجب اى فتعجبوا من ذلك اى لما عظم موقعه عندهم مع خفاء سببه
اذ هو شان العجب وسبب تعجبهم هو وفاء دينهم الكثير من الشيء اليسير مع زيادته
بدعائه وبركته فان هذا وامثاله مما ذكرنا بقاؤها حقا من اعلى المعجزات
واعظم الكرامات قال ابو هريرة رض على ما رواه البيهقي عنه اصاب الناس مخمصة
اى مجاعة شديدة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء اى هل عندك
بعض شيء فمن تبعيضية لا مزيدة كما قال الدلجي وتنكير شيء للتقليل فيفيد المبالغة
فى المطالبة ولو بشيء يسير او قدر حقير قلت نعم اى عندى شيء اى قليل من التمر
فى المزود بكسر الميم وفتح الواو وهو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد قال فاتنى به اى فاتيته
به فادخل يده فاخرج قبضة بفتح القاف اى مرة من القبض بمعنى مقبوضة
كالغرفة بمعنى المغروفة وهى ماخوذة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف وبالضم اسم للشيء
المقبوض والرواية بالفتح على ما ذكره الحجازى وهى ملأ الكف قال الحلبى وتفتح ايضا ويؤيده
ما فى القاموس القبضة وضمه اكثر ما قبضت عليه من شيء هذا وفى نسخة بالصاد
المهملة ففى القاموس قبصه تناوله باطراف اصابعه وذلك التناول والقبصة بالفتح والضم
والقبصة من الطعام ما حملت كفاك وبضم انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى ابلغ فى المعنى فبسطها
اى يده ودعا بالبركة اى لما فيها ثم قال ادع عشرة اى فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا
ثم عشرة بالنصب اى دعوتهم كذلك على ما فى نسخة اى فاكلوا حتى شبعوا وهكذا بقية
من هنالك حتى اطعم الجيش وشبعوا اى وتركوا فضلهم وقد سبق الحكمة فى الاقتصار
على العشرة فى الخمسة وقيل خصت العشرة لان ايامها فضلات اى العشر اقسم بها وفى
العشرة ليلة القدر وفيها ليلة النحر وفيها يوم عاشوراء وقال تعالى واتممناها بعشر
وقال تلك عشرة كاملة وفى نسخة قال اى النبى صلى الله عليه وسلم خذ ما جئت به
اى مع الزيادة الحاصلة من البركة وادخل يدك اى فيه واقبض منه بكسر الموحدة ولا تكبه
بفتح التاء وضم الكاف وتشديد الموحدة المفتوحة وقد تضم اى لا تقلبه فقبضت اى فاخذت
على اكثر ما جئت به فاكلت منه واطعمت اى غيرى ايضا حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى مدة حياته وابى بكر وعمر الى قتل عثمان وهو عام خمس وثلثين فانتهب منى
بصيغة المجهول اى سلب فذهب اى تمر غائبا عنى فى المكان ولعل فقده لفساد
الزمان وفى رواية اى حسنة للترمذى لقد وفى نسخة فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا

كناية عن تعدد مقدار ما حمله عن وسق فى سبيل الله عز وجل وذكرت مثل هذه
الحكاية فى غزوة تبوك اى من الرواية وان التمر بكسر الهمزة والجملة حالية كان بضع
عشرة تمرة ومنه اى ومن تكثير الطعام ببركة دعائه عليه السلام ايضا كما فى نسخة
اى كما وقع مكررا فى مقام المرام حديث ابى هريرة كما رواه البخارى حيث اصابه
الجوع لقى ابا هريرة فاستتبعه النبى صلى الله عليه وسلم اى فامره ان يتبعه فتبعه
فوجد اى النبى او ابو هريرة لبنا اى قليلا فى قدح صغير قد اهدى اليه اى النبى عليه السلام
وامره اى ابا هريرة ان يدعو اهل الصفة اى فيجمعهم اليه قال اى ابو هريرة فقلت
اى فى نفسى ما هذا اللبن اى بالنسبة فيهم والاستفهام بمعنى النفى اى لا يغنى من شبعهم
شيئا كنت اى انا وحدى احق ان اصيب منه شربة اى مرة واحدة وابلغ التكلم ساغ
فى قوله بضم الشين اتقوى بها بقية ولعلها تكفينى ام لا مع هذا احسنت لا مرة فدعوتهم
اى فحضروا وذكر اى ابو هريرة امر النبى صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم بفتح الياء
الاول وضمها ولفظ الدلجى وامرنى ان اسقيهم ولعله نقل بالمعنى وتغيير فى المبنى
فجعلت اى شرعت اعطى الرجل فيشرب حتى يروى بفتح الباء والواو ثم يأخذه
الآخر اى فيشرب حتى يروى وهكذا حتى روى جميعهم بكسر الواو ولفظ الدلجى حتى رووا
جميعهم بضم الواو على صيغة الجمع قال ابو هريرة فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم القدح اى قدح
اللبن قال بقيت انا تاكيد لضمير بقيت ليصح عليه عطف قوله وانت نحو قوله تعالى اسكن
انت وزوجك الجنة اقعد امر ادب فاشرب فشربت ثم قال اشرب اى فشربت
كما فى اصل الدلجى وما زال يقولها اى كلمة اشرب واشرب حتى قلت لا اى لا اشرب
ولا اقدر على زيادة الشرب والذى بعثك بالحق اى الى كافة الخلق ما اجد وفى نسخة
صحيحة لا اجد له مسلكا اى مساغا وهو يحتمل ان يكون جوابا للقسم او استئنافا مبينا
لامتناعه كانه علة له فاخذ اى النبى عليه السلام القدح فحمد الله اى على ما منحه من البركة
وسمى وشرب الفضلة اى البقية وفيه ايذان بان افضل القوم يكون اخرهم شربا ذكره
الدلجى وفى الحديث ساقى القوم اخرهم شربا رواه الترمذى وابن ماجه عن قتادة
وغيرهما عن غيره وفيه تنبيه ايضا على وجه حكمة تاخير ابى هريرة عن القوم مع الاباء
الى وجه اختيار الايثار لا سيما حال المخمصة والاضطرار والله تعالى اعلم بهذه الاسرار
وعن عبد الله بن الحارث عن ابيه عن ابى عبد الرحمن السلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتخذوا عند الفقراء ايادى فان لهم دولة قيل يا رسول الله وما دولتهم قال ينادى

بلا طلب ومن حيث العطاء

يوم القيمة يا معشر الفقراء قوموا فلا يبقى فقير الا قام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا
الى صفوف اهل القيمة فمن صنع معكم معروفا فاوردوه الجنة قال فجعل يجتمع
على الرجل كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل الم اكسك فيصدقه ويقول الاخر
يا فلان الم اكلم لك فلانا فلا يزال يخبرونه بما صنعوا اليه وهو يصدقهم حتى يذهب
بهم جميعا حتى يدخلهم الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يصنعون المعروف فيقولون يا ليتنا
كنا نصنع المعروف حتى ندخل الجنة وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ممن كان قبلكم ملك مسرف على نفسه وكان مسلما واذا اكل
طعامه خرج نفالة طعامه على مزبلة فكان ياوي اليها عابد فان وجد من كسرة
اكلها وان وجد بقلة اكلها وان وجد عرقا تعرقه قال فلم يزل كذلك حتى قبض الله
ذلك الملك فادخل النار فخرج العابد الى الصحراء مقتصرا على بقلها وماءها ثم ان الله
قبض ذلك العابد فقال له هل لاحد عليك معروف تكافيه قال لا يا رب قال فمن اين
كان معاشك وهو اعلم به منه قال كنت اوي الى مزبلة ملك فان وجدت كسرة اكلتها
وان وجدت بقلة اكلتها وان وجدت عرقا عرقته فقبضته فخرجت الى البرية مقتصرا
على بقلها وماءها فامره فاخذ بيده فادخل الجنة من معروف كان منه اليك
وهو لم يعلم به اما انه لو علم به ما ادخله النار وفي حديث خالد بن عبد العزى اى
ابن سلامة الخزاعي له صحبة روى عنه ابنه مسعود الا ان حديثه ليس في الكتب الستة
على ما في التجريد كما ذكره الحلبي وقال الدلجي حديثه هذا رواه البيهقي عنه انه اجزر النبي
صلى الله عليه وسلم اى اعطاه شاة اى تصلح للجزر وهو الذبح ولا يقال الا من الغنم
فلا يقال اجزرت القوم ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح اذ نزل عليه بالجعرانة وظل عنده
وامسى ثم بدت له صلى الله عليه وسلم العمرة فارسل الى رجل في تهامة يقال له محرش بن
عبد الله لياخذ به طريقا الى مكة يامن فيه على نفسه لخوفه في دخولها وحده
فانحدر به الى الوادي حتى بلغا الشعاب قال يا محرش من هذا المكان الى الكروعا والاه
فهو لخالد وما بقي في الوادي فهو لك ثم سار به حتى قضى نسكه ولعل محرش اى حلفه
ثم رجع الى خالد وكان عيال خالد بكسر العين اى من يعول كثيرا اى عددهم يذبح الشاة
حال او استيناف مبين لكثرتهم واللام في الشاة للجنس فهو في حكم النكرة اى قد يذبح
خالد شاة فلا تبد عيال بضم الفوقية وكسر الموحدة وتشديد الدال المهملة من ابد الشيء
وابده فرقه واعطى كل واحد بدته اى نصيبه على حدته قال الهروي وفي الحديث اللهم احصهم

عددا واقتلهم بددا اى متفرقين واحدا بعد واحد والمعنى لا تكفي الشاة كلهم اذا وقت
عليهم عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الهمزة جملة حالية اكل من هذه الشاة
اى التي اجزرها اياه وجعل فضلتها اى بقيتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فيه فنثر
بفتح الموحدة وضم المثلثة بعدها راء اى كثر ذلك لعياله وفي نسخة صحيحة بالنون و
المثلثة المفتوحتين اى انتشر ذلك لعياله حتى وسعهم وقيل اى صبه واخرجه ورماه
فاكلوا وافضلوا اى ودخلوا في زيادة البركة ذكره الدولابي بضم الدال المهملة
الصاري رازي سمع محمد بن بشار وغيره من طبقته بالحرمين والعراق ومصر والشام
وغيره وصنف التصانيف وروى عنه ابن ابي حاتم وابن عدي والطبراني وغيرهم قال
الدارقطني تكلموا وما تبين في امره الا خير توفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة
سنة عشر وثلثمائة هذا وقد قال ابن ماكولا في الاكمال ما لفظه واما خناش اوله
خاء معجمة مضمومة وبعدها نون واخره شين معجمة فهو ابو خناش خالد بن العزى في الصحابة
ذكره ابو بشر الدولابي في كتاب الاسماء والكنى بسنده الى ان قال عن مسعود بن خالد بن
عبد العزى بن سلامة انه جزر النبي عليه السلام شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد
عياله عظما عظما وان النبي عليه السلام اكل منها ثم قال ادني دلوك يا ابا خناش فوضع
فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابي خناش فانقلب به فنثره لهم تواسعوا
فيه فاكل عياله وافضلوا ذكره الحلبي ومن حديث الاجري بهمزة ممدودة وضم جيم
وتشديد راء بعدها ياء نسبة صاحب كتاب الشريعة وهو ابو بكر بن محمد بن الحسين
بن عبد الله البغدادي منسوب الى عمل الاجر في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة
اى في تزويجها له ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة
اى دقيق خبز شعير او حنطة وذبح جزورا اى بعيرا للوليمة وفي نسخة ويذبح جزورا
بصيغة المضارع وفي اخرى وبذبح جزور بمصدر مضاف قال اى بلال فاتيته بذلك
اى بجنس النبي صلى الله عليه وسلم بالذي امره ان يصنعه من القصعة فطعن في راسها
اى في اعلاها بيده لتنزل البركة عليه ثم ادخل الناس اى امرهم بالدخول عليه رفقة
رفقة بضم الراء وجوز تثليثها اى جماعة بعد جماعة ياكلون منها وفي نسخة صحيحة
فاكلوا منها حتى فرغوا اى منها وبقيت منها فضلة وفي نسخة فضلة منها اى من بقية
وزيادة فبرك بتشديد الراء اى فدعا بالبركة فيها وامر بحملها الى ازواجه اى
من النساء التسع وقال اى لهن لبعد ارساله اليهن كلن اى انفسكن واطعمن من غشيكن

ای نا کل وحضر عندکن فان البرکة تنزل علی کلکن وفی حدیث انس کما رواه الشیخان
زوج النبی صلی الله علیه وسلم ببعض نسائه قال الحنفی تقدم ان هذا کان ابتنائه بصفیة
فصنعت ای ام سلیم بالتصغیر حیسا تقدم مبناه ومعناه فجعلته فی تور
سبق کذلک فقد مضت ای انا وفی نسخة فبعثتنی به ای بالتور الی رسول الله عم
فقال ضعه وادع لی فلانا وفلانا ای کابی بکر وعمر خصصهم ومن لقیت ای من غیر من سمیتهم
ای المغیبین جمیعهم ولم ادع بفتح الدال ای ولم اترک احدا لقیته ای فی طریقی ذاهبا وآتیا
الا دعوته وذکر ای انس انهم ای المدعوین والمجتمعین لا کما قال الدلجی ای الذین دعاهم
کانوا زهاء ثلثمائة ای مقدارهم تقریبا حتی ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبی عم
تحلقوا بفتح اللام المشددة ای استدیروا کالحلقة المرفوعة عشرة عشرة ای کل عشرة
حلقة او کل حلقة عشرة ووضع النبی صلی الله علیه وسلم یده علی الطعام ای المسمی
بالحیس الذی صنعته ام سلیم وجاء به انس الیه عم فدعا فیه ای بما شاء الله
من الدعاء وقال ما شاء الله ان یقول ای من اصناف الاسماء او من انواع الثناء
فاکلوا حتی شبعوا کلهم فقال لی ارفع ای ارفعه فما ادری حین وضعت کانت
اکثر ام حین رفعت بصیغة المجهول فیهما ولا یبعد ان یضبط بصیغة المتکلم المعلوم
وتانیث الضمیر مع انه راجع الی التور باعتبار الآنیة ووقع فی اصل الدلجی وضع ورفع
بصیغة التذکیر فیتعین کونهما للمفعول کما لا یخفی واکثر احادیث هذه الفصول الثلثة
ای التی اولها فصل نبع الماء من بین اصابعه فی الصحیح وقد اجمع علی معنی حدیث
هذا الفصل وفی نسخة حدیث الفصل هذا ووقع فی اصل الدلجی هذه الفصول بضعة
عشر بکسر الباء وتفتح ای ثلثة عشر او اکثر من الصحابة واما قول الجوهری تقول بضع سنین
وبضعة عشر رجلا واذا جاوزت العشر لا تقول بضع وعشرون فهو منقوض بقوله عم
صلوة الجماعة تفضل صلوة الواحد ببضع وعشرین درجة وبقوله فی حدیث مسلم
وغیره الایمان بضع وسبعون شعبة رواه عنهم ای روی معنی حدیث هذا الفصل او هذه
الفصول عمن ذکر من الصحابة اضعافهم من التابعین ثم ای بعدهم رواه عن اضعافهم منهم
من لا یعد بصیغة المجهول ای لا یحصر وفی نسخة لا یتعد بعدهم ای من تابعیهم واکثرها
ای واکثر احادیث هذه الفصول الثلثة وردت فی قصص مشهورة بکسر القاف
ای حکایات ماثورة ومجامع مشهودة ای محضورة مما تقدم فیها ولا یمکن التحدث
عنها الا بالحق ای بما وفق الصدق حذرا من التکذیب روایة منها ولا یسکت الحاضر بها

ای ابتدا

ای ابتدأ بها علی اکثر منها حذرا من نسبة الیه ما لا یلیق بجنابه **فصل**
فی کلام الشجرة وشهادتها بالنبوة واجابتها دعوته صلی الله علیه وسلم قال ای المصنف
حدثنا احمد بن محمد بن علبون بفتح فسکون فضم موحدة وهو منصرف وقد یمنع بناء علی ان
مطلق المزید بن علة عدم الانصراف الشیخ الصالح فیما اجازنیه عنده لغة حکاها
ابن فارس والمعروف اجازه لی ذکره عن ابی عمرو وفی نسخة ابی عمر بالواو الطلمنکی بتشدید
لام مفتوحة ونون ساکنة عن ابی بکر بن المهندس بکسر الدال عن ابی القاسم البغوی
بفتحتین هو الحافظ الکبیر المسند البغوی الاصل البغدادی ابن بنت احمد بن منیع البغوی
روی عن احمد بن حنبل عاش مائة وثلث سنین وتوفی لیلة عید الفطر سنة سبع عشرة
وثلثمائة وله ترجمة فی المیزان وقال فی آخرها هذا الشیخ الحجار یعنی به ابا العباس احمد
بن شحنة راوی صحیح البخاری وغیره بینه وبین البغوی اربعة انفس وهذا شیء لا نظیر له
فی الاعصار وذلک ان الحجار توفی سنة ثلاث وسبعمائة فبلغ بین وفاته ووفاة
البغوی اربعمائة سنة وبضع عشرة ثنا احمد بن عمران الاخنسی بفتح الهمزة وسکون
المعجمة روی عنه ابن ابی الدنیا وغیره ثنا ابو حیان بتشدید التحتیة التیمی وفیه ان
الاخنسی لم یدرکه علی ما صرح به المزی ولعله اسقط محمد بن فضیل ویؤیده انه وجد
فی نسخة صحیحة قبل حدثنا محمد بن فضیل ویقویه کلام الشیخ ما سیاتی للمصنف اوائل فصل
من الآیات فی ضروب المعجزات حدیثا فی اسناده حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد
بن فضیل الخ والله تعالی اعلم وکان ای ابو حیان صدوقا وقد روی عن ابی زرعة الشعبی
وعنه یحیی القطان وابو اسامة اخرج له الائمة الستة عن مجاهد تابعی جلیل روی عن
ابن عمر وقد رواه الدارمی والبیهقی والبزار عنه ایضا قال کنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم
فی سفر فدنا ای قرب منه اعرابی ای بدوی فقال یا اعرابی این ترید قال اهلی
ای ارید اهلی او اهلی اریدهم وفی نسخة الی اهلی ای مرادی التوجه الیهم قال هل لک
ای میل ورغبة الی خیر ای من اهلک او خیر مخصوص لک فی حالک ومآلک قال وما هو
ای ذلک الامر او الخیر قال تشهد ای شهادتک او خبر بمعنی امر ای اشهد ان مخففة
من المثقلة حذف اسمها ای انه لا اله موجودا او معبودا او مشهودا الا الله وحده حال مؤکدة
ای متوحدا او متفردا لا شریک له ای فی وحدانیة ذاته وسبحانیة صفاته وان محمدا
عبده ورسوله الی کافة مخلوقاته قال من یشهد لک علی ما تقول ای من دعوی التوحید
والرسالة قال هذه الشجرة السمرة بفتح فضم وهی بدل مما قبلها فانها من الطلح شجر عظام

من العضاة له شوك وظل يسير قالوا وهو شجر الصمغ العربي وهي بشاطئ الوادي اي
طرفه وجانبه فاقبلت اي بمجرد قوله عليه السلام هذه الشجرة تشهد على حقيقة الاسلام
وفي نسخة صحيحة فادعها فانها تجيبك وفي اخرى فادعها تجبك قال اي الاعرابي
فدعوتها فاقبلت وهذا ابلغ في قبول الاجابة والمعنى فشرعت الشجرة في الاتيان
اليه صلى الله عليه وسلم تخد الارض بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة ومنه الاخدود
وهو الشق في الارض اي حال كونها تشق الارض وتسعى اليه على ساق بلا قدم حتى قامت
اي وقفت كما في نسخة بين يديه فاستشهدها ثلاثا اي طلب منها ان تشهد له ثلاث مرات
فشهدت اي ثلاثا انه اي الامر كما قال اي النبي عم بان الله واحد لا شريك له وانه عبد الله
ورسوله ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة بالتصغير وهو ابن الحصيب بن عبد الله
الاسلمي حين مر به عم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق وشهد الحديبية ومات بمرو
ومن خراسان غازيا واما بريدة بن سفيان الاسلمي فلا صحبة له وان ذكره بعضهم في الصحابة
بل هو تابعي متكلم فيه كما رواه البزار عنه انه قال سال اعرابي النبي عليه السلام اية
اي علامة تدل معجزة دالة على صدق الرسالة فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك
قال اي بريدة فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها اي من جهاتها
واضطربت في مكانها وارتفعت في شانها متوجهة بجميع دواعيها الى داعيها
فتقطعت عروقها اي المتعلقة باصولها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها حال ان
متداخلة او مترادفة مغبرة بتشديد الباء والراء حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الدلجي لعله عليه السلام
رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة انتهى وتعليله غير مستقيم كما لا يخفى
قال وفي نسخة فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها بكسر الموحدة سماعا وتفتح قياسا
فرجعت اي بعد امرها فدلت عروقها بتشديد اللام اي ارسلتها ومكنتها في ذلك
اي المكان قال التلمساني الموضع سقط عند العزفي وثبت عند غيره فاستوت اي قائمة
فقال الاعرابي ائذن لي بقوة في الوصل بهمزة الوصل في الابتداء او بهمز الوصل وابدال الهمزة
الوصل بالياء اي دعني اسجد لك جواب الامر وفي نسخة صحيحة ان اسجد لك قال
لو امرت احدا ان يسجد لاحد اي غير الله سبحانه لامرت المراة ان تسجد لزوجها اي لما عليها
من حقوقه قال فاذن لي وفي نسخة فقال ائذن لي اقبل وفي نسخة ان اقبل يديك
ورجليك فاذن له اي فقبلهما وفي الصحيح اي صحيح مسلم في حديث جابر بن عبد الله

اي الانصاري

اي الانصاري كما في نسخة وهما صحابيان جليلان الطويل نعت الحديث ذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته كناية عن فعل الغائط او البول فلم ير شيئا يستتر به
اي من عيون الانس او الجن فيخفي امره فاذا بشجرتين اي ثابتتين او نابتتين
بشاطئ الوادي اي في جانبه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذهب
الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال اي لها كما في نسخة انقادي علي اي تسلطي
والحقيني باذن الله اي بامره وتيسيره فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يطاوع
قائده اي يلايمه وينقاده وهو بالخاء والشينين المعجمات الذي جعل في انفه خشاش
وهو بالكسر عود يربط عليه حبل ويجعل في انفه ويشد به الزمام لينقاد به بسهولة ثم
ان كان من شعر فهو خزامة او من صفر او حديد فهو برة بضم موحدة وتخفيف راء
وذكر اي جابر انه اي النبي صلى الله عليه وسلم فعل بالاخرى اي من الشجرتين كذلك
اي مثل ما فعل بالاولى حتى اذا كان بالمنصف بفتح الميم واسكان النون وفتح الصاد
ويكسر اي وسط الطريق بينهما اي بين موضعهما وهو بيان او تاكيد قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم للشجرتين التئما اي اجتمعا وانضما علي باذن الله فالتأمتا
وفي رواية اخرى اي لمسلم او غيره فقال يا جابر قل لهذه الشجرة اي التي بشاطئ الوادي
يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بفتح الحاء اي اجتمعي واتصلي بصاحبتك
لصاحبتك اي بنظيرتك وهي الشجرة التي في مقابلتك حتى اجلس خلفكما اي فاقضي
حاجتي مستترا بكما وفي اصل الدلجي حتى يجلس بناء على المعنى ففعلت فرجعت
اي الشجرة عن حالتها التي كانت عليها وفي نسخة فزحفت بالزاء والحاء المهملة
والفاء اي انتقلت من محلها حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما الظاهر ان
القضية متكررة وان الشجرة الواحدة ما كانت تصلح ان تكون سترة فخرجت
احضر بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة اي اعدو واجري وانما فعل ذلك
رضي لئلا يحس به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قريب منه فيتاذى بقربه وجلست
احدث نفسي اي بهذا الامر الغريب والشان العجيب فالتفت اي فنظرت الى
احد طرفي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فاجاه بغتة مقبلا والشجرتان
قد افترقتا اي عن محل اجتماعهما وانتقلتا الى موضعهما فقامت كل واحدة
منهما على ساق اي في منبتها فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة اي
خفيفة فقال برأسه اي فاوما به او قال وماله الى الشجرتين هكذا يمينا

وشمالا تفصيل لما قبله اجمالا ولعله كان وداعا للشجرتين او لمن هناك من الملائكة
واما قول الدلجي وتبعه التلمساني او جاءمته اباء بالرجوع الى مكانهما فياباه الفاء
كما لا يخفى على الوفاء وروى اسامة بن زيد نحوه كما رواه البيهقي وابو يعلى بسند
حسن منه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه اي غزواته هل تعني
بالفوقية اي تقصد وتعين مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لقضاء حاجته
فيه وتصحف الدلجي وضبط لفظ بعنى بالمعجمة وتكلف بقوله هل استفهام اكتفى به
عن المستفهم عنه استهجانا للتصريح باسمه ومن ثمه جنبه الراوي بقوله يعني مكانا الخ
وقد تبعه التلمساني فقال اي ترى وتجد اما حذفه للعلم به واما حذفه الراوي لانه
لم يسمعه او لم يفهمه او لم يجده في اصله انتهى وكله تكلف وتعسف مستغنى عنه
فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس اي ليس فيه مكان مستتر بهم بل كله خال
عنهم فما التفت الى كلامه حيث لم يكن على وفق مرامه فقال هل ترى نخلا او حجارة اي واو بعد
واغرب التلمساني في قوله ان الناس مجموعان اي عاص او ملاّم او عامر او كائن وكان
بعيد عنها ثم قال موضع يستتر فيه او يقضي الحاجة وحذف للعلم به قلت ارى نخلات
بفتح الخاء متقاربات بكسر الراء وتفتح وفي اصل التلمساني متقاربات قال انطلق
وقل لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة ان رسول الله يامركن ان ياتين
لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لتستره بكن وقل للحجارة اي لجنسها من الحجارة
هناك مثل ذلك اي كما قلته للنخلات من الاتيان لمخرجه فقلت ذلك لهن فوالذي
بعثه بالحق فيه تلويح الى جواز القسم بالامر العظيم ذكره الدلجي والصواب انه قسم بفعل الله
الكريم لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة اي ورايت الحجارة
يتعاقدن حتى صرن ركاما بضم الراء اي متراكمة بعضها فوق بعض خلفهن وراء
النخلات فلما قضى حاجته قال لي قل لهن اي لمجموع النخلات والحجارات يفترقن اي
ليفترقن او مجزوم على جواب الامر مبالغة في تاثيره لهن نحو قوله تعالى قل للذين امنوا
يقيموا الصلوة الاية ثم قال جابر والذي نفسي بيده وغاير بين القسمين لقد نظرت
اليهن اي النخلات والحجارة يفترقن اي بجميع افرادهن حتى عدن بضم العين
اي صرن على حالهن ورجعن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة بسين مهملة
بعدها تحتية مخففة مفتوحتين فالف فموحدة امه وابوه مرة وله صحبة ايضا
حضر الحديبية وخيبر والفتح والطائف وفي تجريد الذهبي ان يعلى بن مرة بن وهب

الثقفي

الثقفي بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم يتعرض لكونه ابن سيابة وقد ذكره في التهذيب
فجعلهما واحدا وذكر المزي جعلهما واحدا ثم قال وزعم ابو حاتم انهما اثنان انتهى وسياتي قريبا
في كلام المصنف ما يؤيد الاول وقد روى حديثه هذا احمد والبيهقي والطبراني بسند صحيح عنه
انه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير اي سير سفر وذكر نحوا من
هذين الحديثين وذكر اي يعلى فامر اي المصطفى وديتين بفتح الواو وكسر الدال
المهملة وتشديد التحتية اي نخلتين صغيرتين وضبطها الشمني بفتح الواو وسكون
الدال وتخفيف الياء فانضمتا اي اجتمعتا وفي اصل الحجازي فانضما قال وصححه المزي
بالتانيث وكذا رايته في النسخة المصححة وفي رواية اشاءتين بفتح الهمزة والشين
المعجمة الممدودة بمعنى وديتين وضبطه في نسخة بكسر الهمزة وهو سهو قلم مخالف
لما في كتب اللغة وعن غيلان بن سلمة الثقفي بفتحتين نسبة الى قبيلة ثقيف
وغيلان هذا بفتح الغين المعجمة اسلم بعد الطائف وله عشر نسوة فامره النبي صلى الله عليه وسلم
ان يمسك اربعا ويفارق سائرهن فذهب فقهاء الحجاز الى انه يختار اربعا كما شاء
وفقهاء العراق الى انه يمسك الاربع التي تزوجهن اولا وهو ممن وفد على كسرى وطلبه
معه عجب قال له كسرى ذات يوم اي ولدك احب اليك فقال له غيلان الصغير
حتى يكبر والمريض حتى يبرء والغائب حتى يؤوب فقال له كسرى زه مالك ولهذا
الكلام هذا من كلام الحكماء وانت من قوم جفاة لا حكمة فيهم فما غذاؤك قال خبز البر
قال هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر وكان شاعرا توفي في اخر خلافة عمر بن الخطاب رض
مثله اي نحو ما سبق مما روي عن غيره في شجرتين اي من اجتماعهما وافتراقهما وعن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين بفتح الغين اي غزوته وعن يعلى بن مرة
وهو ابوه وهو ابن سيابة وهي امه ايضا اي هما واحد لا اثنان كما توهم بعضهم وذكر
اي يعلى شيئا اي من خوارق العادات رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة
بالتنوين واحدة الطلح شجر عظيم من شجر العضاة وبه سمي طلحة او سمرة تقدم انها بضم
الميم وانها من شجر الطلح فاو شك من الراوي كذا قرره الشارح واراد والشك في رواية المبنى
مع اتحاد المعنى والاظهر ان السمرة نوع خاص من جنس شجر الطلح فيحتمل ان يكون او بمعنى بل
جاءت اي احديها او اخريها فاطافت به اي المت به وقاربته على ما في القاموس
وفي اصل الدلجي فطافت به اي دارت حوله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت الى منبتها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اي الشجرة المذكورة استاذنت اي ربها ان تسلم

على اى فاذن لها الجارات وسلمته وفي حديث عبد الله بن مسعود اى عند الشيخين آذنت
بهمزة ممدودة وفتح ذال ونون اى اعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن اى باتيانهم اليه
وحضورهم لديه ليلة استمعوا له اى القراءة او الكلام شجرة فاعل اذنت وهي سمرة
وهي على ما في بعض الشروح قال الدلجي وفيه تلويح بانه لم يرهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق
حضورهم في اوقات قراءته انتهى وفيه انه ثبت تصريح بتوجهه عليه السلام اليهم للقراءة
عليهم وقد اخبر ببعض صورهم مما راهم لديه نعم فيه الايماء بانباء الشجرة في حضورهم حال
الابتداء وعن مجاهد عن ابن مسعود نقل الحافظ العلائي عن ابي زرعة انه مرسل
ولا ضرر فانه عند الجمهور حجة في هذا الحديث اى المتقدم انفا ان الجن قالوا من يشهد
لك اى بانك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه الشجرة اى الحاضرة تعالى يا شجرة
بفتح اللام وسكون الياء وقد تكسر لامه كما قرئ في تعالوا تعالوا بالضم واغرب التلمساني
حيث جزم بان اللام مكسورة واقتصر عليها اى ارتفعي على عن مقامك واطلبي في عندي
مرامك فجاءت شجرة عروقها اى بحال اصولها اى بعروقها قعاقع بفتح القاف الاولى
وكسر الثانية جمع قعقعة وهي حكاية حركة شيء يسمع له صوت من سلاح ونحوه وذكر
اى مجاهد او ابن مسعود مثل الحديث الاول اى في مبناه او نحوه اى باعتبار معناه
من اتيان الشجرة وبيان الشهادة ورجوعها الى المكان الاول فيما قال القاضي ابو الفضل
اى المص فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد
روعي الترتيب بينهم لا باعتبار مراتبهم بل على حسب رواياتهم لكن كان حقه على هذا ان يقدم
اسامة ويعلى على ابن مسعود والا فهو اجل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة ثم قوله وانس
بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس بناء على سياق عنهم وقوله وغيرهم
اى كالحسن وابن فورك وابن اسحق من الائمة المذكورين هنا وفيهم عمر او عمرو وعلى
اختلافهما قد اتفقوا على هذه القضية نفسها اى باعتبار مبناها او معناها القضية صح
ورواها عنهم من التابعين اضعافهم اى في العدة لا في الرتبة فصارت في انتشارها
اى فشوها هذه القصة من القوة حيث هي اى على حال الادلة وذكر ابن فورك
بضم الفاء يصرف ويمنع وهو الاظهر انه عليه السلام سار في غزوة الطائف وهي
كانت في السنة الثامنة بعد الفتح وبعد حنين وفي اصل الدلجي زيد وحنين لعل من
الكاتب وهو وسن بفتح الواو وكسر المهملة صفة مشبهة من الوسن بفتحتين وهو اول
النوم ومقدمته ومنه السنة واصلها الوسنة كالعدة والمعنى انه متغرق في النوم

بلهو نعسا فاعترضته اى ظهرت في عرض وجهه سدرة وهو سائر فانفرجت
له نصفين حتى جاز اى جاوز بينهما وبقيت اى تلك الشجرة على ساقين اى في غير
التئام لهما الى وقتنا اى هذا كما في نسخة وهي اى تلك الشجرة هناك اى في
طريق الطائف معروفة معظمة قلت ولعلها كانت والا ففي زماننا هذا فليست
مشهورة ومن ذلك اى ومن قبيل ما ذكر من اجابة الشجر حديث انس كما رواه
ابن ماجة والدارمي والبيهقي عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه اى وقد راى
جبريل النبي عليهما السلام حزينا اى من تكذيب قومه فالجملة حال من ضمير قال اتحب
ان اريك اية اى علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك قال نعم اى احب ان
تريني اية من ايات ربي ليطمئن قلبي فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشجرة اى البعيدة
كائنة من وراء الوادي اى الذي كانا فيه والمعنى من قدامه او خلفه فقال اى جبريل
ويحتمل عكس هذا القبيل ادع تلك الشجرة اى فدعاها فجاءت تمشي اى اليه حتى قامت
اى وقفت بين يديه قال كما مرها فلترجع اى الى منبتها كما في نسخة الى مكانها
اى فامرها بالرجوع الى محلها فعادت الى مكانها اى مما كانت فيه ابتداء حالها
وعن علي نحو هذا اى الحديث الذي رواه انس ولم يذكر اى علي فيه اى في مرويه
وفي نسخة فيها اى في هذه الرواية جبريل يعني بل فيه قال اى النبي صلى الله عليه وسلم
على ما رواه ابو نعيم عنه اللهم ارني اية اى معجزة اطمئن بها وادفع الحزن عني بسببها
ويكون من جملة نعتها لا ابالي اى لا اكترث ولا اخزن من كذبني بعدها فدعا شجرة
اى فجاءت وذكر اى علي مثله اى مثل حديث انس وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه اى لضيق حاله وقلة ماله فكان حزنه لامر دينه ومرضاة ربه فان قلت
سبق في حديث هند بن ابي هالة ان ابن القيم قال انه صلى الله عليه وسلم
لا يجوز ان يكون حزنه على الكفار لان الله تعالى قد نهاه عنه قلت لعل الحزن في الحديث
المفسر بها قبل النهي عن حزنه على الكفار على ان حزنه لتكذيب قومه لا يلزم ان يكون
حزنا عليهم لجواز ان يكون لما نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه وطلبه
بالرفع اى وليستدعاؤه الاية اى المعجزة لهم اى لاستقامة امته او اقامة حجته
لا له اى لا للنبي صلى الله عليه وسلم لكمال يقينه في معرفته وعدم تردده في طويته
وذكر ابن اسحق اى امام المغازي وكذا رواه ابو نعيم عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم
اري ركانة بضم الراء وهو ابن عبد بن يزيد صحابي صارعه النبي عم واما ركانة المصري الكندي

غير منسوب فمختلف فيه في صحته كذا حققه الفيروزابادي مثل هذه الآية اي المعجزة في شجرة
دعاها اي طلبها فاتت اي جاءت اليه حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت
اي الى محلها وعن الحسن برواية البيهقي مرسلا انه عليه السلام شكى الى ربه من قومه
اي بعضهم وانهم يخوفونه اي بضربه او حبسه او اخراجه او قتله وسال آية علامة
يعلم بها اي يزيد علمه بها ويطمئن قلبه بسببها ان لا مخافة عليه ان مخففة
من المثقلة اي انه كذا ذكره الدلجي والظاهر ان هنا مصدرية ومحلها النصب على المفعولية
والمعنى يعرف بها عدم المخافة عليه من ايصال الاذية اليه فاوحي اليه بصيغة المفعول
وفي نسخة بصيغة الفاعل وفي اخرى فاوحى الله تعالى اليه ان ائت وادي كذا وروي
ارأيت وادي كذا اي ابصرت او علمت وان مصدرية فيه شجرة اي عظيمة وهي بالرفع
مبتدأ وخبره الجار قبله وقال التلمساني او بالنصب بفعل مضمر اي فانظر فيه شجرة
او اطلب انتهى ولا يخفى تكلفه بل تعسفه كما يدل عليه قوله فادع غصنا منها
اي من الشجرة او اغصانها يأتك وفي نسخة يأتيك باثبات الياء على انه مرفوع او
مجزوم على لغة ففعل اي ما ذكر فجاء اي الغصن منها يخط الارض خطا اي يشقها
شقا باثرها في الاتيان اليه حتى انتصب اي وقف بين يديه اي امامه وقدامه
واغرب التلمساني حيث فسر انتصب بقوله جلس وغرابته في جهة المبنى والمعنى لا يخفى
فحبسه ما شاء الله اي زمانا بقاءه لديه ثم قال له ارجع كما جئت اي وجه خرق
العادة فرجع يخط الارض خطا حتى قام مقامه فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي
اي بعد ان اريتني هذه الآية وكان صاحب البردة اشار الى هذه الزبدة بقوله
جاءت لدعوته الاشجار ساجدة • تمشي اليه على ساق بلا قدم • كانما سطرت
سطرا لما كتبت • فروعها من بديع الخط في اللقم • ونحو منه اي من مروي الحسن
كما رواه البزار وابو يعلى والبيهقي بسند حسن عن عمر اي ابن الخطاب وفي نسخة عن
عمرو اي ابن العاص وقال احد هما فيه اي في مرويه او وقال النبي صلى الله عليه وسلم
في دعائه بعد قوله اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر وفي نسخة فذكر
اي الراوي المختلف فيه بقية الحديث نحوه اي نحو ما رواه الحسن وعن ابن عباس
كما رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي انه عليه السلام قال لما جاء اعرابي
ارأيت اي اخبرني ان دعوت هذا العذق بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة
اي العرجون بما فيه من الشماريخ والعرجون عود العذق الذي تركبه الشماريخ وهي العيدان

التي

التي عليها البسر والعذق بالفتح النخلة كلها من هذه النخلة اي الحاضرة واجابتني
اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز بضم القاف وكسرها وبالزاي اي يقفز
ويثب لديه متوجها اليه حتى اتاه اي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فعاد الى
مكانه وخرجه الترمذي بتشديد الراء اي اخرجه في جامعه وقال هذا حديث صحيح ووقع
في اصل الدلجي وغيره حسن صحيح فقيل جمع بينهما رواية في طريقين احدهما يقتضي صحته والاخرى
حسنه او حسن لذاته صحيح لغيره باعتبار تعاضد رواياته او حسن لغة صحيح حجة

فصل في قصة حنين الجذع له صلى الله عليه وسلم ويعضد
بضم الضاد اي يقوي ويؤيد هذه الاخبار اي الاحاديث السابقة الواردة في كلام
الاشجار ومجيئها الى السيد الاخيار حديث انين الجذع اي شوقه اليه وبكائه
لديه عليه السلام والجذع بكسر الجيم اصل النخلة والمراد به هنا ما كان في عمد المسجد
وكان يتكئ عليه حال الخطبة وستجيء بقية القصة وهو اي وحديثه هذا في نفسه
اي باعتبار مبناه مشهور اي عند السلف منتشر اي عند الخلف والخبر به اي بانينه
وحنينه باعتبار معناه متواتر اي يفيد العلم القطعي لمن اطلع على طرق الحديث الاحادي
المفيد بانفراده العلم الظني قال الحلبي وكذا قال غيره انه متواتر وقد ابعد التلمساني
حيث قال اراد به التواتر اللغوي يقال تواترت الكتب اي جاء بعضها في اثر بعض من غير
ان ينقطع والاول الظاهر فتدبر وقد قال السهيلي حديث خوار الجذع وحنينه منقول
بالتواتر لكثرة من شاهد خواره من الخلق وكلهم نقل ذلك او سمعه من غيره فلم ينكره انتهى
وسببه ما بينه المصنف بقوله قد خرجه بتشديد الراء اي اخرجه اهل الصحيح اي الملتزم
الصحة في روايته الواردة في كتابه البخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة ورواه
من الصحابة بضعة عشر بكسر الموحدة وتفتح اي ثلاثة او اكثر الى التسعة اذ البضع
منها اليها منهم اي بعضهم وهم عشرة منهم ابي بن كعب وهو اقرأ الصحابة وساق
حديثه وجابر بن عبد الله اي الصحابي ابن الصحابي وساق حديثه وانس بن مالك
وهو خادمه عم وحديثه في الترمذي وصححه وعبد الله بن عمر وهو اشهر من ان يذكر
وعبد الله بن عباس اي ابن عم النبي وسهل بن سعد اي الساعدي وحديثه رواه
الشيخان وابو سعيد الخدري رواه عنه الدارمي وبريدة بالتصغير وقد سبق
ذكره وام سلمة اي ام المؤمنين رواه عنها البيهقي والمطلب بتشديد الطاء ابن
وداعة بفتح الواو وهو من مسلمة الفتح فقد رواه عنه الزبير بن بكار في اخبار المدينة

كلهم اي جميع المذكورين وغيرهم يحدث افراد ضميره باعتبار لفظ كل اي يحدثون بمعنى هذا
الحديث اي وان كان الفاظهم مختلفة في باب التحديث وعلى هذا التي حصل التواتر في المعنى
قال الترمذي وحديث انس صحيح الاسناده قال وفي نسخة وقال جابر اي ابن عبد الله
كما في نسخة صحيحة كان المسجد اي مسجد المدينة وهو المسجد النبوي مسقوفا على جذوع
نخل بمعنى نخيل فانه اسم جنس ثم بناه عمر ثم عثمان رضي الله عنهما وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اي دائما او غالبا اذا خطب يقوم الى جذع اي معين منها اي من تلك الجذوع
فلما صنع له المنبر بصيغة المجهول وقد صنعه له غلام امرأة من الانصار من اثل الغابة
وله ثلث درجات سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار بكسر مهملة فمعجمة جمع
عشراء بضم ففتح ممدودة وهي الناقة الحامل او التي لحملها عشرة اشهر على القول الاشهر
وظاهر هذا الحديث ان الجذع بمجرد صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدر منه البكاء
لما احس من علامة مرتبة البعد عن مقام دنا وحال الاتكاء وفي رواية انس رض
اي وهي قوله فلما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور اي صاح كصياحه حتى ارتج بتشديد
الجيم اي اضطرب وارتعد المسجد اي باهله لخواره بضم الخاء المعجمة وبالواو وفي
نسخة بالباء السببية بدل اللام للعلة وفي نسخة بضم الجيم فهمزة مفتوحة بعدها
الف وهو اظهر في هذا المقام باعتبار تمام المرام ففي القاموس جار جوارا اذا رفع
صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا واما الخوار بضم الخاء المعجمة
من صوت البقر والغنم والظباء والسهام انتهى قال الحجازي واما بالخاء المعجمة والواو
المخففة فصياح الثور ولا اعلم به رواية انتهى والحلبي جعله اصلا ونسب الاول
الى نسخة في الهامش والتلمساني اقتصر على الثاني وجوز الشمني الوجهين والحاصل ان رواية
الجيم اعم وفي الدراية اتم والله تعالى اعلم وفي رواية سهل اي ابن سعد الساعدي
وكثر بكاء الناس لما راوا به اي من الحنين والانين من جهة البعد عن خدمة سيد
المرسلين ومن خشية عن التنزل في درجته وهو بكسر اللام وتخفيف الميم ويجوز فتح
اللام وتشديد الميم كما قرئ بهما في قوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما
صبروا وفي رواية المطلب اي ابن ابي وداعة السهمي وزيد في نسخة صحيحة
وابي واليه يشير قول الحلبي وهو بضم الهمزة وفتح الموحدة ثم ياء مشددة حتى تصدع
بتشديد الدال اي تشقق وانشق عطف تفسير قال الدلجي وغيره والاظهر ان المعنى
واستمر على انشقاقه حتى جاءه اي اتاه النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه

اي تسلية

اي تسلية له لديه فسكت اي حيث سكن اليه وسيأتي في رواية انه ضمه بيده
زاد غيره اي غير المطلب ومن معه وقال الدلجي في رواية الشافعي عن ابي بن كعب فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد بالوجهين اي بعد من الذكر اي موعظة البليغة في
الخطبة ومنه قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وزاد غيره اي غير ذلك الغير في رواية ابي يعلى
عن انس والذي نفسي بيده اي بتصرف قدرته وقبضة ارادته لو لم التزمه اي اعتنقه
لم يزل هكذا اي باكيا الى يوم القيمة تحزنا بضم الزاي اي لاظهار الحزن الزائد عن الصبر
على رسول الله اي على فراقه صلى الله عليه وسلم وما احسن من قال من بعض ارباب الحال
يجمل في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدفن تحت المنبر اي حتى يقرب الى الذكر وما يتبعه من اثر الخبر كذا في حديث المطلب
اي السهمي وسهل بن سعد اي الساعدي واسحق اي ابن عبد الله بن ابي طلحة وهو تابعي
روى عن ابيه وعدة وعنه مالك وابن عيينة وجماعة وهو ثقة اخرج له الائمة الستة
وعن انس وهو عمه من امه وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت
في السقف اي في سقف المسجد شك من الراوي ولعل وجه الثانية كونه جذع النخلة
فالكتب الثابتة من الاصلاح وفي اصل التلمساني فدفن قال وفي طريق فدفنت قال الخشبة
وقال البرقي انما دفنه وهو جماد لانه صار في حكم المؤمن لحبه وحنينه قلت ولعل دفنه
تحت منبره ليدل على قربه ولا يحرم عن سماع ذكره واما المنبر فقد احترق اول الليلة
من رمضان سنة اربع وخمسين وستمائة وكان ذلك على الناس من اعظم مصيبة
وفي حديث ابي اي ابن كعب فكان اي اولا اذا اصلي النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه
وهو لا ينافي انه عند خطبته كان يعتمد عليه فلما هدم المسجد اي عند ارادة تجديده
وتوسيعه في تجديده وهو في خلافة عثمان رضي الله عنه ليزيد فيه من جهة القبلة توسعة
للامة او في ايام اباحة من يزيد المدينة في احدى الايام الثلثة اخذه ابي فكان عنده
الى ان اكلته الارض كذا في النسخ المصححة والمراد بها الدابة التي يقال لها الارضة سميت
بفعلها واضيف اليها في رواية بقوله دابة الارض تاكل منساته قال المزي
المشهور عند اهل الحديث الارضة وعاد رفاتا بضم راء ففاء وتاء فوقية اي وصار
دقاقا وفتاتا قال الحلبي قوله الى ان اكلته الارض كذا في النسخ التي وقفت عليها بالشفاء
والحديث المذكور اعني حديث ابي هو مطول في مسند احمد وفيه الارضة وهي دابة
تاكل الخشب وهو باختصار في سنن ابن ماجة في الصلوة انتهى وهذا يدل على تصحيح رواية

تعمير المسجد النبوي في خلافة عثمان

جعل في السقف وينبغي ان يحتمل رواية دفنه تحت منبره بعد ان كلمته الارض عند بلى
حفظا له عن تفرقه وصونا له عن مهانته وتحرقه وما احسن مناسبة ما تحت منبره
كون قبره لحصول دوام ذكره وتمام شكره فان منبره على حوضه وحوضه داخل
في روضه وذكر الاسفرايني بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء وكسر الراء ممدودة
فهمزة فنون فياء نسبة الى بلد في العجم في خراسان وفي نسخة بنون بين بائين والظ
ان المراد به ابو اسحق ويحتمل انه ابو حامد ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه
فجاءه يخرق بضم الراء وكسرها اي يشق الارض فالتزمه اي اعتنقه ثم دعا منه ثم امره
فعاد الى مكانه والحاصل ان قصة حنين الجذع واحدة لرجوعها الى معنى واحد في المال
وما وقع في الفاظها من اختلاف الاقوال مما ظاهره التعارض الموجب للاشكال فمن تفاوت
نقول الرجال والله تعالى اعلم بحقيقة الاحوال وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم
اي خاطبا للجذع ان شئت اردك الى الحائط اي البستان الذي كنت فيه اي اولا على
حالك قبل ان تصير مجهولا كما بينه بقوله تنبت لك بصيغة الفاعل ويجوز بالبناء للمفعول
اي تخرج لك عروقك وتنبت له بمحال اصولك ويكمل بفتح فسكون فضم وبضم وفتح فتشديد
ميم مفتوحة اي ويتم خلقك اي خلقتك على ما عليه فطرتك وتجدد لك خوص
بضم الخاء ورق النخل وثمره بالمثلثة وان شئت اغرسك بكسر الراء في الجنة
اي الموعودة فياكل اولياء الله من ثمرك اي ثمرك اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم
اي القى له سمعه وقرب راسه اليه يستمع ما يقول اي ما يرده عليه فقال بل تغرسني
في الجنة فياكل مني اولياء الله اي في دار النعمة واكون اي ثابتا ونابتا في مكان
لا ابلى فيه بفتح الهمزة واللام اي لا اخلق ولا اعتق ولا افنى قال الحلبي ابلى بفتح الهمزة
ووقع في النسخة التي وقفت عليها الآن مضموم الهمزة بالقلم ولا يصح قلت يصح ان يكون
مجهولا من ابلاه متعدي بلي كما صرح به استاذه صاحب القاموس فسمعه
اي كلام الجذع من يليه اي يقربه والضمير له او للنبي عليه السلام قيل وممن سمعه ابن عمر
قال ثم غاب الجذع فلم ير بعد ذلك ذكره التلمساني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد فعلت اي قبلت او جزمت على هذا الفعل او غرست كما اردت ثم قال
اي النبي صلى الله عليه وسلم اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اي البصري
اذا حدث بهذا اي الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة اي مع كونها في حد ذاتها
ليست من اهل الرقة والخشية تحن بضم فكسر فتشديد نون اي تميل الى رسول الله صلعم

شوقا اليه لمكانه اي لمكانة النبي صلى الله عليه وسلم عنده سبحانه اولا جل مكانه المتعبد عن مكانها
فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ولله در القائل من اهل الفضائل شعر
والقى حنين في الجماد اخية ◦ فكانت لاهداء السلام تهداء ◦ وفارق جذعا كان يخطب
عنده ◦ فان انين الام اذ تجد الفقدا ◦ يحن اليه الجذع يا قوم هكذا ◦ اما نحن اولى ان نحن
له وجدا ◦ اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة ◦ فليس وفاء ان نطيق له بعدا ◦ ورواه اي الحديث
الذي مر عن جابر حفص بن عبيد الله بالتصغير ويقال عبيد الله بن حفص قال الحلبي
حفص بن عبيد الله والصواب الاول وانه حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك يروي عن جده
وابي هريرة وغيرهما وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجماعة قال ابو حاتم لا يثبت له
السماع الا من جده انتهى وحديثه هذا عن جابر في البخاري وايمن اي الحبشي مولى ابن ابي عمرة
المخزومي قال الذهبي في الميزان ما روى عنه سوى ولده عبد الواحد ففيه جهالة لكن وثقه
ابو زرعة وقال ابن القطان اذا وثق ما روى عنه واحد انتفت الجهالة وقد اخرج له البخاري
وحده هذا اليمن وابو نضرة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك تابعي
يروي عن علي مرسلا وعن ابن عباس وابي سعيد وعنه قتادة وعوف قال الحلبي ووقع
في النسخة التي وقفت عليها بالشفاء ابو بصرة بنقطة تحت الباء وهي تنقي لا يعرف مع الاعلم
ابا بصرة غير واحد واسمه جميل وهو صحابي غفاري عن جابر فيما اعلم وابن المسيب
تابعي جليل وسعيد بن كريب بفتح فكسر وهو منصرف وفي نسخة بفتح فسكون وهو محمد اخ
وثق وكريب بالتصغير يروي عن مولاه ابن عباس وعائشة وجماعة وعنه ابناه
وموسى بن عقبة وطائفة وثقوه وابو صالح اربدية ذكره التلمساني وقد تقدم ورواه
اي الحديث الذي سبق عن انس بن مالك الحسن اي البصري وثابت وهو كاسمه ثابت
واسحق بن ابي طلحة ممن ذكره ورواه عن ابن عمر نافع اي مولاه وهو من اعلام التابعين
وابو حية بتشديد التحتية كلبي كوفي روى عن عمر وهناك ابو حية روى عن علي رض
ورواه ابو نضرة وهو الذي سبق ذكره قال التلمساني وهو في المواضعين في الاصل
بموحدة ثم سين مهملة وصاد مهملة وصوابه بنون مفتوحة وضاد معجمة وهكذا قيده الحلبي
والانطاكي او ابو الوداك بتشديد الدال اي رويا الحديث كلاهما عن ابي سعيد
وعمار بن ابي عمار بتشديد الميم اي روى الحديث المذكور عن ابن عباس وابو حازم
بكسر الزاي وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني احد الاعلام وعباس بتشديد الموحدة
ابن سهل اي ابن سعد الساعدي كلاهما عن سهل بن سعد اي عن ابيه وكثير بن زيد اي الاسلمي

او الآلي عن المطلب اي ابن وداعة وعبد الله بن بريدة وهو قاضي مرو وعالمها
عن ابيه والطفيل بن ابي بالتصغير فيهما كنيته ابو بطن لعظم بطنه عن ابيه
ابي بن كعب قال القاضي ابو الفضل اي المصنف فهذا حديث كما تراه اخرجه
وفي نسخة خرجه اهل الصحة اي من ارباب الحفظ والثقة ورواه من الصحابة من ذكرنا
اي من اجلائهم وغيرهم بالرفع من التابعين ضعفهم اي زائد عليهم او قدرهم من تابعين
منضمين لمن لم نذكره اي للاختصار او لعدم الاشتهار وبمن دون هذا العدد
اي بجميع اقل من هذا العدد والمذكور وفي نسخة وبدون هذا العدد وبعض العلم اي القطعي
لمن اعتنى بهذا الباب اي اهتم بشانه وجمع جميع ما يتعلق ببيانه والله المثبت
بتشديد الموحدة ويجوز تخفيفها اي من شاء من عباده على الصواب

فصل ومثل هذا اي ما ذكر من حنين الجذع وقع له في سائر
الجمادات اي نقيها او جعلها من غير النباتات التي هي قريبة من الحيوانات فهو من باب
المعجزات اقرب وفي خرق العادة اغرب حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي وفي نسخة ابن محمد ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط بضم الميم وكسر الموحدة
اذن له ابو عمرو والداني ثنا المهلب بتشديد اللام المفتوحة ثنا ابو القاسم
ثنا ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة ثنا المروزي ثنا الفربري بفتح الفاء وكسر
ثنا البخاري صاحب الصحيح ثنا محمد بن المثنى بتشديد النون المفتوحة ثنا
ابو احمد الزبيري بالتصغير نسبة الى جده فانه محمد بن عبد الله بن الزبير وليس
من ولد ابن الزبير ابن العوام بل هو كوفي مولى لبني اسد قال بندار ما رايت احفظ منه
وقال الآخر كان يصوم الدهر ثنا اسرائيل اي ابن يونس بن ابي اسحق اسمعيل
السبيعي الكوفي احد الاعلام وثقه احمد وغيره وضعفه ابن المديني وغيره اخرج
له الائمة الستة عن منصور اي ابن المعتمر ابو عتاب السلمي من ائمة الكوفة يروي
عن ابي وائل وزيد بن وهب وعنه شعبة والسفيانان عن ابراهيم اي ابن يزيد
النخعي عن علقمة اي ابن قيس عن ابن مسعود قال لقد كنا اي نحن معشر
الصحابة معه صلى الله عليه وسلم نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل جملة حالية
والحديث هذا قد ساقه القاضي كما رايت من رواية البخاري وهو من علامات النبوة و
خوارق العادة وقد اخرج الترمذي في المناقب وقال حسن صحيح ذكره الحلبي وفي غير
هذه الرواية عن ابن مسعود وفي اصل الدلجي وفي رواية عنه ايضا وقال كما في الترمذي

كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه اي تسبيح الطعام
والجملة حال من ضمير نأكل وقال انس وفي نسخة وعن انس كما روى ابن عساكر في تاريخه
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى اي حجارة دقاق فسبحن في يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن اي حولهن ووضعهن في يد
ابي بكر فسبحن ثم اي بعده وضعهن في ايدينا فما سبحن وروى مثله اي مثل حديث
انس ابو ذر على ما رواه البزار والطبراني في الاوسط والبيهقي عنه وذكر اي ابو ذر
انهن سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما ولعل القضية متعددة وقال علي وفي نسخة
عن علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها اي
جهاتها واطرافها فما استقبله اي ما واجهه شجرة وفي نسخة شجر ولا جبل اي حجر
كما روي الا قال له السلام عليك يا رسول الله رواه الدارمي والترمذي بسند حسن
قال ابن اسحق وهذا ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من النبوة وعن جابر بن سمرة عنه
عليه السلام اني لاعرف وفي رواية الآن حجرا بمكة كان يسلم علي اي يقول السلام
عليك يا رسول الله رواه مسلم قيل انه الحجر الاسود وقيل انه الحجر المتكلم وقال الفاسي
وقال انه الحجر المبني في الجدار المقابل لدار ابي بكر قال السهيلي روي في بعض المسانيد انه الحجر الاسود
وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة
جعلت اي شرعت لا امر بفتح همزة وضم ميم وتشديد راء من امر بحجر ولا شجر وفي نسخة
صحيحة بتقديم شجر على حجر وهو الاظهر فيتدبر الا قال السلام عليك يا رسول الله ع م
وعن جابر بن عبد الله كما رواه البيهقي لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له
اي انقاد وتواضع له بنحو السلام او سجود التحية والاكرام كاخوة يوسف له
او كالملائكة لآدم بجعله قبلة وفي حديث العباس على ما رواه البيهقي ايضا
اذ اشتمل عليه اي على عمه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه اي بني عمه وهم
عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم بملاءة بميم مضمومة ولام فالف ممدودة رابطة
كالملحفة قطعة واحدة واما قول الدلجي بهمزة ممدودة فسهو قلم ام تروج لشابة
تبعا للحلبي في قوله بهمزة مفتوحة ممدودة ودعا لهم اي للعباس وبنيه
بالستر من النار بفتح السين مصدر والاسم بالكسر بمعنى الحجاب ويؤيد الاول قوله
كستره اياهم بملاءته كان قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء بنوه فاسترهم
من النار كستري اياهم بملاءتي بهذه فامنت بتشديد الميم اي تكلمت بكلمة امين

اسكفة الباب بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اى عتبته وحوائط البيت جمع حائط
بمعنى الجدار اى وجدرانه المحدقة به من جميع نواحيه امين امين كررها تاكيدا
او توزيعا لوقوعه مكررا او باعتبار كل من الاسكفة والحوائط وامين بالمد ويقصر
مبنى على الفتح ومعناه استجب او افعل وفى الحديث امين خاتم رب العالمين وعن جعفر
اى الصادق ابن محمد عن ابيه اى محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين بن على رضى
مرض النبى صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق اى من سعف او غيره فيه رمان وعنب
اى من فواكه الدنيا او الجنة فاكل منه النبى عم اى من مجموعهما او من كل منهما او طبقهما فسبح
اى ما فى الطبق عند الكلمة قال الدلجى لم ادر من رواه قلت يكفى انه رواه المصنف وهو من اكابر
المحدثين ولولا ان الحديث له اصل لما ذكره ولذا قال القسطلانى فى المواهب ذكره القاضى عياض
فى الشفاء ونقل عنه الحافظ ابو الفضل فى فتح البارى وعن انس كما رواه احمد والبخارى
والترمذى وابن ماجة عنه انه قال صعد بكسر العين اى طلع النبى صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وعثمان احدا بضمتين وهو جبل عظيم قريب المدينة فرجف بهم بفتح الجيم
اى اضطرب من هيبتهم وارتعد من خشيتهم فقال اثبت احد اى يا احد فانما عليك نبى
اى ثابت النبوة وصديق اى مبالغ فى ثبوت الصداقة وشهيدان اى ثابتان فى مرتبة
الشهادة ومنزلة حسن الخاتمة بالسعادة ووقع فى اصل الدلجى بعد قوله فرجف
بهم فضربه برجله وهو غير موجود فى النسخ المعتبرة وفى اصل التلمسانى او صديق او
شهيد فهى كالواو للمصاحبة او للتفصيل ومثله اى مثل مروى انس فى احد روى
عن ابى هريرة فى حراء بكسر الحاء وبمد الراء منصرفا او ممنوعا ويقصر وهو جبل بمكة على يسار
الذاهب الى منى وزاد اى ابو هريرة معه اى مع ما ذكر وعلى اى قوله وعلى بالعطف
على ما قبله والمعنى وروى ومعه على وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبى او صديق
او شهيد وفى رواية وسعد بن وقاص بدل وعلى فتحركت الصخرة فقال اسكن حراء
فما عليك الا نبى او صديق او شهيد رواه مسلم والترمذى فى مناقب عثمان رضى
ولم يذكر سعدا وقال اهدا بدل اسكن والخبر اى الذى رواه مسلم والترمذى عن ابى هريرة
رواه الترمذى والنسائى فى حراء ايضا عن عثمان قال اى عثمان ومعه عشرة من الصحابة
انا فيهم وزاد اى عثمان عبد الرحمن اى ابن عوف كما فى نسخة وسعدا وهو ابن ابى وقاص
قال وفى نسخة وقال اى عثمان ونسيت بفتح فكسر والاول بضم فكسر مشددا الاثنين
لعلهما طلحة والزبير وفى حديث سعيد بن زيد اى كما رواه ابو داود والترمذى وصححه والنسائى

وابن ماجة ايضا مثله اى مثل الخبر المروى قبله وذكر عشرة وزاد اى سعيد نفسه
اى ذكرها فيهم وقد روى بصيغة المجهول اى فى حديث الهجرة من السيرة انه اى النبى عم
حين طلبته قريش قال له ثبير بفتح المثلثة وكسر الموحدة اسم لجبال بظاهر مكة
على ما فى القاموس وفى النهاية جبل معروف انتهى والمشهور انه جبل عظيم بمنى قبالة
مسجد الخيف على يسار الذاهب الى عرفات واما قول الشمنى جبل بالمزدلفة فمعناه
انه متصل باخر المزدلفة واما قول الحجازى جبل عظيم بالمزدلفة على يمين الذاهب
من منى الى عرفة فالظاهر انه وقع سهوا وهو من اسمائه وليس مرادا هنا اهبط يا رسول الله
اى انزل عنى فانى اخاف ان يقتلوك على ظهرى فيعذبنى الله اى بمساعدة هذا الامر
فوقى ويحتمل هذا الفعل منى فقال حراء الى اى التجئ الى واصعد على وارتفع لدى يا رسول الله
وكان الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء وروى ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم
اى على المنبر قرأ وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه
حق معرفته بجعلهم له شريكا فى الوهيته ووصفهم اياه بما لا يليق بربوبيته ثم قال
اى النبى صلى الله عليه وسلم يمجد الجبار نفسه بتشديد الجيم اى يذكر ذاته بوصف
المجد والشرف والعظمة وروى يحمد بقوله كذا فى نسخة وهو جملة حالية انا الجبار
بالغ باتيان التكرار وهو الذى يجبر العباد على وفق ما اراد ويقهرهم بالفناء عن البلاء
وانا الكبير اى العظيم الذات الكريم الصفات قال الحجازى انا الجبار مرتين وانا الكبير
يروى مرتين المتعال اى المتعالى وهو الرفيع الشان المنزه عن التعلق بالزمان والمكان
ونحوهما من سمات الحدثان وصفات النقصان فرجف المنبر اى اضطرب اضطرابا شديدا
وذلك لعظمة الله وهيبته حتى قلنا ليخرن بفتح اللام والياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد
الراء والنون اى ليسقطن رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه اى عن المنبر وعن ابى الطفيل
كما رواه البزار والبيهقى قال كان حول البيت اى على جدرانه ذكره الدلجى ستون وثلثمائة
صنم مثبتة الارجل بفتح الموحدة المخففة او المشددة اى مسمر بالرصاص بفتح الراء
على ما فى القاموس قيل وتكسر فى الحجارة اى من احجار البيت ولا يبعد ان يكون الاصنام
موضوعة على احجار كائنة حول البيت منصوبة بتسمير ما فيها بالرصاص وكذا كانت
الاصنام داخل البيت وفوقه ايضا قال الدلجى وروى ابو يعلى نحوه اى عنه وانه قال
فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اى المسجد الحرام وهو يطلق على الكعبة
وما حولها من البقعة عام الفتح اى سنة فتح مكة جعل اى شرع يشير بقضيب اى بسيف

لطيف او عود لطيف في يده حال من قضيب اليها متعلق بيشير قال الحلبي وفي رواية محجنة
بقضيب يشبه القوس والقوس قضيب انثى والتشبيه يحتمل ان يكون من حيثية طوله
وعرضه او من جهة انحراف في وسطه ولا يمسها اى بيده تجنبا عنها لا لبعدها كما ذكرها
الدلجي ويقول اى ما امره الله به ان يقول جاء الحق اى ظهر الحق واهله وزهق الباطل
اى اضمحل وذهب اهله الاية اى ان الباطل كان زهوقا اى غير ثابت في نظر اهل الحق
دائما فما اشار اى به كما في نسخة اى بقضيبه الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا اى
ولا اشار به لقفاه الا وقع لوجهه اى سقط على جبهته مما اشار به اليه حتى ما بقي
منها صنم اى الا خر ساقطا اما على وجهه واما على قفاه ومثله في حديث ابن مسعود
وجابر رواه الشيخان عنه وقال اى ابن مسعود فجعل يطعنها بفتح العين وتضم وهو
اعلى من عبارة الحلبي بضم العين وتفتح لما في كلام استاذه صاحب القاموس طعنه بالرمح
كمنعه ونصره ضربه مع ما في الفتح من الخفة المعادلة لثقل العين كما جرى في يسمع ويضع
ويدع ويقع ثم المراد بالطعن هنا مجرد الاشارة لما سبق صريحا في العبارة والمعنى
ليشير اليه في صورة الطاعن لديه ويقول اى كما امر به في اية اخرى جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيد اى ظهر الحق ولم يبق للباطل ابدا ولا اعادة او ما يبدئ الصنم خلقا
ولا يعيده او لا يبدئ من لا اهله في الدنيا ولا يعيده في العقبى ومن ذلك اى من قبيل
ما ذكر من المعجزات حديثه اى خبره الذي رواه الترمذي والبيهقي مع الراهب وهو بحيرا
بفتح موحدة وكسر حاء مهملة مقصورا وقيل ممدودا واسمه جرجيس بزيادة يا من
عبد القيس من نصارى تيما او بصرى ذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة لما
لايمانه به صلى الله عليه وسلم قبل البعثة في ابتداء امره اى ظهوره اذ خرج
تاجرا ظرف لحديثه معه او لابتداء امره مع عمه اى ابي طالب وفيه انه لم يكن
في خروجه معه تاجرا بل توصل له عند خروجه فقال تتركني وليس لي احد فاخذه معه
وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفي هذه الخرجة لقي نسطورا الراهب
وقضيته معه مشهورة وفي كتب السير مسطورة فقوله تاجرا حال من عمه لا من ضمير خرج
وكان الراهب اى بحيرا لا يخرج اى في عادته الى احد اى ممن كان ينزل في ذلك المكان
فخرج اى في ذلك الزمان وجعل يتخللهم اى شرع يطلب احدا في خلالهم كان في تلك
الحال حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه
الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش اى من المشركين ما علمك اى سبب علمك

به

به ويقربه عند ربه قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد اى الاشجار والاحجار
الا لنبي وذكر القصة اى على ما اوردها اهل الاخبار من انه قال واني لاعرفه
بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم
به كان صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه ثم قال اى الراهب او الراوي
فاقبل وعليه غمامة تظله فقال انظروا الى الغمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم
سبقوه وفي نسخة قد سبقوه الى فيء الشجرة بفتح الفاء وسكون التحتية بعدها همزة
اى الى ظلها فلما جلس مال الفيء اى في الشجرة اليه فقال انظروا الى الفيء مال اليه ثم قال
انشدكم الله ايكم وليه قالوا ابو طالب واذا سبعة من الروم قد اقبلوا فقال لهم
فقالوا ان هذا النبي قد خرج من بلاده في هذا الشهر فوجهوا الى كل جهة جماعة ووجهونا
الى جهتك فقال ارايتم امرا اراده الله ايقدر احد يدفعه قالوا لا فاقاموا عنده
ثلثة ايام ولم يزل يناشده عمه حتى رده وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب
زيتا وكعكا قيل وذكر ابي بكر وبلال فيه وهم

فصل

في الايات اى الشاهدة بثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من بدائع
الكرامات ومنبع المعجزات في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك
ابو الحسين الحافظ سبق ذكره حدثنا ابي قال الحلبي تقدم ابوه فما ضبطه في بعض
النسخ بصيغة التصغير تصحيف وتحريف ثنا القاضي ابو يونس ثنا ابو الفضل
الصقلي بفتح الصاد وتكسر وسكون القاف حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده اى كليهما قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل
بالتصغير وهذا هو الاصل الصحيح ووقع في اصل المؤلف باسقاط ثنا محمد بن فضيل
ثنا يونس بن عمرو بالواو وقال ابن معين ثقة وقال ابو حاتم لا يحتج به ثنا مجاهد
عن عائشة قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال وسمعت شعبة ينكر ان يكون
سمع منها وتبع على ذلك يحيى بن معين وابو حاتم الرازي وحديثه عنها في الصحيحين
وقد صح في غير حديث بسماعه منها والله تعالى اعلم قالت كان عندنا داجن
بكسر الجيم ما الف البيت من الحيوان كالشاة والطير ماخوذ من المداجنة وهي المخالطة
والملازمة فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة صحيحة
عندنا موخر قر وثبت مكانه اى الداجن فلم يجيء ولم يذهب اى ولم يغب
شانه توقيرا له وتكريما وهيبة منه وتعظيما واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

جاء ذئب اي تردد واضطرب وهذا الحديث رواه احمد والبزار وابو يعلى
والطبراني والبيهقي والدارقطني وهو صحيح وفي المدعي ضب وروي عن عمر بصيغة
المجهول اشعارا بضعفه فقد قال الحافظ المزي لا يصح اسنادا ولا متنا وقال
ابن دحية انه موضوع لكن كما قال القسطلاني قد رواه الائمة فنهايته الضعف
لا الوضع فممن رواه الطبراني والبيهقي وروي ايضا باسانيد عن عائشة
وابي هريرة وما ذكرناه هو لفظها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل
بفتح الميم وكسر الفاء اي مجتمع من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا بفتح الضاد
المعجمة وتشديد الموحدة حيوان معروف يقال اذا فارق جحره لم يهتد اليه وهو
لا يشرب واطول الحيوان روحا بعد ذبحه ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا
ويقال انه يبول في كل اربعين يوما قطرة فقال اي الاعرابي من هذا قالوا نبي الله
فقال واللات بواو القسم والعزى وهما صنمان كانوا يعبدونهما في وسط
الكعبة لا آمنت بك اي بنبوتك ورسالتك وفي نسخة لا آمن بك
او بسكون الواو يؤمن بالنصب لا لان يؤمن او حتى يؤمن كما في نسخة بك
هذا الضب اي فامن انا ايضا بك ثم وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
اي القى الضب بين جهتي يديه يعني قدامه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ضب فاجابه بلسان مبين اي بين او مبين حروفه يسمعه القوم
جميعا لبيك اي اجابتي لك مرة بعد مرة وسعديك اي ومساعدتي لك
لطاعتك كرة بعد كرة يا زين من وافى القيمة اي يا زينة من اتاها وحضرها
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم له من تعبد اي ممن يسمى الها قال الذي في السماء
عرشه اي ملكوته سبحانه وفي الارض سلطانه اي ملكه المظهر شانه
وفي البحر سبيله اي طريق اياته ولعله من باب الاكتفاء فان في البر كثيرا من
عجايباته وفي الجنة رحمته اي ثوابه من اثرها للمطيعين وفي النار عقابه
اي من اثر سخطه للعاصين قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم
النبيين اي اخرهم وهو بفتح على ما قراه عاصم بمعنى ختموا به وبكسرها بمعنى ختمهم
ويؤيده قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين وقد افلح اي فاز
من صدقك بتشديد الدال اي اطاعك وقد خاب اي خسر من كذب
اي عصاك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة بالرفع

عن ابي سعيد

عن ابي سعيد الخدري كما رواه احمد والبزار والبيهقي وصححه بينا وفي نسخة بينما
على ان ما زائدة كافة واما الف بينا فحاصل من الاشباع فلا تمنع الجر وقيل مانعة
له منه وهو المشهور عند الجمهور راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها اي
وقت رعيه غنمه فاجاء عرض للذئب اي ظهوره وتعرضه لشاة من جملة قطعة
الغنم فاخذها اي الراعي منه فاقعى الذئب اي الصق استه بالارض ونصب
ساقيه وفخذيه ووضع يديه على الارض وقال للراعي الا تتقي الله اي الا تخافه
والمعنى خف الله فالاستفهام للتوبيخ لا للانكار الداخل على النفي لتحقق ما بعدها
كما ذكره الرضي حلت بيني وبين رزقي بضم الحاء اي منعت رزقي عني وهو جملة
مبينة قائمة مقام العلة قال الراعي العجب اي كل العجب من ذئب يتكلم بكلام
الانس اي مقام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك اي واغرب
فيما هنالك رسول الله بين الحرتين بفتح الحاء وتشديد الراء تثنية حرة
وهي ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكينة يحدث الناس بانباء من
قد سبق وفي نسخة صحيحة ما بدا من وانما كان اعجب لانه اخبار عما لم يعلم به غير الرب
فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره اي بكلام الذئب له فقال صلى الله عليه وسلم
قم فحدثهم اي الحاضرين والغائبين ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان حدثهم
الراعي او قبله صدق اي الراعي في قوله وبالحق نطق في نقله والحديث فيه قصة
اي طويلة او عظيمة وهو الاظهر لقوله وفي بعضه طول اي في بعض الفاظه طول ليس
هذا محل بسط تلك الفصول وروي انه لما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
صدقه ثم قال انها امارات بين يدي الساعة فقد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى
نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده وفي رواية قال والذي نفسي بيده لا تقوم
الساعة حتى يكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله
ويخبره فخذه بما احدث اهله بعده وروى حديث الذئب عن ابي هريرة اي من طرقه
وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك حال
وتركت اي والحال انك قد تركت نبيا اي خدمته وصحبته مع انه نبي عظيم ورسول كريم
لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا اي رفعة ورتبة قد فتحت له
ابواب الجنة اي وكذا لمن يتبعه من اكابر الامة واشرف اهلها اي اطلع اهل الجنة
على اصحابه ينظرون لهم اي في الغزوة وينتظرون وصالهم بالشهادة وحسن حالهم

في الجنة وما بينك اي وما الحال انه لا حائل بينك وبينه الا هذا الشعب بكسر اوله
اي قطع هذا الوادي وهو ما انفرج بين الجبلين فتصير في جنود الله اي في اخوانك المجاهدين
قال الراعي من وفي نسخة ومن لي بغنمي اي من يقوم لي برعاية غنمي قال الذئب
ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى اي الى النبي صلى الله عليه وسلم
وما عنده من غنمه وذكر اي الراعي قصته اي مع الذئب واسلامه ووجوده
النبي صلى الله عليه وسلم اي على وفق ما حكاه الذئب له بقاتل فقال النبي عليه السلام
عد بضم العين وسكون الدال المهملة اي ارجع الى غنمك تجدها جواب الامر
اي تصادفها بوفرها بفتح الواو وسكون الفاء اي بتمامها وكمالها ما نقص شيء
منها فوجدها كذلك اي كما اخبرها وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان
بضم الهمزة بن اوس بفتح اوله اي وروي عنه ايضا وانه بكسر الهمزة ويجوز فتحها
كان صاحب القصة اي الحكاية والمحدث بها ويكلم الذئب وعن ابي سلمة
بن عمرو بن الاكوع على ما في الروض الانف وانه كان صاحب هذه القصة
ايضا فيه ايماء الى تعدد القصة وتكرر القضية وسبب اسلامه اي في هذه
الرواية بمثل حديث ابي سعيد متعلق بروي المقدر قبل قوله وعن اهبان
والحاصل انه اختلف في اسم الراعي المتكلم معه الذئب فقيل هو اهبان بن اوس
السلمي ابو عقبة سكن الكوفة وقيل اهبان بن عقبة وهو عم سلمة بن الاكوع
وكان من اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن عياد الخزاعي وقيل اهبان بن صيفي وعن الكلبي
هو اهبان بن الاكوع وعند السهيلي هو رافع بن ربيعة وقيل سلمة بن الاكوع
والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد القضية واختلاف افراد باهبان في الاتية الرواية
وقد روى ابن وهب مثل هذا اي مثل ما جرى في اخذ الذئب شاة انه جرى لابي سفيان
بن حرب اي والد معاوية وصفوان بن امية بالتصغير مع ذئب وجداه
اخذ ظبيا اي اراد اخذه فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب اي تعظيما للحرم المحترم
فعجبا بكسر الجيم اي تعجبا من ذلك اي من انصرافه عما قصده فقال الذئب اعجب
من ذلك اي مما تعجبتما محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة اي سببها
وهو الايمان وتدعونه الى النار اي موجبها وهو الكفران وهذا مقتبس من قوله تعالى
عن مؤمن من آل فرعون ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني
لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني

اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم
اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد
فقال ابو سفيان اي لصفوان واللات والعزى لئن ذكرت هذا اي الخبر بمكة
اي فيما بين اهلها لتتركنها خلوفا بضم الخاء المعجمة واللام اي بلا ربيع ولا حامي كذا في
النهاية ويقال حي خلوف اذا غاب رجالهم وبقي نساؤهم وقيل اي متغيرة اخذا
من خلوف فم الصائم والمعنى ان اهلها بعد سماعهم هذا تغير احوالهم وذهبوا الى المدينة
ولم يبق احد منهم الا دخل في الاسلام معهم ولعل هذا كان سبب اسلامهما في اخر امرهم
وقد روى مثل هذا الخبر اي الزجري لابي سفيان واصحابه وانه بفتح الهمزة وكسرها
جرى لابي جهل واصحابه الا انه لم يسلم لما سبق له الشقاوة الابدية في كتابه هذا
وعند ابن القاسم عن انس رض كنت مع النبي عليه السلام في غزوة تبوك فشردت علي
من غنمي فجاء الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرعاة خلفه فقال الذئب طعمة
اطعمنيها الله تعالى تنزعونها مني فبهت القوم فقال ما تعجبون الحديث وفي الروض انه
في غزوة ذات السلاسل وهي ما في اخر الكتاب ما لفظه وذكر في هذه السرية صحبة
رافع بن ابي رافع لابي بكر وهو رافع بن عمير وهو الذي كلمه الذئب وله شعر مشهور
تكلم الذئب له وكان الذئب قد اغار على غنمه فاتبعه فقال له الذئب الا ادلك
على ما هو خير لك قد بعث نبي الله وهو يدعو الى الله فالحق به ففعل ذلك رافع واسلم
وعن عباس بن مرداس بكسر الميم وكان الاولى ان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس
لما تعجب من كلام ضمار بكسر الضاد المعجمة وتفتح وميم مخففة فالف فراء ذكره الصغاني
وغيره وفي نسخة بالدال ضمه بالجر بدل من ضمار او بيان فانه اسم لصنم كان يعبده ويعظم
وانشاده اي ومن قراءته برفع صوته الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم
روي ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس اي بني اعبد ضمارا فانه سينفعك ولا يضرك
فبينما عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر ثم صاح باعلى صوته شعر
يا الهي للاعلى اسعدني للنبي حي اقوام • فصاح صائح من جوف الصنم • اودى ضمار وكان يعبد مدة •
قبل البيان من النبي محمد • وهو الذي ورث النبوة والهدى • بعد ابن مريم من قريش مهتد •
قل للقبائل من سليم كلها • اودى ضمار وعاش اهل المسجد • فحرق عباس ضمارا
ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فاسلم فاذا الطائر سقط اي وقع ونزل بين يديه
فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك اي تخلفك عن مورث النسك

ان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو وفى نسخة صحيحة يدعوك الى الاسلام وانت
جالس اى بعيد عن مقام المرام فكان اى كلام الطائر سبب اسلامه والحديث
هذا كما فى الطبرانى الكبير بسند لا باس به قريب مما هنا وعن جابر بن عبد الله كما روى
البيهقى عنه عن رجل وهو اسلم او يسار وهو رجل اسود استشهد فى غزوة خيبر
كما ذكره ابو الفتح اليعمرى فى سيرته انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم وامن به وهو اى النبى عم
على بعض حصون خيبر وكان اى الرجل فى غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله عم
كيف بالغنم اى مع اصحابه قال احصب بفتح الهمزة وكسر الصاد اى ارم بالحصباء
وهى رفاق الحصى وجوهها اى لترجع الى دور ملاكها فان اى لان وفى نسخة بان
اى بسبب ان الله سيؤدى عنك امانتك ويردها الى اهلها اى بكمالها
من غير خلاف لها ففعل فسارت كل شاة اى فى طريقها حتى دخلت الى اهلها
وعن انس كما رواه احمد والبزار بسند صحيح دخل النبى صلى الله عليه وسلم
حائط انصارى اى بستان واحد من الانصار وابو بكر وعمر وعثمان من الانصار
اى معه وفى الحائط غنم وهو بحركتين الشاء لا واحد لها من لفظها والواحد شاة
وهو اسم مؤنث للجنس يقع على المؤنث والاناث وعليهما جميعا فسجدت له اى للنبى
صلى الله عليه وسلم اى سجود التحية والاكرام او انقادت له باظهار الاسلام فانه مبعوث
الى كافة الانام كما اختاره بعض الاعلام والظاهر ان سجودها كان بوضع الجبهة بعد
القيام لقوله فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها اى فانها مع قلة عقلها
اذا كانت تسجد لك فكيف نحن مع كثرة انتفاعنا بك لكن امرنا متوقف على اذنك
الحديث بتمامه المشتمل وسيأتى تمامه وعن ابى هريرة كما رواه البزار بسند حسن
دخل النبى صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر اى ابو هريرة مثله
اى مثل حديث انس لا مثل حديث ابى هريرة كما توهم الدلجى فقالوا هذه بهيمة
لا تعقل لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر
لو صلح لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لما له من الحق عليها ومثله اى مثل حديث
ابى هريرة فى البعير وفى نسخة فى الجمل عن ثعلبة بن ابى مالك كما رواه ابو نعيم
قال الحلبى قدم ثعلبة من اليمن على دين يهود فنزل فى بنى قريظة فنسب اليهم ولم يكن
منهم ولم يعرف فى الصحابة من اسمه ثعلبة بن ابى مالك غيره واسم ابى مالك عبد الله
وجابر بن عبد الله كما رواه احمد والدارمى والبزار والبيهقى عنه ويعلى بن مرة كما رواه

احمد

احمد والحاكم والبيهقى بسند صحيح عنه وعبد الله بن جعفر كما رواه مسلم وابو داود عنه
قال اى ابو هريرة وكان لا يدخل احد الحائط اى ذلك البستان من غير اهل الا شد
عليه الجمل اى حمل وصال عليه حفظا للحائط واستواء بالداخل ورعاية لصاحبه
فلما دخل عليه النبى عم دعاه اى الجمل فجاءه خاضعا وانقاد له خاشعا فوضع مشفره
بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء فواه اى شفته على الارض وبرك بتخفيف الراء
اى اناخ بين يديه فخطمه اى فوضع فى راسه بخطامه من رسنه وزمامه وقال ما بين
السماء والارض شئ اى من حيوان وغيره الا يعلم اى الا انه يعلم وفى نسخة لا يعلم اى ليس
يوجد فيهما شئ لا يعلم انى رسول الله اى اليه او الى غيره الا عاصى الجن والانس
اى الكافر التغليبى والصيغة تحتمل الافراد والجمع بان حذفت نونه بالاضافة ومثله
اى ومثل هذا المروى بعينه عن عبد الله بن ابى اوفى وفى خبر اخر فى حديث الجمل ان
النبى صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه اى حاله منهم ومآله فاخبروه انهم ارادوا
ذبحه الاولى نحره وكانه اراد ذبحه اللغوى وفى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لهم اى لاهل الجمل انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفى رواية انه شكى الى انكم اردتم
ذبحه بعد ان استعملتموه فى شاق العمل من صغره فقالوا نعم قال بئس الجزاء اردتموه
له كذا نقل الدلجى والظاهر دعتموه له وفى اصل صحيح تم الحديث بقوله نعم والله تعالى اعلم
وقد روى فى قصة العضباء وهى الناقة المشقوقة الاذن ولقب ناقة النبى صلى الله عليه وسلم
ولم يكن عضباء ذكره الفيروزابادى فقيل انها والقصواء والجدعاء واحدة وقيل
اثنتان وقيل ثلاث ولم يكن بها عضب ولا جدع وقيل كان باذنها عضب وكلامها
للنبى صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها اى بذاتها وحالاتها ومبادرة العشب
اليها فى الرعى اى فى رعيها وتجنب الوحوش وندائهم والاظهر وندائها لها انك
لمحمد اى فى زمان حياتك او فى مالك وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت
ذكره الاسفراينى حكى ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة وناقة
باركة فى الدار فلما مر بها قالت السلام يا زين القيمة يا رسول رب العالمين
قال فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم اليها فقال وعليك السلام فقالت يا رسول الله
انى كنت لرجل من قريش يقال له اعضب فهربت منه فوقعت فى مغارة فكان اذا
غشينى الليل اجتنبتنى السباع فنادت بعضها بعضا لا تؤذوها فانها مركب محمد
عليه السلام واذا اصبحت واردت ان ارتع نادتنى كل شجرة الى الى فانك مركب محمد

بلغ مقابلة النسخة

حتى وقعت هنا قال فسماها عضباء شق اذنها اسما من اسم صاحبها ثم قالت الناقة
يا رسول الله ان لي اليك حاجة قال وما هي قالت تسأل الله ان يجعلني من مراكبك في الجنة
كما جعلني في الدنيا قال عليه السلام قضيت ذكره التلمساني وروى ابن وهب ان حمام
مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم اي جعلت عليه ظلا يوم فتحها بفتح فسكون
وفي نسخة بفتحها فدعا لها بالبركة هذا وقد قيل انها من نسل الحمامة التي باضت على باب
الغار بعد دخول سيد الابرار قال الدلجي واما قصة العضباء فلم ادر من رواها ولا
حديث حمام مكة وروى عن انس وفي نسخة عن ابن مسعود وزيد بن ارقم والمغيرة
بن شعبة على ما رواه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عنهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم
بضم التاء المبدلة من الواو اي قبالته التي تقتضي مواجهته قال الدلجي هو مجاز عن انباتها
كما في كونوا قردة قلت الظاهر انه امر تكوين وانه على حقيقته كما حقق في قوله تعالى
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فسترته اي تلك الشجرة عن اعين
الكفرة وقد ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما شرح من الحديث انه عليه السلام لما دخل
يعني الغار ومعه ابو بكر انبت الله على بابه الراءة مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت
وهي شجرة معروفة فحجبت عن الغار اعين الكفار وقال ابو حنيفة الراءة من اعلاة الشجر
وتكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر ابيض تحشى منه المخاد ويكون كالريش
لخفته ولينه لانه كالقطن ذكره السهيلي والاعلاة من الشجر القطع المختلط ما يقدح به
من المرخ واليبس على ما في القاموس وامر حمامتين فوقفتا بالفاء وروي بالقاف
اي نزلتا بفم الغار اي لئلا يظن الاغيار دخول سيد الابرار ومن معه من اصحابه
الكبار قال الدلجي فسمت صلى الله عليه وسلم عليهما اي دعا لهما وانحدر الى الحرم فافرخا
كل حمام فيه وفي حديث آخر وفي نسخة صحيحة وان العنكبوت نسجت على بابه
اي فم الغار فلما اتى الطالبون له اي لسيد الاخيار ورأوا ذلك اي ما ذكر من وقوف
الحمامتين ونسج العنكبوت وبابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا
اي ولم يدركوا مرامهم وفي مسند البزار ان الله امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار
وارسل اليه حمامتين وحشيتين وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم
من نسل تينك الحمامتين وعن عبد الله بن قرط بضم القاف وسكون الراء له صحبة
ورواية قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية شيطانا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم

عبد الله

عبد الله انتهى قتل بارض الروم والحديث رواه الحاكم والطبراني وابو نعيم عنه انه قال
قرب بضم القاف وتشديد الراء المكسورة اي ادني الى النبي صلى الله عليه وسلم بدنات
بفتحتين جمع بدنة وحكي بضمتين وهي ناقة او بقرة ذكره الجوهري وزاد ابن الاثير
وهي بالابل اشبه وسميت بدنة لعظمها وسمنها فلا يلتفت الى قول الدلجي وهي خاصة
بالابل ولا يلزم من الحاقه عموم البقر بها في الاجزاء عن سبعة تناول اسمها للبقرة بمقتضى
الحديث وانه الحج بمنعانه انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت اطلاق البدنة على البقرة لغة و
الحاقها بالابل شرعية فالمخالفة فيها مكابرة ومنع الحديث وانه الحج لها مصادرة
خمس او ست او سبع شك من الراوي لينحرها يوم عيد اي من اعياد الاضحى فازدلفن
اليه افتعلن من الزلف وهو القرب ومنه قوله تعالى ليقربونا الى الله زلفى ابدلت تاؤه
دالا للمجاورة الزاي ومنه المزدلفة والمعنى تقربن منه بايتهن يبدأ اي ينحرها قال
المزي صوابه بايتهن بتاء التأنيث وفيه بحث وعن ام سلمة كان النبي عليه السلام
في صحراء اي بادية قفراء فنادته ظبية يا رسول الله فالتفت فاذا هي موثقة
واعرابي نائم قال ايها ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان
تثنية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمتين ولد الظبية الصغير في الجبل
فاطلقني بفتح الهمزة وكسر اللام اي من القيد وارسلني حتى اذهب اي الى ولدي
فارضعهما بضم الهمزة وكسر الضاد وارجع ذلك اليك قال او تفعلين بفتح الواو
اي تقولين هذا القول وتفعلين هذا الرجوع وفي نسخة صحيحة تفعلين فالهمزة
مقدرة وفي رواية قال اخاف ان لا ترجعين قالت ان لم ارجع فانا اشر ممن ياكل
الربا واشر ممن ينام عن صلوة العشاء واشر ممن يسمع اسمك ولم يصل عليك
قالت نعم فذهبت ورجعت اي بعد ما ارضعت فاوثقها اي فربطها النبي عم
على حالها فانتبه الاعرابي وهو عليه السلام في المعالجة او عندها وقال يا رسول الله
الك حاجة قال تطلق اي نعم هو ان تطلق او هو خبر معناه امر وفي نسخة صحيحة
اطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء اي تجري وتقول اي
الظبية اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله رواه البيهقي في دلائل النبوة
من طرق وضعفه جماعة من الائمة حتى قال ابن كثير لا اصل له وان من نسبه الى النبي عم
فقد كذب لكن طرقه يقوي بعضها بعضا وقد رواه ابو نعيم الاصفهاني في الدلائل
باسناد فيه مجاهيل عن ام سلمة نحو ما ذكره المص وكذا رواه الطبراني بنحوه وساق

الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب في باب الزكوة ومن هذا الباب اي باب
طاعة الحيوانات من طريق خرق العادة لبعض صحابته من تمام بركته صلى الله عليه وسلم
ما روي من وفي نسخة في تسخير الاسد لسفينة غير منصرف للتانيث والعلمية
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه مهران عند الاكثر وكنيته ابو عبد الرحمن
على الاشهر ولقبه عليه سفينة لقضية مشهورة اذ وجهه اي كان التسخير
حين ارسل النبي عم الى معاذ باليمن اي حال اقامته فيه لقضائه فلقي اي
سفينة الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
اي مكتوبه عليه الى معاذ او غيره فهمهم بهائين وميمين مفتوحتين فعل ماض
من الهمهمة وهي الكلام بالخفية وتنحى عن الطريق اي تبعد وتاخر الاسد عن طريق
سفينة وذكر اي سفينة في منصرفه اي مرجعه ايضا مثل ذلك قال الدلجي
لم ادر من رواه كذا وقد روى البيهقي ان لقبه الاسد انما كان حين ضل الجيش
في ارض الروم قلت يحمل على تعدد الواقعة كما يشير اليه قول المص وفي رواية اخرى
عنه اي سفينة عن سفينة كما رواها البيهقي والبزار ان سفينة اي من السفن
تكسرت به اي وسفينة في تلك السفينة فخرج الى جزيرة وهي ارض ينجزر
البحر عنه فاذا الاسد اي حاضر والمعنى فاجاه بغتة فقلت له انا مولى
رسول الله عم فجعل يغمزني بسكون الغين المعجمة وكسر الميم والضم بعدها زاي
اي يشير الي ويحرك على منكبه بفتح الميم وكسر الكاف اي ما بين كتفه وعنقه
حتى اقامني اي دلني على الطريق وفي ايراد هذا الحديث اشارة الى ان كرامة
الولي بمنزلة معجزة النبي عم من حيث الدلالة على صدق النبوة والرسالة فان الكرامة
متفرعة على صحة المتابعة واخذ عليه كان الاولى ان يقول ومن ذلك انه اخذ عليه
باذن شاة لقوم من عبد القيس قبيلة كبيرة شهيرة بين اصبعيه بكسر الهمزة
وفتح الموحدة وجوز تثليث كل منهما فالوجوه تسعة ثم خلاها اي تركها
فصار لها ميسما بكسر الميم وفتح اي صار اثر اصبعيه لها علامة وهي في الاصل
الحديدة التي تكوى بها ويجعل اثرها علامة فاطلاقه على العلامة مجاز وفي
العبارة ظاهرة العلامة وبقي الاثر فيها اي في اصل تلك الشاة وفي نسلها
بعد بالضم اي بعدها قال الدلجي لا ادري من روى وما روي اي ومن ذلك
ما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار في سيرة مغلطاي اي كان له عليه السلام

من الحمير

من الحمير يعفور وعفير ويقال لهما واحد واخر اعطاه سعد بن عبادة اصابه
اي في اسمه وفي نسخة الذي اصابه بخيبر وقال اي الحمار وهو كان اسود له اسمي يزيد
بن شهاب يعني ونعني ان الله اخرج من نسلي ستين حمارا كلهم لم يركبه الا نبي وقد
كنت اتوقعك ان تركبني ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك وكنت
ليهودي وكنت اعثر به عمدا وكان يجيعني ويضربني على ما رواه ابن ابي حاتم
عن حذيفة وفي رواية يجيع بطني ويضرب ظهري فسماه النبي عليه السلام يعفورا
بالقصر وفي نسخة بالتنوين وفي نسخة يعفور وانه اي النبي عليه السلام كان يوجهه
اي يرسله الى دور اصحابه اي بيوتهم فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم
اي يطلب منهم اجابة الدعوة اليه عم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات
اي ودفن تردى اي رمى بنفسه في بئر اي لابي الهيثم بن التيهان جزعا اي فزعا
وحزنا بفتحتين او بضم فسكون فمات اي فصارت قبره رواه ابن حبان في
الضعفاء من حديث ابي منظور وقال لا اصل له واسناده ليس بشيء وذكره ابن الجوزي
في الموضوعات قلت قصة يعفور ذكرها غير القاضي فقد نقلها السهيلي في الروضة
عن ابن فورك في كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الجويني في كتاب الشامل
ان النبي عليه السلام كان اذا اراد احدا من اصحابه ارسل هذا الحمار اليه فيذهب
حتى يضرب براسه الباب فيخرج الرجل فيعلم ان قد ارسل اليه النبي عم وفي رواية
اذا خرج اليه صاحب الدار اومى اليه ان اجب رسول الله عم هذا وقد اخرجه
ابن عساكر عن ابي منظور وله صحبة نحو ما سبق وقال هذا حديث غريب وفي اسناده
غير واحد من المجهولين ورواه ابو نعيم عن معاذ بن جبل كما تقدم والله تعالى اعلم
وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها
وانه ملكه رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم من حديث
ابن عمر قال الذهبي وهو موضوع وفيه نظر وفي العنز اي وفي حديث العنز كما في
نسخة صحيحة وهي الانثى من المعز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره
اي حال كونه فيما بين جنده في غزوة له قد اصابهم عطش اي شديد ونزلوا
على غير ماء اي المضرورة بهم وهم زهاء ثلثمائة احوال متتابعة مترادفة او متداخلة
فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند اي جميع العسكر ثم قال
لرافع اي مولاه كذا قاله الدلجي لكن مولاه ابو رافع ولذا قال الحلبي رافع هذا لا اعرف

بعثه وفي الصحيحين جماعة كثيرة تقال الكل منهم رافع املكها بفتح الهمزة وكسر اللام
اي اوثقها او اربطها او احفظها وما اراك بضم الهمزة اي ما اظنك تملكها
وتحفظها فربطها اي وغفل عنها فوجدها قد انطلقت اي ذهبت من راسها
لم يدر احد عنها رواه ابن قانع وقد سبق ذكره وغيره منهم ابن سعد وابن عدي
والبيهقي عن موهلبه بكر ربض وفيه اي وفي حديث ابي قانع فقال عليه السلام ان الذي
جاء بها اي الله سبحانه هو الذي ذهب بها وفيه ايماء الى ان ايجادها واعدامها
كليهما من خرق العادة وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لفرسه عليه كذا في بعض النسخ
المصححة واما محله قبله بعد قال كما لا يخفى ثم قيل كانت افراسه صلى الله عليه وسلم
اربعة وعشرين اتفق منها على سبعة وقد قام الى الصلوة اي والحال انه قد اراد
قيامه اليها في بعض اسفاره متعلق بقام كما هو اقرب او بقال وهو انسب
لا تبرح اي لا تفارق مكانك بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله
قبلته اي في صوب قبلته او في جهة مقابلته فما حرك عضوا اي من اعضائه
وهو بضم اوله وتكسر حتى صلى صلى الله عليه وسلم اي حتى فرغ منها كما في اصل الدلجي
والحق في بعض النسخ بهنا وزعم بعضهم انه من الالام ويلحق بهذا الصيغة المجهول
او المعلوم ما روى الواقدي بكسر القاف قاضي العراق يروي عن ابن عجلان
وثور وابن جريج وعنه الشافعي والصغاني قال البخاري وغيره متروك قد ذكر له
ترجمة حسنة ابن سيد الناس في اول سيرته وذكر فيها ثناء الناس عليه
وجرحهم له وانه نسب الى وضع الحديث وفي اخرها استقر الاجماع على وهن الواقدي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك اي لتبليغ الرسالة اليهم
وتحقيق الحجة لديهم فخرج ستة نفر منهم اي من رسله في يوم واحد فاصبح
كل واحد منهم اي صار لما بلغ عندهم واراد تبليغهم يتكلم بلسان القوم الذي
بعثه اي النبي صلى الله عليه وسلم اليهم اي من الملوك واتباعهم منه غير تعلم
لسانهم وتعرف بشأنهم قال الكلاعي في اكتفائه وفي حديث ابن اسحق
قال صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني رحمة وكافة فادوا عني رحمكم الله
ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام فقال اصحابه
وكيف اختلفوا يا رسول الله فقال دعاهم الى الذي دعوتكم اليه فاما من بعثه
مبعثا قريبا فرضي وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكى

عيسى

عيسى عليه السلام ذلك الى الله تعالى فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم
بلغة الامة التي بعث اليها والحديث في هذا الباب اي في معنى هذا النوع
من المعجزة كثير اي ورد بطريق متعددة وقضايا متكثرة وقد جئنا منه
بالمشهور اي في صحته وثبوته وما وقع اي وبما ورد منه في كتب الائمة
اي المعروفين بالسنة والسيرة ٥٥ ٥٥

تم الجلد الاول ويتلوه فصل في احياء الموتى وكلامهم ان شاء الله تعالى